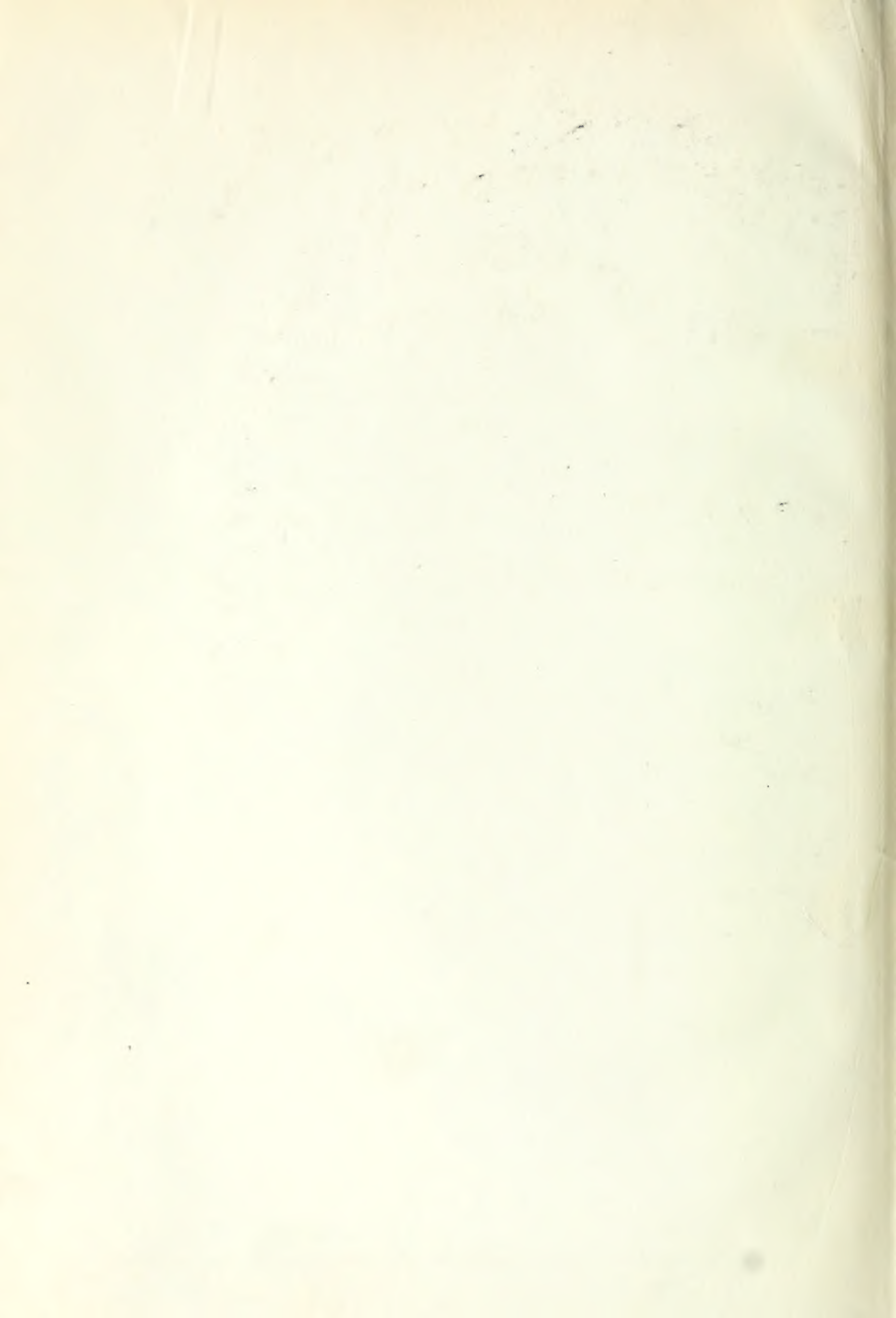
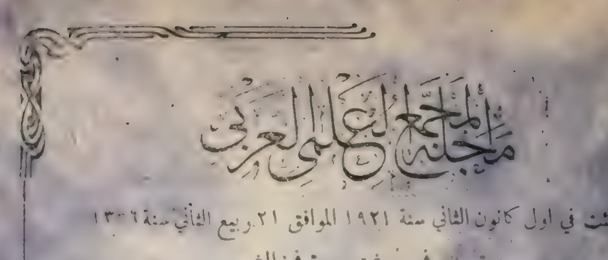








مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الاول

كانون الثاني سنة ١٩٢٢





الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٣

فاتحة السنة الثانية

بسم الله وعليه الاعتماد

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد لجلاله على ما وفقنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع ما اعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لا بد لكل ابتداء منها . ولا سيما ان مجلتنا هي الأولى من نوعها في بلادنا . وتخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتراسل بين مجامعهم ومجمعنا .

ولنا الثقة ان يتحفنا ارباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لا يخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم .

وعسى ان نتوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولاسيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم . وآثار اقلامهم .

فنسأل للغة العربية ان يعلي الله منارها ويكثر انصارها ليكونوا عوناً لنا في ما نتوخاه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

الاعلام بمعاني الاعلام

ب

الابجر : البجرة بالضم السُّرة من الانسان او البعير عظمت ام لا والعقدة في البطن والعنق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن بجرة اسلم يوم الفتح ٠ والباجر المنتفخ الجوف والابجر الذي خرجت سرته والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنترة بن شداد وسمي به عدة منهم ابجر بن حاجر سمي بالابجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومنه وهو ابن ابجر الملقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار و بجير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير اخو كعب الشاعران المجيدان وهو تصغير البجر كدريد تصغير ادرد ٠

استطراد

يقال حدثته بعُجَري وبُجَري اي اطلعته من ثقتي به على معايبي واصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي العجرة شيء يجتمع في الجسد كالسلعة والبجرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عز علي ابا محمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني ٠

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو جد التبابعة ملوك اليمن وانما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضاً بن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التبابعة الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وانما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهو الذي خلف ارياط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة المحمدية اه ٠ وانما اخرت ذكره هنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في بحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس برهرهة البرهرة التي مثلا الجسم من اللحم ومنه البرهرهة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة وبره الرجل كفرح برها وبرهانا كلاهما بتحريك ثاب جسمه بعد علة والبرض وهو برد وهي برهاء وبره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالعجائب وغلب الناس اه فلم لا يكون مأخوذاً من احد هـذه المعـاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابرهة خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابرهة الاشرم الحبشي ·

احجن : بنو احجن بطن من خزاعة واشتقاق احجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفته فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعقوفة الرأس كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر احجن متسلسل مسترسل رجل جعد الاطراف ·

احنف : الحنف محركة الاستقامة وبه فسر قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة ويطلق ايضاً على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدى ابهامي رجله على الاخرى او ان يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر او ميل في صدر القدم او هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرح وكرم فهو حنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس ويكنى ابا بحر تابعي كبير لقب به لحنف كان به قالت حاضنته وهي ترقصه ·

والله لولا حنف برجـله   ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه اول من امر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل للمـائل الرجل احنف تفاؤلا بالاستقامة التي هي اصل معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه ·

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر الليل وهو الظلمة او من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجمة فهو خادر ومخدر ومخدار وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الحمير الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس والخدر الليل المظلم كالاخدر والمكان المظلم وفيه ايضاً مع شرحه وخدرة بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

من نجباء الانصار وعلمائهم توفي سنة ٧٤ وخدرة لقب الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدرة اسم امه وهو الاصح لان لخدرة اخا يسمى خدارة ومنهم ابو مسعود الخداري الصحابي كما ضبطه ابن دريد وقال ابن اسحاق بل اسمه جدارة بالجيم المكسورة وضبطه السهيلي بضم الجيم وقال انه اخو خدرة في بني النجار ه مختصرا .

الاخرم : من الخرم وهو شق وترة الانف التي بين المنخرين والخرمة محركة موضع الخرم من الانف والخرماء الاذن المخرومة او المشقوقة او المثقوبة او المقطوعة فالاخرم مثقوب الاذن او من قطعت وترة انفه وجبل لبني سليم وآخر بطرف الدهناء اه من القاموس

أخزم : قال في القاموس الاخزم الحية الذكر قال شارحه نقله الجوهري ونقل عن الازهري انكار ذلك وذكر ايضاً في معانيه ما لا يحسن ذكره وانكره الازهري ايضاً وفي اللسان انه قطعة من الجبل وفي القاموس وجبل قرب المدينة اه وهما اقرب الى التسمية مما ذكر اولاً وابو اخزم الطائي جد حاتم او جد جده مات ابنه اخزم وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم فادموه فقال

ان بني زملوني بالدم   من يلق آساد الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم   شنشنة اعرفها من اخزم

كانه كان عاقاً لابيه واصل معنى الخزم الشق خزم الشيء يخزمه شكه اي شقه والخزامة برة (حلقة) تجعل في احد جانبي منخر البعير وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وترة انفه يشد بها الزمام قال الليث ان كانت من صفر فهي برة وان كانت من شعر فهي خزامة وقال غيره كل شيء ثقبته فقد خزمته وسمي بخازم اسم فاعل من خزم عدة لا يحصون كثرة وسموا ايضاً خزمة بالتحريك وهي خوص المقل واحدة الخزم بالتحريك قال في الصحاح شجر تتخذ من لحائه الحبال والخزام بائعه وسوق الخزامين بالمدينة معروف وتقدم ان اسم خزيمة مصغر خزمة عن ابن دريد وسموا ايضاً خزامة كثمامة رجالاً ونساء منهن خزامة بنت جهم العبد ربه (من بني عبد الدار) صحابية من مهاجرة الحبشة ومخزوم ابو حي من قريش منهم خالد بن الوليد وبنو مخزوم ايضاً من عبس منهم خالد بن سنان كان نبيا في الفترة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاك نبي ضيعه قومه ومنهم حذيفة بن اليمان وان كان معدوداً في بني عبد الاشهل من الانصار

كذا قال بن دريد وسموا المخزم ايضاً وهو المخزم بن سلمة احد بني مازن بن مالك ·

الاخطل : من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل هكذا قال ابن قتيبة في ادب الكاتب وهو لقب الشاعر المشهور المسمى غياث بن غوث المتوفى سنة ٩٠ قال ابن دريد وانما سمي الاخطل لسفهه واضطراب شعره هكذا قال الاصمعي والخطل الالتواء في الكلام يقال رمح خطل اذا كان شديد الاهتزاز وشاة خطلاء طويلة الاذنين اه وفي امالي القالي انه انما سمي الاخطل لان ابني جعيل تحاكما اليه ايهما اشعر فقال

لعمرك انني وابني جعيل وامهما لاستار لئيم

فقيل له ان هذا خطل من قولك فسمي الاخطل والاستار اربعة من كل عدد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه وابا البعيث لشرما إستار

اخفش : الخفش محركة صغر العين وضعف البصر خلقة او فساد في الجفون بلا وجع ولا قرح او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو وطير الخفاش كرمان الوطواط الذي يطير في الليل سمي به لصغر عينيه وضعف بصره بالنهار كذا يفهم من القاموس والملقب بالاخفش من النحاة كما في طبقات النحاة اثنا عشر مشهورون منهم ثلاثة شيخ سيبويه الذي يقال له الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر ومواليهم اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما ولم اظفر له بتاريخ وفاة والاوسط هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولا النحوي البلخي احد نحاة البصرة وهو تلميذ سيبويه وكان اكبر منه وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب توفى سنة ٢١٥ والاصغر هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفى ببغداد سنة ٣٠٣

ومن معاني الاخفش ايضاً كما في التاج الذي يغمض اذا نظر وقال ابو زيد رجل اخفش اذا كان في عينيه قذى ·

الاخنس : من الخنس وهو تأخر ارنبة الانف كما في شرح الحماسة وقال ابن دريد هو ارتفاع ارنبة الانف وفي القاموس وشرحه الخنس والخنوس والخناس مصدر خنس عنه يخنس كيضرب ويخنس كينصر تأخر كان خنس واختنس وقال الزجاج في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس ان الخنس الكواكب كلها او السيارة منها او النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس احياناً في مجراها

حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهي الكناس وخنوسها انها تغيب كما تغيب الظبا في كناسها وقيل غير ذلك والخنس محركة قريب من الفطس وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة وقيل هو لصوق القصبة بالوجنة وضخم الارنبة وقيل هو تأخر الانف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت ارنبته الى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وانما سمي بالاخنس لانه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بدراً منهم احد وبالخنساء جماعة من النساء منهن خنسا بنت عمرو بن الشريد السلمية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تماضر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر .

قيل انه لم يكن في زمنها اشعر منها وفيها مراثٍ واشعار في اخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها اربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فابلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم اهـ ملخصاً . توفيت بالبادية في خلافة معاوية رضي الله عنهما نحو سنة ٥٠ هـ

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء التي في البدن يقال هو اخيل ومخيل ومخيول زاد الازهري ومخول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضا طائر مشؤم عند العرب يقولون اشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به او هو الصرد الاخضر او الشاهين سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبياض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط ليلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت

نحن الاخايل ما يزال غلامنا   حتى يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الادرم لان احد لحييه انقص من الآخر والنسبة اليه الادرمي و يطلق الادرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه ان الادرم الذي لا اسنان له (اي كما ان متحطم الاسنان يقال له الافرم) واصل مادة درم لمعنى الاستواء قال فيه درم الساق كفرح استوى و الكعب والعظم واراه لحم حتى لم يبن له حجم والاسنان تحاتت

ودرم البعير ذهبت اسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درما قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم كان يسمى بحرا فاتى اباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال ابوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك اه

اذينة كجهينة والد عروة بن اذينة الشاعر المشهور واسم ملك من ملوك اليمن قالو هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء الى اصولها وقال الجوهري لو سميت باذن رجلا ثم صغرته قلت اذين ولا تلحقه الهاء اي لانه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فاما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغرا .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك ايضاً مخلاف باليمن تسمى باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها منسوبة الى بني ارحب لا الى المكان وارحب ايضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان واصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة ورحبا فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه وقولهم في تحية الوارد اهلا وسهلا ومرحبا اي صادفت او أتيت سعة ومكانا سهلا واهلا فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري اول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيبا دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحبا ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تسكن ساحته ومتسعه وقوله تعالى ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي على رحبها وسعتها وارض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة اماكن وقرى وسموا ايضاً رحبا ومرحبا كمعظم ومرحب كمقعد وابو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي

وبعض الاخلاء عند البلا ء والرزء اروغ من ثعلب
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

وهي ايضاً كنية عرقوب صاحب المواعيد الكاذبة كذا يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كني بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

للكلام صلة سعيد الكرمي

أُحيحة بن الجُلاح[١]

دعيتم ايها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي ادبي · وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلا من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أُحيحة بن الجلاح) ·

واذا كنتم ايها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني ارجو ان تستعذبوا المسمى ويعجبكم ما اقصه عليكم من اخباره · ومختلف اطواره ·

نحن بصفة كوننا عربًا ولنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا ان نتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الاقوال والامثال ·· وبذلك نفقه اسرار لغتنا وآدابها — وبصفة كوننا مسلمين يجب ان ندرس اخبار العرب التاريخية ، واحوالهم الاجتماعية · لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك وغير وماذا أبقى وقرر ·· وفي الكلام على (أُحيحة) يمكننا ان نستخرج [illegible] كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الادبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية · وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي ان يبرزهم للوجود ·

انكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي [illegible] في تاريخ عرب الجاهلية [illegible] كثيرين ذوي اعمال عظيمة وهمم عالية كان الواجب ان يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم ·

ينبغي ان لا تقل شهرة احيحة عن شهرة اصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا · أما أُحيحة فاتكل على التاريخ في نقل خبره · وكثيراً ما يبطيء التاريخ او يقصر في النقل · وان نسبة التاريخ الى الشعر في نقل الاخبار · كنسبة الابل الى الكهرباء والبخار · وقد ملت الاسماع ترديد ذكر اشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، اما مثل

(١) محاضرة للاستاذ المغربي [illegible] في [illegible] مجمع [illegible] في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢

احيحة) فان خاله [illegible] كعب [illegible] ماس [illegible] يضرب فيه [illegible] .

موطن احيحة ونسبه : موطن احيحة مدينة (يثرب) في الحجاز وهي التي هاجر اليها نبينا محمد (صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها الاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ماقاله مؤرخوا العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا احداً ممن بلغ الحُلُم الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم وقتلوهم كلهم . لكنهم أبقوا على ابن ملكهم وكان شاباً من أجمل الناس ، فعادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : مَن هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية رجعوا عن رضى الميعاد . فرأوا ان يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه واستوطنوه .

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في اول الامر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوا معهم الى الشمال . فاعانوهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى ألف الاسلام بينهم ، وأمتن القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة ابن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ولم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . اما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيّحة) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولاسيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (قح) اي سعل توهم ان (اح) محولة عن قاف كما يفعل في لغتنا العامية مذ تحول القافات الى همزات . او ان (قح) مختصرة من قحب بمعنى سعل . ومن هنا سميت القحبة قحبة .

اما ابوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد .

أحيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخو العرب ان تبّع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مرّ بيثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم . مجمعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله مادعاكم لخير . فذهب الاشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى (مليكة) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فاذن له . وأجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه و يسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . وتبع يقول له : « كل ذلك على هذه الزربية » ففهم احيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما احسن الجيد من مليكة واللبّـات اذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النا س ونام الكلاب — صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد يسعى علينا — الا كواكبها

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء . ولما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلّم قينته مليكة ما تقول لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حرسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الاخرى . فخاف الملك السبّة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله الى احيحة فحاصروه ثلاثة ايام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً و بالتمر والزاد ليلاً ، فرجعوا الى الملك وقالوا نحن مافهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . و يضيفنا ليلاً . فامرهم بالكف عنه، واكتفى بتحريق نخله ، و بقي الملك يقاتل عرب المدينة و يهودها اياماً ثم رحل عنها اخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجَر نبيّ يظهر في آخر الزمان . وذهب الى مكة فكسا الكعبة البرود اليمانية عملاً باشارة الحبرين ايضاً اللذين اخذهما معه الى اليمن وتهوّد هو وقومه و يقال ان هذا هو أصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة مارواه مؤرخوا العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون ان له تابعاً من الجن يخبره الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه و كثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والنابغة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ? والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه و يصدق حدسه (ألمعيّاً) وقد قال شاعرهم : (الالمعي : الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يعلوه شيء عبقريّاً . فيحسن بنا اذن ان نعرّب كلمة (جيني)الفرنسوية بكلمة(الالمعي) لقربهامنها او(العبقري) هذا اذا لم تعجبنا كلمة (نابغة)

ما مر من حرب أحيحة مع تبع هومن قبيل الحروب الخارجية اما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صلعم) :

قتل رجل من الأوس قوم احيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان احيحة قائد قومه فعزم على تبييت الخزرج ، وأخذهم على غرة . فشعرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لاتنكح الرجال الا وامرها بيدها: اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد احيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي ازمع

فيها زوجها تبييت الخزرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذبذبه بخيط وكان فطيماً حتى اذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات ابوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى ما لعمرو لا ينام » فتقول « ما ادري والله ! » . حتى اذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً مالقيت في هذه الليلة » وقام اليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من باس . حتى اذا لم يبق من الليل الا اقله . قالت قم فنم ، فاني اجدني مستريحة . ولما فعلت ذلك يثقل رأسه . ويشتد نومه . ولما استغرق في النوم اخذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه الى قومها . وأنذرتهم بالذي اجمع عليه أحيحة وقومه من تبييتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) لم يقدر ان ينال منهم نيلاً . فعاد خائباً وجعل يقول : (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعاراً كثيرة كان يعتب فيها على سلمى . سيأتي بعضها . ثم ان سلمى لم تعد الى أحيحة لشرطها في ان تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وامام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما يروونه في السير من ان ابا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار ، وان السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير الى المدينة فتزيره اخواله بني النجار — يعنون بذلك اخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه . واذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على اقل تقدير .

ومما له علاقة باخبار (أحيحة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا انه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جزيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على اخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر ان عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال كيف اعطيكها وخالد بن جعفر الذي يقول :

اذا ما اردت العز في آل يثرب فناد بصوت يا أحيحة فاسمع
رأيت أبا عمرو (أحيحة) جاره يبيت قرير العين غير مروّع

ومن يأته من خائف ينس خوفه ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة واكرم بفخر من خصالك الاربع

أحيحة رجل شعر وأدب : مر في الكلام على انه رجل حرب – شيء يدل على منزلته من الشعر والادب : من ذلك قطعته الادبية التي غنته بها قينة مليكته وأولها :

.ألحسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان مليكة (غدر بقينة أودع) . ومن كان مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع – لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل الينا كغيره من فحول شعراء الجاهلية :

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في اصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباكرني صبوح أو نشيل
ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وإن ألقحت شولاً أتلقح بعد ذلك أم تحيل
وما تدري وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري وإن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة الى كيد زوجته سلمى له واحتيالها عليه فقال :

اذا ما بت أعصبها فبانت عليّ مكانها الحمى النسول
لعلّ عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

واشار الى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصنًا ... لو أن المرء تنفعه العقول

طويل الرأس ابيض مشمخرًا ... يلوح كأنه سيف صقيل

أحيحة رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة انه رجل عمران . ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترضن علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمرانا الا اذا كان مثل عمران لندرة وباريز اليوم !! على انه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وانشاء القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان اهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحيانا معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأنا اطمان كانا لاحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنيًا في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبني (أحيحة) أطمه (الضحيان) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم اونحوه قالوا : ولما شيد (أحيحة) أطمه (الضحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصنًا حصينًا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعًا) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي واشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوقع ميتًا . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سر ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لئلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسنمار المثل فيقال (جزاه جزاء سنمار) .

وكان من عادة أحيحة أن يجلس في ظل أطمه الضحيان . وكان في وقت الخوف يرسل حوله كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل اليه ليلاً يريد الفتك به . فجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة . فأحس (أحيحة) بخطر وأسرع الى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت الزؤام .

هذه عناية (أحيحة) بتشييد الابنية اما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة جداً : فلقد كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) واخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجوف) وهو موضع على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام اصوار من نخل قلّ يوم يمر به الا يطلع عليه . والاصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير ان جنسه صغير او انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقّت الى مغرسه الدائم ؟ ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الاخوان ذو المال

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وانشد الابيات . فدلوه عليها فقال (ان ابا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد باخبار العرب حتى علم ان (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها اي ينقل الماء على ظهورها الى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى ايضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أحيحة في زراعته على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (فوموا لنا) اي اختبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن ان يريد (أحيحة) بالفوم الثوم

الذي هو معناه ايضاً لان الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس اليها . بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون اليها فيكثر ارباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم او الحنطة ؟ فذهب ابن عباس الى انه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت اغنى الناس الخ ولا يعترض على هذا بانه قرئ في الآية (وثومها) فمعناه ممكن (فومها) لغة لان تكون الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغافير) و(جدف) فيقال فيهما (مغاثير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية ان الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضرباً من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أحيحة رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاً صنيعاً للمال . شحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه حريص على تنميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . اما قولهم (انه كان شحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لا يجود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (تبع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر ايضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن يأته من جائع البطن يشبع) فلا جرم ان يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون ان يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » انه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال اهلها . اي انه كاد يستولي على اموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه . ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد اكثروا من المراباة حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن احد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا اذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا . وكانوا اذا حل الاجل وعجزوا عن

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال ونزيده في فائدته فما كانت تمضي سنون
حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقاراتهم ويجعلونها
ويستصفونها لانفسهم : حصوناً منيعة مخربة لعمران ، مقوضة لراحة بني الانسان حتى جاء
الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء
ورحمتهم . وان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته
المالية ، حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا
شفقة . ومن العجائب ان يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو اليه
او ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يحلبه كل سنة الى ان يترب
ولا يبقى عنده شيء . فما اعدل الاسلام وما ارحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء
المساكين من براثن اولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحقٍ انه
رجل حزب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا
شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن
الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها .
كل ذلك من اجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم ان تقتدوا
بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض
رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين او فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (اي بهز اليدين) قاصدين
بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .

حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

« تتمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الاخيرين من السنة الاولى »
« في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ »

٥ – حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق اللوديون اي الروتيون والاراميون والفينيقيون والحثيون والعبرانيون والاشوريون والبابليون والماديون (الفرس) والمكدونيون (اليونان) والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الامم الاخرى ٠

ومما يدلنا على قدم الممالك الاولى ان اسم دمشق والشام ارامي والشاغور (الصغير) والغوطة وقطنا حثي ودمر بمعنى تامار اي الاله القادر فينيقي ٠ وهكذا بقية الممالك التي تعاقبت عليها ٠ على ان الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنة والرومانية التي تولت شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة[١] كانت حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران ٠

ومما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية فشيدت فيها الابنية الضخمة منها « هيكل رامون[٢] » ونحتت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تعززت حضارتها في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني ٠ وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط » حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل ٠

---

(١) من سنة ٤١—١٣٢ هـ الموافقة لسنة ٦٦١—٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع الاموي الكبير

ولكن الرومانيين تساهلوا مع سكان سوريا ولا سيما الفينيقيين والآراميين بعباداتهم فكرموا هيا كلهم اخصها هيا كل دمشق و بعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجا تدل عليه الاساطير القديمة وتحليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما فصلته في كتابي «تاريخ سورية المجوفة [1]» فكان الفينيقيون يعبدون عليون وهو زحل عند اليونان فكرمه هؤلاء كما كرموا مينرفه الهة الحكمة عند اليونان وهي سميه عند الفينيقيين . وفي اسمي قريتي (عليين) قرب زحلة التي منها اسمها و(بسيمة) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج .

ولما تنصر اليونان والرومان نقضوا الحضارة الوثنية وهدموا هيا كلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعضدتها القبائل المتنصرة ومعظمها كان من غسان وقضاعة واياد من السلائل العربية .

ومن آثار النصرانية فيها الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركاديوس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير ، وخربت مراراً ورممت الى ان احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠ م فذهب ما بقي من رونقها القديم طعمة للنار فرممت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى (القيمرية) وهي على ما يلوح لي بقية كلمتي (ايكوز – ماريا) اليونانيتين اي بيت مريم . وكذلك محلة (الآسية) بقية كلمة (كليسية) اليونانية بمعنى الكنيسة . ومنها كنيسة القديس يوحنا (في الجامع الاموي) ايضاً وقربها محلة (الكلاسة) ولعلها تحريف اكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة ايضاً الى غيرها من الديارات (الاديار) والكنائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد او دير صليبا مقابل باب الفراديس . ودير مران ودير هند ودير إيا (ولعلها هي اليوم داريا) . ودير قانون في وادي بردى الغربي .

وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام (بولس) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقام . وكذلك محل (حنانيا) الرسول في

(١) هو تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي العاصي و بردى والليطاني وما اليها .

الزقاق الى يمين الداخل من الباب الشرقي وفيه كنيسة بيد الآباءالفرنسيسكان وقربها جامع خرب ٠

ولكن الفرس غزوا هذه البلاد ولا سيما نحو سنة ٥٤٠ م فخربوا ابنيتها وغيروا اسماء مدنها [1] بلغتهم وصادروها حتى كاد ذكرها يمحى ٠

ولما فتحها العرب سنة ١٤ هـ « ٦٣٤م » اشتهرت حضارتها في عهدهم ولا سيما في زمن الدولة الاموية التي اتخذت دمشق حاضرة لها فصكت فيها اول النقود العربية بزمن عبد الملك بن مروان ٠ وانشأ معاوية الاسطول المؤلف من ١٧٠٠ سفينة مجهزة بالاسلحة والجنود وزعه في سواحل الشام والمغرب والاندلس ٠ وذكر ابن النديم في الفهرست : ان اول من حفل بجمع الكتب من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي فانشأ « مكتبة » في هذه الحاضرة وامر بترجمة كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية فانشأ « دار الترجمة » وكان عنده راهب مسيحي يتولى ذلك ٠ ولقد ظهر في قبة الجامع الاموي كتب واوراق قديمة على رقوق بالعربية والسريانية والعبرانية والقبطية واليونانية نقلت الى المانية و بعضها في متحفنا السوري في دمشق [2] ٠ ثم بنى الوليد الجامع الاموي الشهير بفخامته ورونقه وانفق عليه خراج مملكته تسع سنوات مما تعادل قيمته الف الف ريال من نقودنا اليوم ٠ وذكر ياقوت الحموي وغيره : انه تم عمله في تسع سنوات كان يشتغل فيها عشرة آلاف رجل كل يوم يقطعون الرخام ٠ ولما شكا الناس من انفاقه هذا من بيوت مال المسلمين اجابهم : تقولون وتقولون وفي

---

(١) لقد مر بنا في القسم المنشور في السنة الماضية من تسميات الفرس « جلق » و« جوبر » صفحة ٣٤٦ و ٣٤٩ وبقيت اسماء كثيرة منها اسم « الزبداني » ومن رأي صديقي الاستاذ انيس افندي سلوم انه فارسي مركب من كلمتي « سيب » بمعنى رائحة التفاح و « ستان » محل اي مغرس التفاح فحرف بالزبداني ٠ و يعضد ذلك قول العرب : من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح ٠ وقيل ان الاسم عبراني بمعنى الهبة مثل كفر زبد وزبدل و يزبذين في انحاء سورية ولبنان ٠

(٢) راجع صفحة ٣٩٥ من سنة المجلد الاول ٠

بيت مالكم عطاء ثماني عشرة سنة اذا لم تدخل لكم فيهـا حبة قمح . فسكت الناس . وقال الجاحظ في كتاب البلدان : وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار ، في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء والذهب الاخضر والاصفر . فاذهب حريق سنة ٤٦١ ﻫ رونقه . وقد توالت عليه الحرائق فشوهت محاسنه وفي حريق ماحوله في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٢م ظهر كثير من الاعمدة الكبيرة التي كانت حول الهيكل وجدران رومانية كثيرة .

ولقد شيد الوليد ابنية اخرى فاستقدم الصناع الى دمشق من بزنطية (القسطنطينية) ومن العجم وغيرهما فاشتهرت فيها الصناعات النفيسة منذ ذلك العهد ولا سيما الترصيع بالفسيفساء . ومن الابنية التي شيدوها بيت المال والدار الخضراء الى جنوبي الجامع و بلاط معاوية ودار سليمان بن عبد الملك ودار عمر بن عبد العزيز ودار هشام ودار ابنه مسلمة وهذه كلها حول الجامع الكبير ايضاً . وعقد الوليد ميداناً لسباق الخيل كما هو جار اليوم عند الافرنج ولا يزال ذلك المضمار الى يومنا يعرف (بالميدان) وهو من احياء المدينة المشهورة في غربيها الجنوبي .

وحوّلت الدواوين من اليونانية الى العربية فرتبت على نمط جديد ووضع ديوان الختم وحزم الكتب والبريد وغيرها .

وكان اليمنيون الذين احتلوا دمشق منذ القدم قد نقلوا اليها صناعة الشفار والنصال اي السيوف وهم مشهورون بها فاتقنها الدمشقيون على يدهم وذاعوا بها شهرة فكانوا يستخرجون حديدهم من ضواحي المدينة ولا سيما من داريا حيث آثار المعامل . ولا تزال محلة المسبك في احياء النصارى من شرقي المدينة تدل على سبكه وكذلك اسم بني المسابكي من اسرها المسيحية . واشتهر فولاذ دمشق بغرابة سقايته وصلابته ورونقه حتى يقال ان بني (بولاد) الاسرة المسيحية اشتهرت بصنعه فنسبت اليه ، ولهم حارة باسمهم ولعلها كانت معملاً لصنعه .

ولقد كثرت معامل السيوف في دمشق ونسب الى هذه الصناعة بنو السيوفي من مسلمين ومسيحيين ونقل الصليبيون الى بلادهم سر هذه الصناعة ولا سيما عمل الجوهر .

وبقي الدمشقيون متفوقين بها على الجميع الى ان سباهم تيمورلنك في اوائل القرن الخامس عشر فامات هذه الصناعة هنا واحياها في العجم ·

ومما كان مشهوراً في دمشق القاشاني نسبة الى مدينة قاشان وهي قرب اصفهان العجم كان اهلها قد ورثوا عن البابليين هذه الصناعة فاشتهروا بها ونسبت الى مدينتهم ولقد دلت الآثار القديمة المحفورة في فلسطين ان الكنعانيين عرفوها ومن هذه الصناعة بقايا في بعض الجوامع والحمامات وفي متحفنا · وكذلك الفسيفساء وهي نقوش من الزجاج الملوّن المرصوف على الجدران والسقوف وفي القبة الظاهرية ابدع مثال لها بالوان جميلة واصباغ مزخرفة ورصف يأخذ بمجامع الابصار ·

وكذلك الميناء اي جوهر الزجاج واتجر بها الدمشقيون من العجم ولها بقايا تدل على اتقانها هنا · وتزويق الجدران والسقوف بالنقش والاصباغ وفي دار اسعد باشا العظم امثلة رائعة منه · وكذلك الزجاج الذي وصفه كثير من المؤرخين والرحالة · والخزف المنقوش · وترصيع الآنية المعدنية بالذهب والفضة وقد اشتهرت في زمن الملك الظاهر البندقداري في القرن السابع للهجرة والترصيع بالصدف والقطع الملونة على الخشب · وفي معمل النعسان في الباب الشرقي امثلة رائعة من هذه الصناعة · وعرف الدمشقيون نسج الديباج وغيره وصناعة الورق والصباغ وغيرهما مماله بقية قليلة الآن لها بعض مزايا الاتقان · ولعلي افرد محاضرة خاصة لصناعات دمشق ومزاياها المشهورة باكثر تفصيل وأدق استقراء ·

اما تجارة دمشق فانها بعد سقوط تدمر محط رحال القوافل التجارية بين الشرق والغرب تحولت الى هذه الحاضرة ولا سيما تجارة الهند والعجم والعراق وخلفت تدمر (ملكة البر) واشتهرت بنتاج ارضها الخصيبة فتوطدت فيها دعائم العمران واهمها الزراعة والصناعة والتجارة · فقصدها تجار اوربة وغزرت ثروتها · فضلاً عن انها كانت مجتمعاً للحجاج الذين يذهبون الى القدس الشريف والى مكة المكرمة والمدينة المنورة في طريقها البرية · وبقيت مزهرة في تجارتها الى ان فتحت ترعة السويس في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فانحطت تجارتها وقل عدد الحجاج الذين يقصدونها لسهولة الطرق البحرية وتحويل القوافل البرية الى بواخر بحرية ·

وكانت للامويين مجالس ادب مع شعرائهم وعلمائهم ومحاضرات ومساجلات ومكاتب ومتاحف لطرائفهم واشتهر كثير من النساء بادبهن الرائع في ذلك العصر وبينهن الخطيبات والشواعر اللواتي جالسن العلماء مثل سكينة ابنة الحسين التي انتقدت الفرزدق وجريراً واثنت على كثير وجميل . وصديقتها ام البنين زوجة الوليد التي ساعدته بتعزيز العدل والشفقة على الرعية وشاركته في السياسة والآداب بحصافة عقلها . فكانت له الآراء السديدة . ورابعة العدوية المشهورة بزهدها وبرها وادبها الى غيرهن ممن كانت بيوتهن مجالس ادب وسوق عكاظ للغة والشعر .

هذه لمعة من الحضارة الاموية في دمشق تشعب منها كلام الى ما بعدها لعلاقته بها . على انه لما اضطرب حبل الامويين بظهور السفاح العربي حمل عليهم وخرب دورهم وشتت شملهم فمحا كثيراً من آيات حضارتهم التي انتقلت الى الاندلس واوربة وازهرت طويلاً فيهما .

ولقد حلّ في دمشق المأمون بن هرون الرشيد العباسي مرتين . والخليفة المتوكل الذي نوى نقل دواوينه اليها ثم نقض ماابرمه من هذا الرأي لاسباب لا محل لتفصيلها .

ودخلها سيف الدولة بن حمدان يتولى شؤونها سنة ٣٣٤ ﻫ فحدثت له في الغوطة ما اوغر عليه صدر الدمشقيين فرفضوه واليك القصة : لما ملك سيف الدولة دمشق خرج يتنزه في غوطتها مع الشريف العقيقي (صاحب الدار التي هي اليوم المكتبة الظاهرية) فقال له الملك : ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد . فقال العقيقي : هي لاقوام كثيري العدد . فقال سيف الدولة : لو اخذتها القوانين السلطانية لتبرأوا منها . فاعلم العقيقي الدمشقيين بالخبر . فتغيروا على سيف الدولة . وكاتبوا كافوراً يستقدمونه اليهم فجاء واخرج سيف الدولة منها .

وكانت بغداد في هذه الفترات تنازع دمشق الحضارة وتنافسها في التجارة وتقف في طريق عمرانها اقتصاصاً من الامويين الذين شيدوا حضارتها ورفعوا اعلام مجدها فتقهقرت وانحطت مدة طويلة .

فلما صارت شؤونها بيد الدولة الايوبية ورأسها السلطان صلاح الدين الشهير ارتفع منار حضارتها وتبسط عمرانها واتسع نطاق مجدها فاسست فيها المدارس الكبيرة

والمستشفيات والمياتم واختلف اليها العلماء والاطباء والصيادلة · حتى كان عدد مدارس القرآن الشريف سبعًا والحديث ثماني عشرة والشافعية سبعًا وخمسين والحنفية احدى وخمسين والحنابلة عشراً والمالكية اربعًا والطبية ثلاثًا · وكان فيها البيمارستان النوري وصيدليته · وبين تلك المدارس تسع اسستها فاضلات النساء من المالكات والاميرات · ذلك فوق ما كان فيها من الربط والخوانق والزوايا والمستشفيات · مما له بقايا دارسة واطلال عافية ·

وشيدت فيها الدور الفخمة والقصور الشامخة · وانشئت المكاتب الغاصة بالكتب المخطوطة النادرة ولا سيما في المدارس المذكورة ونبغ منها العلماء والشعراء والادباء والمؤلفون على اختلاف ازمانهم ومراتبهم ·

واشتهر فيها ملوك وامراء رفعوا اعلام حضارتها بابنية منيعة مثل الملك الظاهر والعادل وتنكز [illegible] دولة المماليك المصريين التي اولها الملك الظاهر بيبرس البندقداري والجراكسة الذين اولهم الظاهر برقوق والعثمانيين الذين اولهم السلطان سليم وامراء القيمرية كلهم يحبون العمران ·

ومن متأخري هؤلاء الامراء الحكام آل العظم الكرام فانهم ولعوا بالعمارة فشيدوا القصور الباقية وعززوا المدارس وجمعوا المكاتب فكان منهم بضعة عشر واليًا في انحاء سورية ولا تزال آثارهم تحدث بمجدهم الباقي مثل دار اسعد باشا وبعض ابنيتهم وكتب المكتبة الظاهرية المطرزة باسمائهم واوقافهم ·

واشتهر بين الدمشقيين من ارباب الصناعات الاخرى والحذق من ذاع اسمهم في التواريخ وحفظت آثار اعمالهم شاهدة على براعتهم ولاسيما في صناعة الساعات التي تفوقوا فيها ومن قدمائهم الذين ذكرهم ابن ابي اصيبعة في كتابه (الحكماء) مهذب الدين احمد بن الحاجب الدمشقي فانه كان قوي النظر في صناعة الهندسة وخدم في الساعات عند الجامع · وكذلك فخر الدين الساعاتي الذي عمل الساعات عند باب الجامع الاموي في دمشق · وممن ذكرهم غير ابن ابي اصيبعة علي بن عريف النحاسين الدمشقي النحاس الذي ركب مواد انفجارية نسف بها الابراج الصليبية في حصار عكاء ·

ولقد انتابت دمشق الحرائق والزلازل والفتن والفتوق وغيرها من النكبات فمحت

كثيراً من آثارها . ودفن معظم عمرانها القديم في الشوارع والبيوت فاذا اريد اظهاره احتيج الى نسف الاماكن ونقويض الابنية لاستثارة دفائن مجدها القديم . ويكفيها انها كانت آية البناء الشرقي قائمة على اجمل طراز هندسي اشبه بمدينة تدمر الشهيرة ايام عمرانها فكانت دمشق بيضية الشكل مستطيلة يحدق بها سور عظيم منيع ويخرقها من الشرق الى الغرب الزقاق المستقيم وهو السوق القائمة من باب الجابية الى الباب الشرقي وطولها نحو ميل وكان على جانبيها رواقان قائمان على الاعمدة الضخمة وبين الواحد والآخر نحو اثنتي عشرة ذراعاً ففي الرواقين تسير المارة وفي الشارع العريض بين الرواقين تسير العجلات والحيوانات ولا تزال بعض هذه الاعمدة بين البيوت ومنها اثنان في باب جيرون (النوفرة) الى يومنا . ولما حفر اساس الثكنة في حي النصارى الممتدة الى باب توما سنة ١٨٦٢ ظهرت آثار اعمدتها . وكذلك شارع طويل تحت الارض من مأذنة الشحم الى الباب الشرقي باعمدته وهندسته . وكان عند مأذنة الشحم ملعب روماني مدرج (امفتياتر) . وكان الجامع الاموي في قلب المدينة وحوله سور له اربعة ابواب معروفة بقي منها باب البريد في غربيه وباب جيرون (النوفرة) في شرقيه . وهناك اعمدة ضخمة بديعة . وكان للمدينة ثمانية ابواب في كل جهة بابان حتى قيل فيها :

دمشق في اوصافها جنة خلد زاهيه

اما ترى ابوابها قد جعلت ثمانيه

وكانت سوق باب البريد اجمل اسواق المدينة عمر في وسطها مراد باشا قبة جميلة قائمة على اعمدة عظيمة عليها كتابات واشعار بالعربية والكوفية :

ووصف مؤلف محاسن الشام ابواب المدينة بقوله : وغالب هذه الابواب القديمة بنى عليها نور الدين الشهيد منابر في مساجد وجعل لكل باب بشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة واقفلت الابواب ، يستغني اهل كل باب من هذه الابواب بما عندهم .

وامام السور في شرقي المدينة بين الباب الشرقي ومقام الشيخ ارسلان بيت (نعمان السرياني) وهو مجذمة اليوم (مستشفى للجذام) وفي صدره اربعة ابواب ضخمة مخروتة

الحجارة و بينها قنطرة وفيه مجذومو المسلمين . والمروي في التوراة ان نعمان هذا كان ابرص او مجذوما فقصد ايليا النبي مستشفياً فقال له اغتسل بالاردن . فقال له : عندي ابانة (بردى) وفرفر اي (الاعوج) ومعناه السريع وعاد الى بلده . وفي داخل الباب الشرقي مجذمة (القعاطلة) المسيحيين ايضاً وهم المجذومون الذين تسميهم العامة بهذا الاسم (مقعطل) او (مقلعط) وهي الحظيرة الآن .

وفي احياء المدينة آثار ابنية مثل الجامع المعلق قرب المناخلية وكتابات كثيرة ولا سيما حول الجامع وفيه . واعمدة ومدافن للصالحين والمشاهير واضرحة للعلماء في الجهات ما عدا غربي المدينة فانه لم يدفن فيه صحابي .

ومن اهم ما فيها هندسة مياهها وتوزيعها على بيوتها واحيائها توزيعاً ذا اصول بضبط واتقان فتدور المياه باقنية وانابيب نافذة من دار الى اخرى بنظام معلوم وعند آل الشطي في المدينة اصل قاعدة تفريع المياه وتقسيمها يعتمد عليه من يتولون اصلاحها والمياه متفرعة من سبعة انهر هي اقسام بردى النهر الكبير الذي يتخلل المدينة بفروعه .

وفي هندسة ساعاتها القديمة ومزاولها وابوابها ونقوشها ما يشهد بعمرانها . وقد وصف بعض المؤرخين ساعة من ساعاتها عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب فاذا مضت ساعة من الوقت خرجت الحية وصفرت العصافير ونعب الغراب وسقطت حصاة . و باب الساعات من ابواب الجامع يسمى اليوم باب الزيادة .

وسور المدينة ضخم تظهر بقاياه في بعض ارباض المدينة وحوله خندق عميق للحصار فضلاً عن ابراجها وقلعتها وآثارها ومرصدها الفلكي على جبل قاسيون الذي اشار ابن القفطي في تاريخ الحكماء الى الرصد فيه . ودار العدل التي شيدها نور الدين الشهيد للنظر في ظلم عماله للرعية وكان يجلس فيه لاستماع المظالم والشكاوي وهي الآن قصر المشيرية . وكذلك دار السعادة وغيرها .

ولقد نقلت الدول التي توالت عليها كثيراً من آثارها وطرائفها ومكاتبها فجمعت تلك البقايا اليوم في تحفة هذه المدرسة المعروفة بالعادلية وفي المكتبة الظاهرية ازاءها .

وفي اوائل القرن العاشر للهجرة احترقت سوق باب البريد وابواب الجامع الكبير كما ذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة وتوالى الحريق مرارا قبل ذلك الوقت و بعده

وضربت دمشق ضربات كثيرة منها المظالم التي اجتاحتها سنة ٤٦١ هـ بزمن ولاية الامير حصن الدولة الكتامي فجلا السكان عنها واقفرت وخلت الغوطة من فلاحيها فلما حكم صلاح الدين ونور الدين ابطلا المكوس والمظالم وخففاها [illegible] فالق السكان تجدد عمرانها بعودتهم اليها ٠

اما عمرانها فانها اشتملت على غوطة غدت من متنزهات الدنيا الاربعة فكان عدد بساتينها في القرن الثامن مائة وواحداً وعشرين الف بستان كما ذكر شيخ الربوة في كتابه على انها لا تتجاوز اليوم الالفين عداً ٠ وهي التي وصفها المأمون العباسي بقوله : انها خير مغنى على وجه الارض ٠ وفيها المياه الغزيرة والسهول الفسيحة والخصب الطبيعي فحبذا لو اشترك معه الخصب الصناعي ٠

ولقد كان خراج دمشق على عهد معاوية اربعمائة الف وخمسين الف دينار ٠ وكان ارتفاع دمشق سنة ٢٠٤ هـ ثلث مائة الف وستين الف دينار ٠ وفي زمن المأمون كان خراجها اربع مائة الف دينار وعشرين الف دينار ٠

فلقد كانت المظالم والتضييق على الفلاحين من اسباب تأخر زراعتها واعراض المواطنين عن معاضدة صناعاتها وحصرها باسر معلومة انقرضت او اهملتها من اهم الضربات في تأخر الصناعة ومنافسة المدن والثغور لها بانحطاط تجارتها ٠ ومعلوم ان التجارة تقوم بجناحيها اللذين هما الزراعة والصناعة فصارت مهيضة الجناح متأخرة ٠

ولعلنا نتسابق الى رفع شأن اسباب العمران فنعيد الى هذه المدينة القديمة مجدها او شيئاً منه بمعاضدة رجال الدولة المنتدبة والحكومة الوطنية وارباب النهضة استعادة لنجاحها الغابر وتوطيداً للمدنية الحديثة فيها والله ولي التوفيق بمنه وكرمه ٠

عيسى اسكندر المعلوف

الطبيبان

قال ابقراط : الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعاً ٠ والجاهل يصير الدواء [illegible] نقعاً ٠

عثرات الاقلام

- ٦ -

وقولهم (وكان الاحتفال عظيماً ليس فقط في باريز بل في كورسيكا ايضاً) فقط بمعنى (فحسب) و بمعنى (انته) والامر بالانتهاء عن الزيادة على الشيء انما يكون بعد ذكر ذلك الشيء ولا معنى لتقديمه عليه فالافصح ان يقال (ليس في باريز فقط بل في كورسيكا) ايضاً على ان استعمال (فقط) في كلام بلغاء الكتاب انما يكون في الاثبات لا في النفي فيقولون (رأيته مرة فقط) اي مرة واحدة لا غير. يقولون (الرزق بيدالله فحسب) ·

ومنها قولهم (وقد اعيد المأمورون المرفوتون الى وظائفهم) الرفت كسر الشيء ودقه ولا يصح جعل المأمور مكسوراً الا بتأويل فالاحسن ان يقال (المأمورون المعزولون او المنحون) على ان استعمال المأمورين بمعنى العمال او الموظفين حديث ·

ومنها قولهم (سأله عن قدر المشتروات في هذا الشهر) و صوابه المشتريات بالياء لا الواو لان اصل الفعل يائي (شرى يشري) ·

ومنها قولهم (زاد عليه من عندياته كذا وكذا) صوابه من عنده او من نفسه او من عند نفسه ·

ومنها قولهم (وقد تناول طعام الغذاء على مائدة دولة الحاكم) ومرادهم بطعام الغذاء بالذال المعجمة (طعام الغداء) بالدال المهملة وهو الطعام الذي يكون وسط النهار وكلمة الغذاء (بالمعجمة) بمعنى تغذي الجسم ولا يليق ذكرها في هذا المقام وانما اللائق ان يقال (طعام الغداء) بل الافصح ان يقال (تناول الغداء) من دون التصريح بالطعام لان الطعام داخل في معنى الغداء ·

وقولهم (وقد رضخ الثائرون للقوة) صوابه خضع او انقاد الثائرون للقوة لان رضخ معناه كسر و (رضخ له) اعطاه يسيراً و (رضخ به الارض) جلده بها ·

وقولهم (يجعل التمليق وسيلة لارضاء الحاكم عنه) التمليق مصدر ملّق كفرّح ولم يرد هذا الفعل من هذا الباب وانما ورد (تملقه) و (تملق له) تملقاً وورد ايضاً (ملق له ملقاً) ثلاثياً فالصواب ان يقال (يجعل التملق) او الملق الخ ·

وقولهم (فلان شديد الحماس وافر النشاط) صوابه الحماسة بالتاء .

وقولهم (وكانت القره قولات العسكرية تؤدي للحاكم التحية) صوابه المخافر او المسالح جمع مسلحة وهي المكان فيه سلاح والقوم معهم سلاح للمحافظة او يقال مكان (القره قولات) المراقب جمع مرقبة ومرقب وهو الموضع الذي يقيم فيه الحراس .

ويقولون (اتخذ فلان لنفسه مهنة المحاماة او التعليم او الصحافة) وصوابه ان يقال صناعة المحاماة الخ لان المهنة من مادة المهين والامتهان وفيها معنى الحقارة فالمهنة ما كان حقيراً من الاعمال والصناعات وقريب منها (الحرفة) فالاجدر اذن ان تستعمل (الصناعة) فيما كان شريفاً من الاعمال و (المهنة) فيما كان خسيساً و (الحرفة فيما كان بينهما) .

مكتبة باريس الوطنية

انشئت سنة ١٦٤٥م وكان فيها عند انشائها ١٨٢٠ كتاباً فصار فيها سنة ١٨٩٨ نحو ثلاثة ملايين مجلد وهي من اعظم مكاتب الدنيا واغناها بالنفائس ، اول من افتكر بتوسيعها الملك فرنسيس الاول فامر بنسخ الكتب الموجودة في عصره باية لغة كانت وامر المطابع ان تقدم من كل كتاب يطبع فيها نسخة واحدة والفضل في تأسيسها للملك لويس الرابع عشر .

والمكتبة ذات غرف فسيحة للمطالعة والادارة والنسخ وطول ارضها ٢٣١ ذراعاً وعرضها ٥٦ ذراعاً وهي مفتوحة للعموم يومياً ومنذ بضع سنوات كان عدد كتبها ٣ ملايين كتاب منها ٧٥٠ الف مخطوط قديم و ٣٠٠ الف مخطّط (خارطة) وكتبها العربية المخطوطة نحو سبعة آلاف بينها نفائس ذات قيمة علمية وادبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها .

وعدد كتبها الآن هو ضعفا ما في المتحف البريطاني في لندن لأن من نظام مكتبة باريس الجديد ان كل مؤلف او طابع يجب ان يقدم لها نسختين من كل كتاب . واما في لندن فلا يقدم الا نسخة واحدة .

مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي = جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنة ١٢٨٦ ه بمجلد واحد صفحاته ٣٥٨

معجم الكتاب المقدس (اي التوراة والانجيل) = للدكتور الجراح جورج بوست المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسَّر فيه ما جاء في العهدين من الاعلام والحوادث في مجلدين الاول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الاميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩ صفحة مع مخططات (خارطات) بتنقيح الاستاذ جبر افندي ضومط من اعضاء مجمعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد = معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب حديث بقلم مؤلفه الاب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣ في ٧٣٧ صفحة بمجلد واحد . وسيعاد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .

التقريب لاصول التعريب = للاستاذ الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء المجمع المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيلة بفهارس .

نهاية البهجة = ارجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندي طبعت في ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالالمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار = للامير مؤيد الدولة ابي المظفر اسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ الكناني من امراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ه طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن (هولندة) سنة ١٨٨٤ م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليق فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم = للاستاذ هارفي پورتر الاميركي مدرس التاريخ في الجامعة الاميركانية في بيروت طبع بمطبعة الاميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحاته ٥٩٨

اخبار الاعيان في جبل لبنان = للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤م وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايخ و بعض الاسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب ·

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالمحبي الحموي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ﻫ وهو معجم لتراجم الادباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ﻫ في اربعة اجزاء الاول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٥ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٢ صفحة ·

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاحمد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالعجمي المتوفى سنة ٨٥٤ﻫ وهي حكم ادبية على السنة الحيوانات نثرها مسجع تعريب مرزبان نامه الفارسية طبعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيلة بتعاليق لاتينية وفهارس · ولها طبعة اخرى في الموصل ·

نبات سورية وفلسطين — للدكتور الاميركاني جورج بوست الآنف الذكر يتضمن نتيجة رحلته في البحث عن النباتات وانواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٤١٩ صفحة ·

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠م تعريب رشيد افندي الخوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة اقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبنة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمناها الحوادث السياسية والمفاوضات الدولية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جونيه (لبنان) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة · ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الخازن وغيرهم ·

هواجس :

الحرية !

هاج نسيم الريح لي امرها — بالله يا ريح ابعثي ذكرها
تجهز الدهر لاقلاقها — ما حمدت في ليلة دهرها
ان تمسك الاقدار عن نصرها — فما انا مطرح نصرها
او تعبس الظلماء في خدرها — فانت يا برق انر خدرها
دب مضيض الحب في اضلعي — لا تحسبني طاويًا سرها
صبرت عنها مهجتي ساعة — فلم تطق من بعدها صبرها
بلوت في ظل الصبا حلوها — فهل تراني باليًا مرها
عشقتها والله ادرى بنا — مامس صدري في الهوى صدرها
ظلل اكناف الحمى طيفها — هنيهة ثم ابتغى هجرها

...

لا تخفضن يا دهر من قدرها — كل كريم رافع قدرها
دخرتها والنفس في اثرها — خارجة ما احتملت دحرها
كم حائر طاحت به ضلة — ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغر الوت به ذلة — فعز في اعلائه امرها
ومستبد راعه خطبها — يجهد في تهتيكه سترها
لئن طوى استبداده ليلها — فما طوى عن مقلتي فجرها
حصرت يادهر نفوس الورى — وهل اطاقت مهجة حصرها
نجوتُ من ظلم ومن ظالم — يادهر ان يسرت لي عسرها

...

ان تخرجوا الآساد في غابها — هيهات ان تكفيك شرها

شفيق جبري



No. 1 JANVIER 1922

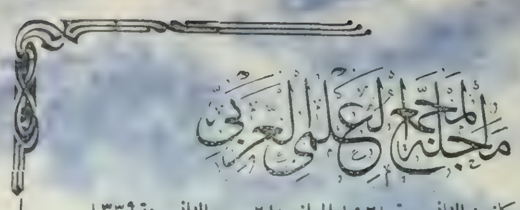
LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩
تصدر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثاني من المجلد الثاني
كانون الثاني سنة ١٩٢٢

صحيفه





الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

من نوادر المخطوطات

كتاب (الازمنة) لقطرب

مما توفق الى اقتنائه مجمعنا العلمي كتاب (الازمنة) لابي علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١م) وهو من كبار علماء اللغة ومن الموالي تخرج على سيبويه وبعض الائمة البصريين واشتهر بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب « المثلثات » المطبوع في ماربورغ سنة ١٨٥٧م بعناية فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها وكتاب « الاضداد » وهو من مخطوطات مكتبة برلين وكتاب « ما خالف فيه الانسان البهيمة » من مخطوطات مكتبة ڤينا وقد طبع مع متن كتاب (الوحوش) للاصمعي المطبوع في فينا (النمسا) سنة ١٨٨٨ مشروحاً بعناية رودلف جاير . وكتاب (العلل) وكتاب (الاصوات) . وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (القوافي) . وكتاب (الفرق) . اما كتاب « الازمنة » فيوجد في المتحف البريطاني .

ولقد بحثنا عن هذا الكتاب في دمشق وغيرها فعثرنا على نسخة منه في مكتبة دمشقية قديمة فاستنسخناها وضبطناها ونحن نقدمها الآن للقراء الكرام تباعاً مع بعض تعاليق توضح ما ابهم منها والله الموفق الى سواء السبيل .

...

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي قراءة عليه وانا اسمع ·

انبأنا ابو ثغاب عبد الوهاب بن علي المُلْحَمي [1] قراءة عليه وانا اسمع في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ·

انبأنا القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيي بن حماد الجريري في يوم السبت لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

حدثنا ابو بكر احمد بن موسي بن العباس بن مجاهد قراءة عليه من كتابه سنة اثنتين وسبعين ومائتين من اصله قال اخبرنا محمد بن الجهم · قال املى علينا ابو علي قُطرُبُ محمد بن المستنير هذا الكتاب في سنة عشر ومائتين « هذا كتاب الازمنة » في تسمية سمائها وشمسها وقمرها ونجمها وليلها ونهارها وساعاتها · نقرأها اولاً فاولاً ولا قوة الا بالله :

قال (السماء) مؤنثة واما سماء البيت ، فزعم يونس انه يذكر ويؤنث وكان ابو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت · قال ذو الرُّمة (من الطويل) :

وبيت بموماة خرقت سماءه   الى كوكب يزوي له الوجهَ شاربه

(١) نسبة الى الملحم كمكرم جنس من الثياب نقله الجوهري · وزاد التاج على كلمة الملحمي ، الفارسي ·

وقد يجوز ان يكون جمع سماوة (والسماوة) اعلى كل شيءٍ فيصير مذكراً في لغة من ذكر جراداً وجرادة، وتمراً وتمرة . و يكون قول الله تعالى (السماء منفطر به) على ذلك، قال رجل من بني سعد :

زهر تتابع في السماء كأنها جلّدَ السماءة لؤلؤٌ منثور

فأدخل الهاء فأنث، قال جندل بن المثنى الطهوي :

يارب رب الناس في سمائه

وادخل الهاء ايضاً[1] وقالوا « سماء واسمية » فهذا انما يجيءُ على جمعه مذكراً لمن قال هذا سماء . لان افعلة من جمع المذكر مثل غطاء واغطية، ودواء وادوية، وقد يكون على افعُلٍ مثل ذراع واذرع . وقال العجاج :

تلفّه الرياح والسُّمِيّ

كأنه جمع عَلَى تأنيث السماء مثل عناق وعنوق وقال : هذا بطن السماء وهذا ظهر السماء لظاهرها الذي تراه، قال الله جل ذكره (رَواكدَ عَلَى ظهره) وقالوا الظهر الوجه ِبرْقِع وقال أُميةُ بن ابي الصلت :

وكأن برقع والملائك حولها سَدِر تواكله القوائمُ اجردُ[2]

فكسر القاف، اي لا قوائم له : تواكله الناس اي تركوه يتمايلُ، من المواكلة، سَدِرٌ بحر . والبرقع، اسم للسماء السابعة .

---

(١) وفي المخصص : السماء تذكر وتؤنث والتأنيث اكثر وقد تلحق فيها الهاء فتمد وتقصر .

(٢) جاء في اللسان مانصه في تفسير البيت : قال ابن بري : شبه السماء بالبحر لملاستها الا ترى قوله تواكله القوائم اي تواكلته الرياح فلم تموج فلذلك وصفه بالاجرد وهو الملاسة .

ابو عمرو ، لا اعرف سَدِر : اجرد ، اي املس · وروي عن الحسن (بطائنها من استبرق) وقال ظواهرها ، ومن اسماء السماء الخلقاء ، والجرباء وكأنها سميت خلقاء لانها ملساء كالخلقاء من الحجارة قال الاعشى :

قد يترك الدهر في خلقاء راسية وهياً و ينزل منها الاعصم الصدعا[1]

وقال الاعشى ايضاً (يذكر بعض لفظ الجرباء) :

وخوت جربة النجوم فما تشرب اروية بمري الجنوب

وفسرت الجربة فقيل مازرع من القرية فهو (جربة) · وكانها سميت جرباء — لما فيها من آثار المجرة والنجوم كاثر الجرب في الدابة والله اعلم ·

ومن اسماء السماء (الكحل) وقالوا الكحل ايضاً السنة القليلة الخير — وزعم يونس ان قول الشاعر (هو عبدالله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان)

باءت عرار بكحل فيما بيننا والحق يعرفه ذووالالباب[2]

فزعم ان (عرار) و (كحل) ثور و بقرة ·

---

(١) الصدع من الاوعال والظباء والحمير والابل الفتيّ الشاب القوي ·

(٢) قال في التاج : وعرار كقطام اسم بقرة ومنه المثل : (باءت عرار بكحل) هما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً · اي باءت هذه بهذه ، يضرب هذا لكل مستويين · قال ابن عنقاء الفزاري في من صرفها :

باءت عرار بكحل والرفاق معاً فلا تمنوا امانيّ الاباطيل

وفي التهذيب · وقال الآخر في من لم يصرفها :

باءت عرار بكحل فيما بيننا (البيت) · قال وكحل وعرار ثور و بقرة كانا في سبطين من بني اسرائيل فعقر كحل وعقر به عرار ، فوقعت حرب بينهما حتى تفانوا فضرب مثلاً في التساوي ·

ومن اسماء السماء (الرَّقيع) وقالوا ما تحت الرقيع ارفع من فلان وهو اسم للسماء كزيد وعمرو

ومن اسمائها (الجَوْنة) وهي عين الشمس ، قال الشاعر : (هو الخطيم الضبّابي (١)) كما قال ابن بري ، وفي الصاغاني الاجلح بن قاسط الضبابي :

يبادر الآثار ان تؤوبا وحاجب الجونة ان تغيبا

وقال آخر :

غيَّر يا بنت الحُلَيس لوني طولُ الليالي واختلافُ الجون

وقالوا الجون النهار · والجون في لغة قضاعة الاسود وفيما يليها الابيض وهذا من الاضداد · ومن اسمائها ذُكاء قال الشاعر (وهو ثعلبة بن صعير المازني) يصف ظليماً ونعامة :

فتذكرا ثقَلاً (٢) رثيداً (٣) بعدما القت ذكاء يمينها في كافر

وقال آخر هو حميد الارقط :

فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كَفْر

وقال الزبيري :

ولست بمؤتيك الذي انت مغرم بنسآله ما ابرق ابن ذكاء

فابن ذكاء ها هنا الصبح ·

---

(١) بتشديد الباء · والصحيح كما في التاج · الضبابي بالتخفيف نسبة الى جمع ضب · وهو ابو بطن سمي بجمع الضب · · · والنسب اليه ضبابي ولا يرد في النسب الى واحده لأنه قد جعل اسماً للواحد كما تقول في النسب الى كلاب كلابي · (٢) متاع المسافر وحشمه · (٣) المنضود ·

ومن اسماء الشمس (الإِلاهة والأَلاهة بالفتح) ويجوز ان تكون قراءة ابن عباس . (ويذرك وإلاهتك) اراد الشمس وانث الاله بالهاء وقال الشاعر (هي آمنة او مية بنت عتيبة ابن الحارث فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع) ترثي اباها وقد قتل من ابيات

تروحنا من اللعباء [1] قصراً   فأعجلنا الاهة ان تؤوبا

وهي الشمس .

واما الفلك فمستدار قطب السماء قال الله عز وجل « كل في فلك يسبحون »

اما العَفَرُ والسُهامُ فالذي يسمى مخاط الشيطان في الشمس واما العَبُ بتخفيف الباء مثل الدم فهو ضوء الشمس وحسنها ومن ذلك عَبُ شمس فمن خفف ومن ثقل قال هذه عبُّ الشمس ورأيت عبَّ الشمس يريد عبد شمس فادغم الدال في الشين كما تقول ثلاثة دراهم فتدغم التاء في الدال وبعضهم يقول هؤلاء عبَ الشمس بالفتح في كل وجه .

وقال الشاعر :

اذا ما رأت شمساً عَبَ الشمس شمرت   الى اهلها والجلهيّ عميدها

وقالوا (الضِحُّ) الشمس وقال ذو الرمة

ترى صمدهُ من كل ضحّ يعيلهُ   حرورٌ كتسفاع الضّرام المشعّل

---

(١) اللعباء ممدود كما في التاج . موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال . وتروّحنا اي نزلنا في وقت الرواح .

واما « الأَيا » مقصور فهو ضوء الشمس وحسنها والايا النبتُ حسنه وزهره وقال الشاعر (فمده وكسر الالف)

ينازعها لونان وَرْد وجؤوَة   ترى لاياء الشمس فيه تحدُّرا (١)

وقالوا اياةُ الشمس — شعاعها وقال طرَفةُ بن العبدِ البكريُّ (فكسر الالف)

سقتْهُ اياةُ الشمس الاَّ لثاتِه   أُسِفَّ ولم تَكدِمْ عليه باثمدِ

وقالوا هي (الشعاع والشعاعة والشعُّ) كله للضياء وهذا مما يذكر من جري الشمس الى مغيبها ·

(وقالوا) « شرَقتِ الشمس واشرَقتْ » وقال بعضهم شرَقت طلعت وقالوا جئتك عند مشيرقات الشمس — والذُّرورُ اول طلوعها ·

ويقال ركدتِ الشمس تركدُ رُكوداً — وهو غاية زيادتها ·

والتَّطفيلُ — قالوا جنوحُ الشمس ، يقال طفَّلَتْ تطفيلاً حين تهمُّ بالوجوب وقال الراجز :

قد ثكلت اخت بني عديِّ   أخيها في طفَل العشيِّ

وقالوا قَسَبتِ الشمس تقسب وصغَتْ تصغو صغواً — اذا رسبت — وقال ابو النجم : « صغواءُ قد همت ولما تفعل » · وقال اعشى جَرْم :

تمادَت ولو كان التمادي الى مدًى   فتسلو ولكن التمادي قسوبها

ويقال قنبت الشمسُ تقنِب قُنوباً · واذا لم يبق منها شيءٌ قيل دَلكتْ بِرَاحةٍ · وغربت غروباً مثل دلكت براحة · وقالوا دلكت بَرَاحِ ياهذا

(١) الورد الاحمر · والجؤوَة الكمتة اي اللون الاحمر الضارب الى السواد ·

مثل حذَام ِ و برَاح بكسر الباء . ودلكت براحُ ياهذا فضمّوا . وقال الراجز:

هـذا مقامُ قدَميْ رَباحِ ذَبَّبَ حتى دَلكت بِراحِ (١)

ويقال دلكت براحِ يا هذا اذا غابت او كادت وهو ينظر اليها براحته ،
وقال ابن عباس (الدلوك الشمس) لزوالها الظهر والعصر وقال رؤبة (بن العجاج)
شادخـةُ الغرةِ غراءُ الضحك تبلُّجَ الزَّهراءِ في جنح الدَّلكْ (٢)

فجعل الدلك غيبوبة الشمس . وقال ذو الرمة :

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالآفلاتِ الدوالكِ

ويقال أفلت الشمس تأفِل وتأفُل أفلاً وأُفولاً غابت وقال الله عز
وجل « فلما أفلت »

وحكي لنا انهم كانوا يقولون جئتك عند غيبة الشمس عند مغيبها كأنه
قلب فقدم الباء .

وقالوا شَمَسْنَا ، وشمِسنا — آذانا حرُّ الشمس . وأشمَسْنا اصابنا حر
الشمس . وشَمَس يومنا . وشمِس وأشمَس ويقال أزبّت الشمس زببت
وزبت اذا دنت للغروب ويقال إنصلعتِ الشمس انصلاعاً وهو تكمدها
وسط السماء وصِلاعُ الشمس حرُّها وقال الشاعر :

---

(١) ذبّب بمعنى اكثر الذبّ اي الدفاع . أو جفت شفتهُ من العطش وغيره .
وذبّبنا ليلتنا أتعبنا في السير . وفي الاساس : ومن المجاز ذبب في السير جدّ (وهو المراد هنا) .

(٢) يصف امرأة بصباحة الوجه ومعنى الشدخ انتشار الغرة وسيلانها سفلاً قال الشاعر:

غرتنا بالمجد شادخةٌ للناظرين كأنها بدرُ

يا قردة خشيت على أظفارها حرّ الظهيرة تحت يوم اصلع

اي شديد الحر ·

﴿ وهذا مما يذكر من القمر وما فيه ﴾

قالوا (الهالةُ) دارةُ القمر ·

و (الزِّبرِقانُ) القمر نفسهُ و(الزبرقان) الخفيف اللحية و يقال زبرق فلان عمامته — اي حمّرها وكأن (الزبرقانَ) ابن بدر من ذلك · واظنه كان يلبَسُ ذلك فسمي به ·

وقالوا (الفَخْت) ضوء القمر او ظله · يشك قطرب فيه

وقالوا (ضوء القمر) وقد ضاءَ القمر يضوء ضَوْءًا وضُوءًا وضياءً وأضاءَ يضيءُ اضاءةً ·

ويقال طلعَ القمر ولا يقال طلعت القمراء و يقال أضاء القمر وأَضاءت القمراء

و يقال أقمر الليل وأقمرنا نحن ولا يقال اقمر القمر ·

و يقال وَضحَ القمر يضِح وضوحاً ·

وَبهرَ يبهر بهوراً و بهوره — طلوعهُ حين يستقبل فيما زعم بعضهم وقال بعضهم بهوره حين يظهر فيعلو ·

و يقال اسفر القمر في اول ما يرى ضَوْءُهُ ولما يظهر وليل اسفرُ وقال الشاعر (في القمراء) :

يا حبذا القمراء والليل الساجْ وطُرُق مثل مُلاء النساجْ

والعرب تقول في الليالي كأنه في وقت بقاء القمر الى قدْر مغيبه ، قالوا

القمر ابن ليله ، رضاع سخيله ، حل اهلهـا برميله · وقال بعضهم ابن ليله ؛ عتمة سخيلة[1] ، حل اهلها برميله · كأن بقاءه في السماء بمقدار ذلك · وابن ليلتين حديث أَمتين كذب ومين ، ويقال بكذب ومين ايضاً · وابن ثلاث قليل اللُّباث · وقالوا ايضاً ابن ثلاث ، حديث فتيات ، غير جدّ مؤتلفات · وابن اربع ، عتمة رُبَع ، لاجائع ولا مُرضَع · وقال بعضهم عتام الرُّبَع[2] يعني الفصيل · وابن خمس عشاء الخلف قال تعشى الى ان يغيب · وقال بعضهم ابن خمس · عشاء خليفات قُعْس (الخليفات) النوق و (القعس) التي مالت رؤوسها نحو ظهرها · وابن ست ، سر و بت · وقالوا ايضاً ابن ست ، حدث و بت · وابن سبع ، دلْجة ضَبُع · وقالوا دلجة الضبُع ، فادخل اللام وقالوا أيضاً ابن سبع ، حديث وجمع ، وابن ثمان قمر إضحيان ، اي مُضيء باق · وابن تسع ، يلتقط فيه الجزْع ، اي من بيان القمر · وقالوا ابن تسع ، انقطع الشسع ، اي من طول المشي قبل ان يغيب · وابن عشر ، مُخنِق الفجر · وقيل ايضاً يؤديك الى الفجر · وقالوا ابن عشر ، ثُلْث الشهر ·

ولم نسمعهم جاوزوا العشر[3] ، لأنهم جاوزوا[4] القمر حتى يدنو من الصبح فكأنهم تركوا ذلك من ذكر القمر وذكروه اذا كان في بعض الليل ثم غاب بعضه ، ثم اسماء الليالي في ابتداء الهلال الى آخر الشهر · قالت العرب

(١) اصل العَتمة قدر احتباس الابل في عشائها · يقال : فعد قدر عتمة الابل ·

(٢) عِتام الرُّبَع · هو الفصيل الذي نتج في الربيع ·

(٣) وفي الكنز المدفون اوصلها الى تسع وعشرين

(٤) كذا في الاصل · ولعلها جاروا من المجاراة ·

(للهلال) في اول ليلة يطلع هلال . والثانية لا يقال له هلال الى مثلها من الشهر المقبل ، وان لم يُرَ الا بعد الثالثة فهو قمر . وقال بعضهم يقال له في الثالثة هلال ايضاً . وقال بعضهم ما لم يستدر فهو هلال ثم يسمى قمراً اذا استدار بخط دقيق قبل ان يغلظ .

ويقال قد افتق القمر فهو مُفتتِق . اذا اصاب فرجة في السحاب فخرج منها وأُفتِق علينا ، اذا ابصرنا الطريق .

ثم اول ثلاث ليال من الشهر يقال لها (الغُرَر) لان القمر كأنه غرة فيها . وقيل ثلاث غرٌ فيكون غرٌ جمع غرّاء وغررٌ جمع غرة .

ثم ثلاث (شُهْب) لأن بياض القمر مختلط بسواد الليل كالشهب من الخيل .

ثم ثلاث (بُهْر) لأن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل ويقال يبهُرُ وقد بَهَرَ بُهوراً . وبهوره طلوعه وقال بعضهم : القمر الباهر في الليالي البيض كأنه يبهر السواد كله وقال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ :

اذ فارس الميمون يتبعهم كالطَلْقِ ليلةَ البُهْرِ (١)

ثم (ثلاثٌ عُشَر) لان الليلة العاشرة فيهن . ثم (ثلاث بيض) لان القمر في الليل كله فالليل فيه ابيض . ومن الليالي البيض (ليلة ثلاث عشرة) يقال لها (العفراء) وقد قالوا (ليلة عفراء ، وليلة السواء) .

وليلة اربع عشرة — ليلة البدر وانما سمي بدراً لمبادرته الشمس في ليلها

(١) هكذا في الاصل ولعلَّ صوابه (كالطلق يسري ليلة البهر) او (يعدو) ونحوها والطلق بالفتح الظبي وليلة البهر المقمرة ومن امثالهم (انشط من ظبي مقمر) .

ونهارها . قال ابو علي اظنهم يقولون له : « أَبْدَرَ القمر صار بدراً » . ويقال غلام بدر ، اذا امتلأ شباباً قبل ان يحتلم . ثم النصف الآخر يقال له (ثلاث دُرَع ودُرَع ايضاً) والدرعاء من الشاء التي مقدمها اسود ومؤخرها ابيض ؛ ويقال ايضاً (درعاء) للتي مقدمها ابيض ومؤخرها اسود . فكأن ذلك لأن الليل في بعضها اسود ، وفي بعضها ابيض . والمعنى الغالب ان يكون شبهت بالدّرعاء التي مقدمها اسود ومؤخرها ابيض . لان السواد في اول الليل والبياض في النصف الآخر .

ثم ثلاث (خُنَّس) لان القمر يَخْنِس ويُبطئ في طلوعه ثم ثلاث (دُهْم) لسواد الليل فيهن كالادهم من الدواب وانما يطلع القمر في آخرهن

ثم ثلاث (فُحَم) لان الشهر فحم في دنوه الى الشهر

ثم ثلاث (دآدئ) والواحدة دأداة على فعللة والدأداة ايضاً من عدو البعير ان يقدم يداً ثم يتبعها الاخرى من ساعته فهذا قول .

وقال بعضهم . اول الشهر الغُرَر . ثم النُفَل ، ثم التُسَع ، ثم العُشَر ، ثم البيض ، ثم الدُرْع . وقال بعضهم دُرَع ، ثم النُحُس وهي اشد ظلمة من الدُرَع وابطأ قمراً ، ثم الحنادس ؛ وهي اشد ظلمة من النُحَس . ثم الدآدئ و يقال لليلة ثمان وعشرين (الدعجاء) ولليلة تسع وعشرين (الدهماء) ولليلة ثلاثين (الليلاء) و يقال لآخر ليلة من الشهر (المحاق) والسَرار قال الراعي:

تلقى نوءهنَّ سرار شهرٍ وخير النوء ما لقي السرارا

والاستسرار من لدن يخفى عليك حتى يُهِل الهلال و يقال (أُحيف)

القمر فهو المحوف ، اذا جاوز النصف (والمتحق) وا (امتحش) . اي ذهب ويوم المَحْق آخر الشهر ايضاً لان الشهر يمحق الهلال فلايبيّنه ويقال لاول ليلة من الشهر (النَحِيْرة) وقال ابن أحمر :

ثم استمر عليها واكف همع في ليلة نحرت شعبان او رجبا

ويقال لاول يوم من الشهر (البَرَاء) وكانت العرب تتيمن به قال الراجز :

يا عين بكى نافذاً[1] وعبسا يوماً اذا كان البراء نحسا

ويقال لآخر يوم من الشهر (ظلمة ابن جَمِير) وقال الشاعر :

نهارهمُ ظمآن اعمى وليلهم[2] وان كان بدراً ظلمة ابن جمير

وهذا مما يذكر من النجوم ومنازل القمر فيها والازمنة

﴿ والازمنة ستة ازمنة ﴾

ثلاثة للشتاء ، وثلاثة للصيف

فاول الشتوية يقال له الوسمي (والثاني) الشتوي (والثالث) الربيع . واول الصيف يقال له (الصيف) و (الثاني) الحميم و (الثالث) الخريف . وقال آخرون السنة عند العرب اربعة ازمنة (فاولها) الوسمي و (الثاني) الربيع (والثالث) الصيف و (الرابع) في لغة اهل الحجاز الخريف . وفي لغة تميم ، الحميم

---

(١) وفي نسخة (وافداً) .

(٢) وفي نسخة (نهارهم ظمآن ضاح وليلهم الخ) . قال في التاج : وابناجمير الليل والنهار سميا بذلك للاجتماع كما سميا ابني سمير لانه يسمر فيهما الخ . واخذ من قولهم اجمر القوم تجمعوا وانضموا . والجمير مجتمع القوم .

﴿ ثم منازل القمر ﴾

فاولها (الدلو) وهو اول الوسمي ، ثم الحوت ، ثم الشَرَط وبعضهم يقول اشراط . وبعضهم يقول الشَرَطان . قال ذو الرمة يصف روضة

حواء قرحاء اشراطية وكفت فيها الذِّهاب وحفَّتها البراعيمُ

وقال العجاج :

جاد له بالدُبُلِ الوسميُّ من باكر الاشراط أَشراطيُّ

اضاف الى الاشراط والواحد شَرَط وعرّفه يونس

وبعضهم يقول (البطْح) قال ابو عبدالله قال بعض اصحابنا (النَطْح) . ابو سعيد لم يعرف البطح بالباء . ثم البطن وبعض العرب يقول (بُطين) فيصغر ثم (النجم) هو الثريا . ثم الدَّبران ثم (الهقعة) فهذه منازل كل الوسمي .

ثم اول الربيع (الهنعة) ثم (الذراع) ثم (النثرة) ثم (الطرْف) ثم (الجَبْهة) ثم (الزُبْرة) ثم (الصَرْفة) وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء فهذه منازل كل الربيع .

ثم الصيف فاوله (العوى) وبعض العرب يمده فيقول (العوّاء) ثم (السِماك) ثم (الغفْر) ثم الزُبانى) ثم (الاكليل) ثم (القلْب) ثم (الشَوْلة) فهذه منازل كل الصيف .

واول النجوم (الخريف) في لغة الحجاز ، وفي كلام تميم (الحميم) فاوله (النعائم) ثم (البلدة) ثم (سعد الذابح) ثم (سعد بلع) ثم (سعد السعود) ثم (سعد الأخبية) .

الوضع والتعريب

اللغات مثل غيرها من الاشياء تحتاج الى النمو والتوسع فهي اشبه بشجرة تنمو بالعناية والابر (التطعيم) والتشذيب (قطع يابس اغصانها) فتجدد حياتها لتقوم بواجباتها . فهكذا اللغة تحتاج الى ادخال اشياء جديدة مستحدثة في الفاظها وتعابيرها . كما انها مضطرة الى هجر المهمل منها اذ لا حاجة اليه اليوم وفي المعاجم القديمة بقاء له . ولقد جرى هذا على لغتنا العربية المشهورة باتساعها اشتقاقاً ومجازاً فادخل الاولون — واللغة في طور ارتقائها — الفاظاً وتعابير كثيرة ولاسيما فيما عربوه ونقلوه من العلوم والآداب التي لم يكن العرب يعرفونها مما لا محل لتفصيله الآن . فكانت الفاظ اللغة تزيد بالنسبة الى اختلاطها بالامم المختلفة ومبادلتها الاعمال الكثيرة .

واذا ارسلنا لمحة طرف على تلك التغييرات التي حدثت في صدر الاسلام والدولتين الاموية في الشرق والغرب والعباسية في الشرق ومابعدهارأينا ان المسميات الاعجمية التي ادخلت في اللغة كانت اما ان تغير ابنيتها وتلحق بالاوزان العربية مثل درهم ودينار واما ان تغير ولا تلحق بالاوزان العربية للاضطرار نحو آجر وفلز . واما ان لا تغير مطلقاً كخراسان وهذا بقي غير عربي عندهم بخلاف الاولين .

ولتمييز الاسم الاعجمي ضوابط ليس هنا محل سردها افاض في تفصيلها كثير من كبار اللغويين في المعربات وكتب اللغة ولا سيما كتب الدخيل والمعرب .

اما الوضع فانه يتم من طريقي الاشتقاق او المجاز وهما بابان متسعان في اللغة لمن يريد الخوض في عبابهما . ويستخرج دررهما اليتيمة فيقلد بهما نحر المستحدثات العصرية . والتعريب باب رحب ايضاً امام الطائف في هذه المغاني العامرة .

واللغة اليوم تقسم الى « عربية اصلية » وهي الفصحى مما نطق به العرب العرباء واثبت من كلامهم نثراً ونظماً . « ومائتة » مما اهمله الاسلام من الفاظ الجاهلية كقولهم عم صباحاً وعم مساء وابيت اللعن . وربي « في خطاب العبد لسيده » ومما يجب ان يهمل الآن و « مولدة » وهي المحدثة بعد ذلك العهد مثل الكافر والمنافق والسجود

و « دخيلة » وهي ما كانت من لغة اعجمية مثل الفردوس من اليونانية والمشكاة والهرج من الحبشية والطور من العبرانية والابريق من الفارسية والاهليلج والاوج من الهندية والمر « آلة يحفر بها » من المصرية والبرناماء من السريانية والاقليم والسجل من اللاتينية والمرعزا والتمساح من القبطية . الى كثير من امثالها وهي مئات متفرقة في الكتب المعربة ولا سيما الالفاظ الطبية كالكيموس والكيلوس واشباههما .

و (مشتركة) وهي ما دل لفظها الموحد على معان كثيرة مثل العجوز والخال والعين و (مترادفة) وهي الفاظ كثيرة لمعنى واحد مثل الاسد والليث والضرغام و (متضادة او متغايرة) وهي ما كانت لمعنيين متضادّين مثل « بان » فانها تعني ظهر واختفى . و (عامية) وهي لغة جيلنا الحاضر ومعظمها فصيح حرف وصحف وكسر او اجنبي ادخل او مرتجل لا اصل له .

واهم العوامل في اللغة ولا سيما العامية منها التي اصلها فصيح القلب مثل باط في ابط والابدال مثل تدشا في تجشا والزيادة مثل إيد في يد والنقصان مثل ماظه في لماظه والتصحيف مثل احدفه في احذفه والتحريف مثل حفَر الاسنان في حفْرها . واهم الدخيل فيها مثل بشنوقة التركية لغطاء الرأس وطاولة الطليانية وفونغراف اليونانية الاصل والجنرال الافرنسية ولقب مركيز الانكليزية وامثالها .

ومن الغريب ان كثيراً من الالفاظ المذكورة اخذت عن الاعاجم ولها نظائر في اللغة ترادفها وتؤدي معناها مما يدل على تجوزهم في ذلك لتوسيع نطاق اللغة فان الابريق الفارسية عربيتها مشربة ونامورة والاورطي للعرق المعلوم في الجسم عربيتها الابهر . والطاجن المقلى . واللوبياء الدجر والهاون المهراس والياسمين السمسق والباذنجان المغد والانب والاصطبل المربط الخ .

بل اغرب من ذلك كله اننا اعرنا الافرنج الفاظاً ثم استعرناها من غيرهم مثل *Almanac* فانها كلمة « المناخ » العربية استعملت لقوائم الحسابية الفلكية تعريفاً لحالة الجو . اخذها الاوربيون عن الاندلسيين ونحن احتجنا الى اسمها فاخذناه من الفارسية وهو الروزنامة . وكلمة امير البحر *Amiral* اعرناهم اياها ثم استعرنا منهم القبطان او دار الصناعة *Darsena* اخدها الايطاليون عن الاندلسيين او المغاربة ونحن اخذنا

عوضاً عنها الترسانة التركية وهكذا قل في كثير من الالفاظ الاخرى مثل الانبيق فانهم استعاروه منا ونحن استعملنا الكركه عوضاً عنه ·

ومن الغريب ان تصير تلك الالفاظ الاعجمية مألوفة كانها من اصول عربية على حد قول ابي العلاء المعري في الاسطرلاب وهو يوناني الاصل ومعناه « مقياس النجم »

اسطر لاب حولهن جهول — فهو يرجو هدياً باسطرلاب

واراد ان هذه الاسطر حام حولها الجهول وهو مفهوم لاب الذي ولد منه هذا المعنى فكان جناساً بديعاً ·

***

قدمت هذه التوطئة قبل الاشارة الى ما يتقاضاه الكتاب والمعربون والباحثون اليوم من ارباب اللغة ليضعوا لهم الفاظاً او يعربوها فتقوم بوصف حضارتهم وحاجتهم التي معظم اسمائها ان لم نقل كلها اعجمية والتي ذلك على عاتق اللغويين والمجامع العلمية

ولما كان مجمعنا العلمي الذي انشئ منذ بضع سنوات قد اخذ منذ انشائه يهتم في سد هذه الثلمة بعد ان رأى غيره احجم عن العمل مراراً او انقطع لاسباب كثيرة اهمها التعنت وانحصار الاعضاء في مدينة واحدة وصعوبة التوفيق بين الاسماء والمسميات احياناً انتخب له اعضاء شرف من المستشرقين والوطنيين في اهم البلدان الاجنبية والعربية وهو يفاوضهم ويستطلع آراءهم بشأن السير في طريق الوضع والتعريب لانه عقبة كؤود احب ان يستعين بهم ليقطعها وهو يسعى بجد في هذا السبيل ·

ولهذا كثرت عليه الاقتراحات وتلونت الآراء بشأن ما يضعه من الالفاظ وما يصححه بعنوان (عثرات الاقلام) وهو قد وضع له خطة يسير عليها غير مستأثر بها كما يتوهم البعض بل هو بحاجة الى امداده بسديد الآراء ، ومفيد المباحث في كل وقت · فيقبل كل ما يكتب وينشر مما لا يخرج عن المألوف ولا عن خطة اللغة المثلى ·

ولقد اقر لنقل الالفاظ الاجنبية الى العربية قاعدة مقبولة وهي : انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها واذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها بادنى ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها والا غير بعض حروفها وحركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها · وله اسوة بما ادخله العرب من الالفاظ في الجاهلية كالارجوان التي فارسيتها ارغوان وهي واردة في اشعارهم وما جاء في القرآن الشريف والكتب المعربة الى عصر انحطاط اللغة ·· عيسى اسكندر المعلوف

١

ولما عرف الادباء عزمنا على القيام بهذا المشروع المفيد تواردت علينا الرسائل من دوائر الحكومة وغيرها في طلب الفاظاً فصيحة للاصطلحات الحديثة ٠ وكان اولها ماطلبته متصرفية دمشق الجليلة من الالفاظ الآتية فاخترنا لها ما رأيناه يناسبها وعرضناه على اعضاء مجمعنا الشرقيين وغيرهم من العلماء بهذه الرسالة :

حضرة الاستاذ العلامة الجليل المحترم :

لقد اقترح علينا احد كبار رجال الحكومة السورية المشتغلين بالترجمة والتأليف ان نضع الفاظاً عربية صحيحة للمسميات الآتي ذكرها وهي :

اختراع براءتي : هي وثيقة تعطى للمخترعين لتأييد حقهم في الاختراع وتتضمن انحصاراً لمدة معينة ٠

بيل : هو اناء توضع فيه قطعة من التوتيا واخرى من الفحم مع سائل النشادر لتوليد القوة الكهربائية ٠

التتن : هل يحسن استعمال كلمة التبغ مع شيوع استعمال التتن ٠

السيكارة : ماذا يقابلها في العربية ٠

البسكويت : » » »

الشكولاته : » » »

فبعد المباحثة ارتأى مجمعنا وضع قاعدة للجواب عن مثل هذا الاقتراح وهي : (١) انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب واستعملوه فيجب البحث عنها ونشرها (٢) اذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها بأقل ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية استعملت كما هي والا غير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها جرياً على قاعدة التعريب ٠

فلنا بهذا اسوة بمن تقدمنا في العصر الذهبي للغة ايام كانت تعرب الكتب المختلفة للعلوم المتنوعة وتوضع الالفاظ بحسب هذه القاعدة ٠ فوضعنا هذه الالفاظ لتلك المسميات وعرضناها عليكم لتبدوا رأيكم السديد فيها حتى اذا وافقتمونا يعم استعمالها وتنتشر بين الكتاب واذا كان لديكم الفاظاً اولى منها بالاستعمال فتكرموا علينا بها وهذه هي الالفاظ التي رأينا استعمالها الآن لتلك المسميات ٠

اختراع براءتي : امتياز الاختراع او حجة الاختراع ·

پيل : مولد الكهربائية[1] — او تبقى اللفظة على اصلها (بيل) بعد ابدال الباء العجمية بباء عربية لموافقتها الاوزان العربية وتضمنها المعنى المصطلح عليه عند العلماء ·

التتن : التبغ — الدخان — ومن شاء ابقاءها على اصلها فلا بأس ·

السيكارة : اللفيفة او اللفافة ·

اما البسكويت والشكولاته فهما مما يعسر وجود لفظين لهما لعدم وجود مثلهما عند العرب على ان في العربية الفاظاً تدل بعض الدلالة على معنى البسكوت مثل «الفرنية» وهي خبزة تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً و«الهشة» وهي الخبزة الرخوة المكسرة فلهذا اضطررنا الى تعريب اللفظتين المذكورتين بموجب القاعدة الآنفة الذكر لتناسبا الاوزان العربية فقلنا «البسكوت» وزان فعلول كعصفور · و«الشكولات» وزان فعولات كفتوحات ·

هذا رجاؤنا نزجيه اليوم اليكم استطلاعاً لرأيكم السديد وهو الموفق ان شاء الله ·

دمشق : في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ المجمع العلمي العربي

٣

عقد مجمعنا العلمي جلسته بحضور نائب الرئيس الشيخ سعيد الكرمي والشيخ عبدالقادر المغربي والاستاذين انيس افندي سلوم وعيسى افندي المعلوف من الاعضاء العاملين ، والاساتذة الشيخ عبد القادر المبارك ودرويش بك ابي العافية والدكتور مرشد افندي خاطر ورشيد بك بقدونس من اعضاء الشرف وذلك يوم الاثنين في ٢٣ ك٢ سنة ١٩٢٢م للنظر في ما وضعه مجمعنا من الالفاظ التي طلبها منه صاحب الدولة حاكم دمشق المعظم بتاريخ ١٦ ك٢ فاقروا هذه الالفاظ التي ننشرها الآن :

علم وخبر = اذا كان نعلم خبر الاستقراض اوطلب التمليك او الاستئذان للزواج فهو « بيان » ، واذا كان وصلاً بدين ونحوه فهو « تمسك ووصول » وهذان استعملا في صدر الاسلام ·

طابو = « تمليك » كما في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ·

كرتون = « مقوّى » وهو مما استعمل قبلاً في كلام بلغاء المحدثين ·

كارتابل = « محفظة » لانها تتخذ لحفظ الاوراق ونحوها ·

---

(١) مولّد بفتح اللام اسم مكان من ولّد ·

اسم واحد للآلة الكاتبة = « النساخة » وفضلناها على غيرها لتضمنها معنى نقل كتاب عن غيره وهي مزيتها الخاصة قال في التاج : وفي التهذيب النسخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف . والكاتب ناسخ ومنتسخ والمنقول منه النسخة بالضم اهـ وفضلنا صيغة النساخة على الناسخة لكثرة النسخ بها .

جيلاتين = « هلام » وهو في الاصل مرق السكباج المبرد كما في اللسان . وقد استعمله بلغاء المحدثين للجلاتين لمشابهته اياه وبه سميت الحيوانات الرخوة القوام فقيل لها الحيوانات « الهلامية » .

دبوس صغير ونحوه لربط الاوراق = « الخلال » وهو ما يشد به طرفا الكساء قال الحريري في مقاماته : « وهو ذو عباءة مخلولة » وفسرت المخلولة بانها المشدودة بخلال . و « الخزامة » وهي حلقة في الانف ، قالت سودة بنت عمارة لمعاوية بن ابي سفيان تذكر كتاباً كتبه الامام علي : « والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزامه » .

بيبليت = « تذكرة سفر » و « نول » وهذا جعل السفينة فسميت تذكرة الجعل به مجازاً .

بسابورط = « جواز » وهو صك المسافر « ج » أجوزة .

باس = « فسح » وهو شبه الجواز للسفر .

بارمي = « رخصة » و « اذن » .

آلة لتجفيف الحبر عند الكتابة = « نشافة » و « مجففة » وهذه مما عدده العرب في ميمات الدواة .

لوح = « مقصورة » وهي الحجرة التي لا يدخلها الا صاحبها و « مشربة » وهي اسم للعلية .

كادرو = معناها الحقيقي « النطاق » والمجازي ما به يقوم الشيء وهو « الملاك » .

تأمين = « ضمان » و « استعهاد » قال في القاموس استعهد فلاناً من نفسه ضمنه حوادث نفسه وفلان من صاحبه اشترط عليه وكتب عليه عهدة .

فاتورة = « فنداق » وهو صحيفة الحساب

بوردرو = « جدول رواتب » و « جدول تأديات » و « سندصرف » و « قط » وهو كتاب الجوائز والارزاق كما في التاج .

طاولة الكتابة = « مكتب » اسم مكان من كتب .



اجنف — بنو الاجنف حي من همدان باليمن والاجنف المائل الشق و يقال ان الاجنف الطويل المنحني و به سمي الرجل اجنف كذا في كتاب شمس العلوم لنشوان الحميري ·

وفي التاج الاجنف المنحني الظهر عن الجوهري واصل الجنف محركة والجنوف بالضم الميل في الكلام وفي الامور كلها تقول جنف فلان علينا واجنف في حكمه وهو شبيه بالحيف الا ان الحيف من الحاكم خاصة والجنف عام هكذا قال الزجاج وتعقبه الازهري بان الحيف يكون من كل من حاف اي جار وقال بعضهم: ان اجنف مختص بالجور في الوصية وجنف في مطلق الميل عن الحق ·

ارقم — اشتقاقه من الحية الارقم وهو الشجاع او شبه به وانما سمي ارقم للنقش الذي في ظهره وذكروا عن يونس انه كان يقول ارقم وارقمة للانثى من الحيات واسود واسودة ولم يقل هذا غيره وقد سمت العرب ارقم ورقيماً بالتصغير ورقمان والاراقم بطون من تغلب والارقمان بطنان في مراد يعرفان بهذا الاسم والرقمة بنت يقال انه الخبازى كذا في ابن دريد · وفي التاج الاراقم احياء من تغلب وهم ستة: جشم، ومالك، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية، والحرث، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وقال ابن دريد في الجمهرة الاراقم بطون من بني تغلب يجمعهم هـذا الاسم قيل سموا بذلك لان ناظراً نظر اليهم تحت الدثار وهم صغار فقال كأن اعينهم اعين الاراقم فلج عليهم اللقب ··

وقال ايضاً الارقم مفرد الاراقم اخبث الحيات واطلبها للناس او ما فيه سواد و بياض او ذكر الحيات (الشجاع) ولا يقال في الانثى رقماء ولكن رقشاء وقال ابن حبيب اذا جعلته نعتاً قلت ارقش وانما الارقم اسمه ··

لارت — من الرتة بالضم عجلة في الكلام وقلة اناة · وقيل هو ان يقلب اللام ياء وقد رت رتة وهو ارت وقيل هي العجمة في الكلام · وأرته الله فرت وهو ارت في لسانه عقدة وحبسة · وعن ابن الاعرابي رترت الرجل اذا تعتع في التاء وغيرها و به سمي

الارت والدخباب بن الارت الصحابي الجليل واياس بن الارت شاعر ٠ كذا يفهم من التاج ولم يذكر ابن دريد من معاني الارت غير من في لسانه حبسة يقال رجل ارت وهو الرَّتت ٠

إراشة بن عنز اخي بكر وتغلب ابني وائل – واشتقاقه من ارَّشت بين القوم تأريشاً اذا حرشت عليهم ويمكن ان يكون من ارش الجراحة اي ديتها اه من ابن دريد ٠ واراشة ايضاً بالكسر ابو قبيلة من بي وهو اراشة بن عامر وبطن من خثعم وراشة ايضاً من العماليق مذكور في نسب فرعون صاحب مصر ذكره السهيلي واراش بدون هاء ابن لحيان او ابن عمرو بن الغوث وهو والد انمار ابو بجيلة من خثعم كما في التاج وفيه ان اصل الارش دية الجراحات سمي ارشاً لانه من اسباب النزاع وقال ابو منصور اصل الارش الخدش ثم يقال لما يؤخذ دية لها ارش والارش ايضاً طلب الارش وعن ابي نهشل الارش الرشوة رواه عنه شمر ولم يعرفه في ارش الجراحات ٠ والارش ايضاً ما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة لان المبتاع للثوب على انه صحيح اذا وقف فيه على خرق او عيب وقع بينه وبين البائع ارش اي خصومة واختلاف وهو من الارش بمعنى الاغراء فسمي ما نقص العيب من الثمن ارشاً اذ كان سبباً للارش والارش ايضاً الاعطاء والخلق وتأريش النار تأريثها « اي ايقادها » وكذلك تأريش الحرب كما قال الجوهري والتأريش ايضاً التحريش والافساد اه باختصار ٠

الاراكة – سمي باراكة عدة نساء ورجال منهم اراكة بن عبد الله الثقفي ويزيد ابن عمر بن اراكة الاشجعي شاعران والاراكة واحدة الاراك كسحاب الشجر الذي يستاك به قال الشاعر :

تخير من نعمان عود اراكة ٠ لهند ولكن من يبلغه هندا

وقال ابن دريد ابو اراكة بن مالك من بجيلة صاحب دار ابي اراكة بالكوفة كان شريفاً وابو اراكة هو اسمه والاراكة شجر معروف ويقال ارك بالمكان يأرك اركاً اذا أقام به والاريكة الطنفسة او الوسادة والارائك الفرُش في الحجال او في الكلل اه

وقال بعض الادباء ملغزاً في الاراك :

اراك تروم ادراك المعالي وتزعم ان عندك منه فهما
فما شيء له طعم وريح وذاك الشيء في شعري مسمى

ارطاة بن سهية — من شعراء الحماسة سمي بواحدة الارطى وهو شجر يدبغ به ويقولون اديم مأروط اذا دبغ بالارطى وسهية تصغير سهوة من قولهم سها عن الامر سهوة ويقال ناقة سهوة السير اي سهلة والسهوة ايضاً بيت صغير في البيت الكبير وقيل هي الصفة بين يديه وقيل حائط يبنى فيه وقيل هو ان يحفر بيت في الارض وقال قوم يبنى حائط في البيت لا يبلغ به اقصاه ثم يوضع عليه الخشب فما كان بين الحائطين فهو سهوة وما كان تحت الخشب فهو المخدع اه من التبريزي ·

الازمع — قال ابن دريد الازمع بن بثينة سيد شريف من بطون اليمن والازمع افعل من الزَمَع زمع يزمع زمعاً (كفرح) ويقال ارنب زموع اذا مشت على زمعتها قال الشاعر:

فما تنفك بين عويرضات ... تجر برأس عكرشة زموع

العكرشة انثى الارانب والزمَعة محركة كما في القاموس هنة تشبه اظفار الغنم في الرسغ في كل قائمة زمعتان كانما خلقا من قطع القرون او هي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب جمعه زُمع او التلعة الصغيرة اوالقرارة من الارض والسيل الضعيف والعقد في مخرج العنقود والزمع ايضاً الزيادة في الاصابع وهو ازمع والدهش والخوف والازمع ايضاً الداهية والامر المنكر جمعه ازامع وزَمْعة بالفتح ويحرك والد سودة ام المؤمنين واخيها عبد الصحابي رضي الله عنهما ·

أزْد — بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبا ويقال أسْد وهو بالسين افصح وبالزاي اكثر ابو حي من اليمن ومن اولاده الانصار كلهم نقل في التاج ان عسد وأسد وأزد معناها القبْل وان الازد ايضاً يكون بمعنى النكاح ونقل عن الاستيعاب ان الازد جرثومة من جراثيم قحطان وافترقت فيما ذكر ابو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ويقال ازد شنوءة (لانهم نفروا من قومهم وتفرقوا عنهم والشنوءة هو الذي ينفر من الشيء) كذا في منتخبات اخبار اليمن · وفي القاموس وشرحه ازد شنوءة بالهمز على فعولة ممدودة وقد تشدد الواو غير مهموز قبيلة من اليمن سميت لشنآن اي تباغض وقع بينهم او لتباعدهم عن بلدهم وقال الخفاجي لعلو نسبهم وحسن افعالهم من قولهم رجل شنوءة اي طاهر النسب ذو مروءة وهذا منقول عن ادب الكاتب ويقال ازد عمان وازد السراة ويقال لبعضهم ازد غسان باسماء الاماكن التي نزلوها فعمان

كغراب بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن . والسراة اعظم جبال العرب . وغسان اسم ماء بالشام فمن شرب منه سمي ازد غسان ومن لم يشرب منه لم يقل له ذلك واليه يشير قول حسان بن ثابت وعزاه في معجم البلدان الى سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير :

اما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والمـاء غسان

قلت واختلاف اسمائهم بهذه الصفة مما يؤيد قول صاحب اخبار اليمن في معنى شنوءة .

غير ان غسان اختلف في موضعه كما ذكر صاحب القاموس في مادة غسن فقيل انه بسد مأرب باليمن وقيل بالمشلل قرب الجحفة وقيل باليمن بين رمع وزبيد وقيل هو اسم دابة وقعت في هذا الماء فسمي الماء بها . وقول صاحب التاج انه بالشام ربما كان صحيحاً لان في قرية عري من قرى حوران بئراً تسمى غسان وحوران كانت للغساسنة فلعلهم سموا به او سموه باسم ماء اليمن .

وغسان كما في معجم البلدان يجوز ان يكون فعلان بالفتح من الغس وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قُدُماً او من غسسته في الماء اذا غططته (اي فهو ممنوع من الصرف لزيادة الالف والنون) و يجوز ان يكون فعالاً من قولهم علمت ان ذلك من غسان قلبك اي من اقصى نفسك او من قولهم للشيء الجميل هو ذو غُسَن واصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس اه اي فيكون مصروفاً لاصالة النون فيه واقول ان الذي في ادب الكاتب ما نصه : ازد شنوءة من قولك رجل فيه شنوءة اي تقزز و يقال سموا بذلك لانهم تشانأوا وتباعدوا اه فلا ادري من اين نقل التاج ما نقله عن ادب الكاتب في معنى شنوءة .

أروى — جمع أُرْوية بضم الهمزة وكسرها وهي انثى الوعول او اسم للجمع واسم ماء بطريق مكة شرفها الله قرب الحاجر . واروى شدعى الراوية (الجمل الذي يستقى عليه) بالحبل وهو اسم امرأة قال الشاعر :

داينت اروى والديون تقضى

وكذلك سموا اروية .

اسد — اسم عدة قبائل في مذحج وقريش واشخاص لا يحصون كثرة من ذلك اسد بن عبد العزى واسد بن خزيمة واسد بن ربيعة بن نزار وهو منقول من الحيوان

المعروف الذي له كما قال خالويه خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه علي بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً . وقال في التاج نقلا عن شيخه ورأيت من قال ان له الف اسم واورد منها المصنف (صاحب القاموس) كثيراً في الروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف اه وقال شيخنا الابياري رحمه الله في سعود المطالع ان للسيوطي رسالة خاصة في اسماء الاسد مرتبة على حروف المعجم واوردها وضبط الفاظها فليرجع اليه .

فمن اشهرها الذي تسمى به كثير من العرب أسامة والحارث وحيدرة وزفر والسبع والضرغام والضيغم والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والهرماس والورد والصعب وغير ذلك ومن اسماء جروه حفص ونوفل سمي بهما ايضاً .

وأَسِيد بفتح الهمزة الشديد وقال ابن دريد أَسيد فعيل من قولهم أسد يأسَد أسَداً اذا صار كالاسد وسموا أُسيداً مصغر اسد كما في ابن دريد والمصباح وأُسيّد بضم الهمزة وتشديد الياء تصغير اسود قال ابن دريد في لغة تميم وسائر العرب يقول اسيود فاذا نسبوا اليه قالوا أُسيْدي بسكون الياء الاولى كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوا ان يقولوا أُسيّدي (بتشديدها مكسورة) قال في التاج قالوا هو تصغير ترخيم ونبه عليه الجوهري اه .

اقول ان اسيد تصغير اسود لا ترخيم فيه اذا لم يحذف منه الزائد كما هي قاعدة تصغير الترخيم بل فيه اعلال بقلب الواو ياء اما تصغير الترخيم لاسود فهي سويد كزهير في تصغير ازهر وسحيم في تصغير اسحم وهو الاسود ايضاً فتأمل . « للكلام صلة »

سعيد الكرمي

موءلف كتاب تحفة الجنان

وصف صديقنا ابراهيم افندي حلمي العمر في مجلة المقتبس « سنة ٨ ص ٥٨٠ » كتاباً اسمه (تحفة الجنان) قال عنه ان علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي ارشده اليه لأنه من الكتب النادرة في اصول التدريس والتعليم ويعد من اجود ما الف في القرون المتأخرة بهذا الباب تصنيف حياتي افندي احد قضاة دار السلام الذي لم يهتد صديقنا الى معرفة ترجمة حياته ورجح انه ينتمي الى عنصر غير عربي او انه عربي ولكنه قضى العقود الاولى من سني حياته في بلاد غير عربية لان اسلوب انشائه اميل الى السجع منه الى ارسال الكلام ارسالاً لا تكلف فيه ولا تعمل . وان هذا الكتاب الذي نسخ سنة ١٢٢٦هـ ١٨١١م من جملة الكتب النفيسة التي وقفها داود باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور على مدرسته المسماة بالداودية الواقعة في الجانب الشرقي من محلة الحيدر خانة من محلات بغداد دار السلام . وقف على ذلك بقوله : ان الكتاب اليوم في خزانة كتب جامع الحيدرخانة فيها .

اما المؤلف لهذا الكتاب فهو على ما نعتقد الحاج احمد المعروف بحياتي افندي وقد ترجمه صاحب قاموس الاعلام في الجزء الثالث صفحة ٢٠٠٠ فقال عنه ما تعريبه :

« حياتي : الحاج احمد افندي من علماء العثمانيين ولد في مدينة البستان من اعمال مرعش وقد كان والده مفتياً فلما توفي تولى الفتيا بها صاحب الترجمة ثم رحل الى الاستانة واشتغل بنشر العلوم في جامع اياصوفيا وصار معلماً ليوسف ضيا باشا الصدر الاعظم .

ثم ولي سنة ١٢٢٤هـ « ١٨٠٩م » القضاء بسراي بوسنه وبعد سنتين في بغداد وتوفي سنة ١٢٢٩هـ « ١٨١٣م » بالاستانة بعد ايابه من بغداد .

كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية وغيرها طويل الباع في الآداب العربية والفارسية وقد خلف عدة مصنفات وله قصائد واشعار بالتركية والعربية .

شرح كتاب « تحفة وهبي » لنبي زاده وكذلك « تحفة شاهدي » وقد اخذ بشرح

« نخبة وهبي » فعاجلته المنية قبل اتمامه وجاء من بعده ابنه شرف افندي فاكمل الشرح المذكور .

وله ايضاً كتاب « اسعاف المنة في شرح اتحاف الجنة » وكتاب « تهافت مستحاجة » و(منظومة في المنطق والآداب)ولم يطبع من كتبه الا شرحه على كتاب « تحفه وهبي » وهو يدل على علو كعبه وغزارة مادته اهـ .

ولئن كان صاحب قاموس الاعلام الذي نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر بين مؤلفات المترجم هذا الكتاب ، فان الادلة متوفرة على كونه له للاسباب التالية :

١- توليه القضاء في دار السلام سنة ١٢٢٦

٢- وجود اشارة بآخر الكتاب تدل على انه نسخ سنة ١٢٢٦ في بغداد نفسها .

٣- كون المؤلف من بلاد هي همزة الوصل بين البلاد العربية والبلاد التركية كلواء مرعش ولهجة الكتاب كما قال واصفه ثم على مؤلفه .

٤- لان الكتاب تم تأليفه في السبع الرابع وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من السدس الخامس من النصف الثاني من العشر الثاني من العقد الثاني من الالف الثاني للهجرة النبوية كما يقول المؤلف ومعنى ذلك انه اتمه يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٢١٢ هـ « ١٧٩٧ م » واهداه لساكن الجنان السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث .

وفي ذكر قاموس الاعلام التي هنا على وصف مختصر لهذا السفر النفيس الذي هو في ستة مجلدات و ٤٨٣٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق فهو من الموسوعات الجامعة والمؤلفات الممتعة تأليف المرحوم شمس الدين سامي الالباني وقد بدأ بتصنيفه وطبعه في اوائل سنة ١٣٠٦ هـ « ١٨٨٨ م » وانتهى منه سنة ١٣١٦ هـ « ١٨٩٨ م » فاستغرق احدى عشر سنة فاصبح من المظان التي يركن اليها و يعول عليها فقد يتفق للباحث الوقوع على بعض التراجم والاعلام الاجنبية بالنسبة الى لغة الكتاب التركية في حين ان تلك التراجم او الاعلام لم تطبع بعد في لغاتها الاصلية . فكأنه كان يستقيها من مصادرها المخطوطة . نضرب لذلك مثلاً ان رجالات المجمع العلمي العربي قد جدوا بالبحث والتنقيب عن ترجمة مؤلف قانون البلاغة من مخطوطات الخزانة

الظاهرية بدمشق فلم يجدوها في مظانها العربية ولكنهم عثروا على شيء منها في قاموس الاعلام فظهر لهم ان المؤلف فخر الدين اباطاهر محمد بن حيدر البغدادي من شعراء القرن السادس للهجرة « مجلة المجمع سنة ١ ص ٣١٥ » مما يدلك على مبلغ الجهد الذي عاناه مؤلف القاموس والعناية التي صرفها في تدوين كتابه حتى جاء بهذا الاتقان ·

حيفا : عبد الله مخلص

اعتناء الاندلسيين بالمكاتب

قال ابن سعيد : « ان قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب · ويفتخر فيها ليس إلا لان يقال : فلان عنده خزانة كتب · والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره ·· والكتاب الذي هو خط فلان قد حصله وظفر به » اه ·

وكان عدد مجلدات مكتبة الخلفاء في الاندلس ست مائة الف وبرنامجها في ٤٤ مجلداً ·· وكان عدد مكاتب الاندلس سبعين مكتبة عمومية عدا الخصوصية ·

وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما ادري ما تقول · غير انه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها · واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية ·

الكتب افضل الهدايا

قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً اشرف من كتاب سيبويه · فقلت له اردت ان اهدي لك شيئاً ففكرت فاذا كل شيء عندك · فلم أرَ شيئاً اشرف من هذا الكتاب · فقال : والله ما اهديت اليَّ شيئاً احب اليَّ منه ·

وباء الكتب الخلاعية

منذ بضع عشرة سنة عقد ارباب المطابع والمكاتب في رومية لجنة للبحث في شأن المطبوعات ونشرها ، فاول ما اهتموا به الكتب الخلاعية ومضارها فقرروا نظاماً ان كل من طبع او باع او نشر شيئاً من ذلك يحظر عليه البتة الدخول في لجنتهم ·

صدى اعمال المجمع

« ١ »

لقد كان لاعمال مجمعنا العلمي لدى الذين يقدرونها حق قدرها صدى استحسان فنشر معظم المجلات والصحف المشهورة في الشرق والغرب عبارات تدل على حسن الظن بنا وبثت فينا روح النشاط للثبات في عملنا الذي اخذنا على انفسنا ان نثابر عليه من دون ملل خدمة للغة والوطن العزيزين . ونشر بعضها بلا تروٍّ ولا تثبت ما يدل على عدم الثقة بنا لاسباب نعلمها ولا نحب نشرها وهي مما يفطن له القارئ اللبيب .

فنحن نشكر لها جميعها ما رأته بشأن اعمالنا لان لكل رأيه ومذهبه مع احترام رأي غيره فلعل الشرقي يفطن الى ما نقوم به كلمته وتتعزز جامعته ولا يضرب على وتر تثبيط الهمم واضعاف العزائم مما هو آفته وسبب انحطاطه .

فلذلك نحن نذكر احيانا ما نقف عليه منها وهذه قطعة طبعتها النشرة الاسبوعية الغراء في بيروت في الجزء الاول من سنتها الثالثة والخمسين بتاريخ ٥ ك٢ سنة ١٢٩٢م ننشرها حرفياً وهي :

المجمع العلمي الدمشقي

يسرنا ويسر كل محبي هذه اللغة الكريمة ان ينهض ابناؤها لتعزيزها وتنقيتها من شوائب اللغة العامية والدخيل وقد اطربنا في المدة المتأخرة قرار المجمع العلمي الدمشقي ان يشرع في وضع الفاظ تدل على الاشياء التي لم تكن في ايام العرب كما اطربنا ما سطروه بعنوان عثرات الاقلام .

اننا لا ننسى فضل المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في طليعة المجاهدين في هذا الميدان فاحيا اللغة ونبه الكتاب من غير تحامل او صلف فخضع له كبار الكتاب وصغارهم وكان من كبار المؤسسين لهذه الطريقة .

اننا نشكر للمجمع الدمشقي سعيه المشكور ونلتمس منه الامور الآتية لئلا يصيبه ما اصاب مجمع مصر مع قدرنا معارف اعضائه حق قدرها :

(١) ان لا ينتخب الا كل عالم لغوي ضليع ·

(٢) ان لا ينظر الى مذهب المنتخب وماله ورتبته ·

(٣) ان ينبذ كل كلمة عامية اومولدة او تعبير غير عربي بشرط ان يضع مايرادفه ·

(٣) ان يختار لمساعدته من لهم معرفة تامة باللغات الافرنسية والانكليزية ولا سيما بعض اللغات القديمة كالعبرانية واليونانية واللاتينية ·

(٥) ان يطبع ما يتم الاتفاق عليه كل شهر ويوزع نسخًا متعددة منه على العلماء في سورية ومصر والعراق للانتقاد وعند ورود الاجوبة يمكنه بعد البحث والتنقيب ان يبت في الامر ويعلنه على الملا لكي تسير الكتّاب بموجبه فاذا فعل هذا ولا شك انه فاعل واخلص النية تخضع له الكتاب وتحداه في كل امر ويعلم الورى ان نار العلم لم تخمد في البلاد العربية وان في السويداء رجالاً ·

***

وهذا جواب المجمع على تلك القطعة ننقله بالحرف الواحد عما نشر في الجزء الـ ٦ من الجريدة المذكورة تاريخ ٩ شباط سنة ١٩٢٢ :

المجمع العلمي

جاءنا هذا الرد اللطيف البليغ من المجمع العلمي العربي في دمشق ننشره بحذافيره حرفيًا مع الشكر الجزيل راجين له الفلاح في مسعاه الخطير وطالبين الى العلماء واللغويين ان يمدوا له يد المساعدة ويعضدوه بكل ما اوتوه من المقدرة والعلم ·

لجناب الفاضل مدير النشرة الاسبوعية المحترم :

قد وكل اليّ المجمع العلمي اجابتكم عما نشرتموه بشأنه في الجزء الاول من مجلتكم الغراء · الصادر في الخامس من الشهر الماضي فبالنيابة عنه اشكر لكم ما تفضلتم به من الاشارة اليه · والثناء عليه · · واستحسان مساعيه · وآرائه · واحسان الظن بمعارف اعضائه · وبيان الامور التي يتوقف عليها تحقيق آماله · والنجاح في اعماله · الى آخر ماذكرتموه من الاقوال التي تقوي العزائم وتشدد الهمم وتدل على ما أُوتيتموه من سعة العلم وحسن الشيم وشدة الرغبة في تعزيز اللغة العربية وتنقيتها من شوائب السفاسف العامية وهجن التعابير الامية باحياء ما اندرس من آثارها وبذل الجهد في توسيع نطاقها ورفع منارها ويسرني ان انبئكم بان المجمع موافق على ما ارتأيتموه · عامل بما تريدون قبل ان أبنتموه ·

فلم ينتخب الا كل عالم لغوي ضليع . كاحمد باشا تيمور في مصر، والاب انستاس الكرملي في بغداد وامثالهما في سائر الاقطار ولم ينظر الى مذهب المنتخب وماله ورتبته بدليل ان اكثر اعضائه من طوائف المسيحيين المختلفة في الشرق والغرب ولم يأل جهداً في نبذ الكلمات الفاسدة . والتعابير الركيكة . ووضع مايرادفهما من الالفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة كما يتضح ذلك مما ينشره بعنوان «عثرات الاقلام»

وقد اختار لمعاونته من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ولولا ضيق المقام لذكرت لكم اسماء اولئك العلماء الاعلام على انها قد ذكرت في مجلة المجمع التي اصدرها من بدء السنة الماضية وهو مثابر على اصدارها الى هذا اليوم فطالعوها ان احببتم . وربما سها في الماضي عن بعض المشهورين بمعارفهم اللغوية لكنه لا يتأخر في المستقبل عن انتخاب كل كفيء لهذا العمل وقد طبع بعض ما وضعه من الالفاظ ووزعه على العلماء لاستطلاع آرائهم والاستنارة بافكارهم . وسيثابر على ذلك ما استطاع اليه سبيلاً لانه لا يعتقد في نفسه الكمال . ولا يريد ان يستبد بالاقوال والاعمال . ولا يجهل ما في سبيل مشروعه من العقبات . وما يعترضه في سيره من المثبطات ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه المنتقدون المتعنتون والماحكون المتحذلقون . بل يشعر بوعورة المسالك وخشونة المركب والافتقار الى مؤازرة العلماء الراسخين . ويقبل بالشكر الوافر آراء العارفين المخلصين . ويعتمد على نصائحهم المفيدة وافكارهم السديدة . كما انه لا ينسى مساعي الذين جاهدوا في هذا السبيل من قبل ولا ينكر مالهم من المزية والفضل وحسبهم فضلاً انهم في هذه الحلبة متقدمون . وان ادباء العصر بهم مقتدون .

هذه افكار المجمع ونياته ومبادئه وغاياته يعلنها على صفحات الجرائد لمن يريد الاطلاع عليها من الاقارب والاباعد وهو لا يقصد الا تعزيز اللسان العربي وآله وخدمة الوطن ورجاله ولا يتخذ غير الاخلاص رائداً ، والحق قائداً . فان اصاب الغرض الذي توخاه فذلك جل ما يتمناه . وان اخطأ فيما يثبته من الاوضاع الجديدة . او قصر فيما ينويه من الاعمال المفيدة . المذكورة في تقاريره العديدة . فعذره انه غير منزه عن الخطاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وان اعضاءه العاملين اربعة فقط ولا سبيل الى زيادتهم وهم مطالبون باعمال اخرى تتعلق بالمعارف . وان اعضاءه الشرفيين قلما

تسنح لهم فرصة لمعاونته لوفرة اعمالهم وبعد ديارهم . فما عليه الا ان يرجو من ابناء الوطن الصبر والتأني . ويثابر على الاجتهاد في اتمام ماشرع فيه مستعيناً بالله راجياً منه التوفيق والهداية مسبحاً بحمده في البداءة والنهاية .

احد اعضاء المجمع العلمي
انيس سلوم

هواجس:

لو علموك !

اطوي الدجى فتضيء الليل عيناك ... هل لمحة البرق الا من ثناياك
وهبة الريح ان لانت ملامسها ... فانما اورثتها اللين كفاك
وهذه الليلة الليلاء حائرة ... كأنما تيم الظلماء مرآك
حليت بالخلق المصقول جانبه ... سبحان من برقيق الخلق حلاك

...

نهضت للطفل واللأواء مائجة ... في ظله وفؤاد الطفل مضناك
فما تركت به هماً يعالجه ... في طلعة الفجر او في جنح ممساك
تغدو الرجال لاكباد تجرحها ... وانما لضماد الجرح مغداك
يبكي الفتى ودموع العين ترمضه ... فتمسحين دموع الواجف الباكي
تبكين للمرء ان الوى البلاء به ... وان بليت فما يبكي لمبكاك
يهفو الرجال ومن يحصي نقائصهم ... وان هفوت اقام الدهر مهفاك
لو علموك اضاء الله ظلمتهم ... لبات في هضبة العلياء مغناك
أسرت في قفص ماجت غياهبه ... فمن يفك من الاقفاص اسراك
اقول والناس قد جاشت بلابلهم ... لولاك ما احتملوا الاشجان لولاك
ان ينصروك فما اعلى منازلهم ... او يخذلوك فعين الله ترعاك

...

ضمنت ان يسترد الشرق بهجته ... ان كان في الشرق من يسعى لمحياك
لا يسلم الشرق من خطب اطاف به ... الا اذا هذبت فيه سجاياك

شفيق جبري



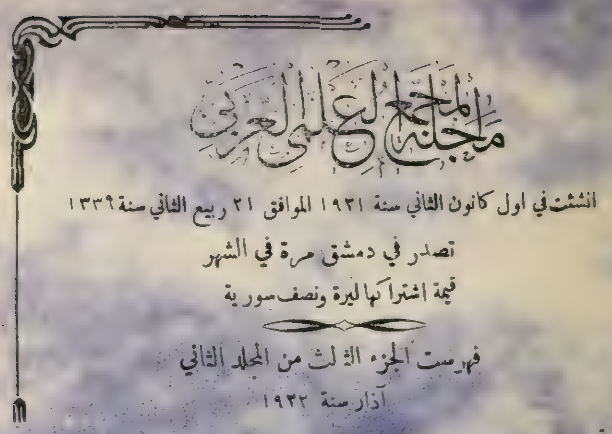
No. 2 FEVRIER 1922

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fnodée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثالث من المجلد الثاني

آذار سنة ١٩٢٢

صفحة





الجزء ٣ ‏ ‏ ١ آذار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ رجب سنة ١٣٤٠ هـ ‏ ‏ المجلد ٢

الاعلام بمعاني الاعلام

٥

اربد — سمي به جماعة منهم اربد بن ربيعة اخو لبيد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل وصاحب احدى المعلقات المشهورة وهو الذي جاء مع عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ان يجعل لهما نصيباً من تمر المدينة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لاملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل فلما رجعا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق ارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته واحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يابني عامر غدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية (ذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير في باب ما ينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة واموت موتا)

واربد مأخوذ من الربدة وهي الغبرة وقيل لون الى الغبرة وقيل الربدة والربد في النعام سواد مختلط يقال ظليم اربد ونعامة ربداء ورمداء لونها كلون الرماد والجمع ربد واربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب والربدة غبرة في الشفة يقال امرأة ربداء ورجل اربد ويقال للظليم الاربد للونه كذا يفهم في اللسان وفي حياة

الحيوان الاربد ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً وخصيما الدّ ذا معلاقِ
حية في الوجار اربد لا ينـ ـفع منها السليمَ نفثُ الراقي

أسلُم بضم اللام — قال ابن حبيب اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم بن العباية في عك واسلم بن تدول في بني عذرة هؤلاء الثلاثة بضم اللام ومن عداهم مثل اسلم بن افصى بن عامر بن حارثة اسم بطن من خزاعة فبفتحها قال ابن سيده قال كراع سمي بجمع سلم ولم يفسر اي سلم يعني وعندي انه جمع السلم الذي هو الدلو العظيمة اوالدلو بعروة واحدة اه وبما ان مادة س ل م سمت بها العرب على تصاريف مختلفة اردت ان اذكر معانيها ومن تسمى بها نقلاً عن كتب اللغة الموثوق بها فاقول

السلم بفتح السين وسكون اللام الدلو الذي تقدم ذكره ولدغ الحية وهو منقول عن الليث وانكره الازهري وقال ما قاله غيره اه وقال ابن دريد وسمي اللديغ سليماً وليس له فعل يتصرف اه ولعله توهم من تسمية اللديغ بالسليم تفاؤلا بالسلامة ان لدغ الحية يقال له سلم والسلم بالكسر المسالمة والصلح ويقال له سلم ايضا بفتح السين والسلم بالتحريك السلف والاستسلام ومنه والقوا اليكم السلم اي الانقياد وشجر من العضاه ورقها القرظ الذي يدبغ به واحدته سلمة بهاء وبها سمي الرجل سلمة كسلمة بن الاكوع الصحابي والسلم ايضاً اسم من التسليم وهو الرضا بالحكم وبه فسرت الآية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمناً والسلِمة بكسر اللام الحجارة الصلبة جمعها سلام ككتاب سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة وقال ابن شميل السلام جماعة الحجارة الصغير منها والكبير وقال غيره هو اسم لكل حجر عريض والسلِمة ايضاً المراة الناعمة الاطراف وبنو سلمة بالكسر بطن من الانصار قال في الصحاح وليس في العرب سلمة بالكسر غيرهم وتعقب بانه ايضاً اسم لرجال في بجيلة وكندة وغيرهما وسمي بسَلَمَة واحدة السَلَم اربعون صحابياً وعدة من المحدثين وام سَلَمة بنت امية ام المؤمنين واسمها هند وسمي به ايضاً عدة من الصحابيات والسَلاَم السلامة اي البراءة من العيوب اما السلام اسمه تعالى فقد قال ابن قتيبة انه تسمي جل جلاله بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم

بالسلامة من الاختلال والتفاوت اذ الكل جار على نظام الحكمة وكذلك سلم الثقلان من جور وظلم ان يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى فهو في جميع افعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين انه تسمى به لسلامته من العيوب والآفات فقد اتى بشنيع من القول انما السَلاَم مَنْ سُلِم منه والسالم من سَلِم من غيره ولا يقال في الحائط انه سالم من العي ولا في الحجر انه سالم من الزكام انما يقال سالم فيمن يجوز عليه الآفة ويتوقعها ثم يسلم منها وهو سبحانه منزه من توقع الآفات ومن جواز النقائص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها ولا يتسمى بسالم وهم قد جعلوا سلاماً بمعنى سالم والذي ذكرناه هو معنى قول اكثر السلف . والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام فاعلمه اه ملخصاً من التاج . والسلام ايضاً جبل بالحجاز من ديار كنانة وشجر زعموا انه دائماً اخضر لا يأكله شيء تستظل به الظباء وليس من عظام الشجر ولا عضاهها وتكسر سينها وقيل ان المكسورة جمع سلمة كأكمة واكام والمفتوحة جمع سلامة وهو نبت آخر غير السلمة . وسليم مصغر كزبير ابو قبيلة من قيس وابو قبيلة من جذام كما نقله الجوهري وعنى احداهما القائل :

ايها المدعي سليماً سفاها	لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو	الحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

ووقع في بعض كتب الادب سليمى بالياء المقصورة في الموضعين تصغير سلمى ورواه كثير من المتأدبين كذلك وهو غلط والصحيح ما ذكرناه وهو اما مصغر سلم بمعنى الدلو كما تقدم او بمعنى آخر مما ذكرناه والنسبة اليها سُلَمِيّ بحذف الياء وام سليم اسم نساء من الصحابة احداهنّ ام انس بن مالك وسليمة كجهينة اسم رجل مصغر سلمة او سلمة وسموا سلاماً وسلاما بالتخفيف والتشديد وسلامة وسلاّمة بهما ايضاً ومسلماً سمي به عدة من الصحابة ومعناه ظاهر ومسلمة مفعلة من السلم كما في اللسان والسليم اللديغ والجريح الذي اشفى على الهلكة والسالم من الآفات ومن الفرس ما بين الاشعر والعصب من حافره وبه وبسالم سمي كثيرون وسموا ايضاً مسلّما كمعظم وسلما كجبل وسلم كعدل ومسلة واسلم وسلامة وبنو سليمة بطن من الازد والنسبة سليمي وسلامان شجر وبنو سلامان في قضاعة والازد وطي وقيس عيلان والسلامى بالفتح ريح الجنوب وبالضم

عظام صغار في اليد والرجل جمعه سلاميات وسلوم كتنور اسم مراد والاسلوم بطن من اليمن قال ابن دريد وسموا ايضا سلميا وهو واحد رجال بني حنيفة في الجاهلية قال الشاعر:

فاتيت سلميا فعـذت بقبره واخو الزمانة عائذ بالامنع

واسلم بفتح اللام اسم بطن من خزاعة كما تقدم دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اسلم سالمها الله قال في اللسان هو من المسالمة وترك الحرب ويحتمل ان يكون دعاء وخبرا اما دعاء فله ان يسالمها الله ولا يأمر بحربها او اخبر ان الله قد سالمها ومنع من حربها اه . يقال اسلم انقاد واسلم العدو خذله واسلم امره الى الله سلمه واسلم في كذا اي اسلف فهو منقول من فعل ماض ولم نقل انه افعل تفضيل لان افعل التفضيل اذا تجرد من الاضافة ومن الجارة الداخلة على المفضل عليـه فلا بد من تعريفه بأل على الصحيح خلافاً للمبرد فانه قال يرد افعل التفضيل عارياً عن معني التفضيل نحو ربكم اعلم بكم وهو اهون عليه وقوله :

وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجـل

وقوله :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتـاً دعائمـه اعز واطول

وجعله قياسياً ورده ابن مالك في التسهيل فقال استعمال افعل التفضيل عارياً من الاضافة واللام دون من مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم فاعل نحواعلم بكم اي عالم او صفة مشبهة نحو وهو اهون عليه اي هين الاصح قصره على السماع وقال بعضهم لايخلو افعل التفضيل من التفضيل لا سماعاً ولا قياساً وتاولوا كل ما ورد اه فعلى هذا يتعين ان يكون اسلم منقولاً من معنى الفعل الماضي الذي ذكرناه .

سلمى — بفتح السين اسم موضع بنجد وأطم بالطائف واحد جبلي طي شرقي المدينة وهما اجا وسلمى ونبت يخضر في الصيف وحي من بني دارم وعدة رجال ونساء من الصحابة وغيرهم قال ابن دريد اشتقاق سلمى وهي فعلى من السلم والسلم ضد الحرب اه وقال في شرح الحماسة سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب ان تكون مشتقة من السلامة وسلمى ايضا جمع سليم اي لديغ وحكى ابو مسحل في المثل انف في السماء واست في الماء وزعم ان الماء الارض فاذا صح ذلك فيجوز ان يكون

اشتق لها الاسم من السلام وهي الحجارة ولا يمتنع ان يكون اسم المرأة خذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذي تقدم يوجب ان يكون السلمى اذا اربد بها الارض ممدودة لانهم لا يأتون بالمثل الا مسجوعاً ويجوز ان يكون اصلها المد ثم قصرت وقد جاءت اشياء حكي فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك اه .

واما سُلْمى بضم السين فلم يسم به غير والد زهير بن ابي سلمى الشاعر صاحب المعلقة قالوا وليس في العرب سلمى بالضم غيره . قال في شرح الحماسة يقال هذا اسلم من هذا فان ادخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعده فقيل هذا الاسلم وهذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والاكبر والكبرى والقياس في جميعه مطرد وذكر سيبويه ان الالف واللام تلزم الفعلى من هذا الباب وعلى ذلك الاكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم اخرى ودنيا وهما معدولتان عن الالف واللام وفي القرآن ومناة الثالثة الاخرى اه وقال في موضع آخر فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما ان الجلى تأنيث الاجل واما قوله (وان دعوت الى جلى ومكرمة) فليست الجلى فيه تأنيث الاجل الا ترى ان فعلى افعل لا تنكر انما هي معرفة باللام او بالاضافة لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جُلَّى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آتني برجعى منك اي برجوع ولك عندي الاء ونعمى ولا اجزيك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة من قرأ وقولوا للناس حسنى اي احساناً وحسناً وقد انكر ذلك ابو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرنا اه واقول اعلم ان الف التأنيث المقصورة كما في شرح الايضاح تلحق بناء مختصاً بالتأنيث وقد تكون للالحاق ولا حاجة بنا الى ذكرها بل نذكر الاولى وذلك فعلى مضموم الفاء ساكن العين وهي على ضربين احدهما ان يكون تأنيث الافعل كالفضلى والافضل والكبرى والاكبر ولا تستعمل فُعلى هذه الا بالالف واللام او الاضافة نحو خرجت الفضلى وفضلى النساء ولا يجوز خرجت فضلى كما لا يجوز خرج افضل بل يجب ان تقول الافضل او افضلهم وتشذ من هذه القاعدة آخر واخرى حيث استعمل عاريا من اسباب التخصيص (اي لاضافة والتعريف) فقيل هذا رجل ومررت برجل آخر وهذه امرأة ومررت بامرأة اخرى وفي التنزيل وأخر متشابهات ومآرب اخرى ثم انشأناه خلقاً آخر وكذلك دنيا

فانها تأنيث الادنى فهذه الصفات استعملت استعمال الاسماء فترك اعتبار معنى التفضيل فيها كما ان الابطح لما تنزل منزلة الاسماء جمع جمعها فقيل الاباطح كما يقال الارامل والضرب الثاني فعلى التي ليست مؤنث افعل ويختص بناؤها بالتأنيث فهذه لا يلزم دخول الالف واللام عليها معاقبة لمن الجارة كفعلى مؤنث افعل لانها ليست للتفضيل وهي على ثلاثة اضرب الاول اسم ليس بصفة كالبهمى اسم نبت وحزوى اسم موضع وحمَّى وهي معروفة والثاني ان تكون مصدراً كالبشرى والرُّجعى والزلفى والشورى والحسنى والثالث ما كان صفة كالحبلى والخنثى والانثى اه ملخصا فسلمى ان لم نجز كونها تأنيث الاسلم وانها استعملت استعمال دنيا واخرى يمكننا ان نقول انها من باب الصفة كحبلى صونًا لكلام العرب عن اللحن

وسلمان — جبل وموضع بنجد قال الشاعر

فمات على سلمان سلمى بن جندل وذلك ميت لو علمت عظيمُ

واسم بطن في مراد ينسب اليه جماعة منهم عبيدة بن قيس الكوفي السلماني قال في التاج اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قال ابن عيينة كان يوازي شريحا في العلم والقضاء مات سنة ٨٢ هجريه وسمي بسلمان ما لا يحصى من صحابة وغيرهم ولا يزال يسمى به الى الآن قال ابن جني ليس سلمان من سلمى كسكران من سكرى الا ترى ان فعلان الذي يقابله فعلى انما بابه الصفة كغضبان وغضبى وعطشان وعطشى وليس سلمان وسلمى بصفتين ولا نكرتين وانما سلمان من سلمى كقحطان من قحطى وليلان من ليلى غير انهما كانا من لفظ واحد فتلاقيا في عرض اللغة من غير قصد ولا ايثار انقاودهما الا ترى انك لا تقول هذا رجل سلمان ولا هذه امرأة سلمى كما تقول هذا رجل سكران وهذه امرأة سكرى وكذلك لو جاء في العَلَم ليلان لكان من ليلى كسلمان من سلمى وكذلك لو وجد فيه (اي العلم) قحطى لكان من قحطان كسلمى من سلمان اه

وانا اقول وان كان لا يجوز لمثلي ان يعارض قول ابن جني ان سلمان من سلمى لما تقدم من قول شارح الحماسة ان سلمى يجب ان تكون مشتقة من السلامة فتكون في الاصل صفة فسلمان صفة المذكر وقد جاز ان يقال في سعدان انه من السعادة كسعاد منها كما في شرح الرضي على الشافية فلِمَ لا يجوز ان يقال ان سلمان من

السلامة لمذكر وسلمى لمؤنث الابهم الا ان كان قصده بسلمى التي ليس منها سلمى احد جبلي طي (اجا وسلمى) فهذا لانزاع في انه اسم غير مصدر ولا صفة كرضوى اسم جبل ايضاً اما تسمية الرجل بسلمى فلم يقصد بها الا وصفه بالسلامة تفاؤلا كما لا يخفى ولتتميما للفائدة اقول ان فعلى بفتح الفاء الذي الفه ليست للالحاق يأتي على اربعة اضرب كما في الايضاح لأبي علي الفارسي الاول ان يكون اسماً غير مصدر ولا صفة كسلمى ورضوى للجبلين وشروى بمعنى مثل · الثاني ان يكون مصدراً كالدعوى والنجوى الثالث ان يكون وصفا مفرداً كريان وريا وسكران وسكرى والرابع ان يكون جمعا كجرحى وكلى ويختص بما كان آفة او داء او مناسباً لها كحمقى ونوكى وجرحى لان الحمق داء والجرح آفة وكذلك اسرى في اسير لان الاسر ضرب من الافات اه

وسليمان — قال المبرد تصغير سلمان ونقل في شرح الحماسة عن ابي العلاء انما سمى الناس بهذا الاسم لما شاع الاسلام ونزل القرآن فسموا به كما سموا بابراهيم وداود واسحق وغيرهم من اسماء الانبياء على معنى التبرك فسليمان المسمى به منقول من اسم سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية ولم اعلم انهم سموا به قال النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفَنَد

وهو موافق لمصغر سلمان فاما سلامان اسم القبيلة فلو صغر لقيل على مذهب سيبويه سليمان فحذفت الالف الاولى وجاء في لفظ اسم سليمان بن داود · وغير سيبويه يقول سليمان فلا يحذف شيئاً ويشدد الياء وهو مذهب المبرد اه

اسماء — سمي به جماعة من الرجال والنساء قال في شرح الحماسة في ترجمة مالك بن اسماء ذكر سيبويه اسماء في جملة الاسماء التي في آخرها زيادتان فحذفتا في الترخيم معاً نحو سكران وبصرى ومسلمات وقال ابو العباس لم يكن يجب ان يذكر هذا الاسم في جملة هذه الاسماء من حيث كان وزنه افعالاً لانه جمع اسم وذهب ابو العباس الى انه منع من الصرف في العلم المذكر من حيث غلبة تسمية المؤنث به فلحق عنده بباب سعاد وزينب اه وقال في اللسان اسماء اسم امرأة مشتق من الوسامة وهمزته الأولى مبدلة من واو قال ابن سيده وانما قالوا ذلك لان سيبويه ذكر اسماء في الترخيم مع فعلان كسكران

معتدا بها فعلاء ونقل عبارة شرح الحماسة عن ابي العباس ثم قال وقوّى ابو العباس قول سيبويه انه في الاصل وسماء ثم قلبت واوه همزة وان كانت مفتوحة (اي لان الاصل في قلبها همزة ان تكون مضمومة كما في أُقتت) وقياس قول سيبويه ان لا ينصرف ولو كان نكرة (اي لوجود الف التأنيث فيه) لانه عنده فعلاء واما على غير مذهب سيبويه فانها تنصرف نكرة ومعرفة لانها افعال كاثمار ومذهب سيبويه فيها اشبه بمعنى اسماء النساء لانها عندهُ من الوسامة وهي الحسن فهذا اشبه في تسمية النساء من معنى كونها جمع اسم اه

تنبيه

اختلف اللغويون في سُمَيَّة امم ام عمار بن ياسر في ضبطها ومعناها فقال بعضهم هي سمية بضم السين وفتح الميم وياء مشددة قال ابن السكيت هي تصغير اسماء واسماء افعال فشبهوها لكثرة التسمية بها بفعلاء وشبهت اسماء بسوداء واذا كانت سوداء اسما لامرأة لا نعتاً لها قلت في تصغيرها سويداء وسويدة فحذفت المدة فاذا كانت سوداء نعتاً قلت هذه سويداء لا غير كذا في التاج

وقال في شرح الحماسة في موضع ان سمية تصغير سماء وفي موضع آخر ان طُهَيَّة ام قبيلة من العرب تصغير طاهية والطاهي الطباخ فعليه يجوز ان تكون سمية تصغير سامية وفهم صاحب التاج انها سَمِيَّة بفتح السين تأنيث سَمِي كغني المسامي والمطاول وبه فسرت الاية هل تعلم له سميا اي مساميا يساميه والسمي ايضاً من يشاركك في اسمك والنظير والانثى سمية كذا يفهم من اللسان

الاسلت — الذي قطع انفه فاستوصل يقال سلت انفه يسلته سلتا اذا قطعهُ اه من ابن دريد وفي القاموس وشرحه الاسلت من اوعب جدع انفه وهو الاجدع وبه سمي الرجل وهو والد ابي قيس الشاعر صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر فهو لقب له اه

سعيد الكرمي



نخبة من كتاب

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

ان ما اشتهر به الاستاذ الكبير والعلامة المحقق احمد باشا تيمور المصري من الاريحية والعناية بالعلم ومعاضدة المشاريع الأدبيـة ولا سيما حفاوته بمجمعنا العلمي وتنشيطه ايانا باستحسان خطتنا ونسخ بعض نوادر مكتبته الثمينة لنا ، وامدادنا برسائل ومقالات رائعة لما يستحق عليه كل ثناء ومما اتحفنا به نخبة من كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) من تأليف العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر السخاوي المنسوب الى بلدة سخا من مديرية الغربية في القطر المصري المتوفى سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٦ م) وهو مشهور بمؤلفات كثيرة بلغت نحو مائة وثلاثين بين مطول ومختصر من اهمها (الضوء اللامع في تراجم اهل القرن التاسع) من مخطوطات مكتبتنا الظاهرية في خمسة مجلدات ضخمة مضبوطة و (التبر المسبوك في ذيل سير الملوك) وهو ذيل كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للشيخ ابي العباس تقي الدين المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١ م) طبعت منه قطعة في مصر . و (الشافي من الألم في وفيات الامم) وهو في علماء القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين . و (الكوكب المضيء) في تراجم علماء عصره . و (وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام) لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) . و (ذيل رفع الاصر عن قضاة مصر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) الى كثير من الكتب المتفرقة في مكاتب اوربة والاستانة ومصر والشام ومعظمها لم يذكره صاحب (كشف الظنون) .

اما كتاب (الاعلان بالتوبيخ) هذا فهو غريب الاسلوب يقع في النسخة التيمورية النفيسة في ٢٢٦ صفحة تتضمن مباحث رائعة في التاريخ وتعريفه لغة واصطلاحاً ومن مفيد ما في هذا البحث : ان كلمة التاريخ هي (يمنية) عربية وقد سبقه اليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الكبير ودعم هذا الرأى اللغوي العلامة الاثري احمد بك كمال المصري لانه وجد كلمة (تاريخ) عند المصريين يمنية الاصل وفي

الكتاب مباحث رائعة في التاريخ حتى انه يعد من النوادر وفيه نقد المؤرخين اخصهم ابن خلدون . ولقد اجاد تيمور باشا بوصف هذا الكتاب ونشر فصلين منه احدهما « في ما الف في مطلق التاريخ » والثاني « في ما ألف في التاريخ » وذلك بمجلة الآثار لصاحبها عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا العاملين « راجع الآثار المجلد ٢ صفحة ٦ و١٢٥ و١٦٦) . وهذه المقالة الثالثة منه ننشرها الآن بالحرف وهي :

فصل من الاعلان بالتوبيخ

في تاريخ العلم بالبلدان رفعة وانحطاطاً

(فاما المدينة) ذات الهجرة فكان العلم وافراً بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صغار التابعين كعبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وابن عجلان وجعفر الصادق ثم مالك الامام ومقرئها نافع وابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر . ثم تناقص العلم جدا بها في الطبقة التي بعدهم ثم تلاشى .

قلت ولا سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب امرهم عليها ولكن نشأ بها في القرنين الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون انتفع بهم اهل السنة وفيهم ممن صنف عدد يسير . والسنة بحمد الله الآن معتضدة بمن شاء الله من فضلاء اهلها من قضاتها وغيرهم نفعني الله ببركاتهم .

و (مكة) كان العلم بها يسيراً في زمن الصحابة ثم كثر في اواخر عصر الصحابة وكذلك في ايام التابعين مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابن ابي مليكة وزمن اصحابهم كعبد الله بن ابي نجيح وابن كثير المقري وحنظلة بن ابي سفيان وابن جريج ونحوهم . وفي زمن الرشيد كمسلم الزنجي والفضيل وابن عيينة ثم ابي عبد الرحمن المقري والازرقي والحميدي وسعيد بن منصور . ثم في اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر لغيرهما .

قلت وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من اهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقاً بالارتحال اليه لذلك فضلاً عن كونه محلاً للنسك .

(وبيت المقدس) نزلها جماعة من الصحابة كعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وما زال بها علم ليس بالكثير ثم نقص جداً ثم ملكها النصارى تسعين عاماً ثم أخذت [١]

و (دمشق) من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة وكثر بها العلم في زمن معاوية ثم في زمن عبد الملك واولاده وما زال بها فقهاء ومحدثون ومقرئون في زمن التابعين وتابعيهم ثم الى ايام ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري وهشام ودحيم وسليمان بن بنت شرحبيل ثم اصحابهم وعصرهم . وهي دار قرآن وحديث وفقه وتناقص بها العلم في المائة الرابعة والخامسة وكثر بعد ذلك ولا سيما في دولة نور الدين وايام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها . ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي واصحابهما .

قلت ثم تناقص شيئا فشيئا ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم و يتكلمون به بارك الله فيهم .

(ومصر) وهي بلد عظيم وقطر متسع شرقي وغربي وصعيد أعلى وادنى . افتتحها عمرو في زمن عمر رضي الله عنهما وسكنها خلق من الصحابة وكثر العلم بها في زمن التابعين ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث ويحيى بن ايوب وحيوة بن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة والى زمن ابن وهب والشافعي وابن القاسم واصحابهم . وما زال بها علم جم الى ان ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة و بنوا القاهرة . وكان قاضيها اذ ذاك ابو طاهر الذهلي البغدادي المالكي فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين . وشاع التشيع فقل بها الحديث والسنة الى ان وليها امراء السنة بعد مائتي سنة وانقذها الله من ايديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله فتراجع العلم اليها وضعف الروافض ولله الحمد . وهي الآن اكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون وفقهم الله .

(والاسكندرية) فتبع لمصر ما زال بها الحديث قليلاً حتى سكنها السلفي فصارت مرحولاً اليها في الحديث والقراآت ثم نقص بعد ذلك . قلت الى ان عدم الا

(١) استطرد المؤلف هنا لذكر احاديث في فضائل المدينة ومكة و بيت المقدس لم نر فائدة من ذكرها لخروجها عن الموضوع .

من بعض الغرباء وغالبهم مالكيون على انه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية ·

(وبغداد) وهي اعظم بلاد العراق بنيت في آخر ايام التابعين واول من بث بها الحديث هشام بن عروة وبعده شعبة وهشيم · وكثر بها هذا الشان فلم تزل معمورة بالاثر والخير والى زمن الامام احمد ثم اصحابه · وهي دار الاسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم الى ان استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئا من العلم والامر لله ·

(وحمص) نزلها خلق من الصحابة وانتشر بها الحديث زمن التابعين والى ايام حريز ابن عثمان وشعيب بن ابي حمزة ثم اسماعيل بن عياش و بقية وابي المغيرة وابي اليماني ثم اصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية ·

(والكوفة) نزلها مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن ابى طالب وخلق من الصحابة ثم كان بها ائمة التابعين كعلقمة ومسروق وعبيدة والاسود ثم الشعبي والنخعي والحكم بن عتبة وحماد وابي اسحاق ومنصور والاعمش واصحابهم · وما زال العلم بها متوفراً الى زمن ابن عقدة ثم تناقص شيئا فشيئا وهي دار الرفض ·

(والبصرة) نزلها ابو موسى الاشعري وعمران بن حصين وابن عباس وعدة من الصحابه فكان خاتمتهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصويحبه انس بن مالك ثم الحسن وابن سيرين وابو العالية ثم قتادة وايوب وثابت البناني ويونس وابن عون ثم حماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما · وما زال بها هذا الشان وافراً الى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً الى ان الاتى ·

(واليمن) حلها معاذ وابو موسى وخرج منها ائمة التابعين وتفرقوا في الارض · وكان فيها جماعة من التابعين كابني منبه وطاوس وابنه ثم معمر واصحابه ثم عبد الرزاق واصحابه وعدم منها بعدهم الاسناد · قلت وهو قطر متسع يشتمل على تهامي ونجدي فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة متافرون (١) والائمة اليها يرحلون بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم · ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا الى تقليده وكان ذلك في المائة الثالثة كما ذكره الجندي ثم كثر ذلك لاسيما

(١) كذا في الاصل ولعلها يتوفرون

في الدول الايوبية ومابعدها حتى الآن . ويوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها ومن عثمانيه وهم بحضرموت ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف

(والاندلس) كقرطبة واشبيليه وغرناطة وبلنسية فتحت في ايام الوليد بن عبد الملك وجلب اليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى ابن يحيى واصحابهما ثم ببقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وخرج منها مثل بن عبدالبر وابي عمرو الداني وابن حزم وابي الوليد الباجي وابي علي الغساني ولم يزل بها اثارة من علم الى ان استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم .

(واقليم المغرب) فادناه اقليم افريقية وامها هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم واما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب المدائن فالحديث بها قليل وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم .

(والجزيرة) اكثر مدائنها يعني كمنبج وبالس والرها خرج منها جماعة من المحدثين

(وحران والرقة) وغير ذلك خرج منها حفاظ وائمة .

(والدينور) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز وابي محمد بن قتيبه وعبدالله ابن محمد وعمر بن سهل بن سماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وابي بكر بن السني .

(وهمذان) دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحافظ ابي العلاء العطار واولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية .

(والري) صارت دار علم بجرير بن عبد الحميد وامثاله ثم بابن حميد وابن مهران الجمال وابراهيم بن موسى وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة وابي زرعة وابي حاتم وابنه والى اثناء المائة الرابعة وذهب ذلك .

(وقزوين) ذكرت في المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازي ثم القزويني وعلي بن محمد الطنافسي وعمرو بن رافع وسماعيل بن يحيي وتوبة ابن عبدل وكثير بن هشام وخلق بعدهم . ثم ابن ماجة وصاحبه ابو الحسن القطان .

(وجرجان) صار فيها حديث كثير في المائة الثالثة باسحاق بن ابراهيم الطلقي ومحمد بن عيسى الدامغاني ثم بابي نعيم بن عدي واسحاق بن أبراهيم السجزي وابي احمد ابن عدي وابي بكر الاسماعيلي والغطريفي واصحابهم ثم اغلق الباب .

(ونيسابور) دار السنة والعوالي صارت بابراهيم بن طهمان وحفص بن عبدالله ثم بيحيى ابن يحيى وابن راهويه ومحمد بن رافع وعبدالرحمن بن بشر وعبد الله بن هاشم والذهلي واحمد بن يوسف ومسلم وابراهيم بن ابي طالب وابي عبدالله البوشنجي ثم بابن خزيمة وابي العباس السراج وابن الشرقي وخلائق . وما زال يرحل اليها في ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسي ثم مضت كان لم تكن .

(وطوس) صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن اسلم الطوسي واصحابه وهي بقدر حماه ظناً .

(وهراة) منها ابو رجاء عبدالله بن واقد والفضل بن عبدالله الهروي واحمد بن نجدة ومحمد بن عبد الرحمن السامي والحسين ابن ادريس ومحمد بن المنذر الى ان ختمت بابي روح عبد المعز بن محمد ودثرت .

(ومرو) بلد كبير من اقاصي خراسان خرج منها ائمة فكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من الصحابة . ثم عبدالله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعدة من التابعين ثم الحسين بن واقد وابو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسى وابو تميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان واصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع الى خروج التتار ففرغ ذلك .

(وبلخ) صار فيها علماء في اواخر المائة الثانية كعمر بن هارون ومكي بن ابراهيم وخلف بن ايوب وقتيبة بن سعيد وخت[1] ومحمد بن ابان وعيسى بن احمد العسقلاني ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى .

(وبخارى) عيسى بن موسى غنجار واحمد بن حفص الفقيه ومحمد بن سلام البيكندي وعبدالله بن محمد المسندي وابو عبد الله البخاري وصالح بن محمد جزرة واصحابهم . ومازال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف .

(وسمرقند) بها ابو عبدالله عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ثم محمد بن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون .

(والشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن حاجب والهيثم

(١) كذا في الاصل ولعلها (وابن نوبخت) .

ابن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال ثم فرغ ذلك وعدم .

(وفرياب) خرج منها جماعة من العلماء اقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين .

(وخوارزم) بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من اقدمهم الحافظ عبدالله ابن أبي .

(وشيراز) خرج منهـا جماعة من الفقهـاء وحديثها قليل وقل من ارتحل اليهـا « وكرمان » « وسجستان والاهواز وتستر وقومس » اقليم واسع خرج منه محدثون .

« والدامغان » مدينة كبيرة « وسمنان » مدينة صغيرة « وبسطام » مدينـة متوسطة وهذه المدائن اوائل مدن خراسان من الجهة الغربية .

(وقهستان) اكثر مدائن هذا الاقليم الري ثم زنجان وابهر واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو شرقي وهو غربي قومس متشامل عن العراق متاخم لقزوين .

فالاقاليم التي لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اغلق البـاب والهند والسند والخطا وبلغار وصخر القفجاق وسراة وقرم وبلاد التكرور والحبشة والنوبة والبجاة والزنج والي اسوان وحضرموت والبحرين وغير ذلك .

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس واذربيجان بل لا يوجد باران وجيلان وارمينية والجبـال وخراسان التي كانت دار الآثار بل واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة . والبـاقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخمهما وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبتة وشيء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة . لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقاً وغرباً لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة فالامر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق لاتقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل فنسأل الله العظيم علماً نافعاً .

قلت وهـذا الفصل كله جزء افرده الذهبي وصدره بالامصار ذوات الآثار وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما الحقته في اثنائه اما مميزاً او مدرجاً .

ومن الممالك « الروم » التي كرسي مملكه اصطنبول ومنه اذنة وبرصا وغيرها من مجاور بها فقهاء علماء وفضلاء بالعقليات وغالبهم بل كلهم حنفيون وقل ان تصل الينا اخبارهم . اه

الوضع والتعريب

٣

يوم الاربعاء في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ قبل الظهر عقدت جلسة المجمع برئاسة نائب الرئيس الاستاذ الكرمي وحضور الاعضاء العاملين سلوم والمغربي والمعلوف وحضور بعض الاعضاء الشرفيين . وهم الشيخ عبد القادر المبارك ورشيد بك بقدونس والدكتور مرشد بك خاطر فقرئت عليهم اعمال الجلسة الماضية والالفاظ التي وافقوا على استعمالها قبلاً فوقعوا الجلسة .

ثم جرت مباحثة بشأن الالفاظ التي وضعها المجمع تلبية لاقتراح دائرة الشرطة بكتابها « عدد خصوصي (٤٠٨) وعدد عمومي (٢٨١٣) » المحول الى وكالة مديرية المعارف ومنها الى المجمع في ٨ كانون الاول سنة ٩٢١ وهذه هي الالفاظ بحسب ورودها منهم وتفسيرهم لها :

النشان — شارة الرتب . وضع لها المجمع كلمة (الطراز) وهو كما في مقدمة ابن خلدون صفحة ٢٢٢ من طبعة مصر « من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان ترسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم من الحرير او الديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحاماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتنويه بلابسها من السلطان فمن دونه او التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه بذلك او ولايته لوظيفة من وظائف دولته » اه

الشعبة — تبقى على لفظها لانها فصيحة .

القوردون — (بند) مما يعلق على الكتف من تحت الابط . اخترنا له (الوشاح) جاء في المصباح . الوشاح شيء ينسج من اديم ويرصع شبه قلادة ومنه قولهم توشح بثوبه وهو ان يدخله تحت ابطه الايمن ويلقيه على منكبه الايسر .

بونيت — مايوضع على الكتف في الكسوة العسكرية · اخترنا لها (المنكبية) لانها توضع على المنكب ومعناها في الافرنسية يدل على هذا والمنكب هو موصل العضد بالكتف كما في المعجمات · وارتأى بعضهم استعمال (الكتفية) على مافيه ·

قالپاق — معروفة · وضعنا لها (الكُمَّة) قال في القاموس والتاج هي القلنسوة المدورة لانها تغطي الرأس وتكمكم الرجل لبسها وهي اقرب الالفاظ اليها في مانظن

كه تر — لفافة جلد للرجلين · اخترنا لها كلمتين الاولى (اللفافة) من نسيج ونحوه قال في القاموس : اللفافة مايلف على الرجل · والثانية (الرّان) قال التاج الرّان كالخف الا انه لا قدم له وهو اطول من الخف وهذا لما يغطي الساق من جلد ونحوه

جزمه — معروفة · اخترنا لها (السوقاء) بمعنى الطويلة الساق وهو مجاز من قولهم امرأة سوقاء اي طويلة الساق · وقد سبق لاحد اللغويين من معاصرينا استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى فاستحسناها

پوتين — معروف · يناسبه (المُوق) و (الخفّ) قال في اللسان الموق الخف وضرب من الخفاف · ثم قال : الخف الذي يلبس وفي التاج الخفّ واحد الخفاف التي تلبس في الرجل · ويفهم من عبارات الفقهاء ان الخف في العادة يستر الكعبين فيناسب البوتين

كندره — معروفة · اخترنا لها (الحذاء) قال في التاج الحذاء ككتاب النعل والحذّاء كزجّاج صانع النعال ولعل (المكعب) كمقود اولى بالاستعمال من الحذاء اذ قال في المصباح : المكعب هو المداس لايبلغ الكعبين

ستره — معروفة · استحسنالها ماوضعه بعض لغويي مصر وهو (الفرّوج) قال في في المخصص: هو قباء فيه شق من خلفه

بنطلون — لم يرد في اللغة للباس ذي ساقين طويلين يستر النصف الاسفل من الجسم غير السراويل فاما ان تستعمل بمعنى البنطلون اوان توصف بما يميزها عن بقية السراويل كالضيقة (الضيقه) او (المحزقة) كما يقال يقال في ضدها (الواسعة) او (المخرجة) ومثلها السراويل الافرنجية او العربية على ان بعض المصريين عرب (البنطلون) بكلمة (بنطال) لتأتي على وزن عربي ولا نرى مانعاً من استعمال بنطلون لشيوعها ·

٣

جاكت – معروفة وهي (الرداء) وفي القاموس هو مايستر القسم الاعلى من الجسم

كبوت – معروف وهو نوعان فما كان له قبّعة ملتصقة به فهو (البُرْنُس) وهو كما في المعاجم كل ثوب رأسه ملتزق به . وما كان بدون قبّعة فهو (الدثار) قال القاموس الدثار الثوب الذي فوق الشعار وفي حديث الانصار (انتم الشعار والناس الدثار) يعني انتم الخاصة والناس العامة ولعل الاولى استعمال الملحف وهو اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه

مهموز – المهمز او المهماز . قال القاموس: هو مايهمز به وهو حديدة في مؤخر خف الرائض والهمز النخس والكلُّوب المهماز ايضاً

بلدرين – معروف يناسبها (العطاف) او (المِعْطف) وهو كما في التاج الرداء والطيلسان وكل ثوب يتردى به . وقيل سمي الرداء عطافاً لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه . و يقال عطّفته ثوبي تعطيفاً اذا جعلته عطافاً له اي رداء على منكبيه كالذي يفعله الناس في الحر ومن اسمائه (البقيرة) و (البقير) قال في القاموس هو برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب كالبقيرة ولعلها اولى بالاستعمال

كلبجة – سوار حديد يوضع بايدي المسجونين . اخترنا لها (الجامعة) وهي الغل كما في اساس البلاغة قال الشاعر (كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع) ولعل الاولى الغلّ وهو كما في القاموس طوق من حديد وقد يجعل في العنق او في اليد

بارمق بند – آلة تربط ابهام المسجونين وربما ناسبها (النكْل) بالكسر وهو القيد الشديد من أي شيء كان او (الكِبْل) وهو بمعناها

دوسيه – طائفة اوراق لمعاملة واحدة . هي انواع فما كان منها لتنضيد الاوراق بعضها فوق بعض وحفظها فهو (الإضبارة) وما كان لثقب الاوراق وتعليقها فهو المخزومة قال في شفاء الغليل للخفاجي وهي انوع من الدفاتر تخرق مولدة قال ابن نباته :

لفلان في الديوان صورة حاضر   فكأنه من جملة الغيّاب
لم يدر ما مخزومة وجريدة   سبحان رازقه بغير حساب

اما ما لفّ من الاوراق لفاً فيحسن ان يستعمل له الملف كما اختاره المصريون

تلفون وضع له البعض المسرة والحاكي والندي والمنادي والمقول وتشوش استعماله على الكتاب والذي رأيناه يناسبها من الالفاظ (المحاور) من حاوره اي راجعه في الكلام والهاتف وهذه اولى واقرب · قال في اللسان سمعت هاتفاً يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احداً · والهاتف ايضاً من يسمع صوته ولا يرى شخصه فبينهما مناسبة ظاهرة · والكلمات التي وضعت له ليس فيها مايخالف الاستعمال الا (الحاكي) فانه وضع للفونوغراف

قولا او كدريت — الكوخ الخشبي الصغير لاقامة الخفراء وقوفاً اخترنا لها (المحْرَس) وهو موقف الخفير للحراسة

سانترال تليفون - سميت المقسم ونحن نرى تسميتها (بالمفرق) اولى لانه محل تفرق خطوطها

نيس — اداة معدنية في التلفون كالاصبع تصل بين سلكين للمكالمة اخترنا لها (الواصلة) او (الاصبع)

طوقه — اللوح المعدني الذي يربط طرفي الزنار الجلدي يوافقها (الابزيم) وهو كما في كتب اللغة · حلقة لها لسان تكون في السرج وغيره

ميقروفون — قسم من التلفون وهو الآلة التي تأخذ وتعطي الصوت واقرب ما تسمى به عندنا (المحارة) لانها تشبه محارة الأذن اي صدفتها وتوضع على الاذن للاستماع والمخاطبة

زيل — الجرس المنبه · استعملنا له قبلاً (المنبه) واولى مايسمى به (الجُلجُل) وهو الجرس الصغير وتقول جلجل اذا حرك الجلجل ونحوه ليصوت · اما المنبه فقد اشتهر استعمالها لنوع من الساعات

كليشه — قالب معدني (يعالج بالحوامض وغيرها لطبع الصور الشمسية) اخترنا لها (الرَوْسَم) وهو في اصل معناه خشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الحنطة ونحوها على البيادر

طربوش — يبقى على لفظه لشيوعه وعدم وجود لفظ اولى منه وهي فارسية معرب سربوش اي ساتر الرأس

جزيرة ميون (بريم) Périm

١ توطئة

مما منيت به العربية في العصر الماضي وفي هذا العصر ، ان العرب اخذوا بعض اعلام رجالهم ومدنهم عن الافرنج مع انها شرقية الاصل اي من العبرية مثلاً او العربية او الارمية فأخذ المعربين هذه الاعلام عن ابناء الغرب محرفة او مصحفة لايرضى به غيور على لغته او قوميته . فانك ترى بعضهم يقول ميخائيل والصحيح ميكائيل والكلمة مركبة من العبرية من (مي اي مَن) و (ك مثل ك العربية بمعنى مثل) و (ايل او إل اي الله) ومفاد الكلمة : من مثل الله . فلا اعلم سبب قول بعضهم ميخائيل الا لانهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الاصل من اللغة اليونانية .

ومما مسخوه ايضاً : (اليشباع) اسم والدة يوحنا المعمدان وأمرأة زكريا الكاهن الاكبر ، فانهم يقولون فيه (اليصابات) لخلو لغتهم من العين . ولا جرم ان الرجوع الى الاصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل

وادهى من هذا انهم تلقوا عن الافرنج بعض اسماء المدن او المواضع العربية وتركوا الاصل ، اما لجهلهم اياه بتاتاً واما تعصباً للشعوبية . والالفاظ من هذا القبيل كثيرة وهنا لااريد ان اتعرض الا للفظ واحد وهو (ميون) فان المعاصرين سموها ظلماً پريم جرياً على ماينطق بها الافرنج . والعرب لاتعرف هذا الاسم .

٢ موقع ميون واسمها عند الافرنج والاقدمين

ميون وزان جهول ، جزيرة من جزر البحر ، واقعة في مدخل مضيق باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً وفي الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٠ من العرض شمالاً وعلى اربعة كيلو مترات غرباً من ساحل جزيرة العرب

ذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (پريم) ولم يشر الى اسمها عند العرب .

وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على مايتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الاجانب . فسامحه الله على هذه الهفوة .

ويظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الاقدمون : « جزيرة ديودورس *Insula Diodori* على ان الامر مرتاب فيه . واما قول صاحب دائرة المعارف « وكانت بريم تدعى قديماً ديودوري » ففيه خطآن : الاول انه ذكر الامر على وجه يُشَمّ منه رائحة التأكيد والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا

واما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم تزد الغلط الا رسوخاً في الافكار فقد قال في مادة بريم : جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانكلترة عدد اهلها ١٤٩ نسمة . اه ولم يذكر في ميون شيئاً

٣ً شيء من تاريخها وحالها

كانت ميون في بدء امرها راجعة الى امام صنعاء وهذه هي قاعدة اليمن او حاضرتها ، الا ان الانكليز احتلوها عنوةً في سنة ١٨٥٧ وهي تقسم المضيق قسمين غير متساويين

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس فانها اصبحت تشرف على البحرين : البحر المتوسط والبحر الاحمر وغدت في ايدي البريطانيين مفتاحاً ذا بابين جليلين .

والذي يعبر من معبري المضيق هو الاصغر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه اصحاب البواخر البحرية اما الثاني فانه وان كان اوسع واعرض الا انه صعب التجول فيه لما هناك من الجزر الاطميّة المحتد وتعرف بالاخوان الثمانية فانها مبثوثة في انحائه بث الجراد في الارض

طولها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي تسعة كيلومترات في عرض خمسة وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزئها الاعلى وقد بنى عليه الانكليز مناراً . وهي بيضية الشكل في جلستها ومخروطة مقطوعة في قوامها . وكل مايرى فيها يدفع ناظرها الى القول بانها كانت في سابق العهد أطمة (بركاناً) ويتألف جرمها كله من صخرة مغشاة

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لا تكون قشرة · وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب او خشب ·

وجميع الظواهر تدل على ان ميون بقيت بدون سكان مدة الى ان حملت الدواعي السياسية الانكليز على اتخاذها معقلاً لهم ولمنافعهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية

ولم يتكلم الناس عنها الا في اواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترة ان يفلت بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند او ان يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من ابنائها من يحتلها · ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أسست فيها مبادئ قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة

وفي سنة ١٨٥٥ نُهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون ان يحصلوا من رؤساء القبائل على ما يرضيهم فاضطروا الى احتلال ميون ثانية احتلالاً لا يعدلون عنه ، فركزت جيوش شركة الهند العلم البريطاني في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٧ ومنذ ذاك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلعة هائلة تشرف على طريق الهند · ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من العَمَلة وهم لا ينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة و يتقدموا في هذه الارض من البحر

وميناء ميون ينشأ من قَرْني ضرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة الترعة اي لجهة بلاد الحبش · والمرسى حسن لا تفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمى حرير تحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والمعبر الضيق ·

وزد على ذلك اذا كان المركب لا يدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول الى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لا خطر فيه وان كانت السفن تغور في الماء غوراً بعيداً · والمرسى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية وبازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون الفحم اللازم للمراكب مهما كان قدرها · وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من اجنبية ووطنية مما يحتاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر · وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين اذا ما مروا بالجزيرة وارادوا الوقوف فيها للاستراحة · والقلعة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

مهيبة المنظر وقد اقيم هناك مُسنَّيات وعَرَم وطُرُق منها مطوقة لها ومنها شاقة لها من أعلى الى اسفل ومنار بني في سنة ١٨٦٠ م .

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنتدب اليه كل موقع تجاري اذ ليس لها — على ما اشرنا اليه فويق هذا — ماء عذب ولا زرع ولا ضرع ، ولقد اصبحت مكرهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع ان هناك آلة مقطرة قد اقيمت في محل النزول الى الجزيرة اي عند اسفل القلعة ، الا ان لها حسنة تنسي جميع ما فيها من المساوئ وهي انها قائمة على طريق الهند وقد اصبحت غُصَّة في حلق البحر الاحمر . وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي احد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك العهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ واجه احد ربابنة البحر من الانكليز رباناً فرنسياً في عدن ولم تكن هذه يومئذ للانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

— الى اين المسير ايها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

— الى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجا في حلق البحر الاحمر وقد بُلّغت ان احتلها باسم حكومتي .

— حسناً تعمل . وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

— نعم ليس فيها احد .

— لعلك واهم فما عسى ان يكون اسمها ؟

— ميون .

— فاذا كنت محققاً امرك فعليَّ الآن اشجعك في سعيك المشكور .

ثم عاد كل واحد الى مركبه . وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني الى الجزيرة بعدة ساعات فلما وصل الربان الفرنسي الى ميون ، رأى في اعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

Le Père Anstase-Marie O.C.D

عثرات الاقلام

- ٧ -

قبل العود الى موضوعنا نأتي على ذكر ملاحظتين جديرتين بالتدبر

(١) اننا عجبنا لاغلاط ننبه اليها ونشير الى ماهو الصواب او الأصوب فيها ثم نراها احياناً في الصحف بل اعجب من ذلك ان نرى الاغلاط تعاد وتكرر في نفس الصحيفة التي تنشر (العثرات) فنرجو من حضرات مصححي الصحف ان يلاحظوا ذلك والا لم يكن لنشر (العثرات) في صحفهم معنىً ولا قيمة وصح ان يخاطبوا بقول الشاعر (يا ايها الرجل المعلم غيره) الى آخر البيتين

(٢) اننا في انتقاداتنا نمشي على افصح لغات العرب وابلغ اساليب الكتاب : اما اذا كان هناك قول او لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها او الاسلوب الذي عبناه فلا يضرنا ذلك : مثاله اننا انتقدنا حذف (لا) من (لاسيما) وزيادة الواو في قولهم (لا بد وان) فاذا قال قائل ان هناك لغة تجوّز ذلك نقول له وهناك ايضاً لغة تجوز ان يقال (اكلوني البراغيث) فهل نستعمل هذه اللغة ونترك الانتقاد على الكتّاب الذين يجرون عليها في كلامهم ؟ ؟ ؟

فمن عثرات الاقلام قولهم (فلان ذكي العقل غويص الفكر) فان كانوا يريدون انه يغوص بفكره الى اعماق المسائل فالصواب ان يقولوا انه غواص الفكر او غائص الفكر وورد في اقوال الفصحاء (هو يغوص على حقائق العلم وما احسن غوصه عليها)

ومنها قولهم (لم يترك العرب بابا من ابواب التمدن الا وطرقوه) صوابه الا طرقوه بحذف الواو لان جملة طرقوه هنا صفة لقوله (بابا) ولا يفصل بين الصفة والموصوف بالواو ولو كانت حالا لجاز ذلك

ومنها قولهم (يانع غرسه) او (غرس يانع) او (غصن يانع) صوابه ان يقال غرس او غصن نضير او ناضر اما اليانع فيوصف به الثمر فيقال ثمر يانع ويانع الثمر اي ناضجه وقولهم (وجعلوا يبيعونه باسعار متهاودة) صوابه مهاودة اي مهاود فيها : من

(هاوده) اي وادعه وهاونه والاسم منه (الهوادة) وهي المحاباة والرفق واللين

ومنها (لم تجد دائرة الشرطة اثراً لهذا الرجل رغم تكرارها البحث عنه) او (بالرغم عن تكرارها) وهذا التركيب فيه رائحة العجمة والصواب فيه ان يقال (لم تجد اثرا له مع كثرة تكرار البحث عنه) لان معنى (الرغم) القسر والكره وهما انما ينسبان الى الاشخاص ولا معنى لجعل التكرار مرغما مكرها (وقولهم) (هذا الشيء قاصر على كذا) اي مقصور عليه فيستعملون فعل (قصر) لازماً وهو متعدٍ . قال في القاموس قصرت الشيء على كذا اذا لم تتجاوز به الى غيره فالشيء مقصور عليه لا قاصر عليه

وقولهم (هذا المشروع يقتضي له نفقات كثيرة) صوابه حذف (له) الواقعة بعد يقتضي . فيقال يقتضي نفقات اي يطلبها و يستلزمها

وقولهم (فلان احاط فلاناً علماً بالامر) اي اعلمه به من جميع جهاته . فيجعلون فعل (احاط) متعدياً وهو لازم . يقال احاط زيد علماً بالامر وفي القرآن الكريم (احاط بكل شيء علما) فاذا اريد استعمال فعل (احاط) في مثل هذا المقام جاز ان يقال (فلان جعل فلاناً يحيط علماً بالامر)

وقولهم (وقد حرم البلاد من وسائل الرقي والعمران) صوابه (حرم البلاد وسائل) بحذف (من) لان حرم يتعدى بنفسه الى مفعولين يقال حرم الله فلاناً الرزق لا من الرزق

وقولهم (يجرعهم على فعل المنكرات) بالعين صوابه يجرئهم بالهمزة من الجراءة اما التجريع فمعناه الابلاع قال في القاموس جرّعه الماء ابلعه اياه جرعة بعد جرعة

ومنها قول احد الشعراء (سكتت ضوضاء من سفح الحي) بتأنيث الضوضاء على توهم انه من باب شحناء و بغضاء كأنه مشتق من ضاض يضوض وهي مادة لم ينطقوا بها والصحيح ان الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال وزلزال فهو مذكر واشتقاقه من الضوضاة وهي الصياح والجلبة وقد وقع هـذا الخطأ في كلام بعض الجاهليين لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي قال الحارث بن حلزة :

اجمعوا امرهم بليل فلما   اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

وقولهم (لسنا لننكر ان الامر كذا) بادخال اللام في خبر ليس وهو خطأ لان هذه اللام لا تدخل الا في خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة فالصواب ان يقال لسنا ننكر

وقولهم (السفر المورود في التوراة) يعنون الوارد اما المورود فلا يصح استعماله في مثل هذه العبارة لانه اسم مفعول والمعنى يقتضي اسم الفاعل لان الفعل الذي يستعمل في مثل هذا التعبير معلوم لامجهول فلا يقال وُرِدَ هذا السفر في التوراة بل ورد فيها فهو وارد لامورود

وقولهم (يلزم عليك ايها الشاب ان تكون اديبًا) والصواب يلزمك او يجب عليك : او عليك فقط لان فعل لزم بالمعنى المقصود هنا يتعدى بنفسه فيقال لزم الشيء فلانًا اي وجب عليه

وقولهم في الرياضة البدنية (كلما مارسها الانسان كلما قويت اعضاؤه) ولا معنى لزيادة كلما الثانية فالصواب ان يقال كلما مارسها الانسان قويت اعضاؤه

وقولهم (تكلم زيد ضد عمرو) واذنب ضده وكل ذلك من التعريب الافرنجي الحرفي الذي لا يصح استعماله في لسان العرب والصواب تكلم عليه واذنب اليه

وقولهم (نظرت المحكمة دعوى فلان وبعد رؤية الدعوى تبين ان الامر كذا) والصواب ان يقال نظرت المحكمة في الدعوى وبعد النظر فيها تبين كذا لان المراد بالنظر هنا النظر العقلي فلا تجوز تعدية الفعل بنفسه ولا استعمال الرؤية لان معنى كليهما النظر بالعين

وقولهم (ان العين تبتهج برؤياكم) والرؤيا لاتكون الا للحلم فالصواب ان يقال تبتهج العين برؤيتكم

وقولهم (طالما كنا سوية) يعنون كنا معًا ولا يصح استعمال السوية بهذا المعنى لانها بمعنى السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكم لاسوية فيه وهي النصف والعدل

وقولهم هذا الكتاب يشتمل على كذا كذا صحيفة يعنون الصفحة وهي احد وجهي الصحيفة اما الصحيفة فهي الورقة بوجهيها

ومن عثراتها قولهم (صممت الحكومة على لغو هذا القانون) و (تصرح الحكومة برغبتها في نهو القتال) و (ارجو منكم الصفو الى حديثي) و (قررت الحكومة العفو عن رسم الدخولية) والصواب في ذلك كله ان يقال : الغاء وانهاء واصغاء واعفاء : ولم

يرد في كتب اللغة لغو ولا نهو ولا صغو ولا عفو بهذه المعاني على ان قولهم انهى القتال او العمل بمعنى اتمه فيه نظر لانه انما يقال انهى الخبر ابلغه واوصله فالاولى ان يقال عوض (انهى العمل) اتمه او اكمله او انجزه

ومنها ، (اشترى عشرين ذراعاً من القماش) لم ترد كلمة القماش في معاجم اللغة بمعنى النسيج ولا الثياب وانما معناها فتات الاشياء التي تكون مطروحة على وجه الارض يقال لرذالة الناس قماش : وقماش البيت متاعه فالاوجه ان نستعمل كلمة النسيج او كلمة الثياب مكان القماش

ومنها قولهم (ولما ركب البحر اصابته دوخة شديدة) الأوجه ان يقال اصابه هدام او دوار او دوام

ومنها قولهم (قفلت الحكومة محله التجاري) و (غلق فلان حانوته مساء) والصواب فيهما اقفل واغلق بالهمز ولم يرد في اللغة قفل بهذا المعنى اما غلق فلغيّة رديئة

وقولهم (وقدارضعتهم حكومتهم اثداء الحرية) صوابه أَثْدِيَ الحرية او ثُدِيَّها ولم يرد اثداء في جمع ثدي

وقولهم (ولما استتب به المقام) صوابه استقر به المقام او استقر به المجلس اما استتب لفلان الأمر فمعناه اتسق له الامر واطرد واستقام

ومنها قولهم (والذي شجعني على طرء هذا الموضوع كذا) صوابه طرق بالقاف على ان الاحسن العدول عن (طرق) فيقال الخوض في هذا الموضوع او الكتابة فيه

ومنهـا قولهم (ولما رأى نضوج هذه الفكرة وفجهـا في مكان آخر) لا كلمة نضوج صحيحة ولا كلمة فج فان مصدر نضج النُضْج لا النضوج ومصدر الفج الفجاجة لا الفج فالصواب ان يقال (ولما رأى نضج هـذه الفكرة في مكان وفجاجتها في مكان آخر)

ومنها قولهم (ارسل اليه مظروفاً او مغلفاً فيه اوراق مالية) صوابه ظرفاً او غلافاً اما المظروف والمغلف فهما الشيء الذي يكون ضمن الظرف والغلاف

ومنها قولهم (توقفت المعارك بسبب ما اصاب الفريقين من الخوار) صوابه الخَوَر وهو التعب لانه المراد هنا أما الخوار فهو صياح البقر

ومنها قولهم (وان كان فلان في الجيل الرابع عشر) او (من اهل الجيل الرابع عشر) الأصوب ان تستعمل كلمة القرن مكان الجيل لان القرن هو الزمن الطويل المقدر بمئة سنة وهو المراد في تقاسيمنا التاريخية اما الجيل فمعناه صنف من الناس ممتاز بجنسه ولغته فالعرب جيل والحبش جيل والكرد جيل

***

بين العقل والقلب

قال البرنس بسمرك الالماني من خطاب له :

ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول وقلوب اولادهن وازواجهن لانهن خلقن ليستولين على القلوب . والرجال خلقوا لاخضاع العقول وفي سياسة الامم نرى ان السيادة تكون غالبًا للقلب والعواطف اكثر منها للفهم والادراك .

***

اللحن في الكلام داء عضال

دخل الخليل بن احمد الفراهيدي الى مريض يعوده . فقال اخو المريض : افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن حاضر . فقال الخليل : ما داء اخيك الا من كلامك .

***

بيت بنصف ديوان

مرَّ ابو العتاهية الشاعر بدكان وراق واذا بكتاب فيه :

لا ترجع الانفس عن غيّها   مالم يكن منهـا لها زاجرُ

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هرون حين نهاهُ عن بعض اشياء . فقال ابو العتاهية : وددت كونه لي بنصف شعري .



اخبار وافكار

هـدايا

اتحفنا العلامة الدكتور د. س مرغليوث *Dr. Margoliouth* من اعضاء مجمعنا الشرفيين بسبعة مجلدات من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه كان الاستاذ آمدروز قد ابتدأ بطبعه وترجمته فتوفي في اثناء العمل فاتمه الاستاذ مرغوليوث وطبعه بثلاثة مجلدات باللغة العربية وترجمه بثلاثة مجلدات بالانكليزية مع مجلد رابع في الفهرست فالجملة سبعة مجلدات

واتحفنا الكاتب الاجتماعي جرجي افندي باز في بيروت بخمسة مجلدات من مؤلفاته النفيسة وبثلاثة مجلدات من مجلته (الحسناء) التي كان ينشرها قبل الحرب فجملة هديته ثمانية مجلدات

فنشكر لهم هداياهم ونرجو لكتبهم الانتشار

***

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين والمجامع العلمية

وهذا ما كتبه الينا سعادة المارشال ليوتي الرئيس العام في مراكش

رباط في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٢١

الى حضرة السيد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

يبهجني كل الابهاج ان ارى مجمعكم العلمي يعنى بامور مراكش واني لاستسعد بان أجدكم وقد تكامل تثقيفكم واستفاض صيتكم في آفاق سورية وبلاد الاسلام وفرنسا تنوبون عن المجمع العلمي في سؤالي عن كتب تبحث عن مراكش لتجعلوها في مكتبتكم .

ثقوا كل الثقة بانني سأفرغ مجهودي ابداً في التقريب بين قطري الاسلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائهما وتستحكم الاواصر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادهما . ــ

ارسلت اليكم في هذا اليوم بواسطة مكتبي الملكي عدداً من المصنفات التي تبحث

عن مراكش بحثاً عاماً وهذه التصانيف بمنزلة اساس لمن يحب الاطلاع على احوال مراكش .

وفضلاً عن ذلك فقد رجوت من الموسيو دي سنيفال رئيس دائرة السجلات ومكتبة الحماية الفرنسية في مراكش ان يتولى مراسلتكم وان يبعث لكم بكل ما امكنه من الكتب سواء كانت عربية ام فرنسية وان يطلب اليكم مبادلات تفيد المكتبة التي يؤسسها الآن في مراكش تنفع مكتبة المجمع العلمي العربي في دمشق

تفضلوا ياسيدي بقبول فائق احترامي وها انا افصح لكم عن مبلغ تعلقي الخاص بمساعيكم . ليوتي

وكتب المجمع الادبي العلمي البروسي ما يأتي بالحرف :

يعترف المجمع العلمي البروسي (اكاديمي) بوصول كتاب رئيس المجمع العلمي العربي السيد محمد كرد علي المؤرخ في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ و يتشرف بان يجيب عليه بانه اهتم عظيم الاهتمام بوصول نبإ تأسيس ذلك المجمع العلمي في مدينة دمشق اليه

وان البرنامج الذي عزم المجمع العلمي العربي على الشروع فيه لبرنامج مبارك عزيز جليل ذلك المشروع العظيم الذي يعد بجمع شتات اللغة العربية ولم شعثها في جميع ادوارها وتقلباتها تالدها وطريفها والتنقيب عن ادبياتها في الاعصر المختلفة والقرون المتغايرة وجمعها ثم صبها في القالب الملائم والباسها ثوباً قشيباً واقتطاف ثمار المعارف والعلوم الاجنبية وابرازها للعالم المستنير الاسلامي في ثوب من نسيج متين وسربال انيق يليق به ويوافق مآربه ومشاربه وان المجمع العلمي الادبي البروسي يهنئ المجمع العربي بانشائه متحفاً سيجمع فيه ما عثر عليه من الآثار العلمية والطرف الثمينة في جميع بقاع ارض سورية والمحافظة عليها لدراستها ثم عزمه على جعل المكتبة العمومية الكائنة في الظاهرية كنزاً ثميناً ومنبعاً قيما واخراج مجلة علمية ادبية تنثر بين العالم المتمدن درراً غالية ومعارف هامة

توالت عدة قرون وتبعتها قرون على المعاهد العلمية العالية الالمانية وجامعاتها وهي مافتئت توالي تعليم اللغة العربية وادبياتها دائبة على البحث والتنقيب فيها بكل جد ونشاط والناظر في دور كتبها يرى كنوزاً من الكتب الادبية والعلمية العربية يفوق

عدها الحصر تحدث عن عظمة الممالك العربية في كل زمن وعصر من أعصر الدول الاسلامية تلك التحف والكنوز ما زالت محفوظة في تلك المكاتب في احسن حرز وعلى اتم نظام

وان المجمع العلمي الادبي البروسي لم يأل جهداً ولم يقف لحظة ما عن قدر اللغة العربية وآدابها حق قدرها باعمال متكررة ونشرات متوالية دائمة

وانا نرجو ونأمل لشقيقنا المجمع العلمي الادبي في دمشق ان يعطى القدرة ليعيد للعالم الاسلامي العلمي الادبي شهرته السالفة وان يوفق الى اعلاء المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظم وضخامة الشعوب العربية في شقي الكرة الارضية

هـذا وانه ليس احب الى المجمع العلمي الادبي البروسي اكثر من ان يساعد ويعين على انماء المجمع العلمي الدمشقي في اي فرصـة سنحت ولا يدخر معونة اية كانت ومستعد ان يتبادل المكاتبات مع شقيقه في كل آونة وزمان

ان كثيراً من الاجيال المقبلة ستكون مدينة بالشكر والثناء للرجال الذين وضعوا الحجر الاول في تأسيس المجمع العلمي الادبي الدمشقي . الامضاء

المجمع العلمي الادبي البروسي

***

كتاب الازمنة لقطرب

ذكرنا في الجزء الثاني من مجلتنا اننا عثرنا على نسخة من كتاب (الازمنة) قلنا اننا ظفرنا بها في احدى المكاتب القديمة . لكن النسخة لم تكن قديمة وانمـا نسخها بعض الافاضل من شبان الحاضرة الذين يشتغلون بالادب واللغـة . وكان وهو يكتبها — يزيد فيها شروحاً وتعاليق يدمجها في كلام المؤلف ادماجاً وكان يضع هذه الزيادات والتعاليق بين دوائر صغيرة جداً بحيث لا يمكن للقاري ان ينتبه اليها ثم نبهنا اليها حضرته وعلمنا ان في النسخة زيادات كثيرة من هذا القبيل قد يعسر تجريدها منها . لذلك عزمنا على اهمال نشر الكتاب ريثما يقع تحت يدنا نسخة قديمة نصحح عليها هذه النسخة الحديثة . وهـذه الزيادات في النسخة التي وقعت بيدنا هي السبب في حصول بعض اغلاط في القسم الذي نشرناه منه . ولا يعسر على الفطن الانتباه اليه

مطبوعات حديثة

المطالعة السديدة

اهدى الينا جناب الكاتب الاديب محمد افندي ضيا المدرس بمدينة طنطا في مصر كتاب المطالعة السديدة للناشئة الجديدة وهو كتاب عربه مهديه الفاضل عن الانكليزية من قصص ايسوب الفيلسوف الذي كان قبل الميلاد بستمائة عام وقد وضع اكثر حكاياته على السنة الطيور والحيوانات لتكون الغاية منها انفذ الى ذهن القارئ وقد تصفحناه فوجدناه سلس العبارة فصيحها جم الفوائد فنحث الناشئة على اقتنائه ونشكر لمعربه الهمام غيرته على اللغة والآداب ونشر الفوائد .

خواطر

كتاب علمي اجتماعي ادبي جمعه الكاتب عبدالحسيب افندي الشيخ سعيد صاحب جريدة الهدف في حماة (سورية) وضمنه مقالات ادبية لكثير من كتاب العصر بينها طائفة من (عثرات الاقلام) التي ينشرها مجمعنا العلمي ولم تسلم هذه المقالة من بعض اغلاط مطبعية لايخفى على اللبيب اصلاحها والكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٩٢١ في ١٥٩ صفحة بقطع ربع

سير العلم وسيرتنا معه

هي محاضرة بل (كلمة موجزة) للاستاذ الالمعي اسعاف افندي النشاشيبي طبعها ثانية في القدس الشريف بهذه السنة في ٢٣ صفحة بقطع ربع وفيها فوائد جديرة ان يطالعها الادباء

الانوار

شبه مجلة تظهر اسبوعية الآن في ١٦ صفحة في دمشق بقطع كبير اشبه بقطع الجرائد ينشئها يوسف افندي الحاج وهي جليلة المباحث غزيرة الفوائد .

فنرجو لجميعها الانتشار والاقبال مع شكرنا الخالص لاربابها

...



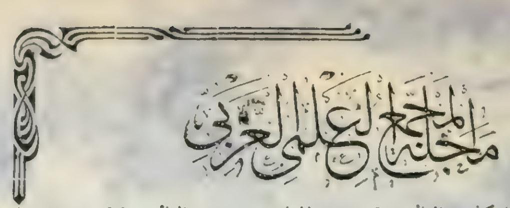
No. 3 MARS 1922

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fnodée le 1 Janvier 1921, [Correspondant au] [24 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الرابع من المجلد الثاني

نيسان سنة ١٩٢٢





الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ شعبان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الاعلام بمعاني الاعلام

٦

الاسود — الحية العظيمة ونوع من العصافير يقال له ايضاً سوادية وسودانة وسودانية والسود بالفتح سفح من الجبل مستوٍ كثير الحجارة السود والقطعة منه بهاء ومنه سميت المرأة سودة مثل سودة بنت زمعة المتقدم ذكرها وسمي بالاسود جماعة كثيرون ويصغر الاسود اذا كان اسماً على سويد وان كانت صفة على اسيود كما في معالم الكتابة (او اسيد بتشديد الياء كما تقدم عن ابن دريد)

إشاءة — بنو إشاءة بطن من قبائل اليمن واشاءة امة من حضرموت بها يعرفون والاشاءة الفسيلة المتمكنة الكثيرة السعف قال الشاعر

كان هزيزنا لما التقينا هزيز اشاءة فيها حريق

اه من ابن دريد

اشجع — قال ابن دريد اشتقاقه من الشجع وهو الطول رجل اشجع وامرأة شجعاء والاسم الشجع (محركة) ورجل شجاع من الشجاعة وذكر ابو زيد انه لا توصف به المرأة ورجل شجعة (كصبية) ولا يقال شجعان وذكر ابو زيد انه قد سمع شجيعاً في معنى شجاع

والاشجع العقد الثاني من الاصابع والجمع اشاجع والشجاع (كغراب وكتاب) ضرب من الحيات وقدسمت العرب اشجع ومشجعة (اه) وفي القاموس وشرحه ان الشجاع مثلث الشين وشجيع كامير وشجع ككتف وشجعة كعنبة واشجع كاحمد الشديد القلب عند الباس جمعه شجعة مثلث الشين وشجعة محركة وشجاع كرجال وشجعان بالضم والكسر وحكى ابن السكيت عن اللحياني رجل شُجاع وشِجاع وقوم شجعان مثل جريب وجربان وقال ابن دريد لا تلتفت الى قولهم شجعان فانه غلط (اه) ويجمع شجيع على شجعاء كفقيه وفقهاء وقيل ان المرأة توصف بالشجاعة يقال هي شجاعة مثلثة الشين وشجعة كفرحة وشجيعة كشريفة وشجعاء بالفتح والمد جمعها شجائع وشجاع بالكسر وشجع بضمتين كما في القاموس وفسر الشجع ايضًا بانه في الابل سرعة نقل القوائم والاشجع من فيه خفة كالهوج ويسمى به الاسد واشجع بن ريث بن غطفان ابو قبيلة وبنو شِجْع بالكسر قبيلة من كنانة ومَشْجعة ابن تميم بن النمر بن وبرة بطن من قضاعة . وفي التاج ان الحية يقال لها اشجع . وفي شرح الحماسة في ترجمة اشجع السلمي ويجوز ان يكون اشجع من قولهم هذا اشجع منك اه

أشتر — الشَتْر القطع فعله كضرب والشَتَر بالتحريك الانقطاع فعله كفرح وفي التهذيب الشتر انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة والشتر بالتسكين فعلك بها وفي المحكم الشتر انقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشقاقه او استرخاء اسفله والشتر ايضًا انشقاق الشفة السفلى ولقب بالاشتر جماعة اشهرهم الاشتر النخعي احد عمال علي بن ابي طالب وقواده في حروبه واسمه مالك وهو القائل

بقيت وفري وانحرفت عن العلا	ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة	لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
خيلاً كامثال السعالي شُزَّبا	تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكأنهم	ومضان برق او شعاع شموس

اشرس — قال ابن دريد من الشرس وهو سوء الخلق وكل بشع الطعم من الشجر وغيره شريس والشَرس من الثمر البشع (اه) وفي القاموس وشرحه الشرس سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة وهو اشرس وشرس ككتف وشريس كامير وفعله كفرح وكرم والشَرَس ايضًا ما صغر من شجر الشوك كالشرس بالكسر وشرس كفرح دام على

رعيه وعن ابن الاعرابي شرس الرجل كفرح اذا تحبب الى الناس والاشرس الجري في القتال نقله الصاغاني والذي في التهذيب ان الجري في القتال هو الاشوس فصحفه الصاغاني وسمي بالاشرس جماعة منهم الاشرس بن غاضرة الكندي صحابي اه ملخصا

اشنع — قال ابن دريد بنو اشنع بن عمرو من طي واشنع من قولهم ذكر فلان اشنع اي عال مرتفع فأما امر شنع بين الشناعة فاحسبه من الاضداد وتشنع الثوب اذا تقزز وتشنع البعير اذا عدا عدواً شديداً وهذه غدرة شنعاء اي مرتفعة الذكر بالشنعة قال الشاعر

وكانت غدرة شنعاء فيكم تقلدها ابوك الى الممات

اه وفي اللسان ان المشنوع هو المشهور

واما الشناعة بمعنى الفظاعة فنعها كما في اللسان شنع ككرم شناعة وشنعا وشنوعا قبح فهو شنيع والاسم الشنعة بالضم فاما قول عاتكة بنت عبد المطلب

سائل بنا في قومنا وليكف من شر سماعه

قيساً وما جمعوا لنا في مجمع باق شناعه

فقد يكون شناع من مصادر شنع كقولهم سقم سقاما وقد يجوز ان تريد شناعته فحذف الهاء للضرورة وشنع عليه الامر تشنيعا قبحه ورأى امراً شنع به كعلم شنعا بالضم استشنعه وتشنع القوم قبح امرهم باختلافهم واضطراب رأيهم وتشنع فلان لهذا الامر اذا تهيأ له وتشنع الرجل هم بامر شنيع قال الفرزدق

لعمري لقد قالت امامة اذ رأت جريراً بذات الرقمتين تشنعا

وشنعه شنعا كمنعه سبه عن ابن الاعرابي وقيل استقبحه وسئمه وانشد لكثير

واسماء لا مشنوعة بملامة لدينا ولا مقلية باعتلالها

اه ملخصا وهذا وان كان خارجاً عما نحن بصدده الا انه لا يخلو من فائدة

اشوع — بطن من اليمن قال ابن دريد الشوع محركة انتشار الشعر وانتصابه رجل اشوع وامرأة شوعاء والشوع بالضم حب البان اه قال في التاج و به سمي الرجل اشوع مثل جد سعيد بن عمرو بن اشوع الهمداني قاضي الكوفة وقال ابن عباد الشوع بياض احد خمدي الفرس وهو اشوع وهي شوعاء والمشواع كمحراب محراث

التنور وقال الجوهري يقال هذا شَوْع هذا وشَيْع هذا للذي ولد بعده ولم يولد بينهما وشوع القوم تشويعا جمعهم ويقال منه شيعة الرجل والاكثر ان يكون عين الشيعة ياء لقولهم اشياع اللهم الا ان يكون من باب اعياد (اه)

أشيم — بنو اشيم كاحمد قبيلة وصلة بن اشيم العدوي تابعي وشيم كزبير ابو عاصم الصحابي وغيره ذكره ابن دريد ولم يبين اشتقاقه وانا اقول ربما كان من الاشيم بمعنى الاسود من الابل وهي شيماء والجمع شيم كهيم او من الاشيم احد موضعين او جبلين من رمال الدهناء او في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر كما في التاج ثم بعد كتابة هذا رأيت في اللسان ان المشيم والمشيوم والاشيم والانثى شيماء الذي فيه شامة وهي الخال في الجسد قال بعضهم مشيوم لا فعل له قال ابو عبيدة مما لا يقال له بهيم ولا شية له الابرش والاشيم قال والاشيم ان تكون به شامة او شام في جسده (اه) المقصود منه

أصبغ — اشتقاقه من قولهم فرس اصبغ والانثى صبغاء وهو الذي في طرف ذنبه بياض وممن سمي به الاصبغ بن نباتة كان على شرط علي بن ابي طالب رضي الله عنه كذا في ابن دريد وكذلك اصبغ ابن الفرج المصري اعلم الناس برأي مالك كما في التاج وفي القاموس ان من معاني الاصبغ اعظم السيول ومن احدث في ثيابه اذا ضرب وواد في البحرين ومن الطير المبيض الذنب ومن الخيل المبيض الناصية او اطراف الاذن وقال ابو عبيدة اذا شابت ناصية الفرس فهو اسعف فاذا ابيضت كلها فهو اصبغ قال والشعل بياض في عرض الذنب فان ابيض كله او اطرافه فهو اصبغ (اه) من التاج

اصدف — مأخوذ من الصدف والصدف ميل في احد رسغي الفرس . فرس اصدف والانثى صدفاء وصدف فلان عن كذا اذا صد عنه فهو صادف والصدف من البحر معروف وجمعه اصداف سمي به الاصدف بن صُلَيغ الشاعر كذا في ابن دريد وفي القاموس وشرحه الصدف في الفرس تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء الرسغين او هو ميل في خف البعير من اليد والرجل الى الشق الوحشي فان مال الى الانسي فهو القَفَد وهو اقفد وهي قفداء والصدف كجبل وعنق وصرد وعضد منقطع الجبل او ناحيته ومنه حتى اذا ساوى بين الصدفين او هما جبلان متلازمان اه

اصرم = بن الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي قال ابن دريد أصرم افعل من الصرامة من قولهم سيف صارم ولسان صارم والصرم القطع ومنه صرمت النخل صرما وصراما والاصرمان الذئب والغراب وارض صرماء ومُصْرِمة لاماء فيها وناقة مصرمة لا لبن لها والصرمة القطعة من الابل مابين العشرين الى الثلاثين ومن الناس ما ليس بالكثير والصَّرِيم في التنزيل قالوا الليل لانه ينصرم من النهار والصريمة ما انصرم من الليل وانقضى و بنو صريم بطن من تميم وفي بني ضبة بطن يقال لهم بنو صريم وهم اخوال الفرزدق وفي ازد السراة بطن يقال لهم بنو صريم و بنو صِرْمة بطن من قيس وصُرَامة النخل ما صُرِم منه والصريمة صريمة الرجل ومضاؤه وجده اه

اصعر = قال في التاج سموا اصعر وصعران كسحبان وصُعران بالضم وصعير مصغرا والصعر محركة والتصعر ميل في الوجه او في الخد خاصة وصعر خده تصعيرا وصاعره واصعره اماله عن النظر الى الناس تهاونًا من كبر وفي الحديث يأتي على الناس زمان ليس فيهم الا اصعر او ابتر يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم وقيل ليس فيهم الا ذاهب بنفسه او ذليل وقال ابن الاثير الاصعر المعرض بوجهه كبرا اه ملخصا

اصفح = سمي به اصفح بن مالك بن الذعر ومالك هذا هو الذي استخرج يوسف عليه السلام من الجب والاصفح من قولهم رأس مُصْفَح اذا كان فيه طول كذا في ابن دريد وفي القاموس وشرحه والمصفح كمكرم العريض من كل شيء ويشدد وهو الاكثر والمصفح ايضا الذي اطمأن جنبا رأسه ونتا جبينه والمصفح من السيوف المُمال والمقلوب ومن الانوف المعتدل القصبة ومن الرؤوس المضغوط من قبل صدغيه حتى طال اه

اصمع بنو اصمع من بني سعد من قيس عيلان واشتقاق اصمع من قولهم رجل اصمع القلب اذا كان حديد النفس وكل شيء حددت طرفه فهو اصمع ومنه اشتقاق الصومعة . ويقال بُهمى (اسم نبت) صمعاء اذا تحددت السنبلة في رأسها وجاءنا بثريدة مصمّعة اي محددة الرأس والاصمعي صاحب الغريب اسمه عبد الملك ابن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع ابو سعيد منسوب الى جد جده اصمع بن مَظْهَر بن رياح الباهلي وفسر هو الاصمع كما في شرح القاموس فقال الفؤاد الاصمع والرأي الاصمع العازم الذكي ورجل اصمع القلب اذا كان حاد الفطنة و في القاموس والتاج الاصمع الصغير الاذن

والسيف القاطع والمترقي اشرف المواضع والكعب اللطيف المستوي . يقال رمح اصمع الكعب محدد وقناة صمعاء والاصمع ايضاً النبت خرج له ثمر ولم ينفتق ويقال للكلاب صمع الكعوب اي صغارها والصومعة بيت للنصارى (اي رهبانهم) كالصومع بدون هاء ومن غريب ما انشدنا بعض الشيوخ

اوصاك ربك بالتقى   واولو النهى اوصوا معه
فاختر لنفسك مسجداً   تخلو به او صومعه

(اه) وقال ابن دريد كان علي بن اصمع المنسوب الاصمعي لابيه ولاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه البارجاه (كلمة اعجمية معناها موضع الاذن وتطلق على بواب السلطان) فظهرت له منه خيانة فقطع اصابع يده ثم عاش حتى ادرك الحجاج فاعترضه يوماً فقال ايها الامير ان اهلي عقوني قال وبم ذاك قال سموني علياً قال ما احسن ما لطفت فولاه ولاية ثم قال : والله لئن بلغتني عنك خيانة لاقطعن ما ابقى عليٌ من يدك وكان جرير مر بعليٍ هذا فسلم فلم يرد عليه فقال جرير

الاقل لباغي ألأم الناس واحدا   عليك عليَّ الباهليَّ بن اصمعا

ذو الاصبع العدواني شاعر معمر من شعراء الجاهلية قال ابو حاتم في كتاب المعمرين عاش ذو الاصبع وهو حرثان بن محرّث بن عدوا بن عمرو بن قيس عيلان ثلاثمائة سنة وقال

اصبحت شيخاً ارى الشخصين اربعة   والشخص شخصين لما مسني الكبر
لا اسمع الصوت حتى استدير له   ليلاً وان هو ناغاني به القمر

وانما قال ليلاً لان الاصوات هادئة فاذا لم يسمع بالليل والاصوات ساكنة كان من ان يسمع بالنهار مع ضجة الناس ولغطهم ابعد وانما قيل له ذو الاصبع لانه كانت له في رجله اصبع زائدة وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء سمي ذا الاصبع لان حية نهشت اصبعه فقطعها اه مختصراً من خزانة الادب للبغدادي ولم يذكر ابن دريد في سبب تسميته ذا الاصبع الا ما قاله ابن قتيبة .

سعيد الكرمي

☆☆☆

خواطر في اللغة

« ١ »

الى المجمع العلمي العربي في دمشق

اطلعت على الجزء الثاني من المجلد الثاني من مجلة المجمع الصادرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ بمدينة دمشق فوجدت في الصفحة المتممة للخمسين سؤالاً عن الكلمة العربية التي تقابل البسكويت عند الافرنج ووجدت ان المجمع اختار لذلك كلمتين : —

الاولى — الفرنية وهي خبزة تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً

والثانية — الهشة وهي الخبزة الرخوة المكسر

وباطلاعي على أقرب الموارد رأيت ان الفرني خبز غليظ مستدير وقيل خبزة مصعنبة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروى سمناً ولبنا وسكراً وبهذا التعريف تجد ان الفرني لا ينطبق تمام الانطباق على البسكويت لانه اي البسكويت مصنوع من عجينة تروى بالسمن وتحلى بالسكر قبل شيّها بخلاف الفرني فانه لا يدخل عليه السمن والسكر واللبن الا بعد إنضاجه لا سيما وأن صاحب اقرب الموارد ذكر ان الفرني خبز غليظ أما البسكويت فغير غليظ واما الخبزة الهشة كبيرة كانت او صغيرة فهي الرخوة المكسر ولو أطلقنا الصفة على الموصوف نجده اللغويون والعامة لعدم سبق سماعه فيما بينهم لذلك كان وجه المقارنة بعيداً ولما كانت اللغة المصرية القديمة هي المرجع غالبا للغة العربية في مثل هذه الالفاظ وجب علينا ان نذكر هنا الكلمة العربية المناسبة للبسكويت فنقول : —

ظهر من نقوش معبد (إدفو بلدة في صعيد مصر) وهو الذي جدد بناؤه في عصر البطالسة لفظ مصري يقابل البسكويت وهو « مُنَين » تصغير منة أي قطعة من منّ إذا قطع كما في قوله تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » اي غير مقطوع فمنين على وزن سُهَيل وجُبيل يطلق في عرف العوام على القرص الصغيرة التي يروى عجينها بالسمن ويحلى بالسكر وهي كلمة سقطت من كتب اللغة لكن اللغة المصرية

حفظتها بل اظهرت لنا اشكالها بهذه الهيئة  فهي

كالبسكويت شكلاً وصناعةً واسماً وان صنف هذه القرص لا يزال باقياً ومعروفاً عند العامة الى يومنا هذا في مصر وكان المصريون يعرفونه قديماً لكن وجدنا اسمه على آثار ظهرت قبل المسيح بثلثمائة سنة وربما نجده مذكوراً في آثار سابقة لهذا التاريخ

اما المقريزي والطبري فقد ذكراه بعيد الفطير والكعك بلفظ خوشنانك او خوشنانج وهي كلمة فارسية على مايظهر

وقد عثرت مذ كم سنة اثناء الحفائر التي أجريتها في دير البرشة التابعة لمديرية المنيا في قبر عميق من عصر الاسرة الثانية عشرة على قرصة مستديرة قطرها ثمانية سنتمترات صنعت من القماش ثم طليت بالجص الملون فوجهها الاسفل ضارب الى الحمرة والاعلى الى الصفرة وفي قلبها مادة سوداء رقيقة تظهر للرائي من حافتها انها من الحلواء جعلت حشواً للقرصة

ولا تزال محفوظة في متحف القاهرة فهذا دليل على ان المُنَين اي القرص الصغيرة المحشوة بالعجوة كانت معروفة عند قدماء المصريين قبل المسيح بالفي سنة وحيث علمنا مما تقدم ان المنين كلمة عربية مصرية عرفت من قديم الزمن وانها لاتزال موجودة بيننا لاسيما وان الكاتب المصري الذي من عادته ان يرسم خلف المسمى صورته المؤيدة لمعناه المبينة لشكله وهيئته أبان لنا صورة المنين كالقطع الطويلة المستديرة أو كالقرص الصغيرة المحلي كلاهما برسم تخطيطي . لذلك وجب علينا ان ننبه عليه هنا اعضاء المجمع لينظروا في موافقته وعدمه وليعطوا رأيهم باتاً فيه هذا وقد يوجد بعض الالفاظ لاتزال العامة تتداولها ولاوجود لها في معجم اللغة كالناف مثلاً اي النير فأن أصله في المصرية (نحب) وفي القبطية (نحبه) والباء تنقلب في المصرية والعربية فاء نحو نحث وبحث والحاء تنوب عن الفتحة بعض الاحيان حتى قلبت الكلمة المصرية الى العربية فناف إذن عربية وجدت في المصرية والقبطية ويؤيده قول الكاتب المصري في قرطاس انسطاسي Anstasi1,0,6,7 « بقرتان حمراوتان نافهما من جذع النخل » فيتبين من هذا النص ومن الرسوم التي تحلت بها الآثار أن البقر كان الحيوان العامل في الحرث وان الناف كان يتخذ بعض الاحيان من جذوع النخل

احمد كمال الاثري

٢

اطلعنا على ما حرره حضرة الاب أنستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادرة يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٢٩٢ فوجدنا ما حرره في مبدإ تمهيده المؤشر عليه بعدد ١ مصيباً فيه لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخل كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هـذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها و بنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جداً في بابه جدير بالعناية صعب المنال فانا في بحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها مذ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية و بعض الاحيان على الارامية و بهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيه بين الالفـاظ المصرية القديمـة والقبطية وغيرها فمتى وجدتها موافقة لفظـاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف المسمى دالاً عليه حكمت بصحة مقارنتها وذكرت له الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليهـا ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى هذا ما اتبعه الآن في قاموسي المحرر بالفرنسوية وقد انجزت منه الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة فالمعجم الذي يشير اليه الاب انستاس ضروري جداً للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيه دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحته المبينة لحقيقته والا فما وراء ذلك غلط وضلال . وقـد اورد حضرته كلمة (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء هل هذا جائز في العربية حتى اجازه اهل العراق وغيروا بمقتضاه هذا الاسم تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد الصرف لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة واما قوله فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هـذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا .

اقول رداً على ذلك انه متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في

معرفة زمانها مثال ذلك (عدى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيا بيننا مع انها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فتجدها في سطر ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٦٦١ من نقوش هرم الملك (تيتا) ومثلها (عبر) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مفيدة لمعناها ومنها اشتقت (عبّارة) ومعبرة ومعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ماعبر به النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة القديمة المصرية فراجعها في جريدة السيتشرفت *Zeits-hrift* سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر ٣٧ وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليه السلام ومن هذا القبيل ٠

سنيت الباب وسنوته واوي يائي بمعنى فتحته كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة ضفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرى الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة بتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل ومثل ذلك ايضا صان صونا وبالمصرية (سن) وصرى يصرى صريا = حفظ ووقى وبالمصرية (سر) ٠ ومقا مقوا بمعنى حفظ وبالمصرية (مق)٠ ووقى اي حفظ حفظاً وبالمصرية (وخ) والخاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ ٠ ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك مذ اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (انخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً (عنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد (إدفو) وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يده في فمه يليه رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الاكل وبالعيش الى الخبز والى شكله ٠

ثم قال حضرة الاب واثباتا لما اريد ان اوجه اليه الانظار اذكر مثالاً يكون

بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارامية الاصل ومعناها الخطايا وعليه فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في صورة البقرة وهي (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) اي وقولوا اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم وبهذا الحل يزول كل الاشكال وما علم ان حطة مشتقة من حط وفي المصرية (هت) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلان وزره سأله ان يحطه عنه والاسم منه حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإ محذوف تقديره سؤالنا اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلاله نغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطه) الاراميـة هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولا للقول فهي عربية بحتة بريئة من العجمة وليس في تركيب الجملة تكلف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية ·

قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل مكة على ثلاثة أميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انه مأخوذ عن (*Hiera*) هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لاجرم ان عرباً جاوروا يونانا او روما او ان رهبانا من الروم كانوا يتحنثون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليه هذا الاسم ومعناه المقدس وهو ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليه حقيقة وفاته ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها ولا ننكر ان لحضرة الاب انستاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام على تأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم له طائفة من رجال العلم يهتمون بتدوينه ويساعدهم في نشره اهل الغنى والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله الى الصواب انه سميع الدعاء احمد كمال الاثري

(مجلة المجمع العلمي) لقد قرئت مقالتكم الغراء بشأن (البسكوت) في جلسة المجمع العامة فاثنى الاعضاء على عنايتكم واهتمامكم في تتبع الالفاظ وتحري الفوائد التي يتوخاها مجمعنا في سبيل التحقيق خدمة للغة · وبعد التدقيق في لفظ (منين) والاصل الذي استخرجتموه منه رأينا ان هـذه اللفظة ليست عربية محضة لانها كما يفهم من كلامكم

تصغير (منّة) وتصغير منة (مُنَيْنة) لا (مُنَيْن) ولو قلتم انها تصغير المنّ اي الطلّ الذي يسقط على الشجر تشبيهاً له به لكان ذلك موافقاً للقواعد العربية ٠

على أن كلمة (بسكوت) لاتينية الاصل مركبة من كلمتين معناهما (ماخبز مرتين) كانهم كانوا يقطعون الخبز رقائق تروّى باللبن والسكر ثم تخبز ثانية فسموها (بسكوت) اي مخبوزة مرتين ٠ ثم تفننوا في اشكاله حتى صار اليوم يخبز مرة واحدة فقط وبقي اسمه كما كان ولذلك اخترنا له (الفرنيّ) لانه اقرب ما يكون الى معناه الاصلي لما فيه من الدلالة على الخبز بالفرن مع تضمنه معنى المواد التي يعمل منها وهي الدقيق واللبن والسكر ولا فرق بقي ان يشوي ويروّى او يروى ويشوى ٠ لان المقصود الدلالة على مادته اكثر من كيفية صنعه والله اعلم

فوائد لغوية

الشجار = العالم المشتغل بالبحث عن احوال الشجر قال ابن البيطار في مفرداته في الكلام على (قرصعنه) وكلها مشهورة عند الاطباء والشجارين

الكشوث = نبت يتعلق بالشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قال الشاعر

هو الكشوث فلا اصل ولا ورق   ولا ثمار ولا ظل ولا شجر

اللبلاب = نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويسمى عاشق الشجر وجبل المساكين ويسمى في مصر بالعليق

العمشوش = العنقود يؤكل بعض ما عليه والعامة تسميه العملوش او العرموش

المسيخ المليخ = الذي لاطعم له من لحم او فاكهة قال الشاعر

مسيخ مليخ كلحم الحوار   فلا انت حلو ولا انت مر

المحلاج = خشبة يوسع بها الخبز وتسميها العامة الشوبك تحريف الشوبق في الفارسية

المغلاق = ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح ومثله الغلق

المزلاج = ما يغلق به الباب ويفتح باليد بدون مفتاح ومثله الزلاج

المعقب = السائق الحاذق بالسوق

جامعها انيس سلوم

الحقوق المدنية

في العالم القديم ومنابعها الثابتة [1]

الحقوق المدنية عنصر من عناصر المدنية العامة للعالم القديم وحال ملازم له في اول ادوار التجمع البشري وقد اهتدت اليها فطرة الانسان قبل ان يعنى بامرها ماوقفناعليه من الكتب السماوية · ولها منابع ثابتة مطردة عند جميع الامم لاتخرج عن ثلاثة بعد البحث والاستقراء

« اولها الحاجة »

هذا الاصل كما انه من اصول الصناعة والتجارة وغيرهما فهو اصل من اصول الحقوق المدنية وهو اصل ثابت في كل زمان لما هو حاجي من الاحكام المدنية · ولذلك اقرته الشريعة الاسلامية · وقد اشتهر على السنة العموم ان الحاجة اصل الاختراع · ومن هذا الاصل استنبط الناس قديماً مبادلة العروض بالعروض ، ومما يستنبط منه حق الزواج لبقاء النوع الانساني وحق الطلاق لتحصيل الراحة من النزاع العائلي الدائم

« ثانيها ارشاد الفطرة »

ومحصل هذا الاصل اتفاق اراء العالم كافة او اهل محيط بتمامه على الحكم باستحسان الامر الذي يكون وسيلة لتحصيل مقصد من مقاصد الحياة العامة وهو اصل يعم الحاجيات والكماليات من الحقوق والارتفاقات وقد استنبط منه قسمة المشترك · اوالمهاياة زماناً اومكاناً على الانتفاع به قالوا ومن ذلك توريث الابن مال ابيه · وهذا الاصل هو الذي سمي بلسان الشريعة الاسلامية الاجماع وقد تخصص العمل به فيها بحالة فقدان النص من الكتاب او السنة اللذين اعتبرهما الاصلين الاولين لانواع الشرائع والاحكام

---

(١) المحاضرة التي القاها الشيخ سعيد مراد الغزي استاذ المجلة في المعهد الحقوقي وذلك في بهو المجمع العلمي ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٢١ م

« الثالث التجارب والممارسة »

ومحصله ان الاجتماع البشري لما كان قد يطرأ عليه من المعاملات الكمالية ما لا يكون مبرماً مع عدم اتفاق الآراء والفطر على تعيين مايقع ملائماً من صورها وكيفياتها لم يروا مندوحة عند طلب الكمال عن الاخذ باية صورة تخطر لاي محيط من صور تلك المعاملة التي يتصورها العقل وتطبيق اية كيفية يتمكنون من تطبيقها في بينهم لتحصيل المقصد الحيوي من تلك المعاملة ويغلب وجود هذا الاصل في المعاملات الاختيارية مثل الزكاة وانواع التجارات والوكالات والمزارعات

وبعد ان تظهر ملائمة تلك الصور والكيفيات لمصلحة الفريقين المتفقين على ايجاد تلك المعاملة بينهما ويتضح انه لاينشأ منها خلاف في الاغلب تعتبر في ذلك المحيط اصلاً من الاصول لما تدخله من المعاملات المدنية مقبولاً عند جمهورهم يرجعون اليه مرة في تقرير الحق واخرى في تحصيله ممن وجب عليه لمن هو حق له

وقد سمي هذا الاصل بلسان التشريع الاسلامي (العرف والعادة) وقد اقرته الشريعة الاسلامية عاملاً في غير المنصوص من الاحكام على ممر الايام وهو من اهم الاصول والقواعد للشرائع الزمنية في كل جيل من الاجيال وعصر من العصور

علاقة اصحاب الشرائع السماوية بالحقوق المدنية

مما تقدم يتكون بلا ريب سؤال ملخصه ماهي اذن علاقة الشرائع السماوية بالحقوق المدنية والجواب عنه حسبما يتضح من اساليب الكتب السماوية المقدسة ان المقصد الاساسي من انزالها ومن ارسال الرسل العظام التي نشرت تعاليمها انما هو تربية النفوس بالاخلاق الفاضلة وتطوير الامم من سحيق الانحطاط الادبي الى ذروة الكمال العقلي وتقوية الروابط القلبية فيما بني البشر وسوقهم من طريق الرغبة وحب الخير الى ارفع الخصال وجعلهم يتركون المساوئ والقبائح باختيارهم بعداً عن اضرارها وعندئذ يستعدون لوضع مايحتاجون اليه من نافع القوانين

وقد اقتدر كل واحد من الشارعين على ان يطور بنفسه وبتلامذته الملايين من

الناس في اقل من ربع قرن مع ان تطوير الامم باصول التربية العامة لا يمكن حصوله قطعاً في ثلاثة امثال هذه المدة كما تقرر في علم الاجتماع

وهذه هي خاصة الشارعين المشتركة فيما بينهم التي لا يمكن ان يجاريهم فيها احد سواهم من اكابر الفلاسفة واعاظم نوابغ الامم

الحقوق المدنية الشرقية وفي ضمنها العربية قبل الاسلام

مما تقدم علم انه لابد لاية امة من ان تكون ذات حقوق مدنية حيث لا يمكنها الحياة الاجتماعية بدونها غير ان التفاضل بين الامم انما يقع في حسن انتخاب هذه الاصول وايضاً في ثمراتها حسب درجة الامة الاخلاقية وصحة احتياجها او فسادها وما وصلت اليه من درجة البعد عن الشر واحترام حقوق الافراد والجماعات عندما تريد ان تستخرج بارشاد فطرتها احكام القانون وحسب درجة ما اعتادته من احكام المعاملات في الحسن والقبح

ثم ان اول ماعرف فيما وصل اليه البحث والاكتشاف من الحقوق المدنية الشرقية شريعة حمورابي المسماة باسم الملك السادس من ملوك الدولة الاولى من دول بابل المؤسسة قبل الميلاد بالفين واربعمائة وستين سنة والتي هي من اصل عربي عند اكثر المؤرخين ثمن هذه الشريعة في حقوق الزواج ان كلاً من الرجل والمرأة انما يقترن بمن يساويه في الطبقة الاجتماعيه لابمن هو فوقه او انزل منه طبقة

وقد كان يقع نادراً اتخاذ السراري بطريق الملك غير انهم كانوا يستثنون من ذلك عبيد القصر الملوكي فيجوزون لهم التزوج ببنات الاحرار

وكان زواجهم بعقد يكتب ويدون كما هو الحال في أحدث الشرائع السماوية وعند ارقى الامم اليوم وكانت حقوق الزوجية عندهم متبادلة على نحو قريب مما هو معروف عن الشريعة الاسلامية ومن احكامهم عقوبة الزاني بالقتل ذبحاً ويستثنى من ذلك المرأة التي يغيب زوجها في الاسر ولا تجد من ينفق عليها فيسوغ لها ان تلجأ الى من تتخذه زوجاً فاذا عاد الزوج الاول كان احق بها وان اولدها الثاني اولاداً فهم له وكان الزوج يقدم مهراً يسمى ثمن العروس والزوجة تحضر من بيت ابيها ايضاً وكلا المالين يحفظ لزوجة عند الزوج للحاجة .

ومن احكام هذه الشريعة ان الطلاق بيد الرجل فقط وحينما يستعمله يرجع مهر الزوجة اذا كان محفوظاً عنده ويطلقها اما هي فيجب عليها تربية الاولاد في مقابل حصة معينة من كسب الاب ولا يحق له طلاقها في حال المرض بل يتزوج سواها ان اراد وتبقى نفقتها عليه طول حياتها .

ثم ان الزوجة اذا كانت متضررة من معاشرة الزوج ترفع امرها للقاضي فينزعها من الزوج جبراً اذا ظهر صدقها والا طرحت في الماء

ثم انه يتشكل من الزواج في هذه الشريعة عقد كفالة متبادلة بين الزوجين في جميع الحقوق المدنية . ولا تفرق هذه الشريعة في الارث بين الذكر والانثى وللوالد ان يمنع من اولاده من وقع منه سبب معقول يوجب منعه عن الميراث من ارثه ومن احكامها في المعاملات العامة تسعير الحكومة اقيم السلع وتقدير اجور الصناع حتى من ذوي الحرف الرفيعة مثل الاطباء والمحامين .

وكان عندهم عقود وصكوك للمعاملات العامة .

ثم مضت اعصار وادهار ما بين هذه الدولة صاحبة هـذه الشريعة و بين عرب الحجاز الذين ظهر فيهم الشارع الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقـد كانت حالتهم الحقوقية على درجة من الانتظام ارقى بكثير من حالتهم الاجتماعية العامة والادارية وقد ورثوا عن هـذه الدولة ومن بعدها من الدول الشرقية العربية كثيراً من قواعد الزواج والطلاق غير انهم ساء نظام الطلاق عندهم وصاروا يستعملونه مع عدم شدة الحاجة اليه بل اخترعوا الظهار والايلاء لقهر واعنـات الزوجات وفشا عندهم تعدد الزوجات بداع و بدونه بسبب توالي الحروب ما بين قبـائلهم وما نتج عنها من ازدياد عدد النساء على عدد الرجال في القبيلة الواحدة من سبايا الحرب اما في قسم الحقوق المدنية العامة فقد كان نظامهم جيداً جداً لا يوجد له نظير عند دول الارض العظيمة في ذلك العهد مثل دولة الفرس والرومان .

ومن ذلك ان اصول القضاء عندهم كانت من اعدل ما يمكن في ذلك العصر وقد كانوا يأخذون عن منابع الحقوق الثلاثة المتقدمة ما يحتاجون اليه من الاحكام المدنية

بدون ان يدونوا شيئاً من تلك الاحكام الجزئية وطرق القضاء واثبات الحقوق انحصرت في قول شاعرهم : فان الحق مقطعه ثلاث شهود او يمين او جلاء

وقد كان عندهم حكام في الاموال وآخرون في الدماء وحكام في النسب لاثبات من يكون من الابناء متولداً على غير عمود النسب واصول الزواج العامة وحكام في دعاوي التجاوز على العرض .

ومع ذلك فقد كانت حالتهم الادارية ونظام حياتهم الاجتماعي على درجة من البساطة بسبب قلة المقتنيات وضعف الصناعة والتجارة وانحصار الكسب في طرق بسيطة كقليل من النسج وتربية المواشي وما شاكلها .

الحقوق المدنية عند الرومان من قبل القرن السادس الميلادي

لاواسط القرن الحادي عشر

اما الرومان اصحاب الملك الضخم والممالك الفسيحة فقد كانت الحقوق المدنية وفي جملتها دلائل القضاء عندهم على اتعس ما يمكن ان يتصوره الانسان .

فقد اعتبروا من ادلة القضاء المصارعة ما بين شخصين قويين من اخصاء المتداعيين وامتحان الحق من الباطل في الدعاوي بالحديد المحمى في النار الذي كان يستعمل للاقرار بالجرائم مرة و بالحقوق اخرى والطرح في الماء البارد في الشتاء حتى و بالصلب احياناً وهو ان يقف الشخص على هيئة الصليب ماداً يديه مدة معينة من الزمان لامتحان الصدق من الكذب في دعواه او التهمة او البراءة فيما يدعى عليه من الجرم كما بسطه المؤرخ الشهير موسهيم الجرمني في تاريخ الكنيسة .

ولا يستراب في ان الرومان اخذوا ذلك عن برابرة افريقيا .

وقد بقي القانون الروماني على هذه الحالة لم يتغير في اساسه تغيراً يذكر لاواسط القرن الحادي عشر الميلادي اي بعد ظهور الاسلام باربعة قرون ونصف .

الحقوق المدنية في الاسلام ومنابعها الجديدة

سبق القول في ان البحث عن القوانين المدنية ليس لازماً من لوازم الشرائع السماوية ولا مطرداً من كافة الرسل العظام .

ومن الدواعي على انه اوحي للشارع العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جملة صالحة في الحقوق المدنية انه قد اكمل عمله الاساسي وبعد التطوير الاخلاقي لمحيط الذي ظهر فيه في الثلاثة عشر سنة التي اقامها بمكة بعدما بعث رسولاً وعليه وجد عنده من الوقت متسع لان يعلم الناس اصولاً عامة في الحقوق المدنية كما فعل الكليم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لعين السبب

غيران ما اوضحه الشارع العربي من ذلك كان اغزر مادة واطول حياة بنسبة رقي الانسانية المطرد حسب سنة التدرج

ومن الدواعي ايضاً ما كان عليه جيران محيطه الفرس والرومان من فساد النظام القضائي كما مر التنبيه على بعض ذلك . وعدم تمام استفادة العرب مما كانوا عليه من النظام القضائي بداعي فساد نظامهم الاجتماعي والادبي بما كان قد حمل اليهم عمرو بن لحي الخزاعي حاكم مقاطعة الحجاز قبل بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . بقرنين تقريباً من عادات وعقائد الهنود عندما توجه لطبريا مستطباً من مياهها المعدنية

ثم ان الاسلام بعدما نظر نظرة عامة للشرائع الماضية قبل ماوجده منها ملائماً لمصالح العامة من ذلك المضاربات والشركات والرهون وعقوبة الزناة وقتلة النفوس والبغاة وهذا النوع لايحصر كثرة

وعدل ما يصير نافعاً وصالحاً ببعض تعديل كالبيوعات والاجارات التي ادخل عليها من الشروط في المعقود عليه والعاقدين ما يضمن مصلحتهما و يرفع النزاع فيما بينهما ومن هذا النوع القسم الاعظم من احكام الشريعة الاسلامية كما يتضح لمن احاط بفروعها ملماً بما كانت عليه حالة العالم القديم في هذا النوع من المعاملات كما انه ابطل ماهو مضر من الاحكام القديمة من ذلك ابطاله حكم تأبيد الظهار والايلاء وابداله بايقاع الطلاق على المظاهر والمولى فيما لو بقي مصراً على قوله ولم يرجع عنه واوجب عليه عند الرجوع كفارة غليظة يقصد منها الزجر عن الدخول في مثل هذا العمل والتجاسر عليه

وشرع احكاماً جديدةً لاعهد للعالم القديم بها نافعة جداً مثل اللعان مابين

الزوجين الذي عاقبته الفراق الدائم فيما بينهما عندما يرمي الزوج زوجته بتهمة الفاحشة من دون ان يكون له على قوله دليل تقع به القناعة

وقد كانت عرب الجاهلية تهرع في مثل هذه الحادثة للكهان يستطلعون رأيهم اعتقاداً بان لهم صلة مع الملأ الاعلى في الوقوف على الحقائق العامة التي فقدت الاسباب الظاهرة للوقوف عليها

وشرع الاخذ بالشفعة وحدود درجات الاهلية والمسؤولية في كافة انواع الحقوق وسائر اصناف الجرائم

ووسع طرق القضاء واوضح اسبابه على وجه لم يعرف في شرائع العالم القديم وتفصيل ذلك والاحاطة به متيسر لمن وقف على المدونات الحقوقية الاسلامية وعرف ما كان عند العالم قبل الاسلام من ذلك

ثم ان الاصول والمنابع الحقوقية في نظر الشريعة الاسلامية اربعة تندمج فيها الاصول الثلاثة العامة المتقدمة لكافة الامم وهذه الاصول هي الكتاب اي القرآن المجيد والسنة اي اقوال الرسول واعماله وتقريره ما يراه من عمل غيره ويعبر عن هذين الاصلين بالنص التشريعي وما في معناه

والاجماع وهو عبارة عن اتفاق علماء الشرع الواقفين على اصوله على الحكم في الحادثة الغير الواضح حكمها بوجه خاص من النص التشريعي ويعبر عن هؤلاء العلماء ايضاً باهل الاجتهاد القادرين على استنباط احكام الحوادث الجزئية من المنابع العامة والمنبع الرابع القياس المختص الاستفادة منه بهؤلاء العلماء المتقدم بيانهم في الاجماع ومن هذا يتضح ان الشريعة الاسلامية اثبتت اصولاً ثابتة للاحكام المدنية يمكن ان يستفاد منها كل ما يحتاج اليه في كل عصر كما ان نصوصها قد صرحت بمراعاة الاعراف والعادات في التشريع وبمماشاة الحاجات والمصالح المختلفة باختلاف العصور المتجددة بتجدد اطوار الحضارة والعمران

الحقوق المدنية الرومانية من اواسط القرن الحادي عشر الميلادي الى الآن

في اوائل هذا القرن وجد غربرت اي السلوفستر الثاني الافرنسي الذي جلس على

كرسي ماري بطرس لغاية سنة ١٠٢٤ ميلادية وكان مع اخوان له من انصار العلم والحق معا يتلقون سائر العلوم التي كان سوقها رائجاً في مدارس الاندلس الاسلامية وفي جملتها الفقه الاسلامي المأخوذ عن منابعه الاربعة المتقدمة في العنوان قبل هذا بعد ان برعوا في اللغة العربية وكانوا يترجمون دروسهم الى لغتهم فبسبب ذلك وبسبب رداءة حالة القضاء عندهم كما تقدم الاشارة الى بعض ذلك في هذه المقالة

وعليه فكروا في ان ينقلوا مايلائمهم و يوافق محيطهم من احكام تلك الحقوق واقنعوا بضرورة ذلك ملوك الجهة الجنوبية من بلادهم

وبعدان اتفق رأيهم على ذلك بشرط عدم عزو المأخوذ عن الشرائع الاسلامية لمنبعه الاصلي خوفاً من نفرة العامة من المسيحيين الذين كانوا بواسطة رؤساء الدين ينفرون من كل شيء مصدره الاسلام مهما كان حسناً ونافعاً فاجمعوا من اجل ذلك على تسمية مايأخذونه عن الشريعة الاسلامية من تلك الحقوق (الشرائع الرومانية) او (القانون المدني) وان يعزوه لاجتهادات علماء الحقوق منهم بنتيجة البحث والدرس

وهذه الحقيقة على هذا الوجه ثابتة من مصدرين احدهما مصدر شرقي اسلامي وهو مايأتي :

قد جاء في مجموعة رسائل في شوارد المسائل للعالم الباحث المنقب مفضل بن رضي الاسفرنكاني ما نصه :

كتب ابو العباس الكركري من تلامذة بهمنيار وهذا تلميذ الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في رسالته لمفتي مرو احمد بن عبد الله السرخسي في معنى كمال الفقه ان ابا الوليد محمد بن عبد الله بن خيره نقل في تعليقاته على النهاية شرح الهداية ان طلبة العلم من الافرنج الذين كانوا يسافرون الى غرناطة لطلب العلم اهتموا كثيراً بنقل فقه الاسلام الى لغتهم لعلهم يستعملونه في بلادهم لرداءة الاحكام فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة فقد برعوا في اللغة العربية منهم هربرت والبرت فانهما طلبا مساعدة العلماء لابراز مقصدهما وقد ساعدوهما حتى دونوا الفقه كاملاً وحوروه الى ما يوافق بلادهم ولذلك ترى احكام القوانين والقضاء لا تزل رديئة وسيئة في العدوة

الشمالية من بلاد الافرنج اه المقصود نقله من عبارة الاسفرنكاني من علماء الفرس المعبر عنهم بعلماء ما وراء النهر والمصدر الثاني غربي وغير اسلامي وهو ما يأتي :

قال العلامة المؤرخ الشهير موسهيم الجرمني في تاريخ الكنيسة المترجم للعربية بمعرفة العالم هانري جسب الاميركاني المطبوع في بيروت في كلامه عن القرن العاشر الميلادي ما نصه ان هربرت الفرنسي المعروف بين الاحبار الرومانيين بسلفستر الثاني كان مديونًا على بعض معرفته ولا سيما الفلسفة والطب والتعليمات لكتب عرب اسبانيا ومدارسهم لانه مضى الى اسبانيا في طلب العلم وكان تلميذ علماء العرب في قرطبة وسفلا (اشبيلية) وربما اثرت سيرته في الاوروبيين المتشوقين للعلم وخاصة للطب والحساب والهندسة والفلسفة فكان لهم من ذلك الوقت فصاعداً رغبة عظيمة في ان يقرؤا ويسمعوا علماء العرب الساكنين في اسبانيا و بعض نواحي ايطاليا وتترجم كثير من كتبهم الى اللاتينية وذهب كثير من التلاميذ الى اسبانيا ليتعلموا رأسًا من خطب علماء العرب وحق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة من الطب والفلسفة والفلك والتعليمات التي بزغت في اوربا من القرن العاشر فصاعداً اه كلام المؤرخ حرفيًا ·

ولا يخفى ان علم القوانين هو من اهم التعليمات التي اشتهرت في اوربا في تلك الاوقات وان ما اخذوه من القوانين المدنيــة والاحكام القضـائية هو عين ما لقبوه بالقوانين المدنية الجديدة الرومانية للسبب الذي تقدم بيـانه والذي يؤيد صحـة هذا الاستنتاج البسيط الواضح من هذين المصدرين التدقيق في احوال وتطورات القانون الروماني الى ما قبل رحلة اولئك العلماء من الافرنج الى اسبانيا وذلك موضح قرنًا بعد قرن في كتاب موسهيم المحدث عنه وعدم تجويز العقل مايلفقه بعض مؤرخي الافرنج من مسئلة ظهور القانون الروماني فجأة بعد اختفائه مدة اربعة اوخمسة قرون فانه من المحال ان تجهل امة قانونها هذه المدة ثم يظهر فجأة على شكل لا يتفق مع القانون المعروف قديمًا بوجـه من الوجوه ولو لم يدون في صحيفة واحدة فان ذلك لم يعرض لامة من امم الارض القانونية في الغرب والشرق مع ان الحاجة لتطبيق القانون على الحوادث المستمرة داعية لدوام معرفته والوقوف على احكامه والخلاصة انه لا يوجد سند تاريخي ثابت

يدل على وجود القانون الروماني على الوضع الموجود به الآن او قريب منه قبل رحلة سلفستر ومن معه من الطلاب لمدارس اسبانيا ٠

ولا ينتظر وجود مصدر من المصادر الافرنجية على صحة قولنا بان القانون الروماني اخذ عن الفقه الاسلامي اصرح مما تكلم به المؤرخ موسهيم مع الجزم بانه ما كان من الممكن للآخذين التصريح الواضح بنسبة ما اخذوه لمصدره المأخوذ عنه لانه تقوم عليهم قيامة رؤساء الاكليروس الكبرى وتضطرهم ضوضاء الامة المنقادة اليهم للعدول عما يرونه من انفع الاعمال لبلادهم ومن اكبر الخدمات لمصلحتها ولو كان في الطب والفلسفة المصرح بانها اخذت عن علماء العرب شيء من الصبغة الدينية لما رأينا التصريح بأخذ ذلك عنهم ٠

كما ان عبارة مفضل الاسقف نكاني المنقولة عن تلميذ تلميذ ابن سينا الذي هو من علماء اواسط القرن الخامس انما دونت لتدوين حقيقة ما كان يختلف فيها اثنان في ذلك العصر الذي لم يقل من علمائه احد بخلاف هذه الحقيقة وان علماء الافرنج انما كتموها عن قومهم قصدا لمقصد سام لا يعابون في الكتمان من أجله بل يمدحون وانما حدث الاصرار على اخفاء هذه الحقيقة من القرون الوسطى فصاعدا تارةً بدون قصد لعدم وجود التصريح بها في مأخذ علمائهم واخرى بقصد لمن وقف عليها من المآخذ العربية حبًا في الصيت وتدوين المؤرخ الآثار الحسنة لأمته ولا يخلو التاريخ من هذا الوصمة على اجماله حتى فيما بين الاحزاب المختلفة من امة واحدة ناهيك بما يكون من ذلك ما بين الشرق والغرب

واني لموقن بانه قد قرب الوقت الذي يعترف فيه الشرق بكل ما للغرب من المزايا و يعترف كذلك الغرب بكل ما للشرق من المزايا ويجلس فيه الفريقان على سرر متقابلين متآخين متحابين بقوة الله وانتشار العلم وحسن المقصد ٠

عثرات الاقلام

٨

تنبيه

كتب الينا بعض الافاضل ان نصحح كلمات عثر بها كاتب مقالات (عثرات الالسنة والاقلام) التي تنشر في جريدة (الحقيقة) مثل قوله ان (شذمذر) بالتحريك لا يصح وان صوابه التسكين مع ان الامر على العكس : ومثل قوله انه لايجوز استعمال (فعله غير مرة) (وقاله غير واحد) مع انه جائز بل هو الافصح وقد ورد هـذا التركيب غير مرة في كتب الاحاديث الشريفة ثم رغب الينا ذلك الفاضل ان نورد ردودنا على حضرة الكاتب خلال ماتكتبه من مقالاتنا (عثرات الاقلام) لئـلا يعلق شيء من هفواته باذهان القرآء . فاجبنا حضرته بان الرد على تلك المقالات امره يطول . وربما ادى الى مالايحمد من الفضول . وان الاجدر بنا ان نرجو من حضرة الفضل (م م ن) كاتب مقالات الحقيقة ان يتلطف فيغير عنوان مقالاته « عثرات الالسنة الاقلام » بعنوان آخر فلا يعود يلتبس بعنواننا « عثرات الاقلام » الذي اشتهر وذاع كما لايعود يشتبه احد بان مايقع في مقالاته من الهفوات هولنـا فيراجعنـا فيه وقد وقع ذلك بالفعل . وياحبذا لو اعلن حضرة « م م ن » نفسه باسمه الصريح فتزداد ثقـة القراء بما يصححه من عثراتهم ويريحوا انفسهم من عناء المسألة والمراجعة على ان اخفاء الكاتب نفسه فيما يكتبه على صفحات الجرائد قد تستدعيه الحاجة احياناً لكن في غير هذا الموضوع « موضع تصحيح الاغلاط » الذي يحسن فيه التصريح باسم الكاتب للفائدة التي اشرنا اليها آنفاً

ومن عثراتها قولهم « التوازن بين المداخل والنفقات ومدخول فلان من عقـاره كذا » لكلمة مدخول في اللغة العربية معان لاتناسب هنا وتقول العرب في مثل هذا المقام التوازن بين الدخل والخرج ودخل فلان من ضيعته كذا

ومنها قولهم « جبال قريبة بعضها من بعض » بعض مذكر فالافصح ان يقال جبال

قريب بعضها من بعض او جبال بعضها قريب من بعض

ومنها قولهم « وكان النهر ينساب في الوديان » صوابه الاودية وهو جمع واد ولم يسمع في جمعه وديان ومنها « فلان ولد عقوق » صوابه عاق اما العقوق فله معنى آخر

ومنها « شهدت قران فلان على فلانة صوابه ان يقال شهدت قران فلان وفلانة او اقتران فلان بفلانة .

ومنها « احتفل بزفاف فلان على فلانه » صوابه « احتفل بزفاف فلانه الى فلان » قال في القاموس زفت العروس الى زوجها اهتديت اليه

ومنها « عرفت داخلية اموره اي بواطنها وصوابه دخائل اموره جمع دخيلة او تقول دواخل اموره جمع داخلة

ومنها « اصابهُ من الداء عماء » بالمد وصوابه عمىً بالقصر وهو فقد البصر اما العماء بالمد فمعناه الخفاء والسحاب الكثيف

ومنها « اخذ فلان بناصر فلان » صوابه اخذ بيده او نصره مثلاً ومنها « طالما مالك كثير طالما اصدقاؤك كثيرون لامعنى لتكرير طالما هنا بل لامعنى لها نفسها في هذا المقام والصواب ان يقال « مادام مالك كثيراً يكون اصدقاؤك كثيرين او يكثر اصدقاؤك ومنها « تكاتف القوم » صوابه تعاضدوا وتساعدوا ولم ترد تكاتف في كتب اللغة

ومنها « لابد قد خسر » صوابه لا بد انه قد خسر اي من انه ومنها « جعله ان يفعل كذا » صوابه جعله يفعل كذا من دون ان

ومنها « بينهما شراكة » صوابه شركة

ومنها « وقع فلان في شراك فلان » صوابه في شركه بفتحتين وهو حبائل الصيد اما الشراك فهو سير النعل على ظهر القدم

ومنها قولهم (تولج فلان الامر) صوابه تولاه وتقلده وقام به اما تولج اليه وفيه فمعناه دخله

ومنها قولهم (فلان معاف من الضريبة) صوابه معفى منها من أعفاه ولا يقال أعافه منها

ومنها قولهم (فلان وريث فلان وهم ورثاء فلان) وصوابه وارث فلان وهم ورثة فلان ووارثوه

الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمح اعين الباحثين عنها فنقلوها الى بلادهم واتجروا بها حتى غصت بها المتاحف الاوربية والاميركية . فسنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار او استهداءها للاجنب . واوجبت نقلها الى متحف الاستانة فجمع هذا المتحف كثيراً من آثارنا على اختلاف انواعها وبينها النفيس النادر .

ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ اربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار الى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار الى هذا اليوم

وفي اول الاحتلال انتبه مجمعنا العلمي الى هذا الشأن الخطير فجعل همه الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فقام عليه بضعة اشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود وزجاجيات وخزفيات وقيشاني واسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة الى ما يشاكلها ولا يزال يسعى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والنوادر النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ .

وقدم سورية بعد تعميم الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (اولاها) بادارة المسيو بيزار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة قادس أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) واشرنا اليها في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة في الصفحة الـ ٣١٦ و (الثانية) بادارة العلامة المسيو استاش دي لوري *E. De Lorey* في جهة (ام العواميد) ثم في دمشق وهو يتم حفرياته الآن في هذه المدينة و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بادارة (مدام دنيزله لاسود) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية .

فاظهرت هذه البعثات الثلاث اشياء كثيرة احتفرتها من الارض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (*Syria*) سأعود الى تفصيلها في فرصة قريبة .

ولما كانت ادارة (مجلة مجمعنا) هذه قد عزمت في هذه السنة ان تستقري انباء تلك

٤

الاكتشافات الاثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على مالها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه قدمت الى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما امكن ومسترسلاً الى ما كشف قبلاً راجياً من القراء اسبال ذيل المعذرة على ما يبدر من الخطإ فان العصمة لله وحده ·

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاء المسيو دي لوري الآنف ذكره دمشق مديراً للجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الابنية والآثار الاسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق الى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إرانيهما (تابوتيهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ماعرفه عنهما فالاران الاول للسيدة سكينة ابنة الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب التي كانت في صدر الاسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠م وحفظه مع الحاف الالمان بطابه يرجع الفضل فيه الى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضي وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة احمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في اوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة ·

ثم أخذ المسيو دي لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيضري الواقع في سوق القطن بمحلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجمعنا العلمي له · ووفق الى قراءة كتابات عربية و يونانية بعضها كان مجهولاً مما يدل على حضارة العرب الامويين في دمشق وغيرهم ·

ثم احتفر في « جنينة الطبيب النسوي » امام الباب الشرقي ارضاً فيها آثار القيشاني والخزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لهاتين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق نحو مترين ميافي « أتاتين » واحواضاً واجراناً وانابيب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق الى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

قطع واوان تامة الصنعة جميلة الشكل والنقش ومن غريب ماظهر هناك ان هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يشتغلون فيها اعمالهم ففوجئوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م او قبلها لانها عمت سورية وهدمت كثيراً من ابنيتها القديمة كبعلبك وتدمر او تيمور غزوة منع منها السكن .

وتوفق هذا الاثري الى ابتياع قصر اسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية اول ملوك الامويين في دمشق واتخذه متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الخزف والقيشاني والصيني والصفر « النحاس الاصفر » والشبه « البرونز » ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعثر عليه في حفرياته وهذا القصر اجمل القصور الشرقية المتأخرة هندسة ونقوشاً واتقاناً .

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنانيا احد السبعين رسولاً واول اسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق « حنانيا » وهذا البيت اخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول الى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على اشياء نفيسة اهمها .

«١» آثار اربعة اعمدة قواعدها منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق « العواميد » الذي يجاورها ونضدت على ابعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الاعمدة مبعثرة . وبعض الحجارة المنقوشة ومحراباً وغيرها .

«٢» برك واحواض واقنية وانابيب وقطع اوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الاعمال في العصور المتأخرة لما اهمل الجامع .

«٣» حجر مربع من الحرّي «البازلت الاسود» عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً نذر بانيه شكراً للاله وملخص كتابته هكذا «مخصص للاله السماوي الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس»

«٤» حجر ابيض مربع علوه متر وثلث وعرضه نحو متر . وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش نافئة بديعة قد اخنت عليها الايام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم . وعلى الأخرى قدح للشراب (*Buire*) او مذبح (*Autel*) وعلى الجهة الثالثة تمثال « الخيلان » وهي بنت البحر عند اليونانيين (*Sirène*) تمثل

نصف انسان على جسم سمكة واشتهرت في اساطيرهم برخامة صوتها حتى كانت تجذب اليها المسافرين على شطوط بحر صقلية (سيسيلية) فيهلكون . وفي اسفل بعض هذه الجوانب العنقاء او العقاب (*Griffons*) وهو حيوان مجنح .

هذه لمعة الآن في وصف تلك الآثار وربما عدنا الى التبسط فيها بفرصة اخرى ان وفق المولى عيسى اسكندر المعلوف

مطبوعات حديثة

بلاد العرب قبل الاسلام — اصحاب الفكر في الاسلام — رأي المغرب في المشرق

اذا سمع المرء شيئاً عن العرب ، بدر وهمه الى العرب الذين انبسط سلطانهم بعد الاسلام ، وعلق خاطره بالفتوح التي استتمت للخلفاء ولم يفطن لشيء من حضارتهم وعمرانهم قبل الاسلام ، على ان لبلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها الى القرن الثامن قبل المسيح والحجة على ذلك الكتابات المنقوشة ، وقد حاول الرومانيون الذين انقادت اليهم شعوب الارض قاطبة ان يغزوا على عهد اغسطس بلاد العرب وان يستولوا عليها فلم يظفروا بلباناتهم ، بيد انه اذا لم ينفذ في احشاء الجزيرة سلطان الرومانيين ، فقد نفذ فيها عمران الامم المجاورة للعرب كالبيزنطيين في المغرب ، والساسانيين في المشرق .

انشأ العرب في وسط الجزيرة وفي شماليها ممالك الحيرة ، وغسان ، وكندة . وكان ملوك الحيرة محالفين للفرس يحاربون معهم البيزنطيين ، وكان ملوك غسان معاهدين لهؤلاء يقاتلون معهم الفرس ، وقد اقتبس العرب بعض حضارة اليونان والرومان وبعض حضارة الفرس ، واخذوا عنهم طوائف من الكلم ، وامتزجوا على الخصوص عرب الحيرة وعرب غسان بالفرس والبيزنطيين ، ومارسوا الحروب واحاطوا باساليبها ومن الخطإ ان يظن المرء ان قواد الاسلام اشباه خالد بن الوليد كانوا جهلاء همجاً ، او ان عسكرهم استقامت شؤونه في ليلة ونهار ، فان هؤلاء القواد قد اخذوا ما غادره المتقدمون من العرب .

وقد زحف عرب الجنوب الى بلاد الحبشة واستحدثوا فيها اصول حضارة ، وبنوا مملكة تراخى امرها عدة قرون ، وجملة القول انه كان للممالك التي انشأها ملوك الحيرة

وغسان وكندة تأثير عظيم في لغة عرب الشمال ونموها وفي استيقاظ العقول من رقدتها وكان لحضارة بلاد العرب الجنوبية شيء نظير هذا التأثير .

هذا مجمل ما اثبته الاستاذ كيدي : *Guidi* في محاضراته الاربع التي القاها سنة ١٩٠٩ في الجامعة المصرية في القاهرة ودونها في رسالة صغيرة سماها : بلاد العرب قبل الاسلام *L'arabie antéislamique* وطبعها في باريس سنة ١٩٢١

وقد تضمنت هذه الرسالة اربعة فصول بحث فيها صاحبها عن ممالك العرب في البلاد الجنوبية وفي احشاء الجزيرة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومضى له قول في ادب العرب وعمرانهم وافاض في الكلام عن عرب الجنوب و بلاد الحبشة .

***

تذهب طائفة من علماء اوروبا الذين كلفوا بالتنقيب عن آثار المشرق مذاهب غريبة في الكلام عن سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام) واخلاقه ، واوضاعه ، وعاداته وهم مع شذوذهم عن اصول التثبت والتحقيق ، متناقضون في كتاباتهم عنه ، يصورون الحق في صورة الباطل ، ويصبون الباطل في قالب الحق ، ولو تجهزوا لاعمال الروية في احاسن الكتب التي الفت في سيرة النبي وتحرزوا في مآخذهم على قدر ما يعين عليه الامكان لتمكنوا من الوصول الى الغرض الذي من اجله امسكوا باقلامهم واطلقوها في الكلام عن النبي ، ولكنهم أحبوا ان يأتوا بشيء مستحدث لم يسبقهم اليه احد فصوروا الرسول في غير صورته الحقيقة ، وقليل ما هم .

هذا ما جاء في كتاب: رأي المغرب في المشرق ، *L'orient vu de l'occident* الذي الفه السيدان دينيه وسليمان بن ابراهيم *E. Dinet et Sliman Ben Ibrahim* وطبعاه سنة ١٩٢١ ، يشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول بحث فيها صاحباه عن رأي المغرب في سيرة النبي والقرآن ونقضا اقاويل علمائه في هذا الشأن .

واذا كان في اوروبا جمهور من العلماء يرومون اخفاء نور العرب والمسلمين فان فيها جماعة من اصحاب المعدلة والخلق المستقيم قد ولعوا باستنباط ما خلده المشرق من الرسوم والآثار في القديم والحديث ، وتصدّوا للافاضة في تاريخ المشرق ، ماضيه وحاله ، طريفه وتالده ، وانقطعوا لتصوير ما ثبت في نفوس المسلمين ، عربهم وعجمهم ، من

متباين العقائد ، وما طبعوا عليه من متفاوت الغرائز ، وتفرغوا لاستخراج ما ابقوه على تراخي الحقب من المآثر والمناقب ، حتى لم تخف على المغرب خافية من حسنات المشرق ، ولا استبهمت عليه مذاهب ادبه ، ومناحي فضله ·

ومن العلماء الذين اضاؤوا لامتهم ظلمتنا ، ورفعوا لهم شأننا ، البارون كارادي ڤو *Baron Carra de Vaux* فقد انتخب من عقلاء المسلمين واصحاب الرأي فيهم طوائف بسط القول في جلائل اعمالهم ومهد السبيل الى الوقوف على مرامي اغراضهم فاذا نشطت الى قراءة كتابه الذي سماه : اصحاب الفكر في الاسلام *Les Penseurs de l'Islam* رأيت الرجال الذين يصورهم لعينك ، وسمعت كلامهم ، وادركت آراءهم ، ولم تستغلق عليك طبائعهم ·

الف البارون دي ڤو كتابه باللغة الفرنسية وطبعه في باريس وهو يشتمل على خمسة اجزاء لم ينجز منها الا جزءان · بحث في الجزء الاول عن طائفة من خلفاء الاسلام وسلاطينه ، واشار الى جمهور من المؤرخين ، ومضى له مقال في الفلسفة السياسية ، ونقب في الجزء الثاني عن علماء الجغرافية في بلاد العرب وعن علماء الرياضيات والطبيعيات ·

افاض الكاتب في الكلام عن ابن خلدون والجاحظ وصور ابن خلدون في اجمل صورة وجعله في منزلة افاضل العلماء في دور عصرنا هذا ولكنه تصدى للكلام عن شعر العرب فلم يصنع شيئاً اذ انه قد اوجز في ذلك كل الايجاز والذي يستنبط مما كتبه في هذا الشأن انه غير متمكن كل التمكن من حقيقة الشعر في الجاهلية والاسلام ·

وقد اشار في الجزء الثاني من كتابه الى ما ترجمه علماء العرب من التصانيف الرياضية والطبيعية ، وبحث عن تبريزهم في علم الفلك وعن كتبهم التي نقلت الى اللغات الغربية في القرون الوسطى وشهد للعرب باستحداثهم لآلات فلكية نفعت علماء المغرب ، فسبحان مداول الايام بين الناس !··

شفيق جبري



تاريخ عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

كتاب طبع حديثاً في مصر الفه الفاضل السيد حسن ابراهيم حسن المدرس بمدرسة عباس في مصر وقدمه الى الجامعة المصرية ونال به شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب جمع فيه سيرة ذاك الرجل العظيم احد دهاة العرب واصحاب الرأي الثاقب فيهم بعبارة ملئت متانة و بلاغة .

ولا ريب ان تخليد سير اهل الحصافة والفضل من الرجال دليل على معرفة الامة مقدار رجالها وفيه تمحيص لسيرتهم الحميدة من شوائب دسها فيها اهل الاغراض ، فيا حبذا لو لم يتعرض المؤلف حفظه الله لما نقله عن ام عمرو وكيفية ولادته فانها من الامور التي ماروواها الا الناقمون عليه على انها ليست من سيرته في شيء

واننا ننتقد على المؤلف ايضاً انكاره لما نقله عن ابن قتيبة وهو الثقة الثبت من ان بين عمرو وابنه عبد الله اثنتي عشرة سنة مع ثبوته ثبوتاً لا مجال للشك فيه فقد ذهب احد الائمة الاربعة الى ان سن البلوغ في الرجل قد تكون في العاشرة وفي الانثى في التاسعة واستدل على ذلك بعمرو وابنه عبد الله ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة والعلم الحديث يؤيد ذلك في البلاد الحارة كالحجاز وبدليل بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع . ومع هذا فالكتاب فريد في بابه ينبغي لكل مولع بالنفائس ان يقتنيه . سعيد الكرمي

الوسيط في الادب العربي وتاريخه

وقفنا على نسخة من هذا الكتاب النفيس تأليف العالمين الفاضلين الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني المدرسين بدار العلوم في مصر فالفيناه منسجم العبارات واضح الاشارات جمع فيه مؤلفاه تاريخ آداب اللغة العربية متتبعين رواياتها من اقدم مايؤثر منها الى هذا العهد وقد رتباه على خمسة عصور عصر الجاهلية وعصر صدر الاسلام وعصر بني العباس وعصر الدول المتتابعة التركية وعصر النهضة الاخيرة فذكرا ما كانت عليه هذه اللغة في كل عصر وما اودع شعرها ونثرها من نتائج عقول ابنائها وامثلة طباعهم وصور خيالاتهم ومبلغ بيانهم وما كان لنا بغيها من الاثر البين فيها

مع تراجم كثير من الكتاب والمؤلفين والعلماء والشعراء والخطباء والفقهاء ونماذج عديدة من الشعر والخطب والوصايا والتوقيعات والرسائل والامثال والحكم والمقامات وعلقا على كل ذلك حواشي كافلة بتفسير الالفاظ اللغوية وايضاح الحقائق التاريخية فجاء كتاباً جليل الفائدة جزيل العائدة جامعاً بين حاشيتي الفصاحة والبلاغة مصوغاً على قالب البيان و الايجاز احسن صياغة حرياً بان تتزين به المكاتب و يطالعه كل شاعر وكاتب ولذلك قررت وزارة المعارف المصرية تدريسه بمدارسها الثانوية وغيرها كمدرسة المعلمين السلطانية فنود ان يقرر تدريسه في المدارس الدمشقية ونحض المتأدبين من طلاب العربية على اقتناء هذا السفر الكثير المنافع واقتطاف مافيه من ثمر الادب اليانع ونثني على مؤلفيه الثناء الجميل ونرجو لهما الثواب الجزيل .

احد اعضاء المجمع العلمي

انيس سلوم

مغالط الكتاب ومناهج الصواب

اهداه الينا حضرة الاب جرجي جنن البولسي وهو في تصحيح لغة الكتاب وضعه منذ سنوات على ترتيب حروف المعجم في ١٣٦ صفحة بقطع ربع معتمداً في اكثر مباحثه على مانشره العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلتيه البيان والضياء فراجعنا بعض فصوله فرأينا فيها تدقيقاً في اللغة واوضاعها فنشكر له هديته آملين لهذا الكتاب الرواج والانتشار وحاثين ارباب الاقلام على الاكثار من هذه المؤلفات المفيدة في اصلاح لغة العصر واساليبها الاعجمية

عيسى اسكندر المعلوف

هدايا

اهدى الى مكتبة مجمعنا سيادة المطران ميخائيل البخاش اسقف السريان الكاثوليك في دمشق واحد اعضاء مجمعنا الشرفيين ستة عشر كتاباً منها بالايطالية عدد ٢ واللاتينية ١ والسريانية ٨ والعربية ٣ من المطبوعات وكتاب سرياني مخطوط وعربي مخطوط .

واهدى اليها توفيق بك شاميه المعجم الفرنسي التركي لشمس الدين سامي مطبوعاً ثانية سنة ١٣١٥ «١٨٩٨م» في ١٩٢٠ صفحة بقطع ثمن فنشكر لهما غيرتهما الادبية .



No. 4 AVRIL 1922

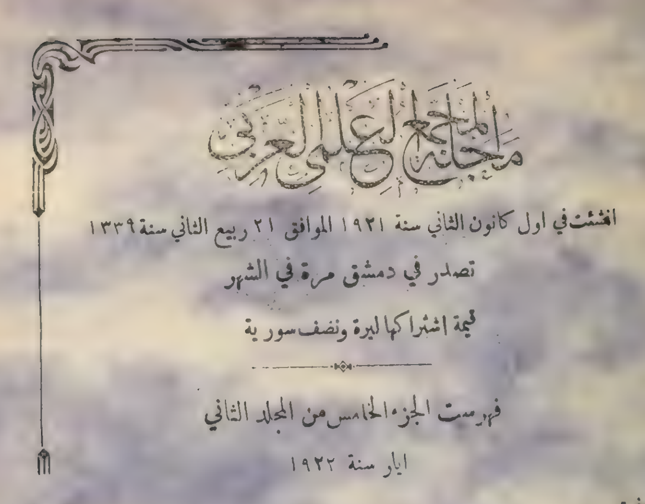
LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fnodée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الخامس من المجلد الثاني

ايار سنة ١٩٢٢

صفحة





الجزء ٥ / ايار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

غابر الاندلس وحاضرها

(١) صدر الكلام ومصادره

زرت في الشتاء الماضي (١٣٤٠ — ١٩٢٢) بعض امهات مدن الاندلس، فارادني غير واحد من الاحباب على ان احدثهم بطرف مما شاهدت في ربوعها من بقايا حضارة العرب ، فاجبتهم الى رغبتهم ، شاكراً حسن ظنهم ، وقد رأيت ان اشفع مشاهداتي ، بشيء من مطالعاتي ، عن هذا القطر ليتعرف القارئ من الغابر ، وجه الحاضر ، ويقيس في الجملة ما كان هنـاك في عهد امتنا ، على ما هو كائن اليوم في عهد غيرهم ، اذكر ما أثره العرب في تلك القـاصية من حضارة ، وأثلوه من مجد خالد على جبين الدهر ، والسبب الذي به ارتفعت الاندلس حتى عدت ارقى مملكة في عهد شبابها ، والاعراض التي عرضت لها ، فهرمت فزال سلطانها ، وتداعى عمرانها ، وابذعر سكانها ، وربما نفعت في الاخلاف ، سيرة الاسلاف ، خصوصاً في ارض لم يكتفوا بان فتحوها ، بل عمروها وتديروها ، وحكموها واحكموها ، ومدارسة حياة الاجداد ، تربي اخلاق الابناء والاحفاد ، يصيبون فيها حكمة بالغة ، وموعظة حسنة ، والتاريخ يلقن الفكر الجديد ، وينير الطريف بالتليد ، والله وارث الارض ومن عليها ،

وهاك ما رجعت اليه من الكتب والرسائل في تأليف الفصول التالية ومنه تعالى استمد المعونة ومن الراسخين في العلم تصحيح ما عساهم يعثرون عليه من الهفوات ·

(١) طبقات الامم لصاعد الاندلسي (طبع بيروت) (٢) نفح الطيب للمقري (مصر) (٣) المعجب في تلخيص اخبار المغرب للمراكشي (ليدن) (٤) قلائد العقيان للفتح بن خاقان (مصر) (٥) مطمح الانفس له (الاستانة) (٦) البيان المغرب في اخبار المغرب لابن عذارى (ليدن) (٧) الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (مصر) (٨) رقم الحلل له (تونس) (٩) الحلل الموشية له (تونس) (١٠) الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام (مخطوط) (١١) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (مونيخ) (١٢) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (مصر) (١٣) المسالك والممالك لابن حوقل (ليدن) (١٤) احسن التقاسيم للمقدسي (ليدن) (١٥) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي (ليدن) (١٦) تقويم البلدان لابي الفدا (باريز) (١٧) اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم (مجريط) (١٨) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب للنويري وفيه اخبار ملوك الاندلس من العلويين والامويين ومن ملك بعد بني امية الى حين انقراض الدولة العبادية (غرناطة) (١٩) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الجزائر) (٢٠) كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين (الجزائر) (٢١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني (الجزائر) (٢٢) المؤنس في اخبار افريقية وتونس لابن ابي دينار (تونس) (٢٣) ديوان ابن حمديس الصقلي السرقوسي (رومية) (٢٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ليدن) (٢٥) العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ليدن) (٢٦) تاريخ المسعودي (باريز) (٢٧) تاريخ الكامل لابن الاثير (مصر) (٢٨) تاريخ ابن خلدون (مصر) (٢٩) الحلة السيراء لابن الابار (ليدن) (٣٠) كتاب القضاة بقرطبة للخشني (مجريط) (٣١) تكملة التكملة لابن الابار (مجريط) (٣٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (الجزائر) (٣٣) صبح الاعشى للقلقشندي (مصر) (٣٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (ليبسيك) (٣٥) المكتبة العربية الاندلسية وفيها ستة كتب وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس لابن

عميرة الضبي • المعجم لابن الابار • التكملة لكتاب الصلة لابن الابار • تاريخ علماء الاندلس
لابن الفرضي وفهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع
المعارف ابو بكر بن خليفة الاموي الاشبيلي نشرها المستشرقان الاسبانيان كوديرا
وريبرا (مجريط) *F. Codera et J. Ribera : Bibliotheca*
Arabico-Hispana (Madrid) (٣٦) المكتبة العربية الصقلية لميشل اماري
(ليبسيك) *M. Amari : Bibliotheca arabo-sicula (Leipzig)*
(٣٧) محاضرة ابن زيدون لاحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان
(مصر) (٣٨) السفر الى المؤتمر لاحمد زكي باشا ايضاً (٣٩) قصيدة ابن عبدون وشرحها
لابن بدرون (ليدن) (٤٠) رسالة ابن زيدون وشرحها للصفدي (٤١) ترجمة ابن
عباد (ليدن) (٤٢) ترجمة ابن زيدون (ليدن) (٤٣) ترجمة ابن عبدون وملوك بني
الافطس (ليدن) (٤٤) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (تركي طبع الاستانة)
(٤٥) مجلة المقتطف (٤٦) مجلة المقتبس (مصر والشام) (٤٧) دائرة المعارف
الاسلامية (ليدن) *Encyclopédie de l'Islam, Leyde* (٤٨) تاريخ
مسلمي اسبانيا لدوزي (باريز) *Dozy Histoire des Musulmans :*
d' Espagne, Paris (٤٩) التاريخ العام للافيس ورامبو (باريز) *Lavisse*
et Rambaud : Histoire générale, Paris (٥٠) تاريخ العرب والمغاربة
في اسبانيا والبرتقال لكوند (باريز) *J. Conde : Histoire de la do-*
mination des Arabes et des Maures en Espagne et en
Portugal, Paris (٥١) تاريخ العرب العام لسيديليو (باريز) :
Sedillot : Histoire générale des Arabes, Paris (٥٢) تاريخ العرب
لهوار (باريز) *C. Huart : Histoire des Arabes. Paris* (٥٣) تحليل نفوس
الشعوب الاوربية لفوليه (باريز) *Fouillée : Essai d'une psy-*
chologie des peuples européens. Paris (٥٤) المخطوطات العربية
في الاسكوريال لهارتويغ دارنبورغ (باريز) *Hartwig Derenbourg : Les*
manuscrits arabes de l'Escurial, Paris (٥٥) الصنائع في اسبانيا

Gómez-Moreno : El arte en Espana (مجريط) لكوميز مورينو
(Madrid) (٥٦) الكتابات العربية في غرناطة لاميليو لافوانتي اي الكنترار
Emilio Lafuente y alcántrara : Inscriptiones ar- (مجريط)
abes de Grenada (Madrid) (٥٧) دليل اسبانيا والبرتقال لبيدكر
Baedeker : Espagne et Portugal, Leipzig (ليبسك) (٥٨) بحث
Raphahël Contreras : وصفي في مباني العرب تأليف رافائيل كونترراس (مجريط)
Etudes descriptives des monuments arabes. Madrid
Salomon Reinach ; (٥٩) تاريخ الاديان العام لسلمون ريناخ (باريز)
Histoire générale des religions. Paris (٦٠) اسبانيا في القرن
Marvaud : L'Espagne au XXe siècle. Pairs العشرين لمرفو (باريز)
Quillardet ; (٦١) الاسبانيون والبرتقاليون في بلادهم لكيلاردي (باريز)
Espagnols et Portugais chez eux, Paris (٦٢) اسبانيا والبرتقال
L'Espagne et le Portugal illustrés. Paris مصورتان (باريز)
La grande encyclopédie (٦٣) دائرة المعارف الافرنسية الكبرى (باريز)
Nouveau Larousse (٦٤) معجم لاروس المصور (باريز)
française, Paris
illustré, Paris (٦٥) بحث في حياة ابن زيدون لاوغست كور (الجزائر)
Auguste Cour : Ibn Zaïdoûn. Alger (٦٦) تعليم اللغة العربية في
M. Asin Palacios : l'ens- اسبانيا لمكائيل آسين بلاسيوس (الجزائر)
eignement de l'arabe en Espagne. Alger (٦٧) معجم الكل في
Tout en un : Encyclopédie des واحد او موسوعات العلوم البشرية
connaissances humaines (٦٨) دستور في الصنائع الاسلامية لسالادين
Saladin et M'geon : Manuel d'art musulman وميجون

(٣) محبة الاندلس

عشقتها ولم تسعدني الايام بامتاع النظر في جمالها ، واستطلعت طلع اخبارها ،

فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوي النفوس المتمردة ، ويأخذ بمجامع القلوب الجافة العاصية ، تفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن والاحسان ، فكثر الخطاب والطلاب ، وهي لا تنفك تبدي لمن أم حماها صنوفاً من اللطف والظرف ، وتخاطب البعيد والقريب بثغر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لا تخلو من غمزات ، تريد بها الهزوء بنكبات الزمان ، والاستخفاف بسخافة الانسان .

عشقتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه ، وتدبرت خبره وخبر شبهه ، وزادني غراماً بها ما سمعت من ان أناساً قبلي أصيبوا بما اصبت به ، وعدوا النزول في حماها ولو ساعة سعادة العمر ، وحسنة الدهر : العشق فنون وعشقي كان لارض الاندلس ، عليها من كل عربي الف الف سلام ، على مر العصور والايام .

عشقتها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اديمها من ابنائها وغير ابنائها ، وكانت المخيلة تتصورها في مظاهر صح بعضها يوم اللقاء ، وآخر كان بالطبع كالخيال ، في الاندلس تم نحو نصف مدنية العرب الباهرة ، وقضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة ، ودور ظهور النوابغ وارباب الابداع والقرائح ، وكم من امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتبست واوجدت ، لم يتيسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب وآخر ارض العرب بين البحرين المحيط والمتوسط برهاناً ازلياً على فرط استعداد العرب للعلوم والصناعات وناعياً على من انكروا لافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة .

اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر وتماثيل ونصب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة تفننهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان ، طرزاً من البناء يكلمك ولا لسان له فيقول ، وينظر اليك فيعمل في شغاف قلبك ولا عين له فتنظر ، ويطربك بتساوق نغماته من دون ماصناجة ولا وتر ولا الحان . مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارة شطراً من بهائها ، وسالمتها حيناً فابقت

عليها ، او رممت شيئاً مما اضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى .

سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة ، فلم ينقصها زكاء تربة في نجادها ووهادها ، ولا مياهاً عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولا اشجاراً باسقة وزروعاً خصبة في سهلها ووعرها ، ولا اعتدال مواسم وجمال اقليم ، وصحة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه ، فما اجمل الطبيعي والصناعي ، اذا تواعدا الى الاجتماع في خير البقاع .

لنا في الانس ، في جزيرة الاندلس ، ايامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ما عدا الادب ، فما شهدوا الآثار الابدية الاثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ما كان ارجح احلامهم ، يوم سنوا للعرب سنة الاخذ امن السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى ، حملوا فاجملوا من الشرق الى الغرب تعاليم في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا من عاصرهم ، وخلفهم من الاجيال ، ونسجوا لهم على غير مثال نسيجاً رقيقاً ، كتبوا لهم فيه سجلاً رقت حواشيه ، ونظام متقن في حكم الانسان للانسان ، يطمع في تقليده ذو تدبره ، طبيعة حسن الذوق والطبع ، وينشئه على ارق مثال من الخيال في الكمال والجمال . مثال حي من حضارة العرب في القارة الاوربية عامة وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة ، يفتخر به العرب من خلاف اصقاعهم وحق لهم الفخر لان الاندلس العربية الاسلامية كانت ومازالت مدرسة الغرب المسيحي نزل طلابه في قرونهم المظلمة على علماء العرب فاوسعوهم من مكارم اخلاقهم واكرموا مثواهم بما علموهم ، وما اسخى العربي على طالب قراه ، والمعتصم بحماه ، فلما جاء دور الانحطاط ، وازف رحيل ذات العين ، عن ارض كان غرب كثير يعدهم فيها اتقى دخيل ، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم ، معلمة لهم معاني ليست في معاجم نفائسهم ، ومكذبة عن غابر الايام من ينكر المحسوس ، ويغمط الحق اصحابه ، ويستهويه الغرض ، فيشوه وجه الحق الجميل .

الى اليوم لم يزل في الغربيين اناس يصعب عليهم الاعتراف بمزية للعرب بباعث من

بواعث النفوس المنيمة ، فلا يكادون يصدقون حتى بما ورد عن هذه الامة في كتبهم دع كتبها من اعمال هذه الحضارة الغريبة وما ذاك الاثر الضئيل الباقي من عاديات الاندلس العربية ، الا برهان جلي على ما كان هناك من عدل شامل ، وعقل كامل ، ونظر نافذ ، و يد صناع ، اربت على ما عمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع

(٣) تقويم الاندلس

اخذت العرب اسم الاندلس من اسم سكانها الاصليين الفاندالس *Vandales* فقالوا فاندالسيا اوفندالوزيا *Vandalitia* او *Vandalusia* واطلقوا عليها اسم الجزيرة من باب التغليب فقالوا جزيرة الاندلس كما قالوا جزيرة العرب وما هي في الحقيقة الا شبه جزيرة لاتصالها من اقصى الشمال بجبل البيرنات او البرتات كما كان يعرفها العرب ، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فاندالس او ايبريا او اسبانيا بمسيرة ثلاثين يوماً طولاً وزهاء عشرين يوماً عرضاً يحدها البحر من اطرافها الاربعة الا من الشمال الشرقي وميزان وصف الاندلس كما قال ابن سعيد : انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جانب .

والاندلس في عرف اهلها اليوم عبارة عن ثماني ولايات ولاية المرية وولاية قادش وولاية قرطبة وولاية غرناطة وولاية حولفا؟ وولاية جيان وولاية مالقة وولاية اشبيلية ومساحتها السطحية ٨٦٦٨٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها زهاء اربعة ملايين فهي نحو خمس اسبانيا الحالية بسكانها ونحو سدسها بمساحتها السطحية . هذا ما يطلق عليه اليوم اسم الاندلس بيد ان حكم العرب تجاوز ذلك الى برشلونة وما وراءها من الشرق والى لشبونة وما جاورها في الغرب ولم يبق في ايدي الاسبانيين والبرتغاليين من هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها زهاء نصف مليون واربعة آلاف كيلو متر مربع سوى اراض مصخرة ضئيلة من الشمال تعرف ببلاد الجلالقة وآستوريا .

فالعرب لم يتملكوا هذه الجزيرة باسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها ولذلك لا تعرف مساحة الاندلس العربية على التحقيق ويقول المسعودي ان مسيرة عمائر الاندلس ومدنه نحو من شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة وقال

غيره ان في ارض الاندلس العامر والغامر فكانت من ثم مساحة الاندلس تختلف بحسب تغلب العرب على اعدائهم او تغلب اعدائهم عليهم وكم من الاقاليم والمدن في الشمال والغرب والشرق دخلت مرات في حكم العرب ثم خرجت عنهم فقد كان عملها لعبد الرحمن بن معاوية في القرن الثاني ثلاثمائة فرسخ في ثمانين ثم صغرت في القرن الثامن حتى اصبحت — كما وصفها العمري — كمفحص القطاة ضيقا ، ومدرج النمل طريقاً ٠

لا جرم ان مقام العرب في الاندلس كان غير طبيعي لمجاورتها لامم قوية الشكيمة مخالفة لها في الجنس واللسان والدين حتى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى السمح بن مالك عليها امره ان يكتب اليه بصفتها وانهارها وكان رأيه انتقال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين قال المؤرخ وليت الله كان ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله

وصف المراكشي ما كان في ايدي الاسبان والبرتقال من ارض الاندلس سنة ٦٢١ هـ فقال اول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشنونة (برشلونة) ثم مدينة طركونة ثم مدينة طرطوشة والمدن التي على غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشنونة وهي الجهة التي تسمى ارغن ٠ وفي الحد المتوسط مابين الجنوب والغرب مدينة طليطلة وكونكة واقليج وطلبيرة ومكادة ومشريط (مجريط ؟) ووبذ وابلة وشقوبية هذه كلها يملكها الادفنش وتسمى هذه الجهة قشتال ٠ وتجاور هذه المملكة فيما يلي الى الشمال قليلاً مدن كثيرة ايضاً وهي سمورة وشلمنكة والسبطاط وقمرية هذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج وتسمى هذه الجهة ليون ٠ وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقيانس مدن ايضاً منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنتياقو ويابرة ومدن كثيرة يملكها رجل يعرف بابن الريق ووراء هذه المدن مما يلي بلاد الروم مدن كثيرة ٠ ثم ذكر ما يملكه المسلمون لعهده من الاندلس فاورد حصن بنشكلة وطرطوشة وبلنسية وشاطبة وجزيرة الشقر ودانية ومرسية وغرناطة وحصون لرقة وبلش ووقية وبسطة ووادي آش والمرية وحصن منكب ومالقة والجزيرة الخضراء ،

وقوم القلقشندي الاندلس في المئة الثامنة فقال ان الاندلس اقامت بايدي المسلمين الى رأس الستمائة سنة من الهجرة ولم يبق منها بيد المسلمين الا غرناطة وما معها من شرق

الاندلس عرض ثلاثة ايام في طول عشرة ايام و باقي الجزيرة على سعتها بيد نصارى الفرنج وان المستولي على ذلك منهم اربعة ملوك الاول صاحب طليطلة وما معها ولقبه الادفونش سمة على كل من ملك منهم وعامة المغاربة يسمونه الفنس وله مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طليطلة وقشتالة واشبيلية و بلنسية وقرطاجنة وجيان وجليقية وسائر اعمالها الثاني صاحب لشبونة وما معها وتسمى البرتقال ومملكته صغيرة واقعة في الجانب الغربي وهي تشتمل على لشبونة وغرب الاندلس . الثالث صاحب برشلونة وارغن وشاطبة ومرقسطة و بلنسية وجزيرة دانية وميورقة . الرابع بيرة وهي بين عمالات قشتالة وعمالات برشلونة وقاعدته مدينة بنبلونه و يقال لملكها ملك البشكنس .

هذا في الجملة تقويم الاندلس في القديم وكلما توغلت في سمت الشمال صعب المرور لكثرة الجبال وترامي المسافات وهي اليوم في الخطوط الحديدية سهلة في الجملة فاذا جئت من مدينة باريز وهو الطريق الذي سلكناه تصل الى مجريط في ست وعشرين ساعة وهي ١٤٥٥ كيلومتراً ومن مجريط الى قرطبة ٤٤٢ كيلومتراً ومن قرطبة الى اشبيلية ١٣١ كيلومتراً ومن غرناطة الى جبل طارق ٣٠١ كيلومتر ويتأتى اختصار هذه المسافات اذا كانت القطر تقصد الى البلد مباشرة بدون تنقل او تعاريج ولكن تقل فيها الخطوط المستقيمة والقاطرات .

(٩) فتح الاندلس

لما فتح موسى بن نصير مولى بني امية افريقية وما حولها اي تونس وما وراءها سنة ثمان وسبعين للهجرة و بلغ طنجة سار يريد مدائن على شط البحر وفيها عمال صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها . وكان يليان احد ملوك الاندلس لموجدة وجدها على بعض الملوك من قومه في تلك البلاد بعث بالطاعة لموسى ، واقبل به حتى ادخله المدائن بعد ان اعتقد لنفسه ولاصحابه عهداً رضيه ، واطمأن اليه ، ثم وصف له الاندلس ودعاه اليها فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف في اربعمائة رجل ومعهم مائة فارس فسار في اربعة مراكب حتى نزل جزيرة سميت به لنزوله فيها وكانت هذه الجزيرة معبر مراكبهم ودار صناعتهم فاغار على الجزيرة فاصاب شيئاً ورجع سالماً

وذلك سنة احدى وتسعين . ثم دعا موسى مولى له يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا قليل فدخل في تلك السفن الاربع في سنة اثنتين وتسعين واخذت السفن الاربع تختلف بالرجال والخيل وضمهم الى جبل على شط البحر منيع فنزله وسمي به جبل طارق والمراكب تختلف حتى توافى جميع اصحابه .

ولما بلغت ملك الاندلس رذريق صاحب طليطلة غارة طريف على الاندلس جمع جموعه قيل مائة الف او شبه ذلك فبعث موسى على سفن كثيرة كان عملها بخمسة آلاف مقاتل فتوافى المسلمون بالاندلس عند طارق اثني عشر الفًا ومعهم يليان في جماعة من اهل البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار فالتقى رذريق صاحب طليطلة وطارق بن زياد بموضع يقال له البحيرة فانهزم رذريق ثم مضى طارق الى مضيق الجزيرة فمدينة استجة وحارب فل العسكر الاعظم وهزمه ثم ورد طارق عينًا من مدينة استجة على نهرها على اربعة اميال فسميت العين عين طارق وفرق جيشه فارسل فرقة الى قرطبة واخرى الى رية وثالثة الى غرناطة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك مدينة تدمير واسر احد ملوك الاندلس ومنهم من اعتقد على نفسه امانًا ومنهم من هرب الى جليقية في الشمال ثم سار طارق حتى بلغ طليطلة وخلى بها رجلا من اصحابه فسلك الى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق .

وفي سنة ثلث وتسعين دخل موسى بن نصير في ثمانية عشر الفًا من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر وقد بلغه ما صنعه طارق بن زياد فحسده وخشي ان ينال شرف الفتح دونه امام الخليفة من بني امية . فلم يلبث ان فتح من المدن ما لم يفتحه طارق مولاه فافتتح مدينة شذونة وقرمونة واشبيلية وحاصر هذه اشهرًا فهرب اهلها الى مدينة باجة فمضى موسى الى مدينة ماردة وقاتلهم عليها اشهرًا فصالحه اهلها على ان جميع اموال القتلى واموال الهاربين الى جليقية للمسلمين واموال الكنائس وحليها له ثم افتتح سرقسطة ومدائنها .

ذكروا ان المسلمين انتهوا الى مدينة لوطون قاعدة الافرنج ولم يبق لاهل الاسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك الا جبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية فاما

الصخرة فلم يبق فيها مع ملك جليقية الا ثلثمائة رجل تلفوا بالموت والجوع والحصار فلما لم يبق منهم الا ثلثمائة رجل ورأى ذلك المرتبون على حصارهم استقلوهم فتركوهم فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا سبب اخراج المسلمين من جليقية وهي قشتيلية ·

هذه زبدة مما قاله المؤرخون في فتح الاندلس ولا شك ان قرب سواحلها من شواطئ افريقية قد ساعد العرب كثيراً على هذا الفتح فان المجاز او الزقاق كما كان يسميه العرب بين البرين بر العدوة[1] وبر الاندلس قريب جداً يسهل معه نقل الذخائر والجيش من افريقية وذلك لان الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الاندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء سلا في الغرب الاقصى وعرضه اثنا عشر ميلاً ومن الجزيرة الخضراء في الاندلس الى مدينة سبتة ثمانية عشر ميلاً · والباخرة تقطع المسافة اليوم من الجزيرة الخضراء او جبل طارق الى طنجة فرضة الغرب الاقصى في نحو ثلاث ساعات ·

وانت ترى ان معدات الفتح عند العرب كانت قليلة ومع هذا استصفوا الاندلس في مدة وجيزة وذلك لان الاختلاط القديم المستحكم للجوار بين اهل الاندلس وبين اهل شمالي افريقية وتغلب الاندلسيين احياناً على بلاد البربر اي الغرب الاقصى والاوسط قد هيأ لسكان البلاد بل لقوادها وحكامها من العرب ان يعرفوا معالم الاندلس ومجاهلها ويقفوا على مواطن الضعف من حكوماتها فقد جاؤوها والاختلاف بين ملوكها على اشده والبلاد قد جاعت قبل مجيئهم ثلاث سنين (من سنة ثمان وثمانين الى سنة تسعين) ثم وبئت حتى مات نصف اهلها او اكثر · واذا صح ان الملك الاعظم في طليطلة جيش على العرب مئة الف مقاتل وهو مستبعد فان جيش موسى بن نصير البالغ اثني عشر الفاً قد تغلب عليه لا بعدده بل بما للعرب من الاضطلاع بامور الحرب هذا واهل البلاد كانوا

(١) العدوة بضم العين المكان المتباعد ويطلق العرب بر العدوة على ما سامت الاندلس من شمالي افريقية وبعد عن بلادهم ويعنون بالعدوة المغرب الاقصى والاوسط والادنى اي مراكش والجزائر وتونس · وقال صاحب التاج وبر العدوة بالاندلس واليه نسب شهاب الدين بن ادريس العدوي عن قاسم بن اصبغ قيده الرشاطي · ولعل العدوة هذه بلدة من بلاد الاندلس ليست مشهورة والمشهور ان العدوة كما قلنا وايده علماء الجغرافيا من العرب ·

في الجملة يريدون الخلاص مما هم فيه من سوء الحال ولا سيما اليهود فانهم كانوا قبل بضع سنين قد ذاقوا الامرين من حكوماتهم ومواطنيهم المسيحيين فلما جاء العرب الفاتحون كانوا ادلاءهم واكبر ردء لهم لعلمهم بانه ينفس خناقهم بالفاتحين وكان المسلمون كلما دخلوا بلداً جعلوا نصف حاميته من اليهود والنصف الآخر منهم ثقة في ابناء اسرائيل وضعها المسلمون فيهم مدة كونهم في الاندلس ·

تولى البلاد المفتوحة عمال الدولة الاموية في الشرق وتعاقب عليها قوادهم ومواليهم منذ سنة ٩٢هـ وخطب باسم خلفائهم على منابرها ثم خطب مدة قليلة للعباسيين[١] بعد سقوط دولة الامويين بالمشرق حتى اذا كانت سنة ١٣٨ جاء من الشرق هارباً عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المسمى بالداخل فتغلب بواسطة جماعة من اهل بيته وموالي آل مروان وبما له من العصبية في قبائل زناتة اخواله وكانت والدته منهم حتى استولى علي الاندلس وبذل اهلها له الطاعة فاصلح من شأنها ورفع وابناؤه واحفاده من بعده شأن خلافتهم هذا · واجمعت القلوب على حبهم وقل المنتقضون على ملكهم المتوثبون على سلطانهم · ولقد انصف المنصور العباسي عندما لقب عبد الرحمن الاموي بصقر قريش لانه «عبر البحر وقطع القفر · ودخل بلداً أعجمياً مفرداً ، فمصر الامصار ، وجند الاجناد ، ودون الدواوين ، واقام سلطاناً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته» ·

انقرض ملك بني مروان من الاندلس سنة ٤٠٧ هـ على رأس مائتي سنة وثمان وستين سنة وثلثة واربعين يوماً بعد ان جمعوا الشمل ورأبوا الصدع واحيوا المعالم

(١) دعا عبد الرحمن بن معاوية لنفسه عند استغلاظ امره واستيلائه على دار الامارة قرطبة ويقال انه اقام اشهراً دون السنة يدعو لابي جعفر المنصور متقيلاً في ذلك يوسف الفهري الوالي قبله الى ان افرد نفسه بالدعاء · ويقال ان عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم اشار عليه بذلك عند خلوصه اليه فقبله الا انه لم يعد اسم الامارة وسلك الامراء من ولده سنته في ذلك الى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه ودعي بامير المؤمنين لما استفحل امره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن احمد المعتضد منهم ذكر ذلك ابو مراون ابن حيان مؤرخ الاندلس ·

ونشروا العدل وخدموا الحضارة وكانت ايامهم اعراساً وافراحاً فتفرق الملك بايدي ملوك الطوائف فكان « كل ملك لما بيده فضبط اشراف العملات زمة مورثه من كثرة ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فأتوا من ذلك بكل شنيعة » الى ان قام رأس المرابطين وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني صاحب المغرب الاقصى واعاد للبلاد مع ابنه علي بن يوسف سالف نضارتها ودعا للخلافة العباسية على منابر الاندلس ولم تزل الدعوة للعباسيين وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب الى ان انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصادمة في بلاد السوس ·

تنفس خناق البلاد بالقوة الجديدة التي جاءت بها دولة المرابطين اشد ازر المسلمين في الاندلس كما عادت اليهم بعض القوة على عهد الموحدين وكان هؤلاء لايتوقفون عن نجدة اخوانهم في الاندلس حتى ان الخليفة المنصور من الموحدين لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها ايها الناس اوصيكم بتقوى الله « واوصيكم بالايتام واليتيمة » اراد بالايتام اهل جزيرة الاندلس وباليتيمة بلاد الاندلس الا ان احوال الجزيرة اختلت في اواخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف فاوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقلوا في اعينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بني امية فاستدعى عقلاء الجزيرة بني مرين من بر العدوة فجاءهم اميرها سنة ٦٥٨ في جيش ضخم فملك بالاندلس ثلاثة وخمسين سوراً ما بين مدن وحصون وهوادن من مدن العدوتين من بني مرين وجهد الفرنج فدوخ بلادهم وكانت قبل جوازه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس واكثر حصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ولم تنتشر للاسلام راية منذ وقعة العقاب [1] سنة ٦٠٩ الى ان جاءت رايته وكانت

(١) هذه الوقعة وقعة العقاب هي المعروفة عند الافرنج باسم لاس نافاس دي تولوزا *Las Navas de Tolosa* وهي قرية من عمل ولاية جيان اشتهرت بانتصار ملوك ارغن وقيشتالة ونافار على العرب سنة ١٢١٢ — ٦٠٩هـ وقد ضربوا العرب ضربة لم يتمكنوا بعدها من التوغل في بلاد اسبانيا

الحروب والغزوات متصلة بين العرب واعدائهم في القرن الخامس والسادس والسابع وكثيراً مايؤدي ملوك العرب الجزية للافرنج بعد ان كان هؤلاء في القرن الاول والثاني والثالث والرابع يؤدون الى العرب الجزية · ولما اغلظ ابن تاشفين لالفونس الكلام في المكاتبة قال هذا : « بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة وكان ذلك سنة تسع وتسعين وار بعمائه »

وبعد ان زال حكم الموحدين من اسبانيا دخلت في حكم محمد بن يوسف بن هود من بطليوس الى مرسية وقرطبة واشبيلية سنة ٦٢٦ ولما هلك التف المسلمون حول محمد بن يوسف بن الاحمر من اسرة بني نصر فاستولى على الاندلس سنة ٦٢٩ فدام فيه وفي اعقابه نحو قرنين ونصفاً كان الضعف رائد دولتهم اولاً حتى لقد صالح ابن الاحمر الفنس ملك اسبانيا سنة ٦٦٥ على ان اعطاه نحو اربعين مسوراً من بلاد المسلمين من الشرق فقال ابو محمد الرندي يرثي الاندلس و يستصرخ اهل العدوة من بني مرين قصيدته المشهورة التي يقول فيها

دهى الجزيرة خطب لاعزاء له	هوى له احد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فامتحنت	حتى خلت منه اوطان و بلدان
فسل بلنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة ام اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد سما فيها له شان

وعاد امر المسلمين فضعف و بنو الاحمر آخر ملوك الاندلس يستصرخون الموحدين من أهل العدوة فينجدونهم حتى رسخت اقدام الملوك من بني الاحمر او بني نصر في بقعة صغيرة من البلاد جعلوا غرناطة عاصمتها ولما انقرضت دولة الموحدين اعتمد بنو الاحمر على قوتهم في حماية سلطانهم حتى ضعف امرهم وصحت نية الاسبان على اخراجهم من شبه جزيرة اسبانيا باتفاق ايزابيلا الكاثوليكية وفرديناند واتحاد ملوك ارغن وقشتالة ونافار تحت سلطان واحد وكان خروج آخر ملك من بني الاحمر من بلاد الاندلس سنة ٨٩٧ هـ و يومئذ انتهى حكم العرب هناك ·

***

(٥) — عمران الاندلس

في ارض اندلس تلتذ نعماء ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس في غيرها بالعيش منتفع ولا تقوم بحق الانس صهباء
واين يعدل عن ارض يحض بها على الشهادة ازواج وابناء
واين يعدل عن ارض تحث بها على المدامة امواه وافياء
وكيف لا يبهج الابصار رؤيتها وكل روض بها في الوشي صنعاء
انارها فضة والمسك تربتها والخز روضتها والدر حصباء
وللهواء بها لطف يرق به من لا يرق وتبدو منه اهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً ولا انتثار لآلي الطل انداء
وانما ارج الند استثار بها في ماء ورد فطابت منه ارجاء
واين يبلغ منها ما اصنفه وكيف يحوي الذي حزته احصاء
قد ميزت من جهات الارض حين بدت فريدة وتولى ميزها الماء
دارت عليها نطاقاً ابحر خفقت وجداً بها اذ تبدت وهي حسناء
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب والطير يشدو وللاغصان اصغاء
فيها خلعت عذاري ما بها عوض فهي الرياض وكل الارض صحراء

« ابن سفر المريني »

كانت شبه جزيرة اسبانيا في عمرانها قبل الفتح العربي منحطة عن عامة الممالك الاوربية . حكمها الرومان وكانوا من خير من شاد بنياناً ، واقام في المعمور عمراناً ، ومع هذا لم ينلها من عنايتهم كبير امر ، فلما جاء العرب الفاتحون في العقد الاخير من المئة الاولى كان عهدهم الاول عهد الفتوح على نحو ما كان عهدهم في الشام قلما التفتوا فيه الى تجويد البناء حتى اذا ورد على الاندلس من الشرق بل من دمشق عبد الرحمن الداخل الاموي سنة ١٣٨ هـ نقل مع جماعته اسلوب امته في العمران ، وكان سبقه اليها جمهور من الشاميين ، نقلوا اسلوب بنائهم وعاداتهم واصول معايشهم ، فاعتمدوا في بناء قصورهم ودورهم على الهندسة الدمشقية في الغالب ، وجعلوا في الدور فناء او

صحناً في وسطه بركة ماء وعلى جانبيها الازهار والاشجار ، وتقوم بعض طنوف الطبقة الثانية من البناء على عمد من الرخام وغيره ، والدور طبقتان فقط طبقة سفلية للصيف والطبقة العلوية للشتاء ويدخل الى الدار من دهليز . رسم خطط هذه الدور باديء بدء مهندسون من الروم ثم اصبحت مع الزمن هندسة خاصة للعرب على ما كان شأنهم في الشام .

يقول بعضهم ان العرب لما وصلوا اسبانيا لم يكن لهم هندسة مخصوصة فقلَّ فيهم كالاسبانيين الابداع والايجاد ولكنهم تفننوا في النقش . واقدم مصانعهم مسجد قرطبة انشأه عبدالرحمن الداخل سنة ٧٨٥ م والنقوش فيه والفسيفساء من عمل صناع من الروم ومن هنا نشأت الصناعة العربية وتمثلت في المساجد والبيع والقصور والحمامات والابراج والابواب الحصينة . ومن غرب المباني مسجد طليطلة مثال الهندسة العربية وقاعدة منارة مسجد اشبيلية وكثير من الاروقة والابواب ولما استولى الاسبان على اشبيلية جعل ابن الاحمر غرناطة عاصمته فقام قصر الحمراء وظهرت بدائعه وهو اجمل زهرة من زهرات الصنائع النفيسة التي تفتقت اكمامها بايدي العرب . وظل صناع العرب في اسبانيا قروناً بعد ذهاب دولتهم يعملون في المصانع الاسبانية ويدخلون في هندستها بعض اساليبهم فاثروا بها تأثيراً عظيماً في الابنية المبنية على الاسلوب القوطي والايطالي (الرنيسانس) .

ولقد كان لملوك الاندلس وامرائها وقوادها وعامة من تولوا خطط الحكم والقضاء والحسبة غرام باستكمال فخامة الملك وتشييد القصور ، وجلب المياه ، وبناء الارصفة ، واقامة القلاع والحصون . بدأ بذلك عبد الرحمن الاول وجرى آل بيته وعظماء مملكته على قدمه في هذا الشأن ومنهم عبدالرحمن بن الحكم (٢٣٨) الذي كان « اول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور ، وجلب اليها المياه ، وبنى الرصيف ، وعمل عليه السقائف ، وبنى المساجد الجوامع بالاندلس ، وعمل السقاية على الرصيف ، واحدث الطرز ، واستنبط عملها ، واتخذ السكة بقرطبة ، وفخم ملكه ، وفي ايامه دخل الاندلس نفيس الوطا وغرائب الاشياء » . ومنهم عبد الرحمن بن محمد الذي قال فيه صاحب العقد : « ان الملوك لم تزل تبني على اقدارها ويقضي عليها بآثارها وانه بني في المدة القليلة ، ما لم تبن

الخلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع اجداده ، ومعالم اوليته ، بقية الا وله فيها اثر محدث اما تزييد او تجديد

كانت البلاد نسقًا واحداً في العمران حتى كان للقرى ايضًا نصيب وافر من العناية ولذلك كثر عددها حتى قالوا انه كان على الوادي الكبير فقط اربعة عشر الف قرية فكنت على رواية ابن سعيد اذا سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة مابين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة أي في القسم الذي تأصل فيه حكم العرب . ومما اختصت به ان قراها في نهاية من الجمال لتصنع اهلها في اوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها بل هي طراز من مناظر قد انقنت بالبياض والزخرفة تخطف بالابصار عند وقوع شعاع الشمس عليها

لاحت قراها بين خضرة ايكها كالدر بين زبرجد مكنون

قويت حركة العمران بالطبع حيث كان يقيم الخليفة والسلطان ولما ابتنى عبد الرحمن ابن محمد في غربي قرطبة مدينة الزهراء خط فيها الاسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات واجتلب الى ذلك بناء العامة ، وامر مناديه بالنداء ، الا من اراد ان يبني داراً او يتخذ مسكنًا بجوار السلطان فله اربعمائة درهم فتسارع الناس الى العمارة فتكاثفت وتزايدوا فيها فكادت ان تتصل الابنية بين قرطبة والزهراء والمسافة اربعة اميال .

كان بناء الاندلسيين بالآجر والحجر وكان الحجر عندهم انواعًا منه الخمري والاحمر والابيض والمجزع وكانوا يختون السواري والعمد من مقالعهم على الاغلب . وقيل ان سواري جامع قرطبة جلبت من البيع القديمة من جنوبي فرنسا وايطاليا ومن افريقية والاستانة وسواء قطعت من مقالع الاندلس او جلبت من القاصية فان في ذلك فضلاً كبيراً للعرب يدل على معرفتهم الاشياء الحسنة وقدرتهم على حمل هذه الاثقال في البر والبحر مع قلة الآلات الرافعة وقصور علم الحيل عما هو عليه في عصرنا

قال احد الباحثين من الفرنجة : في اسبانيا ميدان لدرس الصناعة العربية المغربية منذ بدايتها وكان التردد بادئ بدئ باديًا عليها الى ان ظهرت في مظهرها هذا على غاية من الغرابة والظرف . وقال بعضهم ان الهندسة العربية قد افرغت جهدها في

قصور الحمراء واتت ماوسعتها الاجادة والظرف بامثلة تأخذ بمجامع القلوب في العمران ولو لم يكن جل الاعتماد على الخشب والجص في البناء وهما مما تقل متانته لاتت منهـا آثار خالدة اكثر مما أتت ولكن مجموعها مدهش غريب يجد خيمة العرب الرحل في البادية · ومن اغرب ما اصطنعوه عمل المقرنص في القباب مؤلفاً من عدة قباب صغرى متناسقة بدون ان ترى اللحمة بينها والنقش فيها قليل الا ما كان من جمل نقشت بالحروف الكوفية او العربية المشبكة الاندلسية

قلنا ومعظم الآثار التي بناها الاسبان بعد سقوط آخر دولة الاندلس كانت بايدي صناع من العرب ابقوا عليهم قيام مصانعهم وذلك لان الاسبان كانوا متأخرين في الهندسة والصنائع النفيسة ومما يتنافس فيه الاسبان الى اليوم القيشاني فانك تراه في كل بيت وكنيسة وحائط ونزل ومدرسة ومتحف وهو انواع منه مايجعل على الارض ومنه مايجعل على طول قامة الانسان في الجدران المختلفة وللآجر عندهم شأن عظيم في البناء وقد يدم قروناً كما شاهدنا ذلك في خرائب الفساط بمصر واكثره من بناء القرن الاول للهجرة

يصعب تعداد المصانع التي شادها العرب في اوقات مختلفة في الاصقاع التي نزلوها كما يصعب اعطاء حكم تام على معالمهم لان كثيراً من بنيان الاندلس عور بتداول الايام فصح في مدنها ودساكرها قول احد الاندلسيين في بلنسية وقد عاث العدو فيها

عاثت بساحتك الظبـا يا دار ومحا محاسنك البلى والنـار
فاذا تردد في جنابك ناظر طال اعتبار فيك واستعبار
ارض تقاذفت الخطوب باهلها وتمخضت بخرابهـا الاقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا انت انت ولا الديار ديار

للبحث صلة

محمد كرد علي

وصف ربوة دمشق

ومتنزهاتها وميدان القبق

وقفت في كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون الحنفي الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ ه على فصل بديع استطرد الى ذكره في وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وما كانت عليه من العمران لعهده ووصف ميدان القبق ودقائق ما فيه . فرأيت أن أنقله اليكم ليكون تتمة لما كتبه صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ معلوف .

وانما دعاني لذلك أمران « الاول » اشتمال هذا الفصل على فوائد يعز العثور عليها كل حين حتى في كتب البلدان فلا سبيل اليها الا بانتجاشها من مثل هذه الدفائن وهو شيء موكول للمصادفات . « والثاني » ان ما بايدينا من معاجم البلدان كتب قبل القرن العاشر الهجري فالوقوف على شيء من وصف العمران حوالي ذلك العصر مما يصبو اليه الباحثون في هذا الموضوع . واليكم نص ماذكره في ترجمة حيدر بن محمد بن جمال العصر أبي ذر [١] الشافعي قال:

« وسألني عن متنزهات دمشق فقلت له أعظمها الربوة وكان بها دكاكين لسمانين وبواردية وأقسماوي وفقاعي وفرن وتنور وأربعة شرائحية وطباخ غير من يأتي اليها من البساتين وغيرها من المتعيشين في الطبالي وغيرها .

وكان بها أربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة يقال لها المنجية [٢] موقوفة على مدرّس حنفي وطلبته . وكان بها الحمام المشهور فأنه من محاسن دمشق ببركة ناهضة وشبابيك شرقية وشمالية وقبلية وغرف . وكان بها مهدان شرقي نهر بردى على الارض وغربيه يصعد اليه بسلم حجر . وكان بها التخوت « كذا » وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابه وطبقات على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة وتحته نهر ثورا وفوقه نهر يزيد ويصعد اليه من سلم حجر بناه نور الدين الشهيد للفقراء فان الاغنياء لهم قصور . وكان بها خمسة متاصف اثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيه وفي كل واحد منها بيت للمتاصفي وعنده فرش

(١) في نسخة الاصل المؤلف النصراباذي نسبة الى نصراباذ في العجم (٢) في الاصل المنجية .

ومخاد ولحف للمتنزهة . وكان بها مكانان لعينين أحداهما تسمى الملثم قبال المهد الشرقي والاخرى السخنة شمالي المقاصف الغربية وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب فان ماءها فاتر صيفاً وشتاء وشماليها اربع عيون تبان عند احتراق الماء ثنتان ماؤهما بارد وثنتان ماؤهما سخن . وكان بهـا خانان لربط الدواب قبليها . وكان بها ميضأة كبيرة شمالي المهد الشرقي على حافة بردى وهذا النهر أصل أنهارها السبعة والثاني يزيد والثالث ثورا والرابع بانياس والخامس القنوات والسادس الداراني والسابع المزي . وكان بها العاشق والمعشوق وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشماليها برج عتيق يسمى العذول .

وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها وصار يقع بهـا المناكر وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً وبعض الناس يوم الاحد والاربعاء ويقال لها المحفل تطلع اليها فيهما الحلقية والمشعبذون والخايلية [1] والحكوية وهذا في ايام الصيف وأما [2] الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ومع ذلك لاتخلو من الصلاة جماعة في المساجد وغيرها . ثم خربت ثم عمرت وهكذا مراراً والآن بقيت مأوى الوحوش . وفي الوادي شرقيها في طريقها من جهة المدينة قطية وقطية مكان كان به سمان وشرائحي ومقاصف وقد خربت . وشرقيها في الطريق المذكور الجبهة وهو مكان على حافة نهر بردى به مسجد ودكاكين للمتعيشة ومقصف له مقاصف عنده فرش ولحف وبركة لها في الربيع وردية « كذا » تقصد وعلى كتفها حمام النزه خربت وعمرت مراراً والآن خراب . وشرقيها في الطريق المذكور المرجة وبها القصر الابلق . وكان من عجائب الدنيا يشرف على الميدان الاخضر شرقيه أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته في المحرم سنة ثماني وستين وستمائة كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالي وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب عمل ابراهيم بن غنائم المهندس وبابه الآخر ينفذ الى الميدان . وفي واجهته البلقاء ثلاثون شباكاً سوى القماري ووسطه قاعة بأربعة لواوين [3] قبلي وشمالي في صدرهما شاذروانان وغربي وشرقي في صدر كل منهما ثلاثة شبابيك فالغربيات مطلات على الطريق الآخذ

---

(١) هم اللاعبون بخيال الظل . (٢) في نسخة الاصل « في الشتاء » (٣) أي اربعة إيوانات أو أواوين

الى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان · وعلى واجهته الشرقية مائة أسد « منزلة صورها [١] » وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بابيض في أسود وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العيني وقبليه أعلى الكجحانية (كذا) [٢] قصر شيخنا قاضي القضاة الشهاب ابن الفرفور وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدي وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفاً وشتاء وقد خرب جميع ذلك في الدولة العثمانية ولم يبق الا واجهة القصر الابلق الشرقية · وكان من ثم الى الربوة من جهتي واديها قصور وجواسق · وابنية لم يبق منها الا القليل ·

وفي هذه المرجة جرت العادة بان ينصب فيها الذي يرمى عليه النشاب على ظهور الخيل وصفته أنه يشتمل على خمس قوائم الاولى المسماة بالركيزة وهي تدق في الارض بدقاق [٣] لانها كالخازوق لكن في رأسها حديدة مركبة صفة الطوق إن لم توثق بها والا انكسر وفي اسفلها حديدة كصفة سن الرمح لكن أغلظ منه بشيء يسير ويكون دقها في الارض قدر ذراع · والثانية السفلى وطولها سبع أذرع ونصف وعلى رأسها حديدة مجوفة مركبة فيه طولها نصف ذراع منها مجوف بغير خشب ربع ذراع ويكون رأس الخشبة المركبة عليه هذه الحديدة مدوراً وغلظ هذه الخشبة وجنسها كصفة القنطارية التي يلعب بها وتسمى الرمح ومن جنسه وفي أسفلها بخش فيه سير يربط في رأس الحديدة التي في أسفل الركيزة ثم يربط على رأسها · وفي اسفل الركيزة سير يربط به حبل البكرة والا ماثقف ويوثق الرباط والا يحصل فساد في القبق · والثالثة غلظها كغلظ الاولى وطولها سبع أذرع ونصف وربع يركب منها في الحديدة المجوفة التي هي في القائمة الثانية قدر ما يصل وصفة هذه القائمة كالقنطارية لكنها أدق من الثانية · والرابعة وتسمى قائمة البكرة طولها كطول الثالثة وفي أسفلها حديدة مجوفة مركبة مثل الاولى وفي رأسها بكرة وفي البكرة حبل وفي قائمة البكرة رزة حديد في وسطها وبعدها رزة ثانية بين الرزتين ثلاث أذرع والحبل الذي في البكرة داخل في الرزتين وفي أسفل القائمة بعد الرزتين

(١) الظاهر ان في العبارة سقطاً وان الساقط بعد لفظ صورها «بأسود في ابيض» وفي نسخة الاصل لاتوجد هذه العبارة « منزلة صورها » (٢) وفي نسخة الاصل الكججانية (٣) في الاصل دقاق

أطناب من قنب اربعة ان لم يدقوا (كذا) في الارض بعدان يقام القبق والا يخاف عليه من السقوط بالهواء وطول كل باب أحد عشر باعًا[1] . والخامسة قائمة دقيقة يوضع فيها القبق بعد الرابعة طولها سبع أذرع توضع في رأس القائمة التي فيها البكرة ثم يربط الحبل في نبث القائمة وفي أسفلها ويجري في البكرة بعد وضع القبق . وارتفاع القبق جميعه ثلاثون ذراعًا بالحديد . وأما صفة الرمي عليه فهي ان يمسك المعلم عمود القبق وأربعة أنفس يمسك كل واحد منهم الحبل الذي هو ذنب القبق ثم تجر العصا المركبة على القبق بالحبل المركب في البكرة ويربط على الركيزة ويقف الراكب الرامي في رأس الميدان وطوله خمسة وعشرون فرسًا[2] وهو لابس مطري[3] ويجعل في بند وسطه ثلاثة عيدان من نشاب القبق ويعلق القوس في ذراعه الشمال وهو ماسك اللجام ويسوق الفرس في قوة مشواره[4] ويشد روحه ويحزق أفخاذه على أجناب الفرس ويبعد المهاز عنها ويأخذ القوس والنشاب بسرعة ويكير[5] واذا قرب الى القبق بقدر طول قوس أو أنفس[6] ويمد[7] ويطوي[8] وكل ذلك في (مشوار) فرسه وهو سائق ثم يصوب بيده الشمال والاسناد تارة بها وتارة باليمين ثم يعود الى رأس الميدان وهو سائق ويأخذ القوس والنشاب سريعًا ويكير[9] فاذا وصل الى قرب القبق يميل ويمد تحت الركاب وينبرم[10] ويدور وسطه ويجعل مرفقه على مقدم الامازي[11] ويدور يديه ويقلب قبضته الى فوق جهة القبق ويدور وجهه ويرمي على القبق ادنندى[12] رأس الفرس القبق وشرطه نزول السهم تحت القبق وكل ذلك وهو سائق في (مشوار) واحد ويكرر ويضرب على قدر حضوره[13] ويختمه بثلاثة أسهم (الاول) من قبل ان يصل الى القبق ويكير ويرمي السهم (الثاني) تحت القبق ويكير ويرمي السهم (الثالث) من أعلى

---

(١) لعل الصواب احدى عشرة ذراعًا (٢) لعل الصواب « قوسًا » يريد رمية قوس كما يفهم من عبارته الآتية . وهكذا في الاصل (٣) أصطري في نسخة الاصل ولعلها طاطري (٤) عامية بمعنى الشوط (٥) في الاصل ويكبر (٦) عامية بمعنى « اكثر » (٧) لعل في العبارة سقطًا او تحريفًا ويظهر انها تستقيم باسقاط الواو التي قبل « يمد » (٨) لعلها « يصوب » (٩) ويكبر (١٠) ينفتل (١١) وفي الاصل الامازيـ ولعلها الابازيـ (١٢) في الاصل تندي ولعله « اذا عدّى » كما سيأتي (١٣) بمعنى « كما يشاء ويريد »

الكفل اذا عدى الفرس القبق وكل ذلك في (مشوار) الفرس وطول الميدان المقدم ذكره . ويكون نزول الثلاثة الاسهم متوالية واحداً بعد واحد متصلين وحسن قوة الاسهم[1] ان يكون زهين رطلاً بالشامي حتى تنزل الثلاثة الاسهم بعضها وراء بعض من علو سن الاسهم ونفي العود الى رأس الميدان يرمي ايضاً على القبق ثلاثة أسهم في (مشوار) راجلاً[2] (الاول) حين سرفة[3] القوس و (الثاني) عند قرب القبق و (الثالث) حين عدت الفرس القبق يلفتها مسرعاً و يرمي عليه . والاحسن أن يرمي تارةً على قوس زنته[4] خمسة وأربعون رطلاً شامياً بنشاب يسمى مجراة وتارة على قوس قوته خمسون رطلاً شامياً أيضاً ويسمى هذا القوس الشرخ وقد رمي على هذه الطريقة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي وقد تفرج على هذا الرمي قاضي القضاة قطب الدين الخيضري من قصره بالشرف الاعلى تجاه هذا القبق وكان لهذا القصر سبعة شبابيك من حديد وفي وسطه فسقية منصبة[5] وخارجه صفة قمرية بطشطية من حجر المرمر و بقرب هذه الصفة حمام وقد زال هذا كله .

وكان تجاه هذا القبق من جهة القبلة أسفل الشرف القبلي بستان يقال له الممورة وهي اسم لزهر السفرجل في حفلته تهرع الناس اليه للنزهة وكأنه لم يكن هناك .

ومن متنزهاتها ميدان اليلكي[6] وطوله على ظهور الخيل مائة وتسعون فرساً وطول رمي اليلكي مائة وأربع وعشرون قوساً وفيه كومان الاول من جهة الرأس مسند طوله ثلاثة أقواس والثاني مقابله وطوله أيضاً ثلاثة أقواس وعرض وجه الكوم قوس والبارز بينهما ثمانية عشر بعد مائة قيساً[7] . وقرب هذا اليلكي بستان السيرجي ويعرف بالجوزة تهرع الناس اليه في ايام حفلته وهو التفاح لكثرته به . ومنها بستان المرشدية[8] بالقابون التحتاني تهرع الناس اليه في يوم خميس البيض للفرجة على زهر اللوز لكثرته به . ومنها[9] ست الشام بالوادي التحتاني تهرع الناس اليه في أيام حفلة

---

(١) لعل الصواب القوس (٢) في الاصل «وحده» (٣) في الاصل «سبق الفرس» (٤) الغالب في القوس التأنيث وقد تذكر (٥) في الاصل «متسعة» (٦) الغالب انه البلكي بالباء (٧) لعله قوساً ولعلها قياماً او قوساً (٨) في الاصل الرشدية (٩) لعل الصواب بستان ست الشام

الزهر من حيث هو موجود كزهر المشمش وهو الغالب فيه . ومنها المحلات لدود القز بين عدة أنهر قرب ضريح الشيخ رسلان تهرع الناس اليه في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه . ومنها باب كيسان أحد أبواب دمشق تهرع الناس الى ظاهره في أواخر الشتاء للفرجة على المسابقة بين الخيل في مكان يقال له طابق البرينات [١] . ومنها الشيخ سعيد [٢] قبلي المزة تجاه محل استسقاء أهل دمشق وقد أدركت به منبراً من حجر حتى قبته والى جانبه محراب من حجر ودائره حيطان أربعة من لبن يهرع الناس الى هناك للفرجة على الوادي الفوقاني ذهاباً واياباً و يزورون الشيخ سعيداً في [٣] زاويته وفوقه قميص اذا ذكر [٤] الفقراء يبقى هذا القميص يهتز وان لم يكن هواء وانما يهرعون الى هناك أيام قطع الانهر لتعزيلها ورد مائها على نهر بردى أسفل هذا الوادي . ومنها قرية عين الفيجة أصل هذا النهر يهرع الناس اليها أيام استواء [٥] القراصيا فانه لا يوجد بدمشق أحسن منها ولا أكثر ولأجل ذا [٦] يذهب منها أحمال في علب على بغال الى سلطان مصر في دولة الجراكسة . ومنها قرية برزة شرقي جبل قاسيون يهرع الناس اليها لزيارة مقام الخليل عليه السلام أعلاها أيام استواء [٧] تينها فانه لا يوجد اذ ذاك أحسن منه ويكون التين الماسوني [٨] قد فرغ . ومنها الخميسيات قبلي مغارة الجزع [٩] وانما سميت بذلك لأن مبتدأها كان لزيارة الأموات والآن للفرجة يهرع اليها الناس أيام وجود البلح [١٠] وحب الآس وربما يختصر بعضهم فيجلس عند عين الكرش و يسمى ذلك المكان بالمقصبة » . انتهى ما أورده بنصه وعامية عبارته .

مصر القاهرة : احمد تيمور

---

(١) في الاصل (البرنكات) (٢) لعل الصواب « مسجد الشيخ سعيد » (٣) وفي الاصل « وهو مدفون في زاويته » (٤) في الاصل «ذكروا» (٥) عامية بمعنى « نضج » (٦) كان (٧) نضج (٨) في الاصل الماسيوني وفي محاسن الشام للبدري الماسوني (٩) في الاصل « الجوع » وهو الاصح (١٠) لعله الثلج .

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوف وفارس بك الخوري والمطران ميخائيل نخاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة اعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستشراق العربي فيها قال : كان اهم شاغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى للذكور والاناث ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة او حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالنفس القاء الدروس واطلعت على تراتيب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كلو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز الى حضور جلسة الجمعية الآسياوية برئاسة المسيو سينار **Senart** العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياني وحيا في شخصي المجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الاعضاء انتدبتهما الجمعية الآسياوية الى حضور احدى المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدما لجمعيتهما حساباً علمياً عما شاهداه وواحد منهما اخصائي في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية . وزرت هذه المرة ايضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها المسيو بويه *Boyer* وقد تفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والشرقيين من هنود وصينيين ويابانيين وفرس ممن يدرسون في مدرسته السنتهم الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المشتغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجمعكم صديقنا المسيو ماسنيون *Massignon* في (كوليج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام فهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة المسيو فرّان *Ferrand* احد علماء المشرقيات وناشر كتاب ابن ماجد البصري في الملاحة العربية واني اقترح عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء مجمعكم يستفيد منه مجمعنا كما اقترح عليكم ضم اربعة آخرين وهم المسيو كليمان هوار *Huart* مؤلف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية وناشر كتاب البدء والتاريخ وغيره والمسيو مارسيه *Marçais* وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار ويحسن العربية كما تحسنها ويتكلم كما تتكلمون بطلاقة لا عجمة فيها والرجل الثالث المسيو باسيه *Basset* عميد مدرسة الآداب في الجزائر وناشر المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع المسيو ميشو بللر *Michaux Bellaire* احد العارفين بتاريخ الغرب الاقصى واجتماعه وعلومه وناشر الكتب والابحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثماني وثلاثين سنة وينزل الآن طنجة وقد تزوج بمراكشية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويلبس لباسهم ويصوم معهم ويتحلى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم . والمستشرقون الثلاثة الاخيرون يوقفون مجمعكم ولا شك على امور كثيرة تنفعه من علوم الاقطار الثلاثة اقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الاقصى والاوسط والادنى .

قضيت في فرنسا شهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيك فنزلت بروكسل عاصمتها وسألت عن علماء يعنون باللغة العربية فدللت على احد الرهبان فقصدته في ديره فلم اظفر به . ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشبان هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم نعرف بعد المسيو شوفين *Chauvin* المتوفى ان هناك رجلاً كبيراً يعتمد عليه من المشتغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل معهد المجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع مجمعكم يبادلنا مطبوعاته . ولما نزلت هولاندة كان من اكبر حظي ان ازور المسيو سنوك هورغرونج *Snouck-Hurgronje* من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جاوة ومكة المكرمة فهو يعرف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة دقيقة ضليع من الفقه والشريعة الاسلامية حتى انه يعد فيها اماما بعد وفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

Goldziher المجري . واني اقترح على مجمعكم العالي ان يضم اليه هذا العظيم بعلمه ومكانته في بلاده وجزيرة العرب وجزائر جاوة وما اليها وهو الآن استاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسما *Houtsma* عضو مجمعكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوباً على العمل ومدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وتفضل وكتب لي تقريراً بالافرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأنشره في فرصة اخرى وعسى ان يرضى مجمعكم ايضاً بان يضم اليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر هو الدكتور فان ارندونك *Arendonk* وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها .

اما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كمبردج واكسفورد صديقينا عضوي مجمعكم الشرقيين الاستاذين براون ومرجوليوث *Browne* و *Margoliouth* وسررت جداً بلقاء الاستاذ بفن *Bevan* من اساتذة (ترنيتي كوليج) احد معاهد جامعة كمبردج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة افراد من علماء المشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم ان تتفضلوا وتفكروا في ضم هذا المستشرق المستعرب الى جماعتكم ليستفيد منه مجمعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خالصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي انشأتها انكلترا في عاصمتها لندرا سنة ١٩١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريز وبرلين واستدعت شيوخ المستشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة .

نسيت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولا سيما مخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كمبردج واكسفورد وفيهما امهات من الوف من المخطوطات ومنها ما لم نطلع عليه . وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كمبردج واكسفورد بمئة الف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مفهرسة مبوبة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ اكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلما توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدؤوب واعمال علماء الانكليز كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة ·

وبعد ان تكلم قليلاً عن حركة المشرقيات العربية في انكلترا قال: اني زرت مجريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد اعضاء مجمعكم وقد اطلعني في خزانة كتبه على قماطر الجزازات (*Fiche*) التي جمعها الاستاذ ريبرا المستشرق الاسبانيولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون الف جزازة لثلاثين الف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كايتاني عضو مجمعكم في رومية قد استنسخها مؤخراً وسيطبعها لتعم فائدتها وزرت القسم العربي من خزانة مكتبة الامة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث اخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا تقل هذه المجموعة عن الفي مجلد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تعلمون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقضوا بها عليهم وعلى مدنيتهم · وذكر الرئيس اشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال: ولما وافيت برلين كان من اكبر همي استنساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي ففعلت واخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين واربعة من مكتبة مونيخ عاصمة باڤاريا واكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب « الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار اوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن بن احمد ابن عربشاه وهو مسجوع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني فرغ منه اوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعيا

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف «٧» تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي «٨» كتاب الدارس النعيمي وهي نسخة بخط المؤلف مخرومة قليلاً وذلك لكي نعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم اننا نريد ان نطبعها .

ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيته من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب برلين ومونيخ . وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في برلين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتا وغوتنغن وليبسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ *Mittwoch* والاستاذ ساخو *Sachau* والدكتور موريتز *Moritz* والدكتور فيل *Weil* والدكتور بكير *Becker* في برلين والدكتور بركسترازي *Bergstrasser* والاستاذان فيشر وريشار هارتمان *Fischer Richard Hartmann* في ليبسيك والاستاذ بروكلمان *Brockelmann* في هالي وقد نقل الى برلين والاستاذ غريم *Grimm* في مونستر والاستاذ جاكوب *Jacob* في كيل والاستاذ هيل *Hell* في ارلانجين والاستاذ هوميل *Hommel* في مونيخ والمعلم ليتمن *Littmann* في توبنغن والمعلم ريتر *Ritter* في همبورغ والاستاذ نولدكه *Noeldeke* في كارلسروح والاستاذ ركندورف *Reckendorf* في فرايبورغ والاستاذ هوروفتز *Horovitz* في فرنفكورت . وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل وارى من واجبي ان اذكر لمجمعكم العالي بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكلمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا اليهم الاساتذة نولدكه وهوروفتز وهوميل وهارتمان لتم معلومات مجمعنا عن الحركة الاستشراقية . وقد زرت في جنيف الاستاذ مونته *Montet* عضو مجمعكم ومن اساتذة جمعيتها كما لقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف واحمد كمال بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور اوجينو غريفيني *Griffini* الايطالي .

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يثنون على عملكم

وعمل اخوانكم في مصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار وهم ينظرون فيما تنشرون نظر تدقيق وبحث ويناجونكم من وراء البحار بما يقرأونه من ابحاثكم ومحاضراتكم في مجلة المجمع العلمي العربي . وقد زرت المخطوطات العربية المبعثرة بل المحفوظة في مكاتب عواصم اوربا وهي لا تقل عن ربع مليون مجلد واهمها في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولاندة والسويد والدانيمرك واسبانيا وبولونيا وروسيا واذا صحت العزيمة على اخذ النوادر من المخطوطات الموجودة في الغرب بالتصوير الشمسي لا تمضي على دار الكتب العربية في هذه العاصمة بضع سنين حتى يكون لها منها مجموعة مهمة ويرى فيها كل طالب ومؤلف بغيته من آثار السلف كما تفعل الآن دار الكتب السلطانية بالقاهرة وتصور كل سنة عشرات من الاسفار المخطوطة بهذه الطريقة في النسخ الامينة من المسخ والسلخ .

وبعد ان افاض في هذا الشأن قال : اني صرفت وقتي في زيارة دور الآثار ومعاهد العاديات في جميع المدن التي زرتها في اوربا في سياحتي هذه للمرة الثالثة فلما رأيت احتفاظ تلك الامم بعادياتها وتحفها كتبت الى صاحب السلطة الاول في سورية ألفت نظره الى ما اخشى عليه من اخذ آثار سورية الى خارج البلاد ورجوته ان يتفضل فيأمر من يلزم للاحتفاظ بآثار الشام في امهات مدنه ليحفظ بذلك تاريخها وثروتها كما فعل صاحب الشأن في الغرب الاقصى ومنع اصدار الآثار المراكشية الى الخارج وجعلت في دور ومتاحف ليستفيد ابناؤها منها علماً وعملاً ومادةً ومعنى وعساه فاعل بحول الله .

ثم قال وبهذا المقام اسمحوا ايها السادة ان اقترح عليكم ضم الاساتذة بول *Buhl* وبدرسين *Pederson* واوستروب *Œstrup* من علماء المشرقيات المستعربين في الدانيمرك ولهم مقالات مهمة في الموسوعات الاسلامية وآثار وعناية بلغة العرب والاستاذ هيس *Hesse* في زوريخ في سويسرا والاستاذ زترستن *Zetterstein* في اوبسالا في السويد والاستاذ ماكدونالد *Macdonald* في جامعة هارفرد في اميركا والاستاذ كوفالسكي *Kowalski* في كراكو في بولونيا والاستاذ موجيك *Mzik* في ڤينا من النمسا والاستاذ موزيل *Musil* في جامعة براغ عاصمة التشكوسلوفاكيا

وهو المعروف في هذه الديار بالشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة مع عرب الروله ورسم احسن مصور لبلاد العرب وله مؤلفات كثيرة مهمة عن آثار بلاد العرب حازت مكانة عليا عند الباحثين في تاريخ الشرق وعادياته وبذلك يكون لنا اخوان واعضاء شرف في اهم البلاد التي تدرس فيها العربية وتنشر فيها تركة اسلافنا ويبحث فيها عن مدنيتهم واذا انضاف الى ذلك مازاد وسيزيد في خزانة كتبكم وفي دار الكتب العربية من الاسفار وما اطرد ارساله الينا من مجلات المستشرقين نكون قد خطونا الخطوة الاولى المهمة في سبيل انهاض مجمعنا العلمي وتحقيق الآمال في انفاذ الخطة التي اختطها لنفسه منذ اول تأسيسه واذا كان هو الآن احدث مجمع علمي في العالم فلا يمضي زمن طويل حتى يشب وينمو بفضل معاونتكم وفي ظل انوار معارفكم ومعاضدة حكومة البلاد وفقها الله ·

وبعد ذلك تناقش الاعضاء قليلاً في مسألة ضم الاعضاء الجدد الى المجمع · وقال الاستاذ فارس بك الخوري : ايها الاستاذ الرئيس ان المجمع لا يعرف اكثر هؤلاء الذين رشحتموهم لينضموا الينا و يعدوا في جملتنا من علماء المشرقيات في الغرب فاذا كانوا على مستوى اخواننا الذين انضموا الينا حتى الآن ولهم سابقة في خدمة لغتنا وآدابها و يرجى منهم خدمة لمجمعنا فانا نوافق على ضمهم · فأكد له الرئيس انهم كلهم من الكفاة المشهود لهم وان لهم آثاراً تنم عنهم في هذا الشأن فوافق المجمع على مقترح الرئيس وانفضت الجلسة الساعة السادسة ·



ملاحظة

رأيت في اول صفحة من العدد الثاني لسنة ١٩٢٢ مانصه : واشتهر (قطرب) بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب (المثلثات) المطبوع في ماربوغ سنة ١٨٥٧ م بعناية فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها ه

هذه العبارة تقتضي بعض اصلاح او ايضاح وارجو من جناب محررها السماح

(١) كتاب المثلث لا المثلثات كما جرى عند الناس لم يطبع في علمي الى الآن

(٢) لم ينظم قطرب مثلثه وكتابه كباقى تآليفه منثور وتوجد منه نسخ عديدة في اوربا لاسيما في برلين عدد ٧٣ ـ ٧٠٧١ وفي باريس وليدن وعندي منه نسختان تامتان بخط مغربي عادي واول الكتاب « هذا كتاب الفه قطرب بن احمد البصري سماه المثلث وهو حرف تراه في الكتاب على صورة واحدة ويتصرف على ثلاثة معان فمنه الغَمر والغِمر والغُمر الخ »

(٣) اما الذي طبعه فيلمار في ماربورغ (لاماربوغ) سنة ١٨٥٦ (لا ١٨٥٧) فهو ارجوزة المزدوجة التي نظمها وجيه الدين عبد الوهاب بن حسن بن عبد الوهاب المهلبي البهنسي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ (ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص ١٨ ـ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٥ وص ١٣٣) وهذه الارجوزة قد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ منسوبة لقطرب نفسه مع ان صاحبها قال في آخرها « نظمت في وصفي له مثلثا لقطرب » والارجوزة معزوة لمؤلفها المهلبي موجودة في مكتبة برلين عدد ٧٠٧٤ وغوطا عدد ٣٦ و ٦١ و ٤١٠ وان اقتضى رأيكم الادب طبع كتاب مثلث قطرب فاني رهن اشارتكم انسخه لكم احياء للرفات وانشاراً للاموات

قد كان خطر ببالي الايضاحات المتعلقة بكتاب الازمنة زيادة تختص بتعريف بعض العلماء المذكورين فيه كتعريف ابي تغلب عبد الوهاب بن علي الذي ترجمته موجودة في كتاب الانساب للسمعاني في ظهر ورقة ٥٤١ وتعريف المعافى بن زكرياء الذي عقد له السيوطي في بغية الوعاة فصلاً ص ٢٩٤ ثم ظهر لي انه ربما لا يليق بالمجلة فوقفت القلم قبل الندم ...

الجزائر : محمد بن ابي شنب



No. 5 MAI 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السادس من المجلد الثاني

حزيران سنة ١٩٢٢

صفحة





الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م الموافق شوال سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الآثار القديمة الشرقية

(٢) آثار صور وصيداء الحديثة

ليس بخاف ما كان للمدن التي شيدت على شواطئ البحر الرومي من المكانة التاريخية منذ عهد الفينيقيين الى آخر عهد الصليبيين فانها حفظت لنا آثار القدماء بسلاسل متصلة وظهر منها بالعرض و بعناية لجان التنقيب عن الآثار (التي بدأت اعمالها في بلادنا منذ ثمانين سنة) عاديات ذات شأن لا محل الآن لتفصيلها ولكنني اجتزئ عن ذلك بوصف الآثار الحديثة لاعظم تلك المدن الفينيقية صور وشقيقتها صيداء ملكتي البحار وما اليهما من الاماكن القديمة والمدن والحواضر بحسب ما يحتمله المقام .

ان البعثة الالمانية التي جاءت بعلبك منذ ربع قرن وحفرت قلعتها كان يرافقها تيودوري مكريدي بك احد محافظي دار الآثار في الاستانة وهو من البارعين في علم الآثار فاجرى الحفر في بعض الاماكن خارج بعلبك ولا سيما في صور سنة ١٩٠٣ مع بعض الاثريين الالمانيين حيث احتفر كثير من علماء اوربة ولا سيما ارنست رينان الفرنسي وغيره قبلاً اماكن ظهرت فيها آثار نفيسة لأولئك ولهؤلاء وصفوها في كتبهم التي نشروها . في المجلات الاثرية . ومن ذلك مقالة لمكريدي بك هذا في مجلة الكتابية مصورة وكرر عمله هذا مراراً بعد ذلك الى ربيع سنة ١٩١٤ م فجاء صور وصيداء

يصحبه الاثري الفرنسي الدكتور كونتينو *G. Contenau* خريج مدرسة اللوفر الاثرية فصرفا ثلاثة اشهر في الحفر والبحث في تلك الضواحي حتى عثرا على عاديات ذات شأن معظمها كان بين القرنين التاسع قبل الميلاد والخامس بعده فنقلاها الى الاستانة وبينها نواويس رصاصية وخزفية وحجرية من الصخر الرملي الذي يكثر في السواحل. عليها نقوش وصور رائعة يونانية ورومانية ظهرت في قرية الهلالية ومراح كيوان في جوار صيداء ومنها كتابات ونقود للدولتين المذكورتين وتماثيل ونحوها .

واهم حفرهما كان في (القلعة الفوقا) المعروفة بقلعة القديس لويس في صيداء وفي القرى التي تجاورها ولا سيما (قياعا) وقرب (مغاور طبلون) .

وعلى اثر ذلك في اواخر شهر ايار سنة ١٩١٤ م اظفرني الحظ بمقابلة المسيو كونتينو في قصبة سوق الغرب وكان يتفقد فيها قلعة الحصن القديمة فحدثني باكتشافاته ونشرت مقالة في ذلك مع لمعة من ترجمته في مجلتي الآثار (٣ : ٤٢٤)

وقرأت له في خريف السنة الماضية مقالة في مجلة (مركور دي فرنس) عن العاديات السورية ومستقبلها المهم فصل فيها اشياء ذات شأن وانتقد ما يجريه بعض السكان من تهشيم الآثار وتحطيم التماثيل والاواني طلباً للكنوز التي شاعت خرافاتها بينهم منذ القديم ومما قاله عن بحثه في صيداء سنة ١٩١٤ م ما محصله :

« انه احتفر ارضاً فبعد ان انحدر المحتفرون نحو ثمانية عشر متراً عمقاً كشفوا . . . الآثار الرومانية فما الظن بما قبلها من العاديات في جوف الارض . . . وان من الآثار الفينيقية في صيداء شيئاً كل الثمين ومن الآثار الصيدية قطعتها . . . وانه كشف صحيفة حجرية كبيرة عليها فسيفساء بزنطية بديعة وذلك في خليج النبي يونس فبعد ان صورها وعرف قياسها ووصفها غطاها بالتراب حفظاً لها . فذهب بعض الذين رأوه وهشموها فافقدوها رونقها وخسرت الآثار شاهداً مهماً » .

الى ان قال : « انه بعد دخول الحلفاء سورية استأذن مفوض صيداء البلدي الحكومة المحلية لاتخاذ حجارة متهدمة من قلعة القديس لويس هناك لتعمير بعض المدافن . فلما اذنت الحكومة لهم جاء بعض الجهلة الطامعين بالكنوز وهدموا بعض الجدران القائمة من تلك القلعة جهلاً » الى آخر كلامه مما افاض فيه وهو انتقاد بمحله

جدير بالاستبصار وكتب المسيو كونتينو ايضاً تفصيل مكتشفاته هذه في مجلة سورية *Syria* التي تنشر الآن ·

وفي شهر آذار سنة ١٩٢١ جاء صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري الآنف ذكره في مقالة آثار دمشق الماضية في هذه المجلة باحثاً عن آثار (صور) و (ام العواميد) فبقي ثلاثة اشهر اكتشف فيها بعض اشياء بمعاونة العالمة الاثرية الشهيرة السيدة دينيز دي لاسير *M. Denyse de lesseur* رئيسة البعثة الاثرية في جهات صور وهي من العالمات بالطبقات الارضية (الجيولوجية) والآثار وخريجة مدرسة اللوفر الآنفة الذكر · فعثرا على معبد ذي اعمدة ضخمة من عهد السلوقيين واشياء أخر لها في عالم الآثار شأن كبير ربما عدت الى تفصيلها في فرصة قريبة ·

اما السيدة دي لاسير المذكورة فانها اكتشفت في جهات صور ابنية قديمة فيها كثير من المصوغات الذهبية والكهرباء والزجاج الذي اشتهرت به جميع معامل صور وصيدا في القديم وذاع ذكرها في التاريخ باتقانه · والخزف الفينيقي واليوناني · والمصابيح والآنية والتماثيل الصغيرة · والكتابات القديمة المفيدة المنقوشة على بعض الآنية الفينيقية · والمباني الفينيقية العظيمة · وظهر لها دهليز من طرز ديماس رومية وهو منقوش الجدران والسمك برسوم ازهار وحيوانات بديعة وصور رائعة ترمز الى الرياح الاربع وكلها دقيقة متقنة زاهية الالوان كأنها خرجت الآن من بين أيدي صناعها وهي ترجع الى العصر الروماني ·

ومما اكتشفته صورة اوطيوخوس احد ابطال المصارعين في مدينة صور عليها كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الرياضية البدنية التي كان لها شأن رفيع في ساحل فينيقية كما كان لها شأن في سهل الاولمب اليوناني[1] ·

هذه لمعة ثانية من مكتشفات البعثة الاثرية الفرنسية في بلادنا وسأردفها بغيرها ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

(١) وسنة ١٨٦٢ م وجد في صيداء اثر عليه شعر يوناني في مدح رجل تفوق في الالعاب الرياضية العامة المقامة في صيداء اسمه (ديوثيموس)

غابر الاندلس وحاضرها

(٦) اهل الاندلس

كان الجيش الذي فتح الاندلس باديء بدء مؤلفاً من قليل من العرب ومن البربر سكان الغرب الاقصى والاوسط وما اليهما . نزل كل فريق منهم في بقعة فاعمرها واقطعهم القواد ما رحل عنه اهله من المزارع والمداشر . وقد فرق الحسام بن ضرار الذي ولي امارة الاندلس في سنة ١٢٥ وخضعت لسلطانه جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد وابعدهم عن دار الامارة قرطبة اذ كانت لا تحملهم وانزلهم مع العرب البلديين اي السابقين الى الاندلس في سنة الفتح سنة ٩٢ للهجرة والشاميون هم الذين دخلوا سنة ١٢٥ . انزلهم على شبه منازلهم في كُوَر شامهم وتوسع لهم في البلاد فانزل في كورتي اكشونبة وباجة جند مصر مع البلديين الاول وانزل باقيهم في كورة تُدمير وانزل في كورتي لبلة واشبيلية جند حمص مع الأُول ايضاً وانزل في كورتي شذونة والجزيرة جند فلسطين وانزل في كورة ريّه جند الاردن وانزل في كورة البيرة جند دمشق وانزل في كورة جيان جند قنسرين اي حلب وجعل لهم ثلث اموال اهل الذمة من العجم طعمة . وبقي العرب البلديون من الجند الأُول على ما بأيديهم من اموالهم لم يعرض لهم في شيء منها . فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا .

قال ابن الخطيب: أنزلوا القبائل الشامية في كُوَر على شبه منازلهم التي كانت في كُوَر شامهم وجعل لهم ثلث اموال اهل الذمة طعمة و بقي العرب والبلديون والبرابرة شركاءهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا الا من كان نزل منهم لاول قدومه موضعاً رخياً فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين . وحكى غيره انه نزل في البيرة من كان قدمها من جند دمشق من مضر وجلهم قيس وافناء قبائل العرب ونزل رية جند الأُردن وهم يمن كلهم من سائر البطون ونزل شذونة جند حمص واكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير ونزل مدينة الجزيرة البربر واخلاط من العرب قليل ونزل في جيان جند قنسرين

والعواصم وهم اخلاط من العرب من معد واليمن ونزل قبائل البربر مدينة بلنسية .

مما عدا قبائل العرب والبربر الذين تفرقوا في بلاد الاندلس على ما رأيت كان فيها اخلاط من الشعوب من رومان وغوط ومهاجرة من اقطار شتى فامتزجوا كلهم في بودقة واحدة . قال هوار : ولما اصبح عبد الرحمن ملكاً على جميع اسبانيا الاسلامية (٣٢٠ — ٩٣٢) استند لقتال طبقة الاشراف من نسل العرب المهاجرين على الاسبانيين الذين دانوا بالاسلام وعلى كثير من الاسرائيلين والمسيحيين فتوصل بذلك الى جعل الكل امة واحدة عرفت في الشرق باسم الاندلس .

ولقد استمرت قبائل العرب الشاميين « في غمار من الروم يعالجون فلاحة الارض وعمران القرى يرأسهم اشياخ من أهل دينهم اولو حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة بالجباية اللازمة لرؤوسهم » فاحتفظ العرب بسكان البلاد الاصليين وهيأوا السبل لدخول المهاجرين اليها من المسلمين على اختلاف عناصرهم ومن غيرهم فاسلم كثير من اهل البلاد واختلطت انسابهم بانساب العرب وكان المغلوبون يقلدون الغالبين لاول الامر في مناحيهم وعاداتهم شأن المغلوب مع الغالب قال فوليه : بعد ان حكم العرب اسبانيا قروناً دخلتها كمية وافرة من الدم الافريقي فكان ذلك من موجبات ارتقاء العقل في اسبانيا ومزج الدم الاسباني بالدم العربي هو ولا شك من جملة الاسباب التي تحمل بالاسبان على اختلاف اصقاعهم الى الطموح الى العظائم ومراتب الشرف اه .

ولما دب الضعف في الاندلس اصبح العرب يتشبهون بجيرانهم من الافرنج . روى المقري : ان بني الاحمر كثيراً ما يتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم . وذكر ابن خلدون اوائل المئة التاسعة ان اهل الاندلس يتشبهون بامم الجلالقة « في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء » فبعد ان كان القشتاليون والجلالقة دع ابناء الاندلس من غير المسلمين يتشبهون بالعرب اصبح هؤلاء في اواخر ايامهم يتشبهون بهم شأننا اليوم مع امم الغرب نقلدهم في ازيائهم ولباسهم وعاداتهم ونفسح المجال لكل ماينفقونه علينا من بضائعهم العتية والاجتماعية سنة الله في الضعيف مع القوي .

امتزج المستعربة *Lesmozarabes* اي المسيحيون الذين يتكلمون بالعربية في الاندلس بالقادمين عليها فلقي المعاهدون منهم رعاية من الفاتحين اللهم الا في الادوار التي كانوا يكيدون فيها للمسلمين ويخرجون عن الذمة فان الفقهاء كانوا يفتون بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وقد اجاز منهم يوسف بن تاشفين الى بر العدوة « عدداً جماً انكرتهم الاهواء واكلتهم الطرق وتفرقوا شذر مذر » على انه لم يقع شيء من هذا القبيل الا في النادر لان العرب كانوا يحرصون على ابقاء اهل البلاد فيها حتى يتطور عليه فيسلم من يسلم مع الزمن منهم او يعطي الجزية و يتعلم العربية فتخف الفوارق بينه و بين اهل عصبية الفاتح ·

فمن ثم ساغ لنا ان نقول ان اهل الاندلس لم يكونوا كلهم من نسل العرب بل كان منهم العرب قال صاحب فرحة الانفس : اهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية · هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم · بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة اخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم · يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة وهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واحذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب · وقال ابن حزم: ان اهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية و إحكام المهن الصورية · تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها · وقال ابن سعيد: في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم ·

(٧) تسامح العرب

العرب من اكثر الامم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان ، ولولا تسامحهم ايام عزهم بالاسلام ، لم تبق بقية من الامم المغلوبة في بلادها محتفظة بدينها

ولسانها ومقدساتها ، وذلك لان الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة ، وعدم التعرض لدين المخالفين واموالهم خصوصاً اذا كانوا اصحاب دين سماوي ، ولذلك اكتفوا من اهل الاندلس بجزية[1] وتركوا لهم حريتهم ، فاعجب بهم مخالفوهم ، لانهم حملوا اليهم سلاماً ، وكفوهم مؤونة فتن كانت عليهم غرماً ، تأتي على الانفس والنفائس ، وتدك معالم الامن والامان .

كره العرب التعصب ولا سيما في الاندلس وعمدوا الى كل تسامح معقول فاستمالوا بسيرتهم من نزلوا بينهم من الاسبانيين والبرتغاليين حتى انهم كانوا (سيد يايو) اذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند يعطى الحق غالباً للمسيحي وجعلوا ايام الآحاد ايام عطلة بدل الجمع ورخصوا ان يتعبد كل انسان على الصورة التي يراها فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب حتى لم يكد يشعر هذا الا في النادر و باغراء رجال الدين انه مغلوب على امره فاقد لاستقلاله واعتمد الامويون في اكثر ايامهم على جيش من الصقالبة يشترونهم او يأخذونهم اسرى كما كان يفعل العثمانيون بجيش الانكشارية وصارت لافراد من الصقالبة حظوة عند

---

(١) هذا كتاب الصلح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش (غيدوس) الذي سميت باسمه تدمير اذ كان ملكها ونسخة هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لاحد من اصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم و بين اولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريوالة و بلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة وايه ولورقة وانه لا يؤوي لنا آبقاً ولا يؤوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة واربعة امداد قمح واربعة امداد شعير واربعة اقساط طلا (شراب من العنب غير مخمر وهو اشبه بالصليبة في بلاد الشام) واربعة اقساط خل وقسطي عسل وقسطي زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن ابي عبدة القرشي وحبيب بن ابي عبيدة ... ابن ميسرة الفهمي وابو قائم الهذلي وكتب في رجب سنة اربع وتسعين من الهجرة .

الملوك والامة حتى ان حبيباً الصقلبي من فتيان الاموية بقرطبة الف كتاباً تعصب فيه لقومه سماه (بالاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة) . وربما كانت منزلة الصقالبة بقرطبة منزلة الشعوبية اعداء العرب في بغداد ولا من ينكر عليهم . ومن اثر التسامح شاعت اللغة العربية في كل ارض نزلها العرب بل لم يمض اكثر من نصف قرن حتى اضطر رجال الكنيسة ان يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها المسيحيون لان هؤلاء زهدوا في اللغة اللاتينية ونشأ لهم غرام بالعربية فاخذوا يتقنون آدابها ويتغنون باشعارها ويكتبون فيها كابنائها و يعجبون ببلاغتها إعجاب اهلها بها .

وكان كثير من اذكياء الجلالقة والقشتاليين والليونيين والنافار بين دع من كانوا في البلاد التي فتحها العرب من المسيحيين يتعلمون العربية ويقصدون الخليفة الاندلسي او احد رجاله يستخدمون في الادارات وتجري على سادات الاسبان احكام الاسلام فيختلطون باشراف العرب ومن ظل محتفظاً منهم بدينه نسي مبادئه فصار يحجب نساءه كالمسلمين ويقتدي بازيائهم والبستهم وعاداتهم في مآدبهم ورفاهيتهم وأنسهم . ومن المسيحيين والاسرائيليين من وزر في الاندلس لملوك المسلمين وهم مقيمون على دينهم ومنهم من كان ابوه او جده اسبانياً فاسلم[1] والمسلمون لا يضنون بشيء على اهل ذمتهم يجرون عليهم الرواتب والارزاق كما تجري على بطانتهم واهل نحلتهم ويأمنونهم على مصالحهم وينتدبونهم في سفاراتهم ويطلعونهم على اسرارهم ويأمنون الاطباء منهم على ارواحهم وحرمهم

وشاع زواج العرب بالاسبانيات والبرتقاليات اللائي كن يجالهن اجمل صلة لتمازج الفاتحين بخصومهم والتحام القرابات بينهم بل ان ملوك المسيحيين على عهد توزع الاندلس بين ملوك الطوائف امسوا يتزوجون من بنات الامراء المسلمين فقد تزوج الفونس السادس بزايدة ابنة امير اشبيلية وعقد مثل هذا الزواج كثير . وكان عدد المتزوجات من الاسبانيات والبرتقاليات بالمسلمين وعدد المسلمات المتزوجات من الاسبانيين والبرتقاليين آخر ايام الاندلس كثيراً جداً حتى جرى لذلك كلام في الشروط التي تمت بين الغالب والمغلوب .

ومن العرب من آثر زي الاسبانيين من الملابس والسلاح واللجم والسروج . كما

(١) راجع نبذة في امتزاج العرب بالعجم في اسبانيا والاستشهاد على ذلك بالاسماء والالقاب في كتاب (السفر الى المؤتمر) .

بلسانهم مثل محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلاد شرق الاندلس (٥٦١) وكثير من الوزراء كانوا يعرفون لسان جيرانهم مثل محمد بن الحاج (٤١٪) ويتشبهون بهم في الاكل والحديث وكثير من الاحوال والهيئات ·

هذا ما عمله الغالبون المسلمون من العرب مع المسيحيين المغلوبين من الاسبان والبرتقاليين اما معاملاتهم للاسرائيليين فكانت ايضاً مما يدهش له فاصبح لهؤلاء في الاندلس منزلة سامية في العلم والصنائع والتجارة وكانت غرناطة في القرن العاشر تدعى مدينة اليهود لكثرتهم ومكانتهم فيها ·

اصبح اهل البلاد يتكلمون بالاسبانية والبرتقالية والعربية على السواء واخذوا بعد حين لا يتعاقدون بينهم الا باللغة العربية وقد وجد من عقودهم نحو الفي صك من هذا القبيل كتبها المستعربة من الوطنيين الاصليين باللغة العربية والعربية كانت لسان القائمين بالدولة الاسلامية هجر ما عداها في جميع الممالك فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وصناعة العرب · هجر الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك التي خفقت عليها رايات الفاتحين وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة عنها قاله ابن خلدون ·

ولذا انت ثلاثة قرون على بقايا الاسبانيين المتراجعين الى الجبال الشمالية وقد نسيت تقاليد البلاد الا من [illegible] اليها من الاستقلال واضطرت حكومات الصغرى التي اعتصمت في اقصى الشمال ان تصانع وتعاهد وتتعلم من اعدائها وهم ارقى منها نظاماً ومدنيةً وحكومات اوربا الكبرى لذاك العهد تطلب رضاها وتتعلم منها وتتلطف معها حتى بلغ الامر بعبد الرحمن الثالث الذي اشبه ملكاً من ملوك هذا العصر لا ينقاد لاوهام العنصر والدين ولا يتوقف في امر فيه مصلحته وتسير سياسته بحسب الاحوال — ان وجد له حلفاء من زعيم البربر الى ملك ايطاليا الى امبراطور القسطنطينية وكانت سفراء فرنسا واليونان والالمان تتوارد على قرطبة وقد وضع هذا الخليفة حداً للحروب بين العرب والاسبانيين والبربر في الاندلس وحصن حدود مملكته من ملوك ليون وقشتالة ونافار واستولى باسطوله على غربي البحر المتوسط و بسط سلطانه على افريقية

الشمالية فكان ميسين[1] العلوم والفنون وحامي التجارة والصنائع وقد اصبحت اسبانيا العربية على عهده وعهد اخلافه في القرون الوسطى اكثر البلاد مدنية وحسن ادارة — قالته دائرة المعارف الاسلامية .

لا جرم ان خلفاء الاندلس كانوا من التسامح مع الكافة بالمكان الذي يغبطون عليه ويجب التنويه به لانه لم يسبق له نظير في عصورهم عند الامم الاخرى فقد جاء من خلفائهم من كانوا يبيحون لدعاة النصرانية ان ينشروا دينهم احراراً . بلغت الحال ببعض المتحمسين منهم ان كانوا يقفون على ابواب الجوامع ليستقطبوا المسلمين بالدعوة الى دينهم . وكان عبد الرحمن الثاني عزم ان يجمع مجمعاً مقدساً من النصارى برئاسة رئيس اساقفة اشبيلية لقمع عادية التعصب الاسباني اذ اخذ دعاة الدين المسيحي يسبون الاسلام جهاراً حتى يقتلوا في سبيل دعوتهم وتكتب لهم الشهادة بزعمهم ولكن الخليفة مات قبل التئام هذا المؤتمر سنة ٢٣٨

ولطالما ارخى خلفاء الاندلس العنان لخطبائهم ووعاظهم ومؤرخيهم وكتابهم . يوسعون المجال لاقلامهم والسنتهم حتى في اعمال الخلفاء ولا يجدون منهم الا لطفاً وعطفاً ذلك ان الناصر كان كلفاً بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فانه لما ابتنى الزهراء واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها انهمك في ذلك حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع فقرعه القاضي منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة بخطبة على المنبر امام جمهور المؤمنين بتدأها بقوله تعالى (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ثم افضى الى ذكر المشيد والاستغراق في زخرفته والسرف في الانفاق عليه

---

(١) ميسين هو نديم اغسطس قيصر الروماني استعمل نفوذ مولاه لتنشيط الآداب والعلوم فاغدق نعمه على فرجيل وهوراس وبروبروس واصبحت كلمة ميسين مرادفة لحامي الآداب والعلوم والفنون ومات في السنة الثامنة قبل المسيح .

يجري في ذلك طلقاً وتلا فيه قوله تعالى (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) واسرف الخطيب في تو بيخ الخليفة وتقريعه ولم يحسن السياسة في وعظه فاستشاط الخليفة غضباً واقسم ان لا يصلي خلف الخطيب الجمعة ابداً فقال له الحاكم . وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره ابوه وانتهره وقال : امثل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد . . .

مثال آخر : شنع احد المؤرخين على احد الملوك المعاصرين في الاندلس فحنق ابن الملك وهمَّ بقتل المؤرخ فلما شعر ابوه بذلك قال له اليك عن هذا الفكر الخبيث ولئن قتلته لاكونن انا المطالب بدمه . لقتله يعيرنا الناس باننا نقتل مؤرخينا . حتى اذا مضت أيام دخل المؤرخ الحمام ليستحم فلما خرج ليلبس ثيابه رأى فيها صرة تضم الف دينار ورقعة من الملك يقول فيها ان الذي اوصل اليك هذه الدراهم وانت لا تشعر قادر ان يرسل اليك من يقتلك فكفَّ غرب لسانك عنا واذا عدت فأرخت ثانياً لا تشنع علينا اعمالنا . قال دوزي اذا قيست حرية العرب بحرية الافرنج تشبه هذه الاستبداد .

وما زال هذا التسامح المحمود حتى انتقل ملك العرب في الاندلس الى المرابطين والموحدين وكانوا افريقيين لا يخلون من شيء من التعصب فليس فيهم تسامح الامويين العرب فتبدلت الحال بعض الشيء وذهبت او كادت طلاوة تلك المدنية التي اقاموها وكانت لا بالغربية ولا بالشرقية فبهر خبرها ومخبرها لولا ان قام الملوك من بني نصر في غرناطة ورأبوا الصدع وجبروا الكسر وكانوا كلما صغرت رقعة ملكهم زادت الرقعة الباقية ارتقاء فتنتقل القوة والنفوس من بلد زال عنها سلطانهم الى بلاد يرفرف عليها علمهم و يزيد ملوكهم تسامحاً مع ذمتهم ومجاوريهم وهمة في تعهد صناعاتهم وزراعتهم وعمران مدنهم التي حصنوها بالعدل والاحسان .

✲✲✲

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقم كلوفيس[١] بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا[٢] وقد اجمع المنصفون ان العرب لولم يجلوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم وأكلت نوابغه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى اوربا باسرها .

وان المرء اذا نزل اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية . ويرى كثيراً من السحنات شبيهة بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تنم عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعادة الاسبان ارض الاندلس اواخر المئة التاسعة . لا جرم ان اربعة قرون ونصفاً لم تكف لان تنزع من القوم ما تأصل فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمثل بهم من مدنية العرب .

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفنس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا فقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

---

(١) كلوفيس (٤٦٥ — ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ افتتح صقع باريز واستخلصه من ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من الفيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوند سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان اول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها .

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري جسب قال موسهايم الجرماني: حق علينا ان نقول ان العرب ولاسيا عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً .

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية .

نعم لا تزال تسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من اسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء ما يبدأ ببني ومنها ما يبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتقالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية واقل منها في اللغة البرتقالية والى اليوم تسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي القنال ووادي البياضة ووادي الكبير والقلعة والقليعة والرملة والقصبة والقصر والمدينة والجنة والمدور والبطاقة والقنديل والانبيق والساقية والمنارة والربض والمسجد والربع والشمسية والفندق والمحراب ومئات غيرها افردها علماء اللغة منهم بالتآليف .

اخذ الاسبان عن العرب اشياء ظنوها بعد من مصطلحات اجدادهم وبنات افكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون . حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً يثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية الا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول اذا كان الروسي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستغرب ايضاً

ولا تزال الى اليوم . ترى كثيراً من النابهين من الاسبانيين يدعون ان اصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعدون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل . وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم او ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا اجمل حرص على الاخذ من المدنية العربية ليكفروا عن سيئات اجدادهم الذين عوروا بعملهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا اسفارهم وآثارهم .

اذكر مثالين من هذه النهضة يعدان في الباب الاول من ابواب تسلسل الفكر

الراقي والدؤوب المحمود وهو مما بقي الآن فينا بعد ان اورثنا الاسبانيين اخلاقنا وطباعنا واليكم البيان : قال لي الاستاذ الاب آسين بلاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وانا انظر خزانة كتبه : جمع اكثر هذه الخزانة استاذي ريبرا وفيها كتب كثيرة مطبوعة واهمها الجزازات « الفيش » التي رتبها طول حياته وفيها اسماء ثلاثين الف عالم من علماء الاندلس وقد استنسخها البرنس ليوني كايتاني الايطالي صاحب تاريخ الاسلام الكبير ليطبعه في جملة مايطبع من آثار العرب . قال لما كنت في بلدي وجئت مجريط لاعمل مع استاذي احمل ما تيسر لطالب جمعه من الكتب ضممت مجموعتي الى مجموعته في هذه الدار ولما حانت وفاته وكان عزبًا اوصى لي بكتبه على ان اشتغل بها مدة حياتي وافتح ابوابها لطلاب الاستشراق ثم اتركها كما تركها هو لمن ارى فيه الكفاءة للعمل بعدي او اجعلها في احدى دور الكتب العامة .

هذا هو المثال الاول والمثال الثاني مجموعة السنيور اوسما *Osma* ناظر مالية اسبانيا سابقًا وهي من الفسيفساء والقيشاني الاسباني والسلاح والرخام والسجاد والادوات والاواني الفضية والزمردية والاواني الخزفية والبلورية والالبسة والنقوش والتصاوير والاعمال الخشبية والنقود العربية والاسبانية ذهبية وفضية ونحاسية من صنع عرب الاندلس وصنع اسبانيا المسيحية في القرون الوسطى هذا عدا وثائق تاريخية وسجلات من القرن السادس عشر من الآثار النصرانية وقد بدأ بجمع هذه المجموعة عم السنيور اوسما والد زوجته واحد اشراف اسبانيا منذ زهاء خمسين سنة ودامت ابنته بعده وزوجها يطرسان على آثار هذه المغالي بالآثار الاسلامية والنصرانية . ولما جاءتها الوفاة اوصت بالقسم الذي جمعته في حياتها والذي ورثته عن ابيها لزوجها السنيور اوسما على ان تدعى المجموعة كلها باسم لقب والدها فسميت مجموعة مجمع بلنسية للدوق خوان *Justituto de Valencia de Don Juan* وبحث عزيمة الوزير الاسباني ان يضيف الى المجموعة ماجمعه في حياته ويجعله في دارين بناهما في اهم احياء مجريط الحديثة فبني الدار الاولى على الطراز الاندلسي والثانية على الطراز المسيحي في القرون الوسطى وكلا الدارين متلاصقان جعلت كل مجموعة في الدار التي تناسبها

فاصبحت الداران متحفاً مرتباً ترتيباً علمياً راقياً بمعرفة صاحبها الآن واشارة من يختلف الى داره من غلاة العاديات والآثار وحملة العلوم والفنون الذين يضمهم في ناديه مرة في الاسبوع يتفاوضون الصناعات والنفائس . وقد وقف الوزير المولع بالآثار مؤخراً مجموعته البديعة واقام عليها خمسة من الامناء منهم الاستاذ آسين المشار اليه ووقف عليها مبلغاً من المال لا يقل عن خمسة ملايين بستاس او نحو عشرة ملايين فرنك بحسابنا اليوم واعطاها خزانة كتبه البالغة الفي مجلد على ان تبقى مجموعته ويزاد فيها ليدرس تاريخ الصنائع والفنون في اسبانيا وقد توخى في وصيته تنشيط الطلبة الوطنيين والاجانب على درس هذا الفرع من العلم في اسبانيا وخص المولعين بهذا الشأن من الانكليز ممن يصرفون مدة في مجريط لهذا الغرض يدرسون مجموعته فيعاونهم معاونة مالية وخص من الانكليز طلبة جامعة اكسفورد لانه درس فيها في صباه فاراد ان يعنى عناية خاصة بمن يتخرجون فيها .

هذان مثالان من عناية الخلف بآثار السلف ولو قام في اذهان خاصة الاسبان مثل هذه الافكار منذ جلاء العرب عن بلادهم لكانت اليوم مجاميعهم ومجموعاتهم اعظم ثروة خلفتها امة مغلوبة لامة غالبة ولعدت في اسبانيا من اكبر موجبات فخرها كما تربح ولايات الاندلس اليوم من بقايا الآثار العربية التي يقصدها السياح من عامة اقطار الارض

(للبحث صلة)

محمد كرد علي

المقعد المقيم جزء من المدهش

وصف علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي كتاباً اسمه المقيم المقعد (كذا) في صفحة ٢٠٩ من المجلد الرابع لمجلة المقتبس ونقل منه مقدمته وبعض فصوله وقال عنه انه يقع في ٤٠٠ صفحة بقطع الربع وانه نسخة عند احد طلبة العلم في بغداد واتى في تعاليقه على كتاب البئر الذي عني بنشره في ص ٣ م ٦ على ذكر ذلك الكتاب باسم المقعد المقيم ثم جاء السيد عبد القادر المبارك من لغويي دمشق على وصف كتاب المدهش في ص ٢٠٩ م ٦ وقال انه من خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وانه لا يعرف له نسخة ثانية [1] واورد في خلال سطوره نفس العبارة التي ذكرها الالوسي في مقدمة المقيم المقعد وهي في الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها من المدهش وقال ان المؤلف قسم هذا الباب الى ثلاثة عشر فصلاً فترجح لدينا ان المقعد المقيم هو جزء من المدهش بعد الذي رأيناه من تكرر العبارات وموافقة الفصول المذكورة وقد تأيد ظننا هذا برسالة صغيرة عثرنا عليها في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس كتب باولها

جزء من المدهش لابن الجوزي ويسمى المقعد المقيم

ومقدمتها وفصولها عين ما نقل في وصف كتابي المقيم المقعد والمدهش وجاء في آخرها « تم المختصر من المسمى بالمقعد المقيم والحمد لله وحده على يد الفقير محمد ابن المرحوم محمود الميقاتي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي آمين وقت الظهر نهار الاثنين ٢٥ ربيع الاول سنة ١٠١٥ هجرية ١٦٠٦ ميلادية » وهذه الرسالة لا تزيد على الخمسين ورقة بقطع الربع فرجعنا الى كتاب المدهش فاذا برسالتنا هذه تؤلف منه البابين الثاني وهو في تصرف اللغة وموافق القرآن لها والثالث وهو في علم الحديث وهما منقولان

---

(١) من المدهش نسخة في دار الكتب الملوكية بالقاهرة واخرى باكسفرد في بريطانيا وثالثة بالخالدية في بيت المقدس واخرى فيها ناقصة

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي باربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالومي هي عين ما في النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م صاحب التواليف الممتعة .

حيفا عبد الله مخلص

منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي

« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلها « بُريده دُنْب » اي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً اذ كان يرتب في كل سكة بغال و بعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرانق » الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه

« الموقع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مرّ به بوقت وروده وصدوره

« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة أو بيت او نحو ذلك

« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « از كوداري » اي من اين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها

درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم قيّض لي ان تغربت ، فكتب اليّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من علمائنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، الا انني لم استطع ان البي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع وكثرة الاشغال التي كانت تحول دون ما في النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن ، فاني اعود الى هذا البحث لما يترتب عليه من الفوائد الجمة الجُلّى فاقول :

(١٤) الظَرْبُول · بفتح الظاء المشالة المعجمة ، ولم اجدها الا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي · وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، اذ نرى صاحبه قد دوّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية او مولدة ولم يذكرها غيره · والحقيقة هي ان عدداً جمّاً من تلك الحروف هو معرَّب او مولَّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرص وان تدرج في كتب متون اللغة ، ولا سيما تلك الدواوين التي يتداولها الطلبة او سواد الناس والكتاب · نعم ان كثيرين يشمئزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم اذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين · ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف سمة الاعراب كما هو المألوف في هذا الامر · وهي في تلك اللغة ***arbulè***

قال في محيط المحيط : الظُرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخم · عامية · ولم يزد على هذا القدر · اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول تلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء ويريدون بها حذاء ضخم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب او كبير القوم او المتجند من اهل البادية · وكثيراً ماتكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المجاور للساق عثكولة او عثاكيل وقد يكون في عقبها مهماز اذا كان لابسها ممن يركب فرساً · وسمعت بعضهم يقول فيها الأَرْبُول كأنه علم ان اصلها بالهمز لا بالظاء · واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الضخم ***brodequin*** يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

الى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم ايضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قدَما الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أرْبُول) اليونانية الى (ظرْبُول) العربية . انهم أبدلوا الهمزة ظاءً على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظاء والهمز . فقد قالوا : فلان مئنّة في مظنة المظنة وبيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر اي وثب . الى غيرها فنفهم من هذا ان الكلمة معربة ، ويجوز لكل كاتب ان يتخذها وعلى اللغويين ان يرحبوا بها في كتبهم . ويزيدوا لها معنىً جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية ونقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الاول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الاول إلمَّ يكن هذا الاول ياء فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الاول ياء فهذا الشحرور للطائر الصغير الاسود الحسن الصوت فانه إرمي [1] لاعربي ومعناه في لسانهم الاسيود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ماجاء في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الاول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب المجاورين للارميين لغة اخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كعصفور بالحركات) نوع من الاحذية . عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرهما من بعض

(١) لم يصرح احد بانها ارمية مع وضوح هذا الاصل ومعناه في لغتهم « الاسيود » تصغير الاسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة rare comme un merle blanc اي نادر كالشحرور الابيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . واعز من بيض الانوق . ولم يذكر فرنكل هذه اللفظة في كلم الارمية وكذلك لم يصرح بعجمة هذا الاصل سائر اصحاب الدواوين من عرب وعجم . فلتحفظ .

دبار العرب ، يجعلون الظاء زاياً . والعراقيون لا يعرفون هذه اللثغة القبيحة . ومع ذلك فهي قديمة الا انها في غاية الندرة فقد قالوا : حمظه وحمزه اي عصره .

وسمعت اناساً يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون وهي لغة قديمة عند العرب يجعلون فيها اللام الاخيرة نوناً . (راجع امثلة كثيرة في المزهر طبعة بولاق الاولى في ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦) وهي كثيرة .

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملحق بالمعاجم العربية) رأياً في كلامه عن الزربول نقله الى القراء من ابناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية serboula وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (او قسطنطين برفيروجينيت) . وقد استشهد بكلامه دفر يميري في مذكراته ١٥٦) ، الا ان الكاتب يزعم - وزعمه غير صحيح - ان هذه الكلمة من السربية serbloi وعندي انها تأتي - على خلاف ما يدعي - من سرفس servus كما ان سرفلا servilla الاسبانية (وهي ضرب من الاحذية تكون من السختيان وذات طراق واحد) تأتي من سرفه Serva (اي امة) لان الاماء يستعملنها . والظاهر ان العرب ايضاً كان عبيدهم يتخذون نوعاً من الكوث (او البابوج) لان القارئ يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٢٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر للبسه اياه اصبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى . راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ س١٣ : « يا زربول ، لماذا تتبعني » . اما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، اذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها الى فوق وفيها عقب من حديد » ولهذا لا تكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيراً ما يتباهون بها . راجع المجلة الالمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ . اه كلام دوزي .

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج الى عمد يقوم عليها .

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب معرب في نظري لانه ليس في اصول هذه الكلمة ما يثبت صحة اشتقاقه منه . وهو عندي من (ôdè, ès) ومعناها الغناء والطرق

والنشيد والانشودة وأصل وضعه آلة العود اي آلة الغناء فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عادتهم ، ولا سيما لان اغلب آلات الطرب دخيلة ككالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرناي الى غيرها .

ومن الغريب ان ابناء الغرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا *Luth* (اي العود) وخصوها بالعود العربي .

(١٦) الحَرْبَة للآلة الجارحة من اليونانية *harpê* معنىً ومبنىً وتجيء الحربة عندهم ايضاً بمعنى المنجل والسيف المنحني والعُقَّاف يسيَّر به الفيل والابغث لطائر يُعرف بعدة اسماء عند العرب وهي البُلَّح والبُلَّت والهُماه والهُماي والهُما والهمايون والاغثر والمكلفة وكاسر العظام *Aigle de mer* .

(١٧) الخَرَب عندنا نحن العرب : ذكر الحبارى وقيل الحُبارى كلها (التاج) ذكرها او انثاها . والكلمة جاءتنا عن اللغة الارمية فهي في هذه اللغة « حُورْبا » واختلفوا في معناها . فقد وجدتُ في « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للقس يعقوب اوجين منّا الكلداني في ص ٢٦٠ مايقابلها في العربية : خرب ، لقلق ، ابو حُدَيْج (٢) وقيل عقعق . عقاب ، او طائر آخر كالهدهد . انتهى . فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة .

وذكر باين سمث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، اسماء أخرى قال *ardea* (اي مالك الحزين) واللقلق او ابو حُديج *ciconia* و *milvus* (اي الحدأة) و *caprimulgus* (السُبَد) و *pica* (اي العقعق) وذكر بين اسمائه العربية الحَوْجج وابو خُدَيْش وهما من اسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد . وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشئ من عجمة اللفظة . وعندي ان المعنى الصحيح هو انه معرب *harpê* اليونانية اي الخَرَب بمعنى ضرب من عُقاب البحر . ومما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

تقضّي البازي اذا البازي كسر أبصر خرّبان فضاء فانكدر

والبازي لا يتقضّى ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحبارى واللقلق والعقعق والسُبَد والحدأة ومالك الحزين ، وانما ينكدر اذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه واشد بأساً اي اذا كان الطائر مثلاً عقاب بحر او عقاب بر او بازاً او صقراً او نحو ذلك .

والبغداديون و بعض العراقيين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابل) طائراً اسود اللون احمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غلط فيه . هذا ما قاله لي احد الادباء ولما وقفت على ما يريده بهذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج *Porphyrion* او *Poule sultane* وهذا الطائر لا يغوص في الماء وانما يعيش في البطائح والمستنقعات .

ومهما يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك . واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم: «ما رأيتُ صقراً يرصُدُه خَرَبٌ» يضرب للشريف يقهره الوضيع .

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج الى معان مختلفة فمن قائل انه خرب البوم ومن ذاهب الى انه الزُمَّج ومن مصرح بانه السُبَر الى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امرئ ان يقف عليها اذا ما قبض بيده على معجم يوناني افرنجي .

وقد مرَّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتعيين معناها الحقيقي فلا ملامة بعد هذا اذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ معنى لا تريده القبيلة الاخرى وهو مما يستطيع ان يلاحظه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين .

(١٨) التُرْتُور : الجلواز والشرطي . ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية *tortor* وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذ كرمنها ما وقعت عليها وهي : التؤرور والثؤرور (بالمثناة والمثلثة) واليورور (بالمثناة التحتية) والاترور .

(١٩) ذئب خُرْت وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الُخرْت او الخُرت الذئب اي أن الخرت هو الذئب او بالعكس لكن ظنوا ان الخرت نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب *Kerdô,oos* والعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما اوضحناه في غير هذا الموطن . ولهذا فالصحيح ان الخُرت هو الثعلب لا الذئب . وهو اسم لا نعت فمن احب يرجع الى

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب · فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة ·

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية *Amor* وكثيراً ما يصور بصورة ملاك عند الاقدمين · ويقول الفرنسيون *c'est un amom* اي انه بحسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حَسَن في غاية الحسن او بديع الجمال · بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

فوائد لغوية

المِئناث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهما يستويان في وزن مفعال

المِذكار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب = التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيّار = الكثير الطواف او الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيّار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها

الهجوريّ = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشّبوب = ماتوقد به النار من دقاق العيدان

اُشافة اللبن = مايعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُفاحة = مايعلو وجه القدر ويجتمع الى شفتها والعامة تسميها الزفرة

السعوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت

البتات = الزاد يقال خذ بتاتك · والجهاز ومتاع البيت

المسبار = الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم

مباحث لغوية

النجاشي

كلمة حبشية محرفة شاع استعمالها في اللغة العربية لقباً لملوك الحبشة منذ عهد بعيد كما قيل قيصر لملوك الروم وغيرهم وامبراطور لبعض ملوك اوروبا وشاه لملك العجم الخ . وجميع هذه الكلمات القاب لملوك عظماء يخضع لسلطتهم ملوك وامراء ادنى منهم سلطة .

قلت ان النجاشي كلمة حبشية الاصل واليك بيان كيفية تحريفها حتى عمّ استعمالها بين المتكلمين بالضاد .

للاحباش لغة واحدة اصلية لم يبق منها الى اليوم الا الكتب الطقسية وبعض الشعر والتاريخ والمجادلات الدينية المنسوبة للحُبش الاولين . والكنيسة الحبشية الى يومنا هذا متمسكة بهذه اللغة اشد تمسك فلا تقيم الصلوات والرتب الدينية الاّ بها . وهي من هذا القبيل اشبه باليونانية واللاتينية اللتين حافظت عليهما الكنيستان الشرقية والغربية فلا تقيمان الرتب الدينية الا بهما وان لم يفهمهما الشعب الذي يحضر الصلوات .

وكما ان اللاتينية ولدت بعض لغات اوروبا المتعددة كالفرنساوية والايطالية والاسبانية . واليونانية القديمة ولدت لغة الاروام الحديثة التي يكتبون بها ويقرأون ويتكلمون ولدت اللغة الحبشية الاصلية (ويدعونها بلغتهم كِئز اي الجذر) للغات التي يتكلمها الاحباش اليوم ويكتبون بها واشهرها (الامحرية) وهي اللغة الرسمية السائدة اليوم . ثم (التغرية) التي لا يتكلمها اليوم الا سكان مقاطعة تغره المتاخمة لمستعمرة الارثرة الايطالية وغيرهما من اللغات الحبشية القليلة الشأن كالهررية والقوجامية .

الملك في اللغة الحبشية الاصلية يدعى « نكوس » وبقيت الكلمة على وضعها نفسه في اللغة الامحرية الا انها صارت « نكاسي » في اللغة التغرية . واذ ان بلاد الامحرة قلَّ من دخلها من الاجانب في سابق الزمان قبل استيلاء الفرنساويين على أبخ وتجرة وجيبوتي والانكليز على زيلع والصومال وفتح المواصلات فيما بين هذه المستعمرات وداخلية الحبشة كانت بلاد الحبش متصلة بمصر من طريق السودان و ببلاد العرب

من جهة مصوَّع على البحر الهندي وكلا الطريقين ينفذان الى مقاطعة (تغره) التي كانت صاحبة السيادة في ذلك الزمان للاسباب التي ذكرناها بعكس مقاطعة (امحره) المتوغلة في الداخلية لفقد الاتصال بينها وبين الساحل . لذلك كان الملوك والامراء والحكام في اكثر المقاطعات تغريي الاصل اما الامبراطور « ويدعوه الحبش بلغتهم (نيكوس نكست) اي ملك الملوك الى يومنا هذا وكذلك رجانهوي ايضاً وهي الكلمة الغالبة على اللسان في التكلم » فكان تارةً من (التغره) وتارةً من (الامحره) .

اول من كتب عن الاحباش من الاوربيين هم البرتغاليون في عهد فتوحاتهم الافريقية قبل فتح قناة السويس اذ دار بحارتهم واشهرهم ڤاسكودي گاما *Vasco di Gama* حول افريقية آتين من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الهادي لفّا خلف رأس الرجاء الصالح حتى بلغوا الهند والبحر الاحمر . وهم اول من دخلوا ارض الحبشة ودرسوها ونقلوا اخبارها الى العالم المتمدن وكانوا يعبرون عن الملك الحبشي باللقب المستعمل له في بلاده باللغة التغرية اي كلمة نكسي فكتبوها *Negassi* فقرأها غير الواقفين على اللفظ الحبشي على اصول قراءة اللغة البرتغالية فقالوا نكاشي ثم نقلت هكذا الى اللغة العربية فابدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية التي تلفظ مثلها فصارت نجاشي . دمشق شقاليه دي رعد

(المجمع العلمي) نشكر للكاتب عنايته بهذا البحث وكشفه عن اصل كلمة (نجاشي) العربية وانه في اللغة الحبشية (نكسي) لكن نأخذ عليه قوله الاخير ان العرب نقلوها الى لغتهم من لغة البورتغاليين وظاهر ان مراده بهؤلاء العرب الناقلين عرب الاندلس أو مراده بهم عرب مصر بدليل قوله (فابدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية) والحقيقة لا هذا ولا ذاك وانما كلمة (النجاشي) نقلت الى العربية قبل فتح الاندلس وقبل فتح مصر وهذه كتب الحديث الشريف ملأى بكلمة (النجاشي) واخبار (النجاشي) وعلماء اللغة العربية ذكروه في معاجمهم الاول وقالوا انها في الحبشية بمعنى ملك قال ابن دريد (فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال لملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصر) . وقد سمى العرب انفسهم ابناءهم بالنجاشي منهم (النجاشي الحارثي) وكان من رجاز العرب . واذا اردنا ان نعرف درجة مخالطة العرب لغيرهم من الامم نظرنا الى لغتهم وما فيها

من الدخيل فبقدر ما نجد من الدخيل في لغة امة من الامم حكمنا بان هذه الامة هي اكثر الامم اتصالاً بالعرب، ومخالطة لهم ومن ذلك اللغة الحبشية فان منها كلمات كثيرة دخلت في لغتنا العربية فاستعملها العرب قبل الاسلام وجاء منها كلمات كثيرة في القرآن والحديث . والعرب في الجاهلية كانوا يرحلون الى بلاد الحبش كثيراً ثم لما جاء الاسلام كان اول من رحل عن مكة فراراً من اضطهاد الوثنيين طائفة من المسلمين هاجروا الى الحبشة وهي هجرتهم الاولى لانه فضلوا الحبشة على غيرها لما أن لهم عهداً واتصالاً تجاريا بها هذا من جهة ومن جهة ثانية هم متصلون بها من جهة الجنس السامي الذي يلم الفريقين معاً بلغته ومميزاته السامية ومن جهة ثالثة ان دين الحبش النصرانية وهي اخت الديانة الاسلامية الجديدة فالعرب اذن قبل الاسلام و بعده عرفوا كلمة (النجاشي) من اهلها انفسهم ونقلوها الى لغتهم وتكلموا بها ككلمة عربية في ظاهرها حبشية في باطنها هذا ما عن لنا استدراكه على حضرة الكاتب راجين منه اتحافنا بما يعرف من لغة الحبش وآدابهم وعلاقتهم بالعرب .

مطبوعات حديثة

القضاء في الاسلام

محاضرة في هذا الموضوع ألقاها في نادي مجمعنا العلمي العربي بدمشق (في ٢٩ تموز سنة ١٩٢١) حضرة الفاضل عارف بك النكدي مفتش العدلية العام بدمشق الشام · وقد طبعها على حدة طبعاً حسناً على ورق جيد وهي تبلغ قرابة خمسين صفحة · افتتحها بمقدمة ذكر فيها الباعث له على اختيار هذا الموضوع · ثم انتقل الى الرد على من قال ان الشريعة الرومانية مصدر لجميع شرائع العالم حتى الشريعة الاسلامية · وقد أتى في تفنيد هذا الزعم ببراهين سديدة لا تقبل النقض ثم افاض في الموضوع وقسمه الى اربعة اقسام (١) القضاء قبل الاسلام (٢) القضاة والقضاء وما يؤخذ عليه (٣) آداب القضاء والقضاة (٤) مقارنة بين القضاء في الاسلام وقوانين هذه الايام · مستشهداً في كل فصل من هذه الفصول بصحيح الآثار واقوال الصحابة وكبار السلف · ومن مباحثه الممتعة ما ذكره في الفصل الثاني من الرد على ما ينتقد به بعضهم القضاء الاسلامي من جهة شهادة المرأة وشهادة غير المسلم · وبالجملة فان هذه المحاضرة من اكثر المحاضرات فائدة ويجدر بكل فقيه او قانوني ان يجتني ثمرها الرطب · ويستقي من منهلها العذب ·

دروس الدين والاخلاق

اسم كتاب في التربية الدينية الفه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب · وقد اهدى الى مجمعنا القسم الثاني من كتابه المذكور فاذا هو يشتمل على فصول في العبادات الدينية ثم على فصول تاريخية في الغزوات وبعض احوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو ذلك فصول في مكارم الاخلاق (كالاستقامة والاخلاص) و(الاعتدال ومخالفة النفس) و (الهمة والثبات) و (ترتيب الاعمال وتنظيم الامور) و (احترام الناس ومعاونتهم) الى غير ذلك مما يفيد الاحداث ويطبع نفوسهم على حب العمل

وممارسة الفضيلة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً من حيث وضوح الاحرف وضبطها بالشكل الكامل فنشكر للاستاذ هديته وعنايته بهذا الاثر الجليل .

تاريخ التشريع الاسلامي

اسم كتاب في هذا الموضوع ألفه الشيخ محمد الخضري استاذ الشريعة الاسلامية في مدرسة القضاء الشرعي بمصر . وقد قال في فاتحته (انه لم يحذ فيه حذو احد سبقه في هذا الموضوع) وانه (يهدي كتابه هذا الى ارواح العلماء العاملين . والائمة المجتهدين)

والمؤلف عرفناه من أنبه علماء مصر وانبلهم مقصداً في كل ما يؤلفه و ينشره من الآثار . وقد اشتهر خاصةً بمحاضراته في التاريخ الاسلامي التي القاها في (الجامعة المصرية) وقد طبعت تفاريق ونشرت فكان منها للولعين بالتاريخ فائدة طائلة . ولذة غير زائلة . اما كتابه الذي نحن في صدد تقريظه فيبلغ زهاء ٤٠٠ صفحة في مجلد لطيف الحجم حسن الطبع . وقد قسم البحث فيه الى ستة ادوار :

(١) التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التشريع في عهد الخلفاء الراشدين (٣) التشريع الى نهاية القرن الاول الهجرة (٤) التشريع الى نهاية القرن الثالث : وفي هذا الدور صار الفقه علماً باصول . وظهر فيه نوابغ الفقهاء والائمة الفحول (٥) العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية المروية عن الأئمة — في طور الجدل والمناظرة من أجل تحقيقها والتمييز بينها . وينتهي هذا الدور بانتهاء دولة بني العباس (٦) عهد التقليد المحض الذي مازال المسلمون رازحين تحت وطأة كابوسه الى اليوم . وقد تكلم المؤلف على كل دور من هذه الادوار بما هو من طبيعته . ومميزات احواله . ثم يسرد اسماء علماء كل دور وموجزاً من تراجمهم وما تركوه لنا من الآثار والتآليف وكثيراً ما نقل نبذاً من اقوالهم وأساليب المناظرات التي كانت تقع بينهم . ومن ابحاثه الممتعة إنحاؤه الشديد على التقليد الذي ظهر مرضه في الدور الخامس ووصف مناشئ هذا المرض وآثاره السيئة في حالة الأمة . وكان في كل مسألة من مسائل التشريع يقارن بين ماورد عن أئمة المذاهب الاربعة بشأنها . ولم يفته ذكر ما روي عن مذاهب الشيعة وفرقهم المختلفة .

وبالجملة فان الكتاب فريد في بابه · مفيد في موضوعه · وقد كاد المؤلف يستوفي الكلام على هذا الموضوع ويستجمع الكمال فيه على حداثة عهده به · وعدم سبق احد اليه · على اننا مهما اغتفرنا له من شيء فلا يصح ان نغتفر له إغفاله امراً هو من الخطورة بمكان : ذلك انه لم يتعرض للرد على من قال ان الشريعة الرومانية من جملة مصادر الشريعة الاسلامية : فهؤلاء الدفقة (وهم متتبعو عيوب المسلمين بالباطل) يريدون ان يجعلوا منابع التشريع الاسلامي خمسة بعد ان كانت اربعة : القرآن والسنة والقياس والاجماع فياليت المؤلف عقد لهذا البحث فصلا خاصاً : فانه من أهم ما يتناقش فيه علماء الحقوق والقانون اليوم

هذا وانا نشكر للمؤلف عنايته بابراز هذا الاثر المفيد ونرجو ان يوفق الى امثاله · وكتابه يطلب من (مطبعة دار احياء الكتب العربية لاصحابها عيسى افندي البابي الحلبي وشركائه في مصر) المغربي

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

من تأليف القاضي ابي علي الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ عني بتصحيحه الاستاذ مرجليوث طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ ص ٣٠٢

اجاد صديقنا واحد اعضاء مجمعنا وعالم العربية في جامعة اكسفورد بنشره هذا الجزء الاول من كتاب نشوار المحاضرة عثر عليه في خزانة الكتب الوطنية بباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ (والنشوار كلمة فارسية اصلها نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث ص ٦٢ س ١٦ «طيب النشوار والادب» ص ٨٦ س ١٤ «حسن النشوار راوية الاخبار») وقد اجاد الناشر في تصحيح هذا الجزء شأنه في كل ما نشره كمعجم الادباء لياقوت وغيره فجاء نموذجاً من الحالة الاجتماعية في القرن الرابع فيه طرف من اخلاق اهله وعاداتهم و بذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم وفيه كثير من الفصح والشوارد والاشعار والرقائق وفيه ترجمة ابي فراس الحمداني وطرف من شعره قال الناشر واما ما تعذر علينا فهمه وتصحيحه من

اغلاط النسخة المنقول عنها فاثبتناه على حاله مقرين بالعجز وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً الى تخليدها . قلنـا وهذا ما لا نوافق العلامة مصحح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة والناس اليوم يحبون ان يروا الاشياء كما الفها مؤلفها وعندنا انه اخطأ هنا وفي معجم الادباء في ترجمة ابي العلاء المعري بحذفه بعض رسائل له كان قد طبعهـا في اكسفورد على حدة سنة ١٨٩٨ اي قبل ان ينشر المعجم لان الامانة تقضي بنشر نص اوراق الكتاب تطويلا والفائدة بين المطولين . وعلى كلٍّ فانا نشكره على عنايته وقد جعل له على عادة اخواننا علماء المشرقيات في نشرهم اسفار اسلافنا فهرساً للاعلام وغيرها جزاه الله خيرا .

رسائل السيد ماسنيون

لصديقنا الاستاذ السيد ماسنيون احد اعضاء مجمعنا ومدرس الاجتماع الاسلامي (في كوليج دي فرانس) بباريز همة عالية في بث الافكار الصحيحة بين قومه عن الاسلام والمسلمين وقد نشر بعد كتاب الطواسين ورسالة الامثال البغدادية العامة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني التي جمعها في سنة ٤٢١ هـ — عدة رسائل بالافرنسية انتهى الينا منها بحث في اساليب الفنون الجميلة عند الشعوب الاسلامية *Les méthodes de réalisation artistiques des peuples de l'Islam* واخرى في بعض المسائل الاسلامية كشف فيها القناع عن حالة المسلمين بعد الحرب اسمها *Le problème islamique* وثالثة في المدخل الى درس مطالب المسلمين *Introduction à l'etude des revendications islamiques* ورابعة في اسماء الكتب والمصادر التي تعرضت لذكر الحلاج يسميها *Bibliographie Hallagienne*

وبعض هذه الرسائل مما نشر في المجلات العلمية واخرج على حدة وحبذا لو يجمع في سفر او اسفار جميع ماوقع له من الابحاث المحكمة في المجلات مما يتعلق بالعرب والاسلام خاصة

***

المجمع الملوكي البلجيكي

L'Académie royale de Belgique
depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملوكي في بروكسل عاصمة البلجيك بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتابا في سير اعماله منذ اجتمع وما تعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢ — ١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكيين وغيرهم وما عملوه من الاعمال وبيان ما وهبه المحسنون من الاموال جعلوها جوائز لفتيان العلم واخذ بايديهم وهذا المجمع ينقسم الى اقسام ترجع الى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر المجامع العلمية وينقسم الى فروع فقسم العلوم يعنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعنى بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحكمة والسياسة والشريعة والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعنى بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلاقتها مع الصنائع المفيدة فنهنئ المجمع العلمي الملوكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الاعمال لخدمة العلم والآداب م . ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الاستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسياوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسياوية المئوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ اسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي اخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة ايضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامپوليون اي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسويين ان تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم

وقد رأت لجاننا ان ترجو من رئيس المجمع العلمي العربي السوري ان يشرفها بالاشتراك بهذا العيد وذلك بارسال وفد يمثله في هذه الحفلات التي ترسل اليكم خططها فيما بعد باريز في كانون الثاني ١٩٢٢

فاطلعنا الحكومة على هذه الدعوة فرغبت الينا بانتخاب مندوب عن المجمع يحضر حفلات الجمعية المشار اليها فلذلك عقد مجمعنا جلسة عامة يوم ٢٥ ايار سنة ١٩٢٢ مؤلفة من رئيس المجمع والاعضاء العاملين وبعض اعضاء الشرف فانتخبوا باتفاق الآراء الدكتور مرشد بك خاطر احد اساتذة المعهد الطبي في دمشق ومن اعضاء المجمع الشرفيين ليمثل المجمع في تلك الحفلات

فنهنئ الجمعية الآسيوية الفرنسية المشهورة بابحاثها المفيدة وآثارها الرائعة بهذا اليوبيل المئوي ونتمنى لها دوام السير في خدمة العلم والفضل

دعوة المجمع العلمي الملوكي البلجكي

جاءتنا دعوة ايضاً من هذا المجمع المشهور باعماله المفيدة احتفالاً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيسه . فوصلت الدعوة متأخرة ولذلك لم نتمكن من ارسال مندوب يحضر تلك الحفلة الشائقة فاعتذرنا اليه برسالة شكر خاصة . فنكرر له التهنئة لازال ملازماً للعلم والفضل

هدية للمتحف العربي

اهدى حضرة الوطني الغيور سامي بك البكري الى المتحف العربي ديناراً ذهبياً جميلاً بقطع نصف مجيدي وقد نقش على احدى الصفحتين مانصه :
(الحمد لله . محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم) وعلى الثانية (الامام — لااله الا الله — ... المستعصم بالله امير المؤمنين بغداد) . ولم نستطع الاهتداء الى فهم التاريخ

فنشكر لحضرة المهدي الكريم هديته هذه التي وضعناها باسمه في متحف النقود العربية



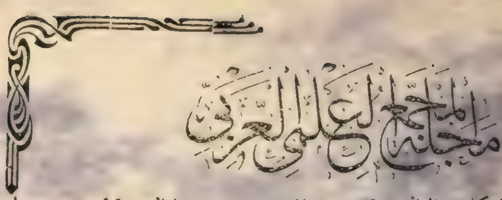
No. 6 JUIN 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السابع من المجلد الثاني

تموز سنة ١٩٢٢

صفحة





الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٣

كتاب تاريخ حكماء الاسلام

لو بقي المسلمون يشتغلون في العلوم الدنيوية ويتفننون في وضع المصنفات فيها في عصورهم الاخيرة – على نسبة ما فعلوا في عصرهم الاول – لما علم الا الله كيف كان مبلغ عمرانهم . والى اي حد من الكمال وصل تمدنهم . لكن رجال الدين صدموا تلك العلوم الدنيوية ورجالها صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها . فلم تلبث علوم الحكمة أن ذوت واضمحلت من بين المسلمين وقامت مقامها علوم الدين ووسائلها : فكثر الاشتغال والتصنيف فيها وبلغت حداً لا فائدة ترجى من ورائه للامة مع ان الاسلام يحض على تحصيل العلمين وقد جعلها مناط الفوز بالسعادتين .

على ان ما تركه علماء الاسلام لنا من مصنفات الحكمة والطب والكيمياء والهيأة وغيرها ليس بالقليل لو وصل بتمامه الينا — لكنه — واضيعتاه لم يصل لنا منه الا القليل . ومعظمه قضى عليه الجهل او التعصب أو أبادته الفتن العمياء . وبعضه نقل الى مكاتب اوربا وما زال محفوظاً فيها الى اليوم . هذه البقية الباقية في اوربا هي التي أخذت تنجم من وقت الى آخر وتصل الينا مطبوعة مصححة على يد فئة من افاضل المستشرقين . جزاهم الله عن العلم خيراً .

ومما يزيدنا بصيرةً وخبرة في معرفة علوم الحكمة وأدوارها في الاسلام أن نعرف قبل كل شيء تراجم علماء هذه العلوم الذين نقلوها ودوّنوها . والمصنفات في تراجمهم كثيرة كما يظهر من كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون وتاريخ ابن خلكان

وغيرهما . ومع هذا فانه لم يصل الينا منها الى اليوم شيء سوى كتاب (طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨) ه وكتاب (اخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦) ه . كلاهما مستنسخ عن نسخ محفوظة في مكاتب اوروبا ثم طبعا في مصر . ومن الكتب المشهورة في تراجم الحكماء كتاب (صوان الحكمة) لابي سليمان محمد ابن طاهر السجزي (أو السجستاني) . ومثله كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) للامام ظهير الدين ابي الحسن البيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠) للهجرة . ويوجد من هذا الكتاب الاخير نسخة في مكتبة برلين اطلع عليها رئيس مجمعنا (السيد محمد كرد علي) خلال رحلته الاخيرة الى اوروبا فلم يشأ ان يدعها من دون ان يأخذ عنها نسخة مصورة بالفوتوغراف وقد فعل . والنسخة اليوم محفوظة لدينا في مكتبة المجمع وهي ذات مأتين ونيف من الصفحات بقطع صغير جداً بحيث تبلغ الصفحة مقدار كف الفتى الصغير مركبة من خمسة عشر سطراً ولا يزيد السطر عن ست او سبع كلمات مكتوبة بخط جميل واضح . لكنها لا تخلو من بعض تحريف وتصحيف واضطراب أو نقص في بعض المواطن . وقد قال المؤلف في المقدمة ما نصه : (وها انا ناسج في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب (صوان الحكمة) تأليف ابي سليمان محمد بن طاهر السجزي وذاكر من تواريخ الحكماء وفوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان الخ) ومما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان المؤلف جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله كما سمعت . فلعل هذا السهو هو من المستر (بروكلن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه .

والبيهقي مؤلف (تاريخ حكماء الاسلام) مقدم في الزمن على كل من (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) بنحو مئة سنة : فان الأولَيْن عاشا في اواسط القرن السابع اما البيهقي ففي اواسط القرن السادس : فيكون كتاباهما أجمع من كتابه . وصوابه في الغالب اكثر من صوابه . والبيهقي ترجم للحكماء المسلمين : أطباء وغيرهم . ومعظمهم اعاجم من بلاد فارس . لأنه هو من (بيهق) وهي بلدة في نواحي نيسابور . و (القفطي) ترجم الحكماء أطباء وغيرهم مسلمين وغيرهم . اما (ابن ابي أصيبعة) فلم يترجم الا للاطباء وطائفة من الحكماء الذين لهم نظر وعناية بصناعة الطب .

والبيهقي لم يلتزم في كتابه تبويب الاسماء وترتيبها بحسب حروف الهجاء ولا باعتبار الطبقات . بخلاف زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فان الاول التزم حروف الهجاء . والثاني راعى طبقات الحكماء باعتبار أقطارهم وأزمانهم . ومن ثم كان كتاباهما أوفى وأوفر زمناً على المراجع والمطالع . ومن مواضع الملاحظة ان (القفطي) لم يترجم في كتابه (للبيهقي) مع أن البيهقي – على ما يظهر من تضاعيف كتابه – قد اشتغل كثيراً بعلوم الحكمة والطبيعة والرياضيات . ومنها ايضاً ان ابن ابي اصيبعة ترجم للسجزي مؤلف (صوان الحكمة) لكنه لم يَعُدَّ كتابه (صوان الحكمة) في جملة تآليفه الكثيرة التي سردها .

واذا أعملنا المقارنة بين كتاب (القفطي) وكتاب (ابن ابي اصيبعة) وكتاب (البيهقي) ظهر لنا بينها بون بيّن . واختلاف ليس بالهيّن : من ذلك الاختصار والايجاز في كتاب البيهقي . والإطالة والاسهاب في الكتابين الآخرين . ومن ذلك ايضاً وهو المهم في نظر المحصّلين العناية والضبط والتحرير : فان في تاريخ البيهقي ما لا يتفق مع الحقيقة ولا ينطبق على الواقع احياناً : يظهر ذلك لمن تصفح ترجمة (حنين بن اسحق) و (يحيى النحوي) و (يعقوب بن اسحق الكندي) في الكتب الثلاثة : فإنه يجد البيهقي قصر كثيراً بل أخطأ خطأً كبيراً . في أمور كان يجب التروي فيها . والتقصي عنها . واذا نقلنا للقارئ ماقاله (الثلاثة) في (الثلاثة) طال الشرح عليه . وألق مقالنا من بين يديه . وانما نحن نمثّل له تمثيلا : ذلك ان (البيهقي) يقول في ترجمة (يحيى النحوي) انه نصراني ديلمي نشأ في بلاد فارس وان عامل الامام علي رضي الله عنه أراد تخريب ديره فكتب (يحيى) الى علي يستعديه على عامله فأمر علي ابنه (محمد ابن الحنفية) فكتب اليه كتاباً بكف أذاه عنه قال البيهقي وقد رأيت نسخة كتاب الامام علي في يد الحكيم ابي الفتوح المستولي النصراني وتوقيع الكتاب هكذا (الله الملك وعلي عبده) قال : وان خالد بن يزيد أخذ الطب من (يحيى النحوي) المذكور اه ملخصاً ولا يخفى ان (يحيى النحوي) كما حققه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) وغيرهما هو اسقف الاسكندرية وصديق عمرو بن العاص وهو صاحب الحكاية معه في الخبر المكذوب اعني حريق مكتبة الاسكندرية فلم يكن في الحقيقة ديلمياً ولا معلماً لخالد

ابن يزيد بل إن معلم خالد كان — فيما زعموا — يسمى الراهب **مريانوس** . وقال البيهقي في (يعقوب بن اسحق الكندي) انه كان نصرانياً او يهودياً فأسلم مع ان (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) قالا عنه وهو الصحيح انه العربي القح من سلالة الاشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه وانه فيلسوف العرب الوحيد ولم يكن في أمة الاسلام فيلسوف غيره . أقول وكأن الشعوبية او الدقة الكارهون للاسلام نفسوا علينا هذا الفيلسوف الاسلامي العظيم فأرادوا ان يسلبونا إياه في جملة ما سلبوا فالامر لله العلي الكبير .

وبالجملة فان ما كتبه (البيهقي) في تراجم كتابه يشبه ان يكون تعليقات او كما نسميها اليوم (مفكرات) حفظها لنفسه فجاءت غير محررة ولا مهذبة . ثم مات قبل ان يتسنى له تمحيصها وتخليصها من الشوائب . على ان هذا القول في كتاب البيهقي ليس على إطلاقه : فإنه في بعض من ترجم لهم من العلماء لا سيما علماء بلاده الاعاجم أجاد وأفاد باكثر مما فعل زميلاه : انظر مثلا ترجمة (عمر بن الخيام) في كتاب (القفطي) تره مختزلاً موجزاً قد لا تخرج منه بفائدة . اما (البيهقي) في تاريخه (تاريخ حكماء الاسلام) فانه جود في ترجمة الخيام . وأحسن كل الاحسان . وذكر له من الاخبار والاطوار ما لم يذكره غيره . وربما نقلنا ما قاله عنه في أحد اعداد مجلة المجمع . ومما رواه عنه انه دخل عليه يوماً في خدمة والده وذلك سنة (٥٠٧) ه وكان المؤلف حدثاً فسأله الخيام عن معنى قول الحماسي .

(ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهُوَيْنا إذا حلّوا ولا أرضَ الهدونِ

وسأله ايضا عن (انواع الخطوط القوسية) قال فأجبته عن السؤالين بما أعجبه وارتضاه . فالتفت الخيام الى والدي وقال (شنشنة أعرفها من أخزم) ومما ذكره عن الخيام اجتماعه بالامام الغزالي وسؤال الغزالي له عن مسألة في علم الهيأة . ثم وصف كيف كان موته وانه قال في سجوده الاخير (اللهم تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكاني . فاغفرلي . فانَّ معرفتي اياك وسيلتي اليك) .

ومن مزايا كتاب البيهقي ايضاً انه ترجم لطائفة من الحكماء لم يترجم لهم القفطي : كاسحق بن سليمن وابي الفرج بن الطيب . وترجم لطائفة أخرى لم يترجم لها ابن ابي اصيبعة كيحيى بن منصور ومحمد بن جابر . وهناك طائفة كبيرة ترجم لها هو وأهملها زميلاه

مذكورون : كأبي الحسن البسطامي وأبي زيد البلخي وعبد الواحد القابسي وظهير الدين عبد الجليل والامير السيد الامام زين الدين حسيني الجرجاني . وقد قال عن هذا الاخير انه أحيا فن الطب ومن له علوم بتصانيفه الممتعة التي سارت بذكرها الركبان . ومنها كتابه في الرد على الفلاسفة . وله [illegible] سنة (٢٣) في مدينة سرخس بعد ان يئس من [illegible] أي أقصى طرقه ([illegible]) رسالة أرسلها الى بعض اخوانه في تقبيح اللذات البدنية والنهي عن تحصيلها [illegible] . من ذلك قوله فيها « اعلم أن اللذات البدنية كلها في الحقيقة آلام [illegible] في أكل الطيب . وشرب العذب . ولبس الجيد . [illegible] من الجوع [illegible] والعطش [illegible] . وهذه كلها حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء . وضرورات مزعجة [illegible] : لأن الأكل والشرب إنما تدفع الجوع والعطش . واللبس إنما يدفع الحر والبرد . [illegible] الشيء . [illegible] من [illegible] . [illegible] . . . .

فالخير [illegible] عنه [illegible] . [illegible] عنه [illegible] عنه [illegible] : [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] وكأن هذا الكلام تكملة من [illegible] لا حاجة [illegible] رسالة [illegible] وهو قوله :

« اللهم إني أسألك [illegible] أن تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة . وأصل كل حاجة . والجاذب الى كل بلية . والطالب لكل خطيئة . وأن تيسر الخلاص منه على أسهل وجه . وأفضل حال »

وبالجملة فان البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) [illegible] على فوائد تاريخية [illegible] بعض الحكماء [illegible] ([illegible]) [illegible] فلا بدع أن يكون في نشر هذا الكتاب من [illegible] . والاقبال على مطالعته ودرسه . فائدة [illegible] . [illegible] . فهو [illegible] من [illegible] الكتب [illegible] .

[illegible]

الاثار القديمة الشرقية

(٣) آثار جبيل المكتشفة الاخيرة

كانت مدينة جبيل اللبنانية فينيقية على شاطئ البحر الرومي قديمة العهد يحج اليها الوثنيون لزيارة هياكلها ولا سيما عبادة ادونيس اي تموز في الغينه وعشتروت اي الزهرة في أفقا من ضواحيها فسمي نهر ابرهيم بنهر ادونيس وهناك كانت تجري الاحتفالات المعروفة عندهم ·

ولما انتصرت المسيحية على الوثنية حتى القرن الخامس للميلاد وذلك بزمن الملكين قسطنطين وثاودوسيوس الكبير حطموا تماثيلها وقوّضوا هياكلها استئصالاً لشأفة الوثنية الممتدة في تلك الانحاء ·

ولما ملكها الرومان كانوا قد شيّدوا في جبيل هياكل كثيرة منها الهيكل الكبير الذي يرجح بعض الاثريين ان موقعه كان في اعلى البلدة الى جهة بيروت حيث ظهر في خريف سنة ١٩٠٣ م تمثال ابيض مجنح لنبتون اله البحر وهو يحمل عصا فيها شوكة مثلثة على جنبه او ملتفة عليها افعى وقربه دلفين في فمه سمكة وتلك الرموز هي شارته المعروفة عند علماء الآثار · ولعل هذا التمثال مما اخفي عن عيون المسيحيين فلم يحطموه مثل كثير غيره مما حطموه او شوهوه لكثرة تنكيلهم بالآثار الوثنية · ولهذا قلما تجد في جبيل وما يجاورها تماثيل سالمة ·

وبقي في مدينة جبيل هذه اطلال ابنية ضخمة منها قلعتها الشامخة وكنيستها الصليبية وغيرهما مما ذكره العلامة رنان الفرنسي وهو الذي بدأ بحفر آثارها ووصفها في كتابه (بعثة فينيقية) وكتب عنها غيره من الاثريين ووصفوا اطلالها وعادياتها مما ربما عدنا الى تفصيله في فرصة أخرى ·

وسنة ١٩٠٨ م اكتشفت في جبيل قطعة من تمثال هرمس اله الطرق والمسافرين والتجارة عند اليونانيين ورسول جميع الآلهة · وقد بقي رأسه وجزء من صدره فقط ولعله من ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر ·

وفي خريف سنة ١٩٢١ م باشر المسيو ڤيرولو **Virolleaud** مستشار دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا في بيروت الحفر في اول طريق جبيل فظهرت له آثار شارع مرصوف بالحجارة

وعلى اثر ذلك عثر المسيو پيير مونته **P. Montet** في حفرياته بين قلعة جبيل والبحر على اوان كثيرة من المرمر الابيض وقد قرأ على احدها بالهيروغليفية (لغة مصر القديمة) اسم (هوناس) احد الفراعنة من الاسرة الخامسة المصرية . فأيد اكتشافه هذا رأي الاثريين الذين ذهبوا الى توغل الفراعنة المصريين في سورية وتملكهم عليها منذ القديم ونشر دياناتهم فيها . وظهر له كثير من الآنية النحاسية والبلورية والنقود الذهبية اشبه بما كان يوضع في هياكل المصريين ايضاً . واستنتج من الكتابة الهيروغليفية انهم شيدوا هيكلاً فيها لايزيس معبودتهم [١] واكتشف الاب سبستيان رونزڤال اليسوعي مذبحاً للزهرة تبكي وبقربها اوزيريس بشكل الاجساد المصرية المحنطة وعلى صدره صولجان وذلك في بلدة قصوبة قرب جبيل . واستنتج ان اسرار ادونيس (تموز) كانت تقام على تل يشرف على جبيل ايضاً . فضلاً عما ظهر للدكتور جول روڤيه وغيره من الباحثين .

وكان في السنة الثانية للحرب العامة قد ظهر في جبيل ناووس حجري كبير طوله نحو مترين بعرض ثلاثة ارباع المتر الى غربي القلعة على مقربة من البحر وفيه جثة بالية على وجهها

(١) ظهر لي من تحليل بعض الاسماء القديمة تسميات اماكن كثيرة باللغة المصرية في تلك الجهات فليس ببعيد ان يكون اسم (الفتوح) في كسروان تحريف كلمة پتاح او فتاح الاله المصري وفي درج نهر الكلب تقدمة لهذا الاله تؤيد هذا الرأي . ونهر (الموت) باسم (موت) الاله المصري او الفينيقي . وهناك قرى باسماء آلهة يونانية مثل (طاميش) لارطاميس و (بلونة) لابلون و (غينه) للزهرة . وباسماء لاتينية مثل (غسطا) لاوغسطه و (برقطا) اي برويكتا بمعنى شلالة . وبغيرها مثل (بيروت) بيت روت نسبة الى الروتيين اخوة الآراميين وروت المصرية هي لود السامية الى كثير مما ربما عقدت له فصلاً خاصاً . ولقد اشار الى شيء من ذلك رنان وذكره احمد بك كمال في كتابه (العقد الثمين) ص ١٩٢ ايضاً .

سفيقة *Masque* وعلى غطائه المنحوت باتقان تمثال الميت نائمًا يمثل امرأة يونانية هي دفينة الناووس فنقل هذا الغطاء الى دمشق وهو الآن في متحفنا العربي فيها على يمين الداخل الى قاعة التماثيل في الرواق الخارجي وحجره ابيض اشبه بالرخام ضخم جميل النقش متقنه من عهد السلوقيين . وفي معرض مرسيلية المقام منذ مدة لآثار سورية نصب فينيقي من القرن الخامس قبل الميلاد يمثل ملك جبيل ايشافيملل واقفًا امام بعلة جبيل يقدم لها كوباً عظيماً وهو مما اكتشف فيها في السنة الماضية وقد وقف على بعضها الاب رنزفال ورسمها و بينها قطعتا نصبين احدهما لرعمسيس الثاني والآخر لتحوتمس (طوتميس) الثالث . وقطعة ثالثة تمثل تقدمة مصري للالهة (بنت) سيدة جبيل .

واكتشف في جبيل ايضًا بضعة نواويس احدها موجود الآن في مغارة رمل عين ياسمين . والآخر قربها ... الخ . وصباح الخميس في ١٦ شباط ١٩٢٢ م انهار جانب من الارض التي في جوار اسكلة جبيل غربي قاعتها في آخر المدفن قرب سور المدينة في محلة (قبة بنت الملك) الملقبة بالشامية وهي على علو عشرين متراً فتدحرجت الصخور الى البحر وظهر في سفح تلك الرابية مغارة بابها صخري عاوه نحو مترين وعرضه متر يطل على دهليز عميق يتغلغل تحت الجبل وعلى بضعة امتار من المغارة داخل الدهليز ناووس من الحجر المصري وتلك المغارة تبعد عن الشاطئ نحو ثمانية امتار .

فبادر المسيو ڤيرولو المذكور آنفًا وفتح الناووس فوجد فيه بعض آثار وآنية مختلفة الاشكال من الرخام الابيض والخزف والشبه (البرونز) و بينها حلية اشبه بالحية شكلاً وصحيفتان شكل كل منهما كالباشق وذلك من الرموز المصرية [1] . وكتابة

(١) اتخذ المصريون الحية عن الكنعانيين فصوروا معبودهم الاكبر «كينان» اي مهندس الكون بصورة حية في فمها بيضة والمعبود «طوث» وهو اله الشفاء بصورة حية تعض ذنبها . وصوروا المعبود «هيجيا» وعلى عنقها حية تشرب من كأس في يدها . والمعبود «ايزيس» بصورة حية الى كثير من هذه الرموز الغريبة واما الباشق فرمزوا به الى الههم « حُورُ » وهو ابولون عند اليونان وكان معبده العظيم في مدينة « دب » المعروفة الآن بادفو في القطر المصري ولعل هيكله كان في قرية « عين حور » من وادي الزبداني في سورية

قصيرة فيها خمس علامات هيروغليفية على طرف كأس كانت موضوعة على صدر الميت داخل ناووسه اما رفاته فلا أثر له ولكن ظهرت رقاع من كسائه وآنية مدفونة بقربه على عادة تلك الايام ·

وعلى زوايا غطاء الناووس الاربع نواتئ اشبه بالفطر وحجره ابيض من مقاطع جبيل وقد حطمت احدى نواتئه مع زاوية الغطاء طلبًا لما فيه من الكنوز على زعمهم ·

ولعلَّ هذا الرمس هو قبر لكاهن هيكل « ايزيس » الذي اكتشف آثاره منذ شهرين المسيو مونته قرب صخور جبيل كما مرَّ آنفًا ·

وفي المغارة رمس ضخم يكاد يملأها كبرًا ولذلك يرجح انه انزل اليها من نافذة في السقف ·

ولما فتح الناووس بقيت المغارة بلا خفير فنقب فيها بعض الاولاد الذين اختلفوا اليها لمشاهدتها فوجدوا ثقبًا يوصل الى شعب فيها فدخلوه فوجدوا هناك آثارًا خزفية مثل اباريق وآنية مختلفة · ووجد على مقربة من الناووس آنية خزفية ايضًا منها جرَّتان اشبه بجرار المصريين وثلاثة اغطية كأنها المعاجن « الفخارية » الشائعة عندنا ·

وظهر في الناووس بضع صفائح من الخزف وآنية خزفية محطمة وقطعة نحاسية عكفاء الرأس كالفأس ومقبضها من خشب ولها سوار ذهبي كأنها من اسلحة ذلك العهد · وقطع اخرى من النحاس ·

فكان هذا الناووس من اكبر ما اكتشف من نوعه طوله نحو مترين وثلاثة ارباع وعلوه نحو متر ونصف وارتفاع غطائه نحو ثلث متر ·

فاعتنت الحكومة بعمل باب خشبي لتلك المغارة ووكلت خفارتها الى مدير تلك الناحية حفظًا لها من عيث ايدي الجهلة بها[1]

عيسى اسكندر المعلوف

«١» ولقد اخبرني صديقي العلامة الاثري المسيو لوري ان ادارة الآثار تنقل ما كان منها غير اسلامي و يمكن نقله الى دائرة البلدية في بيروت (امام ساحة السمك حيث المكتبة العامة) لحفظها في متحف هناك والآثار الاسلامية تنقل الى دار آل العظم في دمشق لتعرض فيها مع غيرها مما يجمع هنا ·

غابر الاندلس وحاضرها

(٩) العلم في الاندلس

قال لنا الدكتور روزيه [1] رئيس جامعة لوزان في سويسرا سابقاً انني طوفت بلاد الاندلس ورأيت آثارها الباقية من عهد العرب فاعجبت بها كل الاعجاب ومما شهدته السدود القائمة الى اليوم في ولاية بلنسية فان اهل هذه الولاية من الاسبان اليوم يعيشون بفضل هندسة مهندسي العرب لهذه السدود ولم يتيسر لمدنية القرن العشرين ان تقيم ارقى مما انشأه ابناء جنسكم في القرون الوسطى ولحسن الحظ لم يقو التعصب الديني الذي دك كثيراً من المعالم في ارض اندلس على نسف هذه السكور على وادي الاحمر وغيرها والا لهلك اهل ذاك الاقليم عطشاً ومن الاسف ان مدنية هذه بعض آثارها تذهب ولا من يبكيها فقبح من قضوا عليها واوصلوكم الى ما انتم عليه من الانحطاط ٠

جملة لايزال صداها يتردد في اذننا منذ فاوهنا بها العالم السويسري من بضع سنين وقد ذكرنا بها عهد الاندلس وعهد عمرانه الزاهر وارتقائه الباهر٠ ذكرنا بالامس امة عربية اوروبية تشبه الغربيين في تصوراتها وآدابها وعلومها ولكنها شرقية عربية مسلمة باقامة شعائر دينها واخلاقها وعاداتها وقلنا اننا معاشر العرب على كثرة عنايتنا ايام عزنا بتقييد علوم ديننا ولساننا وما الى ذلك لم نكن في العناية بالعلوم التي هي اليوم العلوم الحقيقية كالرياضيات والطبيعيات والكيمياء والفلسفة والطب والفلك دون ذلك بكثير والا لما قامت مصانع الاندلس على النظام الذي يرى الناس اثره ويعجبون به على اختلاف العصور ولما اعجب الاستاذ روزيه اليوم بهندسة العرب لسدود بلنسية الباقية لعهدنا بعد انقراض دولة العرب من تلك البلاد زهاء اربعة قرون ٠

ولقد حدث الثقات ان الغربيين من المجاورين للاندلس كالفرنجة اي الفرنسيس

---

(١) من محاضرة « العرب في الاندلس » القيناها في النادي العربي بدمشق مساء ٢ حزيران ١٩١٩

والالمان وسكان برومية اي الطليان وكانوا امثل الافرنج مدنية لذلك العهد لم يكونوا الا دون جيرانهم عرب الاندلس في العلم واعمال العمران والصناعات والزراعة ولو لا علماء الكيمياء والهندسة والنبات والطب من العرب لتأخرت المدنية في اوربا زمناً طويلاً ·

ولذلك كانت الاندلس في عهد العرب كعبة العلم يحج اليها اذكياء الطلاب من فرنسا وايطاليا وغيرهما كما يحج اليوم طلاب العلم الى كليات فرنسا والمانيا وانكلترا والبلجيك وسويسرا وهولاندة ·

اخذ عشرات من الافرنج العلوم عن عرب الاندلس وترجموها باللاتينية ومنها ما فقد اصله العربي اليوم وبقيت ترجمته فقط[1] · وان العلوم التي تلقاها جربرت الذي اصبح بابا رومية باسم سلفستر الثاني عن عرب الاندلس كانت موضوع اعجاب معاصريه حتى اتهموه بالسحر ·

كانت الاندلس قبل تغلب بني امية عليها سنة ٩٢ هـ خالية من العلم لم يشتهر عند اهلها احد بالاعتناء به الا انه يوجد فيها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجماع على انها من عمل ملوك رومية اذ كانت الاندلس منتظمة بممالكهم · ولما استقر الامر لبني أمية عني جماعة من اهلها بطلب الفلسفة ونالوا اجزاء كثيرة منها وفي ايام الامير الخامس من بني أمية وهو محمد بن عبد الرحمن اي في اواسط المئة الثالثة تحرك افراد من الناس الى طلب العلوم اي غير علوم الشريعة واللغة ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع الى قريب وسط المائة الرابعة ·

ذلك لان رجال الدين كانوا اصحاب صولة وتأثير في النفوس ومن عادة من جهل شيئاً ان يعاديه فتوهم بعضهم ان هذه العلوم الدنيوية مدرجة الى الزهد في العلوم الأخروية فكانوا يشددون النكير على من يتعاطونها ولكن اكثر ملوك بني أمية ومن بعدهم من ملوك الاندلس كانوا اعقل من ان يطاوعوهم في النيل ممن يريدون الايقاع بهم لمخالفتهم لهم في العلوم التي يمتون بها ·

اشتهر بين وسطي المئة الثالثة والرابعة من العلماء ابو عبيدة مسلم البلنسي المعروف

(١) راجع ما كتبه هوار في تاريخ العرب في اسماء نقلة الافرنج في العلوم عند العرب وما كتبه نالينو في كتابه علم الفلك عند العرب المطبوع في رومية ·

بصاحب القبلة كان عالماً بحركات الكواكب واحكامها وصاحب فقه وحديث ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من اهل قرطبة كان بصيراً بحساب النجوم والطب وغير ذلك متصرفاً في العلوم متفنناً في ضروب المعارف وكان معتزلي المذهب توفي سنة ٣١٥ ومنهم محمد بن اسمعيل المعروف بالحكيم وكان عالما بالحساب والمنطق نحوياً لغوياً توفي سنة ٣٣١

انتدب الامير الحكم في ايام ابيه عبد الرحمن صدر المائة الرابعة الى العناية بالعلوم فاستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية ايام ابيه ثم في مدة ملكه ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الازمان الطويلة فكثر تحرك الناس في ايامه الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم ·

وقام بعده ابنه هشام فعمد الى خزائن ابيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها واراد استخراج ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من اهل العلم بالدين وامرهم باخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا الطب والحساب وامر باحراق ما عدا ذلك وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة وغيرت بضروب من التغايير فعل ذلك تحبباً الى عوام الاندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج عن الملة ومظنوناً به الالحاد في الشريعة فسكن اكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك واضمحلت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولم يزل اولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما تجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما اشبه ذلك الى ان انقرضت دولة بني أمية من الاندلس ·

قال هذا القاضي صاعد وتؤيده رواية ابن سعيد في المغرب قال وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم فان لها حظاً عظيماً عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه العامة

اسم زنديق وقيدت عليه انفاسه فان زل في شبهة رجموه بالحجارة او حرقوه قبل ان يصل امره للسلطان او يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة وكثيراً ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن اذا وجدت و بذلك تقرب المنصور بن ابي عامر لقلوبهم اول نهوضه، وان كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري .

قال ابن حزم : واما كتب الفلسفة فامامها في عصرنا ابو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جحدها لما رأى من انحراف منصور بني عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن منصور المذكور على هذا العلم باشبيلية وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره وكان مطرف الاشبيلي قد اشتغل بالتصنيف في علم النجوم الا ان اهل بلده كانوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على هذا الشأن فكان لا يظهر شيئاً مما يصنف .

وقال ايضاً من رسالة اهل قرطبة انهم من التمكن في علوم القراآت والروايات فقط وكثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متنائي الاقطار فسيح المجال . وقد ذكر ابن حزم في رسالته هذه من نبغ في الاندلس من المؤلفين في علوم الدين والنسب والتاريخ والطب وعد بعض كتبهم قال واما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي دالة على تمكنه من هذه الصناعة واما رسائل استاذنا ابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة . وقال لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمح وهما من اهل بلادنا وكذلك احمد بن نصر .

وقال آخر واما كتب علم الموسيقي فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي من ذلك فيه كفاية وهو في الغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي بالشرق واليه تنتسب الالحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخدج كتاب الاغاني الاندلسية على منزع الاغاني لابي الفرج وهو ممن ادرك المئة السابعة قال صاعد ولما افترق الملك في صدر المائة الخامسة من الهجرة بين ملوك الطوائف واقتعد كل منهم قاعدة من امهات البلاد فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة من امتحان الناس واضطرت الفتنة الى بيع

ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك باوكس ثمن وانفه قيمة انتشرت تلك الكتب باقطار الاندلس ووجد في خلالها اعلاق من العلوم القديمة كانت افلتت من ايدي الممتحنين بحركة الحكم ايام المنصور بن ابي عامر واظهر ايضاً كل من كان عنده من الرعية شيء ما كان لديه منها فلم تزل الرغبة ترتفع من حين ذلك في طلب العلم القديم شيئاً فشيئاً ثم ابيحت تلك العلوم الى ان زهد الملوك فيها وفي غيرها فقل طلاب العلم وصاروا افراداً بالاندلس .

فمن اعلام هذه العلوم على ذلك العهد ابو غالب بن عبادة الفرائضي كان مشهوراً بعلم العدد وابو ايوب عبد الغافر بن محمد احد المهرة بعلم الهندسة . وعبد الله بن محمد المعروف بالسري كان عالماً بالعدد والهندسة وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيمياء ومنهم ابو بكر بن ابي عيسى كان مقدماً في العدد والهندسة والنجوم وسائر العلوم الرياضية فكان يجلس لتعليم ذلك في ايام الحكم . وعبد الرحمن بن اسمعيل بن زيد المعروف بالاقليدي كان متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق واحمد بن حماد القرطبي (٣٣١) عالم بالحساب والهندسة وابو القاسم احمد بن محمد العدوي كان معلماً بعلم العدد والهندسة نافذاً فيها وابو عثمان سعيد ابن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي كان متحققاً اماماً في علم النحو واللغة وله تآليف في الموسيقى ورسائل في الفلسفة . وابو القاسم مسلمة بن احمد المعروف بالمرحيط كان امام الرياضيين في الاندلس في وقته واعلم ممن كان قبله بعلم الافلاك وكانت له عناية بارصاد الكواكب وله كتاب حسن في تمام علم العدد وهو المعنى المعروف بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي الى التاريخ العربي ووضع اوساط الكواكب لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة توفي في سنة ٣٩٨ وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب مثلهم بالاندلس مثلهم فمن اشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون .

فاما ابن السمح القاسم اصبغ بن محمد بن السمح المهندس فكان متحققاً بعلم العدد والهندسة متقدماً في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تواليف حسنة في الهندسة وعمل الاسطرلاب والازياج ومنها زيجه الذي الفه على

احد مذاهب الهند المعروف بالسند هند توفي سنة ٤٢٦ واما ابن الصفار فهو ابو القاسم احمد بن عبد الله بن عمر كان متحققاً ايضاً بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وكان له اخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله اجمل صنعاً لها منه ·

واما الزهراوي فهو ابو الحسن علي بن سليمان كان عالماً بالعدد والهندسة معتنياً بعلم الطب · واما الكرماني فهو ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن من اهل قرطبة احد الراسخين في علم العدد والهندسة رحل الى الشرق وانتهى الى حران من بلاد الجزيرة وعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع الى بلاد الاندلس وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفا ولم يدخلها احد من اهل الاندلس قبله ومحله من العلوم النظرية المحل الذي لا يجارى فيه توفي بسرقسطة سنة ٤٥٨ واما ابن خلدون (هو غير عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ) فهو ابو مسلم عمرو بن احمد بن خلدون الحضرمي من اشراف اهل اشبيلية في علوم الفلسفة مشهور بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبهاً بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته توفي سنة ٤٤٩

ومن مشاهير تلاميذ ابي القاسم احمد بن عبد الله الصفار ابن برغوث والواسطي وابن شهر والقرشي والامطش المرواني وابن العطار فاما ابن برغوث فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث كان متحققاً بالعلوم الرياضية مختصاً منها بايثار علم الافلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وارصادها وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق واشراف حسن على سائر العلوم توفي سنة ٤٤٤ واما الواسطي فهو ابو الاصبغ عيسى بن احمد احد المتمكنين من علم العدد والهندسة والفرائض وقعد بقرطبة لتعليم ذلك وله ايضاً بصر بجمل من علم هيئة الافلاك وحركات النجوم واما ابن شهر فهو ابو الحسن مختار بن شهر الرعيني كان بصيراً بالهندسة في النجوم متقدماً في اللغة والنحو والحديث والفقه شاعراً متكلماً ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ واما ابن العطار فهو محمد بن خيرة العطار فكان من تلاميذ ابن الصفار متقناً لعلم العدد والهندسة والفرائض وله بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها ·

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمح ابو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي

وهو بصير بالعدد والهندسة معتنٍ بصناعة الطب واحكام النجوم وابو جعفر احمد بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب ومن نظراء هذه الطبقة عبد الله بن احمد السرقسطي كان نافذاً في علم العدد والهندسة والنجوم وقعد لتعليم ذلك في بلده توفي سنة ٤٤٨ ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الاشبيلي كان بصيراً بعلوم البرهان واللسان والمساءلة متفنناً في ضروب المعارف صنعاً لطيف اليد توفي سنة ٤٢٠

ومن مشاهير اصحاب ابن برغوث ابن الليث وابن الجلاب وابن حي فاما ابن الليث فهو محمد بن احمد بن الليث كان متحققاً بعلم العدد والهندسة معتنياً بعلم حركات الكواكب وارصادها وكان مع هذا بصيراً بالنجوم واللغة والفقه توفي سنة ٤٠٥ واما ابن حي فهو الحسن بن محمد التجيبي من اهل قرطبة كان بصيراً بالهندسة والنجوم كلفاً بصناعة التعديل وله فيها مختصر على مذهب السند هند وخرج من الاندلس سنة ٤٤٢ ولحق بمصر ثم رحل الى اليمن واتصل باميرها المسيحي وكان ملكه اذ ذاك يشتمل على بعض افريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن حظي عنده وتوفي سنة ٤٥٦ واما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلاب احد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعي .

ومنهم ابو الوليد هشام بن احمد بن هشام بن خالد الكناني المعروف بابن الوقشي من اهل طليطلة احد المتفننين في العلوم المتوسعين في ضروب المعارف من اهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والاحكام لعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جمل سائر العلوم ومن نظراء هؤلاء ابو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيح من اهل طليطلة احد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وهو من لدات القاضي ابي الوليد هشام بن احمد بن هشام وابي اسحق ابراهيم بن لب التجيبي المعروف بالقويدس قعد للتعليم بذلك زمناً وكان له بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم ونفوذ في العربية توفي سنة ٤٥٤ ومنهم محمد بن عبد الله بن مرشد مولى ابن طملس اوز بر كان كاتبا كامل الصناعة يجمع الى ذلك النبوغ في علوم كثيرة من الحساب والتنجيم والهندسة توفي سنة ٤٤٨

وكان في القرن الخامس للهجرة افراد من الاحداث في الاندلس مشتغلون بعلم الفلسفة ذوو افهام صحيحة وهمم رفيعة فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها ابو الحسن علي بن خلف بن احمر وابو مروان عبد الله بن خلف الاستجي وابو جعفر احمد بن يوسف التهلاكي وعيسى بن احمد بن العالم وابراهيم بن سعيد السهيلي الاصطرلابي · ومن اهل سرقسطة الحاجب ابو عامر بن الامير المقتدر بالله وابو جعفر احمد بن جوشن · ومن اهل بلنسية ابو زيد عبد الرحمن بن سيد ·

وابرع هؤلاء في الهندسة علي بن احمر الصيدلاني وابو جعفر احمد بن جوشن واعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك ابو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال — والزرقيال نسبة لآلة سموها الزرقلة وهي صحيفة لرصد الكواكب — فانه ابصر اهل القرن الخامس بارصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها واعلمهم بعلم الازياج واستنباط الآلات النجومية وحمد بن يوسف يعرف بابن كاد (حماد ؟) كان من اهل المعرفة بالعدد وصناعة النجامة وبنى ازياجه ومنها القبس والمستنبط على ارصاد ابي اسحق الطيلطلي المعروف بالزرقالة واما ابو عامر بن الامير بن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء في العلم الرياضي منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعي والعلم الالهي ·

وكان عبد الرحمن بن اسمعيل بن بدر المعروف بالاقليدس الاندلسي متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق · وموسى بن ميمون الاسرائيلي الاندلسي قرأ علم الاوائل واحكم الرياضيات وشدا اشياء من المنطقيات وابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة عالماً بعلوم الاوائل لم يبلغ احد درجته من اهل عصره في مصره وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة اربى فيها على المتقدمين قال القفطي الا انه يتمسك بالسياسة المدنية وينحرف عن الاوامر الشرعية استوزره ابو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكانت وفاته في سنة ٥٣٣

وممن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة ابو محمد بن حزم القرشي وكان ابوه احد العظماء من وزراء المنصور محمد بن ابي عامر ووزر لابنه المظفر وكان ابنه ابو محمد وزيراً ايضاً لعبد الرحمن المستظهر بالله ثم نبذ هذه الطريقة واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن وعني بعلم المنطق · ومنهم ابو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده

الاعمى وكان ابوه ايضاً اعمى عني بعلوم المنطق عناية طويلة والف فيها تأليفاً كبيراً ذهب فيه الى مذهب متى بن يونس وهو بعد هذا اعلم اهل الاندلس قاطبة بالنحو واللغة والاشعار وله في اللغة تواليف جليلة منها المحكم والمحيط الاعظم والمخصص وشرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة ٤٥٨

ومن اعاجيب النوابغ الاندلسيين الذين فقدوا بصرهم ولم يفقدوا بصيرتهم ابن الخناط الكفيف الذي قال فيه ابن حيان انه كان اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالافلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية واللغة والآداب الاسلامية وسائر التعاليم الاوائلية ولد اعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقرأ كثيراً في حال عشاه ثم طفئ نور عينيه بكلية فزاد في براعة النظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهتدي منها الى ما لا يهتدي البصير ولا يخطئ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط وتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة فاعترف له بمنافع جسيمة .

واما العلم الطبيعي والعلم الالهي فلم يعن احد من اهل الاندلس بهما كبير عناية ومن المشتغلين بهما ابن النباش التيجاني وابو عامر بن الامير بن هود وابو الفضل بن حسداي الاسرائيلي . واما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق باحد من المتقدمين فيها واول من اشتهر منهم بالاندلس احمد بن اياس من اهل قرطبة ومحمد بن عبد الله الاوسط ويعرف بالحراني ومنهم يحيى بن اسحق احد وزراء الناصر لدين الله وسعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل وهو ابن اخي احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد وكان له بصر بحركات النجوم ومهاب الرياح وتغير الاهوية . ومنهم عمر بن بريق واصبغ بن يحيى واحمد بن حكم بن حفصون وكان هذا طبيباً نبيلاً دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومنهم محمد بن تمليخ وابو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن المكناني كان عالماً بالطب حسن العلاج ومنهم عبد الملك الثقفي كان عالماً بالطب والهندسة وكان الطب اغلب عليه ومنهم عمر واحمد ابنا يونس بن احمد الحراني . ومنهم محمد بن عبدون الجبلي وكان قبل ان يتطبب مؤدباً في الحساب والهندسة ومنهم

سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وعبد الله بن اسحق المعروف بابن الشناعة المسلماني الاسرائيلي وابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتناني المظفر وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة ومنهم ابو العرب يوسف بن محمد احد المحققين بصناعة الطب توفي سنة ٤٣٠

ومن اشهرهم احمد بن ابراهيم الانصاري من اهل بلنسية كان من اهل العلم بالفرائض والحساب لا يجارى في التعاليم قعد لتعليم الحساب والهندسة ٥٩٣ ومنهم ابو عثمان سعيد بن البغونش عالم بعلم العدد والهندسة والطب ٤٤٤ ومنهم الوزير ابو المطرف عبد الرحمن اللخمي عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وارسطوطاليس وغيرهما من الفلاسفة وتمهر في علوم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه احد في عصره والف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدوس وكتاب جالينوس في الادوية المفردة وكان له في الطب منزع لطيف وذلك انه لا يرى التداوي بالادوية ما امكن التداوي بالاغذية او ما كان قريباً منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل الى التداوي بمفردها فان اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل اقتصر على اقل ما يمكن منه ٠

ومنهم ابو مروان بن زهر الاشبيلي وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي وابو عبد الله محمد البجائي المعروف بابن النباش معتن بصناعة الطب ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي ومشاركة في الالهي وتحقق بعلم الاخلاق والسياسة وبصر بصناعة المنطق ٠ وممن عني بطلب الفلسفة والهندسة والمنطق ابو الحسن عبد الرحمن بن خلف ابن عساكر كان صنع اليدين متصرفاً في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة ٠

ولم تزل صناعة احكام النجوم نافقة بالاندلس قديماً وحديثاً فمن مشاهير المشتغلين بها ابو بكر يحيى بن احمد المعروف بابن الخياط وابو مروان الاستجي احد المتحققين بعلم الاحكام والمشرفين على كتب الاوائل والاواخر وله في التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض اصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه احد اليها ٠٠ من المذكورين ابو الاصبغ عثمان القري من اهل قرطبة وكان علمه الذي ينسب اليه ويغلب عليه التنجيم ومنهم عبد الرحمن بن وافد اللخمي من اهل طليطلة رحل الى قرطبة فلقي بها

القاسم خلف بن عباس الزهراوي واخذ عنه علم الطب وكان ممن تقدمه في ذلك فقيهاً عالماً متفنناً وله في الفلاحة مجموع مفيد وكان عارفاً بوجوهها وهو الذي تولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة توفي سنة ٥٦٧ وممن لم يشتهروا محمد بن عيسى بن ينق ابو عامر من اهل شاطبة لازم ابا العلاء بن زهر باشبيلية واخذ عنه علمه وبرع في الطب والادب وتوفي سنة ٥٤٧

ومن الاطباء بالاندلس جواد الطبيب النصراني كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات . وكان خالد بن يزيد بن رومان النصراني بقرطبة صانعاً بيده عالماً بالادوية الشجارية وابن ملوكة النصراني كان في ايام الامير عبيد الله واول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على بابه ثلاثون كرسياً لقعود الناس وعمران بن ابي عمرو واسحق الطبيب المسيحي كان مقيماً بقرطبة وكان صانعاً بيده مجرباً يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به جميع اهل دهره ومنهم سليمان ابو بكر بن تاج كان في دولة الناصر وابن ام المؤمنين وابو بكر احمد بن جابر وابو عبد الملك الثقفي كان طبيباً اديباً عالماً بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وهرون بن موسى الاشبولي وعبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم . والرميلي كان بالمرية في ايام ابن معن المعروف بابن صمادح ويلقب بالمعتصم بالله .

ومنحم بن الفوال يهودي من سكان سرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ومروان بن جناح كان يهودياً وله عناية بصناعة المنطق وتوسع في علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب ومنهم اسحق بن قسطار وكان يهودياً ايضاً وكان بصيراً باصول الطب مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة وله تقدم في اللغة العبرانية وبراعة في فقه اليهود وهو حبر من احبارهم ومنهم حسداي بن اسحق وكان من احبار اليهود متقدماً في علم شريعتهم وهو اول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون مداخل تاريخهم ومبادئ سنيهم فلما اتصل حسداي

بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا يجهلون واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه ٠

ومنهم الفضل حسداي من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالاندلس عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل ايضاً بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب ومنهم ابو جعفر بن احمد بن حسداي كان آية في الطب والمنطق ومنهم ابن سمحون ابو بكر حامد ٠

وكان ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري من مرسية واعيان اهل الاندلس واكابرهم فاضلاً في معرفة الادوية المفردة وكان ابو جعفر الغافقي والشريف محمد بن محمد الحسني وخلف بن عباس الزهراوي وابن بكلارش من اكابر علماء الاندلس في صناعة الطب وابن الصلت امية بن عبد العزيز من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من اكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وكان اوحد في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود ٠

ومن اعظم فلاسفة الاندلس ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان في العلوم الحكمية علامة وقته متميزاً في العربية والادب والطب متقناً لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود قالوا انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم فانه اذا قرنت اقاويله فيها باقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليهم بعد ابي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها بان لهذا الرجحان في اقاويله وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو والثلاثة ائمة دون ريب ومن حكمائهم الالهيين او المتصوفين الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات دفين دمشق ٠

ومنهم ابو العلاء بن زهر كان غاية في علوم الاوائل والطب وابو مروان بن ابي العلاء زهر وكان من كبار الاطباء ٠ والحفيد ابو بكر بن زهر كان متميزاً في العلوم ولم يكن في زمانه اعلم منه بصناعة الطب ومنهم ابو الحفيد محمد بن ابي بكر بن زهر وابو جعفر بن هرون الترجالي من اعيان اهل اشبيلية وكان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها

معتنياً بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلاً في صناعة الطب عالماً بصناعة الكحل • وابو الحجاج يوسف بن موراطير من شرقي الاندلس وموراطير قرية من بلنسية كان فاضلاً في صناعة الطب فالامور الشرعية اديباً شاعراً ومنهم ابن اخته ابو عبد الله بن يزيد وابو مروان عبد الملك بن قبلال وابو اسحق ابراهيم الداني وكان امين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه وابو يحيى بن قاسم الاشبيلي كان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده •

وابو الحكم بن غلندو الطبيب وابو جعفر احمد بن حسان وابو العلاء بن ابي جعفر احمد بن حسان وابو محمد الشذوني وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة والطب مشهور بالعلم وابو الحسين بن اسدون شهر بالمصدوم الطبيب وعبد العزيز بن مسلمة الباجي وابو جعفر بن الغزال وابو بكر بن القاضي ابي الحسن الزهري وابن الحلاء المرسي وابو اسحق ابن طملوس من جزيرة شقر من اعمال بلنسية وابو جعفر الذهبي وابو العباس بن رومية النباتي العشاب وابو العباس الكنبنازي وابن الادم وغيرهم من الاطباء الذين كانوا يجمعون الى الطب ادباً وشعراً او فقهاً وحديثاً وقرآناً وفلسفة ومنطقاً او نجوماً وكيمياء •

هذه جملة اجمالية في بعض رجال العلم غير الديني في الاندلس ذاك القطر الذي اليه تنسب نحو نصف المدنية العربية الذي نقل اهله المدنية القديمة الى اهل المدنية الحديثة فكانوا خير صلة وعائد بين الرومان واليونان والفرس وبين الانكليز والطليان والالمان والفرنسيس وقد تم ما تم من ذلك بفضل عقول خلفاء العرب وملوكهم هناك فقد كان ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن احد ملوك الاندلس عالماً متفنناً مكرماً للعلماء والشعراء ولم يزل يبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفننين ابو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين وكان هذا متحققاً بجميع اجزاء الفلسفة يأخذ جرايته مع عدة اصناف من الخدمة من الاطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماة والاجناد الى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نفق عليهم علم الموسيقى لانفقته عندهم ولم يزل ابو بكر يجلب اليه العلماء من جميع الاقطار وينبهه عليهم ويحضه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبهه الى ابي الوليد محمد بن رشد واشار اليه بتلخيص كتب الحكيم

ارسطاطاليس لان امير المؤمنين كان يشكو من قلق عبارته او عبارة المترجمين عنه وغموض اغراضه ·

ومن المتأخرين في هذه العلوم ابو علي الصعلعل حسن بن محمد رئيس الموقتين بالمسجد الاعظم من غرناطة (٧١٦) قال لسان الدين وكان فقيهاً اماماً في علم الحساب والهيئة اخذ عنه الجلة والنبهاء قائماً على الاظلال والرخائم والآلات الشعاعية ماهراً في التعديل مداوم النظر ذا استنباطات ومستدركات وتواليف نسيج وحده ورجمة وقته · ومثل ابى جعفر احمد بن حسن بن باضة السلمي الموقت بالمسجد الاعظم بغرناطة كان نسيج وحده وفريع دهره معرفة بالهيئة واحكاماً للآلة الفلكية ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر وتستدعي الحيرة جمال خط واستواء صنعة وصحة وضع و بلغ في ذلك درجة عالية ونال عناية بعيدة حتى فضل بما ينسب اليه من ذلك كثيراً من الاعلام المتقدمين وازرت آلاته بالحمائريات والصفائريات وغيرها من آلات المحكمين وتغالى الناس في اثمانها اخذ ذلك عن والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن ·ومثل ابى العباس احمد بن مفرج النباتي المشهور (٦٣٨) وابن جابر الرياضي المشهور والوزير ابن الحاج (٧١٤) كان من العارفين بالحيل الهندسية بصيراً باتخاذ الآلة الحربية الجافية والعمل بها انتقل الى فاس واتخذ الدولاب المنفسح القطر البعيد المدي والمحيط المتعدد الاكواب الخفي الحركة ومنهم ابن خاتمة الاديب الطبيب من اهل المئة الثامنة الذي كتب في الوباء[1] كتاباً عرف فيه الميكروب والجراثيم واثبت العدوى بما لا يقل عن عالم من علماء هذا العصر وفيه يقول ابن الخطيب انه حسنة من حسنات الاندلس ·ومن رجالات الاندلس واعلامها ابن طملس الوزير كان كاتباً مهندساً الى من ضارعهم في علمهم من الاطباء والفلاسفة والحكماء والكيماويين ممن لا يعدهم اناس من المؤرخين في صف العلماء جهلاً وتعنتاً ·

هذا في العلوم الطبية والطبيعية والفلسفية والفلكية والرياضية وقد نبغ في الاندلسيين من العلماء في التاريخ والجغرافيا والادب والرحلات افراد ما برحت كتاباتهم مرجعاً الى اليوم لكل عالم ومؤلف ·

---

(١) المقتطف م ٢٨ ص ٣٠٤

وقد اشبهوا علماء الغرب لهذا العهد في العناية بالعلوم المادية و برزوا فيها حتى نشأ لهم ائمة عظماء على ما رأيت سابقاً واتوا فيها فاحسنوا احسانهم في صنائع لا يحسنها الا صنع الايدي دقائق النظر وكثيراً ما كانوا يبسطون المسائل • يتوسعون في تحقيقها ومنهم من يؤلف العشرة والعشرين مجلداً في علم واحد كما فعل ابو حيان مؤرخ الاندلس فالف كتابه في ستين مجلداً والف احمد بن ابان صاحب شرطة قرطبة كتاب السماء والعالم في مئة مجلد وموضوعه اللغة جعله على الاجناس في غاية الايعاب بدأ بالفلك وختم بالذرة • وكثر فيهم المكثرون من التآليف المجودون فيها ومنهم من كان له مئة تأليف جيد • وقالوا ان تآليف ابن حزم بلغت نحو اربعمائة مجلد وتواليف عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي بلغت الفاً •

ومن مشاهيرهم ابن جبير الكناني (٦١٤) الذي رحل الى المشرق كما رحل كثير من علماء الاندلس قبله الى مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها في طلب العلم واخذ الحكمة ثم عادوا الى بلادهم وكتب رحلته المشهورة البديعة •

واشتهر في الجغرافيا ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ صاحب كتاب معجم ما استعجم والمسالك والممالك ومحمد بن ابي بكر الزهري الغرناطي من اهل المئة السادسة والشريف الادريسي صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ويقال له كتاب رجار وذلك لانه صنفه باسم رجار الثاني صاحب صقلية وجنوبي ايطاليا سنة ٥٤٨ وغيرهم •

ومن مؤرخيهم الحميدي وابن حيان وابن خلدون وابن الفرضي وابن بسام وابن بشكوال وابن الابار وابن سعيد وابن الخطيب ومن ادبائهم المشهورين ابن جزي وابن هاني وابن سهل الاسرائيلي ويحيى القرطبي وابن رزين وابن عمار وابن لبون والباجي وابن الدباغ وابن الجد وابن القبطرنة وابن عبد البر وابن الصيد وابن عصام وابن عطية وابن خفاجة وابن وهبون وابن اللبانة وابن الصائغ وابن سارة الشنتريني وعبادة وابن وهبون وابن خروف وابن خاقان والمصحفي والاشجعي وابن جهور وابن سيلة والداني وابن برد وابن ابي أمية ومنذر بن سعيد والزبيدي وابن القوطية وابن العربي (ابو بكر) وابن الاعز والرمادي ومن اديباتهم حفصة بنت الحاج الركوني وعائشة بنت قادم وفاطمة الشيلاري وولادة بنت المستكفي بالله ومريم الفيصولي (الفصولي) وصفية بنت عبدالله

الثربي والغسانية والبلشية والوادي آشية ولبنى كاتبة الحكم بن عبد الرحمن ومزنة كاتبة الامير الناصر لدين الله وغالية المعلمة وريحانة المقرئة وفاطمة المغامي . وقمر البغدادية وحسانة التميمية وام العلا بنت يوسف الحجارية وامة العزيز الشريفة الحسنية وام الكرام بنت المعتصم بن صمادح المرية . والعروضية مولاة ابي المطرف عبدالرحمن بن غلبون واعتماد جارية المعتمد المشهورة بالرميكية والعبادية جارية المعتضد و بثينة بنت المعتمد ابن عباد . وحفصة بنت حمدون . وزينب المرية . وغاية المنى وعائشة القرطبية واسماء العامرية وام الهناء بنت القاضي عبد الحق ومهجة القرطبية وهند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي الشلبية . وحمدة بنت زياد المكتب واختها زينب قال ابن سعيد انهما شاعرتان اديبتان من اهل الجمال والمال والمعارف والصون الا ان حب الادب كان يحملها على مخالطة اهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها . وسعدونة وغيرهن .

هذه حالة العلوم في تلك المملكة التي بادت و باد سلطانها وقد رأيت كيف كثر المهندسون في بلنسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها من حواضر الاندلس و باعمال هؤلاء الاعلام زخر بحر العمران وقامت مدنية العرب على امتن بنيان حتى دهش بها ابن القرن العشرين العلامة روزيه السويسري على ما تقدم بك آنفاً .

(للبحث بقية) محمد كرد علي



صدى اعمال المجمع

٣

اطلعنا في (جريدة الوطن) الغراء على مقالتين شائقتين في وصف المجمع العلمي واعماله فآثرنا اقتطاف فقرات من الاولى ونشر الثانية برمتها في هذه المجلة اظهاراً لفضل كاتبهما منشئ الوطن وحسن تدقيقه في بيان كل ما يتعلق بالمجمع ودار الآثار والتحف ودار الكتب العربية بمنتهى الايجاز والبلاغة والامانة وحرصاً على ما فيهما من الفوائد التاريخية التي يرغب في الوقوف عليها كل من يهمه ارتقاء هذا الوطن العزيز .

فما جاء في مقالته الاولى[1] قوله :

وخرجنا نطوف الربوع الدمشقية ونتفقد آثارها ومعالمها ومعاهدها العجيبة فلم يستوقف نظرنا قديمها كما استوقفه حديثها . لان القديم مشهور وقد سبقنا الى وصفه كثيرون . اما الحديث فقد قل من عرفه غير الدمشقيين واهمه في نظرنا (متحف المجمع العلمي) الذي اعددنا له وصفاً موعدنا بنشره في هذا الاسبوع ان شاء الله .

اما المقالة الثانية[2] الموعود بها فهذه هي بحروفها :

لما اجتمعنا بحضرة حقي بك العظم حاكم الشام العام سألناه عن الاشاعة الرائجة هناك حول الغاء المجمع العلمي فنفاها نفياً باتاً واظهر لنا عنايته الخاصة به وقال اني على امل كبير من انه لا ينقضي عامان حتى تكون (مكتبة المجمع العلمي) قد اصبحت آية في المكاتب الشرقية .

ولقد وعدنا القراء في العدد السابق بوصف ذلك المجمع ومتحفه ومكتبته وعملاً بوعدنا نوجز لهم الوصف بما يلي :

ان المجمع العلمي مقره مدرسة الملك العادل اخي صلاح الدين الايوبي الشهير في باب البريد قبالة بناية الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث المكتبة الظاهرية .

---

(١) العدد الـ ٢٢٢ من السنة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢ م

(٢) العدد الـ ٢٢٣ منها بتاريخ ٢١ حزيران

فالمدرسة العادلية الكبرى هذه بناها الملك العادل في القرن السابع للهجرة ودفن فيها بعد موته وفيها ضريحه عليه قبة شاهقة الى يسار الداخل وفي داخل المدرسة التي رممها المجمع العلمي الدمشقي (بعد ان كانت حجارتها كلها مشوهة لاحراق التتراياها مرتين) تجد فناء دار متسعاً والى اليمين قاعة التماثيل وفيها اكثر من ١٥٠ تمثالاً بين فينيقي ويوناني وروماني وتدمري وحثي وسوري من اهمها (ميترة) معبودة الفرس واسكولاب اله الطب وباخوس اله الخمر والهة النصر ولهما تمثالان كاملان قد قطع رأساهما وهناك آثار بديعة وكتابات يونانية قديمة وصفيحة حديدية كانت تخماً لمملكتي مصر وحث ٠

وهناك آثار من صناعات دمشق النحاسية ولا سيما ما عرف منها (بالظاهري) نسبةً الى الملك الظاهر المومأ اليه والخزفية والقيشانية والزجاجية من اشكال كثيرة ٠

وفي صدر المدرسة تحت غرف المجمع حيث يشتغل اعضاؤه قاعتان احداهما للنقود فترى فيها نقود الامويين المسكوكة من اواخر القرن الاول للهجرة الى ما بعدها ثم نقود الدول العربية والايوبية والعثمانية في جهة وفي جهة اخرى نقود الفرس والبيزنطيين والسلوقيين والرومانيين وكلها مئات والوف بين ذهبية وفضية ونحاسية رائعة الاشكال والنقوش والكتابات وبينها دينار الامير فيصل وقوالبه وهي بديعة الطرز ٠

ثم قاعة الزجاجيات وفيها نحو سبعة آلاف قطعة نفيسة من اشكال مختلفة وعصور قديمة والوان بديعة واطرزة متلونة تأخذ بمجامع القلوب رونقاً ودقة حتى قال عنها احد الاثريين الكبار الذين شاهدوها انها من احسن المجاميع الزجاجية حتى في متاحف اوربا الكبري ٠

وهناك بعض صناعات دمشق ومنها سيف الامام ابي عبيدة بن الجراح الذي وجد بضريحه في الغور وبعض سجاد قديم بديع وقطع من الآجر المكتوب باللغة الاسفينية وقطع من الاواني الخزفية البديعة ٠

ومن هذه القاعة تدخل الى قاعة داخلية في صدرها المحمل الشريف بطرازه البديع الموشى والمزركش بالقصب المذهب والمفضض والصناجق وجميع صناديق الآنية المتعلقة به وكلها بديعة الصنع والوضع ٠

وهناك اصناف القيشاني من صنائع دمشق البديعة التي لم يبق لها من اثر ولا سيما بعد غزوة تيمور ثم انواع الاسلحة من الخوذة والدرع وجميع الآلات الجارحة الى بنادق هذه الايام مرتبة احسن ترتيب ·

وهناك مجاميع اخرى من قبريات بعض علماء دمشق الكبار كابن قيم الجوزية وغيره وصناعات الخشب الدمشقية والبناء بزمن ملوك مصر حكام سورية والآلات الفلكية العربية للارباع وغيرها والاوسمة وبينها وسام الامير فيصل الذي قدمه له المؤتمر السوري ونحو ذلك ·

وفي مكتبة المجمع نحو ثلاثة آلاف مجلد معظمها باللغات العربية من مطبوعات اوربا وغيرها وباللغات الاوربية ولا سيما الفرنسية والانكليزية ومعظمها مما طبعه المستشرقون ·

وبادارة المجمع (المكتبة الظاهرية) وهي حذاء القصر العادلي وفيها قبة حيث دفن الملك الظاهر بيبرس وولده الملك السعيد وكلها من ابدع ابنية الشرق بحجارتها الملونة ونقوشها بالفسيفساء المذهبة والملونة البديعة الممثلة نباتات مشتبكة واشجاراً وابنية واشكالاً هندسية تأخذ بمجامع القلوب وهناك المكتبة وفيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها مخطوط من النفائس واقدم مخطوطاتها كتب سنة ٢٦٦ هـ وربما كان من اقدم الكتب المخطوطة وفيها تواريخ مهمة مثل ابن عساكر والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني والضوء اللامع للسخاوي والكواكب السائرة للغزي الى مئات من امثال هذه النوادر وهناك كتب اللغة مثل لسان العرب في عشرة مجلدات من ابدع ما كتب واضبط ما وجد بالحركات وصحة النقل وهناك ابن ماجد في صناعة الملاحة وقد ارسل احد المستشرقين[1] الذي يطبعه في اوربا نسخة الى المجمع ليقابلها على نسخته ويعارضها ويضبطها له فضلاً عن انواع الكتب الاخرى والمطبوعات الحديثة ·

وهناك غرف قراءة مجانية ومحل لنسخ الكتب للمستشرقين وغيرهم وقد رأينا اثنين ينسخان احدهما ينسخ كتاب شذرات الذهب في التاريخ وهو من النوادر ·

ومما اعجبنا ان المجمع قد اعد سجلين لزائري المتحف والمكتبة تدوّن فيهما الزيارة

(١) هو العلامة غبريال فران الفرنسي *Gabriel Ferrand* مجلة المجمع

والملاحظات والتاريخ فيحفظ ذلك اثراً آخر للمشاهير يضاف الى ما فيه من الآثار ·

والمجمع يشتغل بتصحيح الكتب التي تطبع للمدارس ودروس المكتبين الطبي والحقوقي التي تلقى بالعربية · ويسدّد لغة الاقلام ويعرّب الالفاظ التي تعرض عليه ·

وهو يقوم بخدمة المتحف والمكتبة والمجلة الشهرية ومفاوضة المجامع الاوربية الكبرى ومراسلتها ومراسلات المستشرقين والعلماء في اوربا والغرب والشرق ·

و يستقبل الزائرين بكل بشاشة ويخدم الوطن وآداب الشرق كل الخدمة ورئيسه الاستاذ محمد كرد علي والاعضاء هم الاساتذة الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي سلوم وعيسى افندي اسكندر المعلوف ·

وقد جمعوا هذه الآثار بمدة ستة اشهر ورتبوها على طراز جميل وعندهم ردهة كبيرة للمحاضرات التي يلقونها وقد انقطعوا عنها موقتاً بداعي التظاهرات الاخيرة وسيعودون الى متابعتها « اه »



منتخبات لغوية

« من مفاتيح العلوم »

الشرطة = العلامة وجمعها شرط · والشرطيون هم اصحاب اعلام علامات سود ورئيسهم صاحب الشرط ·

الحربة = حربة كان النجاشي ملك الحبش اهداها الى رسول الله (صلعم) وكانت تقدم بين يديه اذا خرج الى المصلى يوم العيد وتتوارثها الخلفاء · وتسمى (العنزة) ايضاً ·

البردة = بردة كان كساها رسول الله (صلعم) كعب بن زهير الشاعر فاشتراها منه معاوية والخلفاء تتوارثها ايضاً ·

الأبناء = هم ابناء الدهاقين والنسبة اليهم بنوي

البعث = الجماعة يبعثون ليلاً أو نهاراً

التجمير = ان يترك الجند بإزاء العدو طويلا

وضائع الجند = هي الشحن والمسالح واحدتها وضيعة

اخبار وافكار

مقالة الربوة لابن طولون

لقد عارضنا هذه المقالة التي نشرها العلامة الكبير احمد باشا تيمور في الجزء الخامس صفحة ١٤٧ بنسخة لها بخط المؤلف من دشت موجود في مكتبة عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا وفيه مباحث كثيرة عن دمشق منها مقالة في (حاراتها) ايضاً وكي لا يقع التباس بين نسخة الناشر والنسخة المعارضة بها اغفلنا ذلك بناء على طلب حضرة الناشر الكريم رعاه الله .

هدايا

تكرم حضرة الاريحي العلامة احمد باشا تيمور فاهدى الى مكتبتنا تتمة (قاموس الالبّاء) الذي سبق وصفه في المجلد الاول من هذه المجلة في الصفحة ١٧٧ واستنسخ لها ايضاً تفضلاً منه كتاب (سر الصناعة لابن جني) برمته مع ان لدينا منه جزئين الاول والثاني وهما نسخة نفيسة مضبوطة قديمة كتبت سنة ٥٨٨ للهجرة عن اصل نقل من نسخة المؤلف وكان ينقصنا الجزء الثالث فقط من حرف النون الى آخر الحروف واتحفنا ايضاً بعشرة مجلدات من فهرست المكتبة السلطانية في القاهرة المعروفة قبلاً بالخديوية وببعض الكتب العلمية من مطبوعات مصر وهي الدروس الابتدائية في الكيمياء العضوية في اربعة اجزاء وجزء خامس في الكيمياء غير العضوية ومبادئ الطبيعة في جزء فتكون جملتها ستة عشر مجلداً مطبوعاً جزاه الله خيراً عن الادب والعلم فانه من اكبر انصارهما .

وتلطف حضرة الامير احمد مختار الحسني الجزائري باهداء واحد وعشرين مجلداً من المخطوطات لمكتبة مجمعنا العلمي فنشكر لحضرته هديته النفيسة آملين من ارباب الفضل ان يؤازروا اعمالنا بمعاضدتهم الصحيحة اخذاً بيدنا لخدمة العلم والادب .

وهذه هي اسماء الكتب باختصار وسنعود الى وصف بعضها بمقالات خاصة

(١) مجموعة ست رسائل لعطاء الله الاسكندري وللقونوي والقيصري وغيرهم

(٢) حاشية الابهري على شرح دلائل الخيرات للجزولي نسخ سنة ١١٦٥

(٤) حاشية الشيخ يسين الشامي على مختصر المعاني للتفتازاني نسخ سنة ١٠٥٩

(٥) حاشية الشيخ يوسف الصفتي على شرح العشماوية كتب سنة ١٢٢٩

(٦) كتاب اللآلي الدرية في شرح الاجرومية للامير محمد الحريري النحوي الحرفوشي سنة ١٠٩٧

(٧) كتاب شرح قطر الندى و بل الصدى له ايضاً كتب سنة ١١٣٤

(٨) ازهار الرياض في اخبار عياض للشيخ احمد المقري مؤلف نفح الطيب

(٩) شرح الفيروزابادي لرسالة الاستعارات مع حاشيته

(١٠) شذور الذهب لابن هشام ٠

(١١) السيرة الحلبية في جزئين ٠

(١٢) روح الكبريت الاحمر للشيخ الاكبر (١٣) فتح المجيد في كفاية المريد شرح الجزائرية للقاني (١٤) صحيح البخاري (١٥) الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي كتب سنة ١٢٤٩ (١٦) فتح المتعال في مدح النعال للمقري (١٧) اليسر المعجل والعقد المكلل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الامثل فالامثل (١٨) كتاب المنلا جامي (١٩) شرح بانت سعاد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مخروم الاول لابن هشام الانصاري (٢٠) الجزء الاول من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر (٢١) شرح التلخيص لعصام الدين الاسفرايني المسمى بالاطول ٠

واهدى اليها اخيراً حضرة الامير طاهر الجزائري الحسني نسخة نفيسة من كتاب (تحقيق الظنون في الشروح والمتون) تأليف محمد ابي الفتوح بن مصطفى الصديقي سبط الحسنين اتمه سنة ١١٨٠ هجرية وهي نسخة كتبت برسم المرحوم الامير الكبير السيد عبد القادر الحسني الجزائري جد المهدي المشار اليه ٠ وذلك عدا ما اهداه قبلاً وهذا الكتاب فيه زيادات وترتيب حسن على نمط كشف الظنون ٠

مطبوعات حديثة

الذخيرة السنية

في تاريخ الدولة المرينية

طبع في الجزائر ١٣٣٩ – ١٩٢٠ ص ٢٣٥

اجاد العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب من علماء الجزائر واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في نشر هذا التاريخ لمؤلف مجهول وفيه مادة مهمة عن الدولة المرينية وما كان لها من الفتوح في الغرب الاقصى وبلاد الاندلس في القرن السابع وذكر انساب بني مرين وقبائلهم والاحداث التي وقعت في ايامهم في بلاد الاسلام والاندلس وقد جاء فيه كثير من القصائد والكتب التي وضعت لاستنفار المسلمين في بر العدوة (الغرب الاقصى والادني والاوسط) على قتال اعداء اخوانهم في الاندلس ومنها قصيدة لابراهيم بن سهل الاسرائيلي واخرى لابي الحكم مالك بن المرحل وثالثة لابي محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بها الاندلس وهي مشهورة متداولة ومن الكتب كتاب الفقيه ابي القاسم العز – الى قبائل المغرب وصلحائهم يستنفرهم بها الى الجهاد الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والادبية . وقد علق عليه ناشره بعض التعليقات والتحقيقات مثل اختلاف النسخ لكنه جعلها بالافرنسية والحق به في الآخر فهرسة اسماء الكتب وفهرسة الابيات . والكتاب من مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر وهو السابع والخمسون مجلداً مما نشرته باللغتين العربية والافرنسية وغيرهما في التاريخ واللغة والآثار ووصف البلدان . فجزى الله ناشره والذي لم يبرح يرينا كل حين أثراً من آثاره النافعة في العلم والادب .



No. 7 JUILLET 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rebih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثامن من المجلد الثاني

آب سنة ١٩٢٢





الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزويق وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهليون وزهر الكاميليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعذاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيحاً اي بماء الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمروا خزانات وسدوداً .

وكان لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقيل لها بالافرنجية *Damasquinage* او *Damasquinerie* او *Damasquinure* اي تنزيل الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفعل عندهم *Damasquiner* كما نقلوا صنعة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها **Damasser** اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الاديم اي الجلود واشبيلية بالحرير (كان فيها سنة ١٥١٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيليين) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما «يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى اقاصي البلاد » والى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المالقي للصحاف والاواني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ (كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ) و « لكورة باجة خاصية في دباغة الاديم وصناعة الكتان » وكان في المرية « تنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللاسقلاطون [1] كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر [2] المدهشة والستور المكللة و يصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف »

وكان الديباج والوشي يعمل اولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة اهل المرية . وانفردت سرقسطة بصنعة السمور ولطف تدبيره وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطليطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمل الكاغد الجيد و يحمل منها الى سائر بلاد الاندلس و بالجملة فلاهل هذه الديار «خصائص كثيرة ومحاسن لاتحصى واتقان لجميع مايصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء و يسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

. . .

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب السقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .. ثوب يمني يلتحف به و يرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس برسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون: فانا نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو اليه عوائد امصارها كالمباني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوتار والرقص وتنضيد الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو اليها الترف وعوائده فنجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيديليو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عداتهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المضر فيها داعياً الى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر يرقي النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانيها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص الى درجة ذات بال ولا يزال الى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بنائهم و يعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجمهم الزئبق والتوتيا والحديد والرصاص والفضة والذهب و يستقطرون السكر و يعملون اللبود « المشهورة في جميع الارض بالجودة والصبغ الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلونون بها الحرير وانواع الصوف والثياب ما ليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . » ويحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم الى اقطار المملكة العربية بل الى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدوام من موانئ الاندلس لتحمل الى شواطئ افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم ٠

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لا يحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم باسرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه ٠

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتقال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس الى اليوم بخرائبها وعلى ذاك العهد كانت الزراعة ناجحة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري الى كل مكان في بسائطها فتحمل الخصب والإمراع ٠ وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا وبفضل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان الدساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى ٠

٠ ٠ ٠

ولا عجب – وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعدين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد — ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها الى سنة ٣٤٠ ﻫ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجبه النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادرين الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجواليها تمام اربعين الف الف دينار وبلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ٦٢٤٥٠٠٠ دينار ٠ وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة الف قنطار وكان هذا المال يقسم الجباية اثلاثاً ثلث لجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذٍ من الكور والقرى خمسة آلاف الف وار بعمائة الف وثمانين الف دينار ومن المستوق[1] والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان . وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

. . .

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيق وصنع الآلة المعروفة بالمنقال (?) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثمانه وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك انارة الطرق في الليل عرفت لاول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذاك العهد ولا تزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة الى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه . فكانت لهم فيه طريقة لم ينته الينا خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من اهل المئة الرابعة «كان ينفرد بالولايات فتكتتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه» فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتمبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا . وعني

(١) المستوق الزيف البهرج الملبس بالفضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله ·

واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلق بل « كان من مدنهم مثل شلب قل ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبته منه » وخص اهل وادي آش بالادب وحب الشعر · وعلل ذلك احد العارفين بقوله ان اهل الاندلس اشعر الناس لما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشأن ·

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يجوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التآليف الممتعة · وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير نكير يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة · ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة وسكانها مليون نسمة وان الموحدين انشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون ان يعيدوا الى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب لليتامى من نواحيها

لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لان يعلموا لا لان يأخذوا جارياً فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم ·

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على النـاس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقـات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا ينتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتغنين بالشعر المتكففين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروڤير [1] *Les Troubadours et les Trouvères*

. . .

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم واذا عرفت ان المدارس كانت مبذولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان اهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ما عدا افراداً قلائل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واهلهـا اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة . وقد انشأ الحكم الثـاني عدة مكاتب للمطالعين فكان يرسل وكلاءه الى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة او نسخ تحمل الى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في اربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائنهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر والتروڤير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون الى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم يتنقلون .

يقصدون ان يكون لمن يستفيد منه .

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية اشبه بالمجامع او الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية . وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من اعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشهور بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستدب لبنيه ابا عبد الله بن يونس وكان يحضره وابا الحزم بن عليم وامثالها للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عمر امير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه اهل العلوم للكلام فيها بحضرته .

وقد انشأ الحكم مجمعاً في قصر مروان وقلده غيره من امراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم . وانشأ احمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده اربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة اشهر في السنة اي في شهر تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت احسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ما قرأوا ويأخذ بهم الاستطراد الى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة .

. . .

وكان امير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع امراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء[1] فكان اذا ولى احداً من قضاته كان فيما يعهد اليه ان لا يقطع امراً ولا يبت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثالاً من تقليدهم : «هذا كتاب تنويه وترفيع ، وانهاض الى مرقى رفيع ، امر بكتبه الامير الناصر للدين ابو جعفر بن ابي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل ابي بكر بن ابي جمرة ادام الله عزه انهضه به الى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، او يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على ما يصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس · وامير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليه من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم · وكانت ايام بني المظفر بمغرب الاندلس اعياداً ومواسم وكانوا منجا لاهل الآداب خمدت فيهم ولهم قصائد اشادت بمآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم ·

كان اهل دانية اقرأ اهل الاندلس لان مجاهد العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده · قلنا واذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جمعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم الى ممالك صغرى داعياً الى التنافس احياناً حتى صار لكل اقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ اسباب النجاح فيه واستدعى اهل الاخصاء من رجاله ·

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة اعباءه وهو تحت السلاح ما عمله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل اهل الاسواق جنداً وجعل ارزاقهم رؤوس اموال تكون بايديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى اذا دهم امر في ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه ·

ومن اجمل اعمالهم في اقامة قسطاس العدل ان هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث الى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون اليه بما عندهم · واعترض له يوماً متظلم من احد عماله فبدر الى الشاكي وقال له: احلف على كل

— تحمل المستقل باعبائها ، المحن بزمانها ؛ العالم بمقاصدها المتوجاة المعتمدة مانحائها ، والله يزيده تنويهاً وترفيعاً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اه ·

ما ظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه او هتك لك ستراً فاهتك ستره اواخذلك مالاً نخذ من ماله مثله الا ان يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أقيد منه ٠

ولقد بني الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة و بعدها فيرى النـاس و يشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من امور النـاس ٠ وكان يقعد ايضاً على الابواب في ايام معلومة فترفع اليه فيه الظلامات وتصل اليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحباً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف ايصال بطاقته بيده ولا انهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سمـاه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر احوال الناس بنفسه ولا يجعل بينه و بين المظلوم ستراً ٠ فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا ان يتحفظوا من كل امر يوجب الشكوى منهم و ينقبضون عن التحامل على من دونهم ٠

وهكذا فانه لايكاد يخطر ببالك شيء من ادوات الحضارة ومقومات العمران واساليب العلم والمعرفة الا قام به او ببعضه ملوك الاندلس واهلها حتى التماثيل فانهـا كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك ابقوا على اكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد ان انغمسوا في الحضارة قال ابو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقيـة من بقايا الروم معجبة	ابدى البناةُ بها من علمهم حكما
لم ادر ما اضمروا فيه سوى امم	تتابعت بعـد سموه لنا صنما
كالمبرد الفرد ما اخطا مشبهه	حقـاً لقد برد الايام والامما
كأنه واعظ طال الوقوف به	مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر الى حجر صلد يكلمنا	اشجى واوعظ من قس لمن فهما

وقد اقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعنوا حتى بصراع الثيران فصارعوا الاسبانيين وربما فاقوهم واولعوا بالرقص ولهم منـه انواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال (١) والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامى والشفرة والنورة والبوق وكان في مدينة آبدة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ماتظنهن فيه احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القرزي والمربط والفتوخة

اما الموسيقى فقد كان زرياب ادخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناء وله طريق اخذت عنه واصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك واحسنوا اليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب اذا قلنا ان تفرق الاندلس اصقاعاً وممالك كان اشبه بتفرق المانيا وايطاليا قبل وحدتهما الى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والعمران . « للبحث تال » محمد كرد علي

«١» الخيال هو الذي يسمى خيال الظل او الخيال الراقص اوخيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه تسميه العامة كركوز « قره كوز » و بالفرنسية *Marionnette,* *polichinelle* والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويثاقفن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية *Carrousel, chevaux de bois* والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية *Rotta* او *Rota,* و بالافرنسية *rotte* او *Rote,* والمؤنس قربة يركب فيها مزمار ولعلها من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية *Musette* او *Cornemuse* والكثيرة ضرب من السنطور تنقر اوتارها بالاصابع *Cithare* والقثار *Guitare* آلة ذات ستة اوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزنامي نسبة الى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشقرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف و بالفرنسية *Luth* والرباب معروف و بالفرنسية *Rebec* والقانون مشهور و بالفرنسية *Harpe* والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش وبالفرنسية *Kalenda* والقرزي نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم « من مقالة العلامة الاب انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥ »

كتاب الانصاف والتحري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من اعيان حلب وفضلائها الى مكتبة مجمعنا العلمي منذ اشهر فنشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٥ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث .

لقد رمي ابو العلاء المعري فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم التكتم باعتقاده فكان يجري على قلمه ولسانه ما يدور في خلده دون رياء او مواربة ولهذا اعتقد بعضهم انه كان ملحداً لما في اقواله احياناً من المجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه الى فئتين فمنهم من خطأه والف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له واظهر صحة مبادئه واعتقاده . ولقد الفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت اشعاره باللغات المختلفة وآخرها « الرباعيات » و « لزوم ما لا يلزم » وهي منتخبان من دواوينه ترجمهما بالانكليزية صديقنا واحد اعضاء مجمعنا الشرقيين الكاتب المشهور امين افندي الريحاني وطبعهما

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن احد مترجميه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت اليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك وكان العلامة احمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة بوبها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك ان يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » ورد على الاستاذ لطفي بك السيد [illegible]

«١» اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا . اما في تاريخ ابن الوردي فسماها « العدل والتحري الخ » وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كمال العثماني مقالة في معري نقلت الى العربية . وممن كتب في الدفاع عن المعري احدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره[1] ولم يذكر اسم مؤلفها . وكذلك الف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير .

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ ابو حفص كمال الدين عمر بن ابي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م . فانه الف الكتاب الذي عنونت به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري هاكها بحسب ورودها فيه نتكلم عليها باباً باباً لتعريف جميع اجزاء الكتاب الموجودة

« ١ » المقدمة وفيها الداعي الى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة ابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه الى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع تنوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها . وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٨ م .

« ٢ » باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبته الى ترجمة التنوخيين المعروفين بآل سليمان الى زمن المؤلف في اواسط القرن السابع للهجرة . ومن رأيه ان معرة النعمان ليست بمنسوبة الى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل الى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت اليه وكانت تسمى اولاً ذات القصور الخ مما ملأ بضعاً وعشرين صفحة بقطع ربع

« ٣ » في ذكر مولد ابي العلاء ومنشئه وعماه وصفة خلقه — وهو باب حقق فيه اشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن ابي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي المعري الذي قال : دخلت على ابي العلاء وانا صبي مع عمي ابي طاهر نزوره فرأيته قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعا لي ومسح على رأسي وكأني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما

« ١ » ذكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر « ١ : ٣٥٩ » الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : انه اعتبر من ذم ابا —

تاورة[1] والاخرى غائرة جداً وهو مجدَّر الوجه نحيف الجسم ... وروي عن ابن منقذ انه رأى أباالعلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله: هو دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من اثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلاً

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم — فاجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرة وحلب وبغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م. واقام فيها سنة وسبعة اشهر يتفقد مكاتبها وقال في كلام له عن هذه الرحلة: « واحلف ماسافرت استكثر من النشب ولا اتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان باقامتي فيه »

« ٥ » في ذكر من قرأ على ابي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من اهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفر طاب والاندلس وتبريز واصبهان وسروج والرقة وهكار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانبار من ائمة وعلماء وقضاة وادباء رواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه

« ٦ » في ذكر شيء مما وقع الينا من حديث ابي العلاء المعري رحمه الله مسنداً — وفيه امثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف

«٧» في ذكر كتّاب المعري الذين كانوا يكتبون له ما ينشئه من الرثايد[2] والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده اربعة كتاب في جرايته وجارية يكتبون عنه مايكتب الى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة اخصهم انسباؤه ومنهم ابن اخيه ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله بن سليمان فانه كان ملازما لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجازة والسماع لمن يسمع

—العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ، ووجد من لقيه هو المادح له .. » ثم قال في وصف الكتابين : « وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه واجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه » الى آخر قوله

«١» كذا في الاصل ولعلها قاورة من قور الرجل اي عور

(٢) كذا في الاصل ولعلها « الرثاء »

منه ويستجيزه وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنّف الواحد نسختان واكثر وكان برّاً بعمه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يمرّضه :

اعبد الله ما اسدى جميلاً نظير جميل فعالك غير امي
سقتني درّها ودعت وباتت تعوّذني وتقرأ او تسمي
شممت بان تجنبني الزوايا فرمت وقايتي من كل هم
كأن الله يلهمك اختياري فتفعله ولم يخطر بوهمي
حمدتك في الحياة اتمّ حمدٍ وايامي ذممت اتمّ ذمّ
اجدّك ما تركت وانت قاضٍ تعهد مقعد اعمى اصمّ
جزاك الباريءُ ابن اخ كريماً أبرّ بمعجز في برّ عمّ

وقال فيه لما مرّضه بمرضه الاخير :

وقاضٍ لا ينام الليل عني وطول نهاره بين الخصوم
يكون ابرّ بي من فرخ نسرٍ بوالده والطف من حميم
سأنشر شكره في يوم حشرٍ أجلْ وعلى الصراط المستقيم

ومنهم ابن اخيه اخو هذا وهو ابو الحسن علي بن محمد سمع على عمه ابي العلاء جميع اماليه ونسخها بخطه . ومنهم ابو الحسن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم المعري متولي اوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ ابا العلاء وكتب كتبه باسرها وكتب من المصنّف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والاتقان حتى قال فيه المعري : « لزمت مسكني منذ سنة اربع مائة واجتهدت ان اتوفر على تسبيح الله وتمجيده إلاّ من اضطر الى غير ذلك فامليت اشياء وتولى نسخها الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله ابن ابي هاشم احسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وايادي بيضاء لانه افنى في زمنه ولم يأخذ عن صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والارزاء (اه)» وكان ولده ابو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم من كتاب المعري ايضاً فوضع له الشيخ ابو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحي) وكتاباً يعرف (بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل) . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم وقد وقف ابن العديم على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة (الضبعين) كتبها الى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن الحبرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والالحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم .... جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتّابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفننة = يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم وبنشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي الرومي قد اطال في وصف مؤلفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه (معجم الادباء) فابن العديم لم يشق له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته الى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عن الناس وتسمية نفسه رهن المحبسين = عدّد المؤلف ما حدث له في هذه الرحلة وذكر له رسالة وابياتاً كتبها من بغداد الى اهله في المعرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لاأخبرتكم بمحال
انبئكم اني على العهد سالم ووجهي لما يُبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بلال

واشار الى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرتضى فنظم له مرثية بليغة فائية الروي عرّفت الناس به .

وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واورد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسبائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته = فاسترسل هنا الى ما امتاز به المعري من الحفظ حتى ان احدهم سأله عن

ذلك فاجابه بقوله : « ما سمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي امامه بالاذربيجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لا يعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين ارادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع الى ان فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كل ما اوردوا عليه . وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفرطاب بالقرب من المعرة او بحلب التي كان يختلف اليها ابو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستعاده اياه فلم يخطئ بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال : كان ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « اي بزمن ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض ايام عاشوراء بين اهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن ابي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الا القليل وجدد الكتب فيها بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخر بها وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته التائية التي كتبها من القسطنطينية (١) يداعب احد اصدقائه بها قال فيها :

ابلغ ابا حسن السلام وقل له هذا الجفاء عداوة الشيعيه

فلاطرفن بما صنعت مكابراً وابث مالاقيت منك شكيه

ولاجلسنك للقضية بيننا في يوم عاشوراء بالشرقيه

حتى اثير عليك فيها فتنة تنسيك يوم « خزانة الصوفيه »

ومن تحقيقات ابن العديم قوله : وقد ذكر بعض المصنفين ان ابا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في ايام ابي العلاء وانما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة . وكان ابو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع واربعين واربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف ابي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن واقليد الغايات ورسالة الاغريض

قرأت في كتاب تتمة اليتيمة[1] لابي منصور الثعالبي وذكر ابا العلاء المعري فقال: وكان حدثني ابو الحسن المداني المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديمًا وحدثنا في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجبًا من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفًا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلاء وسمعته يقول: انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء. وهذا ان صحّ عن ابي العلاء فقد كان ذلك في حال حداثته فان ابا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل.

كان ابو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو اذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون اليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من اهل حلب الى ناحية معرة النعمان وقصدوا ان يشاهدوا ابا العلاء وينظروا مايحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا الى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاؤوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر حلب جاؤوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم في المقافاة[2] بالشعر فقالوا: نعم فجعل كل واحد منهم ينشد بيتًا وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم بجمعهم وقهرهم فقال لهم: اعجزتم ان يعمل كل واحد منكم بيتًا عند الحاجة اليه على القافية التي يريد. فقالوا له: فافعل انت ذلك. فقال فجعل كلما انشده واحد منهم بيتًا اجابه من نظمه على

(١) تتمة اليتيمة للثعالبي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي البحاثة المحقق المسنيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما خبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني في رحلة ورغبته ملحًا عليه بطبعها وهكذا طلب العلامة احمدباشا تيمور لما اخبرته بذلك.

(٢) المقافاه فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانفاس » وهي ان يتذاكر ثنان او اكثر بان ينشد كل منهم بيت شعر فيأخذ الآخر رويّه وينشد عليه بيتًا اوله امثال ذلك الروي هكذا يفعل الآخر الى ان يعيي احدهما الانشاد فينقطع ويغلب.

قافيته حتى قطعهم كلهم فعجبوا منه وانصرفوا ٠

واورد ابن العديم هنا اخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك ان بعض امراء حلب قيل له : أن اللغة التي ينقلها ابو العلاء انما هي من الجمهرة وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها واشاروا عليه بطلبها منه قصداً لاذاه فسير امير حلب رسولاً الى ابي العلاء يطلبها منه ، فاجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا اياما حتى تقضي شغلك ثم امر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها الى الرسول وقال له : ماقصدت بتعويقك الا ان اعيدها على خاطري خوفاً من ان يكون قد شذ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول واخبر امير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لايجوز ان يؤخذ منه هذا الكتاب وامر برده اليه ٠

ومن غريب ما اورده عن قوة محفوظه ان رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع اليه كتاب في اللغة سقط اوله وعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه ارشد الى ابي العلاء فحمل اليه الكتاب وهو مقطوع الاول ٠ فقال له : ابو العلاء اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه ٠ فعرفه بالكتاب وبمؤلفه واملى عليه ماينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل الى اليمن واخبر اهل العلم بذلك ٠ وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفارابي » والله اعلم ٠

وقيل انه املى من ديوانه « لزوم مالا يلزم » في ليلة واحدة نحو الفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى ان كملت العدة المذكورة ٠

(١٠) في ذكر حرمته عند الملوك والخلفاء والامراء والوزراء = وهو فصل لطيف اطال به ابن العديم على عادته في الاستقراء وحسن الوصف ٠

(١١) في ذكر اضطلاعه بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب = حتى قال ابو زكريا التبريزي : « ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي ٠

(١٢) في ذكر كرم ابي العلاء وجوده على قلة ماله ونزارة موجوده = فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث ٠

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن اخذ صلات الناس وظلفها = ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة مما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية او انقطاع المؤلف عن تتمته لاسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي احمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاه الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد احد اعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة في ما بحثنا عنه ولعلنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لنصحح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

(الخلاصة)

ان الكتاب خرم قبل ان يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعل الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا اوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره [١] والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) ومما استدللت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الآخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من اواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ماجاء في نسخة الهند المطبوعة آخراً (١: ١٩٢) من (مفتاح السعادة ومصباح السيادة): قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على ابي العلاء المعري) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ماينسب اليه (اه)

وهذه اشارة صريحة الى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الوهم بالذهاب الى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الوصمة

ومن اغرب مارأيت ان ياقوت في معجم الادباء لم يذكر (هذا الكتاب) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار اليه في ترجمة المعري في الجزء الاول مع احتفاله بالمعري .

القضاء والزكاة والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحببت ان افيد ما علق في خاطري من ذلك ·

القضاء

القضاء في اصل اللغة يراد منه الحتم ومنه القضاء اخو القدر ثم اطلق على معان لا تتعداه وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم فيمسك التي قضى عليها الموت اي حتمه ثم يصير الحتم بمعان » وذكر من معانيه الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر · والأمر حتم · (والإخبار) وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم · وخبر الله واقع لامحالة فكان حتماً · (والصنع) فقضاهن سبع سموات اي صنعهن قال ابو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاهما   داود اوصنع السوابغ تبعْ

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها   بوايج في اكمامها لم تفتق

أي صنعها داود · وعملت اموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه ·

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على النـاس الامور ويحتم ومثل قضي قضاؤك اي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى اي فرغ ثم قال « وهذه كلهـا ترجع الى اصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعهـا الى انقطاع الشيء وتمامه » وكل ما احكم عمله او اتم او ادى اداء او اعلم او انفذ فقد قضى

وقد اشتهر جداً اطلاق القضاء على الحكم وهو اول معانيه التي ذكرهـا صاحب القاموس قال: « القضاء ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم واصله

قضاي لانه من قضيت (يائي) · قال ابو بكر قال اهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها · · · وفي صلح الحديبية هذا ما قضى عليه محمد وهو فاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين اهل مكة · وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاء فهو قاضٍ اذا حكم وفصل · · · وقضاء النبي احكامه وامضاؤه · ثم قال · وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع الى معني انقطاع الشيء وتمامه ومنه القضاء للفصل في الحكم ومن ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم اي قطع بينهم في الحكم · انتهى ·

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) وفي يونس ٩٣ (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم) ١٩ (لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) ٤٧ (ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة) ٥٤ (لقضي بينهم بالقسط) « النملة » ٧٨ (ان هـذا القرآن يقضي على بني اسرائيل فيما كانوا فيه يختلفون ان ربك يقضي بينهم بحكمه) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزُمرَ والجـاثية وغيرها وفي الحديث كثير يتعسر استقصاؤه · ومن شعر الجاهليين ·

ومنـا حكَمٌ يقضي فلا ينقض مايقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البحتة كما توهم ·

نعم ربما يصح اذا قلنا بان كلمة الحكم كانت اكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لا يجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى · لاسيما ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشياع غيرها مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الاوضاع والازمنة ولكنها لا تخرج بذلك عن كونها عربية قال ابو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات وابطلت امور ونقلت من اللغة الفاظ من مواضع الى مواضع اخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً ... وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر. واما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اي خرجت من قشرها (انتهى بتصرف) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جؤارا

وارادوا بالسجود الانحناء وطأطأة الرأس قال النابغة :

قامت ترائى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
او درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلى فاسجدا

يريد البعير اي طأطئ رأسك . وذاك لتركبه ليلى قاله ابن فارس :

وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها تقال على معنيين لغوي واصطلاحي وقد استعملوا كلمة مخضرم من خضرمت الشيء اي قطعته فسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .

على ان كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت ايضاً بمعنى القطع ومعنى الاتقان ومنه قولهم حكيم اي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواه وفي القاموس حكمه وحكّمه منعه مما يريد . واول ما افتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قال في اول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدلك على ان اللفظتين تتعاقبان على معنى واحد . فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عربية لفظة القضاء اومن حاجة للتفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية

ثم استفهم « هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وان العرب اقتبسوها محرفة ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد »

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلهم جنحوا الى ان اصلها هيروغليفي وان كلمة كاتي بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاض لفظا ومعنى فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهيم ومتبصر وهي في الاصل من مادة كات او كوت ومعناها عمل او صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف .

اما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ماذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة . واما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس بجيد بعد ثبوت اصلها العربي واما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل .

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاعه من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج ولا اراني ذا ميل لموافقته على ذلك .

اما الزكاة

فقد استغرب انها يونانية الاصل من ذكاتس اي العشر مع انها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض مواردها . اما الاول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب « الزكاء ممدود النماء والريع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق . . . والزكاء ما اخرجه الله من الثمر » = ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى وحنانًا من لدنا وزكاة معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتزكية له . قال الازهري : اقام الاسم مقام المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي اي زاك وزكى نفسه تزكية مدحها . والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره . . وقال غيره والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتزكيهم اى تطهرهم . وقال ابو علي الزكاة صفوة الشيء وقال ابو زيد وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتثمير واصلاح ونماء كل ذلك قيل . ثم قال : « اصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله استعمل في القرآن »

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف اذاً من معناها عند العرب قبل ان توضع لمعناها الشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل للعشر كالكلمة اليونانية « ذكاتس »

واما الثاني اي معناها الشرعي : فان الزكاة الشرعية المفروضة انما فرضت على النقدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا ان الوضع كان بالتنصيص من الواضع او بالاستعمال حتى صارت حقيقة . و بلادالعرب وهي بوادٍ ومراعٍ بلاد انعام وليست بلاد زراعة الا قليلاً منها واذا قلنا ان اكثر من ثمانية اعشار ما كان يجبى من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات .

وكذلك زكاة النقدين ومنها زكاة التجارة واما زكاة الغلات فقد ورد فيها ان في ما سقته السماء العشر وما سقي سيحاً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله ان توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون الا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت انها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الانفس كل نفس صاع من تمر او زبيب او حنطة او شعير ولا ادري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناهـا ومعنى النمو واقعة لان الاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على ان الزكاة تنمي المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل (وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون .) والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج او للزوجين زكاً مقصورة اشارةً الى الكثرة الملابسة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفع زكا وعللوا ذلك بان اثنين ازكى من واحد .

واما الحج

فان معناه اللغوي المتبادر عند الاطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان اي قدم قال المخبل السعدي .

واشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

اي يقصدونه و يزورونه . قال في لسان العرب « وقال ابن السكيت يقول الكثيرون الاختلاف اليه هذا الاصل ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة » . .

ومنه سمي الطريق محجة لانها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لانها تقصد للاثبات ومنه حج الشجة يحجها اذا سبرها بالميل ليعرف كنهها فيعالجها لان السبر قصد لمعالجة .

فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الاخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة الى التعسف بانه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط واركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم انه كان له اسم غير هذا منذ وجد .

نعم لا يبعد ان تتفق مادتان في لغتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم ان احداهما اخذت من الاخرى .

جبل عامل : احمد رضا

موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط (تاريخ سورية المجوفة) فاذا فيه ما محصله :

« ذكرت بعض التواريخ مراراً كلمة (درب المسقية) و (جبل المسقية) ولم اجد أحداً تعرَّض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان (المسقية) تطلق على الصرد (الجرد) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة اليمُّونة وموقعه فوق (مرج حين) و (عيون أرغوش) من اسناد جبل المنيطرة (اي المحرس) وتقول العامة المسقية والمسقاية بمعنى المصقعة لشدة بردها وثلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها (جبل المسقية) لذلك السبب .

هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

آراء الاعضاء (١)

كتب الينا العلامة الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن اعضاء مجمعنا يقول :

... الا انني غير راضٍ عن اهتمام بعض الاعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها ، اي ترجمة بعض الاسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا ، بالله ما فائدة اللغة من ترك كلمة فرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ان لا يؤدي معناها معنى اللفظة الافرنجية ولو بعد المط ،

ثم هل في الامكان ان نترجم او نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ، عددت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي اتاني حديثاً فوجدتها نحو ٤٢ الف كلمة ونحو اربعة اخماسها جديد لا مرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف او غيره ان يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات ، لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة الى الآن ووجدت اخيراً ان لابد لي من ان اعرب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس و بلهارسيا كما اكتب كلمة سل وصداع و يرقان ،

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

والاحسن ان ندع الترجمة والتعريب في كل علم الى الذين يعلمونه ويعملون به ، واللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع ان نصف الاسماء والافعال فيها عربي اه ،

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد اعضاء مجمعنا العلمي في برلين

... ولو كنت بين اظهركم لاقترحت ان يجعل عند قبول رصيف جديد حفلة يلقي فيها احد اعضاء المجمع خطاباً ينوه فيه بعمل المنتخب وما سبق له من اثر في عالم العلم والادب ويجاوب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكادميات المغرب ولكن الغياب لا يمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخابات الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده او عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اه ،

---

(١) لنا في هذه الآراء كلمة ستأتي في جزء آخر

آراء وافكار

(١) اسئلة

وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :

١ً ـ هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسعى
٢ً ـ « « الوظيفة بمعنى المنصب او المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب
٣ً ـ هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشُرَط جمع شُرَطي
٤ً ـ « « جلس « قعد
٥ً ـ « « دفع « الدراهم » بمعنى ادى ونقد
٦ً ـ « « فرصة مدرسية « عطلة
٧ً ـ « « عبَّد الطريق « حصَّبها
٨ً ـ « « ان نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط
٩ً ـ هل تستحسنون النسبة الى ماهو مجموع كاميركاني وكنائسي واخلاقي
١٠ً ـ « « السريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني
١١ ـ ايجوز ان نسمّي صانع الساعات او عاملها ساعاتيًّا ونجمعه على ساعاتية والا فماذا نسميه
١٢ ـ هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن
١٣ ـ هل يمكنكم ان تضعوا قواعد لجموع التكسير
١٤ ـ كيف نعرف ان وزن فعلال كضوضاء مذكر
١٥ ـ هل تطلبون من الكتّاب ان يستعملوا الالفاظ التي وضعها مجمعكم تلبية لاقتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ — ٨٣ او تقصدون عرضها على القراء لابداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامي وشكري سلفًا .

الداعي نقولا غبريل
منشئ جريدة النشرة
الاسبوعية

(٢) الاجوبة

١ً ـ المشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المهمة والمسعى فيه تسامح ولعل الاصل المشروع فيه فحذف الجار جوازاً .

٢ً ـ الوظيفة في اللغة مايقدر لك في اليوم من طعام او رزق ونحوه . يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل . ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب . قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبايات « اعلم ان هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك » وقال في موضع آخر «وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة » وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة . اما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجار لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم .

٣ ـ الشرطة في اللغة طائفة من اعوان الولاة جمعها شُرط والنسبة اليها شُرْطي بسكون الراء . قال الزمخشري : وتحريك الراء خطأ ويؤيد ذلك قول الدهناء .

والله لولا خشية الامير وخشية الشرطي والترتور

والمحصل من ذلك ان الشرطي بسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها .

٤ ـ الجلوس في اللغة الانتقال من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فيقال للنائم اجلس وللقائم اقعد وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر .

٥ ـ يجوز استعمال دفع الدراهم الى صاحبها بمعنى اداها قال في القاموس دفع اليه مالاً اعطاه ومنه قول القرآن : فادفعوا اليهم اموالهم .

٦ ـ لا يجوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهزة والنوبة يقال اغتنم الفرصة اي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من السقي اي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه : والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينهما ظاهر .

٧ ـ لا يجوز استعمال عبّد الطريق بمعنى حصبها لان التعبيد التذليل والتمهيد . والتحصيب بسط الحصباء اي الحصي والفرق بينهما بعيد .

٨ — يمتنع جمع المصدر اذا أريد به معنى الحدث مجرداً اذ هو للحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنىً ولكن اذا أريد به الدلالة على تكرر الحدوث كالضربات والنظرات . او النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . او جعل اسماً لمدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كالاحقاد والاشواق والاشجان جمع كبقية الاسماء وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . اما الاغلاط فقد نص صاحب تاج العروس على انها جمع غلط اذ قال و يجمع الغلط على اغلاط . وعنون صاحب المزهر النوع الخمسين من كتابه بقوله (معرفة اغلاط العرب) .

٩ — اذا نسب الى الجمع ردَّ الى مفرده ثم نسب الى ذلك المفرد فيقال في النسبة الى الكنائس كنسي واذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب اليه على لفظه وهواما ان يكون قد غلب فجرى مجرى العلم كالانصار او سمي به كمدائن اسم بلد وكلاب اسم قبيلة او لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة الى هذه المذكورات انصاري ومدائني وكلابي وقومي وعندنا انه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة اليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال بلغاء هذا العصر . اما النسبة الى اميركان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة الى اميركا وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة اليها انما هي نسبة الى المنسوب لا توافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب ان يقال في المفرد اميركي وفي الجمع اميركيون .

١٠ — النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجسماني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ — لا يجوز قياساً ان يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من اهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره ايضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا ان الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي .

١٢ — قال صاحب القاموس سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر انه لا فرق بين الفعلين الا ان حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس اي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة اي ستره بملاءة ونحوها ويقال حبسه عنه اي منعه وحبسه عليه اي وقفه ·

اما سجن فلا يستعمل في غير السجن الا على سبيل المجاز ·

١٣ — قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالايضاح لابي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمغني لابن هشام وغيرها فراجعوها ان احببتم ·

١٤ — يعرف وزن فعلال انه مذكر بكونه خالياً من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والزلزال والسلسال والصمصام · اما الضوضاء فيعرف انه على وزن فعلال لا على وزن فعلاء بكونه مشتقاً من ضوضى يضوضي لا من ضاض يضوض لان هذه المادة الاخيرة لم تسمع عن العرب واصل الضوضاء ضوضاو فقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب كتاب المقصور والممدود ·

١٥ — الالفاظ التي وضعها مجمعنا تلبيةً لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها وافق عليها اعضاؤه الشرفيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الاعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لاحد منهم رأي فيها ابداه فان وجدناه سديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا اهملناه

انيس سلوم



فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

السرية — هم النفر يبعثون ليلاً للتنافر بالبيات اشتقت من السُرى والجمع السرايا ·

السارية = النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب ·

الثغور = من بلاد الشأم هي التي تصاقب بلاد الروم ·

العواصم = التي خلف الثغور كأنها تعصم الثغور وعوادل الثغور التي عدلت عنها ·

مطبوعات حديثة

مجموعة مراث

اهديت الينا مجموعة المراثي التي قيلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك تيمور نجل صديقنا الابر احمد باشا تيمور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزء الفضل به جسيماً . وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسمان قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقد شهدها جم غفير من اهل العلم والادب والقسم الثاني يتضمن مانشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الادبية والاخلاقية وعظم وقع الفجيعة به في نفوس ذويه واصدقائه ومحبيه . وقد افتتحت المجموعة برثاء من نوع الشعر المنثور كتبه اخو الفقيد الاصغر محمود بك وقد سبكه في اسلوب يثير الشجون ويسيل العبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل ولسعادة والده وسائر آله الصبر الجميل .

رموز الاختصار الغربية

اهدى الينا الاستاذ الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب مابين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها اي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعاته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد ان ينشرها وهو لايعلم ان كان احد سبقه الى جمعها على هذه الصورة » وكان يترجم كل كلمة الى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها اشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله» « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و «المصنف» «المص» ومنها مالا عهد لنا به « التسلسل » « التس » و « أصلا » « أص » و « المشهور » « المش » ومنها مابيننا وبين اهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « ه » وعندنا « اه » فنحمد للمؤلف عنايته ونشكر له هديته

المغربي



No. 8 AOUT 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au (21 Rabih-el-çani 1339)

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع من المجلد الثاني

ايلول سنة ١٩٢٢

صفحة





الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٢ الموافق محرم سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

شمبوليون والآثار المصرية

(١) الحفلة

في العاشر من تموز الماضي كانت باريس محط رحال علماء المشرقيات لاحتفال الجمعية العلمية الآسوية فيها بمرور مائة سنة على حل العلامة شمبوليون حروف الكتابة الهيروغليفية التي سهلت للعلماء سبل التحقيق عن الآثار المصرية الكثيرة النفيسة المثبتة لتاريخها الصحيح . فرسمت تلك السطور التي قرأها محفورة بصورتها الاولى على اوراق الدعوات التي وزعتها ادارة متحف اللوفر على المدعوين . وانتشرت الدعوات في جميع الاقطار .

فكانت الوفود كثيرة من معظم الامم فاجتمع هناك من العلماء والادباء الانكليزي والاميركي والايطالي والاسباني والهولندي والتونسي والمصري وشاركت حكومة فرنسه جمعياتها العلمية فتصدر رئيس الجمهورية بالحفلة في قصر الصوربون والى جانبه وزير المعارف ثم ارباب الرتب وكان الحاضرون نحو عشرة آلاف فخطب المسيو دستورنيل دي كونستان مدير المتاحف الوطنية والمسيو سينار رئيس الجمعية الآسوية والمسيو بنديت مراقب متحف الآثار المصرية . ورفع المسيو بيرار الستار عن حجر من الرخام نقش عليه ذلك الاكتشاف المفيد . ثم اختتمت الحفلات باجتماع عام في احد الفنادق الفخمة على ضفة السين . وارفض المجتمعون يرددون ذكرى ذلك العلامة الشهير الذي افاد علم الآثار باكتشافه ونال التاريخ منه اوفى نصيب . وعزمت الحكومة المصرية

على اقامة اثر له في مصر تخليداً لمآثره التي خدم بها ذلك القطر ولغة الفراعنة وعلى ذكر هذا العيد المئوي نورد لمعة عن الجمعية الآسوية والمكتشف وطريقة اكتشافه الكتابة المصرية مهنئين الجمعية الآسوية المومأ اليها وحكومة فرنسا الفخمة بهذا العيد الذي ابقى لها فيه المكتشف اطيب ذكر لا يمحى اثره ·

(٢) الجمعية الآسوية الفرنسية

انشأها في باريس العلامة سلفستردي ساسي *S. de Sacy* مع بعض تلامذته واصدقائه سنة ١٨٢٢ فبثّت روح حب الشرقيات في نفوس الاوربيين فحذوا حذوها · وانشأت عليه جهابذة ومجلة مشهورة ملأتها بالمباحث المفيدة المتعلقة بالشرق وآدابه بلغت مائتي مجلد حتى الآن وكلها باقلام اعلام العلماء فكان للغة العربية نصيب وافر منها فتنبهت الخواطر الى البحث عن نفائس المؤلفات الشرقية وطبعها وارسلت البعثات للحفريات الاثرية · ولقد اشتهر ممن نبغوا في هذه الجمعية علماء اعلام منهم في فرنسه كوسين دي برسفال وسديليو وجوبير ورينو وفرجه ورينان وكاترمير واشباههم ممن لهم في خدمة المشرقيات الفخر ذكر ·

(٣) الهيروغليفية

ان اللغة الهيروغليفية *Hiéroglyphe* هي لغة كهنة المصريين المقدسة التي اخفوا حل رموزها عن الشعب وحصروه بهم وكان المصريون القدماء قد بلغوا منتهى الحضارة من نحو اربعة آلاف سنة قبل الميلاد واشتهرت آثارهم وكتاباتهم ثم انقرضت لغتهم هذه تخلفتها القبطية وشاعت على عهد الدولة الرومانية فالقبطية بالنسبة الى الهيروغليفية كالفرنسية او الايطالية بالنسبة الى اللاتينية · والحروف الهجائية الهيروغليفية اكثر من ثلاثة آلاف صورة وتسمى العامية منها البربائية او الهرمسية وهي اشكال دالة على صور موجودة واشياء مفروضة وتكتب اما من اليمين الى اليسار او بالعكس وقد ترسم من الاعلى الى الاسفل ايضاً وتقسم الى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة · فالحروف البسيطة هي اشبه بحروف الهجاء العربي وعددها ستة وعشرون حرفاً بينها الحركات ايضاً · والحروف المركبة علامات ذات

مقاطع اي مخارج فهي حروف معان وحروف مبانٍ وتنحصر في ٢٨ فصلاً . والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم في آخر الكلمات تخصيص معانيها فتكتب خطاً وتهمل لفظاً .

فاذا ارادوا التعبير عن القوة مثلاً صوروا جثة سبع برأس انسان . وعن الانتحار رسموا رجلاً يشج رأسه بفاس . وعن الامانة صوروا جثة انسان برأس كلب . وعن الصدق رسموا ريشة طاووس . وعن الابدية نقشوا دائرة . وعن البر بالوالدين صوروا كركياً . وعن العقوق بهما مثلوا سمك الحيات . وعلى هذا النمط عبروا بهذه الرموز عن مقاصدهم فبقي هذا القلم مغلقاً عن الناس يتكهنون فيه ما شاء حذقهم .

(٤) حل هذه الكتابة .

يروى ان اول من اشتغل بحل اللغة المصرية الاستاذ كرشر سنة ١٧٠٥ م وسار على اثره بعض العلماء الى ان ظهر الدكتور يونغ *Young* الانكليزي سنة ١٨١٥ فصرف اربع سنوات في معالجة ذلك حتى اهتدى الى شيء منه ولكنه غير كافٍ . فكان الذي حل رموزها كلها هو شمبوليون واليك الخبر .

كان المسيو بوسارد المدفعي الفرنسي يحتفر خندقاً قرب ثغر رشيد سنة ١٧٩٧ م ليتحصن فيه فوجد هناك حجراً عرف بحجر رشيد وهو حكم اصدرته كهنة منفيس لتعظيم بطليموس ابيفانوس (اي الماجد) في حفلة عامة وهو مكتوب بثلاثة اقلام هي البرباني الذي مر ذكره والديموطيقي (اي المختصر الدارج المصري) واليوناني فحاول العلماء حل رموزه فلم يفلحوا حتى حلها شمبوليون .

وهو جان فرنسوا شمبوليون *J. F. Champollion* الذي ولد سنة ١٧٩٠ م في فيجاك *Figeac* الفرنسية فاتقن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والكلدانية والسريانية والحبشية واكب على القبطية فحذقها وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر فجاء مصر سنة ١٨٢٨ وتفقد آثارها بتدقيق فحقق ظنه في حل القلم الهيروغليفي الذي على حجر رشيد وكان قد اهتدى اليه في ١٤ ايلول سنة ١٨٢٢ بعد بحث ست سنوات صرفها في مقابلة اللغات الثلاث على الحجر ومعارضتها بادئاً بالاعلام فيها فانجلت له الحقيقة ووثق منها ووضع كتاب صرف ونحو لها ومختصر تاريخ

مصر ومعجماً للهيروغليفية اعجلته المنية عن اتمامه اذ توفي سنة ١٨٣٢ فانجزه ولده غوسطاف ٠

فتح هذا العلامة باباً فسيحاً لدرس آثار مصر وعرف من يدرسها باسم (ايجبتولوك) *Egyptologue* وقام بعده نفر من العلماء بهذا العمل مثل ماريت باشا المتوفى سنة ١٨٨٠ مؤسس المتحف المصري ثم العلامة مسبرو مؤلف كتاب شعوب المشرق القديمة ومكتشف آثار تل العمارنة وغيره ٠ وادخل تدريس اللغة المصرية في مدارس مصر سنة ١٨٧٠

وكان نفر من العلماء الذين درسوا اللغة القبطية من خصوم شمبوليون قد انكروا عليه ما قرره بشأن الهيروغليفية وحلها حتى انهم لم يشاؤوا ذكره ولا قراءة مؤلفاته لحسدهم ولكن ذكره لا يزال عند جميع الامم شاهداً على فضله في ما خدم به اللغة المصرية وآثارها رحمه الله عداد حسناته ٠

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد لغوية

المأبض من الانسان كالأُبض = باطن الركبة

الأَبَق = القنّب اوقشره الذي تعمل منه الحبال

الأُربية = اصل الفخذ

الأُربة = العقدة او التي لا تنحل حتى تحل وبها سمى بعض العلماء ربطة الرقبة *cravate*

الأُوارجة = معرّب آوراه بالفارسية دفتر حساب الدخل والخرج يدوّن فيه ما كان مشتتاً من حسابات الديوان ج اوارجات

الأُرفه = الحدّ بين الارضين والعلامة والعقدة ج أُرف

الإِران = سرير الميت او تابوته من خشب ج أُرن

الاصيص = اناء كنصف الجرة تزرع فيه الرياحين وتسميه العامة حوضاً

انيس سلوم

غابر الاندلس وحاضرها

(١١) مدينة مجريط

سار بنا القطار من باريز الى جنوبي فرنسا ماراً باراضٍ عامرة بزراعتها دالة على سلامة ذوق اهلها وتفننهم في ضروب الحياة المادية والادبية ولما اجتزنا جبال البيرنات « جبل الثنايا » دخلنا ليلاً محطة إرون الاسبانية قاصدين الى مجريط عاصمة اسبانيا الحديثة كثرت لواعج الاشواق الى الصقع الاندلسي واشتدت تباريح الذكرى

واكثر مايكون الشوق يوماً اذا دنت الخيام من الخيام

تمثلت للعين تلك الامة العربية الغربية ، وما اثلته من الامجاد في هذه البلاد ، وظهرت فيه من مظاهر الحياة الراقية ، تذكرت جيلاً عظيماً ، لم يبق سوى التحدث بطيب اخباره . والتطلع الى جميل آثاره ، ذكرت عشرات الالوف من العظماء ، ضمت الاندلس اعظمهم ، وكان كل واحد امة برأسه ومنهم من لم ينبغ امثالهم في امة في القرون المتواصلة وودت لو امكن العمل بحكمة المعري حين قال :

خفف الوطء ما اظن اديم الا رض الا من هذه الاجساد

وحرام بنا وان قدم العهـ ـد هوان الآباء والاجداد

مدينة مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا منذ سنة ١٥٦٠ وسكانها اليوم يقربون من سبعمائة الف وهي العاصمة التي اختارها فيليب الثاني لتوسطها من البلاد وكانت على عهد العرب حصناً او بليدة ولم ترزقها الطبيعة نهراً كبيراً ولا ضاحية بديعة مشجرة مثمرة بل كان قديماً في ارباضها بعض الغابات فحطمت ولم يبق منها الا القليل . على ان فيها اليوم مافي جميع عواصم الغرب من المرافق والمصانع . زرت بعضها وهي لاتختلف عن مصانع الامم اللاتينية الا قليلاً بل هي اقل عظمة من مصانع ايطاليا وفرنسا وليس في مجريط اثر يعتد به من آثار العرب ،واما آثار الاسبانيين الحديثة فليست مما يعجب به كثيراً لانها حديثة عهد على الاغلب وتكاد تكون الصبغة الدينية متجلية في كل مصنع من مصانعهم . واكثر احياء المدينة ضيقة و بيوتها مزدحمة كسائر المدن المنحطة في اوربا الا ان

بعض الاحياء والدور المستحدثة هي على الطراز الغربي الجديد ولها حدائق وساحات على جانب من السعة مستوفاة شروط الصحة · وقد انشئت في زمن الحرب العامة في مجريط وغيرها من مدن اسبانيا بيوت اقامها اغنياء الحرب اي الذين اتجروا فيها وربحوا وربحت بهم اسبانيا لحيادها وقد احسنت لنفسها بالتزامها خطة المسالمة ومن هذه البيوت ما يقتضي الوفا من الليرات · فلما اشتدت الازمة على اوربا عامة لحق اسبانيا من اثرها شيء بالطبع فوقف العمل في بعض تلك البنايات وكذلك كثير من المشاريع والمعامل التي احدثوها مغتنمين فرصة تقاتل جيرانهم

في مجريط تسعون كنيسة من الكنائس التي لاشأن لها في نظر التاريخ وعلم العاديات · وليس لها مقام رفيع في باب البناء الحسن · والمصانع التي من هذا القبيل ليست بالكثيرة العدد وقد قام القصر الملكي اليوم محل القصر العربي وكان هنري الرابع جعل هذا القصر محلاً للصيد · وفي متحفها الوطني بعض آثار العرب التي افلتت من ايدي الذين زهدوا فيها بصنع المتعصبين من رجال الدين وخربوها واتلفوها · اما تاريخ هذا الحصن العربي اي مجريط فليس بعظيم وخلاصته انه أخذ من العرب ثم استعادوه الى ان استولى الاسبان على طليطلة سنة ١٠٨٦ م فاصبحت مجريط يومئذ اسبانية وقد زادت مكانة مجريط فكبرت رقعتها في الجزء الثاني من القرن التاسع عشر وذلك لاتصالها بالخطوط الحديدية مع الولايات ومع فرنسا والبرتقال وقد انشئ فيها في العهد الاخير تراموي كهربائي *Métropolitain* تحت الارض على مثال تراموي باريز ولندرا وبرلين ونيو يورك ·

(١٣) دير الاسكوريال

اهم ما في ضاحية مجريط دير الاسكوريال على احد وخمسين كيلو متراً منها بناه فيليب الثاني وتجزت عمارته سنة ١٥٨٤ وعمر فيه حفيده فيليب الرابع البانتيون مدفن العظماء من الآل الملوكي وقيل انه انفق على الدير خمسة عشر مليوناً ونصف مليون من البستاس اي الفرنك الاسباني ·

والاسكوريال كما قال عنه واصفوه من الافرنج مثال مما تعمله الارادة ومما لا تعمله

فقد قيل ان الارادة قادرة في بعض الاحوال وعاجزة عن ايجاد عمل واحد يدل على نبوغ وعبقرية وهذه الشعلة الالهية قد نقصت في عمل باني الدير . ومن شقائه انه نشأ في عهد لم يشتهر بقوة الايجاد ولا بسلامة الذوق فجاء بناؤه جافاً رغم ما تعاوره من ايدي المهندسين لم ينمّ عن لطف ولاحوى اسباب الجمال . وغلب على البناء تصنع الملك فيليب في مظاهر ابهته وعظمته ولطالما ضيّق صدور أسرته وحاشيته منه في هذا الشأن فلم يكن لهم همّ الا ان يدهنوه . وكان من طبعه ان يتدخل فيما لا يعلم حتى افسد على المهندسين عملهم او كاد وجاء العمل الذي ابقاه للاعقاب حتى يفخروا به وليس فيه كبير امر من جمال الهندام والنظام اشبه بسجن مظلم وديماس مخوف .

واهم مايلفت النظر في هذا الدير دار كتبه وفيها خمسة واربعون الفاً من المجلدات حوت كثيراً من المخطوطات والنقوش والرسوم ومنها الكتاب المقدس الذي كان يقرأ فيه بعض ملوك اسبانيا في القرون الوسطى و بعضها كتب باللاتينية ومنها ما كتب بالاسبانيولية او اليونانية ومنها المزين باجمل الرسوم ومنها المذهب المكتوب على رق . و يهمنا من هذه المكتبة مجموعة الكتب العربية وهي الفا مجلد كانت السفن الاسبانية غنمتها من مركب لاحد ملوك مراكش المتأخرين . وكان في هذا الدير قبل القرن السابع عشر نحو ثلاثة آلاف مخطوط عربي فالتهمتها النار في الحريق الذي نشب في الدير مع ما التهمت من الكتب الاخرى .

فليست الكتب العربية في خزانة الاسكوريال اسبانية المصدر كلها كما أكد لنا احد علماء الاسبان وصاحب البيت ادرى بالذي فيه اخبرني ان الاسبان غنموا هذه الكتب من سفينة كانت لاحد سلاطين الغرب الاقصى فوقعت في ايدي الاسبان وقال آخر ان اصل هذه المجموعة كانت لاحد سفراء اسبانيا لدى الباب العالي ولما غادر الاستانة اهداها لمليكه فوضعها هذا في الدير الذي كان ملكاً له ولآله من بعده والرواية الاولى اصح .

وقد وصف هذه الكتب باللاتينية احد رهبان الموارنة من سنة ١٧٤٩—١٧٥٣ وفيها ١٩٥٥ مخطوطاً رأيت نموذجات منها وقرأت وصف الآخر فيما كتبه احد علماء

المشرقيات من الفرنسيس ولا سيما القسم الذي يهمني منها ·

عراني في هذا الدير ما عرا كثيرين قبلي من السويداء ثم السكون والراحة والبرودة التي تدعو الى العزلة والتفكر والانكماش والدرس وانك لتشعر وانت تسير تحت قباب الاسكوريال العارية من التفنن والزينة بهواء بارد من حياة الاديار كما تشعر في مدارس اكسفورد وبيعها والنازل هنا بطبيعته يرى دافعاً من نفسه يدفعه الى ان يشغل نفسه بشيء ما من ملجأ اوفق لنسيان العالم يحمل ساكنه على البحث عن الحقائق وعلى الصبر في كشف المسائل المتعذرة المبهمة المجهولة مثل هذه المعاهد ·

(١٣) قرطبة والزهراء

باربعة فاقت الامصار قرطبة ... منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ... والعلم اعظم شيء وهو رابعها

لم يكتب لي ان ازور مدينة طليطلة لاشهد فيها قصور العرب القديمة ومساجدها القائمة الى اليوم وعادياتها المأثورة وكانت من عظائم مدائن الاندلس وهي من قرطبة على عشرين يوماً فاكتفيت بزيارة ثلاث مدن من امهات المدن الاندلسية قرطبة واشبيلية وغرناطة وهي العواصم الثلاث التي تأصل فيها حكم العرب وطالت ايامه ·

وقرطبة كانت في عزها اعظم مدائن الاندلس فاصبحت الآن وليس فيها من السكان سوى ثمانية وخمسين الف ساكن وقيل ان مساجدها بلغت الفاً وستمائة مسجد وحماماتها ستمائة وذكر آخرون انه كان فيها مائتا الف دار وثمانون الف قصر دورها ثلاثون الف ذراع وكان بخارجها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلس[1] تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له يأتون كل جمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويطالعونه باحوال بلدهم ·

قال المراكشي بلغت قرطبة من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغاً لم تبلغه

(١) المقلس هو الذي يلبس القالس او القلنسوة وكان يحق للمقلس وحده في الاندلس ان يفتي وكان عليه ان يستظهر الموطأ والمدونة او عشرة آلاف حديث وللمقلسين الحق ان يلبسوا القالس فقط وتكتب بالصاد (قاله دوزي في ملحقه على المعجمات العربية)

بلدة . حكى ابن فياض فى تاريخه في اخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وكان الماشي يستضيء بسرج قرطبة ثلثة فراسخ لا ينقطع عنه الضوء .

وفي تواريخ الافرنج ان قرطبة كانت منقطعة القرين بين مدن الغرب اي اوربا وليس ما يشبهها بعمرانها وسكانها فكان فيها خمسمائة الف ساكن و ٢٨٧ ربضاً وهي مكتظة بالسكان وقد قامت المتنزهات البهجة المغروسة بانواع الاشجار على طول الوادي الكبير والقصور والمصايف مغطاة بالخضرة وكان في هذا الوادي الكبير اربعة عشر الف قرية .

فقرطبة كانت اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب « لها شبه كثرة اهل وسعة رقعة وفسحة اسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق » ووصفها المقدسي فقال : « وصف ما شئت من طيبها ورحبها فانها جنة الاندلس على ما حكي لي وهي مصر الاندلس وقد دلت الدلائل واتفقت الآراء على انه مصر جليل رفيق طيب وان ثم عدلاً ونظراً وسياسة طيبة ونعمة ظاهرة ودينا وهي في جهاد ونفير ابداً مع علم كثير وسلطان خطير وخصائص وتجارات وفوائد » وذكروا ان لاهل قرطبة رئاسة ووقار لا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم .

ليس في قرطبة اليوم من آثار العرب سوى قطعة من مسجدها الاعظم بناه عبد الرحمن الداخل وكان معبداً للويزغوت على اسم القديس منصور وقد ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه سنة ٧٨٥ م ولما شرع بالبناء ابتاع عبد الرحمن النصف الآخر منهم كما فعل الوليد الاموي في دمشق يوم بنى جامعها واستصفى النصف الآخر من اربابه المسيحيين وعوضهم عنه كنائس اخرى .

وزاد الناصر عبد الرحمن بن محمد في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة وفيها القبو الكبير الذي يصطف المؤذنون امامه يوم الجمعة للآذان وهو من اعجب البنيان . وحبس المستنصر بالله على الجامع بقرطبة لما كملت زيادته ربع جميع ما جرته اليه الوراثة عن ابيه امير المؤمنين في جميع كور الاندلس واقاليمها على ثغور الاندلس كافة تفرق غلات هذه الضياع عاماً بعد عام على ضعفائهم الا ان تكون بقرطبة مجاعة تفرق فيهم .

ومما قيل في آثار مدينة قرطبة وعظمها حين تكامل امرها في مدة بني أمية ان عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء واكابر اهل الخدمة مائة الف دار وثلاثة عشر الف دار ومساجدها ثلاثة آلاف وعدة الدور التي بقصرها الزهراء اربعمائة دار وذلك لسكنى السلطان وحاشيته واهل بيته ·

وقالوا ان المسلمين لما فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها على حنايا وثاق الاركان من تأسيس الامم الداثرة قد هدمها مرور النهر على ممر الازمان فتقدم الى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما اتصل به خبرها فامر السمح بابتنائها فصنعت على اتم واعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة · وربما كان هذا اول عمل في العمران قام على ايدي عرب الاندلس في القرن الاول للهجرة ·

قال بعضهم لم يكن للعرب هندسة خاصة لما دخلوا قرطبة وكانوا يعتمدون على هندسة اهل البلاد التي تغلبوا عليها فنسجوا في بناء المسجد على مثال مساجد مصر ومسجد القيروان وكان هذا من اعظم مساجد الاسلام وقيل انه بني على شكل مسجد دمشق وكان فيه ١٤١٨ سارية تشبه غابة ملتفة والباقي منها الآن ٨٦٠ وهي أدق من سواري الجامع الاموي اليوم وقال آخر ان الباني واخلافه جلبوا هذه السواري من ابنية قديمة وبيع مسيحية في القاصية كجنوبي فرنسا وافريقية اي قرطاجنة والاستانة وتبين ان اكثرها من مقالع اندلسية ومحراب هذا المسجد الجامع لا يزال محفوظاً وهو دهشة الى اليوم والى ما بعد اليوم وعلو قبته تسعة امتار حفر في قطعة واحدة من المرمر وعمل بالفسيفساء وزبرت عليه آيات كريمة · وله اثنان وعشرون باباً معمولاً بالنحاس بقي الآن منها ١٢ باباً وعلى بعضها صورة نقوشها الاصلية وقد قام البرج الذي هناك مقام المنارة التي انشأها عبد الرحمن الناصر · يقول جوسيه لو اقيمت البيعة التي اقاموها وسط الجامع على عهد شارلكان في مكان آخر لصار لها شأن وهي هنا من ابشع آثار الهندسة اذ احدث بانوها بها ضرراً على بناء وحيد من نوعه في العالم ·

وكان في جامع قرطبة سبعة آلاف مصباح تنعكس انوارهـا على النقوش المذهبة والزمرد والياقوت والمفصص وغيرها فتزيد في جماله وعلى ما أصيب به هذا المسجد من الاضرار بقي الى اليوم من اغرب ابنية الارض ·

قال غوتيه : لا سبيل الى وصف التأثر الذي يشعر به المرء عند دخوله هذا المسجد الاسلامي القديم فيتراءى لك انك تسير في غابة مسقوفة لا في بناء مصنوع وحيث اتجهت يضيع بصرك في صفوف من السواري تلتقي وتمتد على مرمى البصر مثل غراس من المرمر ظهرت من تلقاء نفسها على اديم الارض اه ·

نعم ان البيعة التي اقيمت وسط جامع قرطبة والبيع الصغرى التي جعلت في اكثر زواياه قد شوهت من محاسنه وابدلته عن اصله وفي نية ديوان الآثار فيما بلغني ان يرجع القديم كما كان وينقل الآثار المسيحية من جامع قرطبة ليبقى بدون زيادة ولا نقصان طرازاً في البناء منقطع القرين في الارضين الاان البيعة الوسطى بيعة شارلكان يصعب نقل انقاضها لما فيها من الزخرف ولما صرف عليها من المال ·

هذا ما بقي من آثار الاجداد في قرطبة وقد زرتها وارباضها فرأيتها وهي على منبسط من الارض تشبه ضاحيتها ضواحي دمشق وهندسة اكثر بيوتها الجديدة على الطراز العربي البديع ولاهلها الى هذا العهد حرمة له وغرام به وحرص عليه يعدونه من جملة مقدساتهم · وعلى اربعة اميال من قرطبة بنيت مدينة الزهراء سنة ٣٢٥ هـ بناها الناصرلدين الله الاموي في ست عشرة سنة وطولها الف وستمائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعاً وجعل في سورها ثلثمائة برج وخص ثلثها قصوراً للخلافة وثلثها للخدم وثلثها بساتين وكان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وغيره وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها اربعة آلاف وثلثمائة سارية واهدى ملك الفرنج لبانيها اربعين سارية رخام واما الوردي والاخضر فمن افريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجوهر وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخلها يومئذ خمسة آلاف الف واربعمائة الف وثمانين الف درهم ·

وقال احد المؤرخين ان مباني قصر الزهراء اشتملت على اربعة آلاف سارية جلبت من رومية وقسطنطينية وقرطاجنة وتونس وافريقية فيها خمسة عشر الف باب ملبس بالحديد والنحاس المموه وكان عدد الفتيان فيها ثلاثة عشر الف فتى وسبعمائة

وخمسين فتى وعدد النساء بقصر الزهراء ستة آلاف وثلثمائة امرأة واربع عشرة امرأة وكان على الحجر الذي جلب من مقالع الاندلس او حمل من القاصية نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان ولما جلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالاً . وقال بعضهم عمل في الزهراء عشرة آلاف عامل خمساً وعشرين سنة وفي الشرق من الوادي الكبير مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن ابي عامر التي يقول فيها ابن عربي لما دخلها ووجدها متهدمة :

دیار باکناف الملاعب تلمع … وما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب … فتصمت احياناً وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً … له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي … فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقد حرقت الزهراء وهدمت في حدود سنة ٤٠٠ ھ وبقيت رسومها وخربت قرطبة وما فيها من القصور والمرافق في حرب البربر وسقطت قرطبة في ايدي العدو سنة ٦٣٣ھ بعد ان كانت مدة خمسة قرون وخمس قرن في ايدي العرب ولم يعد حكمهم اليها بعد ذلك ولما خلت قرطبة من سلطان يرجع الى امره صار كل من قويت يده عمر مدينة فخربت قرطبة وعمرت اشبيلية .

(الباقي يتبع)

محمد كرد علي

عثرات الاقلام

٩

ومن عثرات الاقلام قولهم (وقد تهافتوا لمساعدة المنكوبين) صوابه على مساعدة المنكوبين لان معنى تهافتوا تساقطوا او تتابعوا على ان التهافت اكثر ما يستعمل في الشرور . فالاولى ان يقال تسابقوا او تباروا او تزاحموا على مساعدة المنكوبين .

ومنها (هربوا باموالهم خشية ان تطولها ايدي الثوار) صوابه تناولها او تتناولها أيدي الثوار أما (تطولها) فلا معنى لها هنا إذ يقال طال زيد عمراً اذا علاه وترفع عليه .

ومنها قولهم (كالحلي وغيرها من الاشياء القيمة) يريدون بالقيمة الثمينة ذات القيمة والقيمة بتشديد الياء لا تفيد هذا المعنى لانها مؤنث قيم وهو القائم على الامر المدبر له ومن معانيها ايضاً المستقيم كما في الآية الكريمة (فيها كتب قيمة) اي مستقيمة تبين الحق من الباطل فالصواب ان يقال (الاشياء ذات القيمة او الثمينة) .

ومنها قولهم (وقد القت الحكومة القبض على فلان) صوابه قبضت عليه أو ضبطته او امسكته .

ومنها (نفوس القوم تسممت بعداوة حكومتهم) لم يرد فعل (تسمم) في اللغة وانما الوارد سم (ثلاثياً) فيقال نفوسهم سمت بعداوة حكومتهم . على ان الافضل ان يقال (اشربت قلوبهم عداوة حكومتهم) او (خامرت عداوتها قلوبهم) .

ومنها (وقد أودعوا اموالهم في مصارف الحكومة) الصواب حذف (في) لان اودع يتعدى الى مفعوليه بنفسه . وينبغي تقديم كلمة (مصارف) لانها التي تقبل الوديعة كما يقدم (زيد) في قولك (أودعت زيداً مالي) فيقال (أودعوا مصارف الحكومة اموالهم) .

ومنها (حكمت عليهم المحكمة بالإعدام) . (الإعدام) اذا اطلق كان معناه الفقر فالاظهر ان يقال حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة او حكمت عليهم بالموت او بالقتل وهو الاصوب .

ومنها (صوّت القوم لفلان) اي انتخبوه واختاروه و (نظموا مضابط التصويت) اي الانتخاب والاختيار وقد يقولون (اعطى فلان رأيه لفلان) (وجمعوا الآراء) كما يقولون (جمعوا الاصوات) وكل هذا مراعى فيه الاستعمال الاعجمي فالصواب ان يقال انتخبوا فلانا أواختاروه ونظموا مضابط الانتخاب اوالاختيار وحاز فلان عشرين انتخابة بدلاً من ان يقال عشرين صوتاً ٠

ومنها قولهم (لم يبق لهم طاقة على القتال) صوابه (طاقة بالقتال) ومنه الآية الكريمة (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وآية (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أما (على) فتستعمل مع القدرة يقال (ليس لهم قدرة) على القتال ٠

ومنها قولهم (كرّس فلان أيام حياته لكذا) (او كرّس نفسه لكذا) الاصوب ان يقال وقفها على كذا او خصّصها لكذا ٠

ومنها قولهم (انفقوا اموالهم على اشادة القبور) صوابه تشييد او بناء اما الإشادة فلها معان اخر اشهرها رفع الصوت بالثناء على الشخص او التنديد به ٠

ومنها قولهم (ليس لهم موارد سوى من هذه الصناعة) و (لا سبب يحملهم على ذلك سوى لانهم متكبرون) الصواب ان يقال (سوى هذه الصناعة) بحذف (من) و (سوى انهم متكبرون) بحذف اللام لانه لا يجوز فصل المضاف عن المضاف اليه بمثل هذا ٠

ومنها قولهم (تداولوا في الامر) ٠ (تداولوا الشيء) أخذه هذا مرة وهذا مرة فالأولى ان يقال تذاكروا في الامر او تباحثوا فيه ٠

فوائد لغوية

الأصف = شجر الكبر وتسميه العامة بالكبّار والقبّار

الأُسرب = الرصاص ٠ او الرصاص الاسود الرديء وبه عرّب بعض العلماء المتأخرين لفظة *plombagine* ومعناها الرصاص الذي تعمل منه الاقلام ٠

الأَنَب = الباذنجان ومثله الكهكب ٠

بحث انتقادي

في

مختصر في تاريخ سورية

تأليف الاب هنري لامنس اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ مجلدان من قطع الوسط في ٥٥٦ صفحة ·

H. Lammens, S. J. : La Syrie précis historique — Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1921; 2 vol. in-8°, 556 pages.

هذا آخر ما خطته انامل صديقنا الاب لامنس باللغة الافرنسية في التاريخ بعد ان نشر بهـا ابحاثاً في بعض خلفاء الامويين في الشام ونشر بالعربية كتاب تسريح الابصار في مايحتوي لبنان من الآثار الى غيرذلك من الكتب الجيدة والابحاث المفيدة ·

وقد قسم تاريخه هذا ادواراً وقسم كل دور الى ابواب وفصول ونسقه تنسيقـاً جيداً بحيث يعثر الطالب فيه من يسر سبيل على المادة التي يريدها والعصر الذي ينوي الوقوف على اهم حوادثه · وكتابه هذا مختصرللمدارس مكتوب باسلوب رشيق وفي آخر كل صفحة المصادر التي يعزى اليها القول ·

الكلام في هذا الوجيز على تاريخ الشام قبل الاسلام مختصر للغاية اما الكلام على عهد الاسلام فقد تصرف فيه المؤلف حسب الاحوال فتوسع في اماكن حتى كاد يدخل كتابه في عداد المطولات واقتضب في اخرى حتى اوشك ان يخرج مصنَّفه عن موضوعه و يخل بتسلسل حوادثه ·

استعمل المؤلف حريته في نقد الحوادث على اسلوب بعض المؤرخين المعاصرين ولكنه لم يكن الى جانب الصواب في كل ما انتقد وعلق ومثله على تمكنه من التاريخ لا يصعب عليه ان يورد حقائق تلقح عقل الطالب فكراً جديداً من تاريخ صحيح بريء من مؤثرات المعتقدات وتصورات المخالفـات · فيكون شأنه في الكتابة على العرب شأن

رجل خالي الغرض يكتب تاريخ الحروب الدينية في اوربا مثلاً فلا يتحزب للبرتستانت المجددين ولا يتحي على الكاثوليك البابويين بل يكتب الكوائن مجرداً عن الغاية فينال كلامه القبول من كل القلوب ·

اما وتاريخه ستتناوله ايدي الطلاب فالاولى ان يجرد مما ينافي الحقائق ولذا فانا نستميح حضرة المؤلف بايراد بعض ملاحظات على تاريخه عسى ان يصلح في طبعة ثانية مايوافقنا عليه حتى يكون كتابه تاماً من كل وجه متصفاً بالاوصاف المطلوبة في التاريخ فقد قال مونتسكيو في روح الشرائع : ان المؤرخين في الحكومات الملكية المطلقة المتناهية في اطلاقها يكذبون لانه ليس لهم حرية حتى يقولوا الحق اما في الدول الملكية المفرطة في حريتها فانهم يخونون الحق بسبب حريتهم نفسها التي توجد ابداً التفرقة فيصبح كل واحد منهم عبد اوهام حزبه كما كان لو عاش في ظل مستبد ظالم اه ·

ثم لاحظناه ان المؤلف يأتي بجمل ينتزعها من عبارات بعض المحترمين من الخلفاء والسلاطين والفاتحين وغيرهم قيلت في احوال خاصة لا تدرك على جليتها الا اذا ذكرت العبارة مع سياقها وسباقها فيأتي المؤلف بجملة من المقول بالعربية ويترجمها بالافرنسية ويستخرج منها موضوعاً قد يكون سبة على قائلها ويستنتج من ذلك انها كانت دستوراً جرى العمل عليه مثل قوله (ج ١ ص ٦٠ و ٦١ و ٦٢) اخذاً عن الطبري من كلام عمر بن الخطاب « اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها » وعبارة الطبري لا يفهم منها كما ترى ان عمر امر بخراب مصر ليعمر المدينة وهذا نص عبارته :

وجاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر في الاستغاثة ان البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر العرب فسده الروم والقبط فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب له عمر ان افعل وعجل ذلك فقال له اهل مصر : خراجك زاجٍ واميرك راضٍ وان تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك وذكر ان فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر الا رخاء ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر · »

وهكذا نسب اموراً للخليفة الثاني لا يوافقه عليها التاريخ الصحيح ولكن المؤلف غريب في تسامحه واحكامه يحسن ظنه بيزيد وابيه وينسب العجز الاداري لابن الخطاب (٥٩) فقد قال ان يوم الجابية افلست سياسته وان فتح الشام لم يكن بناء على خطة مرسومة بل يراد به غزو بلاد مفتحة الابواب ليس فيها شيءٌ من اسباب الدفاع ! واحداث مشغلة للعرب ثم ادعى ان العربي اثبت انه جبان ضعيف في الجندية لا يفكر في غير المغانم وقال انه ظهر البدو « ٢٢٧ م ٢ » كما كانوا على عهد الرسول انهم وسط في الجندية مستعدون للنهب يحجمون امام الخطر . ولعمري ان جندياً هذه صفته كيف يستطيع ان يظفر بالجندي المدرب المهذب التقي من جنود الروم وباقراره ان جيش الروم يوم اليرموك كان ثلاثين الفاً وجيش العرب خمسة وعشرين مع ان الثقات يقولون ان جيشهم كان اكثر من ذلك فقد قال البلاذري ان المسلمين يوم اليرموك كانوا ٢٤ الفاً قتلوا من الروم ٧٠ الفاً ومع ذلك علم حضرته ما كان من امر اليرموك ومن تفاشل ذاك الجيش العجيب بكل صفاته امام الجيش العربي الجبان الضعيف في اصول الكر والفر البعيد عن كل تصور الا المغانم وكذلك كان حاله يوم فحل واجنادين وغيرهما من الوقائع التي انتهت بتغلب الجبان على الشجاع .

وقوله أن العرب « ص ٦٢ م ١ » تركوا للوطنيين محاكمهم ولسانهم ونظاماتهم البلدية وتقسيماتهم الادارية وابقوا في البلاد من لم يستطع من قدماء الموظفين ان يلحق بالروم وعلق على هذا العمل حاشية في آخر الصفحة معناها ان العرب لم يقدروا ان يستعيضوا عن هؤلاء الموظفين فهذا اذاً عجز منهم لا تسامح .

وتوسع في كلامه على النصارى (٧٠) الذين دخلوا في خدمة معاوية ومنهم ابن أثال الطبيب الذي كان يتولى خراج حمص ولم يقل لنا السبب الذي كان لاجله يستعمل ابن أثال الذي كان يدس السم لكبار الامة حتى مات في زمانه كثير من اعيانها منهم عبد الرحمن بن خالد عامل حمص فكافاه معاوية بان ولاه خراجها فقوله اذاً ان معاوية (٧٢) اختار استمالة خصومه لا إهلاكهم بصورة وحشية كما فعل العباسيون مسألة لا تصح على اطلاقها . ودعواه ان مؤرخي العباسيين كانوا يكتبون بلسان رسمي تحت ضغط الملوك فيه ما يقال ولا نذكر اننا رأينا مؤرخاً ثقة اثبت ان العباسيين كانوا

يضغطون على المؤرخين ليكتبوا لهم على الامويين ما يحبون بل على العكس شاهدناهم يذكرون كل امرئ مقرونًا بعمله والا في اي عصر كان محدث الامة ابن جرير الطبري الذي كتب الحسنات والسيئات وبلغ في التجويد بذلك الى الغاية التي ليس وراءها غاية . فاذا زعم الناقد ان المؤرخين في العهد العباسي توخوا ارضاء الخلفاء فيما كتبوا فلماذا لم يكونوا يتوخون ارضاء الخلفاء من بني العباس في حياتهم بالكف عن اجدادهم وآبائهم فيوردون الفظائع التي اجترحوها غير متعتعين ولا محجمين . ودعوى المؤلف « ص ٩٥ » ان منشأ مذهب القدرية الذين استعملوا حرية النظر في الاسلام وكثروا في الشام واشتد نفوذهم كان من اختلاطهم بالمسيحيين مستدلاً على ذلك بان المسلمين كانوا يختلفون الى رؤساء النصارى بدمشق و يناقشونهم في هذه المسائل هذه الدعوى غير حقيقية

وقد رأينا صاحبنا يحرص جد الحرص على نسبة كل شيء الى سكان البلاد الاصليين وقد كرر غير مرة ان عالم قريش خالد بن يزيد الاموي تلميذ راهب ولم يقل كلمة واحدة فيما افضل فيه هذا التلميذ على الآداب العربية وكيف كان اول من ترجمت له العلوم من السريانية واليونانية والقبطية في دمشق وما هي منزلته من الخلفاء وهو عالم الامويين ومحدثهم ومستشارهم وشاعرهم ونظن عمل خالد بن يزيد هذا من التطورات المهمة في تاريخ الامة التي تستحق ان يشار اليها ولو بسطر واحد اكثر من اخذه عن راهب علماً — علم الكيمياء — لم يكن له معرفة به او غير ذلك من الاشياء التي وردت في عرض الكتاب وغيرها احق بالذكر منها .

ومما قاله في شيخ الاسلام ابن تيمية (ج ٢ ص٢٧) انه صاحب المذهب الارتجاعي *Ecole réactionnaire* وان عمله مختل وانه كان لا يفتر عن مقاتلة البدع وقضى حياته وهو يسوق ابناء دينه في سبيل التعصب ونقل ما عزي الى ابن بطوطة الرحالة من ان ابن تيمية كان مختل الشعور وعلل هذا بانه قضى من اجل ذلك معظم حياته في السجن وفي الجدال بالقلم واللسان وليت شعري كيف يعتمد قول عابر سبيل ربما لم يخلط بغير السوقة او ببعض المخالفين لابن تيمية ضاعت منه اوراق سياحته فكتبها له آخر - ابن جزي — وهو في بلده من ذهنه وحشاها الغث والسمين

ولا يحكم على ابن تيمية بكتبه وما قاله كبار علماء الامة من معاصريه وغيرهم فيه
واذا كان ابن تيمية الذي اراد ارجاع الدين الى نضرته وعمل في الاسلام ما عمله لوتيروس
في النصرانية يعد من دعاة التعصب المضرين فمن يكون النافع في نظر المؤلف المحترم

نحن لا نتطال الى ان يكتب المؤلف على رجال الاسلام بدون نقد ولا تمحيص
ولا ان يقيد حريته في الحكم عليهم ولا نطلب منه ان يعتقد في دينهم اعتقاد اهله بل
نطلب منه ان ينصف التاريخ ويتجرد عن العواطف التي تذهب ببهجة العلم حتى لا
يعد من المغالين في مذهبهم فقد قال في القرآن (١٦٢) وايجازه وتفسيره وبلاغته اشياء
كان يقول بها متعصبة الاديار في القرون الوسطى وكنا نود ان لا يقلدهم في آراء قال
المعاصرون من غير المسلمين خلافها وفي كلامه حط من دين يؤمن به نحو ثلثمائة مليون
من البشر وتاريخه يظهر بينهم وفي بلادهم ·

ثم ان دعواه « ١٦٦ » ان الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه القديم السابق ولا سيما
بالفقه الروماني وذلك بواسطة الحقوق القانونية للكنائس المسيحية في الشرق هي دعوى
ادعاها غيره قبله ولم يأتوا عليها بحجة مقبولة معقولة ولا نرى في دحض هذه الفرية
عن فقه الاسلام الآن خيله على الرجوع الى المقالات الممتعة التي كتبها في مجلة المقتطف
(في المجلدين الـ ٢٩ و ٣٠) صديقه وصديقنا العلامة المرحوم الشيخ سعيد الخوري
الشرتوني اللبناني صاحب اقرب الموارد وبذلك يتبين له فساد هذا الزعم وان مصادر
الفقه الاسلامي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ليس الا ·

ومن اغرب الآراء دعواه (١٦٧ م ٢) انه كان من انتشار المذهب الحنفي في
الهند ان اهله قاموا في العهد الاخير ينصرون الخليفة العثماني ويعاونونه على توطيد
عرشه في الاستانة لانه هو حنفي ايضاً وليس لهذه الظاهرة علاقة بالمذهب بل هي
جامعة الدين ليس الا وها انا نرى المسلم الافريقي يتأثر لما يحل باخيه الهندي او الافغاني
او الايراني دون النظر الى مذهب خاص بل الى مجموع اهل الاسلام بل ارتقى هذا
الاشمئزاز في الشرق من الغرب ان دخل فيه اهل كل نحلة كما هو الحال في الهند فان
براهمتهم ومجوسهم ومسيحيهم سواء في كراهة الحكم الغربي والمناداة بالشرق للشرقيين ·
ومعلوم ان المذاهب الاربعة المشهورة اليوم تذهب من الاسلام والاسلام يبقى اسلاماً

لان المسلمين في القرن الاول والثاني لم يكونوا احنافاً ولا شوافع ولا موالك ولا حنابلة .

والمؤلف يصف كل واحد من المشاهير بصفة فقد وصف صلاح الدين يوسف بن ايوب بالطماع والكنه وصف الحروب الصليبية بوقائع البسالة ! *Héroïques aventures* ووصف السيد جمال الدين الافغاني (١٩١ ج ٢) بالمهيج الافغاني وكان الانصاف يقضي عليه ان يصف ملوك الصليبيين بالاوصاف التي تليق بهم ولكنه صورهم كلهم على الغاية من النجدة والعقل كأنهم كلهم كانوا كفر يدريك الكبير ولويس الرابع عشر ولو انصف لسمى تلك الحروب بحروب الجنون والطيش كما سماها المنصفون من مؤرخي الصليبيين ولذكر لبعض اولئك الملوك والامراء بعض صفاتهم في نقض العهود والعبث بالمهادنات وقتل الاسرى وغير المحاربين من الشيوخ العجزة والنساء والاطفال .

يقول روسو في اميل ارى فرقاً ضئيلاً بين تواريخكم وقصص من يأتي بقصة معروفة ويفصلها بحسب نظره ويزينها بامور يخترعها لها ويأتي بأشخاص معدومة وصور موهومة ويجمع كذباً الى كذب لتلذ قراءة ما كتب هذا ان لم يكن القصصي يعمل بفكره الخاص اكثر من ذاك المؤرخ المستعبد لفكر غيره والى هذا اضيف ان الاول يتوخى مقصداً ادبياً صالحاً كان او طالحاً والآخر لا يهتم لمثل ذلك اهـ .

وبعد فان المؤرخ اراد ان ينفي المنقبة التي اتاها صلاح الدين وربما عدت في نظر الغربيين من اهم اعماله الصالحة وهي ابقاؤه على الصليبيين يوم فتح القدس فلم يضع السيف فيهم كما قتلوا هم المسلمين يوم استيلائهم عليها وقال ان عمل المسلمين عجز وخوف ونفى الاب لامنس ماثبت من ان الصليبيين يوم فتحوا القدس قتلوا سبعين الفاً من المسلمين (ص ٢١٢ و ٢١٣) فقال — ان هذا القول مما سلم به الباحثون بدون روية وادعى ان هذا العدد يوازي في ميزان الحق ما ادعاه مؤرخو العرب من ان الصليبيين قتلوا في بليدة المعرة الحقيرة معرة النعمان مئة الف انسان وقال في باب الاعتذار عن فعلة الصليبيين في القدس ان هذه المدينة عوملت بما تقضي به الاخلاق الحربية لذاك العهد في معاملة المدن التي تؤخذ عنوة .

وما ندري كيف يستطيع ان يفند اقوال مؤرخي العرب من ان الصليبيين قتلوا في المعرة مئة الف وهل يقيس يا ترى ما يراه اليوم من خراب البلاد بما كانت عليه في

القرن الخامس للهجرة وكانت مدينة المعرة التي يصفها بالبليدة الحقيرة *Bicoque* من امهات مدن الشام كمنبج وانطاكية وصور وعسقلان كما اكد ياقوت ولا توازي اليوم جميع سكان هذه الخمس مدن على التحقيق ربع او ثلث سكان احداها منذ ثمانية قرون والناظر الى خطط مدينة المعرة اليوم يرى ان بعد ما بين ابوابها نحو ساعة على السائر فمدينة هكذا كانت مساحتها لا يستعظم ان يحصن فيها مئة الف من اهلها وارباضها ·

ولذا يصحح العقل حكمه على المعرة فلا يحكم عليها بما يراه اليوم من انحطاطها على ان الصليبيين لم يقتلوا هذا العدد الدثر باقواسهم ونشابهم ونفطهم ومنجنيقهم فقط بل قتلوهم صبراً وخنقوا الاطفال الرضع والنساء والعاجزين فاصبحت كأن لم تغن بالامس ·

وقد توسع في كلامه على نظام الصليبيين في الشام واقتدار القائمين بالامر فيها حتى صورهم كأنهم دول اوربا الراقية في القرن العشرين · ويذكرنا هذا بقول مونتسكيو ان الاب لو كانت على ما ايدته الآثار والمصانع ينكر ان البابا رخص بهذا التبديل الكبير ومن حججه انه اذا امر بذلك فيكون عمله ظالماً · قال ومن العجيب ان نرى مؤرخ يحكم على ما اتاه الناس بما كان عليهم ان يفعلوه · ولا تقوم للتاريخ على هذه الصورة قائمة في اثبات الحجة اه ·

ومن الغرائب في هذا التاريخ دعوى المؤلف ان دار العلم بطرابلس (ص ٢١٥ ج ١) لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني وقال ومن رأينا ان حريق الجامع الاموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م على عهد الفاطميين كان اشأم على العلم من اخذ طرابلس · بيد ان المؤرخين مجمعون على ان طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد وقد قال الاثري العلامة فان برشم في مفكراته « ازهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وانشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة الف مجلد من الكتب وكان فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها اول بلدة علمية في الشام » ·

ومن غرائب الاحكام (ص ٢٦٧ ج ١) ان اليهود كانوا في الحروب الصليبية متمتعين بحقوق الوطنيين عند الصليبيين بدون ادنى قيد وكانوا مساوين للمسيحيين وشهادتهم امام القضاء تعادل شهادة المسيحي خلافاً لذلك عند المسلمين · وما نظن حضرة المؤلف الا

اطلع على ما كتبه ميشو *Michaud* في تاريخ الصليبيين وما كتبه لافيس ورامبو *Lavisse et Rambaud* في التاريخ العام وما كتبه ريناخ *Reinach* في تاريخ الاديان في سوء معاملة الصليبيين للاسرائيليين في اوربا يوم الشروع بالحروب الصليبية وابتداء هذه الفظائع الى عهد ديوان التفتيش الديني بل الى آخر ايامه فاذا استحل الصليبيون اذ ذاك قتل اليهود واخذوا اموالهم في الغرب وعاملوهم بكل منكر في الاديان السماوية والقوانين الوضعية كيف يساوونهم بانفسهم ويحمونهم ويحسنون اليهم في الشرق . ونظن هذا من باب الخيال لا تؤيده شواهد التاريخ .

وقد بعد المؤلف عن الحقيقة كثيراً بدعواه (ص ٢٦٩ ج ١) ان دور الاكراد الايوبيين كان قليل البهاء *Peu brillante période* وما ندري لعمر الحق اي بهاء اعظم لهذه الدولة من كون صلاح الدين وأسرته يدفعون عادية اعدائهم من الصليبيين على قلة عددهم واسبابهم ثم تروج العلوم والمعارف في ايامهم حتى أنشئت على عهدهم معظم الجوامع والمدارس ودور القرآن والحديث والفقه والطب والهندسة والمستشفيات والزوايا والربط والخانقات في دمشق وحلب والقدس وغيرها من البلاد التي لم يستطع اعداؤهم استصفاءها وكلها او معظمها من حسناتهم وحسنات مواليهم وعتقائهم فقل لي بالله اي دولة تستطيع ان تأتي بمثل هذه الاعمال وتصلح الطرق والجسور وتقيم القلاع وتجر المياه من القاصية تسيلها الى المدن والقرى وتخفف المكوس والضرائب عن رعاياها وتعاملهم على اختلاف نحلهم بالرفق والعطف ثم يقال لها انها دولة قليلة الزهو خفيفة الحال .

والغالب ان المؤلف سامحه الله اصدر حكمه على هذه البلاد في عهد العرب من اول ساعة وقاس كل ما رأى بعد ذلك على ذاك المقياس فقال عند كلامه (ص ٢٠٧ ج ٢) على الاحزاب التي نشأت في الشام لم تلبث ان أصيبت بالخلاف والمناقشات الشخصية وهو الارث الذي اورثها اياه ظلم ثلاثة عشر قرناً . اي ان المؤرخ لا يعترف بانه قامت للعدل سوق في هذه الديار منذ فتحها الفاتحون من العرب ونسي او تناسى على الاقل عهد الرشيد والمأمون ونور الدين وصلاح الدين . فقبّح الاب لامنس الكل بقوله . وكنا نود لو خص في كتابه بضع صفحات بيضاء في عدل الروم والرومان في الشام لنرى

الفرق بين السابقين واللاحقين بيد انه صور العرب انهم سالبة كلية في هذا القطر وفي غيره لا مدنية ولا صناعة ولا عدل ولا نظام وهذا مما لا ينطبق مع الوف من الشواهد ويكفني بان نذكره بقول سيديليو في تاريخ العرب : «لا يسع احداً ان ينكر ان الخلفاء كانوا الى القرن التاسع للميلاد سادة مملكة عظيمة زاهرة وعجيبة بازهارها وان ملوك بغداد كانوا يبعثون بالسفارات والهدايا الى الامبراطور شارلمان والى امبراطور الصين وانهم كانوا مثال العظمة الحقيقية بما انشأوه من معاهدهم الرشيدة وما بذلوه من الاخذ بايدي العلوم وان المدارس التي أنشئت في واسع ممالكهم كانت تجدد انارة مصباح المدنية من اقصى الشرق الى اعمدة هركول تاركةً في كل مكان مصانع مدهشة من آثار الصناعة العربية ومؤازرةً على تجديد دم العالم القديم .»

واصرح من ذلك ما قاله رنان[1] : لم تنج اوربا بتة من العمل العام الذي اثرته اللغة العربية . ومعلوم مقدار الكلمات في كل المطالب التي اخذها الاسبانيون والبرتقاليون من لغة جيرانهم المسلمين وفي اللغات الرومانية الاخرى عدد كبير من الكلمات العربية وكلها تعبر الا قليلا عن امور علمية او اعمال صناعية وتؤكد مبلغ انحطاط الشعوب النصرانية في القرون الوسطى عن المسلمين في العلم والصناعة اه

وقد افاض المؤلف في تاريخ لبنان حتى كاد يجعل كتابه تاريخًا لهذا الجبل والكلام على سائر اقاليم الشام جاء بالعرض مع ان الوقائع المهمة في تاريخ البلاد حدثت في دمشق وحلب والقدس وحمص وغيرها من الحواضر اكثر من قرى لبنان مثال ذلك انه ذكر فخر الدين المعني بتطويل لم يبلغ شأو بعض بعضه صلاح الدين بن ايوب فذكر من مزاياه انه رخص للفرنسيس ببناء خان عظيم في صيدا وللفلورنسيين باقامة قنصل لهم وتوسع في الامتيازات الاجنبية ورخص للمرسلين الكبوشيين ان يبثوا دعوتهم في الشوف وعمر لهم اديارًا وقال ان النصارى تنفسوا الصعداء في عهده وبعد ان عدد للامير اللبناني مآثر من هذا النبيل وذكر بعد نظره وجرأته في اعماله التي ربما عدت في نظره

---

(١) رنان في كتابه تاريخ اللغات السامية

Ernest Renan. Histoire générale et système comparé des langues sémitiques

تهوراً في الاحايين قال انه في الحقيقة جاء قبل اوانه وسابق عصره وان هذه الصفات يجب ان تنسى معهـا شدته في اساليبه ويغضى عن الطرق التي عمد اليها في ادارته — ولعله يقصد بذلك الى ان الغاية تبرر الواسطة — ثم قال ان هذا النقص كان من تربيته ونشأ من المحيط الذي عاش فيه وهو محيط افسدته بضعة قرون مضت في الاستبداد على عهد العناصر التورانية قال وكان ابوه وجده ضحـايا الاستبداد التركي فرأى ان يقابل الشدة بمثلها والرشوة بما يشا كلها ولم يصل مع هذا الى المقام الذي احرزه في هذا الشأن الباشاوات الاتراك (٨٤ و ٨٦ ج ٢) الخ

ونظن ما اتاه الامير المعني من هذا القبيل في تقليد حكام الترك في مشاربهم الادارية ليس مما ينطبق مع قانون الاخلاق الذي هو بالطبع قانون جميع الشرائع فالقاتل اذا قتل والسارق اذا سرق والكاذب اذا كذب مع اعتقادنا بسوء ما ارتكبوا في الحال والمآل لا نقلدهم في عملهم المضر واذا فعلنا فنكون مثلهم او ارداً منهم ·

ومن ذلك ما نقله عن تاريخ الامير حيدر (١٤١ ج ٢) من ان الانكشارية في حلب سنة ١٧٩٧ انقضوا على السادة اولاد الرسول واهلكوا منهم ٢٥٠ شخصاً والحقيقة اشراف البلدة اي اعيانها وكان هنالك حزبان حزب الانكشارية وحزبهم وكذلك قوله (٢١٩ ج ٢) ان الامير عمر الذي صلب في الحرب العامة مع المصلوبين من رجالـ البلاد هو حفيد الامير عبد القادر والحقيقة انه ابنه وقوله ان عظام الامير عبد القادر اثناء الحرب ذريت في الريح وليس هذا بصحيح بل ان قبره فقط درس ثم اعاده الاتراك الى احسن مما كان عليه · وقوله (١٨٣ ج ٢) ان الامير عبد القادر انقذ في فتنة الشام المشؤومة ١٥٠٠ مسيحي فحاول وحده ان ينقذ شرف الاسلام · والحقيقة ان الامير الكبير رحمه الله انقذ اكثر من هذا العدد وشاركه في هذا الغرض الشريف اعيان دمشق وعلماؤها وتجارها وغيرهم وقلما خلا بيت مسلم ذي منزلة اجتماعية من فتح بابه وصدره لحماية مواطنيه المسيحيين وحريمهم واولادهم على ما يأمرهم بذلك دينهم ·

ومن ضعف الاستنتاج في تاريخه استشهاده ببيتي حميدة ابنة النعمان بن بشير الانصارية في تقزز عرب الشام من عرب الحجاز وهما :

كهولـ دمشق وشبانها احب الينا من الجاليه

صنان لهم كصنان التيو   س اعيا على المسك والغالية

فقول شاعرة ان صحت نسبة البيتين اليها لاتكون قاعدة كلية في فك عرى الارتباط بين العرب كما ان قول تلك الشاعرة التي قالت :

ولبس عباءة وتقر عيني   احب اليَّ من لبس الشفوف

الى آخر الابيات لا يصح قاعدة في ميل العرب كلهم لسكنى البادية والا فكيف غصت الشام ومصر والعراق وفارس والاندلس وشمالي افريقية بالعرب فعربوا تلك البلاد ودانت بدينهم مع طول الزمن وتخلت عن مشخصاتها السابقة راضية مختارة ٠

ولم يذكر المؤلف في المدارس التي نهضت بالبلاد (ص ٢٠١ ج ٢) الا مدارس اليسوعيين ومدرسة الدومنيكيين العالية في القدس التي تدرس الآثار التوراتية واللغات الشرقية ٠ والانصاف يقضي بان تذكر المدارس الاخرى التي كان لها شأن مهم في انهاض البلاد مثل المدارس الوطنية في بيروت ولبنان ودمشق وغيرها ومدارس الاميركان ولا سيما الجامعة الاميركية التي سبقت غيرها في تهذيب الناشئة وكان من افضال امثال الدكتور فانديك وورتبات وغيرهما على العرب والعربية مالا ينسى وتخرج بهما وباساتذة الجامعة مئات من رجال سورية قبضوا على ازمة المالية والتجارة وكان لهم شأن في الحركة الفكرية في الشام ومصر واميركا ٠ وان من واجب المؤرخ ان يتجرد عن عواطفه الخاصة فاما ان يذكر المحسنين ايًّا كانوا أو يتخلى عنهم كلهم ٠ ولعمري ان دمشق مثلاً تستحق ان تذكر بكلمة في نهضتها العلمية الاخيرة خصوصاً وهي قلب الشام وعاصمته منذ قرون متطاولة ونهضتها قامت بايدي ابنائها انفسهم لم تستند الى قوة خارجية ومعاضدة اجنبية ٠

هذا بعض ما رأيت ملاحظته على تاريخ العلامة اليسوعي مجتزئًا به مخافة التطويل وذلك حرصاً على التاريخ الصحيح غير ناظر فيما كتبت لمقصد سواه ٠ واعوذني من هوى الغض من مكانته ومن حب الجدل في غير محله فان وجد فيه حقًّا وتقبله بقبول حسن فهذا ما اتوخاه وان رأى غير ذلك فليطوه على غره اذ الخير اردت ولا عصمة الا لله

محمد كرد علي

آراء الاعضاء

كتاب تاريخ (حكماء الاسلام) للبيهقي

و (صوان الحكمة) للسجزي

الضنّ بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه · فلذلك وجب عليّ ان أذيل ذيلاً على الرسالة المهمة في كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) التي نشرها الشيخ «المغربي» في الجزء السابع من المجلد الثاني من هذه المجلة : فانه قال فيها ص ١٩٤ : انه مما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان مؤلف كتاب تاريخ حكماء الاسلام جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول : انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله · فلعل هذا السهو هو من المستر (بركلن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه · ولكني اخاف ان يكون الشيخ المحترم نسي انه واجب على من شاء نقد مصنف ان يبحث عن اصل مقالاته · فلو فعل ذلك السيد المغربي لوجد ان اصل تسميتي تاريخ حكماء الاسلام بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة هو وصف النسخة البرلينية للشيخ المرحوم (آلورد) العلامة المدقق في فهرست النسخ العربية الموجودة في الكتبخانة البرلينية عدد (١٠٠٥٣) في المجلد التاسع · فان هذا هو الذي سمى اولاً كتاب البيهقي بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة · وقال ان الشيخ البيهقي جمع في كتابه تراجم الحكماء الذين لم يذكرهم السجزي في كتابه ومن فوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان · ولكنه لم يذكر العلماء الذين ترجمهم السجزي على الكفاية · فبذلك كان كتابه حريا حقيقة ان يسمى بـ (*Nachtrag*) لصوان الحكمة فان كان المرحوم جورجي افندي ترجم ذلك بذيل فليس هذا بسهو منه · وان كان الشيخ البيهقي نفسه لم يسم كتابه بذيل صوان الحكمة ·

«بروكلن»

آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راض عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لانه لا يرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لا بد لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملبس والمفرش وادوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في اسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيء منها اسماً عربياً لانها لم تخطر على بال احد من واضعي لغتنا اذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها اسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها اصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوهت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة . واذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الاعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الايام والسنين حتى تغلبت عليها وكان ذلك مدعاة الى سقوطها ولحاقها باللغات الغابرين فلا يبقى منها الا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي اديب يريد ان تكون لغته كلغة اهل مالطة ? بل اي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت امته لانه لاحياة لامة الا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك ·

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابدّ من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور الى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو امكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلموا ان القصور من جهتهم لا من جهة اللغة · ولا نعني بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الالفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الاولين وانما نعني ان في اوضاعها مايتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لانها قابلة الاتساع الى ما يفي بالمطالب العصرية واذا جاز للغربيين ان يضعوا اسماء جديدةً لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية او اللاتينية الى صِيَغٍ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من اصل واحد وتقارب بها في الالفاظ والمعاني فلماذا لايجوز لنا ان نحذو حذوهم فنضع اسماء عربية لتلك المسميات او نحيلها الى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة · وكيف يصح القول « ان ترجمة الالفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لاموجب لها ولا فائدة منها للغة »

واي موجب اشد من تحرير الالسنة من ربقة العجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الالفاظ الاعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الالفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الارواح والعلاج بالاشعة بدلاً من الهبنوتزم والسبرتزم والراديوثرابيا ·

لاجرم ان ذوقه العربي مجّ هذه الالفاظ الاعجمية ففتش عن الفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مط » فوجدها وآثرها على الافرنجية · وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة الى الكلمات الحوشية او الوحشية كالخيزبون والدردبيس لكثرة ما في

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة . على اننا اذا اضطررنا الى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لانها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا واذا تكرر استعمالها اصبحت مألوفة كغيرها

نحن نعترف بانه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما اسماء الجواهر وما اشبهها من اجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكيةً بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمجذب للبالون والبسكليت والمكرسكوب والتلسكوب والغرانيت حجة قاطعة على امكان وضع الفاظ اخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية . فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الايام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف اسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع الفاظ عربية للمستحدثات اوسبك الفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة، اما القول « بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لان المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركية التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الالفاظ الدخيلة فاصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركية الا بالاسم وقد شعر بعض انصارها بذلك فحاولوا ان ينبذوا منها الالفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبةً في احيائها ومحافظةً على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار اليها .

فليس من الصواب ان يُتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية الى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما اصاب التركية . وليس « الاحسن ان يترك التعريب في كل علم الى الذين يعلمونه ويعملون به » لان كثيرين منهم لا يعرفون اصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا اساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم فكيف يمكنهم ان يحسنوا الترجمة ويضعوا الالفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيبون ان ارباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الالفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الالفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة اربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الالفاظ وكل ذلك قد اثبته لنا الاختبار كما ابده التاريخ ٠

ان الخليفة المأمون حين عرب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة العجم ليتولوا له نقلها لانه لم يجد في علماء امته من يستطيع استخراجها الى العربية لعدم معرفتهم بلغات اولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض اعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً اقروه والا صححوه ٠

وكفى بذلك برهاناً على ان ارباب العلوم لايستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة الا اذا كانوا هم انفسهم عالمين باوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر ٠

جملة القول ان الكاتب او المعرب لايمكنه وحده ان يجد مرادفات للاسماء الاعجمية الكثيرة التي يضطر الى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال ٠ ولا يسعه نقلها الى لغته بصورها لانها تباين اوضاعها في المقاطع والاوزان فتؤدي الى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الاشارة اليه ٠

ولا يحسن ان يكون كل مترجم حراً في وضع الالفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلم يبق الا ان يوكل هذا العمل الصعب الى جماعة من ادباء اللغة المستبحرين فيها الواقفين على اسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة اليه من الاوضاع الحدثة ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الالفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة ارباب العلوم والفنون العصرية ٠ ولذلك أُنشيءُ بعض المجامع اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها الا انها لم تثبت الا قليلاً لاسباب لاحاجة الى ذكرها ٠ ولما تألف مجمعنا في دمشق وجد ان الحاجة الى التعريب تشتد على توالي

الايام وان الواجب يقضي عليه بتدارك مافات فاهتم بهـذا الامر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً ان يفلح في مسعاه .

ولم يكل العمل الى احد الاعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم واعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بآرائهم بل رغب الى العلماء والادباء في كل الاقطار العربية ان يؤازروه بافكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل مايضعه من الالفاظ او يعربه من الكلمات او يصححه من الاغلاط لانه عرضة للخطإ والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لانه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وانه من الاعمال التي لا ينجزها الا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاراه ان يضع حجراً صغيراً في الاساس و يرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم ان يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي المجمع وطريقته في التعريب

ومأمولنا في اصدقائنا الافاضل ان يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الامر والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سبيل الصواب و يؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس سلوم

مطبوعات حديثة

كتاب التكملة

لكتاب الصلة

طبع بالمطبعة الشرقية في الجزائر ١٣٣٨ — ١٩٢٠ ص ٤٦٢

طبع كتاب الصلة لابن بشكوال سنة ١٨٨٢ طبعه في مجريط المستشرق الاسباني كودرا في جملة الكتب التي طبعها في تراجم الاندلسيين وسماها المكتبة الاندلسية العربية . وهذه التكملة لابي عبد الله محمد القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار وهو القسم الاول المفقود من طبعة الشيخ فداره زيدين في مجريط سنة ١٨٨٦ - ١٨٨٩ وقد طبعه الشيخ ڤنزالش بلنسية في مجريط سنة ١٩١٥ عني بطبعه وتعليق حواشيه الشيخان العالمان الفريد بل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد بن ابي شنب المدرس بمدرسة الجزائر ووضعا له فهرسة اسماء الرجال والنساء واخرى في اسماء الاماكن وثالثة في اسماء الكتب ورابعة في الابيات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب . وفي هذا الجزء ٦٥٢ ترجمة مختصرة على الاغلب لعالم اندلسي او مغربي او مشرقي واكثرهم من رواة الاثر ومن اجمل ما فيه التعليق على اسماء البلدان كما كانت على عهد العرب وايراد ما يقابلها اليوم في اللغة البرتغالية او الاسبانية او بالافرنجية مما دل على علو كعب الناشرين في الادب العربي واستحقا به شكر العلم واهله على عنايتهما باحياء آثار السلف على هذه الصورة الجميلة من الاتقان والتحقيق

مختصر في العربية المراكشية

تأليف كودوفري ديومبين ولويس مرسيه بباريز صفحة ٢٤٢

جمع هذان المؤلفان بعض معلومات عن بلاد مراكش وعن لغتها العربية واللغة البربرية وذكرا بعض محاورات تفيد الداخل حديثًا الى تلك البلاد ولا سيما اللهجة البربرية لغة السواد الاعظم وهناك معلومات عن تاريخ البلاد وسكانها وجغرافيتها كلها باسلوب عملي وهاك اسم الكتاب بالافرنسية واسم المؤلفين الفاضلين

Gaudefroy - Demombynes et L. Mercier : Manuel d'Arabe Marocain, Paris. Librairie Orientale et Américaine. (م٠ك)



No. 9 SEPTEMBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء العاشر من المجلد الثاني

تشرين اول سنة ١٩٢٢







الجزء ١٠ تشرين اول سنة ١٩٢٢ الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أُتيح له العالم العامل الاستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ما وجده من الكتاب في خزانة باريس ٠

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعثرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بايدينا الى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يميط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه ٠ وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول اما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع ٠

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا باشارة صديق لا تسعني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل والبلابل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون ٠ على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة ما لم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتاً كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناء مالا يعرفه الا معانيه . فعسى بعد هذا الجهد الجهيد ان لايصادف عملي اهمالاً من حملة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على المحك ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان اصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر مايقابلها من الفصيح تجنباً لايقاظ فتنة نائمة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفترق فيه على وجه جميل . فاذا ندّ القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجمين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التنّاء والاكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبارهم في الكتاب « التنّاء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والاكرة والفلاحين » . التناء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتهما كثيري الورود في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لهما اثراً من الذكر . اما التنّاء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانئ وقد ورد في قوله (ص ٨٨) « وكان ابوه شاهداً جليلاً تانئاً [1] موسراً » . وورد التناء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتناء » . وفي تاريخ الوزراء للصابيء « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتنّاء في البلد » . ومعنى التانئ الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

---

(١) لعله « وتانئاً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف ·

اما الاكرة بفتحتين فجمع اكّار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزرّاع ويقال له الخبير ايضا واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخابرة بالمزارعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرهما · والعامة في مصر تستعمل في هـذا المعنى « المرابعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المرابع ·

(اصحاب الستائر والمقيّسون)

وذكر في (ص ٥) · « الرقاصين والمخنثين · واصحاب الستائر والمقيسين · والمتقاينين والمستمعين · واهل الهزل والمتخالعين » · اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقينات لانهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهن وبين المستمعين ويغنين من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولابن قلاقس في تشبيه الطيور في اوراق الاشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الاوراق قد هتفت على عذب الغصون باعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر وكأن اصوات الطيور اغاني

وكان الخلفاء اذا ارادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين ·

اما المقيّسون فلم اجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إخاله الا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن او للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد اصحاب الستائر من عطف المرادف · واصل التقيين التزيين يقال قينت فلانة صاحبتها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد · ومما يرجح ذلك ذكره بعدهم (المتقاينين) وسنبين انهم المستهترون بمصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو ايضاً استعمال مولد · وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع اصحاب الستائر بعد الرقاصين والمخنثين وقبل المتقاينين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لاهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن انه اقرب الى صورة اللفظ ٠

(المتقاينون)

وذكر في « ص ٥ » ايضاً ٠ « المتقاينين والمستمعين » على ما تقدم وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة اي المغنية والظاهر انهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لان الغالب فيه ان يكون على القيان وامثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب ٠ ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانجش قد ورث مالاً جليلاً ودخل الديلم الاهواز عقيب ذلك فتقاين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم »٠ وفي (ص ٨٩) « ومن طيّب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان احدهم ورث مالاً جسيماً فتقاين وعمل كل ما يشتهي » ٠ وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » ٠ وفي (ص ٩٨) « ورث في حداثته مالاً جليلاً فتقاين بجميعه » ٠

(القمائحيون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) ٠ « الآسية والمجبرين ٠ ومعالجي الجراح والقائحين » هكذا بالنسخة والصواب « القمائحيين » نسبة الى القمائح جمع قميحة وهي في الاصل ما يستف يقال قمحه واقتمحه بمعنى استفه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه الى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لان الجوارش معدود عند الاطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه ٠ فالقمائحيون صانعو القمائح او المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة الى الجمع في امثال هذه الصناعات كالجرائحي والحشائشي والطبائعي ٠

(المقالون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) ٠ « اصحاب الزجر والزرافين ٠ واهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » ٠ اما اهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

بالامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوّاف بالسهام لان عملهم ضرب من القرعة واصل السُهمة كالقرعة وزناً ومعنىً والمفسرون والمعبرون . وبقي المقالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقال بمعنىً يناسب ماهنا وعندي ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير ان غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل واقرب الصيغ الى صورة اللفظ ان يكونوا « الفألين » بوزن فعال بتشديد الثاني اي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها الى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الاسرار باصحاب السير وبالمنجمين وبالغرباء وذكر منهم اصحاب الموائد واصحاب الفأل واصحاب الحديدة واصحاب القرعة واصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما بينها .

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) . «اصحاب الزجر والزرّاقين» على ماتقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي ابو معشر المنجم وقد جرى حديث الزرّاقين » وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه ان المنجم . وجاء في حكاية ابي القاسم البغدادي لابي المطهر الازدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبذين » . وقد فسره الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال و ينظر بزعمه في النجوم وزرقت عليه اي موهت عليه قاله ابو بكر الخوارزمي في امثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد » ونقل المحبي هذه العبارة بنصها في « مايعول عليه » في كلامه على « كذب الزرّاق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيهما للخفاجي . وقد اعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زرّاق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمّال » لانه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضمار » وهو من بعاني هذه الصناعة بطرق الودع لانه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

اما اللغة الساسانية فألفاظ مولدة اخترعها بنوساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها ابو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يتحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقال لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى ان شارح القاموس قال في المستدرك على « سوس » وقال ابن شميل يقال للسؤال هؤلاء بنو ساسان » . وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر عهد أبوه بالملك لاخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى او باشر امراً حقيراً من العمي والعور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار اليها الخفاجي فهي في اليتيمة « ج ٣ ص ١٧٦ — ١٩٤ » واولها .

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحليّ « ص ٤٤٤ — ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور الا انها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ [1] ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراد وهي من نظم نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق واولها .

---

(١) هو محمد بن الحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تبًّا لشيطاني وما سوَّلا   لانه انزلني اربلا

وقد سرت عدوى التظرف باستعمال هذه الالفاظ الى ادباء المغرب فنظم اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها ·

تعال نجدّدها طريقة ساسان   نقص عليها مابوالي[1] الجديدان

وقد وطأ لهـا بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في «ج ٣ ص ٢١ - ٢٤ من طبعة بولاق ·»

وانما نبهت لذلك رجاء ان يعنى احد اللغويين بجمع هذه الالفاظ في معجم بعـد تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم مايرد منها في اشعار المولدين وتآليفهم · وكأن هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (*Argot*) في الفرنسية وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم ·

(الانبجات)

وفي (ص ٥) · «الادوية والعلاجات · والرقى والانبجات» · الانبجات بفتح فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل جمع الانبج وهو ثمر كانوا يربونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها الادوية · وفي القاموس «الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب» وقال غيره معرب «أنبه» فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ماهو معروف · قلنـا وهو المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (*mango*) أو منج (*mangue*) وهو دخيل فيها من لغة الملايو[2] وسماه بعض المؤلفين في الزراعة من المصريين «بالانبي» وكان الاولى ان يقول الانبج على ماعربوه به قديماً · وورد بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس للموسوي وأنشد فيه لاحمد ابن علان ·

لطائف الهنـد ثلاث أتت   الأنب والنرجس والبانـ

(١) في الاصل «توالي» ·

(٢) لفظه في هذه اللغة (مغث) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندي انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بابدال الهمزة عيناً كما عربوا الانزروت بالعنزروت والهمزة والعين تتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب واباديد وعباديد واثكال وعثكال واستأديت واستعديت وفي ازاهير الرياض المربعة للبيهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لايطرد في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تميم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . وممن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج [1] الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجاص الكبير » الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار » انتهى وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر لشيخ الربوة (ص١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنباء من فواكه الهند ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنب . والاصوب ان نقول الانبج على ماعربه به السلف . « لها بقية »

احمد تيمور

---

(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري لكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٩) مدينة اشبيلية

على شاطىء الوادي الكبير في اجمل بقاع الاندلس واعدلها هواءً وازكاها تربةً قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤—١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الآجر يدق حجمها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمتراً ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل اللباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ فاخذ في اتمام بناء الجامع وتشييد مناره وعمل التفافيح من املح مايكون من عظمة لا اعرف له قدراً الا ان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعاً من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافيح بمائة الف دينار ذهباً اهـ .

ومن اجمل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس ناووس من الصلب فيه بقايا خريستوف كولمبس الملاح الجنوي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هافان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا .

تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرنجة فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم يرا اشبيلية لم ير غريبة » بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة البهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام .

جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية . و بهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب وسرور في معظم ادوارها . ولطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لاناس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم الى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفى الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهراً طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان و بلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق . وناهيك ببلدة يهاجر من سكانها هذا العدد . وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكمته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرانها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بني نصر جاؤها الوفًا الوفًا من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثرًا من الصنائع والثروة في تلك الارجاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج ـ Sierra Nevada – كما اطل جبل الثلج اوجبل الشيخ اوجبل حرمون على دمشق — وفي ذلك يقول ابن جبير :

يا دمشق الغرب هاتيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليهـا

قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتهـا تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطللت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق .

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيبًا ولا شرفًا الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الافيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمر الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه الغرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبو العين فيها عن

وجهه ولا تتخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتظامية منه بشكل ثاني دائرة قدعلت منه المدينة فيمايلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احنُّ الى غرناطة كلما هفت — نسيم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل — بمنهل سحب ماؤهن هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها — وارض بها قلب الشجيّ مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري : — أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر — وبهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل — ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت — وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شنيل فرنداً مهندا — نضى فوق در ذرّ فيه عقيق
اذا نمّ منه طيب نشر اراكه — اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومهما بكى جفن الغمام تبسمت — ثغور اقاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبحسن السياسة مع الاحزاب المعادية او بمحالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فاتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ابيريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدنية المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة « فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود » ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١ م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

— كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ الفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الخرقاء ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش المدني ظلم الحكام والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى ماينا هز اربعة عشر الفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايجاور الحضرة من قرى الاقليم او ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة » وكان اكثرها امصاراً فيها ماينا هز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى »

« ١٩ » قصر الحمراء

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها	من بعدهم فبالسن البنيان
او ما ترى الهرمين قد بقيا وكم	ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم شأنه	اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء ويقال لها القصبة الحمراء ومعنى القصبة عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة اطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالخزف والكلس والحصباء . وفي قصبة الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ماهو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل واحكام انوار الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر به منقبة له نخية فاق بها من تقدمه ومن تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم او دار السلطنة يقعد فيه للمظالم ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث منعزل عن القصرين الآخرين قليلاً وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الاسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها عرشه الى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من العجمي او الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجمل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي الى الحمرة والزرقة المشبعة .

اما فناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الاناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه حوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكأن ابن حمديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك ناديك الذي ... اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره ... اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيمه ... فيكاد يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره ... وسما ففاق خورنقاً وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه ... ما كان شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الاولى ... رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا ... لملوكهم شبهاً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا ... غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم ... ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت ... حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه ... حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر ... ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة ... لما رأيت الملك فيه كبيرا

واذا الولائد فتحت ابوابه … جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم … فغرت بها افواهها تكسيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها … من لم يكن بدخوله مأمورا
تجري الخواطر مطلقات اعنة … فيه فتكبو عن مداه قصورا
برخيم الساحات تحسب انه … فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه … مسكاً تضوع نشره وعبيرا
يستخلف الاصباح منه اذا انقضى … صبحًا على غسق الظلام منيرا
وضراغم سكنت عرين رئاسة … تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها … واذاب في افواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك … في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما … اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها … نارًا والسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول … ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه … درعا فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها … عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى … سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت اغصانها فكأنما … قنصت لهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لواقع طيرها … ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها … ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعدُّ من الفصاح فان شدت … جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة … لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موضع قطرها … فوق الزبرجد لؤلؤاً منثورا
ضحكت محاسنه اليك كأنما … جُعلت لها زُهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبراً نظّروا … بالنقش بين شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت … فلك النهود من الحسان صدورا

خلعت عليه غلائلاً ورسية شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامها فارتك كل طريدة تصويراً
وكأنما للشمس فيه ليقة مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأن ماء اللازورد مخرم بالخط في ورق السماء سطوراً
وكأنما وشوا عليه ملاءة تركوا مكان وشاحها مقصورا
يامالك الارض الذي اضحى له ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت واستوجبت لقصورك التأخيرا
فعمرتها وملكت كل رياسة منها ودمرت العدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج والمقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في اخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لاتستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على مايظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من اقصى مابلغه النقش العربي من الاتقان واهم مافيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه لجماله وقبتها اعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيها ماشاء من الصور او كأنها خلقت خلقة ولم تمسسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع اشجار القطر وازهاره قامت هندستها في منحدراتها واكماتها وبسائطها على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاور ومخابئ وفوارات وسياج تشبه المصايف الايطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة ابي عبد الله مع ابن سراج .

ولقد كان للسلطان اوائل المئة الثامنة في غرناطة مايناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ماروى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدثر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لاول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ ﻫ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجا الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرج مدهش مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون الى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر او بني الاحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عصمتهم فانشأ محمد بن الاحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبراطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشئ باب المدخل الذي يجتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتنما فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امرا بترميم نقوشها الداخلية ورمما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : يالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية : واذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك العهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالاً كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال محتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبنَ له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم الا ابنية العصر الاموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامرا والرقة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومتنزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تبهر الابصار وفي مسالك الابصار : ان الحمراء كثيرة المباني الفخمة والقصور ظريفة جداً يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت وبأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابدع

الجوامع حسناً واحسنها بناءً وبه الثريات الفضية معلقة وبحائط محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما نمق به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والابنوس ·

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراء سلموها الى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما ادخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل · ودام هذا الترميم في الحمراء الى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أُصيبت بهزة ارضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مطحنة بارود سببت خراب اقسام منها ثم تركت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نسف جنود نابوليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتهبة معتبرين الحمراء حصناً وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم اخذت همة حكومة اسبانيا تتجدد لاعادة الحمراء الى حالتها الاولى ·

ويقول جوسيه ان ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصومهم معاملة اعداء بل معاملة اصحاب · وبعد ان ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا الى مهندسين من العرب استخدموهم لترميمها قال : واهملت الحمراء من بدء القرن السابع عشر الى اواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وارباب حرب وحاكة وفاخرانيون وأُسرات فقيرة فكانت الاوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعبثون بما فيها وربما اصابها شيء من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها و بليت بعض حيطانها ونقوشها ورسومها ومعالمها ثم صحت نية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها الى حالها وكانت الهمة في هذا الشأن تفتر ثم تتجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم ·

وفي هذا القصر او المدينة البديعة ماعدا الآثار العربية قصر شارلكان اراد ان يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناه من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائرهم · ومن اعمال شارلكان ابنية لم تتم لقلة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الابنية ان يطمس آثار العرب يجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما اراد وبقيت الحمراء اجمل مثال في القصور على مر العصور والدهور ·

وليس في الحمراء من الفرش والاواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

اكثر من متر صنعت من تراب بالميناء ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات ونقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طرأ عليه الى يومنا هذا وهو مقصد السائحين من اهل الارض وكأن ابن حمديس وصفه اذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصّر ... عن وصفه في الحسن والاحسان
وكأنه من درة شفافة ... تعشي العيون بشدة اللمعان
لا يرتقي الراقي الى شرفاته ... الا بمعراج من المحظان
عرج بارض الناصرية كي ترى ... شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنة غناء فردوسية ... محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجمر من نارنجها ... فكأنما خلقت من النيران
وكأنهن كرات تبر احمر ... جعلت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأُترج قال له ازدجر ... حتى تجوز طبائع الأيمان
لي نفحة المحبوب حين يشمني ... طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبّغ حين يبسط كفه ... فبنان كل خريدة كبناني
والماء منه سبائك فضية ... ذابت عَلَى درجات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطب ... القته يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجباً ... من دوحة نبتت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينابعاً ... نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائرة على فنن لها ... حسنت فافرد حسنها من ثان
قس الطيور الخاشعات بلاغةً ... وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت ... بخرير ماء دائم الهملان
وكأن صانعها استبد بصنعة ... فخر الجماد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكأنها ... منها الى العجب العجاب رواني
فكأنها ظنت حلاوة مائها ... شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبوبها ... ماء يريك الجري في الطيران

مركوزة في الرمح حيث ترى له — من طعنه الحلق انعطاف سنان
وكأنها ترمي السماء ببندق — مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفطاً احرقت — في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها — أسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها — فلذلك انتزعت من الابدان
وكأن برد الماء منها مطفئ — ناراً مضرمة من العدوان
وكأنما الحيات من افواهها — يطرحن انفسهن في الغدران
وكأنما الحيتان اذ لم تختها — اخذت من المنصور عقد امان
كم مجلس يجري السرور مسابقاً — منه خيول اللهو في ميدان
يجلو دماه على الخدود ملاحةً — فكأنه المحراب من غمدان
فسماؤه في سمكها علوية — وقبابه فلكية البنيان

(١٧) كتابات الحمراء

تقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواعظ والاشعار زبرت على الحجر او بالجص بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب الى النسخ المتعارف في هذه البلاد الشرقية منه بالخط المغربي ومما تقرأه على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافى الله في الاسلام صنائعه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فتيد ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعمائة جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز لمولانا ابي عبد الله » ومنها « ولا غالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول

تبارك من ولاك امر عباده ... فاولى بك الاسلام فضلا وانعما
فكم بلدة بالكفر صبحت اهلها ... وامسيت في اعمارهم متحكما
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا ... ببابك يبنون القصور تخدما
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة ... ففتحت بابا كان للنصر مبهما

. . .

ولو خير الاسلام فيما يريده ... لما اختار الا ان تعيش وتسلما

الى ان قال :

فامّنت حتى الغصن من نفحة الصبا ... وارهبت حتى النجم في كبد السما
فان رعشت زهر النجوم مخيفة ... وان مال غصن البان شكرك يمما

ومنها : ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا ... وصيرت ما فيها لجيشك مغنما

وكتب في قاعة السفراء

انا محلاة عروس ... ذات حسن وكمال
فانظر الابريق تعرف ... فضل صدقي في مقالي
واعتبر تاجي تجده ... مشبهاً تاج الهلال
وابن نصر شمس فلك ... في ضياء وجمال
دام في رفعة شأن ... آمناً وقت الزوال

وكتب ايضاً

وحكيت كرسي العروس وزدته ... اني ضمنت سعادة الازواج
من جاءني يشكو الظماء فموردي ... صرف الزلال العذب دون مزاج
فكأنني قوس الغمام اذا بدا ... والشمس مولانا ابو الحجاج
لا زال محروس المثابة ما غدا ... بيت الإلاه مثابة الحجاج

وكتب على القبة

تحييك مني حين تصبح او تمسي ... ثغور المنى والين والسعد والانس
هي القبة العليا ونحن بناتها ... ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

جوارح كنت القلب لاشك بينها وفي القلب تبدو قوة الروح والنفس
وان كان اشكالي بروج سمائها ففي عدا ما بينهما شرف الشمس

ومما كتب ايضاً على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمدا مغاني زانت بالجمال المغانيا
والا فهذا الروض فيه بدائع ابى الله ان يلفي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها تحلي بمرفض الجمان النواحيا
يذوب لجين سال بين جواهر غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد فلم ندر اياً منهما كان جاريا
الم تر ان الماء تجري بصفحها ولكنها مدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه وغيض ذاك الدمع اذ خاف واشيا
وهل هي في التحقيق غير غمامة تفيض الى الآساد منها السواقيا
وقد اشبهت كف الخليفة اذ غدت تفيض الى اسد الجهاد الايا ديا
فيا من رأى الآساد وهي روابض عداها الحياء عن ان تكون عواديا
و ياوارث الانصار لاعن كلالة تراث جلال تستخف الرواسيا
عليك سلام الله فاسلم مخلداً تجدد اعياداً وتبلي اعاديا

ومما كتب في احدى القاعات ايضاً من نظم الوزير ابن زمرك

انا الروض قد اصبحت بالحسن حاليا تأمل جمالي تستفد شرح حاليا
اباهي من المولى الامام محمد باكرم من يأتي ومن كان ماضيا
ولله مبناه الجميل فانه يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للابصار من متنزه تجد به (?) نفس الحليم الامانيا
تبيت له خمس الثريا معيذة ويصبح معتل النواسم راقيا
به القبة الغراء قل نظيرها ترى الحسن فيها مستكناً وباديا
تمد لها الجوزاء كف مصافح ويدنو لها بدر السماء مناجيا
تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها ولم تك في افق السماء جواريا

ولو مثلت في ساحتيها وسابقت الى خدمة ترضيه منها الجواريا
ولا عجب ان فاقت الشهب في العلى وان جاوزت فيها المدى المتناهيا
فبين يدي مولاي قامت لخدمة ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا به القصر آفاق السماء مباهيا
وكم حلة قد جللته بحليها من الوشي تنسي السابري اليمانيا
وكم من قسي في ذراه ترفعت على عمد بالنور باتت حواليا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها تظل عمود الصبح اذ لاح باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة فطارت بها الامثال تجري سواريا
به المرمر المجلو قد شف نوره فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
اذا ما اضاءت بالشعاع تخالها على عظم الاجرام منها لآليا
فلم نر قصراً منه انعم نضرة واعطر ارجاء واحلى مجانيا
مصارفة النقدين فيه بمثلها اجاز بها قاضي الجمال التقاضيا
فان ملأت كف النسيم مع الضحى دراهم نور ظل عنها مكافيا
فيملأ حجر الروض حول غصونها دنانير شمس تترك الروض حاليا

ومن الابيات المزبورة

وجاد بها برد الهواء نسيمها فصحت هواء والنسيم قد اعتلا
وقد حزت من كل المحاسن غاية تقبس عنها الشهب في الافق الاعلا
واني بهذا الروض عين قريرة وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وفي الاندلس الى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وتربها وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر وبعضها مثال البلاغة والفصاحة لان الاندلسيين عاشوا وتنعموا في ارض معتدلة الهواء جميلة الطبيعة فلا بدع ان جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتابهم وشعرائهم آثار الابداع والاعجاب . له بقية

محمد كرد علي

الآثار القديمة الشرقية

(٩) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاق فسيح في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الارض نفائس رائعة تحدث عن مجد الامم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين واثارب واعزاز وجرابوليس اي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار . ودنه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بغاية الاتقان ومسرح اولمبي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « اي الديك » التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الاسد الحثي المشهور الذي تمكن آخراً الاثري سايس من قراءة اسماء الملوك المنقوشة عليه . والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى ان اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تل العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجره » التي فيها قلعة مشهورة كانت فيها الامراء آل منقذ . والرقة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً الى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف خلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل . واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسافا وفيها اعمدة كورنثية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس احدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هُشم فنقلت الى الاستانة . ومَنْبِج المعروفة قديماً باسم هيرو بوليس اي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في ايامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور الى غربيها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف الى جنوبيها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل الى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالحوانيت المنحوتة والابنية المتناسقة وبعد ان تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت الى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هنالك مقراة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فمثلت متحفاً صغيراً وهذا اهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي اشبه بالمتكإ « الفوتيل » مستند عليه وبيده شبه شوكة وهو مشوه الوجه قليلاً (٣) تمثال وهي امرأة مسخها المشتري نسراً فمثلت برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة شبه جوبتير في شكلها (٥) اسد كبير مشوه الرأس طوله اكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك نقل كثير منها الى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق واوان ومراوح وغيرها .

ومن آثار الرها فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

اكثر من اربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً و بقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت الى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حثية رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية . و بمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الاسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس الى كثير من امثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من بضاعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية الى اوربة . ومن اقدم مدارسها المتقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المست الذي ارسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف السنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة . واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها . تهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم و يحفظوها في تحف يحيي ذكر اسلافهم و يدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغه

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

***

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الاصل وهي (ونـگل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيهـا اشتقاقات كثيرة منها ونگلاوي اي المبشر وفعل ونگل اي بشر مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الاحباش الى افريقية و بلاد العرب . والاحباش اول من استناروا ببشارة القديس مرقص الانجيلي في صدر النصرانية اذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصة مرقص الرسول وكانت اذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما اظن السادسة والثلاثون) وقد ارسل مرقص نوابغ تلامذته ليبشروا الامم في الاقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية الى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها .

فنقلت الامم المتنصرة هذه الكلمة الى لغاتهـا مع بعض النحت او التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجيم المصرية التي تلفظ كالكاف الفارسية فقالـ العرب انجيل واليونان إوانجلوس واللاتين إوانجلي وهكذا تفرعت الى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على اصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل .

الحواريون

تطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على صحابة المسيح الذين ارسلهم من بعده ليبثوا دعوته بين الامم والشعوب .

اصل هذه الكلمة في لغة الاحباش الاصلية « هواريا » اي رسول وهي تجمع عندهم بالف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الاصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء حاء الا لان في اللغة الحبشية الاصلية (التي يدعونها الگعز اي

الجذر كما اشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي) نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولهما اليوم لفظ واحد (كحرف i في اللغة الافرنسية الذي له صورة اخرى وهي y يعبرون عنها بقولهم i grec اي اليونانية) . وهكذا الاحباش يعبرون عن احدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « ها كِئز » اي هاء اصلية . على ان هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الاحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاء والآخر هاء فخفف العامة لفظ الاول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قسيسو الحبشة الى اليوم يندّدون بهذا التخفيف و بعضهم (وهم الاوفر علماً بينهم) يلفظون الاول مشدداً كالحاء عند ما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواريا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصددها ولا عجب اذا كانت نقلت حاء الى اللغة العربية اذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الاحباش .

اما الذين نقلوا الكلمة الى بلاد العرب فهم الاحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة انجيل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول مبني حبشي من فعل « صَحَّفَ » اي كَتَبَ فيكون معنى الكلمة المكتوب او الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الاصلية وفي الامحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها اي كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه « مَصْهَف » ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكئزية التي كانت تلفظ حاء على ما سبق لنا القول . و بعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء الفاً فقال صاف بدل صهَّف ومصاف عوض مصهف . على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فالهاء باقية في الكتابة . لها تابع

شثاليه دي رعد
رأس صيادلة الاسعاف العام
وعضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

— ١٠ —

ومن عثرات الاقلام قولهم « احتفل بجنازة فلان احتفالاً شائقاً » الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها الى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنائز ليس مما تشتاق اليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالاً عظيماً او مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرنا الى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لا يكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر الى الناس اي يطلب منهم ان يعذروه اذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرنا الى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صحة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام واما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا .

ومنها قوله « في الساعة الثالثة و نصف » وصوابه « الثالثة والنصف » بلام التعريف على ان الافصح في مثل هذا التركيب ان يقال « في منتصف الساعة الرابعة او وسطها » .

ومنها قولهم « اسكان فقرائهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » واما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للاعمال الخيرية » صوابه المرصدة من ارصد الشيء اعده وهيأه وفي الحديث « الا درهماً ارصده لدين » اما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا الى تشييعهم عنا اننا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني اذا اشاعه وافشاه اما التشييع فمصدر شيعه اذا سار معه مودعاً .

ومنها قولهم « ولقد انطلى عليه المحال يريدون انخدع به وصوابه قبل المحال وجاز عليه ولم ينتبه اليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف احمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة تربي الملكات وتنهض بالامة الى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تآليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع طريف افاض في جملة ما افاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة «الادب» وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك . وبحث في تقسيم العرب لانواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر الى اجتماعي ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والمّ بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنسار الى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر الى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتيير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمتر . وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي .

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عبابها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية واتى جزاه الله عن اللغة خيراً بمادة جديدة لاحياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول ففتح للدارسين والمدرسين بل وللشعراء والمتأدبين طريقاً مهيعاً . وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحة عساه ينظر فيها فيجيء كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) «مشوش مختلط مرتبك » . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ او بثنتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان نضحي بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لا معنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لا يضحي بكل شيء في الدفاع » . «٦٥» « قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا » . القاموس هنا ليس في محله فالاولى ان يقال معجماً . وقوله « اذ لابد له من الاطلاع على كل ما كتب ولديه اكثر من « مليونين من المجلدات التي تجب دراستها » نظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة واذا قال مئة الف او مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكول الى الذوق » تركيب مشوش (ص ٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا (ص ١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالاولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة *Ro mantique*, كما اختار لفظة الابجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات *Littérature lyrique* *Les positivistes* ومذهب الحقائق *Réalisme* « ٧٢ » « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولا وجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ما نرى «٧٧» « تقدير وقبول البيت (ص ٩٦) « توضيح وترتيب ما في الكتابات

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن الى كثير غيرها (ص ٤٨ و ٩٩) « وجماع القول » بتشديد الميم والاولى كسر الجيم وتخفيف الميم اذا كان يراد به الجمع (ص ٥٣) « الفضاء اللانهائي » الاولى اللامتناهي « ٧٢ » « ستائر واثاثات » الاثاث اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه (ص ٩٣) إقدار هذا الكلام قدره » ليس في اللغة اقدر وفي التنزيل وماقدروا الله حق قدره (ص ٩٢) « فكأنه تما وجد في مايقرأ نفسه لا نفس الكاتب » تركيب افرنجي (ص ٩٦) « القصة البلاغية » (١٠٩) « بفوقانهم عليهم » (ص ١٥٠) « فليس له اي صبغة علمية » ص ١٨٣ « اذ لم يكن لديه اي فكرة ادبية » كله من تراكيب العامة والافرنج محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض احوال البرتكاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما اتحف به الاستاذ دافيد لوبيس *Lopès* من كلية لشبونة في البرتقال خزانة كتب مجمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة *Lisboa ou Lisbonne* مع ترجمته بالبرتقالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتقاليين الى مليبار من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض في عادات البرتقاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم الى بلاد الهند بقصد ابتياع الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتبهوا لما يريده البرتقاليون من استعمار الشرق وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا « في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشان وغيرهما الى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم » والكتاب في ٩٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات في تاريخ المستعمرات .

م . ك



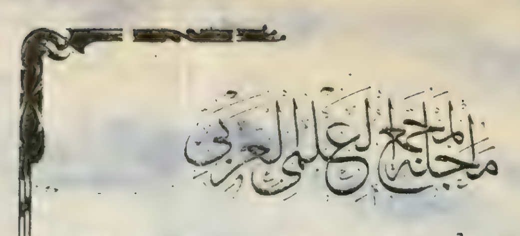
No. 10 OCTOBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق لـ ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني

تشرين الثاني سنة ٩٢٢





الجزء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤١هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

— في نشوار المحاضرة —

٢

« الطيار »

وفي (ص ١٦) . « فرأيته على روشن داره على دجلة في وقت حار من يوم شديد الحرارة وهو حافٍ حائر يعدو من اول الروشن الى آخره فطرحت طياري اليه وصعدت بغير اذن » . وفي (ص ٣٩) « فعدل في الازقة الى سيحان[1] ليركب منها طياره » . وفي (ص ١٠٣) « فعبر في طيار وانا معه » . وفي (ص ١٠٤) « وأنفذ في اشخاصي خادماً من كبار خدم السيدة فجاء في طيار وامر هائل » . وفي (ص ١١٩) « ونهض والكتّاب معه وجاء الى طياره وهو لا يشك في الصرف فصعد الى ابن الفرات » . وفي (ص ١٣١ — ١٣٢) « فكنت جالساً يوماً اذ جاءني بوابي وقال طيار عريب بالباب وهي تستأذن فعجبت من ذلك وارتاح قلبي اليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيارها » . وفي (ص ١٣٣) « ثم قامت لتنصرف فشيعتها الى دجلة فلما ارادت الجلوس في طيارها » . وفي (ص ١٣٨) « حضرت في بعض ايام المواكب باب دار الخلافة فوقفت في طياري والقضاة في طياراتهم » وفي آخر الصفحة « وكنا

(١) اسم نهر بالبصرة كما في حاشية الكتاب .

في طياراتنا اذ خرج خلفاء الحجاب يطلبونني » • وفي (ص ١٤٩) تكرر ذكر الطيار مرتين وكذلك في (ص ١٥٠) • وفي (ص ٢١٢) « فلما نزل في طياره قال اخبرني بما جرى » •

قلنا وورد الطيار في مواضع أخرى من الكتاب لم نر فائدة من الاشارة اليها • و يفهم من بعض ما تقدم انه شيء يركب ومن بعضه انه نوع من السفن ولم يرد بهذا المعنى في معاجم اللغة التي بايدينا • ومما يؤيد انه نوع من السفن قول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء (ص ١٩) « ارزاق الملاحين في الطيارات والشذاآات والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر » • فان قيل قد انشد الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٨) لجحظة البرمكي :

قل للوزير ادام الله دولته   اذكر منادمتي والخبز خشكار
اذ ليس بالباب برذون لدولتكم   ولا غلام ولا بالباب طيـار

ويؤخذ منه انه اراد به غير السفينة قلنا ان صحت هذه الرواية فالمراد بالباب الثاني باب القصر المشرف على دجلة على ان رواية صاحب اليتيمة في البيتين وذكر انهما قيلا في الوزير المهلبي (ج ٢ ص ٩) :

قل للوزير ادام الله دولته   اذكرتنا ادمنا والخبز خشكار
اذ ليس في الباب بواب لدولتكم   ولا حمار ولا في الشط طيار

انتهى • ويكثر ورود الطيار في كتب الادب والتاريخ بما يفهم منه انه زورق فخم لركوب العظماء والظاهر انهم سموه بذلك لانه من السفن الخفيفة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء ومنه تسمية ريسان الخولاني لفرسه بالطيار لسرعة عدوه او تفاؤلاً له بذلك • واستعمال الطيران للسرعة مألوف في كلام العرب والمولدين ومنه قول ابن نباتة السعدي في فرس ادهم اغر محجل واجاد :

وادهم يستمد الليـل منه   وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً   ويطوي خلفه الافلاك طيـا
فلما خاف وشك الفوت منه   تشبث بالقوائم والمحيـا

وفي احسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات اهل الاقاليم (ص ٣١) ان الطيار

هو الزبزب وذكر اسماء كثيرة له تختلف باختلاف الاقاليم منها المعبر والقارب · ولم تفسر المعاجم الزبزب بسوى ضرب من السفن الا ان صاحب شفاء الغليل قال فيه عن ياقوت انه سفينة صغيرة وانشد لبعضهم :

زبازب تحكي اذا سيرت عقارباً تجري على زئبق

وفي الاغاني (ج ٢١ ص ٢٣٧) «وحدثني رجل من اهل البصرة كان يألف مخارقاً ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلاً وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع باعلى صوته فغنى فما بقي احد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي اهلها يستمعون غناءه» ·

وفي مروج الذهب (ج ٢ ص ٤٢٠ — ٤٢١ من طبعة بولاق · و ج ٨ ص ٣٧٧ من طبعة باريس) ان المستكفي لما بويع بالثبوق وهي على نهر عيسى انحدر في الماء راكباً في الطيار الذي يسمى الغزال[1] · الا انه ذكر في خلافة المتقي ما يعلم منه اطلاق الطيار على نوع من سفن القتال ايضاً فقال : «واشتد امر البريديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في الشذوات[2] والطيارات والسميريات والزبازب وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار» ·

فوضح بهذا معنى الطيار والمراد منه وبقي شيء عن لفظه وقد بينا انه مشتق من الطيران والمراد به السرعة أي انه عربي المادة والصياغة بما لا يحتمل الشك فلا يضره كونه مولداً في الاستعمال الا اننا رأينا المعاجم الفارسية ذكرت (الطياره) مضبوطة بفتح الاول وتخفيف الياء لنوع من السفن فهل لنا ان نقول بتعريب الطيار عنها بعد تغييره تغييراً قليلاً · اللهم انا لا نذهب لذلك ولا نقول به وان اتحدا في اللفظ والمعنى بل الاظهر ان تكون (الطياره) دخيلة في الفارسية من العربية ولا غرابة في ذلك فان الفارسية الحديثة دخلتها الفاظ عربية كثيرة ولا سيما بعد اختلاط الامتين في العصر

(١) في نسخة بولاق الغزالة · (٢) تقدم في عبارة تاريخ الوزراء والشذاآت والذي في معاجم اللغة ان الواحدة شذاة او شذاوة والجمع شذا او شذاوات ·

الاسلامي فلا ينبغي لنا التسرع في الحكم بتعريب لفظ عنها الا بعد التدقيق الشديد وقيام الادلة القاطعة على اصالته في الفارسية ٠

ولزيادة الفائدة نذكر انهم استعملوا الطيار ايضاً لمعيار الذهب لانه على شكل طائر واستعملوه ايضاً لنوع من الموازين لا لسان له ذكر ذلك المطرزي في شرحه على المقامات ٠

(المزمّلة ٠ والخيازر)

وفي (ص ٢٣) ٠ « انا وجدنا له في جملة قماشه سبعمائة مزمّلة خيازر فما ظنك بمروءة وقماش يكون هذا في جملته » ٠ وفي (ص ٦٠) « عمد الى ما عنده من دبيقي وقصب وحرير ومزملات وآلة صيف فيفعل به مثل ذلك » ٠ وربما يسبق الى الذهن من ذكر المزملة في العبارتين مع القماش والدبيقي والحرير انها نوع من الثياب الثمينة والصحيح ان المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزملة اناء للماء ٠ ومما يرشد الى معنى المزملة قول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء (ص ١٥٩) « ودار كبيرة للشراب وفيها ماذيان[1] يجعل فيه الماء المبرد ويطرح فيه[2] الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب الرجالة والفرسان والاعوان والخزان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان ٠ ومزملات فيها الماء الشديد البرد » ولكن غاية ما ارشدنا اليه انها اناء فيه ماء بارد ولم يذكر لنا من وصفها شيئاً ٠ واذا بحثنا في المعاجم التي بايدينا وجدناها تقول « المزملة كمعظمة التي يبرد فيها الماء من جرة او خابية خضراء قال المطرزي في شرح المقامات وهي لغة عراقية يستعملها اهل بغداد كما في العباب » كذا في القاموس وشرحه ولم يذكرها اللسان بهذا المعنى ٠ ولا يخرج ما في شفاء الغليل وقصد السبيل عن ذلك وقولهم عراقية اي في اطلاقها على هذا الاناء وان كانت عربية المادة والصياغة لانها مشتقة من التزميل وهو تلفيف الشيء بثوب ونحوه ومن شرط هذا الاناء ان يجعل له غلاف يحيط به كما سيأتي بيانه ٠ واما قولهم نقلاً عن المطرزي انها جرة يبرد فيها الماء ففيه

(١) كذا في الاصل وترجم في آخر الكتاب بانه شيء يبرد فيه الماء ٠

(٢) في الاصل (في) ٠

اقتضاب لعبارته وصرف لها عما اراد واليك نص ماقاله في شرح المقامة الثانية والاربعين « المزملة عند البغداديين جرة او خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة او رصاص يشرب منهـا سميت بذلك لانها تزمل اي تلف بشيء من الخيش او غيره ويجعل فيما بينه وبين خزفها التبن تكون في دورهم ايام الصيف يرد الماء ليلاً بالبرادات ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً » وبه يتضح معنى المزملة تمام الوضوح ويعلم منه انها ليست اناء يبرد فيه الماء كما زعموا اي ليست كالتي تسميها عامة مصر (التلاجة)[1] بل هي اناء يصب فيه الماء بارداً فيبقى كذلك .

فاذا عرفنا معنى المزملة وانها اناء مغلف بغلاف خاص يجعلها تحفظ ما يصب فيها من الماء كما هو عرفنا ان اسلافنا سبقوا للاهتداء الى ما لم نهتد اليه **الا من**وقت قريب فانها بهذا الوصف عين الزجاجة الحافظة لدرجة الماء وان اختلف نوع الجهاز فيهما وهي التي نسميها في مصر بالترموس اخذاً من اسمها الانكليزي *Thermos bottle* اذا عرفنا هذا بقي علينا ان نعرف معنى الخـيازر أهو نوع من الثياب الثمينة التي كانت تجلل بها مزملات العظماء ام شيء آخر . والصحيح انه جمع خيزران كانت تنسج من قضبانه الدقيقة مثل سفيفة تغلف بهـا المزملات ونحوها على ما يظهر و يرجحه ما جاء في النشوار (ص ٢٣) « وانا وجدنا فيها ثلاثين جامة بحـازي كل جامة فتحها[2] شبر وكسر في غلف من لب الخيازر مبطنة بالحرير والديباج » اي مغلفة بقضب الخيزران بعد قشر لحائها .

وانشد الراغب في محاضراته للرفَّاء في وصف مزملة (ج ٢ ص ٣٣٢)

مجروحة الخصر غير دامية — كما تكون الجراح والندب
كأنما المـاء حين تبعثه[3] — ذوب لجين ميزابه ذهب

وليس فيهما شيء من وصفها سوى ان صنبورها في وسطها وانه مذهب . ومن

(١) اي الثلاجة والعامة تبدل الثاء المثلثة تاء مثناة في الاكثر .

(٢) لعله (فتحتها) .

(٣) في الاصل (يُبعثها) ويجوز ان يكون الصواب (تبعثها) اي انت والمرادتميلها لصب الماء .

مستطرف ما روي عنها في كتاب الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ان رجلاً سقي ماء بارداً ثم عاد فطلب فسقي ماء حاراً فقال لعل مزملتكم تعتريها حمّى الربع .

وقد استعملت المزملة في بعض العصور للحوض الذي يشرب منه ابناء السبيل كما يفهم من وصف مزملة عملها المستنصر العباسي ببغداد وورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا . وفي خطط المقريزي (ج ٢ ص ٥٢ من طبعة بولاق) في كلامه على دار المظفر وعثورهم فيها على عتبة من صوان « فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرّها الى العمارة لجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس المـآء بدهليز المدرسة الظاهرية » . والظاهر ان هذه الاماكن كانت توضع فيها مزملات فيها المآء البارد ليشرب الناس منها ثم سمي المكان بها تجوزاً من تسمية المحل باسم الحالّ .

اما ذلك الجهاز الذي يتخذ حول المزملات لجعلها صالحة لحفظ درجة المآء فيجوز لنا ان نسميه بالزمال بكسر الاول وتخفيف الثاني ولكن بشيء من التوسع لانه في الاصل يقال للفافة الراوية . وقد شاع اطلاق المزمل على المآء المبرد باحاطته بالثلج وسنذكره في كلامنا على (البرادة) .

(المِسْوَرَة)

وفي (ص ٢٧) . « وكانا يشاهدان ابا الحسن في آخر الاوقات في المجالس الحافلة عند باب مفتوح وبين [1] الناس مسورة يستند اليها وعلى الباب ستر قد أرخي حتى بلغ الارض وغطى المسورة وصار حجاباً بين الناس وبينها » وبعده « مادخلت اليه قط وهو مكشوف الرأس الا اخذ القلنسوة من خلف المسورة ولبسها » . وفي آخر (ص ٢٠٣) « وشرب بعد ذلك رطلاً آخر واتكى على مسورته وكذا كانت عادته اذا سكر » . وفي (ص ٢٥٩) « فيقول له الرجل أيش ورآء مسورة مولانا » . وكل ذلك يدل على ان المراد منها نوع من المتكآت او المساند وفي القاموس وشرحه ان المسور كمنبر والمسورة متكأ من أدم سميت بذلك لعلوها وارتفاعها من قول العرب سار اذا

(١) لعله وبينه وبين الناس .

ارتفع ومثله في الزاهر (١) للزجاجي الا انه جعلها للجلوس او للاتكاء ووردت في الاغاني كذلك (ج ٢١ ص ٣) ونص العبارة « شهدت اسحاق يوماً في مجلس انس وهو يتغنى بهذا الصوت (خليلي هبّا نصطبح بسواد) وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي » . وذكر هلال الصابي في تاريخ الوزراء (ص ٣٢٥) عن ابي الحسن اتخاذه المسورة عند الباب للاتكاء عليها بنحو ماورد في العبارة الاولى الواردة في النشوار ولكن جاء في (ص ٣٥٣) منه « اذ خرجت ام موسى القهرمانة فجلست على مسورة » . فالظاهر انها كانت تتخذ لهذا ولذاك او كانت منها نوع للاتكاء ونوع للجلوس ومن يتتبع ذكرهم للوسادة في كتب الادب والتاريخ يجدهم يعبرون بها تارة عما يستند اليه واخرى عما يجلس عليه كما فعلوه في المسورة .

(الروز)

وفي (ص ٤٢) . عن اسقاط مال عن رجل كان مطالباً به « فقال المهلّبي لابي علي يجب الساعة ان تتقدم الى الجهبذ ان يكتب له ايده الله روزاً بها وان تجعل انت لها وجوهاً في الخرج » وبعده « فاستدعى الجهبذ واخذ روزه سلمه اليه » . قلنا الجهبذ يقال للنقاد الخبير ولخازن المال المسمى في دواوين مصر الآن بالصرّاف . ومعنى الروز في الفارسية اليوم وقد وجدته في بعض التواريخ معبراً به عن صك يكتبه الجهبذ بقبضه المال كما هنا . وهو مختصر في الروزنامج معرب روزنامه اي كتاب اليوم لانه يكتب فيه مايقع كل يوم من دخل اوخرج او حادثة او غير ذلك فكأنهم ارادوا بالروز الصك الذي يكتب يوم القبض هكذا يظهر لي .

(الرهداري)

وفي (ص ٦٠) . « ثم يعمد الى من يبيع يسيراً مثل نقلي ورهداري ومن رأس ماله دينار وديناران » . وفي (ص ١٨٧) « اجتزت برهداري بمصر فرأيت عنده

(١) منه نسخة قديمة بها خروم في دار الكتب المصرية واصله الزاهر لابي بكر محمد الانباري فاختصره الزجاجي وحذف شواهده وشرح مافيه وبين اوهامه وزاد فيه فوائد ولم يغير اسمه .

حجراً أعرفه يكون وزنه خمسة دراهم مليح المنظر وقد جعله بين يديه في قماشه و كنت اعرف ان خاصيته في طرد الذباب » . وفي (ص ١٩٠) « فلما كان بعد سنة اجتزت برهداري على الطريق واذا بين يديه قناة تشبه قناتي وتأملتها فاذا هي (١) ورطلتها فاذا ثقلها بحاله » . فنرى انه جعله في العبارة الاولى من صغار الباعة وفي الثانية من بائعي الاحجار ذوات الخواص وفي الثالثة من بائعي العصي في الطرق . وكل ذلك صحيح لان الرهداري يعاني التجارة في كل شيء وهو مركب من كلمتين فارسيتين من راه بمعنى الطريق ومن دار بمعنى صاحب والمراد من يطوف بسلعه على الناس في الطرق اي من يسمى عند العامة بمصر (بالسريّح) . والفرس تقول فيه راهدار وتطلقه على من يحافظ على الطريق ويخفره في معنى الديدبان وعلى الذي يقبض المكوس على السلع الداخلة من مملكة الى اخرى لانه يكون في ملتقى الطرق بين المملكتين . والياء التي بآخره هي ياء التنكير عندهم فلما استعمله المولدون ابقوها بآخره كما فعلوا بالروزكاري وهو العامل في البناء بالمياومة اي من يقال له عند العامة (الفاعل) . وذكر ابن خلكان في ترجمة احمد الغزالي انه نسبة الى الغزال عند من يشدد الزاي قال وهذه النسبة على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري ومثله في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي في ترجمة البقالي الا انه قال بان هـذه الياء زيادة العجم لا نسبة . قلنا وما هي الا هذه الياء التي للتنكير كانوا يلحقونها بنسب اصحاب الصناعات ثم لما لقب بها اشخاص معينون بقيت في القابهم .

(الباب)

وفي (ص ٦٥) . « وجدنا كل جريب خشن يزرع فيه ستة ابواب يقلع من كل باب من الاصول كذا وكذا » الجريب معروف وهو كالفدان بمصر الا انه اقل مساحة منه . واما الباب فالظاهر انهم يريدون به احد الاجزاء التي يقسم اليها الجريب وقت الزرع اي مايسمى عند الزراع بمصر بالبيت وبالحوض .

احمد تيمور

(١) لعله فاذا هي هي .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٨) ذكرى مؤلمة

مضت اعوام تتبعها اعوام ، والنفس تحدث بالارتحال الى الاندلس المحبوبة ، تستنفض معالمها ومجاهلها ، وتستبطن معاهدها ومضانعها ، فتتدبر ، وتذكر ، وتستفيد ، وتفيد . ولما اتاحت لها الاقدار ، بلوغ تلك الامصار ، عرض لها ما كدّر صفو تلك الذكرى ، ذكرى التطواف في الاندلس بعد عزمها للاعتبار ، بالدمى والاحجار ، واستنطاق الآثار ، واستقراء الاخبار ، لمعرفة عمل العرب في تلك الديار ..

اتفق نزولي غرناطة في اليوم الثاني من كانون الثاني ، اليوم الذي خرج فيه ابو عبد الله آخر ملوك بني الاحمر من عاصمة الاندلس ، وانتقلت احكامها الى ايدي الغالبين من الاسبانيين ، والجرس يدوي في كنيسة الحمراء دويًا متواصلاً لا متساوقا مدة اربع وعشرين ساعة ، احتفالاً بهذا اليوم الذي يعده اهل اسبانيا عامة وسكان غرناطة من بينهم خاصة من اسعد ايامهم الغر . احتفلوا به ضروب الاحتفال ، ومن جملة مظاهر سرورهم مأدبة ادبها يومئذ شيخ مدينة غرناطة في النزل الذي حللته في جوار الحمراء واسمه نزل «واشنطون» عَلَى اسم واشنطون محرر اميركا الشمالية وقد حضر المأدبة عظماء المدينة وشربوا وطربوا على ذكر استيلاء اجدادهم على آخر ارض احتلتها العرب من شبه جزيرتهم .

تذكرت ذلك اليوم المشؤوم ، وقد رفع الصليب الفضي على اعلى برج في الحمراء اشارة الى ظفر الاسبان الاخير وخروج العرب من هذه الديار ، وقد اخذ ابو عبد الله بن الاحمر يحفز في حاشيته ليخرج من الحمراء قبل ان يبغته العدو فيها ، ويتلفت وهو يجتاز جبل الثلج الى غرناطة البديعة فيتنهد ويبكي ، وامه ترافقه وتقول له : لا تبك كالنساء ، ملكاً لم تستطع ان تحافظ عليه كالرجال .

كل سنة يبالغ القوم هنا بعيد غرناطة السنوي وقد احتفلوا به حتى اليوم اربعمائة وثلاثين سنة يتذكرون كل مرة نصرتهم على اعدائهم ويوماً تمت لهم فيه وحدتهم القومية

٣

والدينية ، وقد مثلوا افظع مأساة ارتكبتها انفس متعصبة جهلة ، وسلكوا لخلاص من مخالفيهم طرقاً بشعة ، لم يسلكها هؤلاء معهم يوم استصفوا ارضهم وحلوا ديارهم ، وهم في رفعة ومنعة ، وغبطة وسعة . يحشدون يوم الخمل رجالهم ونساءهم وذراريهم يحفزون ارواحهم ليوقظوها ، ويهيجون كوامن الصدور ليعتبروا بما وقع لهم في سالف العصور وليعلموهم ان غلبة سنة ١٤٩٢ وان كانت من باب تسلط الجهل على العلم الا انها دلت على ان الثأر لا ينسى ولو بعد ثمانية قرون .

وما كان اجدر بالعرب ان يعدوا آخر يوم خرجوا فيه من الاندلس من ايام البؤس ، المشتملة بالحزن ، المملوءة بالاستعبار ، يتناشدون فيه التعازي والمراثي ، ويتطارحون حديث محنة مضت ، وتذكارها المؤلم لم يبرح يتجدد ، وشرر شرها لم يزل يتولد ويتوالد .

قيل ان اناساً من جالية الاندلس في بر العدوة ما برحوا الى اليوم وقد انقضت اربعة قرون على مغادرتهم بلداً نبت لهم فيه العز ، واثمر المجد والسعد ، يخلف الوالد منهم لبنيه في جملة مخلفاته ، مفاتيح داره في الاندلس على امل ان يعود اولاده اليها ذات يوم ويفتحوها وينزلوها . تذكار ان عده بعضهم في باب الهزل ، وقيده في سجل المستحيلات يحوي ولا جرم في مطاويه اجمل العظات ، واعظم التذكارات .

وحقيق بكل بلد للعرب فقد استقلاله ان يقيم كل سنة المآتم على ماحل به خصوصاً في البلاد التي يعبث فيها المتغلبون بمشخصات المغلوبين فان بعض العناصر الاوربية كالاسبان لم يكتفوا بطرد العرب من بلادهم بل يحاولون اليوم في الريف من بلاد مراكش ان يجلوهم عنها بعد ان تأصلت كثرتهم فيها منذ ثلاثة عشر قرناً اقاموا خلالها مدنيات وانشأوا امجاداً لهم ودولات .

ان العرب الذين انشأوا من العدم مدنية الاندلس وقاموا في عصور الظلمات باعمال لا يكاد يصدق الناظر اليها انها بنت قرائحهم ، وثمرة عقولهم ، لو لم تتناصر على ذلك اصدق الروايات ، لا يعجزهم اليوم ، والعصر عصر النور ، ان يقوموا بمثل ما عمله اجدادهم ، لو نفس خناقهم ، وملكوا زمناً قياد انفسهم . بعض اهل الغرب اليوم حرب على الشرق وسوف تكون لهذا الغلبة للاحتفاظ بدياره وآثاره ، وامامه اسبانيا

والبورتغال اللتان ثأرتا لنفسيهما من مستعبديهما بعد قرون ولم تكونا في رقي العرب اليوم عدداً وعدداً ، ومضاء وغناء .

اضعف امة اليوم في الغرب لا يبلغ عدد اهلها عدد اهل اقليم واحد من اقاليم العرب او قطر من اقطارهم تتناغى الليل والنهار بآثارها وتتحدث بمفاخر اجدادها وتقدس اعمال نوابغها ورجالها ولا تنسى يداً للمحسن اليها ، ولا اساءة لمجرم جانٍ عليها . العرب توغلوا يوم اشتد سلطانهم في جنوبي اوربي ونشأت لهم حكومات في شبه جزيرة ابيريه وجزيرة صقلية وسردانية فارتكبوا بذلك جناية في عرف اهل تلك الديار ، افليس من العدل ان نغتفر لهم هذه الهفوة او الغزوة ، في جانب ما حملوه الى من غلبوهم من ضروب المعارف والصناعات ، ومستحسن الآداب والاخلاق . العرب حملوا الى الاندلس حضارة رائقة ، ونظاماً محكماً ، احلوهما محل الفوضى والتوحش ، والسخافات والخرافات .

تود كل امة اليوم مهما بلغ من تراجع الحضارة بينها ان تحكم نفسها بنفسها وتمثل مشخصاتها ومقدساتها ، فهل ينال العرب هذه الامنية وهم ليسوا دون بعض الامم الاوربية التي اخذت تتمتع الواحدة تلو الاخرى باستقلالها منذ قرن من الزمن فليس كل امم اوربا بحضارتهم الانكليز والالمان والفرنسيس ولا كل الشعوب العربية على مستوى واحد في الحضارة والنور .

(١٩) جلاء المسلمين وتنصيرهم

لما استولى العرب المسلمون على الاندلس لم يكرهوا احداً من سكان البلاد الاصليين على الدخول في دينهم ، بل اظهروا التسامح المقبول الذي يأمرهم به الدين الحنيف ، واطلقوا للناس حريتهم في ذلك ، فكان بعض الاسبانيين يدينون بالاسلام برضاهم .

فعهد العرب اذاً في الاندلس كان عهد تسامح وحرية ، لم تعهده من قبل ولا من بعد ولم يمنع عن بث الدين المسيحي الا دعاته المفرطون ، ممن كانوا يقفون على ابواب المساجد والجوامع ، ويدعون المسلمين الى دينهم ، ولا جوزوا اخذ مال احد من اهل ذمتهم بل اكتفوا بجزية بسيطة ، وساووهم في جميع الامور بانفسهم .

مثال من لطف الحكم تعلمه الفاتحون من كتابهم فلم يحيدوا عنه قيد شعرة ، وهم في

عز سلطانهم ، والقول الفصل في الارض كلها لهم ولقومهم مدة قرون طويلة ٠

هكذا فعل العرب في ابان قوتهم ، فانظر ماذا صنع الاسبان يوم قوي سلطانهم وكيف عاملوا العرب نقلاً عن شاهد العيان قال :

لما استولى صاحب قشتالة على مدينة بلش عام اثنين وتسعين وثمانمائة ودخلت في ذمته جميع القرى التي تلي بلش وقرى جبل منتيس وحصن قمارش خرج اهل بلش من بلدهم مؤمنين ، وحملوا ماقدروا على حمله من اموالهم فمنهم من جوّزه العدو الى ارض العدوة ومنهم من اقام في بعض تلك القرى ومنهم من صار الى ارض المسلمين التي بقيت بالاندلس ٠

ولما استولى الغالبون على مدينة مالقة و بلش وجميع الجهات الغربية لم يبق للمسلمين في تلك الناحية ملجأ ٠ وفي عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة خرج العدو نحو حصون الشرقية وكانت في صلحه فاستولى على تلك الحصون كلها وفي سنة ٨٩٤ خرج نحو حصن موجر فاستولى عليه وعلى الحصون القريبة منه ومن مدينة بسطة ٠

وكان صاحب قشتالة كثيراً مايستعين بالمرتدين والمدجنين على قتال المسلمين يدلونه على عوراتهم ، ولطالما امر بهدم المدن والقرى التي يستولي عليها يبني بانقاضها مسوّرات في بضعة ايام كما فعل في غرناطة ٠ ومن جملة الشروط التي شرط اهل غرناطة على ملك قشتالة ان يؤمنهم في انفسهم ونسائهم وصبيانهم ومواشيهم ورباعهم وجناتهم ومحارثهم وجميع ما بايديهم ولا يغرمون الا الزكاة والعشر لمن اراد الاقامة ببلدة غرناطة ٠ ومن اراد الخروج منها يبيع اصله بما يرضاه من الثمن لمن يريده من النصارى والمسلمين من غير غبن ، ومن اراد الجواز لبلاد العدوة بالغرب يبيع اصله ، و يحمل امتعته ، و يحمله في مراكبه الى اي ارض اراد من بلاد المسلمين من غير كراء ولا شيء يلزمه لمدة ثلاث سنين ، ومن اراد الاقامة من المسلمين بغرناطة فله الامان على نحو ماذكر وكتب لهم بذلك كتاباً ، واخذوا عليه عهوداً ومواثيق في دينه مغلظة ٠ و بعد ذلك اخلى المسلمون مدينة الحمراء كما اخلوا غرناطة ودخلها الاسبانيون ٠ ولما سمع اهل البشرة ان اهل غرناطة دخلت تحت ذمة النصارى ارسلوا بيعتهم الى ملك الروم ودخلوا في بيعته فلم يبق للمسلمين موضع بالاندلس ٠

ولقد سرح صاحب قشتالة للمسلمين بالجواز الى الساحل فصار كل من اراد الجواز يبيع ماله وربعه ودوره فكان الواحد منهم يبيع الدار الكبيرة الواسعة المعتبرة بالثمن القليل وكذلك يبيع جنانه وارض حرثه وكرمه وفدانه بأقل من ثمن الغلة التي كانت فيه فمنهم من اشتراه منه المسلمون الذين عزموا على الدجن ومنهم من اشتراه منه النصارى وكذلك جميع الحوائج والامتعة ومن المسلمين من طمعوا في عناية ملك النصارى بهم فاشتروا اموالاً رخيصة وامتعة وعزموا على المقام في الاندلس ·

ثم ان الملك امر الامير محمد بن علي بالانصراف من غرناطة الى قرية اندرش من قرى البشرّة فارتحل بعياله وحشمه وامواله واتباعه ثم ظهر له ان يصرفه فبعث للمراكب تأتي لمرسى عذرة واجتمع معه خلق كثير ممن اراد الجواز فركب الامير محمد ومن معه في تلك المراكب حتى نزلوا مدينة مليلة ففاس من عدوة المغرب ·

واخذ ملك الاسبان بعد حين ينقض الشروط التي اشترطها عليه المسلمون ، وشرع يفرض عليهم الفروض ، وثقلت عليهم المغارم ، وقطع لهم الاذان ، وامرهم بالخروج من مدينة غرناطة الى الارباض والقرى وبعد ذلك دعاهم الى التنصر واكرههم عليه وذلك سنة اربع وتسعمائة فدخلوا في دينه كرهاً وصارت الاندلس كلها نصرانية · وامتنع بعض اهل الاندلس من التنصر كأهل قرية ونجر والبشرّة واندرش وبلفيق فاحاط بهم ملك قشتالة وقتل رجالهم وسبى نساءهم واخذ صبيانهم وسلب اموالهم ونصرهم واستعبدهم · وامتنع اناس في غربي الاندلس من التنصر وانحازوا الى جبل وعر منيع فلما امتنعوا عليه وقاتلهم فلم ينل منهم منالاً اعطاهم الامان على ان يجوزهم لعدوة المغرب مؤمنين على ان لا يسرح لهم شيئاً من اموالهم غير الثياب التي كانت عليهم وجوزهم لعدوة المغرب كما شرطوا ولم تقم للاسلام والمسلمين بعد ذلك قائمة ·

قال السلاوي : التزم اهل غرناطة طاعة صاحب قشتالة لما استولى عليها سنة سبع وتسعين وثمانمائة والبقاء تحت حكمه ولما نقض الشروط وهي سبعة وستون شرطاً عروة عروة ومنها اقامة شريعة المسلمين على ما كانت ولا يحكم على احد منهم الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك الى ان آل الحال لحملهم على التنصر فتنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وكان اهل الاندلس كثيراً ما يهاجرون الى بلاد

الاسلام غير ان عامتهم كانوا قد تخلقوا باخلاق العجم (غير العرب من الاسبان) واثر فيهم ذلك اثراً ظاهراً لطول صحبتهم لهم ونشأة اعقابهم بين ظهرهم الى ان كانت سنة ست عشرة والف فهاجر جميع من لم يتنصر منهم الى بلاد المغرب وغيرها وفي خلال ذلك منع العرب من التكلم بالعربية [1]

قال المقري : كان النصارى بالاندلس قد شددوا على المسلمين بها في التنصر حتى انهم احرقوا منهم كثيراً بسبب ذلك ومنعوهم من حمل السكين الصغير فضلاً عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصارى مراراً ولم يقيض الله لهم ناصراً الى ان كان اخراج النصارى اياهم اعوام سبعة عشر والف فخرجت الوف بفاس والوف اخر بتلمسان ووهران وخرج جمهورهم بتونس فخرج طوائف بتطاوين وسلا والجزائر وعمروا القرى واغتبط بهم الناس وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفههم [2] ووصل جماعة منهم الى القسطنطينية والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام .

***

(١) لما انقرضت دولة العرب وبقي بعضهم فيها حافظوا على دينهم مع شدة الاضطهاد ولكنهم نسوا او الزموا باهمال اللغة العربية وصارت اللغة القشتالية اي الاسبانية ملكة متوارثة فيهم فكتبوا علومهم بها لكن بحروف عربية وسموها (الخميادو — *Aljamiado*) ووجه التسمية ان العرب يسمون كل ما ليس بعربي اعجمياً وجرى على منوالهم الاندلسيون فكانوا يسمون اللغة القشتالية اي الاسبانية باسم « الاعجمية » ثم انتقلت هذه اللفظة الى اللغة الاسبانية بغير حرف العين لعدم وجود ما يقابله في اللغات الافرنجية فصارت الكلمة مقابل هذا الصوت (الاجاميا) ولما كان اهل اسبانيا يقلبون حسب لهجات ... قالوا (الاعجميا) او (الخميا) ورسموها بحروفهم هكذا بعد ان سكنوا حركة اللام (*Alj amia*) وعلامة النسبة عندهم *do* توضع في آخر الكلمة فلذلك قالوا (*Aljamiado* اي الاعجمي . (السفر الى المؤتمر)

(٢) قال ابن ابي دينار ان المهاجرين من الاندلس الى تونس سنة ١٠١٧ – ١٠١٨ هـ كانوا خلقاً كثيراً فاوسع لهم عثمان داي في البلاد وفرق ضعفاءهم على الناس واذن لهم ان يعمروا حيث شاؤوا فاشتروا الهناشير وبنوا فيها واتسعوا في البلاد فعمرت بهم واستوطنوا

هذا ما رواه مؤرخو العرب واليك ما قاله مؤرخو الافرنج في هذه الكارثة :
جاء في التاريخ العام للافيس ورامبو : صحت النية سنة ١٦٠٩ على نفي العرب *Les morisques* وكانوا يؤلفون عنصراً خاصاً عصى على التمثل ولم ينزل عن مشخصاته ومميزاته على كثرة ما بذل فيليب الثاني من الجهد فوقع الاتفاق على التذرع بكل ما يمكن لاهلاكهم فعمدت الحكومة الى الخروج عن القانون بدعوى قيامها بما فيه سلامتها ولانجاز وحدة اسبانيا . فخاف البلاد من اولئك المخالفين سراً الاتراك والانكليز والفرنسيس على حين اشتدت شوكة قرصان البحر من البربر وهنري الرابع يضع خططه السرية فحاذرت اسبانيا العواقب وقام رئيس اساقفة بلنسية يدعو الى طرد العرب مدعياً ان منهم تسعين الفاً يستطيعون حمل السلاح واذا اغار على اسبانيا عدوها تسوء حالها ويحرج موقعها . واذ كان القشتالي كسلاناً فقيراً كان يكره من العرب منافستهم الشديدة له التي اكسبتهم غنى بفضل اقتصادهم نادى رئيس الاساقفة ان مما يخشى منه ان يحتكر هؤلاء العرب جميع ثروتنا ويؤدوا بالمسيحيين الى العدم والشقاء . وقال غيره انهم يدخرون على الدوام وعلمهم عبارة عن سرقتنا فهم الدودة التي تقرض اسبانيا . وعلى هذا كان من التعصب الديني ان قضى على العرب . ولما تعذر تنصيرهم رأوا ان الطريق الوحيد الى الخلاص من خطرهم المادي والمعنوي يكون بطردهم فقوي نفوذ رجال الكهنوت على ممثلي طبقات الاشراف في البلاد وكانت عقول هؤلاء اكثر استنارة يحرصون على الاحتفاظ بالعرب في بلادهم لانهم عاملون ينفعونهم بعملهم ويدرون عليهم ربحاً كبيراً فقاموا ينكرون الشدة التي ارتأى ان يعمد اليها المجلس والحرمان المدني فلم يلبث بقايا العرب في بلنسية والاندلس ومرسية وقشتالة وارغون وكتلون ان غربوا (ايلول في عدة اماكن وبنوا اكثر من عشرين بلدة فصار لهم مدن عظيمة وغرسوا الاشجار ومهدوا الطرقات بالكراريط للمسافرين وصاروا يعدون من اهل البلاد . وذكر السيد حسن حسني عبد الوهاب من علماء تونس في رسالة بالافرنسية ذكر فيها اصول التونسيين انه دخل تونس في القرنين ونصف القرن الذي انتهى بها جلاء العرب عن الاندلس لا اقل من مئة الف اندلسي وان الطبقة المتمدنة الغنية من الاندلسيين نزلت مدينة تونس واختلطت باهلها وقلدهم ملوك بني حفص فيها خطط القضاء والادارة والتعليم .

١٦٠٩ تموز ١٦١٠) وحملوا الى افريقية حيث هلك عدد كبير منهم وثار اربعون الفاً منهم فاعتصموا في جبال بلنسية فذبحوا او استعبدوا ففقدت اسبانيا بهم على اقرب تقدير من خمسمائة الى ستمائة الف من احسن العاملين في الزراعة والصناعات وعجلت بذلك خرابها وبعملها هذا ابتاعت وحدتها الدينية بالثمن الغالي وفرح الرأي العام الاسباني اذ ذاك بما تم في هذا الشأن وعدوه من اعظم الاعمال التي قامت في عهد ملكهم ومنهم من رأوه نعمة من السماء ! وقال مؤرخ اسباني : بالسعادة ملك توفق الى ان يعمل هذا العمل من طرد العرب . ولكن الامم خارج اسبانيا عدوا عمل الاسبانيين من تغريب العرب جنوناً بل وصفه ريشليو بانه افظع عمل بربري ذكره تاريخ القرون .

وفي التاريخ العام ايضاً ان خضوع العرب في اسبانيا قد اقلق ملوك الكاثوليك[1] وفتح امامهم مسألة تطاولوا الى حلها بما عهد في عنصرهم من المضاء الوحشي وبما اشتهرت به قرون التدين من التعصب وعدم التسامح فرأوا ان بعض مئات الالوف من الاسرائيليين والمسيحيين يكثرون سواد المخالفين وهم كثير نسلهم لا يعلم ماذا يكون منهم . وهم على ما هم فيه من النمو يغتنون و يعملون فاشتد القلق من قوم يخالفون الاسبانيين بحضارتهم بل يجبون بها ولهم ميول وعقائد وعواطف تخالف ما عليه الجمهور فبدأوا بالاسرائيليين حتى ان ميكل لوكاس اعظم سادات قشتالة ذبحه سكان جيان امام المذبح في الكنيسة سنة ١٤٧٣ لاتهامه بالعطف على الاسرائيليين .

وكان من مذابح سنة ١٣٩٠ ان اضطر الوف من اليهود في معظم مدن قشتالة ان يتنصروا ومنهم من دام على نصرانيته ومنهم من رجع الى دينه الاصلي او كان ظاهره مسيحياً وقلبه وعاداته قلب اسرائيلي وعاده . وكان منهم طبقة غنية محترمة . وفي سنة ١٤٨١ وقع تخييرهم بين التنصر والجلاء فآثروا الثاني الا ان ديوان التفتيش لم تأخذه بهم رحمة كما لم يشفق على المسلمين سنة ١٤٩٢ فشقوا عصا الطاعة بما رأوه من تعصب

---

(١) يريد ملوك اسبانيا فان ملك اسبانيا لا يزال الى اليوم يدعى في الرسميات صاحب العظمة الكاثوليكي :

Sa Majesté Catholica

الكردينال كسيمنس [1] الذي عمد الى تنصيرهم باشنع الطرق من الحبس والشدة واخذ الاولاد ولما فرغ صبرهم وعمدوا الى السلاح نقض ما اعطوه من الشروط يوم تسليمهم غرناطة ولئن فضلوا ان يتنصروا على ان يهجروا بلادهم فانهم لم يسلموا ايضاً واشتد ديوان التفتيش في مراقبتهم وكان الاسبانيون يرون في عمل هذا الديوان الديني سلامة عنصرهم وسلامة دينهم ولذلك كانوا شاكرين عمله مهما قسا وغرم ·

وقال ريناخ : لم تكتف اسبانيا بما قامت به من المظالم باسم الدين واحراق البشر وقتلهم وتعذيبهم بل رأت ان توهم الناس انه لا سبيل الى قيام وحدتها الا بنفي اليهود سنة ١٤٩٢ ونفي العرب (١٦٠٩) فسار مئات الالوف منهم يهجرون بلادهم وهلك منهم في الطرق عشرات الالوف فحرمت اسبانيا من احسن العاملين فيها وفقدت تجارها الماهرين واطباءها الحاذقين وقد قتل في اسبانيا وحدها بفعل ديوان التفتيش الديني نحو مئة الف انسان على الاقل ونفي منها مليون ونصف و بذلك خربت مدنيـة تلك البلاد الجميلة ·

وقال سيديليو : كان طرد العرب من اسبانيا من موجبات تأخرها كما وقع لمدينة ذات يوم طرد منها من كان مخالفاً للكثلكة فاضر ذلك بالصناعة الفرنساوية · وقد تمكن الكردينال كسيمنس من نحو يزجميع آثار المسلمين وامر باحراق ثمانين الف مخطوط عربي في ساحات غرناطة ·

(٣٠) سقوط الاندلس

كان العرب في الاندلس في جهاد دائم مع اعدائهم منذ وطئ طارق بن زياد وموسى ابن نصير ارضها ، ورفعوا علم الامويين على ربوعها ، ودفعوا باعدائهم الى اقصى الشمال · يسكن الجلالقة وغيرهم حيناً اذا وجدوا العرب مستمسكين بعروة الوحدة ، ومتى شهدوا اختلاف امور العرب او آنسوا من بعضهم ميلاً اليهم او نزوعاً الى الاحتماء بهم لينالوا

[1] هو مرشد ايزابيلا الكاثوليكية ملكة قشتالة حكم اسبانيا بعد موت فرديناند الكاثوليكي مات سنة ١٥١٧ وقد كان من اعظم من قضوا على العرب ومدنيتهم على ما مر بك في الفصول السابقة ·

من خصومهم يحملون حملات منكرة ، ويقاتلون اعداءهم بكل ما فيهم من قوة ولذلك قلت غارات الاسبانيين والبرتقاليين على البلاد التي نزلها العرب على عهد دولة بني امية اوائل المئة الخامسة وان كان الثوار لم ينقطعوا تماماً في الداخل عن مجاذبة الامويين حبل السلطة .

ثم فسدت عصبية هذه الدولة من العرب واستولى ملوك الطوائف على الاندلس واقتسموا خطتها وتنافسوا بينهم وتوزعوا ممالك الدولة وانتزا كل واحد منهم على ما كان في ولايته وشمخ بانفه و بلغهم شأن العجم مع الدولة العباسية فتلقبوا بالقاب الملك ولبسوا شارته واستبد كل واحد منهم بجانب من الاندلس ودعى نفسه ملكاً فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمعتضد والمظفر وامثالها حتى نعى عليهم ابن شرف عملهم بقوله المأثور

مما يزهدني في ارض اندلس — اسماء معتضد فيها ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها — كالهر يحكي انتفاخاً صورة الاسد

او كما قال ابن حزم : فضيحة لم يقع في الدهر مثلها اربعة رجال في مسافة ثلاثة ايام في مثلها يسمى كل واحد منهم بامير المؤمنين و يخطب لهم في زمن واحد احدهم في اشبيليه والثاني بالجزيرة الخضراء والثالث بمالقة والرابع بسبتة . واصبح العرب والبربر في خصام مستديم والجميع في خلاف مع اهل المغرب الاقصى من الجنوب وفي حروب مع بقايا الامم الاسبانية والبرتقالية من الشمال والغرب .

سقطت الاندلس لتشتت اهواء امرائها واصبح بعضهم « ولا همه سوى كأس يشربها وقينة تسمعه ، ولهو يقطع به ايامه » واسترسلوا الى اللذات ، وركنوا الى الراحات ، واغفلوا الاجناد ، واحتجبوا عن الناس ، ولم يعودوا ينظرون في الملك ، ومنهم من قتل كبار قواده ، واسند الامور الى الضعاف ، فكثرت المظالم والمغارم ، وكثر الثوار مرات بشرق الاندلس وغربها من القضاة وغيرهم ، وهكذا تبدد شمل الجماعة « فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم ، وركبوا ظهور غرورهم ، فاتوا من ذلك بكل شنيعة » .

قال ابن حزم : كانت طرطوش وسرقسطة وافراغه ولاردة وقلعة ايوب في يد بني هود و بلنسية في يد عبد الملك بن عبد العزيز والثغر اي ما فوق طليطلة من جهة الشمال في يد بني رزين وطليطلة في يد بني ذي النون وقرطبة في ايدي ابناء جهور

واشبيلية في يد بني عباد ومالقة والجزيرة الخضراء في يد بني برزال من البربر والمرية في يد زهير العامري ثم ابن صمادح ودانية واعمالها والجزائر الشرقية (البليار) في يد مجاهد العامري وبطليوس ويابرة وشنترين واشبونة في يد بني الافطس واصبح كل امري وما اختار من الالقاب والاسماء حتى ان المستعين لما جلس على عرش الخلافة قال للناس اجمعين : ارتعوا كيف شئتم ، وارتسموا بما احببتم من الخطط ، فتسمى بالوزارة في ايامه منفردة ومثناة (اي الوزير وذي الوزارتين) اراذل الدائرة ، واخابث النظار ، فضلاً عن زعانف الكتاب والخدمة .

قسمت الاندلس بعد سقوط الامويين ، الى تسع عشرة مملكة منها قرطبة واشبيلية وجيان وقرمونة والغرب والجزيرة الخضراء ومرسية وبلنسية ودانية وطرطوشة ولاردة وسرقسطة وطليطلة وباجة واشبونة وغيرها . ولقد كان يخشى بعد هذا التفرق وتراجع امر الدولة الاموية ان تسقط الاندلس دفعة واحدة ولكن قدر الله ان يكون ملوك الجلالقة وقشتالة وغيرهم مشتتة كلمتهم متفرقة اهواؤهم وقيض للبلاد دولة اخرى جديدة قوية جاءتها من الجنوب اي من المغرب الاقصى وهي دولة المرابطين نافرج بها عن العرب بعض الفرج فجاء يوسف بن تاشفين وقاتل الادفنش سنة ٤٨٠ وانتصر عليه وكانت البلاد الى البوار بسبب استيلاء النصارى عليها واخذهم الاتاوة من ملوكها قاطبة .

ثم عادت احوال الاندلس فاختلت اختلالاً مفرطاً آخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف اوجب ذلك « تخاذل المرابطين وتواكلهم ، وميلهم الى الدعة ، وايثارهم الراحة ، وطاعتهم النساء ، فهانوا على اهل الجزيرة ، وقلوا في اعينهم ، واجترأ عليهم العدو ، فاستولى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم . » . حتى جاء الموحدون كما كان المرابطون من قبل بدعوة عقلاء الاندلس وامرائها وقد كانوا يدعونهم الى نصرتهم بضروب الفصاحة من الشعر والنثر ويستنفرون الناس من العدوة .

لما اشتد الحصار على اهل اشبيلية سنة ٦٤٥ صنع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي قصيدة يستنفر بها الغزاة من العدوة ويستنصر بامراء العرب وذلك اذ كان العدو عليها قال فيها :

يا معشر العرب الذين توارثوا   شيم الحمية كابراً عن كابر
ان الاله قد اشترى ارواحكم   بيعوا ويهنئكم وفاء المشتري

انتم احق بنصر دين نبيكم ... وبكم تمهد في قديم الاعصر

الى ان قال :

والخيل تضجر في المرابط عزة ... الا تجوس حريم رهط الاصفر

كم نكروا من معلم ، كم دمروا ... من معشر ، كم غيروا من مشعر

كم ابطلوا سنن النبي ، وعطلوا ... من حلية التوحيد صهوة منبر

الى ان قال :

عند الخطوب النكر يبدو فضلكم ... والنار تخبر عن ذكاء العنبر

لو صور الاسلام شخصاً جاءكم ... عمداً بنفس الوامق المتحير

ولو انه نادى النصير لخصكم ... ودعاكم يا اسرتي يا معشري

نعم كانت التفرقة بين امراء العرب في الاندلس مما علم اعداءهم كيف يتحدون ليدفعوهم عن ارضهم كما وقع للعرب في صقلية سنة ١٠٤٣ فانهم بعد ان دافعوا عنها جيوش البيزنطيين والنورمانديين والروسيين والفاكريكيين قسموا صقلية الى امارات صغرى فانشأوا جمهورية في بلرم واخرى في سرقوزة وكان ذلك من اكبر الدواعي في زوال سلطانهم . لا جرم ان ضعف الوازعين الديني والمدني من ميل القوم الى الراحة والدعة وضعف الاخلاق الحربية فيهم وانتشار الفوضى في احكامهم كان منه ان تأذن الله بذهاب ريحهم لا كما يدعي بعض العامة من ان رواج سوق الشعر كان السبب في زوال الاندلس وتبديد شمل اهلها فقد كان الشعر عندهم من جملة المسليات لان للعرب عامة غراماً به والادب وسيلة الى العلوم كافة والعرب امة أولعت منذ عرف تاريخها بالفصاحة والبلاغة .

ومن تدبر سير الحروب بين العرب والاسبان والبرتقاليين في المدة التي ارتفعت فيها اعلام المسلمين على الاندلس يدرك ان القوتين قوة الغالب والمغلوب كانت متعادلة في اكثر الايام ولكن تكتب الغلبة للفريق الذي كان جنده منظماً احسن من جند خصمه وكان بعض خلفاء الاندلس يعتمدون على جنود لهم من الرقيق كالصقالبة وغيرهم ويعفون رعاياهم من التجند على حين كان زعماء الاسبان يصرفون ايام شبابهم في تعلم الضرب بالسيف

والرمح لقتال اعدائهم [1] والعرب لا يجوزون ان يستبدلوا العادات الحربية باعمال الزراعة وما في المدنية الراقية من التمتع والغناء فكان الناس في الممالك النصرانية يضطرون الى الخدمة في الجندية ويرافق الاشراف ملوكهم الى الحرب مع اتباعهم ٠

اما العرب فلا يخرج احدهم الا الى الجهاد واذا خرج فيكون خروجه على الاغلب متكررا لمدة معينة فكانت اوضاع الاسبان حربية محضة تكون لهم بها الغلبة في القتال اما في البحر فكان العرب اشد بأساً واقوى اساطيل ولهم في كل فرضة من فرض الاندلس سفن معدة وقد اقاموا لهم دور صناعة في المرية وطرطوشة وطرخونة وكانت معامل اشبيلية وقرطاجنة تخرج كل سنة سفناً جديدة تمخر في عرض البحار ٠

استولى الملوك من بني الاحمر قرنين ونصف قرن كما تقدم لنا الكلام في ذلك وهم الذين استولوا على بقايا مجد العرب بعد ان انتصر سلطانهم سنة ٦٦٣ هـ على الفرنج واسترجع منهم اثنين وثلاثين بلداً من جملتها اشبيلية ومرسية ثم عاد العدو واخذ بخنقهم ولكن لم ينل منهم لاجتماع كلمتهم في الداخل على الجملة ولما دب الهرم في جسم دولتهم وقوي الاسبان باتحاد ايزابيلا ملكة قشتالة وفرديناند ملك لاراغون اي باتحاد المملكتين الرئيستين في الشمال تأذن الله بفناء الاندلس فلم يبق امامهم الا التسليم والاستسلام وفي ذلك كان هلاكهم وبوارهم ٠

(٣١) جبل طارق وطنجة

كان جبل طارق الذي نسب الى طارق بن زياد فاتح الاندلس وهو المكان الذي

---

(١) وصف لسان الدين امة قشتالة بقوله : وحال هذه الامة غريب في الحماية الممزوجة بالوفاء والرقة ، والاستهانة بالنفوس في سبيل الحمية ، عادة العرب الاول ٠ واخبارهم في القتال غريبة من الاسترجال ، والزحف على الاقدام ، اميرهم ومأمورهم ، والجثو على الارض ، او الدفن في التراب ، والاستظهار في حال المحاربة ببعض الالحان المهيجة ، ورماتهم قسيهم عربية جافية ، وكلهم في دروع ، ولا لجام عندهم ، والتقهقر مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع ، ورماتهم يسبقون الخيل في الطراد ، وحالهم في باب التحلي بالجواهر وكثرة آلات الفضة غريب اه ٠

بلغه في جيشه اواخر المئة الاولى بايدي العرب مدة استيلائهم على الاندلس فلما دالت دولتهم عاد الى الاسبان ولبث في حكمهم الى القرن الثامن عشر واستولى الانكليز عليه في سنة ١٧٠٤ واحتفظوا به رغم محاولة الاسبان في سنة ١٧٠٤–١٧٧٩ بمعاضدة الاسطول الفرنسوي للاستيلاء عليه فلم يستطع الاسطولان الفرنساوي والاسباني تخليص هذا الحصن من ايدي الانكليز ·

يعلو جبل طارق عن سطح البحر ٤٢٥ متراً وهو متصل مع القارة الاوروبية بسهل من الرمل فيه بطائح ويشرف على المدينة · وقد جعل الانكليز فيه قلعة شحنوها بالمدافع فجاءت من احصن ما في العالم من الحصون · فهو في الحقيقة قطعة من ارض اسبانيا ولكنه انكليزي الحكم والنظام يشرف على البحرين المحيط والمتوسط ويأخذ بمخنق السفن الغادية والرائحة بين القارات الثلاث اوربا واميركا وافريقية ·

يبلغ سكان جبل طارق اليوم ٢٢ الفاً ماعدا الحامية الانكليزية واهلها مزيج من شعوب اوربا واميركا وآسيا وافريقية وكذلك ابنيتها مزيج من طراز الابنية عند الامم الكثيرة ولاسيما الفنين الشائعين عند الاسبانية والانكليزية · ولا يحق اليوم لغير الانكليزي التبعة ان يقتني ملكاً في هذا المرفأ الضيق النطاق ويراقب الاجانب فيه مراقبة شديدة والمدينة كلها عبارة عن شارع واحد ضيق بني في الغالب منذ قرنين وعلى مقربة من جزيرة طريف وهي اشبه بقلعة كبيرة مشرفة على البحر ·

جئت جبل طارق من غرناطة وانتهيت بالجزيرة الخضراء آخر عمل اسبانيا والمسافة بين هذه الجزيرة وجبل طارق بضع دقائق يجتازها المجتاز على ظهر سفينة ·

وعلى بضعة اميال من جبل طارق ترى مدينة طنجة قائمة على البحر في بر العدوة من ثغور الغرب الاقصى واول ارض افريقية يقع نظر الخارج من القارة الاوربية عليها فينتقل السائح انتقالاً فجائياً من مدنية راقية الى مدنية مشعثة منحطة وليس بين القارتين الاوربية والافريقية الا مجاز صغير كان العرب يسمونه الزقاق ·

اغتنمت فرصة انتظار الباخرة الانكليزية التي تسافر من جبل طارق الى مارسيليا في يومين فزرت طنجة وطوفت في ارجائها وسكانها اليوم نحو اربعين الفاً فيهم كثير من الاسبانيين والبرتقاليين والطليان والفرنساويين وهي من المدن التي استعمرها الفينيقيون

فيما مضى ولا تزال محتفظة بطرازها الشرقي على كثرة ما تداول عليها من الامم بعد الاسلام فقد استولى عليها البرتقاليون سنة ١٤٧١م والانكليز سنة ١٦٦٢ وحاصرها الفرنسيس سنة ١٨٤٤ وبقيت منذ ذاك الحين في يد المراكشيين وهي الآن مشاع لكل الدول او تحت حمايتهم ويتنازعها الفرنسيس والاسبان كما يتنازعون على السبق في حماية بلاد المغرب الاقصى . ويقيم فيها كثير من معتمدي الدول والسلاطين المخلوعين من امراء المسلمين في الغرب الاقصى امثال مولاي عبد العزيز ومولاي الحفيظ .

نعم ان المراكشيين ما زالوا في هذا الثغر وما وراءه من البلدان على تصلبهم في عاداتهم رغم التيار الشديد الهاجم عليهم من اوربا وهم منها على ثلاث ساعات بحراً لا يفصلهم عنها الا بحر الزقاق وبين طنجة والجزيرة الخضراء اثنا عشر ميلاً « واضيق موضع فيه واوسع موضع فيه نحو ثمانية عشر ميلاً » قال الفقيه المرادي المتكلم القيرواني بعد خلاصه من بحر الزقاق ووصوله الى مدينة سبتة :

سمعت التجار وقد حدثوا ... بشدة اهوال بحر الزقاق
فقلت لهم قربوني اليه ... اشفه من حر يوم الفراق
فلما فعلت جرت ادمعي ... فعاد كما كان قبل التلاق

(٣٣) علم المشرقيات في اسبانيا

كان على اسبانيا وتاريخها مرتبط بتاريخ العرب ثمانية قرون ان تكون اول دولة غربية تعنى باللغة العربية ولكنها تعد من الاواخر لان الارتقاء يتبع بعضه بعضاً ولا تنفق امة الا مما عندها ومع هذا حدثنا التاريخ ان اول مدرسة [1] عربية انشئت في طليطلة اوائل القرن الحادي عشر ومن هذه المدرسة نشأت تربية الاسبانيين على مناحي العرب وفي سنة ١١٣٠ انشأ رئيس اساقفة طليطلة مدرسة للتراجمة في هذه المدينة وبها رسخت اللغة العربية والافكار العربية في اسبانيا المسيحية . وكان من نتائج وقعة العقاب ان حررت اسبانيا من رق العبودية للمسلمين وادرك ملوك قشتالة ان ليس من العقل مقاطعة الماضي القديم وانهم في حاجة بعد الى ان يتعلموا من معلميهم القدماء ومنافسيهم الالداء

(١) مجلة المقتبس المجلد الرابع .

من العرب فحاول الفونس العاشر ان يعمل لاسبانيا المسيحية ما عمله العرب لاعلاء شأن الاسلام وذلك بالاخذ باحسن مافي الحضارتين ومزجهما بالحضارة الاسبانية فأسست سنة ١٢٥٤ في اشبيلية مدرسة عامة لاتينية عربية وحفظ لمدينة مرسية رونقها العربي الصرف واستدعى الى عاصمته العلماء من جميع الملل والنحل ليؤسس مدرسة طليطلة الثانية وقوامها اختيار احسن المعارف النافعة وهي اقرب الى التسامح من المدرسة الاولى اذ كانت تجمع الى التقاليد اللاتينية الحضارة العربية والعلم العبراني .

كان لليهود يد طولى في نقل العلوم من العربية الى اللاتينية لان المرابطين والموحدين الذين استولوا على الاندلس بعد الامويين كانوا الى التعصب . بددوا كتب الفلسفة واحرقوها ليرضوا بذلك العامة والفقهاء ولولا تراجم الاسرائيليين لضاع كثير من اوضاع مدنية العرب في الاندلس .

ثم بدا لرجال الدين من الاسبان ان يسعوا في نشر دينهم بين المسلمين فاخذوا يعنون باللغة العربية ليتعلمها الرهبان ويجادلوا مخالفيهم بالبرهان فوضع احد الدومنيكيين اول معجم عربي باللغة الاسبانية سنة ١٢٣٠ وفي سنة ١٣١١—١٢ امتدح البابا اكلمنضس الخامس في احد المجامع الدينية من انشاء درس لتعليم العربية في مدرسة صلمنكة وفي اواسط القرن الثالث عشر كان الدومنيكيون مثال الغيرة في نشر اللغات الشرقية بين ابناء رهبنتهم ومنها العربية وانشأ صاحب اراغون مدرسة لتعليم اللغات الشرقية في ميراماز وانشأ المجمع الديني في طليطلة ينفق على طغمة من الرهبان مؤلفة من ثمانية اشخاص انقطعوا لدراسة العربية وعلى هذا ظلت الجمعيات الدينية ولاسيما الفرنسيسكانية الى القرن الثامن عشر في اسبانيا هي القائمة بدعوة المستشرقين الى درس آداب الشرق ولغاته وتاريخه .

ونالت مدرسة صلمنكة شهرة طائلة في اوربا حتى عدت احدى المراكز العلمية الاربعة وهي باريز واكسفورد وبولون الا انها بتأثير العلم العربي اقامت على اساس معقول تعليم العلوم الطبيعية والطب ولم يكن في مدرسة صلمنكة في اواخر القرن الثالث عشر غير خمس وعشرين حلقة للتدريس منها حلقة لليونانية واخرى للعبرانية وثالثة العربية فاصبحت في القرن السادس عشر سبعين حلقة فيها سبعة آلاف طالب .

ولما اعلن الاسبانيون الحرب على جنسية العرب ومدنيتهم ودينهم ضعفت العناية باللغة العربية ولم يكتف القوم باستصفاء جميع الجوامع وجعلها كنائس بل اخذوا ينصرون المسلمين بالاكراه وفي سنة ١٥٠١—٢ طردوا من مملكتي قشتالة وغرناطة كل من ظلوا محافظين على الاسلام ولم يعد للدومنيكيين والفرنسيسكانيين من حاجة لتعلم العربية ليتمكنوا من مجادلة الفقهاء وتخلوا عن علومهم لانها افسدت افكارهم وزهد المسيحيون في علوم المسلمين وقام في اذهانهم انها خطر عليهم ·

صدر امر الكردينال كيمنس سنة ١٥١١ بعد ان احرق في ساحات غرناطة كمية من الكتب العربية ان تباد كتب العرب من بلاد اسبانيا عامة فتم ذلك في نصف قرن ولولا المترجمات منها الى العبرية واللاتينية لبادت مدنية العرب من تلك البلاد · واخذ ديوان التفتيش الديني على نفسه ابادة كل اثر للعرب وما كان متنصرة المغاربة الذين دانوا بالنصرانية مكرهين ليستطيعوا ابداء اسفهم الا سراً وفي الكتب العربية المكتوبة بالعجمية اي المكتوبة بحروف اسبانية دليل على تعلق اولئك المتنصرة بقديمهم ·

وفي سنة ١٥٥٦ منع فيليب الثاني متنصرة المسلمين من استعمال اللغة العربية وارادهم على ان تنزع من اسمائهم التراكيب العربية وعن اجسامهم الالبسة الشرقية ليزجهم بزعمه في سواد ابناء المذهب الكاثوليكي ثم طردوا على عهد فيليب الثالث وكان عددهم نحو مليون نسمة على صورة قاسية سخيفة ولم يبق من الحضارة العربية واللغة العربية في اسبانيا غير ذكراهما وزهد القوم في القرنين السابع عشر والثامن عشر في تعلم العربية في اسبانيا اللهم الا على طريقة افرادية وغدا الاطلاع على العربية نقصاً ولربما اتهم من يتعلمها بالالحاد بعد ان كان اهل الطبقة العليا من الاسبان ايام عز العرب يحلون باقوال فلاسفة العرب كلامهم ويدرسون الفلسفة العربية درس مستبصر مستفيد لا درس ناقد عنيد ويعدون الاطلاع على الآداب العربية من امارات الظرف والكياسة ·

وعلى هذا لم يبق لمدرسة الفرنسيسكان في اشبيلية من اساليب تعلم العربية الا اثر ضئيل واراد شارل الثالث ان يعيد الى اسبانيا عهد الآداب العربية فاستدعى ثلاث رهباناً موارنة من سورية ليعلموا الاسبانيين لغتهم الاصلية الثانية ويحق للنصف الثاني من القرن الثامن عشر ان يباهي باساتذة متمكنين من اسرار العربية في اسبانيا ·

ولما ادخل الإصلاح الى الكليات القديمة في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر عادت العربية تدرس في جامعات اسبانيا رسمياً ولما استلت الحكومة الاسبانية سنة ١٨٥٧ زمام اصلاح التعليم من دون رجال الدين او الملك او الاشراف ربحت اللغة العربية حتى كادت تعود اليها حياتها التي كانت لها في شبه جزيرة اسبانيا من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر فاخذت معرفة اللغات والآداب العبرية والعربية تدخل من تلقاء نفسها في قائمة دروس التعليم العالي واخذ المستعربون ينتفعون من المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الاسكوريال ومكتبة الامة ومكتبة المجمع العلمي التاريخي ومن المخطوطات العربية المكتوبة بحروف عبرية المحفوظة في كاتدرائية طليطلة ٠ دع مكتبة خزائن كايانكوس وكودرا وريبرا وآسين وغيرهم من رجال المشرقيات ٠

والعربية اليوم تدرس رسمياً في كلية مجريط وغرناطة وبرشلونة وصلمنكة وبلنسية واشبيلية وغيرها ولكن التدريس فيها مهمل والمدرسون غير كفاة الا في العاصمة وبعض الولايات وقد نشر المستشرقون من الاسبان منذ اواخر القرن التاسع عشر كتباً عربية كثيرة متعلقة بتاريخ الاندلس وتراجم رجاله وبعض العلوم التي اشتغلوا بها ومنها الجيد واكثره مملوء بالاغلاط والتحريف وهو دون ما نشره الهولانديون والجرمانيون والبريطانيون والطليان من هذا القبيل من حيث الصحة والاتقان ٠

وانت ترى ان الاستشراق العربي كان الدين هو الداعي اليه كما كان في معظم بلاد اوربا ثم امتزج الدين بحب المدنية ثم امتزج كلاهما باسم الاستعمار ولكن المحصول في شبه جزيرة ايبريا اي في اسبانيا والبرتقال قليل ٠ وفي جامعة لشبونة عاصمة البرتقال درس عربي اليوم ومدرسه الاستاذ لوبيس الذي نشر بعض الكتب العربية فهو المرجع في البرتقال اليوم كما ان الاستاذ آسين مرجع الاسبان في مجريط وكلاهما عضو في المجمع العلمي العربي ٠

بقي بحثان ضاق النطاق عن نشرهما وهما (اسبانيا بعد العرب) و (البرتقال بعد العرب) ننشرهما في كتاب على حدة مع مقالات الاندلس وغيرها ٠

محمد كرد علي

الانتقاد

والدروس التاريخية في سورية

كتب حضرة الاب هنري لامنس في الجزء الحادي عشر من السنة العشرين لمجلة المشرق مقالاً مطولاً تحت هذا العنوان رد فيه على ردنا عليه في تاريخه المختصر عن سورية مزج فيه ما آخذناه عليه من الاغلاط والمغالطات في تاريخه متوهمًا اننا ارتكبنا مثله في مقالات (غابر الاندلس وحاضرها) . وانا لنشكره لاعترافه ضمناً باكثر ما وقع له من الشطط والاستقراء الناقص في كتابه الاخير عن الشام وان لم يصرح بذلك .

وقد تشبث باشياء ونقول علينا اموراً اذا كان فيها ما يقال في نظره فاللوم يعود على من كتبوها من مؤرخي الافرنج في الاكثر وهم قد استندوا الى نصوص لا تقبل الانكار . وغريب منه كيف يسلب العرب مزاياهم على ما تقتضيه تعصبات الشعوبية وينال من مؤلفي الغرب الذين أنصفوا العرب ويزيف اقوالهم ويتهمهم بامانتهم وعلمهم . وليس الثقة في نظره الا من وثّقه . وهذا ضرب غريب من المماحكة في الحقائق .

فقد قلل بكتابته من شأن الطبري والبلاذري وابن سعد والاصفهاني وابن الاثير وابن خلدون وابي الفدا من ثقات مؤرخينا ووثق الواقدي وما دسه عليه القصاص والوضاعون ! وطعن بسيديليو وميشو وغيرهما ممن كتبوا على الاسلام والمدنية العربية وقال انه لا يركن الى ما قاله العرب الا اذا قورن بكتابات المؤرخين المعاصرين من اللاتين واليونان والارمن وقال في مكان آخر « اليونان والسريان والافرنج » وهذا ايضاً من المغالطة التي نربأ بصاحبنا عن اتيانها .

فان هؤلاء الاعاجم ما كانوا يعرفون عن العرب الا بقـدر ما نعرف نحن اليوم عن القطب الشمالي وسكان المريخ فما هذا المرجع البعيد الذي يحيلنا عليه وهو يحتاج على رأيه الى دراسة خاصة وعلم واسع ! من هؤلاء الائمة الذين يقتدى بهم وفي كل صفحة من كلام المتعصبين نقرأ روح الغرض ? فكيف نأمنهم على تاريخنا ومتى كان الغريب اعرف بالدار من صاحبها ? . واما اذا كان حضرته يريد ان يلقي الشك في

كل ما قاله العرب انهم الا ما كان له مساس بالقضايا التي يهمه تأييدها على اي صورة كانت فهذا لا يوافقه عليه اقل الناس ذوقاً في تاريخ الامم واحرى بمثل هذا التاريخ الذي يمليه ان يسمى كتاباً في بث دعوة دينية او مذهب خاص ·

ومن المغالطات ايضاً اصرار الاب لامنس على النيل من صلاح الدين ووصفه له بالطمع بزعمه فان صلاح الدين لم يكن خادماً عند نور الدين بل كان اكبر قواده ، وهو فاتح مصر ومبدد شمل الفاطميين بل وفاتح اكثر الشام والجزيرة وجامع شمل المسلمين ليكون كلمتهم واحدة لله وعلم جميع من لهم مسكة من العقل في عصره انه اذا وسد الملك الى طفل تمزقت كلمة الجماعة لامحالة على اننا رأينا صلاح الدين قد احسن الى اولاد نور الدين واعطاهم قلعة جعبر التي طلبوها واغضى عن قلعة حلب ولو كتب للملك الصالح ان يعمر لجعله صلاح الدين في دولته كما كان هو في الدولة النورية · والغالب ان حضرة المؤرخ لم ينظر الى هذه الاعتبارات واحب ان يرى الفشل بادياً على الدولة العربية لتتمتع البلاد بعدل الصليبيين كما تمتعت من قبل بعدل الروم والرومان ·

اما دعواه ان ابن تيمية كان يحكم بالموت على كل من يخالفه في رأيه وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية فلا يقوم عليها دليل معقول خصوصاً بعد ان عرفنا حرص ابن تيمية على وقاية اهل الذمة كما ذكر ذلك في الرسالة القبرصية · واذا افتى بتأديب الكسروانيين فلانهم خرجوا على السلطان صاحب الوقت وآذوا ابناء وطنهم وعبثوا اذ ذاك بنظام المجتمع السوري ومثلهم بعملهم يقتل في كل شرع وسياسة مهما كانت نحلتهم واسف من بعدهم على ما حل بهم ·

وقد آخذنا على قولنا ان المسلمين نحو ٣٠٠ مليون نسمة وادعى ان عددهم لا يتجاوز المائتي مليون وانهم آخذون بالاضمحلال في كثير من الجهات الا في البلاد التي سقطت تحت الحكم الاجنبي ولم يخرج المسلمين في الصين عن السبعة الى الثمانية ملايين مع انهم باجماع الثقات نحو الثلاثين مليوناً وقال ان مسلمي مراكش ثلاثة ملايين مع انهم زهاء سبعة ملايين · على اننا لم نورد هذا الاحصاء على انه حقيقة لاجدال فيها بل قلنا انهم نحو ثلثمائة مليون كما هو الشائع على ان قلة عددهم ايضاً لا تسمح لحضرة المؤلف ان يطعن في مقدساتهم فسواء كانوا مئة او مائتين او ثلثمائة مليون لا تجوز الآداب التاريخية

ان يعبث باصول يقدسونها في كتاب ينشر في ديارهم . واذا كان لا يرضى الاب لامنس الا ان يضعف من امر المسلمين ويدعي انقراضهم ويرى استصفاء ارضهم فنسكت على حواره مرجمين محوقلين .

وقد اتهمنا في نقلنا عن الافرنج عدد سكان الاندلس على عهد العرب وما رويناه عن ثروة الناصر وثبت على زعمه ان الصليبيين لم يقتلوا مئة الف من اهل المعرة واللاجئين اليها . وجبهنا بما نقل عن البلاذري في فتوح البلدان من الارقام المحرفة بالطبع بشأن سكان قيسارية على عهد معاوية واتخذ من ذلك دليلاً على ان مؤرخي الاسلام يروون الارقام الخرافية الى غير ذلك مما غلط فيه بدون قامة الحجة الداحضة ، وعجيب والله من مؤرخ ينكر كل ما يرد من غير طريق ابناء مذهبه اومن لم يضرب على وتره ، ولا يغتفر لهم زلة واحدة في جانب الف صواب ويقبل مايهرف به القائلون بقوله على علاته قضية مسلمة .

هذا مادار عليه محور المناقشة اما ما بدر منه خلالها من الفاظ السخرية فاننا نصون قلمنا عن كتابة مثله لمناقشنا . فقد وسمنا بكولمبس الاندلس كأننا ادعينا اننا نحن اكتشفنا الاندلس في هذا العصر واتهمنا باننا آسفون على كوننا خلقنا في القرن العشرين ولم نخلق في ايام عز الاندلس ونحن لم نورد كلمة تشعر بهذا ولكننا اسفنا على مدنية العرب وندبناها واهلها ونعينا على اعدائهم اعمالهم وهذا مالا يروق في نظر دعاة التعصب الديني الذين يضربون كل علم على سندان النحل والمذاهب . ونسب قلة البضاعة في العلم لمن يستشهد بسيديليو وقال اننا طالعنا نيفاً وثلاثين مؤلفاً (بينهم صديقنا سيديليو) وعدة مؤلفين اسبانيين واخذه الشك في اطلاعنا عليها وادراكنا لمضموناتها وقال اننا اخطأنا في تفسيرنا للنصوص الافرنسية .

وعلى ذلك نجيبه اننا لا نستنكف عن مطالعة امثال سيديليو والاستشهاد بالجيد من كلامه وان ادى ذلك الى رمينا بقلة البضاعة وقد طالعنا زهاء ستين مؤلفاً لا ثلاثين في تاريخ الاندلس ولم نطالع شيئاً بالاسبانية اللهم الا بعض كتابات عربية وشرحها بالاسبانية او ترجمت من الاسبانية للافرنسية فادركنا مضمونها وعساه يبين لنا اوجه الغلط فيها ولا سيما في تفسيرنا للنصوص الافرنسية حتى نشكره على صنيعه علناً . والقول المجرد لا يقنع القارئ المنصف . لاجرم اننا لم ندع قط ونحن نكتب ونؤلف منذ خمس

وعشرين عاماً انما نحسن لغة من اللغات ونحن لا نعرف منها الا كلمات خلافاً لمن يعرفون بعض الفاظ من لغة ويدعون الاحاطة بها . والغالب ان حضرة الاب لامنس على طول مقامه في هذه البلاد ودراسته الليل والنهار كتب العرب لم يصل حتى الآن الى فهم اللغة العربية حق الفهم فضلاً عن ان يكتب فيها فمن اجل هذا لم يفهم ما نكتبه الا بواسطة المترجمين ونختم هذه العجالة بتقديم الشكر له على حسن ظنه بنا وثنائه على علمنا في آخر مقاله ضارعين اليه سبحانه ان يعلمنا علماً نافعاً نفتح به صفحتنا للحق ولو كان علينا ، ورحم الله من اهدى اليّ عيوبي . محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

المرأة العربية

في جاهليتها واسلامها

تأليف السيد عبد الله العفيفي الجزء الاول طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٣٩ هـ — ١٩٢١ م ص ٢٣٦

اجاد مؤلف هذا الكتاب في وصف المرأة العربية في عهد جاهليتها فذكر نصيبها من الوجود وسمو ادبها ونفاذ لبها وعامة حياتها وفصاحتها وسماحة منطقها الى غير ذلك من جليل المباحث التي تجلت بها حالة المرأة العربية في الجاهلية والصدر الاول للاسلام بعبارات متينة دلت على تمكن المؤلف من ادب العرب واضطلاعه بموضوعه احسن اضطلاع وقد احسن في رد كل نقل لصاحبه وتفسير العويص من الفاظ اللغة سواء كان كلامه اوكلام القدماء فجاء كتابه كتاب ادب ومنجم بلاغة يستفيد منه مطالعه اجمل الفوائد من اقرب الطرق وفق الله هذا العالم الى اتمام الاجزاء الباقية على هذا الطراز البديع في الوضع والطبع . م . ك

المجلة الهندسية

تلقينا بضعة اجزاء من هذه المجلة لسنتها الثانية وهي مجلة فنية هندسية شهرية تصدر بمصر مدبجة باقلام لجنة من اكابر المهندسين المشهورين وقد تصفحنا هذه الاجزاء فوجدناها حافلة بالمقالات الممتعة منها مقالة في قانون حركة المياه ومقالة في النقل الكهربائي ومقالة في الهاتف اللاسلكي ومقالة في فرقعة المراجل البخارية ومقالة في ابطال العلوم والفنون وخطاب شائق لرئيس جمعية المهندسين ومبحث المهندسين الاسلاميين للعلامة احمد تيمور باشا ٠

ولا حاجة الى بيان ما لهذا الفن من المكانة العالية في الشؤون المدنية وما يتوقف عليه من الاعمال العمرانية كتخطيط المدن وانشاء الطرق والسكك الحديدية والتنوير بالكهربائية وتعمير الاسواق والقصور والمطاحن والجسور وجر المياه واصلاح المناجم واستخراج المعادن واتقان الزراعة والصناعة فنحن نثني الثناء الطيب على الافاضل اصحاب هذه المجلة المفيدة ونود ان تكثر امثالها في هذه البلاد المفتقرة اليها ٠

ونحض طلاب الهندسة وغيرهم من الراغبين في توسيع معارفهم على الاشتراك فيها للانتفاع بما تحويه من الفوائد الفنية ونتمنى لها الثبات والرواج ٠ انيس سلوم

سورية ملتقى الامم

لمؤلفه القائد هنري ماميسيه ومعربه السيد نسيب شهاب

طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٢٢ ص ٩٣

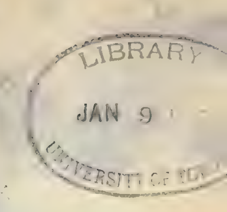
هذه رسالة في جغرافية سورية وثروتها الطبيعية ومواصلاتها ومناخها وآدابها وعاداتها واديانها وبعض مسائلها الاقتصادية كمسألة اليد العاملة ورؤوس الاموال والمصارف وكلام على زراعة هذا القسم الذي وقع تحت الانتداب الافرنسي من سورية وعلى صناعته وتجارته وبيان الطرق التي تؤدي به الى الارتقاء في الزراعة والصناعات والتجارة الى غير ذلك وقد استند المؤلف الى اوثق المصادر الحديثة في ارقامه وبيان احكامه ولا سيما تقارير المهندسين والجيولوجيين والمستشارين الفنيين بالمفوضية العليا في بيروت

وقد جاء فيه انه اكتشفت في لبنان عدة آثار تدل على استخراج المستحجرات النباتية . لا تزال تحت الدرس والتجربة لان منها الجيد ومنها دون ذلك والمعادن التي تستحق الذكر هي في قضاء جزين والمديرج على مسافة خمسة كيلومترات من محطة المريجات وفي كفر سلول في سلسلة جبل الكنيسة وفي عين طورا قرب مضيق زحلة و يستطاع صنع قرميد من المستحجرات النباتية بواسطة الكربون المائي اللازج الموجود على الضفة الشمالية من نهر الليطاني في مناجم الصخور وقال انه اذا خلطت احجار الحمر في اليرموك بالفحم يستطيع الاهلون استخدامه لايقاد المواقد وفي دمر على مقربة من دمشق حمر يمكن استخراجه ومعدن الحمر في حاصبيا يصدر كميات وافرة بنفقات قليلة . والحديد الفاخر كثير في سورية ولاسيما في لبنان وجبال النصيرية وجهات اسكندرونة ومن الممكن اكتشاف ينابيع زيت البترول في بعض الاماكن وكثير من الاسفلت في ضواحي اللاذقية والجبص كثير في ضواحي حلب وطرابلس ولوازم البناء والبلور المتحجر كثير وفاخر في لبنان خاصة وكذلك الحجارة المعدة للبناء ويكثر الرخام الاحمر والابيض والاصفر والوردي اللون في شمالي سورية واصقاع دمشق ويستخرج الملح المعدني في جهات سبكة (؟) ومنطقة تدمر ويكثر النحاس في قضاء كسروان واللاذقية والزئبق قرب صوفر والزيوت المعدنية في قضاء كسروان ويكثر في الاسكندرونة وكسروان النحاس والحديد والمغنيسيا والكحل والتوتيا والاسفلت وزيت البترول والذهب والفضة والرصاص والحجر الرصاصي (والكروم والبراست) .

والرسالة مفيدة في بابها الا ان المعرب قد التبست عليه اسماء بعض المواقع والمدن فوضعها على علاتها محرفة عن اصلها ووقعت اغلاط كثيرة في اللفظ والتركيب . وكنا نود لو دفعت امثال هذه المترجمات الى اناس واقفين على اسرار اللغة عارفين بتهذيب الاغلاط الشائعة فان ما يدون يجب ان يكون في الجملة عارياً عن الشوائب قريباً من مناشئ الفصحاء والبلغاء حرصاً على اللغة وضناً بالآداب . محمد كرد علي



No. 11 NOVEMBRE 1922 2ème ANNEE



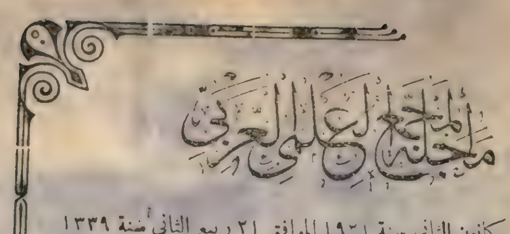
LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page



انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

« فهرست الجزء الثاني عشر من المجلد الثاني »

كانون الاول سنة ١٩٢٢

صحيفة





الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٢ الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤١ المجلد ٢

اعمال المجمع العلمي العربي

تاريخه – اعماله – الغرض منه – اعضاؤه — اقوال العلماء فيه — طرق ترقيته

« تقرير السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الذي رفعه لحضرة صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي رئيس الاتحاد السوري »

مولاي الرئيس المعظم :

تعلمون ايدكم الله ان اهم المجامع الادبية في جاهلية العرب سوق عكاظ ومربد البصرة . واهمها في الاسلام المجمع الذي انشأه امير المؤمنين المأمون العباسي في بغداد لنقل الكتب العلمية الى اللسان العربي مؤلف من اهل الملل والنحل المتخالفين في العقائد المتفقين في السعي لاشرف المقاصد وقد أنشئت في الاندلس ايام عز العرب عدة مجامع واشهرها على ما يظهر مجمع طليطلة الذي كان يجتمع فيه اربعون عالماً ثلاثة اشهر في السنة . وما عدا ذلك فمجالس افراد قامت في ادوار مختلفة لم تنظم بقانون ولم تسر على خطة معينة فذهب اثرها بذهاب القائم عليها من ملك او امير عاقل اوعالم او اديب عامل

اما في حكومات الحضارة الحديثة فان فرنسا كانت من السابقات في انشاء المجامع العلمية والادبية شأنها في كثير من اوضاع المدنية فأسس المجمع العلمي الفرنساوي في باريز اوائل المئة السابعة عشرة للميلاد وكانت غايته تنقيح اللغة الفرنساوية والنظر في نحوها وصرفها وشعرها ونقد كتابها وادبائها واجازة المجودين منهم وتنبيه الانظار الى

١٩٢٠ بوزارة المعارف فعاد المجمع الى تنظيم جلساته ثم ضم اليه عضوين آخرين من اعضائه القدماء فاصبح اعضاؤه اربعة موظفين

وكان اول عمل للمجمع لما عاد الى نظامه ان اصدر مجلة المجمع العلمي العربي . وقد ظهر منها حتى الآن مجلدان ينشر فيها اعماله واعمال اعضائه العاملين والمراسلين والشرفيين ممن تخيرهم ليعاونوه بعد البحث الطويل في الشام ومصر والعراق وتونس والجزائر ومراكش واوربا واميركا ويبعث بمجلته الى اعضائه مجاناً والى اشهر المجامع والجامعات ودور مكتب في القارات الاربع آسيا وافريقية واوربا واميركا وقد بلغ عدد من تبادلهم مجلة المجمع من هذه المجامع والمكاتب والجامعات في اوربا ٨٥

وبذلك زادت شهرة المجمع في الاندية العلمية فاصبحت المجامع والجامعات تهاديه بكتبها ومذكراتها ومجلاتها وتدعوه بصورة رسمية الى مؤتمراتها وقد دعي في هذه السنة الى العيد المئوي للجمعية الآسياوية الباريزية والى عيد المجمع الملوكي في بروكسل ودعي في السنة الماضية الى مجمع المستشرقين في ليبسيك

واستنسخ الكتب العربية النادرة القديمة المتعلقة خاصة بتاريخ سورية وآدابها وذلك من مكاتب اوربا وغيرها بالقلم او بالتصوير الشمسي ولا يزال يستهدي الكتب والمطبوعات والمجلات من جامعات اوربا واميركا ومجامعها وعلمائها ولا سيما مجامع فرنسا ووزاراتها وجامعاتها حتى تجمع لديه كميات وافرة من كرم الكرماء بالعلم زاد بها مجموعة مكتبته الخاصة ودار الكتب العربية فبلغت الاولى زهاء الف وثمانمائة مجلد والثانية اربت على تسعة الآف مع انها منذ تأسيسها قبل اربعين سنة الى ان تولاها المجمع لم تزد على اربعة آلاف مجلد . وكان المجمع يلقي المحاضرات في موضوعات علمية وادبية على الجمهور مرة كل اسبوعين فانشأ يلقيها مرة في الاسبوع وهو يفكر الآن في القائها مرتين او اكثر كل اسبوع لتخرج من المحاضرين في المستقبل جماعة يصلحون للتدريس على مقاعد مدرسة الآداب التي تضاف الى الجامعة السورية المؤلفة الآن من معهدين فقط الطب والحقوق . وقد زاد الاقبال على سماع تلك المحاضرات حتى قدر معدل المستمعين كل مرة من طبقات مختلفة باكثر من مائتي مستمع معظمهم من الوجهاء والفضلاء والادباء وطلاب المدارس العالية ولا يقل عدد المختلفين يومياً الى داري الآثار والكتب عن ثمانين مطالع

زائراً وهي نسبة محمودة اذا قسناها بعدد من كان يختلف الى المحاضرات منذ سنتين وما كانوا يزيدون على الخمسين الا نادراً او بمن كان يغشى دار الكتب قبل ان ترتبط ادارتها بالمجمع وكانت تمضي الايام ولا يدخلها الا ناسخ او متفرج على جلودها ورفوفها وقبتها ومقصصها

واخذ المجمع بعد عطلة الصيف الماضي يعقد جلسات علنية اسبوعية يحضرها اعضاؤه وطائفة ممن يدعوهم من اهل الفضل والادب فتتلى عليهم اعمال المجمع الاسبوعية ويطلعهم على الرسائل الواردة عليه من الاقطار في الموضوعات العلمية والادبية ويعرض عليهم مبادلات الكتب والمجلات وما اهدي اليه من الآثار والاسفار وتؤخذ آراؤهم ويستشارون فيما يعرض للمجمع ويتناقشون في الالفاظ الواجب وضعها والاغلاط الشائعة المتحتم الاقلاع عنها ويفكرون في تنظيم داري الكتب والآثار على احدث طرز وقد وضع برنامجات وفهارس لهما وهيأ للزائرين منذ اسس سجلات تدون فيها اسماؤهم وملاحظاتهم وقد بلغ عدد من زاروهما زهاء خمسة آلاف بينهم كثير من الممتازين من السوريين والمصريين والغربيين ولم يقصر اعضاء المجمع في وضع تآليف وتصحيح رسائل وكتب نادرة قديمة والتعليق عليها وقد طبع بعضها واعد الباقي للطبع والنشر ولولا ضيق ميزانيته والتعطيل الذي طرأ عليه مدة طويلة لنشر طائفة صالحة من هذا القبيل . وبواسطة المجمع صحت نية بعض فضلاء الاعيان مؤخراً على وضع جوائز مالية للمؤلفين في موضوعات يعينوها والمجمع هو الحكم وواضع القيود والشروط . وكان المجمع اجاز من ميزانيته بعض المجيدين من الكتاب والعلماء بمقدار من المال وبابتياع كمية من كتبهم ورسائلهم تنشيطاً لهم وقد ارسل المجمع مدير المتحف الذي عهد الآثار على اعظم علمائها في مدرسة اللوفر بباريز لينظم دار الآثار على اسلوب علمي يستفاد منه فيغدو المتحف مفخراً من المفاخر القومية وفي نية المجمع ان يزين لاحد من درسوا الدروس الوسطى من ابناء سورية لينقطع الى مدرسة السجلات *Ecole des chartes* في باريز فيحسن بعد ثلاث سنين تنظيم دار الكتب على اسلوب علمي عملي حديث .

وهكذا يدأب المجمع في خدمة العلم واللغة والآداب ويوسع دائرتها ويمهد الطريق امام السوريين للاستفادة منها ليكون مرجعاً ثقة للكافة وهو يجيب على اسئلة ترد عليه من العلماء او يعارض بعض الكتب التي يطبعها المستشرقون على ما في دار

الكتب العربية من الامهات المخطوطة و بذلك يخدم الاسم السوري خاصة والعربي عامة و يتقايض علماء العرب مع المشتغلين بعلومهم من الافرنج ضروب المعارف والافكار النافعة

للمجمع العلمي اعضاء موظفون وهم لجنته الادارية وعددهم في دمشق ثلاثة فقط ورئيس وله احد وسبعون عضواً شرفيين فاعضاؤه الشرفيون في دمشق وهم يحضرون جلسة المجمع الاسبوعية واعضاؤه في غير دمشق يراسلون المجمع بآرائهم ويشاركونه في عمله العلمي فالمجموع خمسة وسبعون عضواً اليكم اسماءهم ومواطنهم واشارةً الى بعض ما تفردوا به من المباحث التي دعت المجمع الى ضمهم اليه :

(١) الاستاذ السيد انيس سلوم

(٢) الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

(٣) الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف

« هؤلاء الثلاثة اعضاء موظفون »

(٤) العلامة الاستاذ الشيخ سليم البخاري رئيس علماء دولة دمشق صاحب المباحث العلمية والدينية واللغوية .

(٥) الاستاذ سليم بك عنحوري صاحب كنز الناظم وسحر هاروت و بدائع ماروت وغيره من الكتب الادبية واللغوية في دمشق .

(٦) الاستاذ فارس بك الخوري العالم الحقوقي المحقق صاحب المقالات والابحاث المنشورة في كثير من المجلات والصحف في دمشق .

(٧) الاستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام صاحب المقالات في الادب واللغة والشعر في دمشق .

(٨) الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك اللغوي المشهور بابحاثه ومحاضراته في دمشق .

(٩) الاستاذ الياس بك القدسي صاحب المؤلفات في البحث عن عادات الشرقيين وغير ذلك من الابحاث المنشورة في كتب المجامع العلمية الادبية وهو يحسن اليونانية القديمة والحديثة احسانه للفرنسوية ويمتاز باضطلاعه بالعربية الفصحى والعامية في دمشق .

(١٠) الاستاذ السيد عبد الله رعد صاحب المقالات المشهورة في بلاد الحبش

وعاداتها ولغتها وهو اخصائي بلغة الاحباش احدى امهات اللغات السامية في دمشق ·

(١١) الاستاذ السيد سليم الجندي صاحب تاريخ المعرة المخطوط وصاحب المقالات اللغوية والادبية في دمشق ·

(١٢) الاستاذ الدكتور مرشد خاطر بك صاحب الابحاث اللغوية الطبية الخطيب الاديب في دمشق ·

(١٣) المطران ميخائيل بخاش صاحب الابحاث في اللغة السريانية واللاتينية وغيرها في دمشق ·

(١٤) الاستاذ رشيد بك بقدونس صاحب المباحث اللغوية والادبية الجيدة في دمشق ·

(١٥) الاستاذ كليمان هوار Huart من اعضاء المجمع الادبي ومن اعضاء الجمعية الآسياوية بباريز صاحب التآليف الكثيرة وناشر كتاب البدء والتاريخ ·

(١٦) الاستاذ المسيو دوسو Dussaud الاثري في متحف اللوفر بباريز صاحب المصنفات النافعة في العرب قبل الاسلام في الشام وفي الصفا وجبل الدروز واللغة الصفوية وفي بلاد النصيرية وغيرها ·

(١٧) الاستاذ المسيو غابريل فران Ferrand الوزير المفوض احد اعضاء الجمعية الآسياوية الفرنساوية وناشر كتاب الملاح البصري العربي ابن ماجد ·

(١٨) العلامة المسيو ماسنيون Massignon استاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي فرانس بباريز وصاحب التآليف والمقالات المفيدة ولا سيما في الحلاج والمتصوفة في الاسلام ·

(١٩) الاستاذ العلامة السنيور جويدي Guidi احد اعضاء مجلس الاعيان في رومية وشيخ المشرقيات في اوربا وصاحب التآليف والابحاث المهمة بالعربية والايطالية ومن اساتذة الجامعة المصرية سابقاً ·

(٢٠) الاستاذ البرنس ليوني كايتاني Caetani صاحب تاريخ الاسلام باللغة الايطالية ظهر منه سبعة مجلدات ضخمة وسفير ايطاليا في واشنطون اليوم ·

(٢١) الاستاذ نلينو Nallino معلم العربية في جامعة رومية وصاحب التآليف الكثيرة وناشرها مثل كتاب زيج البتاني وعلم الفلك عند العرب ومن اساتذة الجامعة المصرية سابقاً ·

(٢٢) الاستاذ غريفيني Griffini استاذ العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا وناشر الكتب والابحاث الجليلة على العرب بالعربية والايطالية وهو اليوم ينظم دار الكتب السلطانية في قصر عابدين بمصر .

(٢٣) الاستاذ الاب آسين Asin مدرس العربية في جامعة مجريط في اسبانيا وصاحب التآليف الكثيرة بالاسبانية ومنها كتابه الذي اورد فيه ادلة تاريخية على ان شاعر الطليان دانتي في كتابه جهنم قد اخذ عن المعري في رسالة الغفران

(٢٤) الاستاذ دافيد لوپس Lopès استاذ العربية في جامعة لشبونة عاصمة البورتقال وناشر كتب عربية مفيدة

(٢٥) العلامة الاستاذ براون Browne ناشر الكتب المفيدة بالعربية والفارسية من اساتذة جامعة كمبريج في انكلترا

(٢٦) العلامة الاستاذ بڤن Bevan استاذ العربية في جامعة كمبريج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق

(٢٧) العلامة الاستاذ مرجليوث Margoliouth مدرس العربية في جامعة اكسفورد وناشر الكتب المفيدة بالعربية والانكليزية ولا سيما معجم الادباء لياقوت والانساب السمعاني ونشوار المحاضرة للتنوخي

(٢٨) العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية في اوترخت من بلاد هولاندة وصاحب التآليف الكثيرة ومما نشره تاريخ اليعقوبي

(٢٩) العلامة سنوك هرغرونيه Snouck hurgronje استاذ العربية في جامعة ليدن وعميدها وامام الفقه الاسلامي والاصول والحديث والتفسير في اوربا كلها

(٣٠) الاستاذ ارانْدونك Arendonk مؤلف تاريخ المعتزلة وصاحب المقالات المنشورة في الموسوعات الاسلامية وغيرها من اساتذة جامعة ليدن في هولاندة

(٣١) العلامة هومل Hommel استاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ عاصمة بافاريا وصاحب التآليف والابحاث المهمة باللغة الالمانية

(٣٢) الاستاذ ميتفوخ Mittwoch استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر ابحاث مهمة عن العرب

(٣٣) العلامة سخاو Sachau مؤسس مدرسة اللغات الشرقية في برلين وناشر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وكتاب البيروني في مذاهب الهند وغيره

(٣٤) العلامة بروكلمان Brockelmann استاذ العربية في جامعة هاللي وناشر الابحاث المفيدة ومؤلف كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ·

(٣٥) الاستاذ ريشارد هارتمان Hartmann في جامعة ليبسيك صاحب المقالات والابحاث المتعلقة بالعرب ·

(٣٦) الاستاذ هوروفيتس Horovitz استاذ العربية في جامعة فرنكفورت بألمانيا ونشر عدة كتب للعرب وابحاث ومقالات في العربية والالمانية ·

(٣٧) العلامة زيترستين Zetterstéen استاذ العربية في جامعة اوبسالا في اسوج وناشر عدة كتب بالعربية ·

(٣٨) الاستاذ موبرج Moberg مدرس العربية في جامعة لوند في النروج ·

(٣٩) الاستاذ بدرسن Pedersen استاذ العربية في جامعة كوبنهاغ عاصمة الدانيمرك وصاحب الابحاث المفيدة بالدانيمركية والالمانية ·

(٤٠) العلامة الاستاذ بول Buhl الدانيمركي احد المؤازرين في الموسوعات الاسلامية المشهود لهم بمعرفة احوال العرب ·

(٤١) العلامة اوستروب Oeustrup احد اساتذة اللغات السامية في جامعة كوبنهاغ معروف بابحاثه الشرقية ·

(٤٢) الاستاذ موجيك Mzik ناشر الكتب المفيدة العربية في دار كتب الامة في فينا عاصمة النمسا ·

(٤٣) الاستاذ جير Geyer في جامعة فينا احد المستعربين من النمساويين وله ابحاث ومقالات ·

(٤٤) الاستاذ كوفالسكي Kowalski استاذ العربية في جامعة قراقو من اعمال بولونيا وله مقالات وفصول حسنة ·

(٤٥) العلامة موسيل Musil استاذ اللغات الشرقية في براغ عاصمة التشكوسلوفاكيا ومؤلف الابحاث الكثيرة عن هذه الديار المعروف عند البادية من

اهلها باسم الشيخ موسى الروبي لانه قضى بضع عشرة سنة في صحابة عشيرة الرولة ·

(٤٦) العلامة المسيو مونتيه Montet استاذ اللغات السامية في جامعة جنيف في سويسرا وعميد اساتذتها المعروف بابحاثه الدقيقة عن الاسلام والعرب ·

(٤٧) العلامة الاستاذ هيس Hess مدرس العربية في جامعة زوريخ في سويسرا المشهور بابحاثه الاثرية ·

(٤٨) الاستاذ المسيو ميشو بللير Michaux Bellaire صاحب الابحاث المفيدة والتآليف الممتعة بالافرنسية عن بلاد مراكش نزيل طنجة ·

(٤٩) الاستاذ العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب احد اساتذة كلية الآداب في الجزائر وصاحب التآليف الممتعة ·

(٥٠) الاستاذ العلامة المسيو رينه باسيه Basset عميد كلية الآداب في مدينة الجزائر وصاحب التآليف والابحاث الكثيرة المفيدة ·

(٥١) العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب من اساتذة الخلدونية في تونس وناشر الكتب الكثيرة والابحاث المفيدة باللغتين العربية والافرنسية ولاسيما في آداب تونس وتاريخها وحضارتها واصول سكانها ·

(٥٢) العلامة المسيو مارسيه Marçais المستشرق الفرنساوي المعروف بابحاثه عن الاسلام والمسلمين في افريقية نزيل تونس ·

(٥٣) الاستاذ المسيو ارتوركي Guy قنصل فرنسا في طرابلس الغرب وناشر ابحاث نافعة بالعربية وغيرها ·

(٥٤) الاستاذ السيد امين الريحاني صاحب الكتب والرسائل المعروفة بالعربية والانكليزية منها نقل رباعيات المعري ولزوم ما لا يلزم شعراً الى الانكليزية ·

(٥٥) العلامة الامير شكيب ارسلان صاحب الابحاث المشهورة وناشر عدة كتب بالعربية ومنها اليتيمة لابن المقفع ورسائل الصابي وغيرهما وهو مشهور بترسله وشعره ·

(٥٦) العلامة احمد تيمور باشا اللغوي المؤرخ صاحب الابحاث اللغوية المفيدة وتصحيح اغلاط لسان العرب وصاحب معجم الالفاظ العامية المصرية وواقف اكبر مكتبة عربية في الشرق في القاهرة ·

(٥٧) العلامة احمد زكي باشا صاحب التآليف الممتعة والابحاث المهمة في حضارة العرب وناشر ذخائر الكتب العربية ومنها نكت الهميان والتاج للجاحظ والاصنام لابن الكلبي وواقف مكتبة مهمة لا تقل عن عشرة آلاف مجلد في القاهرة ٠

(٥٨) العلامة الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف وصاحب الابحاث والتآليف المشهور ٠

(٥٩) العلامة الاستاذ احمد بك كمال الاثري المشهور مدير المتحف المصري وصاحب التآليف الكثيرة المفيدة منها الحضارة القديمة والمعجم المطول في مشاركة الالفاظ العربية المصرية ٠

(٦٠) العالم الشيخ احمد الاسكندري في دار العلوم والجامعة المصرية بالقاهرة وصاحب الابحاث اللغوية الدقيقة ٠

(٦١) العلامة رفيق بك العظم صاحب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الابحاث والرسائل والمقالات العلمية المفيدة نزيل القاهرة ٠

(٦٢) العلامة الشيخ خليل الخالدي الرحلة المشهور ولا سيما في معرفة الكتب والمؤلفين في القدس ٠

(٦٣) العلامة الشيخ سعيد الكرمي المشهور بابحاثه وعلمه نزيل عمان ٠

(٦٤) العلامة الشيخ احمد رضا المعروف بابحاثه وتآليفه من علماء جبل عامل ٠

(٦٥) العلامة جبر افندي ضومط استاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت وصاحب التآليف المدرسية الممتعة ٠

(٦٦) الاستاذ الاب لويس شيخو منشئ مجلة المشرق وصاحب التآليف الكثيرة والابحاث المفيدة وناشر كثير من الكتب العربية منها تهذيب الالفاظ لابن السكيت والالفاظ الكتابية للهمذاني وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى وحماسة البحتري وغيرها ٠

(٦٧) الاستاذ بولس الخولي مدير مجلة الكلية ومن اساتذة الجامعة الاميركية المشهور بابحاثه العلمية ولا سيما في التربية والتعليم ٠

(٦٨) الاستاذ الفيكونت فيليب طرازي مدير دار الكتب الكبرى في بيروت وصاحب تاريخ الصحافة وغيره ٠

(٦٩) العلامة الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني اللغوي المحقق المشهور ·

(٧٠) الاستاذ السيد جرجي يني صاحب مجلة المباحث في طرابلس الشام ومؤلف تاريخ سورية وغيره ·

(٧١) الاستاذ الشيخ بدر الدين النعساني ناشر عدة كتب مهمة وصاحب كتاب التعليم والارشاد في حلب ·

(٧٢) الاستاذ قسطاكي بك الحمصي صاحب كتاب الانتقاد وغيره في حلب ·

(٧٣) الاستاذ زكي بك مغامز الكاتب المحقق باللغتين العربية والتركية نزيل الاستانة

(٧٤) العلامة الاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي صاحب كتاب بلوغ الارب وغيره من الكتب والرسائل الممتعة في بغداد ·

(٧٥) العلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة لغة العرب ومؤلف تاريخ بغداد المشهور بابحاثه اللغوية والتاريخية المنشورة في امهات المجلات الشرقية والغربية في بغداد ·

اصحاب هذه الشخصيات الراقية هم الذين يؤلفون مجمعنا ومنهم يستمد مادته العلمية وبافكارهم يسترشد · واللبيب يدرك ان هذه الطبقة الراقية من اجيال الناس اذا تناغت وكثر تناغيها لا بد ان تأتي بفوائد يعود نفعها على احياء العلم والحضارة · واني يسوءني في هذا المقام ان اذكر من فجع بهم المجمع العربي منذ تأسيسه وهم اربعة علماء اعلام عدّ فقدهم اجزل الله ثوابهم خسارة على آداب العرب وعلومهم وهم استاذنا العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري المشهور بخدمته للمعارف والعلم في الشام ومؤسس خزانة الكتب الظاهرية بدمشق وخزانة الكتب الخالدية في القدس الذي نشر اكثر من ثلاثين مجلداً من تآليفه واحيا عشرات من كتب العرب في مصر والشام · والاستاذ السيد نخلة زريق من كبار علماء اللغة ومن الواقفين على اسرارها في القدس · والاستاذ مارتين هارتمان صاحب الابحاث والتصانيف النافعة في العرب واحد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في عاصمة بروسيا · والعلامة الاستاذ غولدصيهر صاحب التآليف والابحاث الكثيرة بالعربية والالمانية ومدرس التفسير والحديث والاصول والفقه وآداب العرب في جامعة بودابست عاصمة المجر · وهو الذي صح فيه ما قاله صديقنا الاستاذ احمد زكي باشا المصري في الاستاذ درانبورغ وقد دخل عليه في مدرسة

اللغات الشرقية بباريز وهو يدرس تفسير القرآن الكريم : فقال وجدت اسرائيلياً يدرس كتاب المسلمين لجماعة من المسيحيين .

☆ ☆ ☆

لما انشئ المجمع العلمي العربي في دمشق ونمي خبر اعماله الى المجامع العلمية في الغرب وردت عليه رسائل التهنئة والتشجيع من امم مختلفة واظهرت الاندية العلمية سرورها بالمولود العربي الجديد الذي هو اول واحد من نوعه في الاقطار العربية نظم بنظام المجامع الغربية وقام بايدي اهل البلاد وقد ابلغت بعض المجامع العلمية في فرنسا اعضاءها بتأليف مجمعنا في جلساتها العامة والخاصة فصفق الاعضاء مبتهجين بنبإ من المجامع على ما ذكروا ذلك في محاضر جلساتهم المنشورة في مذكراتهم ومجلاتهم .

واليكم الآن بعض ما جاء المجمع في ادوار مختلفة من عبارات التنشيط نأخذها من رسائلهم المطولة المحفوظة عندنا بدون تعيين زمان ومكان دليلاً على حسن وقع هذا العمل من نفوس العلماء والباحثين .

قال الاستاذ دوفيديو رئيس الاكاديميا اللينشية في رومية ما تعريبه : ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة الكبرى اذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء اللغة العربية نفسها اذ لا حياة لامة الا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي بصيرة .

وقال العلامة الاستاذ جويدي احد ائمة المشرقيات في ايطاليا مانصه : وارجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة وعلى دمشق ايضاً تصح التسمية « ام الدنيا وسيدة البلاد »

وقال العلامة بروكلمان من شيوخ المشرقيات في المانيا مانصه : واني لارجو ان العلوم فخر العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتنير بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهديهم الى ذروة التمدن والثراء

وقال العلامة غريفيني استاذ العربية في جامعة ميلانو مانصه : واملي عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين امم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية — حرية الامم والاوطان — وان تكون نهضتكم الادبية والعلمية

فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي فجر عهد الاحرار في بلادهم والكرماء مع ضيوفهم .

وقال العلامة تيودورسكو رئيس جامعة ياسي في رومانيا ما تعريبه : اهنئكم واهنئ الامة العربية بهذه الهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم ومن مسعداتنا ان نعقد مع مجمعكم علاقات علمية لاننا نعتقد ان احسن العلائق بين الشعوب المتمدنة الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي

وقال السنيور فريزاريا الايطالي ما تعريبه : ستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة واعني الامة العربية . وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب . وهذا يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

وقال العلامة دوسو الاثري الفرنساوي ما تعريبه : ان المتحف كالمكتبة مركز للدروس العالية وناهيك بما له من الفائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا ارى بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد

وقال العالم الدكتور كوفلسكي استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو في بولونيا باسم اساتيذ دار الفنون والمجمع العلمي البلوني ما تعريبه : وانا لنرجو ان يكون مجمعكم قطباً للعالم العربي ومنبع الحرية والمدنية في بلادكم وان يوثق حسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

وقال العلامة مرجليوث استاذ العربية في جامعة اكسفرد ما نصه : واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لا زال مجمعكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها

وقال العلامة المارشال ليوتي المفوض العام في مراكش ما تعريبه : ثقوا كل الثقة بانني سأفرغ مجهودي ابداً في التقريب بين قطري الاسلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائها وتستحكم الاواصر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تعارفهما وتوادّهما

وقال رئيس المجمع العلمي البروسي في برلين ما نصه : وانا لنرجو لشقيقنا المجمع

العلمي الادبي في دمشق ان يتمكن من اعادة الشهرة السالفة التي كانت للعالم الاسلامي في العلم والادب وان يوفق الى اعلاء شأن المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظمة الشعوب العربية النازلة في شقي الكرة الارضية .

وقال الاستاذ فران من علماء المشرقيات في باريز ماتعريبه : تعلمون ماعلقه من المنافع على تعاون العاملين في الشرق والغرب . ولطالما تبادل الشرق والغرب افكاراً كثيرة بيد انهما لم يخلقا الا ليتفاهما . وان الصداقة القديمة بين الفرنسيس والسوريين برهان آخر على وجوب الاتصال الودي بين دمشق وباريز

وقال العلامة هوتسما مدير دائرة المعارف الاسلامية في هولاندة ماتعريبه : وثقوا باني ارى مثلكم ان من واجبنا تقوية الصلات التي تجمع بين المشتغلين في الشرق والغرب للحصول على غاية واحدة هي خدمة العلم الاسلامي

وقال ايضاً : وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جد الاهتمام بالعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان لهم قديماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري

وقال العلامة الدكتور هيس استاذ العربية في جامعة زوريخ في سويسرا ماتعريبه : لست اول منكم اغتباطاً بهمتكم في تأسيس مجمع غايته خدمة العلم العربي في بلادكم ولطالما اسفت وانا في مصر لكون الوطنيين ماعدا بعض مشايخ مثل محمد عبده والشنقيطي يتساهلون كل التساهل في دراسة هذه المدنية الاسلامية البديعة التي نعجب نحن بها لما نقرأه من آياتها في كتب متأخري المؤلفين مثال ياقوت والبيروني والخوارزمي وابن خلدون الخ يزهدون في مدنيتهم ليتمثلوا بنصف تربية اوربية في المدارس التي قلما تهتم بتعليمهم عظمة الآداب التاريخية والجغرافية والعلمية التي خلفها اجدادهم . فاهنئكم اذاً لقبضكم على زمام اجمل العصور في تاريخكم

وقال العلامة سنوك هرغرونيه استاذ العربية في جامعة ليدن في هولاندة مانصه العربي : والفضل كله لكم ولمجمعكم . واطلعت طلاب العلم العربي من اهل بلادي على اعداد المجلة وبينت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية معجزة في جنسها مسكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي واوضحت لهم عدم قدرة احد على تصنيف مقالة من مقالاتها

ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب

وقال العلامة ماسنيون استاذ علم الاجتماع الاسلامي في كوليج دي فرانس في باريز ماتعريبه : وعسى ان يوفق اعضاء المجمع العلمي العربي الى العمل يداً واحدة مدة طويلة كالقائمين على الجنان يتوفرون على انماء ازهار التخيل في مغارسه ليتضافروا على مزج التربيتين العقليتين الشرقية والغربية في سورية ٠

٠ ٠ ٠ ٠

هذا مثال من حسن ظن علماء المشرقيات المستعربين في المجمع العربي ولو اردت ان اورد ماقال العرب وعلماؤهم ورجال الصحافة في هذا المعهد وما كتبه الاعضاء غير العرب للمجمع شكراً له على وضع ثقته بهم فعدوا انتخابهم فخراً عظيماً لهم وحرصوا على خدمته حرصهم على خدمة اعز شيء عليهم لطال المقال ٠ بقي ان نقول ان المجمع لا ينفق مالاً طائلاً كما يدعي بعضهم فان فصل الرواتب من ميزانيته لايتجاوز الا ٢٧٠٠ دينار سوري وفصل النفقات ٢٨٠٠ ليرة سورية وهذه قلما تصرف له بمعنى ان المجمع في هذه السنة لم يكلف الامة اكثر من ثلاثة آلاف وكسر دينار سوري ٠ واذا قلنا المجمع فدار الكتب والآثار داخلتان فيه ٠

لاجرم ان المجمع لم يثبت في الحقيقة الا بمعاضدة الحكومة الوطنية له معاضدة مالية وكذلك فعلت الحكومة المنتدبة فهيأت له طرق ارتقائه وعاونته معاونة ادبية وهي بالطبع اعرف من غيرها بما تحمل هـذه الشجرة من الثمرات الطيبة لبلاد وكل اليها ارشادها لما فيه سعادتها وتعليمها علماً يؤهلها للحياة الاجتماعية الراقية فقد قال سعادة الكولونيل كاترو مندوب المفوض السامي في دمشق من خطاب له القاه في دار الحكومة في اول ايلول سنة ١٩٢١ مانصه [١] : هذا المعهـد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم القومية هو منبت علوم تجدد بها اهل الاجيال الحديثة الارتباط الذي يصلها باسلافكم المجيدين ٠ وليبق هذا المعهد الشريف على الدوام مظهر عناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية المولعة بالعلوم العقلية والتي كانت دائماً معجبة بمدنيتكم العربية وهي تتمنى تقدم مجمعكم العلمي » ٠

(١) يراجع الخطاب في مجلة المجمع في السنة الاولى ص ٢٧٨

وبعد فاذ قد تحقق ان مجمعنا العلمي هذا اصبح مرتبطاً بحكومة الاتحاد وهو الاصلح له فان المعقول ايضاً ان يبقى عنصراً نامياً في جسم الجامعة السورية ينفخ في ابنائها روح الآداب والتجدد ويهيئهم لاستعادة امجاد الاجداد واذا قوي العزم على توسيع دائرته فالواجب اضافة ثلاثة اعضاء على الثلاثة اعضاء الموظفين ينتخبهم المجمع من الدول السورية الثلاث بحسب نظامه الداخلي ومصادقة الحكومة على انتخابهم وتعدل الرواتب تعديلاً طفيفاً يتعادل مع جلالة العمل ثم توضع في الميزانية للسنة المقبلة ستة آلاف ليرة سورية لتأسيس داري كتب وآثار في مدينة حلب فيكون للشهباء ما لشقيقتها الفيحاء من مثل هذين المعهدين وبذلك يتمكن المجمع من جمع آثار شمالي سورية في متحف حلب وآثار جنوبها ووسطها في متحف دمشق ويضم في عاصمة سورية الشمالية ماتفرق في المكاتب والبيوت من كتب الاسلاف ويبتاع لها ماتشتد اليه حاجة كل طالب علم من الاسفار في مختلف العلوم .

ان تأسيس داري كتب وآثار من اهم الاعمال العلمية لمدينة حلب لانها كانت قديماً كما لايخفى مركزاً من مراكز العلم في سورية فلا تلبث بها ان تستعيد مكانتها العلمية في القرون الوسطى فتكون مثابة للعالمين والمتأدبين والطالبين المستفيدين وبذلك تحتفظ بالثمالة الباقية من مدنيتها الزاهرة تصونها بهذين المعهدين من التمزيق والتفريق والتحريق والتغريق ولو كتب لحلب ودمشق ان ينشأ فيهما منذ القديم معهدان من هذا القبيل وان تسير ادارتهما سيراً متساوقاً مطرداً وتنظم على احدث الاساليب — لقدر اليوم ماحويا بالملايين من الليرات ولكان لعامة البلاد منهما مورد ربح بتكثير عدد السائحين الى هذه الديار ولنشأ منهما مدرستان جامعتان تؤثران الاثر المطلوب في عقول ابناء هذا القطر المحبوب

ليست حلب وحدها جديرة بان يكون لها من بين المدن السورية متحف ومكتبة فان حمص وحماة واللاذقية وطرابلس وصيدا والسويداء وتدمر وبعلبك وغيرها من مدن الشام التي كان لها شأن في التاريخ تستحق ان يكون لها مثل هذين المعهدين على صورة مصغرة كما هو الحال في بلدان الغرب وبذلك تحصل المنافسة بين البلاد وتمتاز كل مكتبة او متحف باشياء قد لا يسقط عليها المرء في اكبر متحف واكبر مكتبة وتكون تحفها واعلاقها محلية صرفة .

رأيت دور الكتب والآثار في عشر ممالك من ممالك اوربا في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولانده والباجيك وسويسرا والمجر والنمسا وايطاليا واسبانيا ورأيت غرام تلك الامم بالاحتفاظ بالاثر الضئيل دع الجليل من تاريخ اجدادهم وشهدت اقبالهم على المطالعة والمراجعة في دور كتبهم العامة ومكاتب الاحياء والشعب ورأيت نموذجات مهمة من مجامعهم وحضرت مفاوضاتهم وعناية كل امة بما يعلي شأن لغتها والعلوم النافعة لامتها — رأيت كل هذا وكدت ايأس لزهدنا في مثل هذه الامور النافعة واني لاخجل ان اورد على مسامعكم فكراً مفروغاً منه اصبح من البديهيات المسلم بها عند كل عاقل في الارض لم تختلف امة في معنى فائدته في تربية العقول والاذواق . وهل الثروة والمدنية الا مجموعة عقل وذوق .

ان ما نراه كل يوم من اثر النهوض في الشعب السوري وتحفزه الى التعلم والاخذ بما اخذ به اهل الحضارة الحديثة من اسباب الارتقاء والنماء يبعث فينا ميت الرجاء ويوسع دائرة الامل فنفرح بالحاضر ونبسم للمستقبل . وما المجامع والمدارس والمتاحف والمكاتب والمصانع والمعاهد الا صورة من صور الامة تمثلها احسن تمثيل . ومهابذات الحكومات في هذا السبيل فقوة الامة فوق قوتها ولذلك كان من مجمعنا ان استند الى معاضدة الحكومة حتى الآن وهو اليوم محتاج الى معاضدة الامة معاضدة فعلية اكثر من قبل لان الحكومة مهما تفضلت وافضلت على هذا المجمع تقف معاونتها عند حد معين ولكن مناصرة الامة لا حد لها وهي الاصل وغيرها الفرع فعسى ان يعرف كل وطني الفوائد التي تترتب على هذه الاعمال في تثقيف العقول وتعلم التضامن على جلب المنافع العلمية والاقتصادية للبلاد . والرجاء ان يتدارك مجلس الاتحاد العالي ما فرط من اهمال الحكومات السالفة التي تعاقبت على هذه الديار فلا يضيع الفرصة السانحة بعد لابقاء بقية تراث الاجداد في هذه البلاد حتى تحيا حياة طيبة وتفتخر بحاضرها افتخارها بغابرها فان الامم تعيش بمعنوياتها كما تعيش بمادياتها .

***

ميزانية عام ١٩٢٢

دينار سوري	الموظف	
٥٠	الرئيس	
١١٦	عضو	٤ — ٢٩
٥	ضمائم بامم نائب	٥
١٥	كاتب	
١٧	مدير المكتبة	
٢٤،٥	مدير المتحف	
٩،٥	مناول	
٢٢	آذن	٤ ٥،٥

نفقات سنة ٩٢٢

ليرة سورية	
٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات وتجليد
٨٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات
١٥٠	مكافأة الكتاب المجيدين
٢٠٠	محروقات وتنويرات ومتفرقة
٢٠٠	مفروشات
٥٠٠	تعميرات
٥٠٠	شراء آثار

ميزانية عام ١٩٢٣

دينار سوري	الموظف	
٧٠	الرئيس	
٢١٠	عضو	٦ — ٣٥
١٥	كاتب	
٢٥	مدير المكتبة	
٣٥	مدير المتحف	
١٠	مناول	
٢٢	آذن	٤ ٥،٥
٢٥	وكيل مدير المكتبة والمتحف بحلب	
١٥	معاون	
١٠	مناول	
١١	آذن	عدد ٢

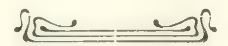
نفقات المجمع في دمشق عن سنة ١٩٢٣

ليرة سورية	
٥٠٠	شراء كتب واشتراك مجلات وتجليد
١٠٠٠	نفقات المجلة وطبع المخطوطات وفهرس دار الكتب

ميزانية عام ١٩٢٣		ميزانية عام ١٩٢٢
٤٠٠	مكافأة المجيدين من المؤلفين والمحاضرين والكتاب والشعراء	
٢٠٠	ثمن آلتين كاتبتين عربية ولاتينية	
٢٠٠	محروقات وتنويرات ومتفرقة	
٢٠٠	مفروشات	
٥٠٠	تعميرات منها ترميم قبر الملك العادل وقبته	
٥٠٠	للآثار	
ليرة سورية		
٥٠٠٠	لشراء كتب وآثار لداري الكتب والآثار بحلب	
٦٠٠	نفقات تأسيس من مثل الخزائن والمقاعد والفرش وغيرها	
٤٠٠	نفقات تنقل بعض رجال المجمع لتأسيس الدارين المذكورين	

. . . .

اليك ايها السيد السند تاريخ هذا العمل العلمي النافع وتركيبه ومراميه والطرق الى النهوض به حتى يبلغ مستوى مجامع الغرب وفي يقيني ويقين المفكرين من الوطنيين ان الامة لاتضن عليه بما تقوى به كلمته ويعم القطر فائدته وربكم العالي الموفق بحول الله وحسن تأييده .



خلاصة اعمال المجمع

في هذه السنة

جلساته — عقد المجمع جلسات خاصة يومية يحضرها اعضاؤه العاملون الموظفون منذ اول السنة الى نهايتها عدا ايام التعطيل . وجلسات خاصة اسبوعية يجتمع فيها اعضاؤه العاملون غير الموظفين وعدد من المدعوين من العلماء والاعيان دارت فيها ابحاث كثيرة بشأن اصلاح لغة الكتاب والاوضاع العصرية مما قترح عليه ولن يزال متابعاً العمل الذي نشر كثيراً منه في المجلات والجرائد ولم يقيض له نشرها كلها في مجلته لضيق نطاقها وكثرة موادها . وكذلك اشتغل اعضاؤه الموظفون العاملون باصلاح كثير من الكتب ومراجعة بعض المطبوعات التي عرضت عليه وضبطها على المخطوطات التي في المجمع والظاهرية وقرر اشياء كثيرة سيأتي وصفها وقرر اقتراح الامير شكيب ارسلان احد اعضائه بشأن قبول الاعضاء المنشور في صفحة ٢٥١ من هذا المجلد . واقتراح الامير جعفر الحسني مدير تحفنا الوطني وهو دعوة ارباب العلم والفضل لحضور الجلسات العامة في كل اسبوع . واجازة بعض مكاتبي المجلة والمحاضرين في ردهة المجمع بجوائز مالية والنظر في قانون المجمع . واطلع على رسائل المستشرقين . واقتراح الاستاذ جرجي بني وهو اعطاء شهادة لاعضاء المجمع تثبت عضويتهم واجابة السائلين والمستفتين عن امور لغوية وعلمية وتاريخية . الخ

اعضاؤه — ترك دمشق في هذه السنة في السادس من شهر ايار الشيخ سعيد الكرمي احد اعضائه العاملين الموظفين لتعيينه قاضي القضاة في ماوراء الاردن ولم يعين خلف له بعد . وانضم اليه من الاعضاء العاملين غير الموظفين (الكافلير) عبد الله بك رعد رئيس صيادلة الاسعاف العام في دمشق وهو من المتضلعين من اللغة الحبشية وكان كفيله السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع فعرف به الحاضرين وتلا العضو الجديد خطاباً في (موافقات العربية والحبشية في الاشتقاق والاصول) وذلك في ١٣ ايلول سنة ١٩٢٢ وانتخب كل من المسيو دافيد لوبس من علماء المشرقيات في مدينة لشبونة والاساتذة

رفيق بك العظم والشيخ احمد الاسكندري في القاهرة والشيخ عبد الله البستاني في بيروت ثم السيد سليم الجندي في دمشق في ٢٧ ايلول فعرفه كفيله السيد محمد كردعلي رئيس المجمع وتلا المنتخب خطاباً (في اللغة واتساعها)

وفي ٨ ت ٢ قبل السيد جرجي يني المؤرخ الطرابلسي عضواً مراسلاً لمجمعنا وتلا كفيله الشيخ المغربي سيرة حياته . والسيد سلوم مقالة المنتخب في (آثار مدينة طرابلس الشام) .

زوار المجمع والمتحف والمكتبة = كانوا كثيرين في هذه السنة وفي ما دونوا في سجلي الزيارة المحفوظين بالمعهدين برهان على انهم من كبار العلماء ووجهاء القوم في اقطار مختلفة بين اوربيين وامركيين ومصريين وسوريين .

المحاضرات — في اول العام لم يتسنَّ لنا تدفئة ردهة المحاضرات فلذلك انقطعنا عن القائها مدة الشتاء ولاسباب اخرى اوقفناها في اثناء الربيع والصيف الى ان ادفأنا الردهة وزالت الاسباب فاستأنفنا القاء المحاضرات مرة او اكثر في كل اسبوع بعد ان كانت تلقى في الماضي مرة في كل اسبوعين وهذه هي المحاضرات التي القيت في اثناء هذه السنة عندنا وستنشر في المجلد الثالث :

(١) القى الاستاذ كميل انلر الاثري الفرنسي محاضرة جميلة في (الابنية الصليبية) في سورية وفلسطين وقد مثل الابنية بالفانوس السحري وذلك باللغة الافرنسية فعرب كلامه الدكتور ابرهيم المعلوف في وصف تلك الابنية واشكالها الهندسية وطراز بنائها وعرف الناس به بمرز سيرته ومؤلفاته السيد عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا وذلك بعد ظهر الاحد في ٢٢ ك ٢ سنة ١٩٢٢

(٢) في شهري تموز وآب كانت ردهة المجمع مخصصة لالقاء المحاضرات والدروس على طلبة المدارس الوطنية واساتذتها ثلاث مرات في الاسبوع مثل كل عام والمحاضرون هم اساتذة تلك المدارس .

(٣) القى الشيخ عبد القادر المبارك من اعضاء المجمع العاملين غير الموظفين محاضرته (الاجتماع والاخلاق) الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٢م وكان الحاضرون اكثر مما كانوا في السنين الماضية باضعاف حتى غصت بهم القاعة على

رحبها وهكذا كانوا في سماع كل محاضرة ·

(٤) والسيد عيسى اسكندر المعلوف محاضرته بعنوان (كيف تحقق الآثار القديمة التاريخ) في مثل تلك الساعة من يوم الجمعة في ١٣ تشرين الاول ·

(٥) والشيخ عبد القادر المغربي محاضرته (طرفة ادبية) يوم الجمعة في ٢٠ تشرين الاول ·

(٦) والسيد انيس سلوم محاضرته (الكتب والمطالعة) يوم الجمعة في ٢٧ ت ١

(٧) والسيد فارس الخوري عضو مجمعنا القسم الاول من محاضرته (اصول الاتحاد) يوم الجمعة في ٣ تشرين الثاني ·

(٨) والشيخ عبد الرحمن سلام محاضرته (الشعراء وحرفة الادب) يوم الجمعة في ١٠ ت ٢

(٩) وفارس بك الخوري الموما اليه القسم الثاني من محاضرته (اصول الاتحاد) يوم الجمعة في ١٧ ت ٢

(١٠) وفوزي بك الغزي من اساتذة معهد الحقوق محاضرته (الاخلاق والحقوق الدولية) يوم الجمعة في ٢٤ ت ٢

(١١) والشيخ سعيد مراد الغزي من اساتذة الحقوق محاضرته (المرأة في ادوارها التاريخية) الجمعة في اول كانون الاول

(١٢) والسيد سعيد مراد الغزي هذا محاضرته هذه على السيدات وحدهن يوم الاثنين في ٤ ك ١

(١٣) والسيد محمد كرد علي رئيس المجمع محاضرته (خلاصة اعمال المجمع العلمي واقوال العلماء فيه) يوم الجمعة في ٨ ك ١ وهي المنشورة في صدر هذا الجزء

(١٤) والشيخ المغربي الآنف ذكره (صفحة من تاريخنا الاجتماعي) يوم الجمعة في ١٥ ك ١

(١٥) والدكتور شاربي الفرنسي ضيف دمشق محاضرة في (ترقي الطب والصيدلة في فرنسة) باللغة الافرنسية على الاطباء والصيادلة وطلبة المدرسة الطبية بفروعها يوم الاحد في ١٧ ك ١

(١٦) والسيد المعلوف محاضرته (صناعات دمشق القديمة) يوم الجمعة في ٢٣ك ١
(١٧) والسيد محمد كرد علي محاضرته في (مصانع الشام وهندستها) يوم ٢٩ك ١

مقالات المجلة — جاءتنا مقالات عديدة لمجلة من كثير من الكتاب الكرام والعلماء الاعلام فحال ضيق نطاقها وكثرة موادها عن نشرها وسننشرها تباعاً ان شاء الله تعالى شاكرين لمن اتحفنا بها عنايتهم بخدمة الادب . اما (مقالة الاعلام بمعاني الاعلام) لاحد اعضاء المجمع الشيخ الكرمي فقد انقطعنا عنها بعد سفر صاحبها .

وكذلك كتاب الازمنة لقطرب الذي بدأنا بنشره في الجزء الثاني وتوقفنا عنه لاضطراب في اصله كما اعتذرنا في صفحة ٩٥ من هذا المجلد .

الجوائز — قرر مجمعنا في جلسته العامة ان يجاز بعض المحاضرين والكتاب الذين يؤازرون المجمع والمجلة بطريقة مطردة فاجاز حضرة الاب انستاس الكرملي في بغداد بخمس وعشرين ليرة سورية وكلا الشيخين عبد الرحمن سلام وعبد القادر المبارك في دمشق بخمس وعشرين ليرة سورية ايضاً وسيجيز غيرهم بما يراه مناسباً .
وقد استفزت الحمية بعض الوطنيين الى مجاراة المجمع في ذلك فارصد خالد بك العظم من اعيان دمشق بواسطة مجمعنا جائزة مالية قدرها خمسون ليرة سورية لمن يؤلف احسن كتاب في التربية فيه احدث النظريات بشروط اهمها ان يوكل الى المجمع النظر في الكتاب الممتاز . وكل من محمد سعيد بك اليوسف وفخري بك البارودي فالاول قدم خمساً وعشرين ليرة عثمانية ذهباً لتأليف كتاب في (تقدم البلاد السورية) والثاني ثلاثين ليرة سورية لتأليف كتاب في تسهيل الهجاء على المبتدئين فقرر المجمع في جلسته الاسبوعية المنعقدة في ١٧ ت ٢ ان تقدم المؤلفات الثلاثة بعد عشرة اشهر اي في اول ايلول القادم سنة ١٩٢٣ م بهذه الطريقة وهي ان يضع كل مؤلف اسماً مستعاراً على كتابه ثم يضع على ورقة في غلاف مغلق عليه ذلك الاسم المستعار وضمنه الاسم الحقيقي حتى اذا استحق الجائزة عرف اسمه الحقيقي والاخرون تكتم اسماؤهم في الغلاف ويوكل النظر فيها للجنة خاصة يعينها المجمع العلمي ويؤمل ان يكون المتبارون في هذا المضمار ممن درسوا الموضوع الذي يؤلفون فيه درساً دقيقاً كاملاً وسبكوه بعبارة فصيحة بتنسيق عصري . وقد نشرت اعلانات عن هذه المباراة في جميع صحف سورية ولبنان

الهدايا : لاتزال الهدايا تتوالى على مكتبة المجمع والمتحف من كرام القوم في الشرق والغرب فما اهدي الى المكتبة في اثناء هذه السنة باللغات الشرقية والغربية ٧٨٣ مجلداً بين مخطوط ومطبوع و بينها بعض هدايا خاصة ذكرنا بعضها في مجلد هذه السنة صفحة ٩٣ و١٢٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣ وفي باب المطبوعات في اجزاء متعددة وارجأنا الباقي الى السنة القادمة

ومما لم يذكر هناك ست رسائل في الشعر والادب والتاريخ اهداها جرجي افندي نقولا باز وثلاثة مجلدات هدية زكي بك مغامز وثمانية عشر مجلداً معظمها مخطوطات نفيسة اهداها حضرة السيد عزة بك العظم • وكتاب طبي عربي اهداه الدكتور حبيب قشيشو وستة عشر كتاباً من مطبوعات العرفان في صيداء وعدد غير قليل من كناشات المرحوم الشيخ طاهر الجزائري معظمها من تذكرته المشهورة وتعاليقه اتحفنا بها ابن اخيه ابراهيم بك فنشكر لمهدين اتحافهم مكتبتنا بنفائس مؤلفاتهم ونصفها كلها في ما يأتي ان شاء الله ببسط واف •

واهدي الى متحفنا بعض آثار ذكرنا بعضها في صحيفة ١٩٢ من هذا المجلد ونذكر الباقي بحسب وروده فمن ذلك وسام تركي اهداه دولة حاكم دمشق حقي بك العظم والسيد اسعد كرم في مكناس من مراكش بعض نقود ضرب مكناس ١١١٤ ه والشيخ احمد رضا في النبطية من اعضاء مجمعنا سواراً قديماً وقطعتين من المسكوكات القديمة • والسيدان نجيب وشكري سكر من دمشق واجهة خزانة خشبية من صنع دمشق منذ قرنين مجصصة ومنقوشة باصباغ • فنثني على غيرتهم

اصلاح الكتب ونحوها : شرع مجمعنا باصلاح بعض المخطوطات واعدادها للطبع فحال دون امنيته عدم وجود نسخ ثانية لمعارضتها ووجود اغلاط فيها لا يمكن تلافيها بدون معارضة • واشتغل بوضع اصطلاحات الرياضة البدنية بالعربية • ويصلح (ارشاد الدارس) للنعيمي معارضاً اياه بنسخة بخط ابن المؤلف

واما اهم الكتب التي اصلحها كل من الاعضاء فهي كما يأتي :

(الشيخ سعيد الكرمي) اصلح الجزء الرابع من دروس الهندسة للصف السادس تأليف السيد وحيد ابيش

(الشيخ عبد القادر المغربي) اصلح طائفة من كراريس الدروس التي يلقيها بعض الاساتذة في معهدي الحقوق والطب . والجزء الرابع من دروس الزراعة للصف الخامس تأليف السيد وحيد ابش

(السيد انيس سلوم) اصلح مبادئ اللغة العربية للسيد محمود الكرمي و (دروس الزراعة) لابش و (الرياضة البدنية) للسيد عبد الهادي استاذ مدرسة التجهيز و (فن الاخلاق والمعلومات المدنية) للسيد عبد الفتاح ملحس مدير نموذج البحصة و (الدروس الاخلاقية له ايضاً و (التاريخ العام) للسيد عارف التوام

(السيد عيسى اسكندر المعلوف) اصلح قسماً من كتاب الجراحة للدكتور احمد بك راتب بمساعدة الدكتور مرشد خاطر . والجزء الثاني من دروس الزراعة للصف الثالث تأليف السيد ابش الآنف ذكره

اجوبة العلماء والمستشرقين

صورة عن كتاب العلامة السيد سنوك هورغرون من اعضاء المجمع العلمي في مدينة ليدن في هولانده بنصه العربي

ليدن في ٢٨ ت ١ سنة ٩٢٢

سيدي

قد استلمت مشرفكم المؤرخ في ١٤ الشهر الجاري وتأسفت كثيراً لما يحتوي عليه من العتاب لا سيما لان ذلك العتاب حق عليَّ وما بقي لي غير الاقرار بالتقصير وطلب العفو منكم عن سكوتي المفرط والترجي منكم ان تقبلوا عذري لاني في السنة الماضية المدرسية كانت موكولة اليَّ مشيخة الكلية Rectorat de l'Université فلزمت علي مع كبر عمري جملة وظائف متعبة خارجة عن العادة فبالاضطرار تركت اكثر ما وجب علي من المكاتبة الخاصة بنية مجرد التأخير ثم صدق في المثل لا تؤخر عمل اليوم الى غد فان المؤخر زاد علي الى مقدار يؤيس من الالحاق مرة واحدة والا فقد قبلت انتخابي

عضو شرف لمجمعكم بغاية التشكر وكما وصلني عدد من مجلتكم قرأته مستفيداً وفرحت بما رأيت فيه من صالح الاجتهاد في خدمة العلوم العربية الشريفة لاسيما مقالاتكم وانتقاداتكم يا سيدي صارت لي من ادلة الهدى وافتخرت بكوني عضواً من اعضاء المجمع العربي العزيز وان تيقنت عدم استحقاقي ذلك بعملي و بعلمي فنسبت تجملي لذلك الشرف الى ما اشتهر من محبتي ومن تشريفي للعلوم العربية فقط والفضل كله لكم ولمجمعكم . واطلعت طلاب العلم العربي من اهل بلادي على اعداد المجلة وبينت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية معجزة في جنسها مسكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي واوضحت لهم عدم قدرة احدنا على تصنيف مقالة من مقالاتها ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب واعتقادي هذا هو المانع لي من الاشتراك في عملكم لاني في الآداب العربية بالطبع مقتصر على درجة التقليد وليس من دأبي التجول في ميدان لست من فرسانه ففي هذا المذكور كفاية لاعتذاري وتيقنوا ان سكوتي ليس من قلة الاكتراث او من قلة الشكران وكذلك من يوم تشريفكم داري بزيارة لم ازل مشتاقاً الى الاجتماع بكم متندما على قلة ساعات التأنس بكم والاستفادة منكم لازلتم لي محبا ولعثراتي ساترا سيدي

٭٭٭

وكتب الينا المسيو فرّان الوزير المفوض احد اعضاء الجمعية الآسيوية في باريس بمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق من كتاب يقول :

تعلمون القيمة التي اقدرها للتعاون بين العاملين في الشرق والغرب . ان الشرق والغرب اللذين طالما اخذ احدهما عن الآخر افكاراً كثيرة قد خلقا ليتفاهما . والصداقة الفرنسوية السورية القديمة هي سبب آخر لتكون دمشق وباريز على اتصال صميمي وتظلا كذلك .

وجاء في كتاب آخر منه ايضاً ما تعريبه : انا احتفلنا جهد الطاقة بالعيد المئوي للجمعية الآسيوية واني لآسف كل الاسف لانكم لم تأتوا لتكرموا سواءاً اذ كان مقامكم معيناً في محل لائق ولكن دمشق بعيدة عن باريز واري ان الاحوال لا تسمح بسياحة جديدة .

...

الموشحات الاندلسية

— رأي فيها —

عن كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام المخطوط

فصل في ذكر ابي بكر عبادة بن ماء السماء قال :

سلك الى الشعر مسلكا سهلا فقالت له غرائبه مرحبا واهلا وكانت صنعة التوشيح التي نهج اهل الاندلس طريقتها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فاقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالاندلس الا منه ، ولا اخذت الا عنه .

واول من صنع اوزان هذه الموشحات بافقنا فيما بلغني محمد بن محمود العمري الضرير وكان يضعها على اشطار الاشعار غير ان اكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة يأخذ اللفظ الفارسي والعجمي فيسميه المركز ، ويضع عليها الموشحة دون تغيير فيها ولا اغصان وقيل ان ابن عبد ربه صاحب العقد اول من سبق الى هذا النوع من الموشحات .

ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي فكان اول من اكثر فيها من التضمين في المراكز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة ، فاستمر على ذلك شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابن ابي الحسن . ثم نشأ عبادة فاحدث التضفير وذلك انه اعتمد على مواضع الوقف في الاغصان فيضعها كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز

واوزان هذه الموشحات خارج عن غرض كتابنا هذا اذ اكثرها على غير اعاريض اشعار العرب .

اخبرني الفقيه ابو بكر بن العربي عن الفقيه ابي عبدالله الحميدي قال اخبرني الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم ان ابا بكر عبادة كان حيا في صفر سنة ٤٢١ اهـ

آراء الاعضاء

ورد في رسالة للعلامة الاب انستاس الكرملي احد اعضاء مجمعنا المراسلين في بغداد نشرت في مجلة المجمع ان كلمة هنباط محرفة عن كلمة امبراطور او ان لها علاقة بها او هي منحوتة عنها اه .

وعندي انها كلمة يونانية مستقلة الاصل *Pypatos* وعلامة الهمزة عليها ، جعلت حرف P يلفظ حلقياً فاصبحت *Hypatos* . وفي الاصل هي حرف الجر *yper* ومعناه « فوق » وهذه تصبح بصيغة التفضيل (e) *Hyperteros* ومعناها « اعلى » وتصبح بصيغة المبالغة *Hypertatos* ومعناها « العلي الاعلى » ولهذه صيغة اخرى شاذة هي *Hypatos* ، معناها « العلي الاعلى » وقد وردت في هوميروس *Zeus hypatos Théon* ومعناه بالفرنسوية *Jupiter est le chef des Dieux* وتعريبها جوبيتر رئيس الالهة ووردت ايضاً في كثير من مؤلفات اليونان القدماء وقد جاء في قاموس سكرلاطوس بيزانطيوس المستند في كثير من شروحه على القاموس الكبير المسمى « الكنز » لواضعه هنريكوس استيفانوس المطبوع في باريز في شرح كلمة *Hypatos* هذه العبارة وهي تنفي كل شبهة في الموضوع حيث يقول بالحرف الواحد ان الرومان كانوا يلقبون رئيس الجمهورية الرومانية *Hypatos* حاذفين منها كلمة *Arkhon* ومعناها بالفرنسوية *Chef ou Président* للاختصار وقال انهم كانوا يلقبون بها القنصل *Consul* وكانت هذه للدلالة على رئيس الجمهورية عندهم فكلمة *Hypatos* اذاً معناها اعلى موظف في حاكمية الجمهورية

قرأت ايضاً في محاضرة القيت في المجمع العلمي عن اللغة الحبشية ونشرت في مجلته ان كلمة « انجيل » حبشية اصلها وانكل وانها مشتقة من مصدر ونكل ومعناه بشر وكلنا يعلم حتى هذه الساعة انها كلمة يونانية مركبة من اداة *F* ٧ ومعناها « جيد وحسن » ومن مصدر *Anguello* اي اعلن او اخبر او بشر و *Anguello* هذه اصل اشتقاقها من مصدر *Ago* ومعناه همّ بالذهاب او مشي او سعى او بعث ومن *Anguello* اشتق *Anguellos* ملاك بمعنى نجاب او رسول موفد ليلبي بارادة

الخالق • وفضلاً عن ذلك من المعلوم ان ثلاثة من اربعة الاناجيل وهي انجيل متى وانجيل يوحنا وانجيل لوقا كتبت باللغة اليونانية والانجيل الرابع كتب باللغة السريانية لا بالحبشية وانتشرت الديانة المسيحية في مهدها باللغة اليونانية والسريانية وعلى الاخص بسعي بولس الرسول الذي كان يبذل جهده لنشرها شفاهاً بخطبه وكتابة برسائله وكل ذلك باليونانية فكيف يصح ان اليونان او الرومان اخذوا اسم الانجيل عن الحبشية • وفي الاصل كلمة انجيل معناها الهدية التي ينالها المبشر بخبر سار • وقد طالعت معاجم كثيرة يونانية ولاتينية وافرنسية وانكليزية والمانية وكلها مجمعة على ان كلمة انجيل *Evanguélion* مشتقة من اليونانية وانها مركبة من *EV* ومن *Anguello*

دمشق : احد اعضاء المجمع العلمي
الياس قدسي قنصل البورتغال

...

مطبوعات حديثة

فهرست

اسماء الكتب المخطوطة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة طبع على نفقة محل ارنست لورو بباريز سنة ١٩٢١ ص ٣٧٨

اهدى الينا مؤلف هذا الفهرست المسيو ليفي بروفنسال *Lévi - Provençal* نسخة من هذا الكتاب وصف فيه ٥٤٤ مخطوطاً عربياً في فنون مختلفة من تفسير وحديث واصول وفقه وشعر وادب وطب وفلك ورياضيات وطبيعيات وقصص ورحلات وصفاً حسناً باللغة الافرنسية مستنداً في بعض وصفه على من سبق من الذين عنوا بهذا الشأن ووصفوا كتب تلك الاقطار وصفاً ممتعاً وقد ذكر من نوادر هذه المكتبة مخطوطات في الادب والتاريخ ومنها ما له علاقة بمراكش مثل المنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور السعدي لابي العافية المكناسي المشهور بابن القاضي والتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر (عشرة) لابي عبد الله محمد بن الطيب

ابن عبد السلام القادري الحسني والبدور الضاوية في مناقب اهل الزاوية لحوات والروض العاطر الانفاس في اخبار الصالحين من اهل فاس للحسني وزهر الأكم في الامثال والحكم لليوسي والنخبة العليا من ادب الدين والدنيا لابن ليون التجيبي وشمس العلوم لنشوان الحميري وشرح الشعراء الستة الجاهلية للاعلم الشنتمري الاندلسي ولابن خروف الاندلسي وشرح ديوان المتنبي للافليلي والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة وهم مائة شاعر وشاعر للسان الدين بن الخطيب وجمهرة الانساب لابن حزم وتقويم الادوية في اشتهر من الاعشاب والعقاقير والاغذية ليوحنا بن بختيشوع والمستعيني في الطب لابن بكلارس الاسرائيلي . وفي الحقيقة ان هذه الكتب نادرة ومنها ما هو جدير بالطبع جزى الله الدال اليها خيراً م . ك

التزوير الخطي

بمطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٢٠ صفحة ١٥٢ بقطع ربع

هو كتاب فني عملي فيه مئات من التواقيع والاختام لتطبيق الفن عليها يعد الاول من نوعه وضعه خطاط عظمة سلطان مصر المحامي نجيب بك هواويني الدمشقي المشهور بخطه الانيق . وفيه امثلة كثيرة وقواعد لاكتشاف التزوير ومباحث في اصول الخطوط ومميزاتها واركانها وصورها وعلى الجملة فان هذا الكتاب هو من انفع الكتب التي ظهرت في هذا الباب وثمنه خمسون غرشاً مصرياً يطلب من مؤلفه في مصر الذي نشكر له هديته ونرجو لكتابه رواجاً

الزراعة العملية الحديثة

بمطبعة حكومة دمشق سنة ١٩٢٢ في ٦٠٤ صفحات بقطع ربع

وهو مجموع الدروس التي القاها مؤلفها الامير مصطفى الشهابي مدير الزراعة والاحراج في دمشق على طلبة مدرسة الغوطة الزراعية لخص فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية فجاء كتاباً ممتعاً حسن التنسيق والتبويب وزينه بالرسوم المتقنة وضمنه فوائد كثيرة استرسل فيها الى تاريخ الزراعة وآلاتها وطرقها عند الامم القديمة فاجاد وافاد ورسم مع اسماء النباتات العربية مماثلها بالافرنجية وعرب بعض

الاصطلاحات مما لا يخلو من نظر قليل فيه لبعده احياناً عن مرمى الاشتقاق اللغوي والدقة في التعريب ولتعبيره بالالفاظ العامية ولكنه مع هذا ضمن الكتاب فوائد يحتاج اليها كل زارع وطالب لهذا الفن وثمن النسخة مائة قرش سوري فنحث على اقتنائه ونشكر له همته وهديته

علم الصحة

بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٣ في ٧٢١ صفحة بقطع ثمن

ان المدارس والبيوت بحاجة كبيرة الى كتاب في (علم الصحة) وما يجب اتخاذه لحفظها واعادتها وتقويتها لان (العقل السليم في الجسم السليم) فاستفزت الحمية حضرة الوطني امين بك الجميل لوضع كتاب مطول فيها صدره بمقدمة نفيسة في غاية علم الصحة ورقيه العجيب بفضل باستور الفرنسي وتلاميذه وانقراض الاوبئة وتناقص الوفيات واطالة معدل الحياة باحثاً في الجراثيم المرضية والارض والماء والهواء والمأكل والمشروب والمسكن والملابس وما يجب في كل منها من اتخاذ الذرائع الواقية ودفع الامراض الزرعية[1] او الوافدة . والنظافة وفائدتها الى اشباه هذه المباحث الرائعة . التي نشرها اولا في جريدة البشير البيروتية ثم جمعها على حدة وفي الكتاب رسوم لكثير من المباحث تمثل الاشياء للعين لتشارك العقل في الفهم والرسوخ في الذهن . وهناك اوضاع لاشياء حديثة من المسميات الطبية والصحية عرب بعضها باوضاع مناسبة و بعضها لا ينطبق كل الانطباق على المعرب وبقي الآخر على عجمته لان التعريب شاق في هذه الايام لكثرة المصطلحات العلمية والفنية الاجنبية وعدم التسهيل للوقوف على ما يرادفها في معجماتنا العربية الواسعة .

فنشكر للدكتور هديته المفيدة هذه ونحث المدارس والبيوت والمعاهد على اقتناء هذا الكتاب وتعميم نشره لتعميم نفعه الكثير

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) مرادنا ما كان من الامراض غير وافد ويسميها الاطباء الامراض (غير الوافدة)

رسالة في الاخلاق

اهدى الينا الشيخ محمد نديم الملاح احد اساتذة المدارس في القدس الشريف رسالة له في الاخلاق وآداب الاسلام دعاها « انموذج الفضائل الاسلامية » وهي تبلغ ثلاثا وخمسين صفحة حسنة الورق والطبع والضبط . وقد اتى فيها على ذكر اثنتي عشرة فضيلة من امهات الفضائل الاسلامية وخص الفضيلة الحادية عشرة باصول العبادات في الاسلام والفضيلة الاخيرة بما ورد من الحث على مكارم الاخلاق والخاتمة في اسرار ما ورد تحريمه في الدين الاسلامي . والرسالة متينة الانشاء فصيحة العبارة فنشكر للمؤلف عنايته وهديته ونلفت اليها انظار المربين والمعلمين .

اربعون حديثاً

واهدى الينا حضرة الفاضل السيد محب الدين الخطيب كتيباً لطيف الحجم تضمن اربعين حديثاً في موضوعات مختلفة رواها شيخ الاسلام احمد بن تيمية عن اربعين شيخاً من كبار شيوخه والكتاب مما عني بنشره المطبعة السلفية غب ان صححه ووقف على طبعه احد صاحبيها المهدي المومأ اليه . قال ومن مزايا هذه الاحاديث ان جامعها الشيخ ابن تيمية روى كل حديث منها عن واحد من شيوخه فالكتاب قد حفظ لنا اسماء اربعين شيخاً منهم بينهم اربع شيخات :

(١) الشيخة الصالحة ام الخير ست العرب الكندية المتوفاه سنة (٦٨٤) هجرية

(٢) الشيخة الجليلة الاصيلة ام العرب فاطمه بنت علي بن عساكر (٦٨٣)

(٣) الصالحة العابدة المجتهدة ام احمد زينب بنت مكي (٦٨٨)

(٤) الشيخة الصالحة ام محمد زينب بنت احمد المقدسية (٦٨٧)

والكتاب حسن الطبع وافر الضبط ككل ما تنشره المطبعة السلفية فنشكر للمهدي عنايته بابراز هذا الأثر النفيس ونلفت اليه انظار اهل الفضل وعلماء الحديث

اساس البلاغة للزمخشري

طبعة جديدة له

عمد رواد الكتب من تجار الكتب الى هذا الكتاب فطبعوه منذ سنين طبعاً

لا يتفق مع واسع شهرته وجزيل فائدته وتقدمه على خوته وهو الكتاب الذي
فيه مؤلفه :

« لم تزل نعام القلوب اليه زفافة . ورياح الآمال حوله هفافه . وعيون الأفا
نحوه روامق . وألسنتهم بتمنيه نواطق » بجاء سقيم الطبع . كثير الغلط . وافر التحريف
وقد شاركه في حسن حظه من حيث التقدم والترجيح . وسوء حظه من حيث
العناية في الطبع والتصحيح كتاب (المزهر) للسيوطي و « العقد الفريد » لابن
ربه و « الاغاني » للاصفهاني . وربما كان هنالك كتب من جنسها ضاع الطبع فائدة
وأفسد ترتيبها وشوه نضرتها . وبينا اهل الادب وانصار اللغة ينتظرون اعادة
هذه الكتب طبعاً وافي التصحيح . كامل الضبط . اعلنت نظارة المعارف المص
عزمها على طبع « اساس البلاغة » طبعاً متقنا بمشارفة طائفة من اهل الفضل والاد
ثم لم تلبث ان أتمت طبع جزئه الاول . وقد اهدت الينا أمس نسخة منه : تصفح
فراقنا منها حسن طبعها . ودقة صنعها . وجودة طرسها . وفخومة نقشها . وهي با
الكامل . وكل صفحة من صفحاتها مقسومة الى عمودين متوازيين . والكلمات معن
مضبوط بالشكل . وقد فسح بين الجمل ببياض او بنقط او بعلامات اخرى . فكان
طبع هذا الكتاب على هذه الصورة محققاً لامنية المتأدبين . مطمعاً لهم في ان
بقية كتب الادب على هذا الطراز الثمين . فالمجمع يشكر للنظارة المشار اليها هدي
وعنايتها بالادب . ويلفت انظار الادباء الى ذلك الكتاب النفيس المغربي

كتاب وميض الروح

هو الجزء الاول من مؤلفات فقيد الادب والتمثيل المرحوم محمد بك تيمور ج
شقيقه الفاضل محمود بك تيمور وصدره برسالة ذكر فيها تاريخ حياة الفقيد وا
ومؤلفاته وضمنه شعره ونثره وقد قسمه الى خمسة كتب الاول ديوان تيمور و
الوجدان والثالث الادب والاجتماع والرابع ماتراه العيون والخامس الخواطر والـ
مذكرات باريس وقد تصفحنا هذا الكتاب فشاقنا ما فيه من الشعر الرقيق الجام
بلاغة [illegible] وطلاوة الحديث ، مقالات البديعة في موضوعات [illegible]

مانية وتاريخية ولغوية وروايات تمثيلية وغيرهـا مما اجاد فيه المؤلف كل الاجادة
ع بين الابهاج والافادة فنحن نكرر اسفنا على شبابه الغض ونثني على شقيقه الماجد
امه بجمع آثاره وحفظ تذكاره ونحض اشراف الامة وشبانها على مطالعة هذا
تاب المنتخب والاقتداء بمؤلفه في الاشتغال بخدمة الادب واضافة شرف العلم الى
، النسب ·

انيس سلوم

شكر للعلماء والادباء والصحف

نثني الثناء العاطر على غيرة العلماء الاعلام في الشرق والغرب من اعضاء مجمعنا
م الذين وازرونا بآرائهم السديدة وامدونا بافكارهم الدقيقة واحسنوا الظن بنـا
جهم علينا اشياء ارتأوها واستفتائنا بامور لم يجهلوها مما زادنا نشاطاً في العمل وتجدداً
ـة الوانية ونخص بذلك ارباب المراسلات والمقـالات والمحـاضرات والهدايا
ن حضـروا جلسات المجمع العامة واشتركوا بالمباحثات وتبادل الآراء وشهدوا
رات باوقاتها ووازروا المجلة بالاشتراك والمراسلة ونشروها بين اصدقائهم
ثم نخص المجلات والصحف التي نشطت المجمع باستحسان اعماله وخطته وخدمته
الوطن ودافعت عنه دفاعاً حسناً ونقلت مقالات مجلته واثنت على منهجها الوطني ·
نا باجزائها تباعاً واهدتها الى المكتبة العامة ليطالعها المختلفون اليها من وقت
ر ·

رجاء

١ ـ رجونا غير مرة من اعضـاء المجمع في الشرق والغرب اتحافنا بتراجمهم
هم فلبى [illegible] وتي الآخرون معرضين [illegible] فلا
هذه المرة الا متكرمين بسيرهم وصورهم لننشرها في المجلة ونحفظها في سجل المجمع
٢ ـ لنا ملء الثقة بكل من يطلع على كتب مخطوطة نادرة ولاسيما ما اعلنا عنه في
هذه السنة ان ينبئنا بها لنعارضها بما عندنا وننشرها مطبوعة خدمة للغة وآدابها ·
٣ ـ نرجو من كل محاضر او خطيب ان يقدم نسخة مما القـاه في ردهة المجمع
لتحفظ وتنشر في الوقت المناسب

٥٤٥ تقبل المجلة المقالات اللغوية والتاريخية والادبية والعلمية والعمرانية والاجتماعية ، تعرضها على الاعضاء الحاضرين في الجلسات العامة فاذا وافقوا على نشرها نشرتها وما تأخر منها لكثرة المواد وضرورة تقديم بعضها لا يهمل امره بعد ذلك بل ينشر تباعاً وما لا ينشر لا يعاد الى مرسله .

ختام المجلد الثاني

نحمد الله تعالى الذي قيض لنا بعنايته اجتياز السنة الثانية من هذه المجلة بمعاضدة اولي الفضل من ارباب الحكمة واعضاء المجمع وغيرهم في الشرق والغرب فاخترنا لها من المواضيع ما رأيناه جديراً بالنشر مقدمين احياناً الاهم على المهم منها وما تأخر نشره لا نغفله ان شاء الله في السنة الثالثة التي ارصدنا لها من المواد ما رأيناه مفيداً مستمدين آراء الاعضاء الذين يحضرون جلساتنا العامة بالذات والذين يراسلوننا بآرائهم الصائبة آملين ان نسير على النهج السوي مستصبحين بافكارهم النيرة شاكرين لمن وازرونا ممن اشرنا اليهم في تضاعيف هذا المجلد الثاني والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سواء السبيل بمنه وكرمه .

اعتذار

لاسباب ملجئة تأخر صدور هذا الجزء الى اليوم فنرجو المعذرة



الفهرس الاول العام للمجلد الثاني من المجلة

« مرتب على حروف المعجم »

* * *

الفهرس الثاني للاعلام من كتبة المقالات والمراسلين
على حروف المعجم بحسب الاسرة غالباً



اصلاح اهم الخطاء المطبعي

صفحة	سطر	الخطاء	الصواب
١٥	١٦	الوليد عبد الملك	الوليد بن عبد الملك
١٤٠	١٥	ودون الدووابن	ودون الدواوين
١٥٥	١٧	سنة ١٨١٦	سنة ١٩١٦
١٥٧	٣	تاريخ الامير فخر الدين	تاريخ الجزار والي عكاء
١٦٣	٥	دينيزدي	دينيزلي
١٦٣	٦	De lesseur	Le Lesseur
١٦٣	١٠	دي لاسير	لي لاسير
١٨٥	٢٢	معاجهم الأولى	معاجهم الأولى
١٨٦	١	في لغة امة من الامم	في لغة العرب من لغة امة من الامم
١٨٦	٦	لأن	لأنهم
٢٣٦	١٤	وهي منتخبان	وهما منتخبان
٢٣٦	آخر سطر	Cattiolica	Catélica
٢٩٣	٢	والمعبّرون	المعبّرون
٢٩٣	١٥	ان النجم	انه النجم
٢٩٦	٤	تتعقبان	تتعاقبان
٣٠٠	١٠	وبهجة داء للعيون تروق	وبهجة دار للعيون تروق
٣٠٩	١٢	انا محلاة عروس	انا محلاة عروس
٣١٤	بين ٨ و١٦	تزحزحت حروف اول الكلمات فيها فتشوشت معانيها	اقرأ اول الكلمات فيها هكذا : بديعة — صناعاتها — المتقنة — برست — سنة — وحفرها — متحف

ولقد وقع خطأ في صفحات ٣٣٠ — ٣٤٥ فانها وضعت ٢٣٠ — ٢٤٥

واما الاغلاط الاخرى فلا تخفى عن اللبيب



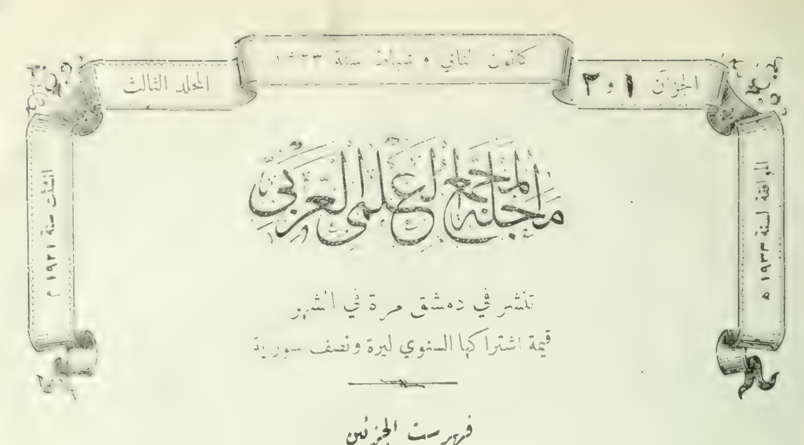
No. 12 *Mois de* DECEMBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



فهرست الجزئين





الجزء ١ في ١ ك ٢ سنة ١٩٢٣م الموافق ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ المجلد ٣

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن تستفتح باسمه الاعمال . وتستنجح الاحوال . وتتحقق الآمال .
وبعد فقد وفقنا بحوله تعالى الى انجاز المجلد الثاني من مجلة مجمعنا الحديثة النشأة مستصبحين بآراء العلماء الاعلام من رصفائنا اعضاء المجمع وغيرهم ممن آزرونا بآرائهم الصائبة . وامدونا بمقالاتهم الرائعة . واقتراحاتهم النافعة . حتى بلغنا السنة الثالثة شاحذين غرار العزيمة . ومرهفين لسان اليراعة لتحسين المجلة مجاراة للحالة الطبيعية في نشأة الموجودات على سنن الترقي شيئاً فشيئاً .

متخذين هذه الفاتحة ذريعة لشكر اخواننا العلماء ورصفائنا المستشرقين والشرقيين ووطنيينا الغُير على اللغة وارباب الصحف من مجلات وجرائد وجميع الذين يحرصون على ترقي اللغة واعلاء منارها . ونحن نأمل بمؤازرة هؤلاء المعاضدين وامثالهم ان نبلغ بمجلتنا هذه الغاية التي نرمي اليها من خدمة اللغة والوطن خدمة خالصة لوجه الله الكريم وهو المسؤول ان يمن علينا بنيل المرام ويوفقنا الى ما فيه النفع العام . بمنه وكرمه .

بستان الاطباء وروضة الالباء

او

دمشق في عصرها الذهبي

من اشرف اللذات وأبهج ادوار الحياة عندي ما مضى في الاهتمام بآثار السلف والاشتغال بحفظها من التلف ولقد حصلتُ اثناء عامنا المنقطع داخل ذلك البيت الصغير الذي استودعوه بقايا آثار الخزانة الشريفة العلوية بعدَ ما تفرَّقت وتطرَّقتْ اليها الحوادثُ بما تطرَّقت حتى انها لتتألفُ الان من اوراقٍ مُنتثرة واجزاءٍ متبعثرة مما لا اوَّل له ولا آخر في الأكثر ٠ ولقد احتملتُ معي من تلك الاجزاء ما توسَّمتُ انه انفسها واعتقها بعد ان فتحَ لي بيتها خاصة من بين بيوت المشهد العلويّ الشريف ٠

ما تأملت تلك الآثار ولا تصفحتُ تلك الاسفار حتى علمت انها بُغيةُ الطالبين وحسرةُ الراغبين وضالة الباحثين غير اني وجدتها مما لا يمكن الانتفاع بهـا قطّ الا من بعـد عناء طويل ونظر دقيق ومُدارسة ومقابلة كثيرة وقفت لها وقتي وراحتي الى ان جلوت من عرائسها واستخرجت من نفائسها بعضَ ما امكنَ استخراجه بامدادِ الحقّ عزّ شأنه ٠

وكان من انفس ما تحصل من بين تلك الاجزاء الشريفة الجزء الثاني من كتاب « بستان الاطباء وروضة الالباء » تأليف الحكيم الامام الشهير موفق الدين ابي نصر اسعد بن ابي الفتح الياس بن جرجس المعروف بابن المطران الدمشقي المتوفى سنة ٥٨٧ والجزء ناقص مخروم الطرفين الباقي منه خمسة عشر كراساً فقط اولها الخامس وآخرهـا العشرون اي قد سقط من الجزء عشرة كراريس خمسة من اوله ونحو ذلك من آخره بدليل وجود قائمة واحدة بقيت من الكراسة الخامسة والعشرين عليهـا رقمها (٢٥) مما يقضي بان الجزء تألف من خمسة وعشرين كراساً في كل كراس عشر قوائم في كل قائمة (٢٢) من السطور والنسخة جيـدة الخط مُشرقة الحروف واضحة المسطرة مُصفرّة لون الورق رقيقتهُ يكاد يتفتتُ ورقها او يتهرأُ لرقته لا تخلو من الغلط على قلةٍ فيه وقد سقطت وشذت بعض اوراق من كراريسها الموجودة الآن

القائمة الاخيرة من الكراس الاخير المفقود من الكتاب — وفيها تاريخ نسخه — بقيت سالمة تدلُ على انّ نسختنا النفيسه نسخت بعدَ وفاة المؤلف بسنةٍ واحدةٍ لا غير حيث جاء في آخرها ما نصه

« تمّ الكتاب والحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلامـه ووافق الفراغ منه في سنة ٥٨٨ هجرية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والتحية والاكرام »

مكانة الكتاب

لا يعرف مكانة هذا الاثر الجليل الاّ من اعتبر حال ابن المطران في نباهة ذكره وصدارته في دمشق بعد ان اسلم وحسن اسلامه ايام الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله وارتقائهِ الى ما يشبه منزلة الوزارة عنده وزهوه وتكبره حتى على الملوك الى هذا وغيره من يساره وسعة حاله واطلاعـه واتساق اسباب التأليف والتصنيف له باجتماع خزائن الكتب عنده فقد كانت له « همة عاليه في تحصيل الكتب حتى انـه مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة الاف مجلد خارجاً عما استنسخه بيده وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها وكان في خدمته ثلاث نساخ ينسخون الكتب ابداً ولهم منه الجامكية والجراية وكتب ابن المطران بخطه ايضاً كتباً كثيرة وهي في نهاية حسن الخط والصحة والاعراب وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر عن ذلك في اكثر اوقاتـه واكثر الكتب التي كانت عنده توجد وقـد صححها واتقن تحريرها وعليها خطه بذلك . و بلغ من اعتنائـه بالكتب وغوايته فيها انه نسخ الكثير من الكتب الصغار والمقالات الكثيرة المتفرقة في الطب وهي في الاكثر يوجد منها جماعة في مُجلد واحد استنسخ كلاً منها بذاته في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات كثيرة جداً فكان ابداً لا يفارق في كمه مجلداً يطالعه على باب دار سلطان او اين توجه (١)

فهذا من اغرب ما يروى عن غواة الكتب وعلماء الآثار ولكن ما لنا ولتلك الروايات وهذا الكتاب نفسه شاهد عدل ناطق بصحة ما اوردوه عن ابن المطران من

(١) عيون الانباء ٢ : ١٧٨

استهتاره بالكتب وتوفره على جمعها والنظر فيها اذ الكتاب عبارة عن مجموع كبير وتذكرة خطيرة قيد فيها ابن المطران كل ما استطرفه وعلق جميع ما استحسنه من فوائد الكتب المختلفه والمجاميع المتنوعه · شعاره في ذلك الامانةُ التامةُ في النقل وتعريفُ كل كتابٍ ونسبته الى مؤلفه قبل النقل عنه فجاء بستان الاطباء كاسمه « بستاناً » فيه من كل الثمرات قالَ ابن ابي اصيبعه (١) ان غرض مؤلفه منه « ان يكون جامعاً لكل ما يجده من مُلح ونوادر وتعريفات مستجننه مما طالعه او سمعه من الشيوخ او نسخه من [illegible] الطبية ولم يتم هذا الكتاب والذي وجدته منه بخط الحكيم مهذب الدين جزآن الاول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه والجزء الثاني ذكر مهذب الدين ان ابن المطران وافاه الأجل قبل قراءته عليه »

والكتاب بعد هذا من مآخذ عيون الانباء كما يظهر من عدة ابواب من العيون منها الباب الاول في « كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها » فان اكثر ما فيه منقول عن البستان مع النصّ والتصريح بذلك(٢) ولكن لا ريب عندنا في تطفُّل ابن ابي اصيبعة على « بستان الاطباء » واختلاسه بعض الفصول الممتعة منهُ برُمتها كما فعل في « باب طبقات النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا اليهم » فان هذا الفصل منقول عن البستان بامره من دون اشارةٍ ما الى ذلك وقد نُقلَ مع الاخلال بشرط الامانة في النقل ومع تصرُّف في العبارة غير محمود (٣)

فوائد الكتاب

اما فوائد الكتاب فمما لا تُقدر اذ هو — كما مرّتِ الاشارةُ الى ذلك — خزانة مُلح ونكت ونوادر ونبذ وفصول ممتعة في الفن والفلسفة والحكمة واللغة والتاريخ وغير ذلك منقولة عن امهات الكتب والآثار الحافلة النادرة التي لا يتهيأ العثور على مثلها الا لامثال ابن المطران من رجال الاجتهاد والطلب والتحصيل هذا

---

(١) العيون ٢ : ١٨١

(٢) العيون ١ : ٥ — ٧ (٣) العيون ١ : ٢٠٣ — ٢٠٦

مضافاً الى ما في الكتاب من تعاليق وابحاث مختلفة خاصة للمؤلف يوردها على الاكثر بعنوان «لي» وهي لا تقل شأناً عما تقدم من حيث الفائدة والامتاع

من امتع فصول هذا الجزء ذلك الفصلُ الذي اذاع المؤلف فيه فضل اطباء عرب الاندلس خصوصاً «بني زهر» واثنى على كتبهم ابلغ ثناء بعد ان اقتطف على عادته منها ما شاء ومن هذا الفصل يظهر لك مبلغ غلوّه في طلب الآثار و يتضح اسلوبه في تأليف الكتاب قال

«قد رأيت في كتب هؤلاء القوم «الاندلسيين» من الاشياء الغريبة البديعة والواقعات الطريفة العجيبة والتجارب الكبيرة الجليلة والمعاني المبتكرة الفاضلة والاختصارات الجامعة الضابطة والمداواة السهلة النافعة ما يُرغَبُ في احتشادها والانعكاف عليها دون غيرها من كتب المتأخرين لولا ان فيها اصطلاحات لا يعرفها الا من سأل اولي علمهم عنها وذوي المعرفة بلسانهم عن تعريبها والذي وقع لي الى الان التذكرة والتيسير والزينة والاغذية بعد تعبٍ عظيم وخسارةٍ كبيرة وتوصُّلٍ شديد ولما جاءتني لما تكن بالغةً في الصحة مفسرة الالفاظ كما يجب وقد تقدم من تفسير الفاظ مضت في الوصية — يعني وصية ابي العلاء بن زهر لابنه وقد اثبتها وفسر غريبها — ما تقدَّمَ وما ابخل ان شاء الله بايداع كتابي هذا كل ما اقدر عليه من تفسير وكشف معنى غامض ومن وقع بهذه الكتب عرف مقدارها وانا اذا ذكرت في كتابي اسم كتاب فلا ازال آتي منه بما آتي وان اختلفت اسماء المواضع بنكتة واشارة ولمعة وما شاكل ذلك فما انتقلت عن الكتاب حتى اذكر اسم كتاب اخر وانا الى الان في النقل من كتاب «التيسير» لابي مروان»

وقال في مكان آخر «ابو مروان عبدالملك بن زهر هو صاحب التجربة بالادوية وتركيبها كان لا يزال يركب قوى الادوية وطعومها و يجربها مع الاحراق والغسل و بغير ذلك و بغاية الدق والسحق و يتصرف فيها سائر التصرفات له غية عظيمة فيه ونعم الغية هي»

قال احسن ابن المطران ما شاء في نقد كتب «بني زهر» وحبذا لو اصاب كل الاصابة في الثناء عليها و ياليته علم انها الى الان مما يُعولُ عليه بعض اطباء

الافرنج الجاحدين لنعمة الشرق والاسلام فان كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» لابي مروان بن زهر المذكور ترجم الى اللاتينية وطبع في البندقية سنة ١٤٩٠ وفي ليون سنة ١٥٣١ كما ترجم ايضاً لابي مروان رسالتان في الحميات طبعتا في البندقية سنة ١٥٧٨ وهذه الكتب الثلاثة خاصة لم تذهب مزاياها الى هذا الوقت كما اثبت ذلك بعض الباحثين

وشكا ابن المطران في غير هذا الموضع فتور اهل زمانه وزهدهم في العلوم وقلة مشائهم ورغبتهم في الكتب والآثار وتطير بتفاق الخطب في هذا الشأن وقد اصاب حدسه كما لا يخفى على من له بصر في التاريخ ثم اشار الى ما رآه من الخلل الواضح في كثير من كتب الطب فيما يعود الى صفة الادوية وذكر تصميمه على وضع كتاب يسد ذلك الخلل وقد قال في ذلك ٠

«قد رأيت كثيراً من كتب الطب مهملة لا يقال فيها سوى يؤخذ كذا وكذا محرقاً او مغسولاً او مقتولاً او مدقوقاً او بحالة اخرى على كثرتها وليس فيها كيفية ذلك العمل فيبقى الرجل متحيراً في كيفية العمل ان كان الرجل عاقلا او يعمله بواقعات ردية او ظنون فاسدة ان كان محمقاً وكنت قد عزمت على ان اضع كتاباً اصف فيه كيفية عمل هذه الاشياء اجمع مما يوجد في الاقراباذينات فدهمتني الاسفار والبعد عن الكتب التي يحتاج مثل هذا الامر الجليل الى التطلع فيها وان تكون حاضرة فاحتجت الى ان اضيف ذلك ايضاً الى هذا المجموع فان فسح الله في الاجل فسانتصب له انتصاباً يستحقه واخرجه الى مصنف مفرد ان شاء الله وان اتى امر الله الذي لا يرد كنت قد ذكرت في كتابي هذا ما ينتفع به خير من ان يبقى الامر على عماه وغموضه وتبدده في الكتب وشسوع مطلبه وحاجته الى هم لا اراها في اهل هذا الزمان وما اظن كتابي هذا يقرأ ايضاً ان تمادت الهممُ على نقصها والى الله ترجع الامور»

وقد شرع ابن المطران في وضع كتابه المذكور في الادوية المفردة على الاكثر ولكنه لم يتم على ما ذكر ابن ابي اصيبعة قال وكان قصده فيه ان يستوعب ذكر كل دواء دواء على غاية ما يمكنه ٠

واسماء الكتب التي اخذ عنها ابن المطران ما اخذ في هذا الجزء من النكت والاشارات والفصول والتعريفات كثيرة بعضها ما لا نعرف منها الا الاسماء وبعضها ما لا نعرف منه حتى الاسماء وانما افادنا الوقوف عليها مؤلف «البستان» واليك تسميتها على الاجمال (١) فهرست حنين بن اسحق لما نقله من كتب جالينوس (٢) تعاليق لحنين بن اسحق (٣) ادب الطبيب (٤) شرح الفارابي لايساغوجي الشرح الصغير (٥) كتاب رسوم التعليم تأليف القاضي ابي محمد عبيدالله بن احمد الرازي (٦) كتاب القوة والضعف لقسطا بن لوقا (٧) تاريخ ثابت بن سنان اخذ عنه جملة فوائد في وفيات الاطباء والفلاسفة وغير ذلك اثنى على هذا الكتاب ابن ابي اصيبعه وذكر انه عثر على نسخة الاصل منه (٨) تعاليق ابي سليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي نقل عنه نكتة لطيفة ومن الطفها نكتة حكاها ابو سليمان عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان ان الحسن بن النكد الموصلي كان صديقي وهو الذي كان يؤلف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتهوسين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم (٩) قاطيغورياس شرح متى (١٠) النبض الكبير لجالينوس عمل حنين مسئلة وجوابا (١١) كتاب حيلة البرء لجالينوس (١٢) المدخل الى علم الاخلاق لنيقولاوس (١٣) الكتاب المحيط بصناعة الطب تأليف محمد بن شجاع (١٤) كتاب ايساغوجي عمل اللينوس (كذا) شرح الحسن بن سوار على طريق الحواشي (١٥) كتاب وصية المسافر تأليف احمد بن الطيب السرخسي (١٦) كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم للبيروني (١٧) الصناعة الصغيرة لجالينوس (١٨) كتاب الخدر لقسطا بن لوقا (١٩) تفسير متى لايساغوجي فرفوريوس (٢٠) باري ارمينياس شرح متى (٢١) رسالة الكندي في انه لا سبيل الى التفلسف الا بعلم الرياضيات (٢٢) كتاب الجذام للكندي (٢٣) كتاب الحس والمحسوس لارسطوطاليس (٢٤) كتاب ابي بكر الرازي في الطب (٢٥) كناش [illegible] فيون (٢٦) مقالة ابن الجزار في النقرس (٢٧) كتاب حبيب العروس في الطب للتميمي (٢٨) كتاب الكفاية في الطب تأليف ابي سهل معمر بن عمر بن الحجاج الفارسي (٢٩) كتاب المزاج لجالينوس (٣٠) كتاب الطب الكلي

والتدبير السهلي للمسيحي (٣١) كتاب ابي سهل عيسى بن يحيى المسيحي في منافع اعضاء الحيوان (٣٢) كتاب المعتبر لاوحد الزمان ابي البركات (٣٣) تذاكير العلماء تأليف الحسن بن موسى الدينوري بخطه (٣٤) كتاب النبض شرح يحيى النحوي (٣٥) كتاب اسحق بن عمران في النبض (٣٦) شرح الفرق لابن رضوان . هذه الآثار الجليلة كلها من جملة ما حوته خزائن دمشق الشام ابان نهضتها العلمية الكبرى في القرنين السادس والسابع ولكن لا اثر لشيء منها على ما نعلم فيما بقي الى الآن من دور الكتب في الديار الشامية فهل تلاشت تلك الآثار او انتقلت بانتقال دولة العلم الى غيرها من البلاد والايام دول بين العباد

النجف الاشرف محمد رضا الشبيبي

من اوضاع مجمعنا ومعرَّباته (١)

الغِدَان = القضيب تعلَّق عليه الثياب (للقدَّة) وهي العصا التي توضع فوق الشباك يعلَّق فيها الستار

المصْعد = اسم آلة للصعود (للسانسور)

النحيزة = وهي طرة تُنسج ثم تخاط على شفة الشقة التي تلي الارض من الخباء كما في ابن السكيت (للسجق) وهو اهداب الستار

الرمانة او التفاحة = (للصافية) وهي رمانة او تفاحة على السجف «البرداية» لانهما اشبها بها شكلاً وتسمية عامية فصيحة

المناط = اسم مكان من ناط اي علق «لاصقي» اي محل التعليق

المدرَج = وهو الكتاب المطوي او الرقعة الملفوفة قال الحريري : فانصاعت تقتصّ مدرجها وتنشد مُدْرَجها . «للفلم» وهو المحل الذي تعرض فيه صور السينما «الصور المتحركة» بجامع الرقة والطي (لها بقية)

---

(١) الفاظ عرضها دولة حاكم دمشق على المجمع فاقرها على هذه الصورة بجلسته العامة الثانية عشرة يوم الخميس في ٣٠ اذار سنة ١٩٢٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزئين العاشر والحادي عشر من المجلد الثاني) (١)

(الدستاهيجات)

وفي (ص ٧٠) . (وبالمسنّاة العظيمة التي من حدّ رقة الشماسيّة الى بعض الميدان وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع وعرضها نيّف وسبعون آجرة كباراً سوى الدستاهيجات التي تخرج منها الى داخلها لتضبطها) . المسنّاة ويقال لها العَرِم والسدّ حائط يبنى في وجه الماء ليردّه سميت بذلك لأن بها مفاتح للماء يسيل منها بقدر الحاجة من قولهم سنّى الشيء تسنيةً اذا فتح وجهه وهي المسماة في اصطلاح المهندسين الآن (بالخزّان) لأنه سدّ ذو عيون يخزن ماء النيل وراءهُ فلا يسيل الاّ بقدر معلوم من تلك العيون . والمفهوم من العبارة انّ المراد بالدستاهيجات الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقوّيها ولم نعثر على أصل لها في الفارسية تكون معرّبة عنه ولا نخالها الاّ معرّبة عن (دَستك) (٢) وهي في التركية اسم هذه الدعامة الاّ أنه تعريب غريب . وقد استعمل المقريزيّ في خططه (ج ٢ ص ٢٥٢ من طبعة بولاق) البغلة لدعامة الحائط وهو استعمال مولّد كأنهم لحظوا فيه معنى الغلظ والصلابة فقد قيل انّ اشتقاق البغل من التبغيل وهو بهذا المعنى .

(الكردناك)

وفي ص (٧٣) . « فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة وقد جعله كردناكاً » أي انّ المعتضد جعله كذلك جزاءً له على تستره على أحد الثائرين

---

(١) راجع صفحتي ٢٨٩ و ٣٣١ من السنة الثانية الماضية (٢) يقول الفرس (دسته) بضم فسكون للحجر فلينظر ان كان دستك في التركية مأخوذاً منه في الاصل ثم غيّر هذا التغيير وأطلق على الدعامة

المطالبين بالخلافة وجاء في آخر القصة (ص ٧٤) «وطال الكلام بينهما فقال له والله لو جعلتني كردناكاً ما أخبرت باسمه فقال المعتضد للفراشين هاتم أعمدة الخيم الكبار الثقال وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً وأحضروا فحماً عظيماً وفرش على الطوابيق (١) بحضرته وأججوا ناراً وجعل الفراشون يقلبون شيلمة على تلك النار وهو مشدود على الأعمدة الى أن مات وانشوى» . ويفهم من ذلك ان الكردناك نوع من الشواء يقلب على النار وقد وردت هذه القصة في ترجمة شيلمة مذكورة في ارشاد الأريب لياقوت (ج٦ص ٤٩٤) وفسر الكردناك في الحاشية بالشواء المكبوب .

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة (ج ٢ ص ٣٦٠ من طبعة مصر) نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي ان الموفق العباسي لما ظفر بصاحب الزنج حمل اليه مرتبة (٢) فسلمه لولده أبي العباس المعتضد فأمر بتعذيبه فجعله كردناكاً على النار وجعل ينتفخ و يتفرقع حتى هلك . ثم صحح ابن أبي الحديد هذه الرواية بأن الذي في نشوار المحاضرة (٣) ان الذي جعل كردناجاً هو قرطاس الذي رمى الموفق بسهم كاد يتلفه قال «فلما ظفر به أدخل في دبره سيخاً من حديد فأخرجه من فيه وجعله على النار كردناجاً» . قلنا أراد ابن أبي الحديد ان يصحح وهماً فوقع في وهم لأن الذي في النشوار ان المعذب بذلك هو شيلمة كما تقدم وأما قرطاس فقد عذبه المعتضد بعذاب آخر مذكور في (ص ٧٨) . على أن ما عزاه لمروج الذهب لم نجده فيه لا في خلافة المعتمد ولا في خلافة المعتضد فنظرنا أين ذكره فنحن نخشى أن يكون هذا العزو وهماً منه (٤) لابن أبي الحديد لأن الذي رأيناه مذكوراً في مروج الذهب خبر شيلمة وقد قال عنه انه شوي على النار وتفرقع جسمه .

وفي تاريخ الحكماء للقفطي (ص ١٤٥) في ترجمة جبرائيل بن بختيشوع «قال يوسف بن الحكم دخلت دار جبرائيل يوماً فإذا المائدة بين يديه وهو (٤) يأكل في يوم

---

(١) جمع طابق لظرف من الحديد أو النحاس يطبخ فيه معرب تابه والمراد هنا شيء كالتنور (٢) أي جرى به رمق (٣) الذي في النسخة شوار الخاضرة وهو خطأ مطبعي (٤) سقط من النسخة لفظ (وهو)

من تموز وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناكاً(١) بفلفل فأكل منها وطالبني أن آكل» .

قال الكردناج بالكاف معقودة في وقتنا هي المنطوق بها كالجيم المصرية هو الشواء المعروف الآن بمصر عند العامة (بالشورمة) وأصلها من التركية (چويرمه) ومعناها المقلّب لأنهم يجعلون ما يراد شيّه في سفّود ثمّ يدار ويقلّب على النار حتى ينضج . وأصل الكَرْدَنا والكردناج في الفارسية السفّود ثمّ أُطلقا مجازاً على الشواء المعمول بهِ وفي معاجمهم انه المعروف عند الأتراك بكباب (الجويرمة) . وقد رأيت كيف تلاعبوا بهذا اللفظ فقال بعضهم فيهِ كردناك كما في الشوار وتاريخ الحكماء وقال آخرون كردناج كما في شرح ابن أبي الحديد ومثله في كنز الفوائد في تنويع الموائد في الكلام على صفة عمل دجاجة كردناج تسق بدهن الجوز أو اللوز وقد ورد في الأغاني بلفظ جردناج (ج ١٣ ص ١٣٠) في أخبار سلاّمة مع محمد بن الأشعث في قصيدة لاسماعيل بن عمّار قالها في ابن رامين وجواريه منها

أذاك أنعم أم يوم ظللت به منعّم العيش في بستان سورين
يشوي لنا الشيخ سورين دواجنه بالجردناج وسحّاج الشقابين(٢)

قلنا والعرب تقول لهذا الشواء المصليّ قال في المخصّص (ج ٤ ص ١٢٨) «المصليّ المشويّ في التنور معلّقاً في السفّود وجاء في الحديث أُهديت الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شاة مصليّة» انتهى . وسموه أيضاً بالفئيد والفئود وقالوا للحديدة التي يشوى بها المفأد والمفأدة والسفّود والصنع وهي التي تسميها العامة بمصر بالسيخ .

---

(١) في النسخة (كردناك) بلا تنوين (٢) كذا بالنسخة والشقبان بالتحريك طائر ويجوز أن يكون ما في البيت مصحّفاً عن الشفانين جمع شفنين وهو المسمى بالدباسي بلغة اهل العراق وباليمام عند غيرهم فسره بذلك المحبي في قصد السبيل وقال وهو جيد صالح . وقد ذكر البيت في موضع آخر من الأغاني في أخبار محمد بن اسماعيل وجاء فيه (شحّاج الشعانين) فليحقّق . وليحقق أيضاً لفظ سحّاج بالمهملة واسم ابن رامين وسورين فقد أعجلني الوقت عن تحقيقها .

ولبعضهم في وصف مصلوب

كأنه شلو كبش والهواء له　　تنور شاوية والجذع سفّود

ومن كنايات المولّدين قولهم للخروف المشوي" الشهيد كذا في المقامات الجلالية الصفدية(١) ورأيت في مجموع مخطوط عندي ان اسمه عند الطفيليين الشهيد ابن الشهيد ٠ وأنشد الحريريّ في المقامة الرابعة عشرة

أريد منكم شواء　　وجردقا وعصيده

فان غلا فرقاق　　به توارى الشهيده

قال المطرّزيّ في شرحه على المقامات الشهيدة البرق (٢) المشوي" او الهريسة والشريثي" الشهيدة الشاة المشوية وقلّما يؤكل لحمها الاّ بالرقاق وربما سموا الهريسة شهيدة ٠　　(لها بقية)　　احمد تيمور

من اوضاع مجمعنا ومعرّباته

(تابع لما في الصفحة الـ ٨)

التدريب = «للمناورة» وهي لاتينية الاصل بمعنى تدبير المركب وادارته

دار الحكومة او قصر الحكومة = « للسرايا»

مجلس القرية = « للهيئة الاختيارية »

المجلس البلدي = « للبلدية »

رئيس المجلس البلدي = « لرئيس البلدية »

لجنة محاكمة الموظفين = « للجنة محاكمة المأمورين »

دار اليتامى او ملجأهم او مأواهم = « للميتم »

وابقى مجمعنا كلمات « المختار » و « الاعضاء » « ودائرة الصحة » و «التوقيف » على حالها لانها موافقة للغة

---

(١) هي ثلاثون مقامة بعضها مصوّر وتغلب عليها العامية لحسن بن ابي محمد العباسي من ادباء القرن السابع (٢) البرَق بمعنى الحمل من الضأن معرب بَرَه الفارسية

خواطر في المعربات

توطئة

كثيرون هم الذين كتبوا عن المعربات وصفاتها وعلاماتها ومميزاتها ، ان كان في العهد السابق وان كان في هذا العهد الحاضر ، وقد تناول هـذا البحث ابناء العرب وابناء الغرب على اختلاف طبقاتهم . واذا طالعت آخر مَنْ كتبَ في هذا الموضوع وقابلتهُ بمن طرق بابهُ فكان اول طارق لهُ ، لا تكاد تجد بينهما بوناً بيّناً . واني لا اتعجب من ابناء الشرق في هـذا الصدد لانهم لا يدعون ما يدعيـهِ أصحاب المشرقيات ، اما هؤلاء فكان عليهم ان يأتونا بشيء طريف نخاب فيهم ظننا .

فاليوم آتي بهذهِ العجالة لعلها تنبهُ في الافكار نائماً فتقعدهُ فيهبّ الى توفية البحث حقهُ و يزيدنا نوراً على نور وعلى هذا الوجه يتضح لنا ما كان في ظلمات الزوايا . فأقول :

الخواطر

من يطالع كتب المعربين على اختلاف طبقاتهم أو وقف على الالفاظ التي دخلت اللغة العربية في عهد الجاهلية ، او في اوائل الاسلام ، او في عهد زهو اللغة في عصر العباسيين ، يرَ الفاظاً كثيرة أعجمية امتزجت بكلم هذا اللسان على غير طائل ، وما ذلك الاّ تعصباً للاغراب (١) عن الاعراب ، او لأن الذين استعملوهـا في بادئ الامر كانوا من سواد الناس ، فتلقفها منهم حملة الاقلام بدون ان ينتقدوها او يذكروا بديلاً منها من الحروف العربية الصميمة ، فذهبت في وجهها بين احياء العرب فأضافوها فتمكنت فيها ولم يتسنَّ للناطقين بالضاد ان يعيدوها الى اهلها ، رحمةً بها . ان العرب كانوا في غنى عن اتخاذ مثل كلمة الضيزن (٢) اليونانية بمعنى الخزان

---

١ الاغراب جمع غرب بضمتين بمعنى الغريب

٢ الضيزن تعريب اليونانية thesanrophulax بحذف القسم الثاني من الكلمة اي ophulax ومثل هذا العمل كثير الورود في كلامهم وقلبوا الراء الاخيرة نوناً وهذا ايضاً معروف عندهم « راجع المزهر طبع بولاق ١ : ٢٢٧ و ١ : ٢٦٠ »

وفي مندوحة عن استعمال البُنْدار الفارسية التي هي مرادف لها ، ومع ذلك فانك ترى كليهما في دووانيهم ، وما ذلك الاّ تعصباً للشعوبية ، والاّ ففي لفظ الفيزن من الثقل ما لا تنوء بهِ الجبال ، وفي الثانية من الغرابة ما لا يمكن ان ينكرهُ الاديب ، فاين هذهِ من الخزّان وفيها من الرقة والتدفق ما فيها ·

٢ً قد يعرب السلف الكلمتين الدخيلتين المتقاربتين بلفظهما بصورةٍ واحدةٍ تقرباً من الوزن العربي او لقرب الصوت الواحد من الصوت الآخر · مثل tortor اللاتينية وهو الجلواز فانهم عرّفوهُ بصورة ترتور ، وعربوا turtur وهي الفاختة بالصورة المذكورة اي تُرْتور وكلاهما وزان عصفور · وقد وردت الترتور بمعنى الجلواز متحفة بصور مختلفة كالتورور (بالمثناة والواو) والثورور (بالمثلثة) والاترور واليؤرور ، وقد ذكرها كلها اللغويون ولم يذكروا اصلها ولا وجه وجودها فى هذه اللغة المباركة النقية ·

٣ً كثيراً ما يردف السلف الكلمة الدخيلة بالكلمة اليعربية وبالعكس ، وربما اردفوا المعرب من لغة بمعرب من لغة اخرى · فمثال الاول الشقائق فانها باليونانية (أُنعْمان anemônè) فقالوا فيها : شقائق النعمان وبنوا عليها حكايةً ، لا يقف عليها الأديب الاّ ويراها مصنوعة · فقد قالوا : ان النعمان بن المنذر ملك العراق مرّ بمكان قد انفرش فيهِ هذا الزهر فقال ما احسن هذه الشقائق وامر بحمايتها فنسبت اليهِ · وقيل : ان المراد بالنعمان الدم تشبيهاً لها بهِ لحمرتها ، وكأن بعضهم لم يعدل عن الرأي الاول الاّ لانهُ رآهُ لا يقف على قدم قارّة · والصواب ما ذكرناهُ ·

ومثال الثاني ما جاء في المغرب للمطرزي اذ قال ما حرفهُ : القباطاق : تعريب القباء · اه · والصحيح ان يقول القباء : طاق تعريب قبا الفارسية · «١» وقالوا :

(١) في هذه الكلمات الثلاث ثلاث غلطات : الاولى لقولهِ : القباطاق ، جاعلاً كلمتين كلمة واحدة مركبة وهي ليست في كلام العرب · والصحيح انهما كلمتان وهما : القباء : طاق اي ان القباء هو جنس من الطاق او طاق من الطيقان · — الثانية قولهُ تعريب القباء « ومدّ الكلمة » ، والصحيح ان « قبا » فارسية غير ممدودة

السمار القمر، واصلها : سين ماه ومعنى السين بالارمية : القمر، وماه بالفارسية القمر، فصارت سنمار بالنحت والتحريف • وقال ابن سيده: قمر سنمار: مضيء • ا ه • فهذا ضغث على ابالة • وفيه ما فيه من الوهم • (١)

٤ً قد تقطع الكلمة الطويلة قطعتين يؤخذ منها صدرها ويلقى عجزها او بالعكس • فما اكتفي بصدرها عن عجزها النشا فان اصلها (نشا ستج) والهزار، اصلها (هزاردستان) والقس مقطوعة من (قشيشا) • ومن الثاني قولهم : الداذيّ واصلهُ (خرداذيّ)، والطوس، اصلهُ (اذر يطوس) والبهرج اصلهُ (نابهرج) او (نابهره)، وقد تنحت اللفظة العربية من لفظتين دخيلتين مثل الساباط وأَصلها (بلاس اباد) والفُسرَديس، ومثلها ادرمغوديطوس الى غيرها وهي كثيرة في لسانهم •

٥ً تعرب الكلمة من اللغة الاجنبية وهي في هذه اللغة بصيغة تشبه صيغة الجمع المكسر عند العرب فيتصور لها العرب مفرداً ينتزعونهُ من جمعهِ قياساً على ما ضارعهُ من هذا القبيل (٢) • فالفِرْدوس مثلاً لم يعرب من اليونانية Paradeisos انما العرب هي الفراديس ، ولما كان مفرد فعاليل هو فعلول او فعليل قالوا ان مفردهُ

بل مقصورة • — الثالثة قولهُ « القباء » بأَل التعريف وصوابهُ ان يقول « قبا » بدون « أَل » او بدون اداة التعريف ، لانها لا توجد في كلام الفرس • ومن العجب ان يهفو المطرزي مثل هذه الهفوات وهو اللغوي الكبير ، لكن سبحان من تنزه عن كل عيب •

(١) كل ما نذكرهُ في هذه المقالة غير مذكور في جريدة او مجلة عربية كانت او اجنبية • وجميع ماأوردناهُ عنا هو من تتبعات دامت سنوات عديدة • والمتخصص لمثل هذه الابحاث يتحقق ان هذا الباب لم يطرقهُ احد قبلنا ، كما يظهر ذلك من اول السطور (٢) وقد يؤْتى باللفظة منتزعة مما يوافق الجمع السالم فقد قالوا الاردم الملاح الحاذق • والصواب ان الاردم من الاردمون artàmôn وهو دقل المركب ، لكنهم لما راوا فيه وزن افعل تصوروا فيهِ انه صيغة لعاقل فسروه بما أَولوهُ • وظنوا ان اردمون جمع اردم • ومثلهُ تصوروا في آبش وأَحبش •

هو الفردوس · والقرميد مفرد القراميد مفرد وهمي ، والعرب نقلت Keramidos فقالوا قراميد ثم انتزعوا منها مفردا فقالوا القرميد · ومثل ذلك قل في الدرب فالمعرب هو دُروب thuramata والقلنسوة مفرد القلانس وهذه هي المعربة عن calantica ·— وفي عهدنا هذا نقل المصريون كلمة القروش من الالمانية (والاصح من التركية والتركية من الالمانية) groschen واما القرش فهو مفرد اخترعه العرب المحدثون · والانبار معرب اليونانية emporion والمفرد نبر · والكرّ بمعنى عشرة ملايين هو من الهندية crore (كرور) ومثل هذه الحروف شيء كُثار في لغتنا ·

٦ً قد تُعرّب العرب اللفظة وتخرجها عن بنائها الاصلي وتتصرف فيها ، وربما خرجت بها ايضاً عن معناها الاصلي الى معنى حديث من اوضاعهم لا وجود له في وضعه الاعجمي من ذلك النبريج بالكسر ، فانهُ الكبش الذي يُخصى فلا يُجزّ له صوف ابداً · فهو فارسي معرب نبريده ، اي غير مجزوز ، لان النون علامة النفي وبُريده بالضم هو المقطوع · هذا هو معناه الاصلي في الاعجمية ، ولكن العرب استعملوهُ ايضاً بمعنى المجزوز · قال صاحب التاج : ومقتضى التعريب ان يكون نبريدج الاّ ان يكون خفف ··· و يطلق على المجزوز (وهو خلاف معنى الكلمة)

ووردت النشوار الفارسية بمعنى الجِرّة (بكسر الجيم) ووردت عند العرب بمعنى ما يُحَبّ تكرارهُ من اللطائف والنوادر والحكايات ·

وكلمة ديوان جاءت بمعانٍ كثيرة لا تعرف اغلبها الفرس ·

٧ً ينسب اللغويون او الكتاب الى العامة ما هو فصيح او معرّب عن اللغات الدخيلة · جاء في التاج عن البهرج ما هذا نصهُ : قال ابن خالويه : درهم بهرج هو كلام العرب · قال : والعامة تقول نبهرج · مع ان هذا الحرف الاخير هو الاعجمي نفسهُ ·— وقالوا ان الصواب في الفصح لعيد النصارى الكسر وهو الصحيح والفتح من لغة العوام ، مع ان الفتح هو لغة اللفظة الاصلية اي العبرية ·

٨ً قد تعرب الكلمة الاعجمية على مناحٍ شتى من تعريب لفظي ومعنوي مع وجود مقابل بل مقابلات في لغتهم · مثال ذلك تعريبهم لكلمة basiliscos فقد قالوا في تعريبها اللفظي : الباسيليق والباسليق والأصلة (واصلها باصلة ثم توهموا ان

الباَء زائدة للجر فقالوا اَصلة والاصل هو باصلق فجعلوا الهاَء مبدلة من القاف كما وقع ذلك كثير في لغتهم في الالفاظ المعربة والعربية كوقف ووهف ، القرطان والهرطان ، النقم والنهم ، القرقور والهرهور ، الهرنوة والقرنوة الى غيرها) — وقالوا في معناها من المعرب بالمعنى المكلَّلة والملكة . مع ان لها عند العرب اسماء عديدة منها الصفر (كسبب) والصفار (كغبار) والناظر ، والنذور ، مس وابن قترة ومطفنة و مطفئة الرضف .

واذا تصفحت المعاجم الاعجميه العربية لا ترى لها اثراً فيها وكذلك قل عن المعاجم العربية الاعجمية . وهذا وحده كاف ليطلعك على ان الدواوين اللغوية التي في الايدي لا تفيدنا شيئاً فان اصحابها ينقلون ما سبقهم اليه غيرهم وزادوا عليها بعض اغلاط او توفقوا لبعض تصحيحات وادعوا البقية لانفسهم .

٩ً قد تكون الكلمة العربية معربة من عدة كلمات ومن لغات مختلفات و بمعان شتى . فهذه كلمة البال فانها تعني عدة اشياَء فانها تقع على ضرب من السمك ضخم وهي بهذا المعنى جاَءتنا من اليونانية من phalaina ، وبمعنى المر الذي يعتمل به في ارض الزرع من اللاتينية pala وبمعنى القارورة من كلمة يونانية اخرى هي phialé وبمعنى الجراب الصغير او الضخم من الفارسية (باله) ومنها الى الفرنسية balle وقالوا عنها انها من الالمانية العالية القديمة balla واقرب الى الحق بل الصواب انها من العربية والعربية من الفارسية . والبالة بمعنى وعاَء الطيب واكثر ما يكون بصورة مائية كروية . وفي هذا المعنى يقال فيها ايضاً البلة فهي حينئذ معربه من اليونانية palla . فانظر حرسك الله الى هذا الاشتباك في اللغات والمعاني والالفاظ . (لها بقية)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

عند ولدى

قال ابو البقاء في كلياته : عند للحاضر والغائب ولدى لا يكون الاَّ للحاضر . تقول عندي مال وان كان غائباً ولا تقول : لديَّ مال والمال غائب . وتقول في القول : عندي صواب ولا تقول : لديَّ صواب

دار الكتب الكبرى

في بيروت

رغب اليَّ حضرة صديقي العلاّمة السيّد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ان أُنشئَ مقالة تتضمن تاريخ دار الكتب الكبرى في بيروت منذ تأسيسها الى الان لينشرها في مجلة المجمع المشار اليه . وغايتهُ النبيلة من نشرها اذاعة اسم هذا المعهد الكتابي الحديث النشأة بين اهل الفضل والأدب شرقاً وغرباً . فتحتّم عليَّ اجابة طلبه مع اسداء الشكر لأريحيّته وفّقه الله لاعلاء منار المعارف بين الناطقين بالضاد فاقول :

ان فكرة تأسيس دار الكتب في بيروت جالت في خاطري منذ نيف وثلاثين سنة . فكنتُ أسعى سعياً حثيثاً لتحقيق هذه الأمنية ضناً بكرامة المدينة المذكورة وصيانة لمقامها العلمي بين سائر البلدان السورية . فعرضتُ الأمر كتابة وشفاهاً على الحكام الذين تولوا شؤون ولايتنا وكان لي بعض العلاقات معهم كنصوحي بك ورشيد باشا وخليل باشا وعزمي بك مبيّنا لهم الفوائد الناجمة عن هذا المشروع الحيويّ وان شهرة بيروت الأدبية تقضي باخراج هذا الفكر الى حيّز العمل تسهيلاً لنشر المعارف بين جميع طبقات الشعب ولا سيما الذين لا يساعدهم مركزهم الماليّ على اقتناء الكتب . فكان منهم أن استحسنوا ذلك واعدين بعرضه على الباب العالي ليكتسب المشروع صبغة رسمية . وكانت تتبدّل الحكّام وتمرّ الايام والأعوام دون جدوى . ولعلّ السياسة في ذلك العصر وخصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد كانت حائلاً دون ترقّي شعبنا الى مستوى الشعوب الغربية . لان السلطان المشار اليه كان يوجس خيفةً من كل مجتمع يضمّ بين دفّتيه أرباب النهضة وحملة الأقلام المفكّرين

ولم تتحقّق الأماني الا بعد الاحتلال الفرنسيّ لسوريا ولبنان باربعة عشر شهراً . اي على اثر وصول الجنرال غورو الى بلادنا بايام قليلة . فاني فاوضت المفوضية العليا الفرنسية ونظمتُ لها التقارير الوافية بهذا الشأن . فأبدت ارتياحها الى ذلك ونشطتني

الى مباشرة العمل تحت رعايتها واعدةً اياي بالمساعدات اللازمة نظراً لتوفُّر المال آنئذٍ في صندوقها

فاستناداً الى ذلك كلّهِ باشرتُ بعون الله تأسيس دار الكتب في شهر كانون الاوَّل ١٩١٩ غير هيَّابٍ لما عسى ان يعترض مشروعي من العقبات الكثيرة . لان رائد ارادتي ورغبتي كان لزيادة انماء المعارف في الوطن بواسطة هـذا المعهد الجزيل الفائدة . وقد جعلتُ بيتي بادئ بدءٍ مركزاً موقتاً للعمل ريثما يتسنى الحصول على مركز لائق وموافق . واخذتُ اشتغل بلا ملل لبلوغ الغاية المقصودة في حين ان السواد الأعظم من أبناء الوطن كانوا يتطاحنون في مضمار السياسة . ولكني حذراً من فشل المشروع واختناقه في المهد أخفيتُ الأمر عن كل انسان مدة الاشهر العشرة الأولى . وصرتُ أعمل سرّاً في تجهيز كل مقتضيات المكتبة حتى وثقتُ من نجاحها وثبات نموّها في مستقبل الزمان . وحقيقةً ان ما كنتُ احذر منه واتوقّعه قد تمَّ بالفعل لانه عندما اذاعت الصحف في شهر ايلول ١٩٢٠ نبأ تأسيس دار الكتب أخذ بعض الذين لا مبدأ ولا خلاق لهم من عشّاق الوظائف وعبّاد المال يطرقون أبواب المفوضية متزلّفين ليُعهد اليهم بادارة المكتبة . وشرع بعضهم يعاكس مساعيَّ بكل الوسائل والبعض يستصغر عقلي والبعض الآخر يجتهد في تحويل اهتمامي عن مشروعٍ ليس لي منه اقل فائدة مادية . لاني لبثتُ سنتين وخمسة اشهر اشتغل بلا راتب خلافاً لسائر عمّال الحكومة

فكنتُ اقضي هزيعاً من الليل منصرفاً الى مراسلة المؤلّفين والمحافل العلمية ورؤساء الحكومات واصدقائي العديدين في البلدان البعيدة لمساعدة مشروعي . وفي النهار كنتُ أزور اهل الفضل وأرباب المطابع ورؤساء المدارس وذوي المكانة الأدبية . فجمعتُ منهم بمثابة هدايا ما وصلت اليهِ يدي من الأسفار المطبوعة والمخطوطة التي ملأَت جانباً كبيراً من غرف بيتي وعددها يربو على ثلاثة آلاف مجلد . وفي خلال ذلك لم افتر من التفتيش عن مكان يُتخذ مركزاً لدار الكتب في ناحية متوسطة من المدينة . فتوفَّقت بعد العناء الطويل الى اختيار المركز الحاليّ في بناية المدرسة الرومسيونيَّة سابقاً ريثما يتهيأ للحكومة ان تشيد لهذا المعهد بناءً مستقلاً على

الطرز الشرقي تتوفر فيه كل المحسنات العصرية

وفي غرة كانون الثاني ١٩٢١ انشأتُ دار الكتب رسمياً وعينتُ لها بالاتفاق مع المفوضية العليا ثلاثة مأمورين متصفين بالأمانة والغيرة والعلم يعاونوني في القيام باعباء هذه الخدمة الشريفة ٠ اخص منهم بالذكر حضرة الشاعر المطبوع الياس افندي حنيكاتي الذي لا يسعني الا الثناء عليه لما أبداهُ من جزيل الهمة والتفاني في سبيل إنماء المكتبة ٠ ولم تمض ثلاثة اشهر على انشائها حتى صارت بهجةً للناظرين بما حوته من الرياش والآثار النفيسة التي جمعتُها من أهل الأريحيّة او ممّا أمكنني الاستغناء عنه في بيتي ٠ ثم أهديتُ اليها القسم الأوفر من نوادر الكتب الموجودة في خزائني والتي قضيتُ معظم حياتي في اقتنائها ٠ ولبثتُ اتحمّل وحدي جميع نفقات المكتبة منذ تأسيسها حتى تبرّعتْ عليها المفوّضية العليا الفرنسية في ٣ اذار ١٩٢١ بالف ليرة سورية مصرّحةً بانها لا تستطيع اسعافها باكثر من هذا المبلغ ٠ ثمّ لم تلبث ان صرّحت ايضاً الى حاكم لبنان الكبير بان المكتبة انتقلت من عهدتها من بداءة التاريخ المذكور وصارت تابعة للحكومة اللبنانية

فوقعت حكومة لبنان الكبير في حيرة من هذا الامر لانّ ميزانيتها كانت خاليةً من مخصّصات ماليـة لدار الكتب ٠ وطالت المفاوضات بين المفوّضية العليا والحكومة اللبنانية وبيني مدّة أشهر عديدة لحلّ هـذه القضية الى ان اقرّت دولة لبنان الكبير على الاعتراف بالمكتبة رسمياً ٠ وكان في اثناء ذلك قد نفدَ مبلغ الألف ليرة سورية المذكورة فعدتُ الى الإنفاق على المكتبة من جيبي الخاصّ وصرتُ اتكبّد في سبيلها التضحيات العظيمة خدمةً للعلم والوطن ٠ ولولا عوامل الثبات التي كانت تتجدّد وتتوطّد في نفسي لدخل هذا المشروع في خبر كان وطواه الزمان

وفي ٨ كانون الاوّل ١٩٢١ سجّلتُ لدى كاتب العدل «النوتير» دار الكتب مع كل محتوياتها باسم لبنان الكبير تأميناً لمستقبلها وحذراً من ان تعبث بها يدٌ أثيمة ٠ فزال قلقي من هذا القبيل بتسليمها الى حكومةٍ تتعهدها دائماً بالعناية وتشملها بالوقاية ٠ وصارت دار الكتب من التاريخ المذكور منوطةً بنظارة المعارف العمومية ٠ وقد أدّت لي الحكومة حينئذٍ ما كنتُ قد دفعته سابقاً من رواتب المأمورين وبعض

النفقات . ولم اشأ ان اتقاضى بدلاً عن اتعابي بارةً واحدةً لان غايتي كانت مجرّدة خدمة الوطن العزيز

ثمّ فكرتُ في الوسائل الآئلة لنجاح المكتبة واقبال الزوّار عليهـا . فرأيتُ ان ذلك لا يتم الا باستجلاب نفائس الكتب القديمة والحديثة على اختلاف مواضيعها من اوربا . فسافرتُ في [illegible] كانون الاول سنة ١٩٢١ مزوّداً برسالة توصية من حضرة القومندان ترابو حاكم لبنان الكبير الى مدير المكتبة الأهلية في باريس . وصادف هناك حينئذٍ وجود حضرة الجنرال غورو المفوّض السامي الفرنسيّ لسوريا ولبنان . فعرّفني الى بعض المراكز الرسمية التي اكرمت وفادتي وسهّلتْ لي ما كنتُ ابتغي الوصول اليه . ولحسن الطالع كانت لي علائق سالفة مع كثيرٍ من حَمَلة الأَقلام الفرنسيس و بعض الجمعيات العلمية التي لا ازال عضواً فخريًا فيها . فاستطعتُ بهذه الوسائل من المفاوضة رأساً مع الوزارات والمحافل العلمية ودور الكتب والمدارس الجامعة وكبار المؤلفين وارباب المطابع وأمناء المتاحف وذوي الشهرة في عالم الأَدب

ولقد أقمتُ بمدينة باريس اربعة اشهر كاملة لم أذق في خلالها لذّة الراحة . لأني كنت في النهار اطوف مدينة من أقصاها الى أقصاها زائراً من سبق ذكرهم لأحملهم على الاهتمام بالمشروع الآنف الذكر . وأقضي قسماً من الليل في مراجعـة فهارس الكتب لأختار منها الأوفر فائدة لقرّاء بلادنا . وقد بلغ عدد الزيارات التي قمتُ بها نحو الألف وعدد الرسائل التي كتبتها ستمئة رسالة او تزيد دون أدنى مبالغـة . وكنتُ لا أملُّ من ذلك لثقتي بان النتيجة عائدة لخير بلادي

و بعد هذا العناء العظيم تكلّلتْ مساعيَّ بالنجاح الذي كنت أتوقّعهُ . فبعثتُ من التقادم الى دار الكتب الكبرى في بيروت ما عـدا الرزم البريديـة بمائة واربعة عشر صندوقًا تحتوي على زهاء اثني عشر الف مجلّد في جميع العلوم البشرية . وقد شفعتُها بكثيرٍ من التحف الغالية الثمن كأدوات مركز للبرق اللاّسلكي ومروحة كهربائية وآلات طبيعية وكرات ارضية وفلكية . [illegible] مجموعات [illegible] في علم النبات وعلم الحيوان وعلم طبقات الارض وعلم التشريح الطبيّ وعلم الجغرافيا الخ الخ . على ان المغرمين بالعلوم والباحثين يجدون فيها ما يرغبون في الاطّلاع عليه من

كل علمٍ وفنٍ وخصوصاً ما كان مداره العلوم الشرقية

ويقدّر العارفون قيمة ما حصلته من عاصمة الفرنسيس بنحو خمسمائة الف فرنك لم تتكلف عليها حكومتنا اللبنانية شيئاً سوى نفقات النقل وثمن صناديق الشحن . لاني سافرت على حسابي الخاص واحرزت كل هذه الكنوز العلمية والفنية بمثابة هدايا الى معهدنا الكتابي البيروتي

ولما عدت الى بيروت في ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٣ رأيت دار الكتب التي عانيت عرق القربة في سبيل تأسيسها وتنسيقها قد اصبحت في حالة يرثى لها من الخلل وعدم الترتيب والنظافة . ثم علمت ان اثنين من المأمورين الثلاثة الذين كانوا قائمين بحراستها وخدمتها بكل امانةٍ ونشاط قد تركاها غير عالمين ما تؤول اليه حالتها . فلم يثبت منهم الا المأمور الثالث وهو أصغرهم سناً واقلهم راتباً . لان ناظر المعارف السابق عمد بعد سفري الى هذا التدبير حبّاً بالاقتصاد في النفقات (ولعل له عذراً في ذلك لأسباب صوابية) . وبداعي إنقاص عدد المأمورين في مستهل عهد تكوين المكتبة أصابها منه اجحاف عظيم ما زلنا نشعر بهِ حتى الآن . ولقد تألمت عندما شاهدت الوفاً من المجلدات التي شحنتها من اوربا قد حشرت بين الوف المجلدات المنسقة سابقاً فاختلط الحابل بالنابل وخيم عليها العنكبوت والغبار . فلم يبق أثر للتنظيم الفني الذي بذلت في سبيله قصارى الجد وسهرت لاجلهِ الليالي الطوال . وصار الآن من الواجب ان يعاد التنسيق القديم قبل المباشرة بتنسيق الكتب المستجدة . ولا يخفى ما يتطلبهُ ذلك من البحث والدقة والعناء فضلاً عن ضياع الوقت

وتشتمل دار الكتب الآن على ستة عشر الف مجلد تقريباً : منها ثلاثة عشر الفاً في اللغات الغربية وثلاثة آلاف في اللغات الشرقية بينها نحو مائتي مجلد مخطوط . ولدينا منها عشر موسوعات « دائرة معارف » ومائة وخمسون معجماً « قاموس » في مواضيع شتى . كما انها تملك مجاميع علمية عديدة في غاية الخطورة يندر وجودها في دور الكتب الشهيرة . ولا يقل الواحد منها عن خمسين او مائة مجلد او تزيد كمجموعة « دالوز » في الحقوق فانها تحتوي على مائة واثني عشر مجلداً ضخماً . ومجموعة « الأبحاث الاوقيانوسية » لأمير موناكو البرت الاول وقد نشر منها حتى

الآن ثلاثة وستون مجلداً . ومجموعة «جمعية الباحثين عن الآثار العتيقة» التي يرتقي عهد تأسيسها الى مائة وخمس عشرة سنة . ومجموعة« الجمعية الفرنسية «لتقدم العلوم» وعدد مجلداتها واحد وخمسون . ومجموعات اكثر المحافل العلمية والفنيـة والجمعيات الصناعية والاقتصادية . وقِسْ عليها سائر المجاميع التي يطول بنا ذكرها في هـذه النبذة المختصرة . وتعهد مديرو ثمانين جريدة ومجلة بين عربية وأجنبيـة ان يرسلوا صحفهم مجاناً بطريقة منتظمة الى دار الكتب البيروتية ليطالعها القراء

وقد زينتْ جدران هـذا المعهد برسوم زيتية كبيرة اهداها بعض اصدقائي أو اهديتها انا وهي تمثل (اولا) أميري لبنان الكبيرين فخر الدين الثاني المعنيّ و بشير الثاني الشهابيّ . ثم مشاهير علماء الوطن تخليداً لذكرهم وقدوةً لغيرهم كالشيخ ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق و بطرس البستاني والشيخ ابرهيم الأحدب والشيخ ابرهيم اليازجي والكنت رُشَيد الدحداح والشيخ يوسف الأسير وجرجي زيدان والمطران يوسف داود وخليل الخوري والحاج حُسَين بيهم وسليم البستاني وشكري غانم وسواهم

ومن التحف الجديرة بالوصف التي توفَّقتُ لإحرازها أنواطٌ ذات قيمةٍ تذكارية وتاريخية . ومنها ايضاً حبة أرزّ كُتبتْ عليها سورتان من القرآن الكريم بحروف دقيقة جليّة . وصورة الشاعرة وردة اليازجي مرسومـة بقلم اخيها الشيخ ابراهيم . وخلاصة القول ان دار الكتب الكبرى اصبحت قرّة لعيون الناظرين ومَنهلاً عذْباً لروّام العلم والمتأدّبين . و يقرأ الزائر في صدر قاعة المطالعة هذا الشعر مكتوباً بخطّ جليّ وحرفٍ كبيرٍ :

العلمُ يَبني بيوتاً لا عمادَ لـها والجهلُ يهدم بيت العزّ والشرفِ

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩٢٢ جرى الاحتفال (بالتدشين) الرسمي لتأسيس دار الكتب ترأسهُ فخامة الجنرال غورو بحضور اركان المفوضية العليا وكبار مأموري الحكومة والصحافيين وأهل العلم والوجاهة . فسُرّوا قاطبةً بما شاهدوه من آثار التقدم البادية في معهدنا الكتابي . ولذلك صدر أمر الجنرال المشار اليـه باجراء التحسينات والانشاءات في دار الكتب مع تجهيزها بكل ما يلزم لتصبح لائقـة بعاصمة لبنان الكبير . و بناءً على ذلك قرَّرت الحكومة ان تنفق عليها ما يقرب من ثلاثة آلاف

ليرة سورية . وقد بوشر العمل وفقاً للرسوم التي وضعها المهندسون على غاية ما يرام من سلامة الذوق وحسن الترتيب . ومتى تمّ العمل تصير مكتبتنا في نظامها الداخلي شبيهة بدور الكتب في عواصم البلدان الشهيرة

ولا بدّ لي هنا من التصريح بان ناظر المعارف العمومية الجديد حضرة الاستاذ نجيب بك عبد الملك آلى على نفسه تعزيز دار الكتب بكل الوسائل المادية والمعنوية لفائدة ابناء الوطن والغرباء النازلين فيه . وهو نشيطٌ واسعُ الاطلاع يتفاءل بهِ خيراً أنصار النهضة الأدبية لزيادة نشر العلوم في هذه الربوع

اما افتتاح المكتبة للمطالعة فلا يتم قبل انجاز تنسيقها الذي جرينا عليه طبقاً للتنسيق العشري الحديث المعوَّل عليه في مدن اوربا واميركا . ومن المحتمل ان يكون ذلك بعد ستة أشهرٍ بشرط ان تعيّن الحكومة من الآن مأمورين ذوي ضميرٍ وخبرةٍ واطلاع واسع يسهرون معي على محتويات المكتبة وينظّمون لها اللوائح ويسهّلون على المطالعين البحث والتنقيب . فاذا تحقق الأمر تمهّدت هذه المهمة الصعبة التي لا يعرف قدرها الا الذين تعاطوا مهنة تنسيق الكتب . وهذه الطريقة الفنية تكفل لمعهدنا الجديد بنظام سديد مستمرّ يقينا السقوط في العثرات ولا يُندَم عليه في الأجيال اللاحقة . سدد الله خطواتنا في سبيل الرشاد انه الكريم الجوّاد

بيروت في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٣

فيليب دي طرازي

الفصاحة والبلاغة

قال ابو البقاء : فصاحة المفرد كحسن كل عضو من اعضاء الانسان وفصاحة الكلام كحسن تركيب اعضاء الانسان . وبلاغة الكلام كالروح الذي لاجله يرغب في البدن . والمحسّنات كالمزينات . والابلغ من البلاغة الكلام . ومن المبالغة المتكلم . ولا يدرك حسن الفصيح الاّ بالسمع

اجوبة العلماء والمستشرقين والمجامع العلمية

تعريب الكتاب الوارد الينا من العلامة الدكتور هيس

الأثري المستعرب في مدينة زوريخ من اعمال سويسرا

بتاريخ ١ ك ٢ سنة ١٩٢٢

الى المجمع العلمي العربي في دمشق

يا سيدي الرئيس يا سادتي الاعضاء

انتهى اليَّ هذه الايام كتابكم البالغ الغاية في اللطف المؤرخ في ١٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ · انا على مثل اليقين في عدم استحقاق كلماتكم السمحاء والواجب عليَّ ان اقول مع الاسف انني تلقيت كتابكم الاول الذي بشرتموني فيه بمنحي علامة الشرف في ضمي الى مجمعكم العلمي · فانا والحالة هذه خجل من هذا الكتاب الثاني وقد جاء حقًا يحمل في مطاويه لطفًا آخر اشعرني بقصوري في باب الادب وعرفان الجميل نحوكم وما كنت لاجسر على الرجاء في نيل عفوكم لو لم يسغ لي ان اقول انني منذ آخر شهر حزيران الماضي قد اصبت بتعب عقلي عظيم اقعدني عن كل عمل واعمال فكر وجهد ·

واني لاخشى بعد ما اتيت من التهاون ان لا اتمكن من ان اعرض اليكم ما احدثه كتابكم من السرور في قلبي بتعييني عضو شرف في مجمعكم وان مجال القول لينفسح امامي فاصرح وانا على حق فيما اصرح به ان اول مجمع علمي عربي اولاني هذا الشرف قد احدث في نفسي مسرة يا لها من مسرة · ذلك لاني لست مستعربا arabisant في الاصل فانا لم أتلقَّ دروس العربية في المدرسة الجامعة حبًا بالاطلاع التاريخي بل بدأت بتعلم العربية في البلاد العربية مدفوعًا الى ذلك بعامل حب للشعب الشريف من اهل البادية الذين خصصتهم بحبي · ثم صبوت الى اسرتي بمصر بالآثار المصرية فصرت مستعربًا · فان عرفت بين العرب انفسهم بهذه الصفة فذلك اعظم سرور يغامر فؤادي ·

لست اقل منكم اغتباطًا بعملكم في تأسيس مجمع علمي غايته خدمة العلم العربي في بلادكم ولطالما اسفت وانا في مصر لكون الوطنيين ما عدا بضعة مشايخ امثال محمد

عبده والشنقيطي يتساهلون كل التساهل في دراسة هذه المدنية الاسلامية البديعة التي نعجب نحن بها لما نقرأه من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين امثال ياقوت والبيروني والخوارزمي وابن خلدون الخ يزهدون فيها اشتغالاً بنصب تربية اوربية في المدارس التي قلما تهتم بتعليمهم عظمة الآداب التاريخية والجغرافية والعلمية التي خلفها اجدادهم . فاهنئكم اذاً لقبضكم على زمام تقاليد اجمل العصور في تاريخكم تضمون اليكم اناساً من صحت نياتهم على العمل العلمي وارجو لكم حسن التوفيق فيما تمحضتم له .

اخذت مع الشكر ما تفضلتم بارساله من مجلة المجمع العلمي العربي (منذ شهر ايار) وسأعود الى ذلك في كتابي الآتي

راجياً ان تنظروا الي نظر وكيل صادق وخادم امين لعملكم المجيد في سويسرا واعود فاطلب منكم ان تسبلوا ذيل العفو على تهامل كان بغير صنعي يؤيده كوني اكتب اليكم باللغة الافرنسية . فان لغتكم آلة قد بلغ من رقتها — على ما ينم عنه كتابكم الاخير على صورة انعم بها من صورة — انها لا تسلس قيادها الا لمن كان فيها معلماً ضليعاً هـذا وارفع اليكم حرمتي يا سيدي الرئيس ويا سادتي الاعضاء وارجو ان تعدوني مخلصكم العارف بجميلكم

هيس

عثرات الاقلام

١١

ومنها قولهم (وكان حوله اصدقاؤه وأرفاقه وعزوته) الصواب في جمع رفيق ان يقال رفاق ورفقاء لا أرفاق . وقوله عزوته صوابه (عزته) كعدته اي عصبته وجماعته أما (عزوة) فمعناها الانتساب

ومنها قولهم (هذا الأمر موجب لحبسه وإعاقته عن السير) صوابه تعويقه اذ يقال عاقه وعوّقه واعتاقه عن كذا لا أعاقه

ومنها قولهم مثلا (وصل الأمير اليوم الى البلد وثم اقاموا المهرجانات لقدومه)

إذا كان المراد (بثم) حرف العطف المضموم الأول كان الواجب أن لا يجمع بينها وبين الواو وان كان مراده بها (ثَمّ) المفتوحة الثاء وهي التي يشار بها الى المكان كان الواجب إدخال حرف الجرّ (من) عليها لان المقام للتعليل فمعنى (ومن ثَمّ أقاموا) ومن اجل ذلك أقاموا أو من جرآء ذلك أقاموا . ومن الغريب ان هذه العثرة تكررت في مقالة واحدة نحو أحدى عشرة مرة

ومنها قولهم (وعندما يأون الأوان سأبين باننا قوم الخ) صوابه يئين اسي يحين و يقرب لان هذا الفعل يائي وكذلك قوله (سأبيّن بأننا) صوابه (سأبين أننا) بحذف الباء

ومنها قولهم (تلك المرأة الفاضلة والعبدة الصالحة) كلمة (عبد) يستوي فيها المذكر والمؤنث ولم نظفر في كتب اللغة بما يدل على انه يقال (عبدة) بهذا المعنى واذا اريد التنصيص على ذلك قيل (الأمة الصالحة)

ومنها قولهم (وكانت تلك المدينة بعيدة نوعاً عن العاصمة) الصواب ان يقال بعيدة بعض البعد او بعيدة شيئاً او بعيدة قليلاً .

ومنها قولهم (في ملاذهم وحظوظهم النفسانية) لم يسمع في النسبة الى النفس نفساني نعم سمع روحاني وجسماني وكلمات اخرى معدودة لا يقاس عليها وكذلك كلمة (حظوظ) بمعنى المسرات واللذات غير صحيحة الاستعمال لأن الحظ في اللغة البخت والجدّ والنصيب

ومنها قولهم (فتشوا على نقود ومصاغ) الفعل فتش يتعدى بعن لا بعلى وصواب المصاغ المصوغ لأنه من صاغ الثلاثي لا أصاغ

ومنها (وافق دولة الحاكم على ما نسّبه الوكيل) بتشديد السين صوابه ان يقال استحسنه أو ارتآه الوكيل لأنه لم يرد في كلامهم نسَّب بهذا المعنى ولا بغيره

ومنها قولهم (لا يجوز نشر هكذا سخافات) صوابه (لا يجوز نشر هذه السخافات) او (سخافات كهذه) اذ لا تجوز اضافة (نشر) الى (هكذا) لما يعرض من التناقض من وجود حرفي التنبيه والتشبيه

مطبوعات حديثة

تاريخ لبنان

مباحث علمية واجتماعية السنة الاولى ١٩١٨

حمي وطيس الحرب فخمدت القرائح واطفئت جذوة التأليف ولكن قيَّض الله لخدمة العلم رجالاً لم تلههم حرب ولا سياسة عن السعي في تعزيز العلم ومن هؤلاء الرجال حسين كاظم بك نزيل مدينة بيروت ومن علماء العثمانيين الاعلام فعقد العزم على وضع تاريخ عام للمملكة العثمانية يبحث عن جغرافيتها وتاريخها ومدنها وقراها وتقسيمها الاداري وسكانها واخلاقهم وعاداتهم ومشاهيرهم وعمرانها ومعارفها ... الخ . وكان ذلك في اثناء الحرب العامة فاستأذن جمال باشا الكبير وفاوض متصرف لبنان فوالي بيروت اسماعيل حقي بك ووالي سوريا تحسين بك ووالي حلب عبدالخالق بك فاعلنوا رغبتهم في وضع تواريخ مطولة للبنان و بيروت والشام وحلب فنجز من ذلك تاريخ لبنان هذا ومجلدان من تاريخ بيروت لقسميها الشمالي والجنوبي و بقي تاريخ القسم المتوسط فطبعت هذه الكتب فقط وسنعود الى وصف تاريخ بيروت ولكننا نصف الآن تاريخ لبنان الذي توفقنا لايجاد نسختين منه للخزانة الظاهرية العامة وخزانة مجمعنا العلمي وهاك الآن تعريفاً مختصراً له (لأن كثيراً من الادباء والقراء يجهلون طريقة تأليفه وكتاب مقالاته) متناولين هذا الوصف من اوثق المصادر التي بايدينا بيانها :

بعد ان نوت الحكومة ان تكلف احد المؤرخين بوضع الكتاب بسرعة رأت انه لا يمكن لواحد منهم ان يقوم بهذا العمل وحده بالموعد الذي ضربته له وكان كاتب هذه المقالة من المدعوّين لتأليفه بواسطة قائمية مقام زحلة اذ ذاك . فارتأت من باب التعجيل ان توزع المواد على الاختصاصيين وعهدت بمشارفة العمل الى الأب انطون صالحاني اليسوعي يعاونه زميله الاب لويس شيخو فوزعت المواد وألف وطبع بمناظرة كاظم بك صاحب الفكرة الاولى بالمطبعة الادبية في بيروت برسوم متقنة ومخططات (خارتات) وجداول وكتب في صدره ان لجنة من الادباء الفته فملأ ٥٧٥ صفحة

كبيرة بقطع نصف على ورق صقيل فانجز تجليده في اثناء شهر آب سنة ١٩١٨ م ووزع على بعض المقامات الرسمية ثم صار الاحتلال بعد شهر ونصف فاحتكر الكتاب وتعذر اقتناؤه وقد طبع منه الف نسخة انفق عليها الف وخمسمائة ليرة عدا ما وزع من (الاعاشة) على كتبة المقالات الذين اغفلت اسماؤهم اذ ذاك وهذه هي بحسب ترتيب الكتاب ومباحثه :

(١) المقدمة لحسين كاظم بك الآنف ذكره (٢) وصف لبنان الطبيعي والاداري للأب صالحاني المذكور (٣) جيولوجية لبنان (٤) نباتاته وهما من مذكرات الاستاذ الفرد داي مدير الدائرة العلمية واستاذ النبات والحيوان والجيولوجية ومن مذكرات المرحوم الدكتور جورج بوست الجراح الشهير جمعهما المرحوم الدكتور هوردبلس رئيس الكلية الاميركية اذ ذاك والمستر غرين مساعد الاستاذ داي الذي كان غائباً في اوربا فترجم مقالة الجيولوجية الاستاذ داود افندي قربان ومقالة النبات الاستاذ بولس افندي الخولي (٥) حيوانات لبنان وهي للدكتور وليم فانديك بالانكليزية فعربها الاستاذ انيس افندي الخوري المقدسي (٦) مناخ لبنان للاستاذ الفلكي منصور افندي الجرداق (٧) الآثار القديمة للاب لويس شيخو اليسوعي (٨) الاخلاق والعادات اللبنانية في جميع اطوار الحياة وفي الموت لكاتب هذه المقالة (٩) العناصر اللبنانية ومذاهبها الدينية للاب شيخو الآنف الذكر (١٠) لمحة في تاريخ لبنان فالقسم الاول منها الى تاريخ العرب للاب شيخو ومن تاريخ العرب الى هذا العصر لبولس افندي نجيم (١١) الزراعة لحسين كاظم بك (١٢) زراعة لبنان لسليم افندي الاصفر (١٣) الصناعة للاصفر ايضاً (١٤) العمران والاقتصاد لجلال بك مدير الغابات والزراعة في لبنان (١٥) نظرة في حالة لبنان الاقتصادية لألبر افندي النقاش (١٦) العلوم والآداب في لبنان وفينيقيه معظمها لكاتبه تصرف في قليل منها الاب شيخو (١٧) المعارف فيه لمدير المعارف في لبنان (١٨) تاريخ الطرق فيه لسامي بك مهندس الطرق (١٩) قصور (سرايات) الحكومة لابرهيم بك الاسود (٢٠) المالية فيه للمتصرف اسمعيل حقي بك (٢١) القضاء في جبل لبنان لأسود بك ايضاً (٢٢) النفوس لمدير دائرة النفوس (٢٣) الامور الصحية لحسني بك مدير الصحة (٢٤) المتاولة للشيخ احمد رضى العاملي

(٢٥) المدرسة [illegible] بيت نكد ١٢٦١ [illegible] الكتب التي اعتمد عليها كاتب المقالات • للاب شيخو وهي آخر مقالاته

هذا هو تاريخ لبنان وأثر من آثار الحرب الفاجعة جدير ان تتزين به كل مكتبة لما فيه من المباحث المفيدة والمواضيع الجديدة وكلها ضافية في الاجتماع والعمران والتاريخ والادب والاخلاق والعادات والخطط اما ما في بعض مباحثه من الهفوات فلا يمس جوهر الكتاب الغني بالمواضيع الخطيرة

ومن الاسف ان نسخه نادرة او محتكرة لا يستطيع محب التاريخ ان يقف على احداها الاَّ بعد شق النفس ويا ليتها تنتشر بيننا • فنشكر لواضعيه وطابعيه جزاهم الله خيراً

عيسى اسكندر المعلوف

تاريخ علم المشرقيات العربية

في اوربة واميركة

اقترح مجمعنا على بعض اعضائهِ من علماء المشرقيات وصف سير الاستشراق عندهم فكتب الينا نفر منهم مقالات مختصرة ننشرها عند سنوح الفرص مبتدئين الآن بالرسالة الاولى منها وهي :

المشرقيات في بولونيا

كتب الاستاذ كوفالسكي في جامعة قراقو واحد اعضاء مجمعنا نبذة بالعربية في مبدإ علم المشرقيات في بلادهِ قال فيها : كان في سالف الزمان بين بلادي وبين بلاد الشرق الاسلامي وصل قريب • ومصادقة ومكاتبة • وقد ظهرت عندنا في ذلك [illegible] مؤلفات كثيرة [illegible] الترجمة [illegible] العثمانية كتب قسم منها باللغة البولونية (اللاهية) والقسم الآخر باللغة اللاتينية • فمن القسم الأول مثلاً ترجمة كلستان للشيخ مصلح الدين سعدي • قد كان ألفها العالم العلامة [illegible] اوتفينوفسكي (Otfinofski) في العصر السابع عشر الميلادي • • وفي

أولى ترجمات كلستان في اللغات الاوربية • ثم بعد تقسيم وطننا وزوال دولتنا المستقلة انقطعت تلك الصلة • وقد انتشر مستشرقونا في الدنيا مضطرين ان يستعملوا ألسنة غريبة في مؤلفاتهم • ومن المستشرقين المشهورين الذين نبغوا في العربية الاستاذ العلامة قازيمرسكي (kazimirshi) مؤلف القاموس العربي والفرنسي المطبوع في مصر في اربعة مجلدات سنة (١٨٧٥) وهذا هو الذي ترجم القرآن الشريف بالافرنسية وكلستان الشيخ سعدي بالبولونية وله ايضاً مؤلفات شتى في علم الأدب العربي • ومن عدده العلامة هودزقو (Chodzko) • كانت له اليد الطولى في علم اللسان الفارسي والآداب الفارسية • ونشر مباحثه في فرنسا • ومنهم الاستاذ قوفالفسكي (Kovalevski) الذي وضع الأساس لعلم لغات المغول بتأليفه المسمى بالقاموس المحيط المغولي • وما خلاهم لنا جمع كثير من المستشرقين كانوا قد كتبوا مباحثهم بالفرنسية وبالالمانية وبالروسية (المسكوفية)

ومنذ اربع سنوات ردت الينا مملكتنا • وانا نسعى ونعنى باحياء علم المشرقيات في بلادنا • وقد نشئت لدى المجمع العلمي في مدينة (قراقو) فرقة شرقية وكلفت بنشر المباحث في علم المشرقيات • ومن منشورات تلك الفرقة الرسالات التي نرسلها اليكم بعد ظهورها • وما يعوقنا عن مساعينا الا عدم المطبعة الشرقية في بلادنا ولهذا السبب لا يمكننا نشر مؤلفات بخط عربي • لكننا نرجو ان هذا المانع سيزول في قريب الزمان •

قراقو (بولونيا) في ١٤ ت ٢ سنة ١٩٢٢ الدكتور تدادس كوفالسكي

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع ثلاث جلسات عامة في اثناء هذا الشهر حضرها رئيسه واعضاؤه العاملون والمؤازرون وبعض الادباء فقرئت محاضر الجلسات الماضية كالعادة ووقع عليها من شهدها وتليت رسائل العلماء والمستشرقين وعرضت المجلات والكتب المهداة اليه ومنها مجلة (سورية) الفرنسية التي تصدر في باريز فقرئت منها مقالة موضوعها

الآثار العربية في دمشق بقلم كاستون فيت ملخصها انه اسست في دمشق دار للآثار وانشئت مجلة المجمع العلمي العربي وهو يضم اليه عدداً من السوريين الممتازين بمجبتهم لسالف مجدهم وان هذا المجمع جدير بان يقوم بمثل هذه المهمة التي قامت بمثلها في مصر جمعية حفظ الآثار العربية ، (اه) وبحث المجمع في القاء محاضرات للسيدات اخلاقية ادبية في ردهته فقرر وجوب القائها عليهن وحدهن مرتين في الشهر ولا يكون من الرجال الا المحاضر وهو ممن ينتخبهم المجمع من شيوخ العلم المعروفين وتدير الحفلة احدى المعلمات الفضليات . ونظر في قانون المجمع فالف لجنة للبحث فيه وتهذيبه وقرئت مقالات في عثرات الاقلام اقرها الاعضاء وطلبت تراجم الاعضاء وصورهم لنشرها في المجلة وأُحيلت بعض الكتب لتصحيحها الاعضاء حسب العادة . وانتخب السيد محمد رضى الشبيبي عضواً مراسلا للمجمع في النجف الاشرف بحسب تعريف كفيله العلامة الاب انستاس الكرملي . وتليت رسالة الاستاذ الياس بك القدسي بشأن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وهي جواب اقتراح جريدة الغرباء عما عربته بهذا الشأن . واهم الهدايا كانت هدية جامعة سيام وهي خمسة واربعون كتابا باللغة السيامية . وهدية احد الادباء وهي الفتاوى للسيوطي بخط نفيس . واهم المقالات (المعلمة) للعلامة احمد تيمور باشا وهي لغوية . وتاريخ الاستشراق في البرتغال للاستاذ لوبيس البرتغالي في اشبونة احد اعضاء المجمع . واقتراح مدير المعارف في دمشق على المجمع ان يبين الطرق الواجب اتخاذها لتعميم نشر اللغة الفصحى بيننا . ورأى المجمع ان يعاضد جمعية احياء الصناعات الوطنية بعرض مصنوعات المدينة في قاعات المتحف فكتب بذلك الى رئيس غرفة التجارة

. القي في هذا الشهر في الرجال ثمة محاضرة (المرأة في ادوارها التاريخية) للاستاذ الشيخ سعيد مراد الغزي يوم الجمعة في ٥ ك ٢ ومحاضرة (الحركة الدائمة) للكافليير عبدالله رعد . (خبر عن اثر الاستاذ عبد القادر المغربي الجمعة في ١٢ منه . ومحاضرة (من لا يكرّم نفسه لا يكرّم) للاستاذ السيد انيس سلوم الجمعة في ١٩ منه . ومحاضرة (صناعات دمشق الحديثة) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٦ منه



الجزء ٢ في ١ شباط سنة ١٩٢٣م الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ المجلد ٣

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر

للشيخ ابي الفضل شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن
طولون الحنفي الصالحي الدمشقي

ملخص ترجمة المؤلف

ولد في صالحية دمشق قرب مدرسة الشيخ ابي عمر (١) سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م)

---

(١) مدرسة ابي عمر للحنفية انشأها الشيخ ابو عمر الكبير وولده قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن قدامة اخو موفق الدين وكان والد الشيخ خطيب جماعيل (جماعين) في نابلس وهو اول من انتقل منها الى دمشق لما حاصرها الافرنج واليه نسبت الصالحية لانه اول من عمّر فيها بيتاً ولم يكن فيها عمران وتوفي ولده سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) وهو جد آل النابلسي الدمشقيين الذين نبغ منهم علماء وصلحاء. وقد انشأ مدرسة في وسط دير الحنابلة وهو دير الحوراني سميت بمدرسة (ابي عمر) (او العمرية) درّس فيها كثير من العلماء وتخرج فيها آخرون وكلهم من المشهورين بالعلوم والصلاح. ذكرها العلوي في مختصر (الدارس في المدارس) للنعيمي. وممن اشتهر فيها من المدرسين ابن طولون هذا ووقف عليها كتبه وقلما تجد كتاباً لداود من مقتنياته ولا ترى عليه هذه العبارة (وقف المدرسة العمرية). وموقعها الى غربي مقام الشيخ عبد الغني النابلسي وفيها الآن حجرات ضيقة لا تسكن في طبقتين الطبقة العليا مدرسة والسفلى [illegible]

• اقى العلوم على مدرسي عصره الاعلام في الشام ومصر الذين بلغوا خمسمائة واشتغل بجميع العلوم والف فيها رسائل ومجلدات نفيسة ودرّس في مدارس كثيرة وكان آية في الجمع والتصنيف والإفادة فترك مئات من الكتب المختلفة المواضيع البديعة المباحث ولا سيما في التاريخ والتراجم والادب؛ في المكتبة التيمورية في القاهرة مجاميع فيها نحو اربعين رسالة وكتاب من نفائسها • وكتب الي منشئها صديقي العلامة احمد باشا تيمور يصف منهج ابن طولون في تأليفه بقوله : « والغالب عليه في تآليفه انتهاج طريقة السيوطي اي طريقة النقل وهي نوع من التأليف لا تخفى فائدته لأنه يجمع في الموضوع الواحد ما تفرّق عنه في عدة مؤلفات » فأصاب اعزّه الله في هذا الوصف لاني اطلعتُ على كثير من مؤلفات المترجم وكلها على هذا النمط من النقل وقد حفل بترجمته كثيرون اخصهم النجم الغزي في الكواكب السائرة ووفاهُ حقهُ من الوصف

ومما وقفتُ عليهِ من كتبه التاريخية هذا الكتاب الموصوف الآن • وتصانيف كثيرة في دمشق وضواحيها وله ملخص « تبنيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس » (١) للنعيمي • وهو الكتاب الذي يشتغل مجمعنا الآن بتصحيحه واعداده للطبع فحبذا لو ارشدنا احد القراء الى محل وجود هذا الملخص لنعارض به نسختنا التي وفّقنا الى معارضتها بنسخة شمسية بخط ابن المؤلف

ويغلب على مؤلفاته كونها مجاميع رسائل مختلفة المواضيع • منها رسائل مفيدة في مكتبة العلامة المرحوم الشيخ عبدالرزاق البيطار التي هي اليوم في حوزة حفيده صديقي الشيخ بهجة البيطار احد اعضاء مجمعنا ومنها نسخة « ذخائر القصر » • وتوفي المؤلف رحمه الله سنة ٩٥٣ و« ١٥٤٦ م » وله اشعار جمعها في ديوانين الاكبر اتلفه قبل موته والاصغر باقٍ ولكننا لم نقف عليه

---

(١) وذكر السخاوي في الضوء اللامع كتابا آخر باسم (الدارس في اخبار المدارس) لأحمد بن حجّي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) وقال : انه كتاب نفيس يدل على اطلاع كبير • ولعل مؤلف (الدارس) المشار اليه آنفًا نقل عنه لانهُ قبله • ولا علم لنا بمحل وجوده الآن

وصف الكتاب

وجد هذا الكتاب في المكتبة البيطارية في الميدان من احياء دمشق واهدي الى مكتبة العلامة السيد غريغوريوس الحداد بطريرك الروم الارثوذكس الحريص على جمع نوادر الكتب وهذه النسخة مخطوطة بقلم المؤلف بحرف دقيق ورصف في الكلمات على اسلوب خطوط المؤلفين القدماء فلذلك تصعب قراءة كثير من حروفها وكلماتها حتى يحتاج القارئ الى التكهن احيانا في حلها فكثر التصحيف في بعضها ٠ وصفحاتها نحو مائتين وفيها بياض كثير تركه المصنف ليزيد التراجم التي فاته ذكرها وفي كل صفحة ٣١ سطراً دقيقاً بقطع ربع ٠ وقد رتب الاسماء على حروف المعجم ولكن الكراريس منثورة تدل على نقص فيها وخرم

وفي مكتبتي قسم من هذا الكتاب بخط المؤلف ايضاً ولعلَّهُ من المسودَّة ٠ وفيه بعض ما ليس في هذه النسخة

وفي المقدمة ما يدل على الكتاب بقولهِ : « وبعدُ فهذا ذيل على كتابي « التمتع بالاقران ٠ بين تراجم الشيوخ والاقران (١) ذكرتُ في ضمنه النبلاء من طلبة الزمان ٠ الذين استحقوا الالحاق باولئك الاعيان ٠ ولكثرة الهموم سهوتُ عن كثيرين من ذا النوع وذاك ٠ وربما بسطتُ هنا بعض تراجم من كان خفي حاله عليَّ هناك ٠ راقماً فوق هذا الصنف حرف الراء ليعلم ٠ ورتبتُ هذا الذيل على حروف المعجم ٠ والتزمتُ فيه تقديم من كان اول اسمهِ همزة ٠ ثم من كان ثاني حرف من اسمهِ الباء او ما هو اقرب اليها على غيره فقدمتُ ابراهيم على احمد لان الباء اقرب الى الهمزة من الحاء وهكذا فعلتُ الى آخره ٠ وفاقاً لقاضي البلاد الشامية من الفرات الى العريش شمس الدين بن خلكان في كتابه « الوفيات » ٠ وخلافاً لما صنعه الحافظ شمس الدين الذهبي في « الكاشف في اسماء الرجال » وغيره ليكون اسهل للمتناول ٠ واذ كان هذا الترتيب

(١) هذا الكتاب هو مشيخة ابن طولون التي ترجم فيها لعلماء القرنين التاسع والعاشر للهجرة وقد اختصرهُ ابن البنَّا او ابن الملاّ والمطوَّل والمختصر من مخطوطات برلين ٠ واما ذيله هذا فمنه نسخة في التيمورية بالقاهرة ونسخة في غوطا

يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر · وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين · لكن هذه المصلحة احوجت اليه · وسميته « بذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » وفي عزمي ان أعزّز هذين الكتابين بثالث · مجتهداً على تهذيب ملخصهما فيه غير عابث · مضيفاً اليهما في كتابي « مفاكهة الخلاّن من حوادث ابناء الزمان » (١) ولكن الشواغل عن هذا عائقه · والاحوال عن مثله متضايقه · · · الخ »

وبعد هذه الديباجة ذكر مقدمة بديعة الطراز في الالغاز التاريخية بالكسور خلافاً الذين يؤرخون بالتصحيح « مثل قولهم كتب في السدس الرابع من الخمس الثالث من النصف الثاني من السدس الثالث من العشر الرابع من العشر الخامس من العشر العاشر من الهجرة » وهو الذي يعبّر عنه المؤرخون بالتصحيح هكذا « كتب في اليوم السادس من جمادى الآخرة من سنة اربع واربعين وتسعمائة » (٢) ووضع قواعد كلّ ذلك متبسطاً في الموضوع فاستغرق ثلاث صفحات وذكر بعد ذلك فصلاً في اول من كتب التاريخ في الاسلام · ثم كتب فصلاً في تاريخ العالم من آدم ثم في معرفة اوائل الاشهر العربية

وبعد هذا شرع في التراجم وضمّن بعضها فوائد جديدة بالذكر مثل قوله في ترجمة احمد بن علي بن احمد القرّاء الصالحي الشيخ شهاب الدين الملقب بالطيّار الذي ولد في حدود السبعين وثمانمائة : وسألني عما وقفتُ عليه من خطوط الأئمة فقلتُ له : ملكتُ « المنتقى » من كتاب مكارم الاخلاق تأليف ابي بكر الخرائطي بخط الحافظ ابي طاهر السلفي · و « جزء حديث » ابي محمد عبدالرحمن بن عمر بن النحاس بخط الحافظ محدث العراق ابي بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي · وكتاب « العدة في

٢

(١) هو كتاب في تراجم معاصريه رتبة على السنين

(٢) والمشهور عند الاتراك ان مخترع طريقة هذا التاريخ شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) واستعملها الشيخ [illegible] العربية [illegible] الكتاب الاول من مجلة الاحكام العدلية في آخر مقدمته على القواعد التي وصفها ابن كمال الذي كان من معاصري ابن طولون هذا

رجال العمدة » في مجلدين بخط شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي .
وكتاب « قاعدة الاخلاص لله تعالى وعبادته وحده لا شريك له » بخط شيخ الاسلام
تقي الدين احمد بن تيمية . وكتاب « المعجم المشتمل على تراجم المشايخ النبل » يعني
مشايخ مؤلفي الكتب الستة تأليف الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر مؤرخ دمشق بخطه
في اربعة أجزاء حديثية . ووجدت على « جزء الاربعين حديثاً » تصنيف الشريف
ابي القاسم زيد بن عبدالله بن مسعود الهاشمي وقد اتهم بوضعها بخط العلامة العالم
العامل الشيخ محيي الدين ابي زكريا النووي الشافعي مؤلف المنهاج ما صورته « قرأ علي
جميع هذه الاربعين صاحبها كاتبها الشيخ الصالح الجليل المجتهد ضياء الدين محمد ابن
الشيخ الصالح شمس الدين ابي علي حسن بن الحسين الفارسي ادام الله نعمه عليه
وضاعف الخيرات لديه في مجالس آخرها يوم الثلثاء عاشر ربيع الاول سنة تسع
وستين وستمائة بالمدرسة الرواحية (١) بدمشق حماها الله الكريم وصانها وسائر
بلاد المسلمين .. كتبه يحيى بن شرف بن بري بن حسين بن حزام الفوري عفا الله
عنه وعنهم »

وقد وجدت على نسخة بكتاب « معجم شيوخ » ابي الحسين محمد بن احمد بن جميع
الصيداوي تخريج ابي محمد خلف بن محمد بن علي الواسطي .. اربعة اجزاء على كل جزء
طبقة مذيلة بخط الحافظ زكي الدين ابي محمد المنذري مؤلف « الترغيب والترهيب »
وصورته صحيح ذلك كتبه عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله المنذري والطباق
الاربع مؤرخة بسنة خمس ثم ست وثلاثين وستمائة بدار الحديث الكاملية بالقاهرة .

---

(١) هي المدرسة الرواحية شرقي مسجد ابن عروة في الجامع الأموي ولصيقه
شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي السيفية الحنبلية نسبت الى بانيها زكي الدين هبة الله
بن محمد الانصاري الحموي التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م)
شيّدها داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية ودرّس فيها كثير من العلماء
الاعلام وتخرج فيها مثلهم وهي الآن بيت على يمين الداخل في اول زقاق النوفرة
الخارجي من جهة الظاهرية والى جنوبيها السيفية وهي بيت ايضاً

ووجدت « الجزء الاول من امالي الحافظ تقي الدين » ابي عمر ابن الصلاح الشافعي طبقة مؤرخة بذي القعدة سنة ست وثلاثين وستمائة بدار الحديث الاشرفية الدمشقية (١) مذيلة بخطه وصورته « هذا صحيح نفعه الله واياي واياهم واجزت لهم ان يرووا عني جميع ما يجوز روايته عني على تنوعهِ وتشعب سبلهِ ولفظتُ بذلك وكتبه عثمان بن عبدالرحمن عثمان عفا الله عنهُ » . ووجدت على « الجزء الاول من فوائد ابي سعد الاسماعيلي » بخط الحافظ عماد الدين بن كثير مؤلف التاريخ والتفسير ما صورته « قرأته على الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف الذير (٢) بسماعه من فلان ذكر السند وسمعه زوجتي زينب بنت المسمع وبنت اخيها خديجة بنت عبدالرحمن بن المسمع ليلة الاحد الثامن عشر من صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وكتبه اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي » . ووجدت بخط الحافظ عبدالعزيز بن احمد الكناني « كتاب ادب المحدِّث والمحدَّث والعالم والمتعلم » للحافظ ابي محمد عبدالغني بن سعيد الازدي وعليه خط الحافظ ابي طاهر السلفي « اهـ »

وهكذا تجد تراجمه حافلة بالفوائد المجموعة او المسموعة او التي عرفها بنفسه مما لا محل الآن لتفصيلها .

ومن مزية المؤلف اقراره بتقصيرهِ مثل قوله في ترجمة سليمان بن عبدالقادر بن يوسف الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح ابي الربيع (وسألني « ابوالربيع » عن ترجمة مؤلف

---

(١) دار الحديث الاشرفية في جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية قال ابن كثير كانت دار الامير صارم الدين قايماز بن عبدالله النجمي واقف القيمازية وله فيها حمام اشتراها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبناها دار حديث واخرب الحمام وبناهُ سكناً للشيخ المدرّس بها وذلك سنة ٦٢٨هـ (١٢٣٠ م) وفتحت سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ووقف عليها الاوقاف ومات الأشرف سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . ولا تزال اليوم عامرة قرب المصرف السوري (البنك) في محلة العصرونية يدرّس فيها الحديث العلاّمة الشيخ بدرالدين الحسني المغربي

(٢) الكلمة مشوشة في الاصل ولعلها (الزكي) وهو الاولى

" كتاب الأوامر والنواهي " لأبي علي حسين بن مبارك بن الفقيه يوسف الصيرفي · فقلتُ له لم أقف عليها ·

وقوله في ترجمة عبدالله الجراعي الصالحي انه سأله بحضرته ابوالفتح المزي عن ترجمة العاقولي البغدادي فقال له لم اقف عليها · ثم كتبها له البرهان بن جماعة فدونها هناك وأسندها اليه

فيا ليتنا نقتدي بهذهِ الاخلاق الراقية للعلماء في الاقرار بالعجز وعدم التبجح بالباطل احياناً للظهور بين الناس ·وعدم انكار فضل من ساعدنا بشيءٌ ولو كان حقيراً · فان مثل ذلك جدير بالعلماء والادباء

واورد في ترجمة عبيدالله بن عبداللطيف الفراهي الخراساني قوله : (وكان لي في عارية صاحب الترجمة عدة كتب أُعيدت اليَّ فعدَّدها كلها واليك أهمَّها :

مثل كتاب « متشابه القرآن والحديث » للعلامة شمس الدين محمد بن اللبان · و « تسبيع البردة » للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي الرفّاء · و " الاحاطة بتاريخ غرناطة " للسان الدين بن الخطيب · واختصرهُ البدر البشتكي وسماهُ " مركز الاحاطة بادباء غرناطة " وقد وقفتُ عليه بخطه في مجلدين ·وقد ملكهُ قاضي القضاة الحافظ قطب الدين الخيضري وعليه خط شيخه الحافظ ابي الفضل بن حجر · ومنها « التفشير في التفسير » لأبي علي الغزنوي · و « اعراب القرآن » لمنتجب الدين محمد بن ابي العز رشيد الهمداني · و « حلية اللسان » ارجوزة في علمي المعاني والبيان للمحب بن شحنة الحلبي الحنفي (١)

ووصف في ترجمة عبد اللطيف بن عبدالله بن سلمة المكي نزيل دمشق انه رأى

(١) في مكتبتي شرح لهذه المنظومة باسم (درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة)للشيخ محمد بن عبدالحق الطرابلسي أتمها سنة ١٠٠٩هـ(١٦٠٠م) وناسخها محمد ابن الشيخ علي العكاري الحنفي القادري المقدسي نسباً في ١٤٢ صفحة بقطع ربع وخط جيد عن نسخة المؤلف ومطلعها :

الحمدلله وصلّى اللهُ على رسولهِ الذي اصطفاهُ

معه كتباً مشوّهة (١) مثل « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلي · و (الديارات) لابي الحسن الشابستي نسجه على اسلوب « الديارات » للخالديين وابي الفرج الأصبهاني ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وجميع الاشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه · و « كليلة ودمنه » جمع أبي الحسن علي بن القناة « كذا » الهندي من كلام تنديا « والصواب بيدبا » الفيلسوف ··· وقد نظم هذا الكتاب ابو يعلى محمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الهبارية · و « مقامات ابي القاسم الحريري » شوهت (١) لبعض الخلفاء

وفي ترجمة محمد بن ابرهيم بن محمد المقدسي ثم الدمشقي الوفائي قال : « سمع عن جماعة واكثر عن الشيخ ابي الفتح المزي ولازمه الى موته فأوصى له بكتاب « كشف البيان عن خياة الحيوان » وهو في خمسين مجلدة في قطع الحموي مسودة لكن فيه بياض كثير فنزعتُ منها وجلدها و باعها للاروام حين قدومهم دمشق بخمسة آلاف عثماني · وبكتاب « ابتغاء القربة باللباس والصحبة » وهو في ثماني مجلدات فلخص منه طرق الخرق وسمعت مؤلفه يقول ان عدتها ثلثمائة وستون خرقة ثم باعه لهم وقد كان مؤلفهما وقفهما · ولا يوجد في ما نعلم كتاب اليوم في دمشق مما عدده هنا

هذه امثلة من هذا الكتاب الذي اورد فيه مؤلفه كثيراً من الانساب والاشعار والاخبار والنوادر مفتنياً بالولادة والوفاة والادب · وحبذا لو اعتنت بعض الشركات المكلفة بطبع الكتب فطبعت كثيراً من مؤلفات ابن طولون المفيدة المنتشرة في مكاتب سورية ومصر واوربة ومعظمها دفين في المدرسة العمرية المنشأة في الصالحية التي مرّ وصفها آنفاً · وأهمها في نظرنا ما مرّ في هذه المقالة من كتبه ومثل كتاب « الالمام بامثال العوام » و « اعلام الورى » بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى و « ارشاد الطلاّب » الى علم الحساب و « بهجة الانام في فضائل دمشق الشام » و « البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي » و « تبييض القراطيس في من

---

(١) الكلمة مشوشة والذي اراهُ انها (مصوّرة) لان هذه الكتب وجدت مصوّرة ولعل معنى (المشوّهة) المخرومة أو السيئة الخط ونحوه

دفن بباب الفراديس» و «التبيان المحرر في من له اسمان وكنيتان فاكثر» «والتبيان المزخرفة في معالم مكة المشرّفة» و «تحفة الحبيب في ما ورد في الكثيب» ويقال انه في وصف القدم عند الكثيب قرب دمشق و (الثغر البسّام في ذكر من ولي قضاء الشام) و (الحلاوة الصابونية في التذكرة الطولونية) و (الدرر الفاخرة في الامثال السائرة) و (الدرر المنثورات في المنظومات المثلثات) و (الذيل على تحفة الالباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) و (الذيل على طبقات الحنفية) لعبدالقادر القرشي في ثلاث مجلدات و (سلك الجمان في ما وقع من تراجم ملوك بني عثمان) و (الشمعة المضيّة في اخبار القلعة الدمشقية) و (الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر عند الامامية) و (شرح على كتابه اعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام) و (شرح قصيدة الشيخ ابرهيم بن صارم الدين) في غزو الافرنج لمدينة بيروت و (العقود اللؤلؤيه في الدولة الطولونية) و (عرف الروض المغرس في فضائل بيت المقدس) و (عجب الدهر في تذييل من ملك مصر) و (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) وهو سيرة حياته ومؤلفاته و (قرة العيون في اخبار باب جيرون) و (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) و (لب الالباب في فنون الحساب) و (لقط المرجان في معجم البلدان) و (لقط المرجان من وفيات الاعيان) و (المستدرك) بين فيه ما وضعه في كل مؤلف له ثم استدرك على نفسه ما يجب تغييره أو تقييده او تتميمه و (ملجأ الخائفين في ترجمة ابي الرجال و جدول المدفونين [illegible] في ما في المزة) و (محن الزمن بين قيس ويمن) و (شرح منظومة ابن سينا الكبرى في الطب) و (شرح منظومة التشريح ليوسف التلميذ) و (شرح عقود الجمان للسيوطي) و (ياقوتة الزمان في تشريح الانسان) و (الكواكب الدراري في ترجمة تميم الداري) و (شرح مغني اللبيب لابن هشام) و (المقصد الجليل في كهف جبريل) و (المقرّب في ما ورد في لسان العرب من [illegible] معرب) و (نزهة الافكار في ما قيل في [illegible] من الاشعار) و (رسالة في الغوطة) من مخطوطات هولندة (١). وقد اعددنا بعض هذه

(١) ولقد افاض في ذكر هذه المؤلفات صديقي العالم جميل بك العظم في كتابه

الرسائل التي وقفنا عليها لنشرها في مجلتنا هذه عندما تسنح لنا الفرصة وينفسح لها المقام

ولقد نشر حضرة صديقنا العلامة الكبير عضو مجمعنا العلمي ونصيرهُ احمد باشا تيمور مقالة من كتاب (ذخائر القصر) هذا في وصف الربوة وميدان القبق في مجلتنا هذه (٢ : ١٤٧) والصديق اللوذعي محب الدين افندي الخطيب الاديب الدمشقي المعروف مقالة في حارات دمشق في مجلة الرابطة الادبية (١ : ٥٣٧) ولنا في هذه المقالة الاخيرة كلام ننشرهُ قريباً ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

مواضع العطف بأو وأم

قال ابو البقاء في كلياته : ان حسن السكوت على ماقبل او فهو من مواضع او . وان لم يحسن فهو من مواضع ام — اذا كان بعد سواء الف الاستفهام فلا بدَّ من ام مع الكلمتين اسمين كانتا او فعلين تقول سواء عليَّ أزيد ام عمرو وسواء علي أقمت ام قعدت — واذا كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف الثاني بأو — وان كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو او بأو حملاً عليها — وكذا لفظة ابالي فانه اذا وقع بعد ابالي همزة الاستفهام كان العطف بأم . والاَّ فالعطف بأو — وفي افعل التفضيل لا يعطف الاَّ بأم فلا يقال زيد افضل أو عمرو (اه)

قِطَع الجيش

قال ابو البقاء في كلياته : السريَّة من خمسين الى اربع مائة والكتيبة من مائة الى الف . والجيش من الف الى اربعة آلاف . والخميس من اربعة آلاف الى اثني عشر الفاً . والعسكر اعم من الجميع لانه دليل الكثرة

(عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فاكثر) المطبوع في بيروت من صفحة ٢٢٧ — ٢٥٧ وعددها ١١٧ بين كتاب ورسالة

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

(التغار)

وفي (ص ٧٦) . «انّ المعتضد أمر باسماعيل بن بلبل فاتُّخذ له تغار كبير وملئ اسفيداجًا حيًّا وبلّه ثمّ جعل بالعجل رأس اسماعيل فيه الى آخر عنقه وشيء من صدره وأمسك حتى جمد الاسفيداج» . وفسّر التغار في الحاشية بأنه كلمة فارسيّة استعملها الطبريّ (٣ : ٧٥٣) معناها الاجّانة . ونقول لا جدال كونه استعمل بمعنى الاجّانة في القاموس «التيغار كقيفال الاجّانة» وفي شرحه «والعامة يقوله تغار بحذف الياء» ومقتضاه أنها تبقي أوّله مكسوراً . ولا يخفى انّ الاجّانة وعاء كالطست تغسل فيه الثياب ونحوها فلا يصلح لأن يدخل فيه رأس الرجل الى آخر عنقه وشيء من صدره ويمسك حتى يجمد الاسفيداج عليه . فالظاهر انّ المراد بالتغار هنا شيء آخر غير الاجّانة لا يتضح معناه الاّ بالرجوع فيه الى أصله في لغة الفرس . والذي في معاجم هذه اللغة انه بفتح الأوّل وانه يطلق عندهم على شبه جوالق او مخلاة يضع فيها الرعاة وأصحاب الأسفار أزوادهم ويطلق ايضًا على المكيال لحبوب وغيرها . وقد أدخله الأتراك في لغتهم واستعملوه في هذين الشيئين بعد أن حرّفوه فقالوا دغار وطغار وأكثرهم الآن يقولون فيه طاغار وفسّر الحفيد الدغار في الدرر المنتخبات المنثورة بوعاء من خزف تغرس فيه الأغراس أي ما تقول له العرب الأصيص والعامة بمصر القصرية . وكلها صالحة لأن تكون مرادة في القصة اللهمّ الاّ ان أن يكونوا استعملوا الاجّانة أيضًا في غير الطست أي في وعاء أضيق منه ذي حواف عالية فيصح تفسير التغار به هنا ولا يخفى ان المعاجم التي بأيدينا تكتفي غالبًا في تفسير أمثال هذه الألفاظ بالمرادف وقلّما تفسّرها تفسيراً شافيًا يمنع اللبس .

(المكسود)

وفي (ص ٧٧) . ذكر انّ قرطاساً أحد أصحاب صاحب الزنج لما رمى الموفّق بسهم كاد يتلفه وبقي يعالج منه كان الزنج يصيحون بعسكره كلّ يوم ملّحوه فاجعلوه مكسودا يريدون انه قد مات فملّحوا جثته . وجاء في الحاشية عن المكسود « كذا بالأصل » . قلنا هو نوع من اللحم المملّح وقد أشار الى هذه القصة ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة « ج ٢ ص ٣٦٠ من طبعة مصر » فقال ان الزنج كانوا يصيحون بقولهم « ملّحوه ملّحوه أي قد مات وانتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود » . وورد هذا اللفظ بالنون في اوّله في أحسن التقاسيم للمقدسي في الكلام على اقليم الجبال وما فيه « ص ٣٨٤ » بما نصّه « وفي الشتاء الحطب والفحم مجّان . ونمكسود يحمل الى خراسان » وفي « ص ٣٩٦ » « ومن خصائصهم بطّيخ الريّ وخوخها وحلل اصفهان وأقفالها ونمكسودها وألبانها » . وكونه بالنون هو الموافق لما في الفارسية فهو فيها بفتح النون لمطلق الشيء المملّح ويخصّون به ايضاً اللحم المقدّد المسمّى عند الاتراك « باصديرمه » كذا في معاجمهم . وقد استعملت العامة بمصر اللفظ التركيّ بعد ان حرّفته الى « بسطرمة » . والعرب تقول لما يعالج من اللحم ليبقى زمنا الوشيق وهو لحم يقدّد حتى ييبس او يغلى اغلاءة ثم يقدّد ويحمل في الاسفار وقيل يطبخ في ماء وملح ثم يخرج فيجعل في جلد بعير فيكون زاداً لهم في أسفارهم وهو أبقى قديد . ومن أنواع القديد عندهم الاشرارة بكسر الأوّل وهو لحم يشرّ أي يوضع على حصير ونحوها ليجفّ . ومنه العفير كأمير وهو لحم يجفّف على الرمل في الشمس .

(الهيب)

وفي (ص ٨٦) . « اجتاز بعض البصريّين ومعه ابن له حدث في طريق فسمعا ضرب عود فاستطابه الفتى فقال لأبيه يا أبت ما هذا قال يا بنيَّ هذا صوت الهيب في أصول النخل . والهيب حديدة عظيمة كبيرم يقلع بها أصول النخل لا تنقلع الا بها » . قلنا المراد بالبيرم هنا العتلة أي العصا من الحديد ذات الرأس المفلطح التي تهدم بها الحيطان وتقلع بها الأحجار وليحقّق لفظ الهيب وأصله فاني لم أقف عليه .

(الزوبينات)

وفي (ص ٨٨) · « اشترى بغلين ودابّتين وزوبينات وسلاحًا وآلة جند » · قلنا وردت هذه اللفظة أيضًا في احسن التقاسيم للمقدسي « ص ٣٦٩ » في وصف الديلم بما نصهُ « ولهم مجالس في السكك والاسواق مرتفعة يجتمعون بها بأيديهم الزوبينات وعليهم الأكسية الطبرية » · وفي تاريخ الوزراء لهلال الصابئ « ص ٣٨٦ — ٣٨٧ » « فلما قربنا تسرّع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه حوله وحمل على أحد الديلم رماه بزوبين أثبته في جبهته (١) وفي « ص ٤٥٨ » أي في القطعة التي من تاريخه الملحقة بتاريخ الوزراء « وفتح بابهُ وقعد في ثلاث (٢) مخادّ بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوبينات(٣) وعليهِ قميص صوف » · وفي كتاب في المحاضرات عندنا كتب بأوّله نشوار المحاضرة (٤)« فنظر اليّ وقال ان قتل مثلك عليّ هيّن وسبّ وشتم وكان بيده زوبين فهزّه في وجهي ولكن « كذا » لأتركنك الى اليوم الذي ذكرتهُ ولأقتلنّك بهذا الزوبين وأشار الى زوبينه » · فعرف من مجموع ذلك انه نوع من السلاح ومن عبارة الصابئ انهُ شيء كالنصل · وهو لفظ فارسي أصلهُ « زوبين » بضم أوّله وبالباء الفارسية ويطلق على نوع من الحراب ذي سنانين كان مستعملاً قديمًا وأدخلهُ الأتراك لغتهم ولكن بعد تحريفهِ بسبعين وزبقين وقال الحفيد في الدرر المنتخبات المنثورة انهُ ما يقال لهُ في العربية عند المولّدين المطريان بضم فسكون فكسر ولم أقف عليهِ في غير هذا الكتاب ·

---

(١) في النسخة «جبته» (٢) في النسخة «ثلاثة» · (٣) في النسخة « رو بنيات» وقد توقف فيها الناسخ فكتب الى كذا · اذا هو في قطع صغير في ٣٥٨ نسخة ناقص من آخره أولهُ الحمدلله الذي صرف افكار قلوبنا الى الصراط المستقيم وأول قصة بدأ بها قصة أبي معشر مع الموفّق الواردة في النشوار في ص ٢٦٨ ولكن ما بعدها يختلف · ويعرف من الأسانيد التي يذكرها المؤلف أنه متأخر في الزمان عن التنوخيّ وقد كتب بعضهم في طرّته « نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي » ·

(النُقرة)

وفي « ص ٨٩ » . « اشترِ هذه الابر الخياطية التي تكون ثلاثاً بدرهم وأربعاً وتتبعها فاذا اجتمع لك عشرة آلاف ابرة بجملة الدراهم فاسبكها نقرة و بعها بدرهمين » النقرة بضم فسكون القطعة المذابة من الذهب أو الفضة وقيل من الفضة فقط وقد استعملها هنا لغيرهما والخطب فيه سهل لأن المقصود أذب هذه الابر واجعلها سبيكة . وهو ظاهر وانما تعرضنا لذكره لبيان الفرق بين النقرة المراد بها السبيكة كما هنا والنقرة المراد بها نوع من الدراهم الواردة في كثير من العبارات . فاعلم ان الدراهم كانت تضرب من الفضة عادة ثم حدث التعامل في بعض العصور بقراضة الذهب أو بدراهم سميت بأسماء لا وجود لمسمّياتها بل كانت العبرة بالقيمة فيها فتسبب من ذلك حيف وخلط في التعامل فضربت دراهم اصطلحوا على تسميتها بالنقرة دلالة على انها ذوات اعيان متداولة من الفضة وكان أول حدوثها في زمن المستنصر العبّاسيّ ففي محاضرات الأوائل « ص ٩٩ من طبعة بولاق » نقلاً عن اوائل السيوطيّ ما نصّه « أول من ضرب الدراهم النقرة الخليفة المستنصر العبّاسيّ في سنة اثنتين وستمائة ليتعامل بها بدلاً عن قراضة الذهب فجلس الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الأنطاع وأفرغ عليها الدراهم فقال الوزير قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم وانقاذاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربويّ فأعلنوا بالدعاء ثم أديرت بالعراق وسعّرت كل عشرة بمثقال ذهب(١) الصيارفة » انتهى .

وجاء عن تعريف الدراهم النقرة في صبح الأعشى « ج ٣ ص ٤٤٣ » بأنّ أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكّة السلطانية ثم ذكر ما وقع في اختلاف عيارها بعد ذلك « ص ٤٦٦ » بما لا موضع لذكره هنا . وقال عن الدراهم السوداء انها أسماء على غير مسميات كالدنانير الجيشية وان كل درهم منها معتبر في العرف بثلث درهم نقرة .

---

(١) لعلّه (من ذهب) .

(السكباج)

وفي (ص ٩١) «فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبهُ من روزنة في الدار الى الشارع وهو جالس فقلبت عليه مرقة قدر سكباج وصيَّرتهُ آيةونـكالاً وضحكت» . السكباج معناه اقتصر القاموس على قوله فيه انهُ بالكسر معرّب وقال ابن الطيّب في حواشيه عليه(١) «قلت رأيت بخط العلاّمة أبي القاسم ابن القطّاع السكباج نوع من الالوان وهو لحم يطبخ بخل ومعنى سك خل ومعنى باج لون فكـأنـهُ قال لون خل والفرس يضيفون الاسم الثاني الى الأول بخلاف ما تصنع العرب ويقال سكبج الرجل اذا أعدّ سكباجاً . قلت وأكثر من أورده لم يوضحهُ هذا الايضاح» انتهى . وتعقّبه تلميذه السيد مرتضى في شرحه على القاموس فقال «معرّب سركه باجه وهو لحم يطبخ بخل هذا أحسن ما يقال وما نقله شيخنا عن ابن القطّاع فهو مخالف لقواعدهم» . ولم يذكر صاحب اللسان السكباج في موضعه بل ذكره استطراداً في مادَّة جلس فقال ان أصله سك بمعنى خل وباج بمعنى لون أي كقول ابن القطّاع . وتعرَّض لذكره ايضا في مادة صفف في تفسير قول الحجّاج لطبّاخه «اعمل لنا صَفْصافة واكثر فيجنْها» فقال الصفصافة لغة ثقيفية السكباجة ونقل عن أبي عمرو أنها الصفصفة وفسَّر الفيجن بالسَّداب .

قلنا الخل يقال له في الفارسية سركا بكسر فسكون وبالألف في آخره فغيَّرها الأتراك بالهاء وقالوا (سركه) ويقال في الفارسية أيضًا (سِك) ولا ريب في ان السكباج مأخوذ من الثاني أي كما قال ابن القطّاع واما باج بمعنى اللون من الأطعمة فلم أعثر عليه في المعاجم الفارسية والأظهر ان يكون معرّبا عن (باجه) كقول شارح القاموس وهي عند الفرس مصغّر (با) بمعنى الرجل وقد أدخلهـا الاتراك في لغتهم وأطلقوها على الأكارع وعلى طعام يعمل منها وهو المعروف الآن بمصر بالباشة تطبخ فيه الأكارع بمرق فيه عصير الليمون ثم تغرف بمرقها متثرد حتى تبرد و يجمد المرق

(١) هي المادة المحمود في اربعة اجزاء كبيرة وفيها فوائد نقلها السيد مرتضى تلميذ مصنّفها في شرحه على القاموس ومنها العبارة المذكورة هنا .

فيكون في قوام الفالوذج . والذي وقفنا عليه في كتاب صفة الاطعمة وكتاب كنز الفوائد في تنويع الموائد في صفة عمل السكباج على تعدّد انواعه انه طعام من اللحم أو السمك يطبخ بالخلّ فاذا صحّ انه معرَّب عن (سك باجه) فالظاهر انه أُطلق اولاً على نوع من الأَكارع يطبخ بالخل ثم عمَّم في كل لحم يطبخ به . والاقرب عندنا ان يكون معرّباً عن (سكْبا) وهو في الفارسية الطعام المطبوخ بالخل او بأي شيءٍ حامض فلما عرّب أُلحقت بآخره الجيم كما قالوا كنروج في كنرو ولكن لا يبعد ان يكون مركبًا في الأَصل من (سك با) فيرجع المعنى فيه الى القول الاول .

والسكباج أسماء وكنى عند المولّدين لولا خوف الاطالة لذكرتها وذكرت ما قيل فيه من منظوم ومنثور فانه اكثر وروداً في كلامهم من سائر الأطعمة .

(تتمّة) من غريب التعريب قول القاموس وشرحه في مادة (بلغ) ان البالغآء في لغة اهل المدينة الأَكارع معرّب بايها اي الأَرجل وان الأَشهر عندهم باجها فليراجع فيهما .

(لها بقية) احمد تيمور

خواطر في المعربات

(تابع لما في الجزء الماضي)

١٠ً قد تعرب الكلمة الواحدة على عدة مناحٍ او اوجه لكل منحىً او مبنىً معنى خاص مثل sambucé اليونانية فانها نقلت الى العربية بصورة سنبوق وسنبوك وسنباك بمعنى نوع من السفن وعربت بصورة زنبق لضرب من آلات اللهو ، مع انها في الاصل واحدة المبنى .

١١ً وقد تعرب الكلمة الواحدة على انحآء شتى والمعنى واحد وقد وقع ذلك لان كل قبيلة او كل شاعر او كل كاتب تلقاهـا على ما وقع لهُ في خلده بدون ان يتبع ضابطًا او قاعدة مطردة . من ذلك : الخاميز والعاميص والآميص والعامص والآمص وهم يريدون بذلك الهلام . وهو الجلاتين بلغة بعض متفرنجي هذا اليوم — وعربوا

لفظة cétos اليونانية فقالوا فيها : الحوت والقطا والقيطوس والقيطس والقاطوس والفاطوس والفاطرس والغاطوس والعاطوس ، وحوت الحيض مع ان الاصل واحد · — وقالوا الاوقيانوس والاوقيانس والافيانس والاوفيانوس وعقيولنا والافريدوس ولا يخفى الاصل عليك وهو ôceanos اليوناني ·

١٢ً وقد تعرب الكلمة الواحدة فتقطع قطعين وكل قطع منهما بمعنى اخيهِ مثل ادره قيله اليونانية اي hydrokêlê فالادرة هي القيلة والقيلة هي الادرة وهذا غريب لا يُرى مثيلهُ في سائر اللغات ·

١٣ً قد يعربون اللفظة الواحدة من لغتين مختلفتين غريبتين والمعنيان متقاربان ويدعي السلف باصلها العربي · مثال ذلك الجانّ والجنّ وكلاهما بتشديد النون · فالاولى تعريب (جان) باسكان النون وهي فارسية وتطلق على كل الارواح على حدّ معنى esprit الفرنسية · والثانية من الرومية genius او من اليونانية gnômé والأصح انها من الرومية ويراد بها انواع المعبودات التي ألّهتها مخيلتهم وهي من قبيل الجان ومع ذلك فان الاجداد ادعوا باصالتها في لغتهم مع ان الحق ان الكلمة دخيلة في اللفظ والمعنى مهما حاول تاويلها الناطقون بالضاد · لان الاعاجم عرفوا مدلول هذين اللفظين قبل العرب والاشتقاق في لسانهم يؤيد وضع اللفظ بالمعنى الذي عقدوه به ·

١٤ً قد يتفق ان اللفظة المعربة تصادف وجهًا توجه اليه في لغتنا وهي لا تفتأ من ان تكون غريبة في لغتنا · وهذه كثيرة في كتبنا · هذه كلمة الميزاب الاعجمية لاتخاذ الاعاجم للشيء قبل العرب فان بعض اللغويين قالوا ان الميزاب من وزب يزب اي جرى وقال آخرون انهُ معرب (ميز) (آب) اي (بلّ الماء) ولهذا لم يتفقوا على جمعهِ فقد قالوا فيهِ مآزيب وموازيب وميازيب · ومن لغات مفردهِ المرزاب والمزراب والبغداديون العصريون يقولون : المرْزيب · · الكلمة اذا كثرت لغاتها يؤخذ منها انها دخيلة في اغلب الاحيان ·

١٥ً قد يأخذ العرب الكلمة الاعجمية ويخرجون بمعناها الاصلي الى ... او يقيدون معناها بعد ان كان مطلقًا في الاصل · هذه كلمة (الزاغ) فانها فارسية النجار ، ومعناها مطلق الغربان صغيرًا كان ام كبيرًا · فلما عُرّبت ...

واحدٍ منها وهو المعروف عند الفرنسيين باسم corneille ·

١٦ً يتصرف العرب في تعريب الكلمة الواحدة الاعجمية ويخرجونها بصورٍ مختلفة فيكون كل مبنى خاصًا بمعنى فهذه الكلمة اليونانية surigx، ومجرورها suriggos فقد اخرجوا منها السرغ والسرع والسرعرع لقضيب الكرم لسنته او لكل قضيب رطب · واخرجوا منها (الصور) لآلةٍ يُنفخ فيها · — واشتقوا منها (الزُرْنوق) للنهر الصغير · الا انهم اشتقوا هذه اللفظة اخذاً عن لغة الارميين لا عن اليونانيين مباشرةً · واشتق منها عوام الشام قولهم: زرنق الرجل: شرب من بلبلة الابريق مرتفعًا عن فمه وهي مأخوذة من معنى القضيب او الصور او المزمار او القصبة او الشبابة على ما تشاء · — وعرَّب منها المحدثون (الشرنقة) · — فانت ترى من هذا كله ان الكلمة الاعجمية هي واحدة الا ان المعربات منها كثيرة مختلفة الصور والصيغ تبعًا للمعنى الذي يُراد ارصاده لكل واحدة منها وهو أمر في منتهى الحُسن ·

١٧ً قد تعرب الكلمة الواحدة على وجهٍ فيصرح الائمة بضبطها وهو لا يشبهُ ضبط الاصل المنقول عنهُ فلا يجوز حينئذ مخالفة صريح كلامهم والرجوع الى الاصل، مثل الفِصح فانهم صرحوا بانها مكسورة الاول عند العرب، وهي في العبرية بالفتح فلا يسوغ لك ان تقبل الفتح · ومن الاعلام الكِرمِل، اسم جبل قرب حيفا وهو عند العرب على وزن زبرج اي بكسر الاول والثالث ولا يجوز لك ان تضبطهُ ضبط الاصل اي بفتح الاول والثالث كما هو في العبرية ·

وقد لا ينصون على ضبط الكلمة فيجوز لك حينئذٍ ان تتبع الاصل الاعجمي او الصورة المعربة، مثل الشطرنج فانهُ بكسر الشين وفتح الراء وقد جوزوا فيه الفتح جريًا على الاصل وان خالف اصول العرب · وقد يصرّحون بضبط الاصل والمعرب ويستحسنون كليهما · قال في التاج في مادة (جبر) · · · والرابعة جبريل مثال سموِيل بفتح فسكون فكسر وهي قراءة ابن كثير والحسن · قال الشهاب: وتضعيف الفرآء لها بانهُ ليس في كلامهم فعليل اي بالفتح ليس بشيءٍ الا ان الاعجمي (كذا في الاصل المطبوع، ولعلها لأن الاعجمي) اذا عرب قد يلحقوهُ (كذا في الاصل: والصواب يلحقونهُ) باوزانهم وقد لا يلحقوهُ (كذا · والصواب وقد لا يلحقونهُ) مع

انهُ سمويل لطائر . اه المراد من نقلهِ هنا .

١٧ قد يعرّبون الكلمة الغريبة وهم في غنىً عنها لو دروا ما يقابلها عندهم ، وقد يدرون ومع ذلك يعرّبونها حبًّا بالدخيل ، أو تعصبًا للاعاجم ، او تحزُّبًا للشعوبية ، او تبجحًا بمعرفة ما لا يعرفهُ سواد الناس كما هو امر المتبجحين ، وقد لا يفعلون ذلك لحاجة الى الكلمة بل فعلوهُ عن كرهٍ لكثرة مخالطتهم للاعاجم ودخول اللفظ دخولاً خفيًّا متسللاً من الاغراب الى الاعراب . وهــذا يخالف ما يزعمهُ بعضهم ان الالفاظ الاعجمية لم تدخل في العربية الاَّ لحاجة دعت اليها . فلقــد وجدنا في لغتنا الفاظًا اعجمية ولها مرادف مشهور بل مرادفات عديدة .

هذا القمر لهُ مرادفات كثيرة ذكر منهـا صاحب لسان العرب في كتابـهِ نثار الازهار تسعة عشر اسمًا (راجع النسخة المطبوعة في الاستانة ص ٥٧) وختمها بقولهِ : والسلني (وقد وردت خطأً هناك بصورة سلتي بالتاء الفوقية المثناة) وهو اسمهُ باليونانية وقد تكلموا بهِ . اه . فلأي حاجة اتخذوا هذا الحرف اليوناني مع وجود غيرهِ عندهم ؟ فلا جرم لاحد الاسباب التي ذكرتها .

وذكر المذكور ثلاثين اسمًا للشمس ثم قال : « واليوس (وفي الاصل المطبوع ص ١٠٢ : واقليدس وهو غلط واضح فاضح) وهو اسمها باليونانية وقــد تكلموا به » . انتهى ولهذا اذا رأينا بعض الناس ينكر على العجم تجمة اللجام و يقولون بعربيتها لمحضة لكون العرب عرفوهُ فنقول لا معنى لهُ بعد ان اوردنا ما اوردناهُ . فاللجام اعجمية لا عربية .

وجاء في تاج العروس : السخت : الشديد . قال اللحياني : يقال هــذا حرٌّ سخت ختٌ اي شديد وشيءٌ سخت : صلب دقيق . واصلهُ فارسي وهو معروف في كلام العرب وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم كما قالوا للمسح بلاس . اه كلامهُ .

وقال المذكور في مادة ق ل ن : رُوي عن علي كرم الله وجههُ انهُ سأل شريحًا عن كلمة فاجاب فقال : قالون ، اي اصبت . وفي تاريخ ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن عمر (رضه) انهُ اشترى جارية رومية فاحبها حبًّا شديدًا فوقعت يومًا عن بغلةٍ كانت عليها فجعل يمسح التراب عنها و يفديها . قال : فكانت تقول لهُ : « قالون » اي رجل صالح فهربت منهُ ، فقال ابن عمر :

قد كنت احسبني قالون فانطلقت ، فاليوم اعلم اني غير قالون . انتهى
فترى من هذه الشواهد (ولنا منها مئات) ان العرب لم يتخذوا الاعجمي في كلامهم لحاجتهم اليه ، بل لنكتة او للتظاهر بمعرفة لغة الاقوام الغريبة الى غير ذلك من الاسباب التي ذكرناها والتي نجهل كثيراً منها .

هذا ما اردنا ان نبديهُ في هذا الموضوع رداً لبعض الذين يرون الخلاف . فان كان لاحدٍ ما يجرح بهِ هذا المقال فليؤيد مدعاهُ بالشواهد و يعززهُ بما ينقلهُ عن الائمة . اذ الانسان غير معصوم من الخطإ والخطل .

الاب انستاس ماري الكرملي

عثرات الاقلام

١٣

ومن عثراتها قولهم (لبس فلان بذلتــه الرسمية وذهب الى الحفلة) (البذله) و يقول العامة بدله بالدال المهملة يريدون بها مطلق اللبوس مع ان البذلة في اللغــة الثوب الذي يتبذل ولا يُصان قال في المصباح البذلة مايمتهن من الثياب في الخدمــة . فلا يحسن ان يسمى به اللباس الرسمي الذي يتجمل به الحكام في الحفلات فالصواب ان يسمي ذلك اللباس الرسمي للعلماء (البردة الرسمية) ولغيرهم من اصحاب الرتب (الحلة الرسمية) والحلة في اللغة كل ثوب جديد تلبسه . ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد

ومنها (رأيتك حارصا على كذا) صوابه حريصا اما الحارص فله معنى آخر

ومنها قولهم (الآماء) بمدّ الهمزة الاولى في جمع أَمة وهي المملوكة . وصوابه الإِماء بكسر الهمزة على وزن إناء

ومنها قولهم في جمع (ضماد) وهو عصابــة الجرح (أَضماد) وصوابهُ ضمُد ككتاب وكتُب

ومنها قولهم (ولم يجتمع به في بحر هذه السنة الا مرة واحدة) صوابه ان يقال

خلال هذه السنة او اثناءها أو غضونها

ومنها قولهم (صناديق الآلات الزراعية المعفية من الكمرك أو من رسم الدخولية) صوابه (المعفاة) من اعفاه من كذا ولا يقال عفاه ثلاثياً . وكذا قولهم رسم الدخولية والكمرك صوابه المكس

ومنها قولهم (وقد صدف ان جلس بجانبي فلان) صوابه اتفق ان جلس بجانبي . اما صدف فمعناه انصرف ومال

ومنها قولهم (مُزجًّا اياه في السجن) من أزجَّ رباعيا وصوابه زجَّه من الثلاثي اي طرحه او القاه في السجن

ومنها قولهم (ونشرت الصحف صورة الإخطار) صوابه (الإنذار) لأن الاخطار مصدر أخطر فلان فلانًا صار مثله في الخطر اي القدر . واخطر المريض دخل في الخطر . واخطر الله ببالي كذا ذكَّرنيه بعد نسيانه . وكل ذلك بعيد عن معنى الإنذار

ومنها قولهم (وصلتَ الى الذي تتأمَّلهُ) صوابه (تأمله) او تؤمّله او ترجّيه او تنتظره لان التأمل معناه النظر يقال تأملت الشيءَ وفيه نظرت مستثبتًا له

ومنها قولهم (تملأُ الصحف عامودين بهذا الحديث) صوابه عمودين من دون ألف بعد العين

ومنها قولهم (ويمكن لأحدكم ان يخبرني بكذا) صوابه ويمكن احدكم من دون اللام لان فعل (أمكن) يتعدى بنفسه

ومن عثراتها قولهم (لما لاح فجر العلم وانور) بتصحيح الواو في (انور) وصوابه انار الفجر ظهر وارتفع نورهُ اما (انور) بتصحيح الواو فلا تكون بهذا المعنى وانما معناه ظهر نوّار الشجر اي زهره . ومنه حديث خزيمة (لما نزل تحت الشجرة انورت) اي اطلعت نورها

ومنها قولهم (فجعلوا يتواردون بما لا يقل عن عشرين شخصًا) قوله (بما لا يقل) تقديره بعدد لا يقل واستعمال (الباء) هنا يحتاج الى تمحل او تخريج بعيد فالأولى ان يقال (فجعلوا يتواردون وعددهم لا يقل الخ)

تاريخ علم المشرقيات العربية

في اوربة واميركة

المشرقيات في البرتقال

كتب الينا الاستاذ دافيد لوبيس David Lopès من جامعة لشبونة واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ما تعريبه :

لم تزهر الدروس العربية عندنا في وقت من الاوقات ومع هذا كان عندنا في دير الفرنسيسكان في لشبونة درس عربي منذ اواسط القرن الثامن عشر على اقل تقدير وكان مدرسه الاب بابتيستا Baptista سنة ١٧٧٤ وهو عام نشره كتابه في النحو العربي باسم معهد اللغة العربية (٣٧٠ صفحة) وفي سنة ١٦٥٢ ترجم اسرائيلي برتقالي في هولاندة كتاب ابن سينا ونشره باسم سالوم دي اوليفيرا وقد خلف سوزا Sousa بابتستا سنة ١٧٩٥ وهو اعظم مستعرب فينا ولد في دمشق من ابوين عربيين وتنصر على ايدي المرسلين الفرنسيس في الشام ولما غرقت به السفينة على شواطىء البرتقال نزل لشبونة ودرس في مدرسة الفرنسيسكانيين وهذه قائمة تآليفه :

(١) معجم الالفاظ البرتقالية المشتقة من العربية في ١٦٠ صفحة نشره سنة ١٧٨٩

(٢) وثائق عربية مع ترجمتها بالبرتقالية كتبت من مراكش والشرق الى ملوك البرتقال طبعت في لشبونة سنة ١٧٩٠ في ١٩٠ ص

(٣) كتاب في النحو العربي طبع في لشبونة سنة ١٧٩٥ في ١٧١ ص

ولم يكن تلميذه مورا Moura وهو فرنسيسكاني مثله استاذاً معلّماً بيد انه اقام ردحا من الزمن في الغرب الاقصى ليحكم درس العربية ونشر ترجمة برتقالية لتاريخ روض القرطاس سنة ١٨٢٨ في ٤٤٦ صفحة وهذا الكتاب نقل الى اللاتينية ونشر تورنبرغ Tornberg ونقله الى الافرنسية بوميه Beaumier ورحلة ابن بطوطة في مجلدين نشر الاول سنة ١٨٤٠ في ٥٣٣ ص والثاني سنة ١٨٥٥ في ٤٤٦

ونُقل درس العربية في سنة ١٠٤٤ الى المدرسة العالية التجهيزية في لشبونة ولقلة

التلاميذ وفقدان الاستاذ أُلغي سنة ١٨٦٩ واُعيد الى حالته سنة ١٩١٤ في كلية الآداب في لشبونة . وقد وقع بعد مورا زهدٌ في الدروس العربية فتمكنت في سنة ١٨٩٢ عقيب عودتي من باريز من اعادة الرسم القديم الذي جرى عليه سوزا ومورا . ومعظم ما نشرته الاسفار منذ ذلك العهد يتعلق بالمسلمين في اسبانيا او مراكش او الهند وهذه قائمته :

(١) نصوص عربية (مع ترجمتها بالبرتقالية) لهـا علاقة بالبرتقاليين في الهند نشرت في لشبونة سنة ١٨٩٢ في ١٠٠ صفحة

(٢) كتابات برتقالية كتبت من مراكش بحروف عربية نشرت في لشبونة سنة ١٨٩٧ في ١٥٧ ص

(٣) حوادث مملكة بيسناكا الهندية التي حاربت المسلمين نشرت سنة ١٨٩٧ في ٢١٣ صفحة

(٤) احوال البرتقاليين في مالابار الهندية للشيخ زين الدين مع ترجمة برتقالية وشرح ومقدمة نشر في لشبونة ١٨٩٨ (٣٣١ صفحة)

(٥) اسماء الاماكن العربية في البرتقال نشرت في باريز سنة ١٩٠٢ (٤٤١ صفحة)

(٦) ثلاث مسائل في الاصوات التاريخية بالعربية والاسبانية نشرت في باريز سنة ١٩٠٦ (٢١ ص) في اعمال مؤتمر علماء المشرقيات في الجزائر سنة ١٩٠٥

(٧) كتابات عربية (مع ترجمة برتقالية) متعلقة بالبرتقال نشرت في لشبونة سنة ١٩١١ (٢٢٧ ص)

(٨) حوادث اصيلا في مراكش على عهد استيلاء البرتقاليين عليها المجلد الاول نشر سنة ١٩١٥ في ٥٤٧ ص والثاني سنة ١٩١٩ في ٥٦٢ ص

(٩) تاريخ ارزيلا (تحت الطبع)

هذا ويدرس عندنا من اللغات الشرقية ما عدا العربية اللغة السنسكريتية في كلية الآداب في لشبونة واللغة العبرية في كلية الآداب في قلمرية Coimbre وتدرس الحبشية ايضاً يدرسها استيف بريرا Esteves Pereira الذي نقل ونشر عدة كتابات بهذه اللغة كما ترجم اساتذة السنسكريتية والعبرية نصوصا وترجمات لها ارتباط بتينك اللغتين

اراء وافكار

١

المعلمة

لم يتفق اللغويون الى الان على لفظة عربية مفردة يصح اطلاقها على نوع المعاجم الجامعة المعروفة عند الافرنج باسم Encyclopédie ولهذا اضطر مؤلفو هذا النوع عندنا الى اختيار اعلام مركبة لمعاجمهم تدل بالتقريب على ما تحتويه . وقد تردد العلامة البستاني في بادىء الامر في تسمية معجمه فسماه عندالشروع فيه (بالكوثر) ثم بدا له فغيره (بدائرة المعارف) وهي ترجمة للفظ الافرنجي فعرف به كتابه ثم لم تلبث ان انتقلت من العلمية الى اسم الجنس كما كانت في الافرنجية فاذا قيل اليوم دائرة المعارف انصرف الذهن الى هذا الجنس من التآليف لا الى كتاب معين ما لم يخصص بالاضافة الى واضعه . وحبذا هي لولا انها مركبة من كلمتين وليست كذلك (الانسيكلوبيدية) لانها وان تكن مركبة في الاصل من ثلاث كلمات فقد صارت بالنحت كلمة واحدة

ولما الف الاستاذ الفاضل فريد وجدي معجميه سمى الوجيز منهما (كنز العلوم واللغة) وتبع البستاني في البسيط فسماه (دائرة معارف القرن العشرين) الميلادي أو (دائرة معارف القرن الرابع عشر) الهجري . كذلك فعل الاتراك في تسمية هذه المعاجم عندهم بأكثر من كلمة فسمى احمد رفعت افندي معجمه المطبوع بالاستانة سنة ١٢٩٩ — ١٣٠٠ باسم (لغات تاريخية وجغرافية) مراعيًا في هذه التسمية غلبة تضمين البنين على ما فيه . ثم ظهر بالاستانة معجم من هذا النوع لعلي سيدي ومحمد عزت وعلي رشاد باسم (مصور دائرة المعارف) طبع منه الجزء الاول فقط سنة ١٣٣٢

وكان العلاّمة اليازجي اختار لهذا النوع اسم الموسوعات (وذكر في مجلة الطبيب انه تبع فيه طاشكبري زاده) . الا ان هذه اللفظة لم تصادف من القبول والشيوع ما صادفته (دائرة المعارف) فضلاً عما فيها من الوهم الناشيء من قلم الناسخ في نسخة

مخطوطة من كتاب طاشكبري زاده .

ثم وفق العلامة اللغوي الشهير الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي لاختيار كلمة « المعلمة » فاستحسنها علماء العراق وادباؤه وشاع استعمالها عندهم . واليك ما كتبه واضعها عنها في صحيفة دار السلام (١ : ٣٣)

المراد بالمعلمة المعجم الذي يحوي العلوم والفنون وهو من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء . والمكان قد يكون وعاء أو اداة . ووعاء العلم الكتاب كما لا يخفى

وقد تكسر الميم حملا لها على معنى الوعاء كما قالت العرب سابقاً « مقلمة » لوعاء أقلام الكتابة لانها تكثر فيه . ويجوز فيها الفتح كما لا يخفى تبعاً لرأي بعض الائمة (١) والمعلمة هي التي سماها بعضهم « دائرة معارف » وهو تعريب لفظي لكلمة انسكلوبيدية الافرنجية لكنها في العربية لا تفيد فائدة المعلمة وسماها بعضهم (كتاب موسوعات) مصحفاً اياها لكلمة (كتاب موضوعات العلوم) وهو كتاب طاشكبري زاده . واول من وهم هذا الوهم الشيخ ابراهيم اليازجي فتأثره المقلدون الذين لا يسيرون بعقولهم بل بعقول غيرهم على غير هدى وجروا على هذا الوهم بدون تبصر . فقد قال اليازجي في مجلة الطبيب لسنة ١٨٨٤ — ٨٥ في ص ٣٣٠ ما هذا نصه : كتاب موسوعات العلوم هو العنوان الذي أطلقه الملا احمد بن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع كل منها و يقال في جمعه كتب موسوعات العلوم اه

قلنا : (١) ان الملا احمد لم يطلق هذا الاسم على هذا الصنف من التأليف وانما

(١) في تاج العروس : المقلمة بهاء وعاء قلم الكتابة . وفي الصحاح وعاء الاقلام . قال شيخنا عن بعضهم : وكان المناسب لكونها وعاء الفتح على انها اسم مكان اذ مقتضى الكسر أنها اسم آلة و يمكن ان يقال الوعاء الة الحفظ . ووجه التسمية لا يطرد فقد صرح السعد في حواشي الكشاف بان المعنى المعتبر في اسماء الالة والزمان والمكان مرجح للتسمية لا مصحح بالاطلاق . فلا يطرد في كل ما يوجد فيه ذلك المعنى اه .

هو الاسم الثاني لكتابه (٢) انه لم يسمهِ كتاب موسوعات العلوم بل كتاب موضوعات العلوم اي مصطلحاتها لان كتابه يشمل تلك المصطلحات . فاتضح من ذلك ان الاسم المذكور اسم كتابه لا اسم جميع الكتب التي هي على طرازهِ . ولهذا كان الاسم (المعلمة) اصح مما تقدم ذكره واقصر لفظاً واحسن معنى والطف مبنى ولهذا تبعناه منذ سنوات طوال » انتهى

هذا ما كتبه واضعها عنها ومن رأينا انها من خير الالفاظ الدالة على المراد وليس فيها ما يقال سوى ان الحاق التاء بمفعل الذي للمكان مختلف فيه فجمهور الائمة على انه سماعي وبه كان يتمسك الاستاذ الجليل الشيخ حمزة فتح الله فيخطئ من يقول المحطة في المحط . وحكى شارح القاموس في مادة (اسد) ان بعضهم جعله مقيساً لكثرة امثاله واليه كان يميل شيخنا الامام محمد محمود الشنقيطي مع تشدده . وعليه فقولنا معلمة ومكتبة ومركبة ومحطة لا يعد من الخطإِ . فما رأي لغويينا في ذلك

الاهرام في ٤ ك ٢ سنة ١٩٢٣ احمد تيمور



جلّق

ذكر السيد عيسى اسكندر المعلوف في مقالتهِ « حقائق تاريخية » المنشورة في مجلتكم الزاهرة في الصفحة ٣٤٦ من سنتها الاولى عند قولهِ :

« الثالث « من اسماء دمشق » جلّق اما ان تكون يونانية تحريف jinic ومعناها امرأة وكان فيها كنيسة بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح عيسى وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر فقيل فيها جنّق ثم بالابدال جلّق . واما انها فارسية من كلمتين هما « كل » اي زهرة او وردة و « لك » بمعنى مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا جلّق وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد الخ »

فالاستاذ لم يخرج في الرأي الاول عما اورده الجواليقي في معرّبهِ وياقوت في

معجمه وابن عبدالحق في مراصده فقد قال الاول (١) وجلق يراد به دمشق وقيل موضع بقرب دمشق وقيل انه صورة امرأة كأن الماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق وهو اعجميّ معرّب . وقد جاء في الشعر الفصيح قال حسّان :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الاول

وقال الثاني (٢) جِلِّق بكسرتين وتشديد اللام وقاف كذا ضبطه الأزهري والجوهري وهي لفظة اعجمية ومن عرّبها قال هو من جلّق رأسه اذا حلقهُ وهو اسم لكورة الغوطة كلها وقيل بل هي دمشق نفسها وقيل جِلّق موضع بقرية من قرى دمشق وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق قاله نصر الخ »

وقال الثالث (٣) جِلّق بكسرتين وتشديد اللام وقاف اسم لكورة الغوطة كلها وقيل قرية من قراها وقيل دمشق نفسها وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها بقريةٍ من قراها الخ .

اما الرأي الثاني وترجيحه ان اسمها الفارسي هو كل « وردة او زهرة » ولك « بمعنى مائة الف فهو مجروح بسببين الاول ان المائة الف في الفارسية هي « هزار » والثاني ان لك ليست بفارسية وانما هي اوردية من لغات الهند وان كان معناها مائة الف .

اما الرأي الاقرب للصواب فهو اسم « جُلكه » الفارسي فأن هذه الكلمة تطلق عند القوم على المروج المتسعة الأطراف المترامية الأكناف التي تبقى خضراء زاهية بكل مواسم السنة بما تحفظه تربتها من الرطوبة وهي اقرب وصف لغوطة دمشق وادقّه .

هذا ما اردت تعليقه على مقال الاستاذ وفوق كل ذي علم عليم

بيت المقدس عبدالله مخلص

---

(١) المعرب طبع لايبسك صفحة ٤٤

(٢) معجم البلدان طبع لايبسك جزء ٢ ص ١٠٤ وطبع مصر ج ٣ ص ١٢٦

(٣) مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع طبع لايبسك ج ١ ص ٢٦١

مطبوعات حديثة

كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ

بتحقيق احمد زكي باشا طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م ص ٣٦٣

لو أُتيح لجميع ما خطته انامل الجاحظ ان يطبع وينشر في العالمين لادخلت كتبهُ روحاً جديدة في الامة من حيث المعاني والمباني فكتب الجاحظ كما قال ابن التلميذ تعلم العقل اولاً والأدب ثانياً ولكن معظمها على كثرتها واشتهارها قد فُقد لسوء الحظ في جملة ما فقد من كتب علماء الملة ولم ينشر منها الا البيان والتبيين والمحاسن والاضداد والبخلاء والحيوان ورسائله . وقد احسن الى الآداب العربية العلاّمة احمد زكي باشا بنشره هذا الكتاب في اخلاق الملوك ظفر له بثلاث نسخ وخدمه على عادتهِ فيما طبعه حتى الآن أَجل خدمة من حيث التعليق البديع على متنه وتحقيق رواياته واثبات اجدرها بالاعتماد وتفسير مبهماته وتبويبه وتفصيله على صورة حديثة مقبولة اي قبول فجاء بفهارسه وجداوله انموذجاً منقطع القرين تأليفاً ونشراً وطبعاً ووضعاً لا يجوز لنفسه اكبر النقاد ان ينقد شيئاً فيه ولو كان طفيفاً . وقد قدم الناشر اثابه الله لهذا السفر الممتع مقدمة جليلة باللغة الافرنسية ذكر فيها بعض فضائل الجاحظ وقال انه في الادب العربي كفولتير ورنان في الادب الفرنسي يعالج الموضوعات الجافة الى الغاية ويخوض في عباب اصعب المسائل ويكتب له ابداً ان يستأثر القارىء ويلفت نظره فيجري معه مسروراً مغتبطاً الى كل مرمىً صرفه اليه دون ان يناله منه سآمة وعنت .

وقد افادنا هذا التأليف البديع ان آداب المعاشرة عند الملوك قد نقلها او اكثرها العباسيون عن الفرس كما نقلها الترك عن هؤلاء بعد قرون . وان الجاحظ على قربه من ملوك بني العباس وامرائهم وكتابه هذا قد خص به الامير الفتح بن خاقان مولى امير المؤمنين لم يمنعه مانع من ذكر الأمويين وبيان حالهم في مجالس شرابهم واستثناء من يدخل في زمرتهم من الخلفاء من بني العباس فما كتم عن خلفائهم حقيقة يجب له كشفها لاخلافهم . وقد ضمنه الجاحظ طائفة كبيرة من نظامات الدولة العباسية على

عهده مما نقرأه هو بنفسه او كان متعارفًا في عصره ولقد اودعه ما وصل اليه علمه مما يندمج تحت هذا الباب من الرسوم والاصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب او شائعة في صدر دولتهم . . . جعله الجاحظ مرآة تتجلى فيها مشاهد الخلفاء والاكابر في حفلاتهم الرسمية وحشودهم العامة . . . شرح لنا الجاحظ فيه احوال امراء المؤمنين وسادات المسلمين في احويتهم الخصوصية وفي انديتهم العمومية واوقفنا على سمرهم في سهرهم وقصفهم في ليالي انسهم . . . تبصرة لنا باساليب القوم في الملبس والطيب وغير ذلك من الرسوم للآداب التي كانت معتبرة لدى السراة والاماثل في ايام العرب وفيما بعد الاسلام . . »

ولا عجب فالجاحظ كما وصفه ثابت بن قرة الصابئ : « خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ان تكلم حكى سحبان البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد حبيب القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب . كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان مثمرة ما نازعه منازع الا رشاه آنفًا ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء . الخلفاء تعرفه والامراء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والادب ، وبين النثر والنظم ، وبين الذكاء والفهم ، طال عمره ، وفشت كلمته ، وظهرت خلته ، ووطئ الرجال عقبه ، وتهادوا ادبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب اه » .

فنهنئ صديقنا ناشر هذه التحفة البديعة على توفيقه الى هذا الحد في خدمة العلم الصحيح ونتمنى لو حذا حذوه في عمله كل من رزقوا فضل علم وادب لخدمة لسان العرب

محمد كرد علي

مصنفات هندية

اهدى الينا حضرة الاستاذ الاديب السيد سليمان الندوي معلم العلوم العربية في

دار العلوم ، ومؤسس زاوية (دار المصنفين) في (اعظم كده) في الهند بضعة مصنفات باللغة العربية في مواضيع مختلفة دينية وأدبية فمن هذه المصنفات رسالتان للمهدى السيد سليمان من سلسلة رسائل له سماها (دروس الادب) وقد سلك في هذه الرسائل طريقة حديثة سهلة التناول في تعليم طلاب الهند لغتنا العربية الشريفة ، ورسائل اخرى في تفسير بعض سور القرآن للمعلم عبدالحميد الفراهي ، وغيرها من الرسائل المفيدة فحق له الشكر على هديته هذه ونرجو له التوفيق في نهضته المباركة في خدمة بني وطنه

الاسلام والتمدن الحديث

واهدى الينا حضرة الاستاذ العلامة عبدالحميد افندي الجابري من اعيان حلب وعلمائها رسالة له سماهـا (مبدأ في بيان ارتباط التمدن بدين الاسلام) مطبوعـة في بيروت منذ سنة (١٣٢١) للهجرة ، وهي تبلغ نحو ثمانين صفحة اثبت فيها موافقة اصول الاسلام لاصول التمدن الحديث ، والرسالة غزيرة المادة ، عظيمة الفائدة ، يجدر بالباحثين اقتناؤها ، والانتفاع بما تضمنته من الآراء الصائبة ،

المغربي

الخيال في الشعر العربي

طبع بمصر سنة ١٩٢٢ في ٩١ صفحة بقطع ثمن

هو كتاب لطيف مبتكر الاسلوب وضعه الاستاذ السيد محمد الخضر حسين التونسي ، وطبعته المكتبة العربية للسادة عبيد اخوان في دمشق بنفقتها طبعاً نظيفاً متقناً ، افتتحه مؤلفه بمقدمة في الشعر والفرق بينه وبين النثر ، ثم ذكر التخييل عند البلغاء والفلاسفة وفائدته ، وتداعي المعاني وانواع التخييل وفنونه ، والتفاضل في الخيال والغرض منه الى امثال هذه المباحث المفيدة التي تدل على مقدرة المؤلف في العلوم البيانية

ولا ينقص هذ الكتاب الاَّ تصحيح بعض اغلاط مطبعية قليلة شوشت بعض العبارات نؤمل استدراكها اذا جدّد طبعهُ ، ووضع فهرس لهُ ، شاكرين للمؤلف والناشرين وداعين للكتاب بالرواج لانه من افضل الكتب التي يحتاج اليها الناشئ

لتكون دليله في ما يتخيله من المعاني و يتمثله من البدائع

عيسى اسكندر المعلوف

مصنفات في مدارس دمشق

نحتاج الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فلهذا هو يرجو من ارباب الاطلاع ان يرشدوه الى ما يوجد من نسخ هذه المؤلفات في المكاتب ولا سيما ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض بها نسخهُ المخطوطة و يذيلها بما فات المؤلف او كان بعده :

(١) (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ ﻫ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ ﻫ

(٣) مختصر (تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ ﻫ

(٤) مختصر (التنبيه ايضاً) للشيخ عبدالباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ ﻫ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ و برلين

(٥) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ ﻫ من مخطوطات برلين

(٦) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجل في صدر الكتاب هذه الايادي البيضاء لكل من يعاضدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محققاً وافياً بالمراد والله الموفق



خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربع جلسات عامة في اثناء هذا الشهر بحضور رئيسه في بعضها ونائب رئيسه الاستاذ سلوم في الباقي لان الرئيس ذهب في منتصف الشهر الى حلب تلبية لطلب فخامة رئيس الاتحاد ليكون عضواً في لجنة المعارف التي عهد اليها البحث في وحدة التعليم العالي وانشاء الجامعة السورية العربية . وقد شهدها كالعادة اعضاؤه العاملون والمؤازرون و بعض الادباء

فقرئت محاضر الجلسات الماضية ووقع عليها الذين شهدوها وتليت رسائل العلماء والمستشرقين ومقالة الاستاذ المغربي جواب اقتراح المعارف في ذرائع نشر اللغة الفصحى وتقرر نشرها في الصحف ثم في مجلة المجمع ورسالة من العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب في الجزائر عدد فيها اسماء العلماء المعاصرين الذين خدموا اللغة بآثارهم في بلاده . وكتاب رئيس مجمعنا من حلب للاهتمام بانشاء فرع لدور المطالعة في حي المهاجرين . وكتاب الاستاذ مكدونلد عضو مجمعنا في الولايات المتحدة الذي ضمنه شكر المجمع لانتخابه عضواً فيه وارسال بعض مؤلفاته هدية اليه ومقالات في عثرات الاقلام تقرر نشرها في الصحف

والقيت المحاضرات المذكور في اثنائه وهي (هواء المدن) للدكتور مرشد بك خاطر بعد ظهر الجمعة في ٢ شباط . و (تاريخ العلم في الشام) للاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع الجمعة في ٩ منه و (مخطوط تاريخي دمشقي) للاستاذ السيد عبدالقادر المغربي الجمعة في ١٦ منه . و (المراسلة بحمام الزاجل) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف الجمعة في ٢٣ منه

والمحاضرات للاناث كل خمسة عشر يوماً من اولها (مباحث اخلاقية) للشيخ محيي الدين الخاني قبل ظهر الجمعة في ٢ شباط . و (القدوة بالصحابيات من خير الاعمال الصالحات) . للاستاذ عبد القادر المغربي في ١٦ منه





N°. 1-2 Janvier - Février 1923 3 ème année

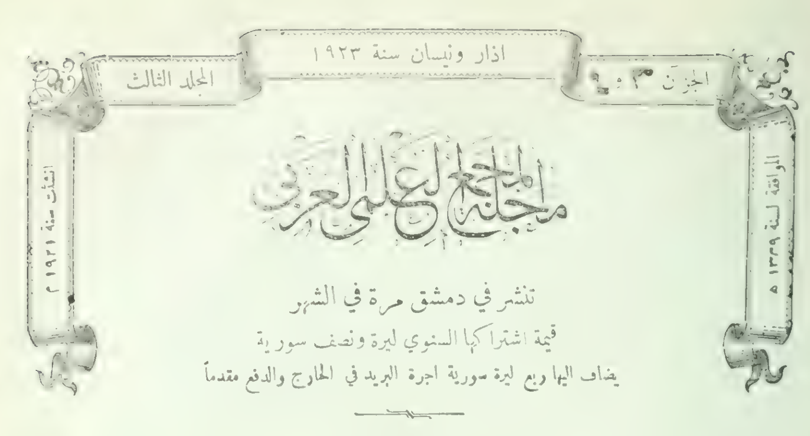
LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnemeni : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIERES



تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية

يضاف اليها ربع ليرة سورية اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرست الجزئين

﴿ مصنفات في مدارس دمشق ﴾

يحتاج مجمعنا الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فهو يعدّه للطبع بمعارضته بنسخ مختلفة منه ومن مختصراته فلهذا يرجو من ارباب الاطّلاع ان يرشدوه الى ما يوجد من نسخ المؤلفات الآتية في المكاتب ولا سيما ما كان منها مضبوطا محققًا ليعارض به نسختيه المخطوطتين المصورة بيديهما بما فات المؤلف او كان بعده الى يومنا الحاضر :

(١) كتاب (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وعندنا منه نسختان احداهما حديثة فيها خطأ وخرم والثانية بخط ابن المؤلف مصوّرة بالشمس ولا تخلو من الخطإ والخرم

(٣) (مختصر تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

(٤) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ هـ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ و برلين ومكتبة المرحوم عبد القادر بك المؤيد وفي مجمعنا نسخة حديثة منه

(٥) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ ابي البقاء احمد البقاعي ذكره العلموي هذا فهو من معاصريه في القرن العاشر للهجرة ونسخته كانت في ديوان الاوقاف بدمشق مدوّنة بسجلّه وهي الآن مفقودة بفقد السجل

(٦) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ من مخطوطات برلين

(٧) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجّل في صدر الكتاب الأيادي البيضاء لكل من يعاضدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محقّقًا وافيًا بالمراد والله الموفق



الجزء ٣ في ١ اذار سنة ١٩٢٣ م الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تحقيق مسألة لغوية

زيادة الميم في بعض كلمات اللغة

لا يخفى ان اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية وأنها اخت العبرانية . وقد تطورت اللغة العربية بعد انشعابها من الأصل السامي . واخذت في صيغ كلمها . وتراكيب جملها . اشكالا شتى . وطرائق قددا . لكن بقي فيها مع ذلك اشياء تربطها بأصلها . وتومىء الى علاقتها باختيها : اللغة السريانية واللغة العبرانية : من ذلك صيغة المصدر على (فَعَلوت) مثل رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت . وصيغة النسبة بزيادة الألف والنون قبل ياء النسبة المشدّدة : مثل روحاني وجسماني ونفساني ونوراني . وقد تكون زيادة الألف والنون في بعض كلمات العربية لافادة المبالغة لا لمجرد النسبة : كالشعراني للكثير الشعَر . واللّحياني للكبير اللحية . والصدراني للواسع الصدر . والرقباني للغليظ الرقبة .

وان هذه الصيغ وأمثالها في لغتنا العربية بمثابة حلقات أو عرى تربطها باللغات السامية أو هي كالاعضاء الأثرية التي تبقى في الاجسام الحية وتذكّر بالأصل كما يقول اصحاب مذهب النشوء والارتقاء .

وقد قال لي بعض الفضلاء يومًا : إن الميم في كلمة (اللهم) العربية التي معناها ياالله هي ميم الجمع في اللغة العبرانية وان معنى (اللهم) (آلهة) وأصلها (ألوهيم) جمع آله . فترددت في قول هذا الفاضل وذلك لما وقر في نفسي من أن ميم (اللهم) قامت مقام حرف النداء (يا) بعد حذفها وهو ما يقوله النحاة . فاصل (اللهم) يا الله !

ثم ... كنت أفسر (جزء تبارك) ومرّت معي كلمة (زنيم) في آية (عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم) رأيت المفسرين يقولون إن معناه الدعيّ الملحق بقوم ليس منهم فهو فيهم كالزَنمة في رقبة الشاة . فالزنيم على هذا مشتقة من الزنمة وميمها اصلية . وقال بعضهم : ان معنى (الزنيم) مَنْ لم يولد لرِشدة . فتنبهتُ من هذا القول الذي جعل الميم زائدة في (زنيم) الى ... الأصلية و ... الى إمكان دلالتها على الجمع . كما قال لي ذلك الفاضل في زيادة ميم (اللهم) على كلمة (الله) للدلالة على الجمع .

وبعد ذلك تذكرت الكلمات العربية التي تزاد في آخرها « ميم » ورجعت اليها فاذا هي نحو ثلاثين كلمةً . لكنهم لم يذكروا بينها كلمتي (اللهم) و (زنيم) .

ويمكن قسمة هذه الكلمات الى ثلاثة أنواع :

(النوع الاول) أسماء ذوات زيد عليها الميم نحو (ابن) فيقال فيه (ابنم) و (شدْق) (شَدْقم) واسع الشدق . و (شبر) (شبرَم) القصير و (حلق) (حلقوم) .

(النوع الثاني) أسماء صفات زيد عليها الميم : نحو (أزرق) فيقال فيه (زُرْقم) وهو الشديد الزُرقة . و (أخضر) (خِضْرِم) الأخضر والبحر و (دخش) (دُخْشم) الغليظ الممتلئ لحماً . و (صَلْد) (صِلدِم) الشديد الصُلْب . و (فُسْح) بمعنى فسيح (فُسْحُم) الفسيح والفسيح الصدر . و (شجاع) (شَجْعَم) الشجاع والاسد .

(النوع الثالث) أسماء مصادر زيد فيها الميم فأصبحت اسماء ذوات نحو (بَلْع) (بُلْعُم) أو أصبحت اسماء صفات نحو (جحظ) فيقال (جَحْظَم) ومعناه الجاحظ المقلة بشدة .

وقد علل علماء اللغة زيادة الميم في هذه الكلمات بأنها لافادة المبالغة في ما كان من الصفات والمعاني كزرقم للشديد الزرقة — ولافادة التعظيم وتفخيم الشأن في ما كان من الأسماء كشدْقم للعظيم الشدْق واسعه .

ولا يخفى أن مجرد قولهم هذا في زيادة الميم لا يشفي غليل الباحث المنقب ومن ثَمّ خطر لي أن ابحث في هذه الكلمات التي زيدت عليها الميم وفي جملتها كلمتي (اللهم) و (زنيم) الى ... من قبيل مخلفات اللغة السامية في لغتنا العربية . وان العرب قد أبقوا على هذه الصيغ في لغتهم كما أبقوا على ملكوت وجبروت

وروحاني وجسماني .

هذا رأيٌ ارتئيه . وأستري أهل الفضل فيه . وأعترف أولاً بأنني لم أشدُ شيئًا من اللغة العبرانية ولا السريانية . وكم وددت أن أشدو شيئًا منهما كما أودّ ذلك لعلماء الاسلام الذين يشتغلون في خدمة اللغة العربية وخدمة القرآن والحديث من طريق هذه اللغة الشريفة وتحليل كلماتها . ولعمري إن اشتغال نفر من علمائنا في شدو اللغة العبرانية او السريانية يساعد كثيراً على حلّ مشاكل جمّة في طائفة من النصوص القرآنية والحديثية التي تتضمن كلمات سريانية او عبرانية الأصل . مثل آية (وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم) . وقد اختلف علماء التفسير في كلمة (حِطّة) وما هو معناها العبراني ؟

وكل ما أعلمه من اللغة العبرانية هو أن الجمع فيها يكون بزيادة ياء وميم في آخر الكلمات : فكَرُوب مثلاً معناه (ملَك) ويقولون في جمعه (كروبيم) أي (الملائكة) . و (إله) يقولون في جمعه (ألوهيم) وهكذا .

وهذه العلامة نفسها أعني الياء والميم أخذتها اللغة العربية للدلالة على الجمع في الاسماء الظاهرة . لكنها قلبت الميم نونا : فيقول العرب في جمع (مقرّب) او (صالح) مثلا (مقرّبين) و (صالحين) [illegible] اذا جمعهما العبرانيون [illegible] (مقربيم) و (صالحيم) بالميم . وقلب الميم نونا في اللغة العربية أمر معهود : فيقولون في اللغة الفصيحة [illegible] في لغتنا العامية [illegible] .

فجمع (كروبيم) العبراني ينطقه العرب هكذا (كروبيّين) بل وربما قالوا (كروبيم) أيضًا بإبقاء الميم احتفاظًا بالصيغة العبرانيــة نفسها كما صرح بذلك علماء اللغة العربية .

وفسّر علماؤنا (الكروبيين) بأنهم الملائكة المقربون الذين هم أقرب الملائكة الى حملة العرش . وفسّرها شراح التوراة بالملائكة الذين يقيمون في حضرة الله تعالى . والتفسيران في الحقيقة واحد .

هذا في الاسم الظاهر كما أشرنا أما في الأسم المضمر فإنك اذا جمعته في كتا

اللغتين « العربية والعبرانية » زدت في آخره ميمًا فقط : فتقول في العربيـة « انتَ » «أنتم» وفي « هو » « هم » وفي « إياك اياكم » «ضربت ضربتم» « ضربك ضربكم » « كتابك كتابكم » « لك لكم »

وفي العبرانية « إِ ته » « انت » « إِتمْ » « انتم » «هوا» «هو» « هِمْ » « هُمْ » ·

فالميم وحدها هي علامة الجمع في اللغتين · وهذا مما يحقق رأينا من أن في لغتنا العربية آثارا باقية من اللغات السامية وان الميم الدالة على الجمع هي إحدى تلك الآثار ·

ولرب معترض يقول إن « الميم » ليست وحدها علامةَ للجمع في اللغة العبرانية بل يكون قبلها « ياء » نحو « كروبيم » وهذه الكلمات التي عددتها : شَدْقَم شَبرَم صِلدِم الخ · كلها تنتهي بالميم وحدها فكيف يصحّ القول بأنها ميم الجمع العبرانية ؟

والجواب أن حذف « الياء » وتغيير حركات الصيغـة هو أثر طبيعي لتطوّر الكلمات عند نقلها من لغةٍ الى لغةٍ : فلا ينبغي ان نعجب إذا كان أصل « زُرْقم » العربية « زرقيم » العبرانية ألا ترى ان « سلام عليكم » في العربية هي بلا ريب أخت « شالوم عليخم » في العبرانية · فزرقيم أصبحت زُرْقم كعليخم التي أصبحت عليكم ·

وهذا التحوّل أمر معهود في اللغات كلها ولا يحتاج الى إطالة الكلام فيه ·

اما الاعتراض الذي ربما كان وجيهًا ويحتاج في الجواب عليه الى عناية واهتمام فهو قولهم : إن هذه الكلمات التي زيد عليها الميم مفردات لا جموع : فزُرْقم معناها أزرق لا زُرْق · واللهم معناها الله لا آلهة · وحلقوم حلق لا حلاقيم وهكذا ·

والجواب على هذا أن علماء اللغة العربية قالوا ان هذه الميم الزائدة تفيد المبالغة والتعظيم في معاني الكلمات التي زيدت فيها · وهذا لا نزاع فيه بينهم ·

ولا يخفى ان صيغة الجمع في اللغة العربية تفيد أحيانًا هذا المعنى نفسه أي المبالغة والتعظيم لا الكثرة · فتجمع الكلمة المفردة ويبقى معناها مفرداً · ويفيد هذا الجمع تعظيمه او المبالغة فيه لا تعدد أفراده · مثال ذلك :

« فلان منتفخ المناخر » وإنما له منخر واحد · لكنهم يعنون أن أنفه ورم وعظم من الغيظ والحنق او من الكبر والعجب فكأنه عدة أنوف لا أنف واحد · و« ألقاه في غمرات الموت » وانما الموت فرد واحد · لكنهم جمعوها تعظيما وتهويلا لأمرها

وقال ابو ذؤيب في رثاء اولاده :

« فالعين بعدهم كأن حداقها سُملت بشوكٍ فهي عور تدمع »

« والحِداق » جمع حدقة فهو قد جعل لعينه حداقًا كثيرة للمبالغة وللاشارة الى أن كل جزء من حدقتها الواحدة أصبح كحدقة مستقلة . ومثله قول ذي الرمة « برّاقة الجيد واللبَّات واضحة» وانما لها لبَّة واحدة وهي موضع القلادة من العنق . وقال امرؤ القيس : « يزل الغلام الخِف عن صهواته » وانما لحصانه صهوة واحدة . فوردت كل هذه الكلمات مجموعة للاعتبارات التي ذكرناها . ومن ذلك قولهم في الوصف « ثوب أسمال أو أخلاق» اذا كان باليًا جداً . و « ارض سباسب » و « ريح زعازع » . و « برمة أعشار » يعنون ضخمة عظيمة و « قلب أعشار » أي كبير متسع لما يصيبه من الآلام والتباريح . قال امرؤ القيس :

« وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مقتّل »

فمعنى المبالغة والتعظيم الذي قال أئمة اللغة العربية إنه استفيد من زيادة **« الميم »** في كلمات « زُرْقم »و « شَدْقم » و « صلدم » الخ — لم يستفد في الواقع ونفس الأمر الا من صيغة الجمع العبرانية الظاهرة آثارها في تلك الكلمات . والا فكيف كانت الميم مما يفيد المبالغة وما علاقة المبالغة بها ؟ ؟

ومن الغريب قولهم ان الميم في « اللهم » انما هي عوض عن « يا » النداء . لكن ما سرُّ هذا التعويض ؟ واذا كانت للتعويض كيف يصح الجمع بينها وبين « يا » النداء التي جاءت عوضًا عنها في قول شاعر العرب :

« اني اذا ما حادث ألمّا أقول يااللهم يا اللهمّا »

مع ان القاعدة عدم جواز الجمع بين العوض والمعوّض . ومما يدلّ على مبلغ حيرة علماء العربية في هذه الميمات الزائدة في أواخر بعض الكلمات ما نذكره عن حيرتهم في ميم « اللهم » : فالبصريون قالوا إنها عوض عن حرف النداء . وقال الكوفيون إنها بقية من جملة محذوفة وان الأصل « يا الله أمّنا بخير » اي اقصدنا بخير . فعلى مذهب الكوفيين يجوز أن يقال « يا اللهم » لأن الميم ليست عوضًا عن « يا » حتى يقال انه قد جُمع بين العوض والمعوّض . أما عند البصريين فلا يجوز . وقالوا إن ما سُمع

شاذ . وقال ابو حيّان : ان ما ذهب اليه الكوفيّون من ان ميم « اللهم » بقية باقية من جملة محذوفة تقديره « يا الله أُمّنا بخير » رأي سخيف لا يحسن ان يقوله من عنده علم . ومما يدلّ على سخافته أن تقدير هذه الجملة يورث الكلام ركّةً في نحو قولك مثلاً « اللهم صلّ على محمد » لأنه يؤول الى قولك « الله أُمّنا بخير صلّ على محمد » بدون ربط . والتزام تقدير عاطف لم يُلفظ به قط بعيد جداً اه فقد فهم من قولهم هذا ان هذه الميم الزائدة إحدى محارات علماء اللغة . وان الأمر فيها ليس بتّاً عندهم . فيصح لي ان ارتئي فيه رأياً يبقى محلاً للقبول والاعتبار ما دمنا لم نجد رأياً غيره . فاذا أتى احد برأيٍ آخر أَسدّ منه وأقرب الى الصواب تركنا رأينا ورجعنا اليه

أما رأيي في هذه الميات وتعليلها أو تحليلها فهو ان يقال إن « شَجعم » هو في الاصل جمع « شجاع » وهذا الجمع يُفيد المبالغة في وصف الشجاعة وأن معنى تسمية الاسد « شجعم » انه من شجاعته اصبح كأنه عدة شجعان لا شجاع واحد فهو مفرد حقيقةً جمع اعتباراً . وهكذا « جحْظم » في وصف جاحظ العين التي نتأت عينه وجحظت مقلته بشدّة . وهو أَبلغ من جاحظ . حتى كأن كل جزء من مقلته مقلة مستقلة جاحظة بنفسها . و « ابنم » في الابن يريدون انه كامل في البنوة . حتى كأنه مجموع أَبناء في البرّ والحَفد لا إبن واحد وهكذا البواقي

اما الكلمتان اللتان زدتهما وهما « زنيم » « واللهم » : فزنيم في ابن الزنا يريدون المبالغة في شتمه وتعييره حتى كأنه متعدّد جاء من متعددين . واما كلمة « اللهم » فيقال فيها : ان كانت لغة الشرك الأَصلية ارادت بها الآلهة الكثيرين فان لغة التوحيد الاسلامية نقلتها الى الاله الواحد الحق فالموحّد الحنيف اذا قال « اللهم » في دعائه كان كأنه يقول : ايها الاله الواحد انت الكل في الكل وانت هو وحدك الآلهة المتعددة التي كان يزعمها المشركون . فأَصل كلمة « اللهم » في لغة الشرك كان يفيد التعدد ثم نقل في لغة الاسلام الى إفادة التوحيد . ويشبه هذا ما قاله العالم الأَثري المشهور « احمد باشا كمال » المصري في كلمة « قيّوم » من اسماء الله بأنها مصرية الأَصل عربية المادة في وقت واحد . وهذا مبنيٌّ على رأيه في ان لغة عرب الجزيرة متفرعة عن لغة المصريين الأَقدمين . وان العرب من أَصل مصري :

فقال : إن « قيّوم » في لغة المصريين اسم لاله من آلهتهم . يزعمون انه اوجد نفسه بنفسه . واصل الكلمة « قيّم أمّ » فالقيّم معناه القائم بأمر أُمّ اولاده . والأم هي زوجته امّ اولاده . فهذا الاله كان قيّمًا اي ابًا وامًّا في آن واحد . وقام بالوظيفتين معًا من حيث انه أوجد نفسه بنفسه .

هكذا حلّل كلمة « قيّوم » الفاضل المشار اليه . فيكون الاسلام نقل كلمة « قيّوم » من هذا المعنى المؤسس على الاتحاد إلى معنى الاله القديم الأزلي القائم وحده حق القيام بخلق السموات والأرض وحفظهما .

ومحصل القول في الكلمات التي وجدت في اللغة العربية منتهية بميم زائدة وقد قال علماء اللغة ان الميم تفيد المبالغة والتعظيم — أن معنى المبالغة والتعظيم فيها انما جاءها من صيغة الجمع العبرانية التي تسرّبت الى لغتنا العربية من تلك اللغة كما تسربت اليها صيغةُ المصدر كرحموت وصيغة النسبة كروحاني

واذا لم تكن الميم في « شدقم » واخواتها ميم الجمع العبرانية يمكن ان تكون هي التنوين الذي يلحق الكلمات في اللغة البابلية : فكما نزيد نحن النون في اواخر كلماتنا كان البابليون يزيدون الميم فنقول نحن « رجلٌ » وهم يقولون « رجلم » فالميم في « شدقم » واخواتها هو تنوين علق في آخر الكلمات العربية من تلك اللغة البابلية . ثم تنوسي اصله وظن من بنية الكلمة حتى ألحق العرب به تنوينًا آخر فقالوا « شدقم شدقمًا » .

هذا رأيي أعرضه على الفضلاء المشتغلين بخدمة هذه اللغة الشريفة . مع اعتقادي أنه فطير . حشوهُ قصور وتقصير . لكنه قد ينضج إذا توقدت تحته نار الجدال . وكثر حوله القيل والقال

المغربي

قيود لغوية

قال ابو البقاء في الكليات : كلّ مستدير فهو كِفَّة بالكسر نحو كِفَّة الميزان ويفتح . وكل مستطيل فهو كُفَّة بالضم نحو كُفَّة الثوب اي حاشيته * كل ضارب بمؤخره فهو لاسع كالعقرب والزنبور . وكل ضارب بفيه فهو لادغ كالحية وسام ابرص . وكل قابض باسنانه فهو ناهش كالكلب وسائر السباع

كتاب الباشات والقضاة

من جملة الكتب التي استنسخت هذه المرة من داري كتب برلين ومونيخ كتاب الباشات والقضاة بدمشق لمحمد بن جمعة «المقار حرفةً الحنفي مذهباً القادري طريقة الشاذلي مشرباً وبالسنة والجماعة مقتدياً ومعتقداً الدمشقي بلدة الاشعري حسباً ونسباً» وهو قطعة من تاريخه قال في اوله الباب الرابع والسبعون بـداًه بدخول السلطان سليم العثماني الى هذه الديار وانتهى بسنة ١١٥٤ ﻫ وفيه غرائب من اخبار القضاة والولاة بدمشق تنحل بها اشكالات في تاريخ القرون الثلاثة من دخول الدولة العثمانية اي العاشر والحادي عشر والثاني عشر . وقد ظهر منهُ ان الولاة كانوا يتعاقبون ابداً على دمشق والسعيد منهم من كان يحول عليه الحول فيها واكثرهم يقيمون فيهـا اشهراً ثم يصرفون ويستبدل غيرهم بهم ومنهم من كان يقيم اياماً ومنهم سبعـة ايام ومنهم ثلاثة فكان الوالي من ثم لا يتمكن من الاصلاح ان اراده وفي الغالب انه لا يتوفر على غير النهب والسلب ليوفي ما عليه من المقرر لجماعة الاستانة من الاموال

ومن اغرب ما قرأناه ان جماعة الوالي جلسوا سنة ١٠٣٣ بدمشق على الطرقات ومعهم الريش يضعونه على رأس كل من يرونه وينادون عليه «مستاهل لم يقدر يرفعهـا من شدة الخوف» فلما كملوا ارسلوهم الى اليمن فقتلوا كلهم هناك . ومعنى ذلك ان الدولة كانت تريد عسكراً تبعث به الى اليمن فلم تر اظرف واعدل من هذه الطريقة في التجنيد . وكان الوالي اذا غضب على ناحية يبعث اليها جندها يأمرهم بتحطيم اشجارها كما فعل والي دمشق سنة ١١٠٨ وقطع توت حاصبيا . او بتخريب قراها وحرقها كما وقع سنة ٩٣٠ وخرب عسكر والي دمشق من قرى تيوف لبنان ٤٣ قرية والوالي العادل هو الذي يسلب نعمة الاهالي ويعمر جامعاً او تكية او يعطي جوائز للشعراء والصلحاء والفقراء واليك مثالاً مما اورده المقار تستنتج منه اموراً كثيرة في عـدل الولاة اذ ذاك وثروة البلاد قال : في سنة ٩٩٩ كان اتمام عمارة جامع السنانية الذي ليس له نظير في جميع البلاد وهو من محاسن دمشق وكان سنان باشا صاحب هـذا الجامع عارفاً عاقلاً كاملاً عادلاً يحب الرعية والفقراء والمساكين والاولياء والمجاذيب وله

خيرات كثيرة في غالب البلدان ولما توفي رحمه الله تعالى ارسلوا مخلفاتـه الى الدولة العلية فوجدوها ليس لها قيمة وهي مائة وستون مصحفاً شريفاً مرصعاً بالدر والجوهر وثلاثون طشتاً وابريقاً من الذهب مرصعة بالدر والياقوت وخمسة صناديق زبرجد لم تعلم لها قيمة وعليها خمسة اقفال من الذهب مرصعات بالجوهر وفي داخل صندوق منها مائتا مثقال من الاكسير كل مثقال منها على الف قنطار من الحديد يستحيل ذهباً خالصاً · وشطرنج بيادقه البيض ماس وبيادقه السود لعل لا قيمة له ومائتا مرآة مرصعة بالدر والياقوت ومائتا مروحة مرصعة بالدر والياقوت واثنان وثلاثون زوجاً من الركابات ذهباً مرصعة بالدر والياقوت وستون رختاً من الذهب مرصعة بالجوهر ومثلها سلاسل ذهب واربعمائة رخت فضة مطلية بالذهب · ومائة وستون رشمة ذهب واربعمائة رشمة فضة ومائة وستون سرجاً مرصعة بالدر والياقوت ومائة وستون عباءة مكللة باللؤلؤ الرطب ومائة وستون دبوساً من الذهب مرصعة باليواقيت ومائتا سيف سنقر واسكي شام ذهب مرصعات بالجواهر ومائتان وستون ترساً مرصعة باليواقيت وثلثمائة وستون سكيناً ذهباً مرصعات بالدر واليواقيت وثلثمائة واربعون تاجاً مرصعة بالجواهر ومائتان وستون حمايلي مرصعة بالدر والجواهر ومائتان وستون خنجراً ذهباً مرصعة بالالماس ومائتان وثلاثون زناراً من الجوهر ومائتان وستون بازوند مرصعة بالجواهر وخمسة وثلاثون صندوقاً لاجل الكتب مرصعة باليواقيت والمعدن داخلها الكتب لا يمكن تقديرها بثمن وسفرة صحون وثلاث صوان ذهب وجميعها مرصعة وعشر طاسات باغطية تحتها وتحتها تباسيها وعشرة مباخر وعشرة قماقم ذهب مرصعة بالدر والجواهر وخمسة وستون خاتماً من الالماس ومائة واربعة واربعون خاتماً من الياقوت الاحمر ومائتا خاتم من لعل ومثلها من الياقوت الاصفر والازرق والزمرد الخالص وسبعون وسادة كل واحدة بمائتي دينار ومائتان وستون وسادة مرصعة بالجوهر وستون قفلاً ومفتاحها مرصعات بقطع الالماس ضمن كل قفل منها نحو الف دينار وقبضة الماس مقدار كف الانسان لا نظير لها واربعة شماعدين ذهب وتحتها سفرها مرصعة بالجواهر قوموها ثمانة الف دينار ومائة وخمسون خلعة صراصر كل واحدة منها مائة دينار وسبعون خلعة مرصعة بالجواهر قيمة كل واحدة — الف دينار وثلاث صور عجاب قيمتها ثلاثة آلاف دينار

وثمانية فروة سمور قيمة كل واحدة منها خمسمائة دينار واربعمائة فروة وشق قيمة كل واحدة ثلثمائة دينار واربعمائة فروة نافة وزرداوة وباجة قومت كل واحدة بسبعين ديناراً وثمانية اباريق كبيرة من نحاس اصفر في جوف كل ابريق منها مائة الف دينار باربعة دنانير وستة وسبعين كيسا في كل كيس ثلاثة آلاف دينار وثلاثة وثلاثين كيسا في كل كيس منها اثنا عشر الف دينار وثلثمائة شمامة من العنبر الخالص وعشرة احمال حوم (?) من تحف الهند لم يعلم مافيها من الأمتعة وخمسون منًا من العود الخالص المختوم وثمانية آلاف جمل والف بغل وتسعمائة فرس وحصان لركوبه خاصة بجلالات حرير وما عدا الصيني والنحاس والبندق المجوهر والدروع والقامات والسناجق المذهبة وعدة الشطار مع طاساتها الذهب اشياء كثيرة لا يمكن حصرها اهـ * ولم نصحح من عبارته الا ما خالف قواعد الصرف والنحو والرسم

والكتاب في ١٥ صفحة منصفة القطع والغالب انه نسخة المؤلف بعينها بدليل ما فيها من الحذف والاضافات وقد قرأنا بين السطور : ان المؤرخ كان يكتب و يده ترتجف خوفًا وكثيراً ما يرمج بعض السطور ويعفي اثر الحقيقة ليضع مكانها عبارة مرنة لا يفهم منها شيء وكثيراً ما يثني على عمل يستحق عليه صاحبه ان يقطع رأسه وهكذا كان المؤرخون في عهد حكومات الاستبداد في كل عصر ومصر ·

محمد كرد علي

افصح العرب قريش

كانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها اذا اتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب الا ترى انك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفة قيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة

« تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي »

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

(الجذر)

وفي (ص ٩٠) . « وتنفق الخمسمائة دينار في يوم واحد في جذور المغنيات والفاكهة والطيب والشراب » . وفي آخر « ص ٩٥ » فقال لي استتر معي أيام استتاري فاذا خلّصني الله دعوتك أياماً متتابعة بعدد أيام استتارك عندي أجذر لك فيها كل يوم غناء بمائة دينار . فاستترت معه بعد هذا نحو شهر ثمّ فرّج الله عنه وظهر وعادت حاله فلما التقينا قلت النذر قال نعم اجلس لتجعل اليوم أوّله فجذر ذلك اليوم وتلك الليلة قياناً بمائة دينار » وقال بعده « وجلسنا على تلك الحال يجذر في كلّ يوم وليلة بمائة دينار . وفي « ص ١٢٩ » « وأن لا يقع في يدي شيء منه الاّ صرفته في ثمن شمع يحترق أو نبيذ يشرب أو جذر مغنية تسمع » . وفي « ص ١٣٠ » كم عساني أشتري من هذه السبعين الفاً (١) شمعاً وشراباً وكم أجذر » . وفي « ص ١٤٧ » « وقيل انّ ذلك المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنيات وثمن الطيب » . وفي ص ١٩٨» «من غير ان تدخل اليك مغنية قيان ولا من يأخذ جذراً » .

وجاء في آخر (ص ٩٣—٩٤) « وكان يضاهي المقتدر واذا بلغه انه عمل شيئ من ألوان اللذة والطيب واللعب عمل ما يقارب به من جنسه وانه كان يجذو دائماً بمائتي دينار في يوم و ينثر على المغنيات خمسة الاف درهم » وجاء بالحاشية عن « يجذو » « لعلّه يغذو يعني اهله » ولا إخاله الاّ محرّفاً عن « يجذر » أخذاً مما تقدّم .

قلنا والمفهوم من مجموع هذه العبارات انّ الجذر اجر او صلة تعطى للمغنيات وقد

---

(١) في الأصل ألف .

اشتقوا منه فعلاً فقالوا جذر قياناً بكذا من الدنانير . ولم نقف في المعاجم العربية والفارسية على معنىً للجذر او ما يشابه لفظه يناسب ما هنا الاّ ان يكون في الأصل محرّفا عن الشّذر وهي القطع من الذهب تلتقط من معدنه وفيه بعد فليحقّق هذا اللفظ واصله .

(مخلّط خراسان)

(وفي آخر ص ٩٨) . «فقلت أيش في كمّك يا أبا العبّاس فقال مخلّط خراسان أتصدّق به على بدعة صدقة شهر رمضان» الى ان قال « فنظرت فاذا هو لوز ذهب مسكّر [illegible] فضة وفستق [illegible] بندق عنبر وزبيب ندّ» . وورد في حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهّر الأزدي (ص [illegible]) في سياق أسماء أطعمة بما نصّه « وقطائف حبشي وفالوذج عمر وفقاع زبيبي ومخلّط خراساني من عند ابن زنبور » . قلنا عبارة النشوار تدلّ على أنه أنواع ممّا ذكره تخلط وتهدى أو يتصدّق بها في شهر رمضان فصاغ الرجل أمثلة لها من الذهب والفضة والعنبر والندّ ليطرف بها خليلته بدعة في هذا الشهر . ولم أقف على قول فيه ولكن يستدلّ من اسمه انه كان من عادات أهل خراسان .

(الفيج)

وفي (ص ١٠٢) . « وانفذت الكتاب مع فيج قاصد الحضرة » . قلنا ورد أيضاً في تاريخ الوزراء للصابئ بما نصّه « وصار الى داره في زيّ الفيوج ليقيم فيها ليلته و ينجز له من غد ما وعده فلما حصل عنده أنفذه الى اسماعيل في ذلك الزيّ » . ومعناه رسول السلطان الذي يحمل الأخبار والكتب من بلد الى بلد ويسميه أهل العراق الكتبي والساعي [illegible] في المعاجم وقالوا انه معرب بيك . وعبّر عنه التنوخي في [illegible] بالكتبي و [illegible] الفيج أيضا اي على انهما مترادفان . ويقال له أيضاً السفير والنجّاب والمسرع القانب والقيناب والكلام في اشتقاقاتها لا موضع لذكره هنا . والبيك مستعمل الى الآن في هذا المعنى عند الأتراك وأما [illegible] عمن يوصل الكتب من بلد الى بلد فلفظة حدثت

القطر البخارية صاروا يعبرون به عمن يوصل الكتب من ديوان الى ديوان وعمن يوصل البُرُد والبرقيات من مكاتبها الى الدور .

(الكيتانيّ)

وفي أول (ص ١١٦) . « وعليه مئزر وعلى ظهره رداء خفيف وفي رجليه نعلان كيتاني كان وبيده مروحة » . وجاء بالحاشية عن كيتاني كان (لعله كيتانيان) قلنا ان صحّ اللفظ فالصواب (كيتانيتان) لأنّ النعل مؤنثة ولكن الظاهر أنه محرّف عن (كنبايتيان) فقد جاء في الموشّى في الكلام على النعال (ص ١٢٥) « التخان الكنبايتية » وفي (ص١٢٧) « نعال النساء الكنبايتية المشعّرة والمدهونة المخصّرة » . وفي أحسن التقاسيم للمقدسيّ في الكلام على تجارة اقليم السند (ص ٤٨١) « ومن المنصورة النعال الكنبايتية النفيسة » وأعاد ذكرها في (ص ٤٨٢) فترى الى أيّ بلد من بلاد هذا الاقليم نسبت هذه النعال . اننا اذا بحثنا في معجم البلدان لياقوت لا نرى له ذكراً فيه ولكننا اذا تابعنا البحث في غيره نرى ابن بطوطة يذكر (كنباية) في كلامه على اقليم السند (ج ٢ ص ٦٩ و٧٠ من طبعة مصر) وذكرها أيضاً شارح القاموس في المستدرك على (كمت) فقال « وكنبايت مدينة عظيمة بالسواحل الهندية » وفي سبحة المرجان لغلام عليّ آزاد (ص ٤٥ من الطبعة الهندية) « البوهرة طائفة متوطنون بكجرات أسلم أسلافهم على يد الملاّ عليّ الذي قبره في كنبايت بفتح الكاف وسكون النون والباء الموحدة والألف وكسر التحتانية وسكون الفوقانية بلدة مشهورة قريبة من كجرات » فلم يبق شكّ في نسبة هذه النعال اليها الاّ أنها نسبة شاذة . وقول السيد غلام عليّ وسكون الفوقانية أي التاء التي في آخر الكلمة لم يظهر لي وجهه وقد أحسن ابن بطوطة في تعريبها بكنباية . وقد أوردها دوزي بلفظ (النعال الكنبانية) أي بالنون في آخرها وقال انها نعال هندية تصنع غالباً في المنصورة وتنسب الى بلدة كنباية Cambaye ولا يخفى انها نسبة شاذة أيضاً . والوجه أن يقال كنبائية بالهمزة أو كنباوية بالواو ولكن النسب كثيرة الشذوذ .

(المتخلّف)

وفي (ص ١١٧) . « فكتب اليه بحمله مكرّماً فحمل فلما دخل عليه وجد سلامه سلام متخلّف فقال له ما اسمك قال ابو غسّان وكانت لثغته كذا وكنيته أبو غسّان ولم يفرق بتخلّفه بين الاسم والكنية » . المتخلف هنا الأحمق المغفّل الأبله .

(لها بقية) احمد تيمور

الاسماء اليونانية
في دمشق وجوارها

تمهيد

اشكر لاصدقائي حفاوتهم بمحاضرتي (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) المنشورة بمجلة المجمع (١ : ٣٤١ و ٣٧٠ و ٢ : ١٨) فكتب العلامة الكبير احمد باشا تيمور تتمة لها مقالة (الربوة) لابن طولون الصالحي التي نشرت في مجلة المجمع (٢ : ٤٧) ونشر اللوذعي السيد محب الدين الخطيب نزيل مصر مقالة (حارات دمشق) (١) لابن طولون ايضاً في مجلة الرابطة الادبية (١ : ٥٣٧) وانكر عليّ فيها ما عرضته من الآراء في تسمية القيمرية والكلاسة والآسية باسماء يونانية والزبداني باسم فارسي كما انكر ايضاً قولي في مقالة اخرى : ان اسم مكة غير عربي ثم عارض الالمعي السيد عبدالله

(١) عارضت مقالة دمشق هذه بمقالة ابن طولون مؤلفها التي هي بخطه في مكتبتي من دشت قديم فرأيت فيها تحريفاً اذكر اهمه وهو : في صفحة ٥٣٩ (حارة المنجنيق) صوابها (الجنيق) وص ٥٤٠ (حارة بيت الالهة) صوابها (حارة بيت الآلهة) و ٥٤١ (حارة حضيرة منتمر) صوابها (شنتمر) و (حانك الجفون) صوابها (جانبك الجفون) و (الفضائري الصواب (الغضائري) الى غيرها . وما قول الصديق الخطيب في اسماء الحارات الاعجمية مثل (الفسقار) و (البنيطون) و (الجنيق) واشباهها ؟

بك مخلص امين دار الكتب في القدس الشريف ما بسطته بشأن اسم جلّق بمقالة في هذه المجلة (٣ : ٥٨) . فأثني على حسن ظنهما ولطف انتقادهما واذكّرهما انني بيّنت في محاضرتي ان كلامي انما هو رأي جديد في الاشتقاق وقد رجّحته لاسباب كثيرة اليك الآن اهمها :

(اولاً) انني لم اتطرق الى البحث في مثل هذه الالفاظ واشتقاقها الاجنبي في دمشق وضواحيها الاّ لما قرأته في كتاب (القصارى) للعلامة المطران يوسف داود السرياني في الصفحة الـ٢٤ بحرفيته : «ومما يستحق الذكر انهُ لا يوجد اسم يوناني لمكان في دمشق او في جوارها» وهو عجيب ان يصدر من مثله وهو المشهور بمعرفة اللغات الكثيرة والتحقيق . لانني وجدت عشرات من الاسماء اليونانية والاعجمية والآثار والكتابات في دمشق وضواحيها كما سترى . فوق ما عثر عليه العلماء ودنكتون وبورتر وغانو ورينان وهنور

(ثانياً) منذ بضع عشرة سنة اوقفني صديقي العلامة الاثري السيد جيمس ادورد هنور Mr J. E. Hanauer نزيل دمشق على بعض الكتابات اليونانية في دمشق ولا سيما في محلة (القيمرية) . ونشر صورها في بعض المجلات الانكليزية الاثرية اشهرها خزينة الاكتشافات الفلسطينية (Palestine Exploration Fund

وتوقفتُ انا بنفسي ان رأيت غيرها بالبحث مما نقلته ونقله بواسطتي كل من صديقيَّ الاثري السيد استاش دي لوري Mr E. De Lorey والعلامة الاثري الاب سبستيان رونزفال اليسوعي كما ذكرت ذلك مجلة المشرق (٢١ : ٣ ...)

ولا بأس من الاشارة المجملة الآن الى هذه الآثار الى ان اعود الى نشرها مفصلة مع كتاباتها في فرصة اخرى

آثار دمشق اليونانية وجوارها

لقد ذكر السيد ودنكتون Wadington الانكليزي وغيره بعض كتابات في دمشق منها كتابة يونانية في اول زقاق (الدحديلة) على قاعدة عمود مغروس في الارض على يمين الزقاق في شارع باب توما الكبير . وكتب غيره عن بعض آثارها .

وسنة ١٩٠٩ م كانت شركة الكهربائية تحفر لوضع اعمدة لأسلاكها في اول القيمرية من الشرق عند الباب الذي يخرج منه الداخلُ في منعطفات زقاق الشيخ عبدالله المنكلاني في زاوية معمل النشا الآن فظهر لها اسطوانة حجرية قديمة ضخمة منكوسة وعليها كتابة يونانية نسخها هنورَ فلم يعبأ احد بنقلها فركّزت عليها الأعمدة الثلاثة الخشبية الظاهرة الآن واهملت تحت التراب

واذا سار الماشي في القيمرية من الشرق الى الغرب يشرف في آخرها على عمود باب جيرون الجنوبي الضخم فقبل ان يصل اليه بقليل يجد على يمينه بيت السمّان وفي اول صحن الدار قطعة عمود منكوسة عليها كتابة يونانية تدل على عبادة المشتري ولم يعرفها احد قبلي في ما اعلم وهي التي ذكرتها مجلة المشرق كما مر ونقلها السيد دي لوري • ومن تابع السير في القيمرية منعطفاً على اليد اليمنى ليدخل في باب جيرون قديماً وباب النوفرة الآن يجد على يمينه بيت زكي الدردري وفيه كتابة يونانية وراء الدرج الذي يصعد منه الى البيت وعلى بعد اذرع من هذا البيت الى الشمال في بيت ابي عثمان الحموي وفيه ظهرت كتابة على جداره الداخلي الغربي سنة ١٩١١ م وهاتان الكتابتان طمستا بعد ان نسختا وقرئتا ونشرت الثانية منهما بعض مجلات اوربية وكتبتُ عنها في مجلة النعمة البطريركية في دمشق • فضلاً عما في جدار الجامع الاموي الكبير الجنوبي في شارع القباقبية وعلى بوابة الحرم قرب المحراب فيه من الكتابات اليونانية •

ومنذ اكثر من سنة كنت ماراً في (محلة العصرونية) فرأيت قرب مدرسة ابن ابي عصرون قطعة حجر اسود عليها كتابة يونانية مطروحة في الطريق فنقلتها الى المتحف الوطني وهي باقية فيه • ذلك فوق ما ظهر في حفر كنيسة حنانيا للسيد دي لوري • وما رأيته برفقة صديقي الصيدلي حبيب افندي الصائغ في (زقاق العواميد) في ضواحي باب توما وهما كتابتان • وما في متحفنا منها وفي خان الكمرك الذي هو الآن ملك المرابط وغيرها

ونحو سنة ١٨٩٢ م وجد في قرية (كفر حورَ) قرب دمشق حجر عليه كتابة يونانية قرأها السيد يوسف زاده [illegible] ونقلت الى بيت الطبيب الحموي السيد الريديشيانو • الى كثير من هذه الكتابات والآثار والاسماء في ضواحي دمشق •

وكذلك وجد تمثال في الشميصاتية عند ترميمها نقل الى المتحف سنة ١٩١٩ م وعليه كتابة يونانية

اسم القيمرية والتسميات اليونانية وغيرها

لست اول من قال بالتسميات الاعجمية في البلاد العربية بل ان كثيرا من مؤلفي العرب القدماء صرّحوا بمثل ذلك فهذا ياقوت الحموي قال في معجم البلدان (٤ : ٢٧٦ من طبعة مصر) : وجد الوليد عند حفر اساس الجامع الاموي بلاطة من حجر مانع وعليه منقور كتابة فاجتهدوا في قراءتها حتى ظفروا بمن عرّفهم انه من خط اليونان . وروى ابن عساكر مثل ذلك . وقال ياقوت (٤ : ١٥٩) : دير عمان . تفسيره بالسريانية دير الجماعة .. وقال : دير احوشا سريانية معناها الحبيس .. وبيت أرانس قرية في الغوطة هي بيت زحل .. الخ . وقال الجواليقي في المعرّب: (البَرِيص) موضع بدمشق وليس بالعربي الصحيح وقد تكلمت به العرب واحسبه رومي الاصل وهكذا قال في غيره من الاسماء

ولم يفتني ورود اسم القيمرية في بعض الكتب فقال ياقوت في معجم البلدان (٧ : ١٩٩) ما نصه : « قَيْمُر بفتح القاف وياء ساكنة وضم الميم وراء هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط . ينسب اليها جماعة من اعيان الامراء بالموصل وخلاط وهم اكراد . قال صاحبها ابو الفوارس اه » ولم يتعرض لعربية الكلمة على حسب عادته في اشتقاقها وتفسيرها . وقال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) عن مخطوطات الخزانة الظاهرية العامة في دمشق ما نصه : « علي بن يوسف بن ابي الفوارس القيمري صاحب المارستان بصالحية دمشق كان من جملة الامراء وابطالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن اخت صاحب قيمر توفي بنابلس ونقل فدفن بقبته التي بقرب مارستانه في الصالحية اه » وليس من دليل ان الامراء سكنوا القيمرية فنسبت اليهم او الى مدرستهم كما ظن صديقي الخطيب . وهكذا قال [illegible]) [illegible] [illegible])وغيرهم . فهم اذن منسوبون الى محلهم الاول (قلعة قَيْمُر) فقيل لهم الامراء القيمريون

اما اسم (قَيْمُر) فنراه يونانياً تحريف Camara التي استعملها اليونان بلغتهم الدارجة والرومانيون استعملوها بمعنى (الغرفة والبيت والقنطرة) وبها سمّيت القمرة لغرفة البيت في السفينة وقد دخلت العربية من الطليانية Camera بمعنى مخدع ·

فلهذا اذا لم يصح ان القيمرية هي تحريف (ايكوس ماريّا) و « آجيا ماريّا » اليونانيتين بمعنى بيت مريم والقديسة مريم نعود بها الى اصل يوناني وروماني اقدم وهو البيت كما تقدم ·

ومن الادلة على التسمية الأولى اي بيت مريم هو ان « الكنيسة المريمية » شيدها اركاديوس بن ثاودوسيوس العظيم المتوفى سنة ٤٠٨ م وكان اليونانيون كثيرين في دمشق وجوارها فسموا ما حولها باسمها كما كان الوثنيون يقولون «بيت رمون» في هيكلهم · ولا يزال اطلاق كلمة (القيمرية) على ما حول هذه الكنيسة دليلاً واضحاً على هذا فان حارة القيمرية تطلق على جميع الحارات المحدقة بالكنيسة حتى حارة اليهود وحارة الزيتون ايضاً

وهكذا القول في بقية الالفاظ كالكلاّسة والآسية والزبداني مما لا يخرج عن علم الاشتقاق ومعارضة اللغات الذي يعتمد عليه الاوربيون في هذا العصر لتحقيق الالفاظ واصولها · وقد تكون غير العجمية اذا ثبت وجه اشتقاقها

اما اسم (مكة) فقد اجمع علماء الاشتقاق والمؤرخون المحققون انه اشوري او بابلي بمعنى « بيت » وهو اسم الكعبة عند العرب · او فارسي « مه كه » بمعنى معبد القمر

وأما اسم (جلّق) الذي بحث فيه صديقي (المخلص) فوافقني في اثبات فارسيته او أعجميته سواء كانت اللفظة (لك) أوردية او فارسية · ولكن (جلكه) لا نراها تنطبق على (جلّق) بضبط حركاتها وان كانت غير بعيدة عن الصواب · وكذلك القول باعجمية الاسماء قديم ليس من مبتكراتي لأستأثر به وقد اشرتُ الى هذا في محاضرتي المذكورة وفي هذه العجالة

وليس القول باعجمية الالفاظ معيباً في العربية فان اللغات تتقارض الالفاظ ويحلّل علماء الاشتقاق اسماء الاعلام ونحوها بحسب العبادات والاساطير والاسباب الداعية الى التسميات مما هو اليوم دعامة التحقيق في علم التاريخ بل من فلسفته

المشهورة عند الافرنج

فاذا شاء اخواننا بعض ادباء الكتّاب ان نروي التسميات على علاّتها دون تمحيص [illegible] بباب الحية [illegible] وقب الياس [illegible] باسم نبا الذي قتل المشدّ في حلب · والفيكة نسبة الى الفاكهة · وقرنايل من قرن الايل · وانطلياس من انطون والياس · ودمشق من دمشق اي اسرع في البناء · وبيروت من الرجل البرت اي الذليل · وحلب من حاب ابرهيم الخليل للبقرة الشهباء كأن ذلك أخف محملاً علينا واقل عناءً لنا ولكن اذا رضوا هم وجاريناهم فلا ترضى بذلك الحقيقة الواضحة ولا التاريخ الصحيح ولا العلم الراقي

وسنعقد لهذه المباحث التحليلية فصلاً خاصاً تظهر فيه الحقائق اللغوية بمظهرها العلمي التاريخي ولعل ذلك قريب ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد الكتّاب

التحقيق · اثبات المسألة بالدليل ☆ التلبيس · ستر الحقيقة واظهارها بخلاف ما هي عليه ☆ الحجُز · بوزن عُنُق ما يحيط بالظفر من اللحم ☆ الحق · هو ان يكون ما في الخارج مطابقاً لما في الذهن ☆ الصدق · هو ان يكون ما في الذهن مطابقاً لما في الخارج ·

الصواب · هو الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره

العاريّة · « والعامة تقول العيارة » تمليك منفعة بلا بدل فالتمليكات اربعة انواع فتمليك العين بالعوض بيع وبلا عوض هبة وتمليك المنفعة بعوض اجارة وبلا عوض عاريّة

العلّة · ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عنه موثراً فيه

القتّات · هو الذي يتسمّع احاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء نمها [illegible]

المؤاساة · هي ان ينزل الغير منزلة النفس في النفع له والدفع عنه

الإيثار · هو ان يقدم الغير على النفس في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الاخوّة ·

انيس سلوم

عثرات الاقلام

١٣

ومنها قولهم (واروه التراب مأسوفًا عليهِ) صوابه واروه في التراب او بالتراب بزيادة حرف الجر في المفعول الثاني لأن فعل وارى لا يتعدى بنفسه الاّ الى مفعول واحد

ومنها قولهم (سهى عن بالي ان افعل كذا) صوابه سهوت عن كذا او نسيته او غفلت عنه او عزب عن بالي الى غير ذلك

ومنها قولهم (اعطاه تصريحًا خطيًا ضد وصل) يريدون بذلك مقابل وصل واستعمال (ضد) على هذه الصورة غير صحيح وانما هو تعبير افرنجي فالصواب ان يقال اعطاه تصريحًا مقابل وصل او بعد ان أَخذ منه وصلاً

ومنها قولهم (لا يمكننا الثبات في ميدان الرقابة مع هـذه الشركات القوية) يريدون بالرقابة المزاحمة وهو تعبير تركي صوابه ان يقال (ميدان المباراة او المسابقه) الخ

ومنها قولهم (وهي بلاد انهكتها الحرب العامة) ويقولون احيانًا (انهكه المرض) والصواب فيهما (نهكتها الحرب) اذا ضعفتها ودمرتها و (نهكه المرض) اضناه • اما (انهك) بالهمزة فتستعمل في مثل قولهم (انهكه السلطان عقوبة) اذا بالغ في عقوبته

ومنها قولهم (أجرى بشأنه التحقيقات المقتضية) صوابه المقتضاة أي التي يقتضيها القانون او الحال

ومنها قولهم (فعجبنا من مجاسرته على هذا العمل) صوابه من جسارته • او تجاسره ولم يرد في اللغة جاسر بمعنى تجاسر

ومنها قولهم (ولقد اهمل الوظيفة الموذوعة اليه) صوابه الموكولة اليه • او المفوضة اليه

ومنها قولهم (وقدموا اليه الماء المثلج) صوابه المثلوج اي المبرد بالثلج

ومنها قولهم (الامراض وتداويها) صوابه مداواتها او معالجتها اما تداوى فهو لازم على اننا لم نر تداوى في كتب اللغة نعم ورد في شعر عبدالله ابن الدمينة الخثعمي قوله

بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا   على ان قرب الدار خير من البعد

ومنها قولهم (هذا المرض مترافق غالباً بالضعف) صوابه مرافق للضعف او مقترن او مقرون بالضعف

ومنها (استقبلوه ببرود) صوابه ببرودة وهي ضدّ الحرارة اما برود فهي جمع برد بمعنى ثوب ولم يرد بمعنى البرودة ٠

ومنها (كثرت المظاهرات في هذه الايام) صوابه التظاهرات لانه يقال تظاهر القوم بالشيء لا ظاهروا به

ومنها قولهم (لما يعود الى طبعه تظهر حدته) صوابه حين يعود لأن لما الحينية تختص بالفعل الماضي فيقال لما عاد الى طبعه ظهرت حدته

ومنها قولهم (انتم الفالحون الصالحون) صوابه المفلحون لأن الفالح اسم فاعل من فلح بمعنى حرث الارض اما الفلاح بمعنى النجاح فاسم الفاعل منه مفلح

ومنها (ظهر الجزء الخامس من مجلة كذا وهو طافح بالمواضيع الطلية) والصواب بمواضيع ذات طلاوة لأنه لم يسمع وصف من الطلاوة التي معناها الحسن والبهجة

ومنها قولهم (فلان ابن اخ فلان) والصواب ابن اخي فلان بالياء لأن الاسماء الخمسة اذا اضيفت اعربت بالحروف

ومنها قولهم (من صميم القلب الاموي) الصواب ان يقال القلب الأمي لان الأموي منسوب الى امية لا الى الام والافضل استعمال الوالدي في مثل هذا المقام دفعاً للالتباس بالمنسوب الى الأمّة

طبع محاضرات المجمع

قرّر المجمع في جلساته العامة ان يطبع جميع المحاضرات التي القاها في ردهته الكبرى اعضاؤه العاملون والمؤازرون وغيرهم من الادباء والاختصاصيين الذين اقترح عليهم [illegible] فيرجو من كل من القى محاضرة فيه ولم يقدمها له ان يقدمها بسرعة مكتوبة بخط واضح على صفحة واحدة من كل ورقة ومن لم يلبّ هذا النداء فلا يلوم المجمع على عدم نشر محاضراته في هذا الكتاب

تاريخ عام المشرقيات

في اوربة واميركة

الدروس العربية في المانيا

كتب الينا احد اعضاء مجمعنا الاستاذ بروكلمن ما تعريبه :

كان نهوض الدروس العربية في المانيا خلال القرن التاسع عشر وان كانت العربية قد درّست في المدارس الالمانية في القرون السابقة ولكن تدريسها لم يكن على اسلوبنا هذا بل كانت الغاية منهُ تفسير الكتب العبرانية وكان بعض المدرسين من الالمان في القرن الثامن عشر قد ابتدأ ابتداءً حسنًا في العلوم العربية ومن مشهوريهم يوحنا يعقوب ريسكه المتوفى سنة ١٧٩٧ في ليبسيك الذي نشر تاريخ ابي الفداء ونقله الى اللاتينية وغير ذلك من الكتب العربية · ومنهم اولاف غوستاف تيكسن المدرس في المدرسة الروستوقية ومؤلف كتاب جليل في النقود العربية · ولم يشتهر الالمان في هذا العهد كبير اشتهار في امور الشرق غير ان النمسويين كانوا في تجارات وصلات سياسية مع الدولة السنية العثمانية وعلى هذا نهضت في فينا الدروس التركية التي جددها العلامة فون هامر المتوفى سنة ١٨٥٦ وكان هو ايضًا محبًا للآداب العربية ونشر كتابًا جسيمًا في تاريخها لكنه لم يبلغ الغاية فيه لنقص تعمقه في اسرار العربية ·

كان في ابتداء القرن التاسع عشر العلامة المشهور سلفستر دي ساسي يدرس العلوم العربية في المدرسة الشرقية في باريز وهو مجدد الدروس العربية في اوربا خصوصًا على الصرف والنحو فقصد باريز بعض الطلبة الالمان ليأخذوا عنه العربية منهم ماينرخ ابرخت فليشر (١٨٠١ — ١٨٨٨) وماينرخ ايفلد (١٨٠٣ — ١٨٧٥) فكانا هما مؤسسي الدروس العربية الجديدة في المانيا فقد اصبح الاول مدرسًا للغات الشرقية في مدينة ليبسيك والثاني شغل مثل هذه المهمة في غوطنغن فحرر (ايفلد) الكتب الجليلة في الصرف والنحو والعروض العربية ونشر فليشر الكتب العربية مصححة غاية التصحيح منها تفسير القرآن للبيضاوي ونقد ايضًا العلوم العربية خصوصًا كتاب

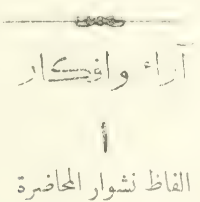
النحو لشيخه دي سامي نقداً صغيراً وألف فيــه كثيراً من الرسائل الجليلة ثم اسس الجمعية الشرقية الالمانية التي نشرت مجلتها المشهورة وكثيراً من الكتب العربيــة نادرة لا سيما كتاب الكامل للمبرد تصحيح رايت الانكليزي ومعجم البلدان لياقوت تصحيح ووستنفيلد وشرح المفصل لابن يعيش تصحيح يان وكتاب الآثار الباقيــة للبيروني تصحيح سخاو ٠

قصد طلبة الالسنة الشرقية مدينتي غوطنغن وليبسيك فكان من مشاهير تلامذة ايفلد تيودوروس نولدكه المولود سنة ١٨٣٦ الذي كان مدرسا في مدينة ستراسبورغ منذ سنة ١٨٧١ الى ان فتحها الفرنسوية سنة ١٩١٨ فألف نولدكه تاريخ القرآن الذي جدده في الطبع الثاني فريدريك شوالي وصحح دواوين بعض شعراء الجاهلية وترجم من تاريخ الطبري الجزء المتعلق بالدولة الساسانية وحرر غير ذلك من الكتب الجليلة في اللغات السامية خصوصاً السريانيــة ٠ ومن تلامذة نلدكه ادوارد سخاو مؤسس المدرسة الشرقية في مدينــة برلين و بروكلمان مؤرخ الآداب العربية وناشر كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة خليفة سخاو في المدرسة البرلينية وغيرهما كثير من المستشرقين المشهورين في المانيا وغيرها ٠

ومن اشهر تلامذة ايفلد يوليوس ولهوسن (١٨٤٤ — ١٩١٨) خليفته الثاني في مدرسة غوطنغن وله من الكتب المشهورة تاريخ اليهود وتاريخ الدولة الأمويــة وكتاب بقايا في دين العرب في الجاهلية وطبع الجزء الثاني من ديوان هذيل الذي كان نشر الجزء الاول منه كوسغرتن المتوفى سنة (١٨٨٠) فكانت همة تلامذة ايفلد وهمة تلامذة تلامذته في نقد تاريخ العرب ودينهم وآدابها لكن فليشر وتلامذته كانوا متخصصين اكثر منهم في النحو العربي ونقد اللغة ٠ ومن مشاهير تلامذة فليشر العلامة توربكه (١٨٣٧ — ١٨٩٠) الذي نشر كتاب درة الغواص للحريري والقسم الاول من المفضليات ومنهم اوغوست مولر (١٨٢٨ — ١٨٩٥) مؤرخ الدول الاسلامية وغيرهم كثير من المستشرقين المشهورين ٠

ومن تلامذة دي ساسي في المانيا ما عدا ايفلد وفليشر كثيرون منهم غوستاف فلوغل (١٨٠٣—١٨٧٠) الذي نشر كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وكتاب الفهرست

لابن النديم وألف رسائل كثيرة في تاريخ الآداب العربية ووليلم آلورد (١٨٣٨ — ١٩٠٢) الذي صحح دواوين الشعراء الستة والاصمعيات ودواوين الرجاز العجاج ورؤبة وغيرهما وصنف فهرست المخطوطات العربية في دار الكتب البرلينية في عشرة اجزاء جسيمة فانتشرت العلوم العربية في جميع المدارس الالمانية ونهضت نهضة جليلة فنشر منذ ١٢ سنة غير مجلة الجمعية المشرقية الالمانية المجلة الخصوصية في تاريخ الاسلام التي انشأها كارل ماينرخ بكّر المولود سنة ١٨٧٦ وهو الآن من النظار في وزارة المعارف في برلين .



آراء وافكار

أ

الفاظ نشوار المحاضرة

وقفت على ما اثبتهُ وحققهُ حضرة الكاتب النابغة احمد باشا تيمور عن تفسير الالفاظ العباسية التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، فألفيتهُ قد ضم اطراف هذا البحث بعضها الى بعض حتى لم يبقِ لمن بعدهُ محلاً للبحث . وقد وقع لي في مطاوي اطلاعي على تلك المقالة الفذة بعض خواطر اعرضها عرضاً بدون ان اقطع فيها قطعاً باتاً .

(التنّاء)

قال حضرتهُ (ص ٢٩٠) : اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانئ » وفسرهُ بالدهقان وهذا الذي ورد في كتب اللغة ايضاً في مادة تنأ . قال في القاموس : التانئ : الدهقان كسكان . والذي اراهُ يخالف هذا التصريح . والذي حققتهُ ان التُنّاء (بالمثناة الفوقية) جمع تان من تنا يتنو كما ان غزاء جمع غاز من غزا يغزو . والتاني هو الزارع والفلاّح والتناوة او التناية الزراعة والفلاحة ومنهُ حديث قتادة : كان حميد بن هلال من العلماء فأضرّت به التناوة . قال ابن الاثير : هي الفلاحة والزراعة يريد به ترك المذاكرة وهجر المدارسة وكان نزل على طريق قرية الاهواز

كالتناية بالياء حكاها الاصمعي (التاج)

على انهم لم يذكروا لها فعلاً حتى يؤخذ منهُ اسم فاعل ، الا ان صاحب القاموس قال في مقدمتهِ : اني اذا ذكرت المصدر مطلقًا او الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب . اه . وهكذا الامر في التناوة فانها من باب الكتابة واذا وجد مصدر فعل كان الماضي منه أتى ، طردًا على القياس المألوف وعليه يكون اسم الفاعل منهُ تانٍ والجمع تُنّاء .

والتنية بالارمية زنة ومعنى واصحابها يقولون في الماضي (تنا) ومعناه اعاد الكراب ثانية اي الفَلْح فلح الارض واسم الفاعل عندهم كما في العربية (تاني) ومعناه الزارع والفلاح والدهقان والمؤرخ وراوية الاخبار وهذه المعاني كلها معروفة للفظة دهقان الفارسية . لأنّ رئيس القرية في عهد الفرس كان مطلعًا أتم الاطلاع على اخبار الفرس ومعاركهم وهو الذي يرويها لسكان القرية كما صرح بهذا الامر اصحاب المعاجم الفارسية .

الا ان العرب ذكروا من معاني الدهقان : « القوي على التصرُّف مع حِدّة » وهذا لم يجئ عند الفرس . والذي نظنهُ ان في الكلام احرفا محذوفة مثل قولك : القوي على التصرف في الرواية او الحكاية او القصة مع حدّة (بالحاء المهملة) او مع جدّة (بجيم) لان للراوي القويّ المتمكن من الكلام حِدّةً في الكلام او جدّة في ابراز الحكاية الواحدة بأثواب متنوعة جديدة وبذلك تتفق معاني الدهقان عند العرب والفرس والارميين . فالدهقان اذاً المؤرّخ المتمكن من علمهِ

على ان همز (التاني) بحيث يصير (تاذئًا) غير مكروه عند العرب ، كما انهُ قد يكون معروفًا ، بل هو معروف . وذلك ان بعض العرب كانت تهمز المعلول الساكن كما ان بعضهم كان يتحاشى الهمز او النبر كما هو مقرّر في كتبهم (راجع لسان العرب ١ : ١٠ — ١٤) ولهذا لا أرى وجهًا للوم ابن سيده لثعلب اذ نقل الزبيدي في مادة (ت ن أ) ما نصّهُ : « التناءة كالكتابة . قال ثعلب وبه (اي بالاسم) سمي التانئ الذي هو المقيم ببلدهِ والملازم الدهقان . قال ابن سيده وهذا من أقبح الغلط ان صح عنهُ وخليق ان يصح لانه قد ثبت في اماليهِ ونوادرهِ . ج كسكان . انتهى

قلنا : ان الذي اراده ُ ثعلب هو التاني (بدون همز في الآخر من تنا يتنو) وهو المزارع والحارث والدهقان كما رأيت . فاذا كان اورده ُ بعضهم بهمز الآخر فهو تصحيح من النساخ فضلاً عن انهُ فصيح على ما اشرنا اليهِ . وقال في المصباح : تَنَأَ تُنُوءًا ايضًا : استغنى وكثر مالهُ فهو تانئ والجمع تُنّآء مثل كافر وكفار والاسم التناءة بالكسر والمد وربما خفف فقيل تَنَا بالمكان فهو تانٍ . اه .

فالتانئ او التاني هو الغني والكثير المال والمراد بالمال هنا العقار وعليهِ يكون التاني الدهقان . فقد جاءَ في (المغرب) : الدهقان : كل من لهُ عقار كثير . اه .

فانت ترى ان تغليط ابن سيده لثعلب في غير موقعهِ

على ان في كلام الزبيدي عند نقلهِ نص ثعلب رواية يظهر عليها الضعف ظهوراً واضحًا . فما مراده ُ من قولهِ : «التانئ الذي هو المقيم ببلدهِ والملازم الدهقان» فهاتان الكلمتان الأخيرتان لا تأتلفان في معناهما .

ولهذا نفضل رواية صاحب اللسان القائل عن لسان ثعلب ما هذا حرفهُ : تنأ بالمكان يتنأ : اقام وقطن . قال ثعلب : و بهِ سمّي التانئ من ذلك . قال ابن سيده : وهذا من اقبح الغلط ، وان صحَّ عنهُ — وخليق ان يصحّ — لانهُ قد ثبت في اماليهِ ونوادرهِ . انتهى . ولهذا نخطئ رواية التاج ونصوب رواية ابن المكرم . ولا نستحسن نقد ابن سيده لثعلب اذ اللغويون متفقون على ردّ نقدهِ كما يتضح من مقابلة لغات العرب ومتون دواوينهم .

ومما يحسن ايرادهُ هنا ان التانئ ورد ايضًا عند العرب بمعنى الفرنسية **aborigène** والانكليزية **aboriginal** كما ان الطارئ جاءَ بمعنى الفرنسية **aubain** والانكليزية alien قال في اساس البلاغة ، وتبعهُ صاحب التاج : هو من تناء تلك الكورة : اذا كان اصلهُ منها ، ويقال : أمن تُنَّائها انتَ ام من طُرَّائها ؟ اه . والطُرّاء جمع طارئ . فاذا بحثت في دواوين اللغة الاعجمية العربية وبالعكس لا ترى من وقف على من اشار الى دقة هذا المعنى والى ما يقابلهُ من اللفظ الافرنجي .

ومما يجمل الوقوف عليهِ هنا ان مادة (ط ن) ، وفي اللغات الاوربية (ت ر) تدل على الارض او الطين ومنهُ اللاتينية **terra** والفرنسية **terre** والانكليزية **earth**

والسكسونية corthe ومنها سائر الفروع المشتقة منها . والعربية (الطين) [illegible]
مشتق من الطين اي الارض التي أُخذ منها الانسان او وُلد فيها . وهناك لغات في
(الوطن) منها القطن والعدن ومنها : تَنَّ وتنأ وتَنَخ بمعنى اقام في مكان
او موطن او اقام او ثبت في مكانهِ وتنأ وردت مصحفة عند اللغويين بمعناها [illegible]
[illegible] و بتأ «وارتق» و بتأ (مهموز اللام) ولو تتبعنا هذه الاصول لوجدنا (الطين)
بمعنى الجسد والجسم والبدن المأخوذ من الطين او التراب في جميع اللغات فهو [illegible]
الفارسية تَنْ «بفتح وسكون» وكذلك في الزَندية والهندية القديمة «السنسكريتية»
والارامية بحيث يضيق نطاق هذه المقالة عن استيعابها ، فنجتزئ بما ذكرنا .

٢ً الاكرة

قال حضرتهُ : الاكرة بفتحتين جمع اكار بالفتح وتشديد الكاف ، وهو ما يرى في جميع المعاجم . وهو عندي غير صحيح لان فعّالاً المشدد العين لا يُكسَّر اذا كان وصفاً ، ولا سيما لا يكسر على فعلة ، وانما استغنوا عن تكسير اكار بجمع اكر الذي هو اكرة بفتحات . قال التاج بن مكتوم في التذكرة : لم ينكر علماء العربية واللغة من جموع التكسير الاَّ ما جاءَ على وزن فعال لئلا يذهب منهُ بناء المبالغة . انتهى . قلت : ومع ذلك فقد ورد في كلامهم : جبار وجبابير وجبابرة ، دجَّال ودَجاجلة ، شمَّاس وشمامسة الى غيرها .

(٣ً المُقَيّسون)

رأى حضرتهُ ان الكلمة محرفة عن « المقينين » . والذي عندي انها تحريف « المقلّسين » من قلَّس : اذا ضرب بالدف وغنَّى . والقلس بالفتح الرقص في غناء . والمقلّس : الذي يلعب بين يدي الامير اذا قدم المصر (اللسان) . وقد يتوسع في المعنى فيكون لكل من يلعب بين يدي الامير او غيره .

(٤ً المقَّالون)

رأى حضرتهُ ان « المقالين » مصحفة عن « الفئَّالين » وهذه لم ترد في كلامهم فضلاً عن ان القياس يردّها ، لانه ليس عندهم الفعل الثلاثي فأل ولا الفأل مما يؤخذ

بصيغة النسب فيقال فئّال ، وانما هو « الفَتّال » الذي يحرق الفُتُل الازرق ويذكر المغيبات بموجب اتجاه الدخان الذي يخرج منهُ وهو من قبيل التكهُّن . وقد سمعت هذه اللفظة من بعض العراقيّين ، ممن يتعاطى مثل هذا العمل .

هذا ما اعرضهُ على القرّاء في معرض المذاكرة والتحقيق ولست ممن يقطع بهذه الالفاظ ومعانيها قطعاً باتّاً ، بل اعرضها من باب التذكير والمراجعة ليس الاّ

٣

اصل كلمة هنباط

استصوبت ما كتبه الياس بث قدسي في هذه المجلة (٢ : ٣٨١) بخصوص تحقيق اصل كلمة هنباط . فاني اتبرأ من رأيي الاول لاتبع رأيه واشكرهُ على نظره الدقيق . وان كان يمكنه ان ينعم النظر في ما كتبته او اكتبه في هذا الموضوع ليصححه او يظهر معايبه فانا له من الشاكرين

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

مطبوعات حديثة

تدميث التذكير في التأنيث والتذكير

للإمام المحقق العلامة ابراهيم بن عمر الجعبري

هذه رسالة نشرها المسيو كارل بزولد Carl Bezold في المجلة الاشورية في ستراسبورغ عاصمة الالزاس سنة ١٩١١ وهي منظومة لطيفة وقعت في ٢٠ صفحة وقد قدم لها مقدمة باللغة الافرنسية ذكر فيها ترجمة المؤلف المتوفى في مدينة الخليل سنة ٧٣٢هـ وقال ان له نحو مئة مصنف منها سبعة عشر مصنفاً محفوظة في مكاتب اوربا والقاهرة والجزائر وذكر مترجميه ابن بطوطة في رحلته والاستاذ بروكلمان في تاريخ الآداب العربية وحاجي خليفة في كشف الظنون والسبكي في طبقات الشافعية ومجير الدين الحنبلي في الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل وابن شاكر الكتبي

في فوات الوفيات والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة وابو الفداء في تاريخه والسيد المرتضى في تاج العروس . فشكر الناشر عنايته وهديته

محمد كرد علي

اشهر الامثال

للشيخ طاهر الجزائري بالمطبعة السلفية(مصر سنة ١٩١٩) في ١٣٦ صفحة بقطع ثمن

ترك فقيد مجمعنا العلمي هذا رحمه الله مسودَّات كتب كثيرة بدأ بها ولم يتيسر له تبييضها ومنها هذا الكتاب الذي هو اشبه من كتب الامثال مما لا يسع الاديب جهله فبدأ بتعريف المثل بحسب اقوال العلماء واثبت رأيه فيه ثم ذكر الامثال مرتبة على حروف المعجم مضبوطة بالحركات واردفها بتفسيرها متطرقاً الى التوجيه اللغوي والتدقيق حسب عادته ثم افرد باباً للامثال التي على وزن افعل فرتبها على حروف المعجم وفسرها وختم الكلام بفوائد تتعلق بالامثال . وكل ذلك خلاصة اسفار كثيرة طالعها من مخطوطة ومطبوعة فمخض زبدتها في هذه العجالة التي الفها في مصر ديار غربته وقد طبعها حضرة الأريحي الامير مختار الجزائري بنفقته فنستدر الرحمات على المؤلف وننسج برود الشكر للطابع آملين ان يتحف المكاتب العربيــة بامثال هــذه النفائس الرائعة التي هي جديرة بالاقتناء

ميزان النفس

تعريب توفيق افندي زيبق طبع حيفا في ٨٤ صفحة بقطع ثمن

هو رسالة ادبية اخلاقية اعاد معربها طبعها ثانية منقحة على نفقة جميل افندي البحري صاحب المكتبــة الوطنية ومجلة الزهرة في حيفا . فما افضل المقالات في النفس وآدابها واكثر نفعها للناشئة الجديدة وطلبة العلم منذ بحث مؤلف الميزان وليم دي ويت هيد الاميركي في البنية والعمل والملك والسرور والعلم والصناعة والاسرة والاجتماع والوطنية والدين فنحث المدارس على ادخاله في حلقاتها شاكرين لمعربه وطابعه

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربعَ جلسات عامة في اثناء هذا الشهر اولاهــا برئاسة نائب رئيسه الاستاذ سلوم وآخرهــا برئاسة رئيسه الذي قدم من حلب في منتصف الشهر وحضور اعضائه العاملين والمؤازرين و بعض الادباء فتليت محاضر الجلسات الماضية وما جرى فيها من الاعمال ووقع عليها الاعضاء الذين شهدوها ٠ ثم عرضت الهدايا من كتب ومجلات عربية واجنبية ، منها هدية الاستاذ مكدونلد الاميركي الذي مر ذكره في الشهر الماضي وهما كتابان باللغة الانكليزية الاول في انتشار علم الكلام الاسلامي والثاني في حياة الاسلام وحالتهم الدينيــة ٠ وعرضت خمس قطــع خزفية اهداها الى متحفنا الوطني السيد محمد ابو قوره الدمشقي ٠ وعرضت صورة الاثر القديم الذي ظهر في حمص في اوائل شباط الماضي وهو يمثل شخصاً ناتئاً واقفاً ويمناه على صدره ويسراه متدلية يمسك فيها آلة صغيرة او مخصرة وفي اعلاه واسفله كتابة يونانية وقرئ كتاب متصرف حمص الى دولة الحاكم بشأن اكتشافه فتقرر ان يكتب الى دولتــهِ ليخبر حكومــة حمص للمحافظــة على الاثر والافادة عما يكلف نقله الى متحفنا

وتلي كتاب الامير جعفر الحسني مدير دار الآثار العربية في دمشق الذي يدرس علم الآثار في باريس ينعى فيه استاذهُ العلامة الكبير الأثري كلارمون غانو وما كان من الاسف الشديد لفقده فاقترح الرئيس توقيف مذاكرات الجلسة خمس دقائق تكريماً للعلم واعترافاً بفضل الفقيد فوقفت وتلا الرئيس ترجمة قرار لجنــة المعارف التي الفت في دائرة الامور الملكية في الاتحاد السوري المقرر فيها تأسيس جامعة سورية تؤلف من المجمع العلمي ومعهدي الحقوق والطب ومدرسة الآداب التي يقوم المجمع بتأسيسها في اول تشرين الاول القادم واقترح ان يتبرع الاعضاء منذ اليوم بالقاء دروس اعدادية في الصرف والنحو ومبادئ الآداب ثلاث مرات في الاسبوع الى الطلبة الذين يودون ان يدخلوا كلية الآداب المنوي انشاؤها ممن لم يتمكنوا من تحصيل العلوم في المدارس و يعلن ذلك في الجرائد ليقيــد الراغبون اسمهم في [illegible]

المجمع بين طلابها . واقترح الرئيس وضع منهاج لمدرسة المذكورة . [illegible]
بعض الاعضاء . ثم تذاكر الاعضاء في مسألة الجوائز التي تبرع بها بعض الاعيان
الموظفين فطلب احد الاعضاء استجلاب المبالغ المتبرع بها ووضعها في احد المصارف
لتكون تحت تصرف المجمع في الوقت المعين . واقترح آخر ان يعاد اعلان ذلك
بالصحف لتنبيه الخواطر الى المجاراة في هذه التآليف التي ضرب آخر موعد لقبولها اول
ايلول القادم

وقرىء كتاب العلامة احمد باشا تيمور المتضمن وصف نفائس المخطوطات التي
نقلتها دار الكتب السلطانية بالتصوير الشمسي من مكاتب الاستانة . وذكر نوادر
المخطوطات في مكتبته الخاصة والسعي في طبعها

وتليت رسالة شكر من الاستاذ السيد ميشُو بِلَر المستشرق في طنجه لانتخابه
عضواً مؤازراً لمجمعنا

ونعى الرئيس المرحوم اسماعيل صبري باشا المشهور بآدابه في القطر المصري
والبلاد العربية واقترح توقيف المذاكرات خمس دقائق اجلالاً للعلم فوقفت وكتب
المجمع الى اسرته كتاباً يعزيهم فيه . نشرته صحف مصر

وتباحث المجمع بشأن انشاء فرع لدار الكتب العربية في حي المهاجرين بدمشق
واتخاذ الذرائع اللازمة لفتح ابوابها للمطالعين . ونشر مجلة المجمع العلمي وتحسينها مع
عدم خروجها عن خطة المجلات العلمية في مباحثها العائدة على احياء اللغة العربية
وآدابها والمباحث اللغوية والفوائد العلمية والمقالات الادبية التاريخية وان لا يَدَ لها في
البحث عن الدين وفروعها . واقترح الاستاذ [illegible] ان يوضع في صدر المجلة رسم مدخل
العادلية محل المجمع اليوم ليكون شعاراً علمياً لها وهو عربي من القرون الوسطى .
وبُحث في قانون المجمع وتهذيبه

ونظر المجمع في انتخاب اعضاء مراسلين له في مدينة حلب فذكر الرئيس من عرفه
منهم بالفضل والعلم وسماهم وهم الشيخ عبدالحميد الجابري وهو عالم جليل . والشيخ
عبدالحميد الكيالي من العلماء له مشاركة كبيرة في الادب وهو كاتب اديب . والشيخ
مسعود الكواكبي العالم الشاعر . والمنسنيور جرجس منش مؤلف تاريخ حلب قبل

الاسلام وتاريخ نصارى حلب والخوربسكبوس جرجس شلحت من محبي الآداب العربية والسيد ميخائيل الصقال وله تاريخ حلب ولهؤلاء الثلاثة آثار مطبوعة . والشيخ كامل الغزي الشاعر الكاتب مؤلف تاريخ حلب . والشيخ راغب الطباخ مؤلف تاريخ حلب ايضاً

واقترح ايضاً انتخاب [illegible] الشيخ بهجة البيطار في دمشق عضوين موازرين [illegible] فاقترن جميع انتخابهم جميعه والكتابة اليهم وطلب تراجمهم ومقالات [illegible] منهم في الموضوعات التي يريدونها مما لا يخرج عن غرض المجمع . وان يجتمع اعضاء حلب مع عضوي المجمع القديمين وهما السيد نورالدين النعساني والسيد قسطاكي بك الحمصي لمعاضدة المجمع ولانشاء مكتبة للمطالعة ومتحف للآثار

وقرئت مقالات عثرات الاقلام فتقرر نشرها في الصحف والمجلات . واقترح بعضهم ان تنشر خلاصات المحاضرات كل مرة في الصحف فنشرت بعض خلاصاتها بعد القائهـا من هذا التاريخ

والقي من محاضرات الرجال في اثناء هذا الشهر محاضرة (لكل امرء من دهره ما تعوّدا) في الاخلاق والعادات يوم الجمعة في ٢ منه بعد الظهر للاستاذ انيس سلوم و (تأثير الطرق في هواء المدن) للدكتور مرشد بك خاطر يوم الجمعة في ٩ منه . و (تاريخ العلم في سورية في القرون المتأخرة) للاستاذ محمد كردعلي الرئيس الجمعة في ١٦ منه . و (نبأ عجب من انباء العرب) للاستاذ عبدالقادر المغربي الجمعة في ٢٣ منه . و (قسم من تاريخ الطب عند العرب) للدكتور اسعد بك الحكيم الجمعة في ٣٠ منه

ومن محاضرات النساء (الصدق في القول والعمل) للشيخ عبدالله العلمي الجمعة في ٢ منه قبل الظهر و (التقليد المذموم والتقليد الممدوح) للشيخ عبدالمجيد الخاني الجمعة في ١٦ منه . و (تهذيب المرأة) للشيخ احمد النويلاتي الجمعة في ٣٠ منه



الجزء ٤ — نيسان سنة ١٩٢٣م شعبان ورمضان سنة ١٣٤١ المجلد ٣

الآثار القديمة الشرقية (١)

(٥) آثار مدينة قدَس وحصونها القديمة

توطئة

سبقت لي الاشارة الى موقع هذه المدينـة (اي قدَس) او (قادش) بمعنى المقدسة وما كان لهـا من الشأن في حروب فراعنة مصر على صفحات هـذه المجلة (١ : ٣١٦) . وها أناذا اليوم ابحث عن عناية الأثريين في اظهار عاديّاتها وما وُجد فيها من النفائس التاريخية . وأن بحيرة (قطّينة) اليوم هي (بحيرة قدَس) القديمة قرب مدينة حمص . مقدماً كلمة مختصرة في تاريخها فأقول :

ما هي مدينة قدس وبحيرتها

بنى القدماء سدّاً للعاصي في محلة قدَس فاجتمعت فيه مياهـه وعرفت (ببحيرة قدس) واتخذت لسقي الارض التي حولها الى حمص . ولا يخفى ما اشتهر به القدماء في بناء السدود وتوزيع المياه وهندسة الأقنية . وهناك قامت (مدينة قدَس) التي اشتهرت في التاريخ بوقائعها العظيمة بين الفراعنة والروتانيين واخوتهم الآراميين . بينهم و بين الحثيين . فكان فيها هيكل لعبادة آلهتهم . ثم صارت معقلاً شرقياً حصيناً وعاصمة لتلك الدول القديمة التي كان ملوكها من اشد الشرقيين بسالة فدافعوا فيها عن الغزاة الذين زحفوا اليها من الجنوب مثل الفراعنة المصريين وغيرهم

(١) راجع المجلد الثاني من هذه المجلة في الصفحات الـ ١٢١ و ١٦١ و ١٩٨ و ٣١٢

وسميت ايضاً في التوراة (حدشي او حدسي او حدثي) واشتهرت فيها عبادة (عشتروت) اي (القمر) عندهم فسميت المدينة مقدسة . ولعلها كانت للاله (هَدَد) او (حَدَد) وهو آرامي واشوري كانوا يضيفون اليه اسماءهم تبركاً مثل هَدَد عازار وكانت مملكة دمشق الآرامية تسمى (أدد) ويكنى عن ملوكها بابن هدد . وشاعت فيها عبادة الشمس فكانت مركزاً دينياً وسياسياً معاً منذ القديم لوقوعها في قلب البلاد وقرب المياه وعلى ممرّ الغزاة والفاتحين

والسدّ الذي هناك هو متين البناء جميل الهندسة والوضع كوّن (بحيرة) طولها نحو اربعة آلاف وثمانمائة متر وعرضها نحو الف وستمائة متر يصبُّ فيها نهر العاصي فيملأها ثم يخرج منها الى غربي حمص فيمرّ بحماة الى سهول انطاكية حتى يصل الى مصبّه عند السويدية بعد ان يقطع نحو ٢٦٧ كيلومتراً . ولا يزال حول هذه البحيرة الى عهدنا قرى ومزارع وفيها جُزُر صغيرة ايضاً وهي على بعد عشرة كيلومترات عن حمص ويرجح ان الروتانيين (١) اخوة الأراميين الذين كانوا قبلهم قد اتخذوا هذه الحلة موقعاً حربياً لهم كما كانت موقعاً دينياً وزراعياً ايضاً وذلك لحفظ مملكتهم الممتدة من لبنان الشرقي الى جميع بلاد ما بين النهرين واعتصاماً بحصونها من غزوات تحوتمس الثالث فرعون مصر وغيره كما صرّحت بذلك الآثار المصرية في الكرنك فذكرت انه استولى على ١١٩ مدينة في بلاد الروتنو منها مدينة قادش على ضفة العاصي وكركميش على ضفة الفرات وهما عاصمتاهم

ولما استظهر الحثيون على الروتانيين اتخذوا قدس عاصمة لهم وجلوهم عن حمص المدينة الحصينة فحولوها تجارية وذلك في القرن السابع عشر قبل الميلاد . فكانت حصون قدس ومعاقلها من اعظم الحصون التي دافعت عن بلاد الحثيين في الجنوب كما دافعت حصون (كركميش) اي ايرابوليس او جرابلس في الشمال . وذلك في غزوات ساتي الاول بن رعمسيس الاول من ملوك الدولة التاسعة عشرة المصرية وابنه

(١) راجع مقالتي المطولة عن الروتانيين واللودانيين في مجلة المقتطف (منذ سنتين) وفي هذه المجلة (١ : ٣١٦ و ٣٧١)

رعمسيس الثاني فكان النصر يتراوح بين الفريقين

وكان فراعنة مصر قد اختطوا لهم منهجين في زحفاتهم على اسية فالمنهج الاول من طريق بلاد كنعان (فلسطين) الى بقعة آوِن اي (سورية المجوفة) المعروفة اليوم باسم بلاد بعلبك والبقاع الى وادي العاصي حيث (حصون قدس) ومنها يعبرون الفرات الى ما بين النهرين

والمنهج الثاني من جهات طرابلس الشام الى بلاد حصن الاكراد حيث قلعة الحصن المنيعة فالى قدس في مضيق وادي خالد من جبل اكروم الذي هو فرع من جبل عكار

وليس من غرضي الآن تفصيل تلك الغزوات العظيمة وما جرى فيها من المواقع الدامية ووصف الشعراء لها ولا سيما بنتاؤور شاعر الفراعنة ولكن جلّ قصدي الكلام عن آثارها بعد الالماع الى شؤونها بهذه العجالة

ولقد تنوسي اسم قدس اليوم فليس له ذكر الاّ في طاحون الى الجنوب الغربي منها في عين تنور تسمى (طاحون قدس) . والبحيرة تسمى (قطّينة) وفيها وحولها اطلال تلك المعاقل الحربية القديمة فلذلك اختلف العلماء في موقع (حصون قدس) المشهورة وحفر بعضهم لاكتشاف انقاضها فلم يحلوا منها بطائل واليك تفصيل تلك الحفريات التي جرت في محلين هما في (تل التين) الكائن ضمن البحيرة وفي (تل النبي مند) من نواحيها

(١) تل التين في بحيرة قدس

هو رابية في نصف البحيرة بمثل جزيرة تعلو قليلاً عن الماء بيضية الشكل طولها نحو ثلاثمائة متر في عرض مائتين لا سكان فيها اليوم ولكن تزرع فيها بعض الحبوب ويسار اليها بقوارب كان يظن انها موقع قدس . ففي سنة ١٨٩٣ قدم سورية المسيو غوتيه Goutiet الأثري الفرنسي من كبار الاغنياء والاشراف لحفر آثار قدس برخصة من الحكومة العثمانية فدرس شؤون البحيرة والجزيرة التي فيها فرأى هناك رابيتين احداهما تسمى (تل التين) في الجزيرة والثانية (تلّ النبي مند) خارج البحيرة . فتمثل له ان تل التين هو موقع حصن قدس الذي يجب حفره واستخراج آثاره لدرس حالة الحثيين ومحاربتهم للفراعنة معتمداً على وصف بنتاؤور والمؤرخين وما كتب

عن ذلك في المجلات الأثرية وتآليف العرب وما في المخططات (الخارتات) . فسافر من فوره الى فرنسه تمحيصاً لمباحث الآثار [illegible] بعد [illegible] في تلك السنة [illegible] العالم الطبيعي المسيو بيوفار Biofart من موظفي متحف ليون التاريخي مبعوثاً لنقل الرسوم والنقوش . فعاد هذا [illegible] الى بلاده لاغراض [illegible] في قدس . وبقي مع غوتيه [illegible] افندي الذي بعثته الحكومة العثمانية لمراقبة الحفريات

فشرع يحفر في تل التين معرضاً عن تل النبي مند لاسباب ارتآها ولموانع لم يستطع دفعها فاستقدم قاربين جديدين من طرابلس الشام لخوض المياه في هذه الاكمة فظهرت له فيها آثار صليبية واسلامية ونقود وانواط (مداليات) رومانيــة وبيزنطية على بعضها صورة الامبراطور (كلود) . وظهرت له انقاض حجرية تشبه حجارة تل النبي مند واروقة ومواد صلبة واشياء أُخر كثيرة غيرها نقلت الى تل النبي مند لبناء حصن المدينة اليونانية المسماة اطلالهــا اليوم (بلاذقية لبنان) . وكانت الطبقات تدل على ابنية رومانية وتحتها اطلال يونانية . ووجد خزفاً اشبه بما في متحف بردو في تونس الغرب . وكشف ادوات واسرجة ودمى كلها مصنوعة من تراب تلك الارض وتمثال حمامة في فمها غصن زيتون ذات نقوش بديعة وبعض قطع قلبية الشكل عليها حروف يونانية ناتئة . وقبور فيها جثث متراكمة وقرب رؤوسها آنية خزفية صغيرة واسلحة وهياكل حيوانات تدل على دفن قتلى المعارك بسرعة عظيمة في تلك الأمكنة . واسلحة من الصفر (النحاس الاصفر) ونصال وخناجر ودبابيس ومجانّ وقطع كالهلال محددة الاطراف ومثقوبة الوسط . وفي الطبقات السفلى وجد ادوات ظرانية من الصوّان او الحجر الاسود المحروق وظهر حول الجزيرة على مسافة مائة متر عن الشاطئ سور منيع الجدران غائص نحو متر في المياه

وهكذا اسفرت هذه الحفريات عن معرفة العصور التي تقلبت على تلك الاطلال الدارسة والحصون المنيعة فاعلاها صليبي وعربي ويليه البيزنطي والروماني ثم اليوناني فالفينيقي فالظراني فضلاً عمــا تخلل ذلك من عصور الدول الاخرى التي امتزجت انقاضها فتعسر تمييزها . وقد استنتج المسيو غوتيه من هذه الآثار بعد ان انفق على حفرها نحو سبعة آلاف ليرة من ماله الخاص : ان قدس عاصمة الحثيين هي في تل النبي

مند لا في تل التين هذا وطوي امر هذه الآثار ولم تنشر الا اخبارها التي خصنا منها هذه المقالة • والذي اراهُ انه ربما كان اسم (التين) محرف عن الحثيين بلسان العامة اذا لم يكن اسم الشجر المعروف بالكثرة فيه بعد هدمه • وهو اسم (قطينة) (١) ايضا الذي يطلق على البحيرة الآن لما كان للحثيين فيه من المواقع والاعتصامات الشهيرة البعيدة في مقارعة فراعنة مصر وغيرهم من الغزاة • وقد تكون كلمة (التين) محرفة عن الروتيين اسلاف الآراميين واخوتهم كما مرّت الاشارة الى ذلك في المجلد الاول من هذه المجلة وكما مرَّ في اول المقالة والله اعلم بما يحدث لمثل هذه الاسماء من التحويل والقلب والابدال والتحريف والتصحيف فيعسر ردّها الى اصلها وتتعارض الآراء بشأنها والحقيقة بنت البحث

(٢) تل النبي مند خارج بحيرة قَدَس

(تل النبي مند) قرية تبعد عن شاطئ البحيرة نحو ساعة ونصف على نهر العاصي فوق تلٍّ عالٍ تشغل مساحتها نحو ثلاثة ارباعهِ وجميع سكانها مسلمون وهي لاذقية لبنان او مدينة قَدَس القديمة التي ثبت للأثريين بعد احتفار تل التين كما تقدم انها هي قَدَس بعينها • وممن رجح هذا الرأي الأثري الاب لامنس اليسوعي في كتابه تسريح الابصار (٢ : ٣١)

وقد نشر برستد J. H. Breasted كتاباً في معركة قدس بالانكليزية طبع في شيكاغو (الولايات المتحدة) سنة ١٩٠٣ في ٤٩ صفحة • فجاء احسن وصف لفنون الحرب في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وأُخذ عليه توهمهُ في مواقع بعض المدن القديمة وشططه في تعيينها

وكان روبنصون Robinson قد زارها سنة ١٨٥٦ ووصف البحيرة وجزيرتها والقرى التي حولها وقال : ان مدينة قدس كانت الى جانب البحيرة لا في وسطها • وكانت محصنة منيعة الاسوار • والمعاقل توقف العدو عن زحفه من شمالي في سهول حمص وحماة • ولهذا كانت معترك الحروب القديمة • ولا سيما بين المصريين والحثيين

(١) راجع هذه المجلة ١ : ٣٧٣

فبقي الأثريون ينتهزون الفرص للحفر في تلك الآثار ليحققوا تاريخ المتحار بين ويستخرجوا ما يضاف الى ماديات مباحثهم من تحت الاطلال المندرسة

وفي آذار سنة ١٩٢٠ جاء الأثري موريس بيزار M. Pezard الفرنسي وبدأ الحفر في نيسان وحزيران وتموز وكان عنده اربع مائة فاعل يشتغلون باجتهاد فظهر له ما يحقق آماله بوجود مدينة قدس في تل النبي مند واستراح من العمل في هذه السنة٠

وفي ربيع سنة ١٩٢١ وصلت البعثة الفرنسية الى بيروت للبحث عن هذه الآثار واتمام ما بدأت به في العام الماضي بادارة بيزار نفسه وكان عدد الفعلة الذين يشتغلون بالحفر نحو اربع مائة كالماضي ومهندس الاشغال شارل لي بروسه Charl Le Broussee فحفروا في اشهر نيسان وايار وبعض حزيران سنة ١٩٢٢

وفي ١٩ حزيران من هذه السنة سافرت البعثة الى فرنسة ونشرت اعمالها في مجلة سورية (Syria) الفرنسية بقلم بيزار نفسه بمقالة مطولة ومصورة ثم جمعت بكتاب على حدة في ١١٣ صفحة بقطع نصف كبير ومنها نلخص اعمالها هذه المرة :

استعان المسيو بيزار بآراء من تقدمه ومنهم الأثريان الابوان لامنس ورونزفال اليسوعيان اللذان بحثا بتدقيق عن موقع (قدس) وكتبا فيها ٠ فدرس تلك الاماكن درساً كافياً مخالفاً من تقدمه في بعض الآراء وكانت نتائج ابحاثه وتحقيقاته كما يأتي :

ظهرت له بحفرياته في (تل النبي مند) اطلال سور خارجي تمتد الى نحو ثلثي طول التل الحالي وظهر محل البوابتين فيه ٠ وفي شرقيه وجد اطلال حصون ومعاقل منيعة على علو نحو اربعة امتار وربما كان هذا السور من عهد الماديين ٠ وأهم ما كان هناك الحضارة الهيلانية اي اليونانية والرومانية ٠ ووجد آثار أقنية او خنادق كانت تحيط بالمدينة وحصونها على طريقة القدماء فتحولها الى جزيرة في زمن الحصار ٠ وارتأى انه لا يمكن ان تكون مدينة قدس هي مدينة حمص نفسها بل كل منهما مدينة مستقلة بنفسها ٠ وان طبقات الاطلال تدل على الآثار الكنعانية واقدم منها الحثية التي وصل اليها على عمق ١٩ متراً وهي متقنة الصنع تدل على حضارة الحثيين الراقية

ولتسهيل البحث عن آثار المدينة شرع في حفر خندق يبلغ سبعين متراً طولا واربعة عشر متراً عرضاً ٠ وذلك في ساحة التل حيث لا توجد بيوت ٠ فهناك ظهرت

آثار الحثيين . والى جنوبي التل على بعد عشر دقائق آثار الرومان وامتدت جنوباً على ضفة العاصي حيث وجد اطلال ابنية و بقايا اعمدة . وظهرت آثار حريق في اسفل التل تدل على تأثير الحصارات والحروب الطويلة

وظهرت آلات البناء في الحضارة الرومانية البزنطية و بعض قبريات وفي منطقة تل النبي مند الجنوبية وجد قبرية باسم يوليوس بن مكيموس Joulios fils de Mokimos واسم مكيموس يظهر انه سامي و يقرب من (مقيم) وذلك كثير في الحاق الاسماء السامية بالاعلام اليونانية ونحوها . ووجدت كسر من نوع الخزف القبرصي حمراء اللون . و بعض صناعات شرقية محضة مثل رأس ثعبان من العظم وصورة طائر من نوع الجبس وحلقة من الذهب ربما كانت من زمن السلوقيين وتمثال حيوان سوري و بعض النقود الاسلامية . واوان وأدوات من العظم والعاج والزجاج الملون البديع المنقوش من الفن المصري الفينيقي ولعل الوطنيين تقلدوا الصناعات المصرية من تماثيل وأوان وظهرت قطع من الشبه (البرونز) مثل اسلحة وأسنة رماح وإبر ودبابيس وحلقات واساور ومفاتيح وسُرُج وكاس وجرن واشباهها فضلاً عن الأدوات الحديدية الكثيرة المهمة

وأهم تلك الآثار نصب في صخر من الحجر الناري الرمادي الضارب الى السواد وعليه صورة ساتي الاول ابن رعمسيس الاول فرعون مصر من الاسرة التاسعة عشرة الذي حارب الحثيين بمواقع مشهورة هو وابنه رعمسيس الثاني كما فصلت ذلك الآثار المصرية وعرض هذا النصب ٧٠ سنتيمترا بعلو ٥٤ وسمك ٤٠ . وهو يمثل خمسة اشخاص واقفين على شكل نصف دائرة وعن يمينهم الملك سيتي يتناول صور النصر . وتقابله رسوم اربعة آلهة عرف منها (مون رع) رب السماء (ومنتو) رب طيبة بيده سلاح وفوقهما أسماهما والقابهما . واما الاله الثالث فهو (خنسو) و بيده صولجان واسمه قد كسر من النصب . والآلهة الرابعة (قديشو) واقفة وراء عمون وهي سامية سميت بها المدينة وهو من آثار القرن الرابع عشر قبل الميلاد و يظن انه اقيم لانتصار فرعون في سورية فنقل الى متحف بيروت الآن

بقي القول في كلمة (مند) فليس عند المسلمين نبيٌّ بهذا الاسم كما اخبرني كثير من

الواقفين على اسرار الديانة · فلا يبعد ان تكون كلمة (مند) او (مندو) تحريف الاله (منت) او (منتو) المصري الذي يدل في عرفهم على المادة او الهيولى وهو رب طيبة الذي وجدت صورته واسمه على الصفيحة الحجرية المكتشفة حديثاً مما يدل على انتشار عبادة المصريين في تلك الاصقاع ايام غزواتهم اياها · وكذلك وجد اسم (امون رع) وهو يدل على الشمس و (خمس او خنسو) وهو يدل على القمر · وهذه العبادات عرفت في المشرق بامتزاج الامم وبقوة الفاتحين فتوهم انه من انبياء المشرق فسمي التل باسمه واطلق عليه (النبي) · ويسمى قبر النبي مند ايضاً (قبر النبي بنيامين) ولعله هو المراد بالنبي ولكن الفة الناس للاسم القديم ومحافظتهم عليه رجحت بقاءه مع اضافة كلمة النبي اليه بدون تروٍ

وتل النبي مند يعلو ٣٢ متراً في اسمى ذروة منه ومعدل عمقه بالنسبة الى الحفريات ١٩ متراً

واما (قبر النبي مند) ففيه مسجد من نحو ستة قرون وضريح عليه قبة ولعله من آثار الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي اعتنى بالمزارات والمساجد وآثاره باقية في كثير منها وهي من ابنية القرن الثالث عشر للميلاد

اما قلاع قدس فلم نجد لها ذكراً في الحروب الصليبية بل كانت العساكر تخيم بجوارها مراراً كما ذكر ذلك المؤرخون مما يدل على نقضها قبل ذلك وآخر من خيم فيها ابرهيم باشا المصري في غزوته الاخيرة لسورية وذكرت قدس وبحيرتها في تواريخ العرب كثيراً

الختام

هذا ملخص ما كان من شؤون مدينة قدس وبحيرتها وحروبها وآثارها دونته متابعة لابحاثي في آثار شرقنا العزيز وما فيه من الدفائن الفاخرة والعاديات الثمينة في هذه المجلة العلمية وساردفه بما ظهر ويظهر من الآثار الاخرى في الشام وفلسطين والعراق ومصر وغيرها في الايام الاخيرة ولو فسح لي التوسع في ذلك لملأت اجزاء بوصفها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فاجتزئ بالقليل عن الكثير وفيه غنى عن الإطالة والله الهادي الى سواء السبيل

عيسى اسكندر المعلوف

شرح منظومة عمود النسب

واخبار اخيار سلف العرب

١ — الناظم

هو على ما في (الوسيط في تراجم ادباء شنقيط) العالم الكبير والنسابة الشهير الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي الذي احيا انساب العرب بنظمه عمود النسب قال: وقد اجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه واقتداره في ذلك الفن ولا يقدح فيه انه غلط في مواضع منه فاي امام ما وقع في الغلط قط خصوصاً من اقدم على مثل ذلك الفن بما فيه من الاشتباك والغموض ، ثم قال : ولم اقف لهُ على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ونظم ايضاً في غزوات النبي (ص) نظماً جيداً يدل على تبحره في السيرة وذكر طرفاً منه ، ولم يدر في اي تاريخ كان وقد رأيت له ذكراً في (غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) رحلة شيخ مشايخنا الالوسي المفسر الشهير ، عند ذكر من اخذ عنهم شيخ الاسلام يومئذ وهو عارف حكمة الله قال : ومنهم الفاضل الشيخ احمد المالكي المغربي الشنقيطي اجازه اجازةً عامة بارجوزة طويلة هي في قطر فن الادب كالطاوس احسن ما فيها الذنب وهو قوله :

وها انا الشنقيطي الخبير   وفي العلوم باعه قصير
(أجزت عارفاً كما أجزت)   مؤرخاً وموعدي انجزت

اي سنة خمس وثلاثين ومائتين والف قال : ومنشأ الحسن شطر التاريخ اعني اجزت الخ بيدان وقوعه شطراً اول غير متعارف عند المشارقة والامر هين . انتهى .

٢ — وصف المنظومة

للشنقيطيين في هذه المنظومة اعتناء عظيم على ما سمعته من الفاضل الشيخ محمد الشنقيطي لما كان نزيل بغداد سنة ١٣٤٠ وهو يحفظها حفظاً جيداً وحق لهم ذلك كيف لا وقد احتوت على فوائد وفرائد ونوادر وشوارد من اخبار العرب الكرام في

*

الجاهلية والاسلام وتفصيل الكلام في انسابهم واطوارهم وذكر مشاهيرهم وجهابذتهم من كرام واجواد وفرسان وكهّاة وشعراء وغيرهم الى غير ذلك مما يعز وجوده في كتاب ·

والمنظومة يبلغ عدد ابياتها نحو (١٥٠٠) وكثير منها كالالغاز والمعميات لا يكاد يهتدي الى حلها والوقوف على المراد منها الاّ من كان له وقوف تام واطلاع واسع في التاريخ والأدب والسير والنسب واحوال المشاهير على اختلاف اصنافهم وتشعب غصونهم ، وهذا ما دعا استاذنا العيلم الشهير السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله الى شرحها وايضاح مجملاتها وحل رموزها وكشف اللثام عن وجوه مخدراتها وازالة غياهب الظلام عن فرائد فوائدها ·

وقد قسم الناظم منظومته الى قسمين (١) العدنانيين · (٢) القحطانيين ، وصدر القسم الاول بمقدمة ذكر فيها من تداول حرم مكة وأول من سكن مكة وما كان من امر ابراهيم عليه السلام في كسر الاصنام ورميه بالمنجنيق في نار نمرود وما كان من امر الغزاليْن واتخاذ دار الندوة والحجابة والسقاية والرفادة وحلف المطيبين وغير ذلك مما يطول ذكره من الملح الممتعة ، ثم اردفه ببحث أوابد العرب في الجاهلية ومزاعمهم واعمالهم التي جبّها الدين الاسلامي وابطلها

واقتصر على طرف منها ولم يستوعب ، ثم ذكر اجيال العرب وبين انواعهم واقسامهم وبعده نسب النبي من الطرفين على الترتيب واستطرد فيه بعض الاستطرادات ثم شرع في الكلام على العدنانيين وبعد ان فرغ منه اتى على ذكر القحطانيين واطال الكلام في كل ذلك وفصل القول في ذكر افخاذهم وبطونهم ومن اشتهر منهم وطار صيته وما كان منهم من الاعمال الجليلة الى غير ذلك مما يقضي المتأمل منه العجب «افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ان هذا لهو الفضل المبين» فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر كالخبر ·

٣ — مقدمة المنظومة

جاء في المقدمة بعد البسملة ما نصه :

حمداً لمن رفع صيت العَرَب وخصهم بين الانام بالنبي

وعمهم انعامه بنسبته   فدخلوا بيمنها في زمرته
ودوخوا بسيفه غلب (١) العجم   اذ هم بنو أب وام في الحرم
اذ الخيول البلق(٢) في فتوحهم   والرعب والظفر في مسوحهم(٣)
هم صفوة الانام من احبهم   بحبه احبهم وودَّهُم
كذاك من ابغضهم يبغضه   ابغضهم تبًّا له من مُعْضِهِ
ائمة الدين عماد السنّه   ايمانهم ايمان اهل الجنه
جمال سلك نسب النبي   ناهيك من سلك ومن نبي
ثم الصلاة والسلام سرمدا   على اجل العالمين محتدا
وبعد فالعلوم من اعظمها   فائدة فكان من اهمها
علم عمود نسب المختار   ثم عمود نسب الانصار
اذ منه تشعب الايمان   والنور والحكمة والفرقان
لولاهما ما كان للكون ثمر   نعم ولا كان ولا كان بشر
احق ما ارعفت اليراعة   فيه واعملت له البراعه
علم به يبحث عن نور النبي   اذ هو منصبه المهذب
وبعد ان كان وعن صحابته   واهل مكة واهل طابته
وليس للباحث في علم السير   بدونه الا حكاية الخبر
اذ تسند الاحكام فيه للرجال   في كل ما لهم هناك من مجال
والحكم ان كان على مجهول   لم يفد السامع للمقول
وان جمعت النسب الخطيرا   وسيرة فكن بهم خبيرا
حتى كأنهم بعين النقس   في الصك قد لاحوا لعين الحس
والخُبر كلُّ الخبر كالعيان   وخبر المنسوب بالاتقان
اعلق بالقلب واشهى مُخبرا   من مخبر عنه يكون نكرا

---

(١) اي اشداءهم (٢) جمع ابلق والبلق سواد وبياض (٣) جمع مسح وهو الكساء من الشعر ولعله اراد بها راياتهم واعلامهم وضيق باب الشعر اقتضى هذا

خدمته صلى عليه اللهُ بنشر ما من نشرهم طواه
مرُّ (١) الزمان وجهالة بنيه لعله يرحمني بما أشتهيه
ومن رأى خلاف ما ذكرته فليتئد لعل ما ابصرته
في غير ما طالعه اذ الطرق لا سيما في الفن ذا قد تفترق
ومن يكن مستوعبا مثلي ذكر مشتهرا منها وغير ما اشتهر
وربما انكر ضيّق العطن والباع والبحث عليّ فطعن
ولست الا في مشاهير الكتب آخذ فليزكّها او ليسب (اهـ)

٤ — الشرح

تصدى شيخنا الاستاذ الكبير علامة الديار العراقية السيد محمود شكري الالوسي حفظه الله قبل عدة سنوات الى شرح هذه المنظومة التي لم ينسج على منوالها احد وحل رموزها وايضاح مبهماتها واطنب في الايضاح والبيان في الغالب منها واجاد كل الاجادة كما هي عادته الشريفة ولم يترك لاحد مجالاً في القول فجاء من ابهر الآيات واعظم المعجزات في بابه واحسن المؤلفات ترتيباً وترصيفاً في فنه واعظمها فائدة واكثرها عائدة شكر الله عمله المحمود ، وهو في ثلاث مجلدات بلغ عدد صفحاتها نحو (١٠٠٠) بقطع الربع وتستوعب كل صفحة ما بين ١٨ — ١٩ سطراً بخطه اللطيف

٥ — مقدمة الشرح

وجاء في المقدمة بعد البسملة :

الحمد لله الذي اختار العرب من بين انواع الانسان . وخصهم بخصائص في الخَلق والخُلق وفصاحة اللسان . وجعلهم قبائل مختلفين في العادات والعبادات واللغة والبيان . وفرّعهم من اصلين كريمين عدنان وقحطان . والصلاة والسلام على المؤيد باعجاز القرآن . الذي اعتزت به العرب وافتخرت بفضله في كل زمان . صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان .

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى الهادي . محمود شكري بن عبدالله بن محمود

---

١) فاعل طواه

الالوسي الحسيني البغدادي . كان الله تعالى له . وتقبل عمله . اني وجدت منظومة بديعة وارجوزة كأنها عقود جمان . تحلى بفرائد فوائدها الافواه والآذان . لم يسبق ناظمها الى مثلها في علمها وعملها سماها عمود النسب . وقد اشتملت على نسب النبي (ص) او اصحابه واخيار العرب . كيف لا وناظمها فاضل عصره واستاذ دهره الشيخ احمد الشنقيطي المغربي فلما رأيتها وجدتها قد حوت من علوم العرب على كنوز . ومن اخبار اخيارهم على صريح ورموز . غير ان كثيرا من ابياتها كالالغاز . ولايجازها كادت تكون آيات اعجاز . غير انها بكر لم تزف لاحد من ذوي العرفان . وغواني مسائلها لم يطمثهن انسان ولا جان . ولم يكن لها شرح يوضح تلك المجملات . ويبين هاتيك الرموز والاشارات . فهي درة لم تثقب . وغرة من غرر الادب . لم تزل تستتر عن العيون وتحجب . فلذلك حرم من اجتناء ثمراتها الطالبون من افنان فنون العرب . فشرحتها شرحاً يكشف عن وجوه مخدراتها اللثام ويزيل عن فرائد فوائدها غياهب الظلام . وسميت ما كتبته واوضحته وهذبته «شرح منظومة عمود النسب واخبار اخيار سلف العرب من ذوي الحسب» تجاوزت فيه الاختصار المخل . والتطويل الممل . واكتفيت بما يبين المراد وما يقوم بانضباطها . وسلكت الطريق الوسط وخير الامور في اوساطها . ومعتمدي في شرحها بعد الاستعانة بالله تعالى على كتب اللغة كالصحاح والقاموس واللسان . وعلى ما الف في الصحابة والسير كأسد الغابة ، والاصابة ، والاستيعاب ، والروض الأُنف ونحوها مما الف في هذا الشأن . وعلى تفسير ابن جرير . وتاريخه وتاريخ ابن الاثير . ومن الكتب الفقهية على بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ومن الحديث على البخارى وشرحه للعسقلانى ومن كتب الأدب على خزانة البغدادي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومن كتب النسب على نهاية الأرب وصبح الأعشى وسبائك الذهب وكتاب المثالب لابي حنيفة النعمان الاندلسي وغير ذلك مما يطول ذكره ولا يسع المقام حصره فجاء والحمدلله تعالى شرحاً يشرح الصدور . وتقر به عين المنصف على مر الدهور . واني ارجو من الله ان يقيده في صحيفة الحسنات . وان يجعله خالصاً لوجهه وسببا للفوز بالنجاة . وان ينفع المشتغلين به عسى ان يذكرني منهم ذاكر بصالح الدعوات ، وقد نبهت اثناء الشرح على بعض ما ذكره الناظم مما لم يصح به اسناد . بل ربما حكم بضعفه النقاد . وما توفيقي

الا بالله عليه توكلت واليه انيب ·

...

هذا ما تيسر لي كتابته عن الشنقيطي ومنظومته عمود النسب وعن شرحها وانا على جناح السرعة والعجلة ، نسأل الله تعالى ان يهيئ لهذا الكتاب الجليل الذي يتعطش الناس لامثاله ويحتاجون اليه ، من يقوم بنشره من محيي العلوم ومحيي الآداب والفنون انه وليّ التوفيق ·

بغداد محمد بهجة الاثري

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

وفي (ص ١٤١) · في الكلام على جرار الغالية التي كانت في خزائن الخلفاء « قال أحضرنيه فأحضره حُبًّا عظيمًا تحمله خدم عدّة بدهق ومصقلة ففتح فاذا الغالية قد ابيضّت» · المفهوم من العبارة أنهما شيئان يحمل بهما وقد ورد الدهق في تاريخ الوزراء للصابئ بهذا المعنى أيضًا (ص ٦٥) في قوله « ولمّا طهّر المقتدر بعض ولده في سنة خمس وثلاثمائة أنفذ الى الوزير أبي الحسن بن الفرات ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبراً يحمَلها حمّالون بدهوق » ولم يفسره مصحّح الكتاب في آخره كما فعل ببعض الألفاظ الواردة فيه · وقبل ان نبيّن ما ظهر لنا في هذا اللفظ نورد ما ورد عنه في معاجم اللغة ففي القاموس « الدهق محرّكة خشبتان يغمز بهما الساق فارسيّته اشكنجه » ومثله في اللسان الاّ أنه لم يذكر فارسيّته ولكنه قال في أواخر المادّة « الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اشكنجه فجعله اسمًا لهذا النوع من العذاب لا للخشبتين اللتين يعذّب بهما وهو الموافق لما في المعاجم الفارسية فانّ (اشكنجه) فيها معناها التعذيب بهاتين

الخشبتين . وفي المحاسن والمساويء للبيهقي (ص ١٥٩) في كلامه على تعذيب المنصور لاحدى الجواري «واذا هو يسألها عن محمّد بن عبدالله وهي تقول ما أعرف مكانه ودعا بالدهق وأمر به فوضع عليها فلمّا كادت نفسها أن تتلف قال أمسكوا عنها» والمراد هنا آلة العذاب كما لا يخفى . وهو بمعنى هذه الآلة أو التعذيب بها لا يوافق ما في عبارة النشوار الاّ أن يكونوا أطلقوه على خشبتين يستعان بهما على الحمل على التشبيه بخشبتي العذاب وهو ما لا نستطيع الجزم به . فالظاهر أنه محرّف عن (الوَهَق) بالواو وهو حبل كالطِوَل تشدّ به الابل والخيل لئلاّ تندّ ويطلق أيضاً على حبل مغار يرمى في أنشوطة فتؤخذ بـه الدوابّ والمراد الأوّل أي تحمل بحبل متين محكم الاغارة .

أمّا (المصقلة) فهي آلة الصقل وفي القاموس «المصقلة كمكنسة خرزة يصقل بها» ولا يخفى بعدها ممّا هنا بعد الأرض من السماء والذي يظهر لي فيها شيئان الأوّل أن تكون محرّفة عن (المعتلة) أي آلة العتل من قولهم عَتَلَه اذا جرّه عنيفاً وحمله ومنه قول العامّة بمصر الآن (العتّال) للحمّال الذي يحمل الأحمال الثقيلة ويقولون (فلان ماشي يعتل) اذا مشى متثاقلا كأنه يحمل حملاً . والثاني ان تكون المصقلة على لفظها فتكون محوّرة عن الاسقالة أو السقالة وهي التي يقال لها في اللاتينية (Scàla) وفي الايتاليّة (Scala) وفي الفرنسية (Escale) وفي التركيّة (إسكَلَه) ومعناها الميناء ويراد بها ايضاً خشبة تمدّ من السفن الى أرصفة الموانيء ليعبر عليها المسافرون في صعودهم ونزولهم . وقد يستبعد ذلك في باديء الرأي ولكنا سنقصّ من نبإ هذا اللفظ وتعدّد صوره ومعانيه عند المولّدين ما يزيل هذا الاستبعاد فنقول :

قال شارح القاموس في المستدرك على (سقل) «والاسقالة بالكسر ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصّلوا بها الى المحالّ المرتفعة والجمع أساقيل عاميّة» . واستعملها ابن شاكر في عيون التواريخ بلفظ (صقالة) وأراد بها السلّم من الخشب فقال في حوادث سنة ٦٤٦ «وفيها احترقت المئذنة الشرقية بجامع دمشق فاحترق أعلاها وجميع ما فيها من البيوت والمظالّ جميعها فانها كانت صقالات خشب وسلم الجامع بفضل الله تعالى ورحمته» واستعملها أبو ذرّ في كنوز الذهب في تاريخ

حلب بمعنى الخشبة التي يمرّ عليها من مكان الى مكان ووصفها ابن جبير في رحلته ولكنه لم يسمها وأوردها ابن بطوطة في رحلته (ج ٢ ص ٦ من طبعة مصر) بلفظ الاصقالات • وفي تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٢٠٤) « وقيل انّ أخشاب أساقيل العمارة قوّمت بمائة ألف دينار » وفي الضوء اللامع « سقوطه من اصقالة » وفي المنهل الصافي لابن تغري بردي « مدّ له الاسقالة » واستعملها المسعوديّ في مروج الذهب (ج ١ ص ١٦٩ من طبعة بولاق • وج ٢ ص ٣٨٥ من طبعة باريس) في كلامه على وصف الفيّوم الاّ أنه عنى بها القناطر فقال « وانما يدخل الماء الفيّوم بوزن الحجر وجعلت الاسقالة وهي القناطر ليخرج الماء منها » • وفي خطط المقريزيّ (ج ١ ص ١٩١ من طبعة بولاق) « يسقفون مجالسهم بخشب السنط و بخشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات منحوتة لا يدرى من أين تأتي » أي روافد من الخشب مسحوجة مهيّأة وفي هذا الجزء (ص ٤٠٥) « ووجد به سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لها ابن عابد رئيس الحراريق السلطانيّة أساقيل وجرّهما الى المدرسة » أي روافد وضعت تحت العمودين للاستعانة على حملها وجرّهما •

فتبيّن من ذلك انّ استعمال هذا اللفظ كان مألوفاً عندهم وان الغالب اطلاقه على خشبة يعبر عليها أو يقف عليها البنّاءون أو يستعان بها على جرّ الأثقال • ولم تزل معروفة عند العامّة بمصر بالسقالة بكسر الأوّل و يعنون بها خشبة العبور الى السفن والخشبات التي يصعد عليها البنّاؤون و يقفون عليها • ولم أعثر عليها بالميم في أوّلها الاّ في الروضتين (ج ٢ ص ١٦٣) في قوله « اتّخذ مصقالاً كأنه سلّم » • فلا يستبعد بعد هذا أن تكون المصقلة في عبارة النشوار رافدة يستعين بها الحمّالون على حمل الأثقال ولعلّها التي يجعل طرفاها على كتفي رجلين و يناط بها حبل يجعل فيه الحمل فهي على هذا عربيّة الوزن أعجمية المادّة مولّدة التعريب •

(تتمّة) العرب تطلق المِرْبعة على الخشبة التي ترفع بها الأثقال على ظهور الدوابّ بأن توضع تحت الحمل و يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيانه على الدابّة فلا مانع من اطلاقها على تلك التي تكون على كتفي رجلين بل يظهر لنا انّ هذا الاستعمال فيها منصوص عليه

فقد جاء في نفح الطيب (ج ٢ ص ١١٤٠ من طبعة بولاق) « قال ابن عليم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه » ولم ترد الموسعة بهذا المعنى في شيء من النصوص اللغوية ولا نخالها الا محرفة في النسخة عن المربعة . ونقول العرب أيضاً تداخ الرجلان الحمل تداخاً اذا حملاه بينهما على عود قال المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية «وفي حديث سلمان (١) انه اشترى هو وابو الدرداء لحماً فتداحاه بينهما على عود أي حملاه موضوعاً عليه وأخذا بطرفيه » انتهى .

(تتمة أخرى) يرى بعض اللغويين العصريين تسمية سقالة البناء بالمحالة اعتماداً على قول القاموس انها « الخشبة التي يستقر عليها الطيانون » وهو وهم نشأ عن وهم فقد بين شارحه أن الصواب في (يستقر) يستقي أي ان المراد بها البكرة العظيمة التي يستقون عليها ولم تزل معروفة عند العامة بمصر باسم (الدولاب) وهي بكرة جافية من الخشب تكون عند البنائين والطيانين .

(الدستنبو)

وفي (ص ١٤٦) . « ان المتوكل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه في يوم من أيام شربه أصفر فنصبت له قبة صندل مذهبة مجللة بديباج أصفر مفروشة بديباج أصفر وجعل بين يديه الدستنبو والأترج الأصفر وشراب أصفر » الخ . والظاهر من العبارة ان الدستنبو ثمر يشبه الأترج وورد في الأغاني (ج ١٨ ص ٣٨ من طبعة بولاق) بلفظ دستنبوية أي الواحدة منه في قصة تحاميت عن ذكرها ولا يمتنع أن تفسر فيها بشيء كالكرة . وذكر الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٣٤٠) الدستنبوي (٢) مع الأترج والليمون وأورد في وصفه بيتين في احدهما تشبيهه بالكرات ووصف قشره بأنه منمر أي منقط وفي الآخر وصف لبه بأنه كالكافور في البياض . وفي ديوان الطغرائي (ص ١٢٥ من طبعة الجوائب) أبيات في وصف الدستنبوي وذكر تعدد ألوانه وردت بعد وصفه للنارنج وهي :

---

(١) في النسخة سليمان (٢) في النسخة الدستنبول وهو تحريف .

كرات دستنبوية نضّدت   مختلفات الشكل والمنظر
مستدير الشكل ذي سمرة   كأنـه جمجمة العنبر
ولابس للنور ذي نُمرة   والحسن كل الحسن للأنمر
وعسجديّ اللون ذو صفرة   ضمّ الى ترب له أحمر
كأنه المرّيخ في لونـه   قارنه في برجه المشتري

فالصواب في الدستنبو الوارد في الشوار الدستنبوي بالياء في آخره والواحدة دستنبوية وهو لفظ مركّب من كلمتين فارسيّتين من دست بمعنى اليد ومن أنبويه بمعنى الرائحة على ما في بعض المعاجم الفارسية والقوم أعرف بلغتهم ولكن يلاحظ أن (أنبويه) يراد بها في الغالب الرائحة الكريهة وقد تستعمل في مطلق الرائحة ولهـذا نرجّح ان يكون التركيب من دستان (١) بمعنى الأيدي ومن بوي بمعنى الرائحة الاّ أنها تخص في الغالب بالرائحة العطرة بل قد تطلق على نفس العطر وهو الألصق بمعنى الدستنبوي لأن المراد به عندهم كرات تصنع من العقاقير العطرة وتحمل في الأيدي لاشتمامها ويطلق أيضاً على نوع من الثمر كالبطّيخ الصغير مخطّط القشر يسميه أهـل الشام بالشمّامات ٠٠ وذكره ابن البيطار فقال : يطلق على شيئين أحدهما نوع من البطيخ صغير يعرف بالشام بالشمّامات وباللُفّاح مستدير مخطّط بحمرة وصفرة على شكل الثياب العتّابيّة (٢) الخ والثاني جنس من صغار الأترجّ يقال له أيضاً شمّام الاترج ولا ريب في أن المراد في الشوار الثاني ٠

(لها بقية)

احمد تيمور

---

(١) جمع دست على دستان من الجموع الشاذة عندهم لان الجمع بزيادة الألف والنون في الفارسية خاص بذي الروح (٢) العتّابيّة بفتح الأوّل وتشديد الثاني ثياب مخطّطة ومنها قالوا للحمارة المخططة العتّابيّة وهي المسمّاة عند الافرنج Zèbra والمقام لا يحتمل تفصيل الكلام عليها ٠



عثرات الاقلام

١٦

ومنها قولهم (الاندفاع في متاهات سحيقة) والصواب ان يقال اتياه او اتاوية جمع تيه او مفازات او ما بمعناها اما المتاهة والمتاهات فلم تردا في اللغة

ومنها قولهم (سيكونون مشغولين تمام المشغولية) والصواب ان يقال تمام الشغل لأن المشغولية تدل على حالة المشغول لا على الشغل واستعمالها بمعنى الشغل من اصطلاحات الاتراك

ومنها قولهم (الاستعراض الذي اقيم لمناسبة العيد الوطني) والصواب ان يقال لاجل العيد الوطني او ابتهاجاً او احتفاء بالعيد الوطني . اما المناسبة فمعناها المشاكلة والمماثلة والملازمة والمشاركة في النسب فلا يصلح استعمالها في هذه الجملة

ومنها قولهم (رئيس مصلحة الدرك) صوابه رئيس دائرة الدرك اما المصلحة فهي ما يترتب على الفعل و يبعث على الصلاح « رأى الامام المصلحة في ذلك » واستعمالها بمعنى الدائرة عامي مصري

ومنها قولهم (ولذلك صار اعلان الكيفية للعموم) وفي هذا القول ثلاثة اغلاط الاول استعمال كلمتين بدلا من كلمة واحدة والثاني استعمال الكيفية بمعنى الأمر . والثالث استعمال العموم بمعنى الجمهور فالصواب ان يقال (ولذلك اعلن الامر للجمهور)

ومنها قولهم (ومن دواعي رخص السجاد كثرة استعماله بحلب) والصواب ان يقال كثرة صنعه او استصناعه تبعاً للمعنى المقصود لأنه يقال صنع الشيء عمله واستصنعه الشيء طلب منه ان يصنعه له ولا يقال اشتغل الشيء اما الاشتغال بالشيء فهو التلهي به وهو لا يدل على المراد في الجملة المذكورة

ومنها قولهم (اذا عرفت الامة واجباتها تصل الى حقوقها فترتاح و يرتاح حكامها) والصواب ان يقال تستريح اي تجد الراحة اما الارتياح فهو السرور والنشاط وهو غير المقصود في الجملة

آراء وافكار

١

حول معلمة تيمور باشا

اقتراح أديب

اقترح حضرة العالم اللغوي احمد تيمور باشا في مقالة نشرت في اهرام يوم الخميس الماضي(١) تسمية الكتاب الذي يشمل شتات العلوم والفنون والذي يقال له بالافرنجية «انسيكلوبيدية» باسم «معلمة» بفتح الميم الاولى أو كسرها . وأورد بياناً طويلاً يزين فيه «للغويين» استعمال هذه الكلمة مؤيداً رأي العلامة الاب انستاس الكرملي البغدادي في هذا الموضوع .

ولم نكن نفكر قط في مثل هذا البحث لاننا اولاً لسنا ممن يجولون في هذا المضمار ولاننا نرى اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوربية وحاجتنا الى تلك الكلمات أشد كثيراً من حاجتنا الى لفظ يحل محل انسيكلوبيديه التي يعبر عنها الان بدائرة المعارف . فاذا كان لا بد للغويين عندنا من الاشتغال بمثل هذا الامر فينبغي لهم ان يعنوا اولاً باختيار الفاظ عربية حسنة للتعبير عما لا مقابل له عندنا من المصطلحات السياسية والفنية وغيرها . ولكن حضرة الصيدلي الأديب محمد شكري افندي الناعمه صاحب صيدلة الهلال الاحمر في الاسكندرية أرسل الينا يلفت نظر من يهمهم هذا البحث الى الاسم الذي اختاره بعض جهابذة علماء الترك في عهد عبد الحميد للانسيكلوبيدية ذلك ان اولئك العلماء كانوا قد شرعوا في اواخر عهد السلطان عبدالحميد . في تأليف معجم للعلوم والفنون برئاسة العالم المشهور أمر الله افندي وبحثوا طويلاً في مسألة تسمية الكتاب فاستقر رأيهم على اختيار اسم «محيط المعارف» وكان رأي امر الله افندي وبعض اصحابه وقتئذ ان هذا الاسم المركب يحفظ اصل المعنى «انسكلوبيديه» وهو

---

(١) هي التي نشرناها في الجزء الثاني من السنة الحالية صفحة ٥٦

أعم من « دائرة المعارف » وتمت حكاية « محيط المعارف » ان بعض المتزلفين الى عبدالحميد ابلغوه ان في نشر ذلك المولف بعض الخطر على عرشهِ لان «محيط المعارف» يحوي كثيراً من عبر السياسة الدولية وهذا من شأنهِ ان يثير افكار طلاب اصلاح الدولة فأمر السلطان بمنع نشر ذلك الكتاب الجليل بعد ان طبع منه جزء وكان جودت بك صاحب جريدة اقدام قد تعهد بطبعهِ فدفع اليهِ تعويضاً قدره اربعمائة ليرة عثمانية بسبب ابطال المشروع · فنحن نسوق اقتراح الأديب الى الباحثين في الموضوع ليروا رأيهم فيه ·

ولا شك بان كثيرين من الكتاب والادباء والباحثين في الفنون ممن يحتاجون الى الانسيكلوبيديه يفضلون استعمال اسم «دائرة المعارف» او «محيط المعارف» على أي لفظ لغوي من الالفاظ المبهمة المهملة المنسوخة بتكلف من اصول اللغة نظير «معلمة» و « موسوعات » وما شاكل ذلك · واذا كانت كلمة انسيكلوبيدية مؤلفة في الاصل اليوناني من ثلاث كلمات فماذا لا يجوز تسمية المعجم العربي باسم مركب من كلمتين سائغتين تفيدان معناها ؟

اننا نرجو من تيمور باشا ان يجد للدولة المصرية قبل كل شيء ثلاث كلمات للتعبير عن الالفاظ الافرنجية الثلاث الآتية التي لا يجد كتابنا للتعبير عن كل كلمة منها غير كلمة « سياسة » Statesmanship ، Policy ، Diplomacy

مع ان هناك فرقاً كبيراً بين مصطلحاتها وقد سبق لفت النظر الى هذا الامر وكلما دار البحث في مثل هذا الموضوع يتساءل الكثيرون عن ذلك المجمع اللغوي الذي الف في القاهرة من مدة طويلة ثم نام نوماً عميقاً ولم يظهر له عمل · هل لا يزال نائماً أم حل فانحل ؟ الاهرام في ١٠ ايناير (ك٢) سنة ١٩٢٣ (المراسله في الاسكندرية)

٣

ولما وقف الاب انستاس الكرملي على هذه القطعة كتب الى العلامة احمد تيمور باشا ما نصّهُ :

سيدي اطال الله حياته

بيدي رسالتك بتاريخ ١٧ يناير وكنت سبقت فانفذت اليك ثلاثاً اخرى

اثنتين ببريد البحر وثالثة ببريد الجو والآن اجيب على كتابك الأخير الذي تعلمني به انك بعثت الى المجمع العلمي الدمشقي بقصاصة المقالة التي ارسلت لي منها بنسخة وقلت لي ان المجمع لم يجبك لأنه في ارتباك متزعزع بسبب الأحوال هنالك . فعسى ان لا يسمح الله بمثل هذه البلية التي تنتاب مجامعنا ورجالها وعسى ان يقوى ذلك المجمع على تلك الزعازع التي تحاول ان تعبث به . . . .

وقفت على ما كتبهُ الأديب في الاهرام بخصوص اقتراحك ولم اره مصيبًا فيما قال :

فقوله « بيانًا طويلاً » فهذا لا بد منهُ عند البحث على مثل هـذه الالفاظ وادخالها في اللغة أو اخراجها منها . او لم يبحث هو بنفسهِ بكلام طويل عن « محيط المعارف » فلم ينحي عليك باللائمة مع انك ذكرت الأمور على اسلوب بديع ومختصر ؟ اما ان « اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوروبية » فالانسكلوبيديه من جملة هذه الكلم التي يشير اليها . وقتلها في مهدها خير من قتلها من بعد ان تتمكن من كتابنا وكتبتنا وهذا ما فعله الادباء في عصر العباسيين فان الاسطرنوميا والارتماطيقي والجومطريا والميخانيقي والبيوطيقي ونحوها قد ماتت في عصر العباسيين نفسه وكانت قد نشأت في اول عهد العرب بالتعريب فقتلتها الفاظ علم الفلك والحساب والهندسة والحيل والشعر . وهذا ما فعله ايضًا المعاصرون الذين قتلوا الجرنال والغزطة والبالون والاروبلان والاتوموبيل واليوم يعرف الناس كلهم الجريدة أو الصحيفة والمنطاد والطيارة والسيارة الى غيرها من المخترعات العصرية . افهذا كله لم يُحرَص عليهِ لأننا او لأن اللغة مفتقرة الى كلمات عديدة . . . فهذا عذر اقبح من ذنب والغيور على لغته كالغيور على ماله لا يحب ان يتصرف فيه كل رائح وغاد

اما قوله ان (دائرة المعارف) قد حلت محل انسكلوبيدية فلا اظن انه يوافقه عليه احد والذي سمعته في ديار العرب ولا ازال اسمعه ان الرجل اذا قال دائرة المعارف فلا يفهم منها الا معلمة البستاني وقد صارت علمًا لها لا تقع على غيرها

ومن الغريب ان الكاتب من بعد انه لم يستحسن الخوض في هذا البحث لحاجتنا الى الفاظ غير المعلمة عرض شوابته ما عن له في هذا الباب وذكر لذلك « محيط المعارف » وفي

ذلك عيبان : الأول انه في كلمتين والفرنج نحتوا اللفظتين ليستريحوا من عنائهما ولهذا اخطأ في قوله ان للأفرنج لهذا المدلول كلمتين ، فالمنحوت عند الغربيين كما عند العرب يعتبر لفظة واحدة وهذا مما لا يحتاج الى دليل · والعيب الثاني ان الكتب الموسومة بالمحيط كثيرة وان المرء ليسأم من ذكر الأسماء المتكررة لكل بحث وما هي الا واحدة ففي جميع العلوم كتب باسم المحيط وهي لا تحقق جد التحقيق مسماها فلا يحسن بنا ان نتخذ اسماً شائعاً في القديم لمدلول جديد وعمل جديد وما علينا الاّ ان ننبذ ما لا يأتي بأوصاف حسنة تقنعنا بقبول المصطلح المطلوب

امّا ان المعلمة « هي من الالفاظ المبهمة المهملة المنسوخة بتكلف من اصول اللغة » فهذا مما يجب ان يظهره الكاتب بالبينات المقنعة لا بالألفاظ الملقاة بغير فكر وكيف تكون المعلمة مبهمة بعد ان ظهر جلاؤها وليس من الألفاظ في العربيــة ما قد ورد بهذه الصيغة من هذه المادة وكيف تكون مهملة وهي لم تستعمل قط ؟ وكيف تكون منسوخة وهي لم تتخذ بعد وكيف يكون وضعها بتكلف وهي على مناحي العرب في وضعهم وليس فيها من الصيغ الافرنجية فاني ارى الكاتب يجازف بالكلام بغير روية

واما وضع ثلاثــة الفاظ للكلمات الانكليزية Statesmanship, Policy, Diplomacy فقد وضعتُ لها منذ نحو عشرين سنة ما يقابلهــا كل المقابلة · فالسياسة مشهورة في القديم للكلمة Policy وهي ترى في اقــدم الكتب واما Statesmanship اي علم ادارة المملكة او كما قال بعض اكابر الانكليز اللغويين هي السياسة العليا للمملكة او البراعة في ادارتها ، فالعرب قــد وضعت لهذا المعنى العياسة من عاس يعوس · وهي في المعنى كالأولى وكأنهم ابدلوا السين بالعين الدالة على التفوق لأنهم لاحظوا ان العين في اول الكلمة كثيرا ما تفيد هذا المعنى فقد قالوا : العلو والعقل والعرفان والعلم والعباب (ارتفاع الموج) والعتوّ (الكبرياء) والعثن (التصعيد في الجبل) والعُجْب الى غيرها · فكأنهم لما قالوا العياسة بدلاً من السياسة ارادوا السياسة العليا للمملكة · نعم ان الكلمة غريبــة لاول مرة نسمعها لكن هذه الغرابة تزول اذا ما زاولها الكتاب · ألا يقول الأعجمي عنــدما يتعلم

العربيـة ان كلمة خلق وخالق والخلاق من الألفاظ الضخمة التي تثقل على الألسنة وتمجها الآذان لكننا نقول له ان الخَلق امر عظيم ويجب له الفاظ ضخمة عظيمة لتصور في الذهن تلك القوة المنشئة للاشياء من العدم وليس مثل الفاظكم Creation وما ناسبها في الاشتقاق فانها لا تفيدنا شيئاً ولا تليق بالله ولا بعمله الجليل . فالعياسة تفيدنا الفائدة التي يريدها الانكليزي بكلمته الطويلة العريضة الغريبة في صيغتها وهي ستيتسمنشب التي اذا لفظت بحضور الشياطين فرّوا خوفاً من سماعها واما diplomacy فانهـا مشتقة من diploma وهي تعني يومئذ الكتاب الذي يكتبه احد اولياء الأمر ليخول به امتيازاً للمكتوب اليه او لحامله . وهو الذي سماه العرب بـ(العهد) فقد جاء عن الخلفاء الراشدين انهم كتبوا عهوداً لبعض الديرة ولبعض النصارى يخولون لهم بها بعض امتيازات ومن ذلك (العهد الهايوني) في التركية وهو الذي سموه اليوم بالامتيازات الأجنبية Capitulations مع ان العهد الهايوني اقرب الى اصطلاح العرب

فكان يجب يومئذ على (الدبلوماتيك) ان يعرف عهد كل قوم وما لهم وما عليهم حتى ينفذ الى القوم الذي يرسل اليهم فيكون الاسم اللائق به بالعربية « العاهد » اي صاحب العهد على طريق النسب كما نقول الرامح لصاحب الرمح بمعنى العارف بالتصرف فيه وكذلك النابل والدارع الى غيرها . وتجيء المهنة على فِعاله بالكسر فيقال العهاده لهذه السياسة (الدبلوماتيكية) وهذه الصيغة قد تشتق من الاسم وان لم يكن لها فعل كقولك الحدادة فهي مشتقة من الحدّاد وكذلك الجرارة من الجرّار والوراقة من الورّاق والصحافة من الصحّاف لا من صحّف الى غيرها . وهذا الشرح لا بد منه لمن يريد ان يُدخل كلمة جديدة في اللغة جارياً في وضعها على مذاهب العرب ومناحيهم

وهناك سبب آخر لحسن وضع كلمة (عاهد) والجمع عهدَة اذ نرى في ثلاثيه فعل عهد الحرمة اي رعاها وحفظها وهو مما يفعله كل صاحب وجدان من اصحاب العهادة وقالوا ايضاً عهد الشيء حفظه وراعاه حالاً بعد حال

اما اذا اريد بـ(الدبلوماتيك) المعنى المجازي فيحسن ان يقال ايضاً (محنّك) وما جاء من مرادفاتها الكثيرة والاسم (الحُنكة) واذا اراد الكاتب عدم خلط معنى

جديد بمعنى قديم فليقل (حَنِيك او حُنُك) وهو الذي احكمته التجارب والأمور وهذا ما يتوقع من كل رجل يزاول هذه الحرفة الشريفة ، والذي يعوّض له عن التجارب والاختبار هو الدرس في المدارس الموقوفة على تحصيل هذا العلم . ومن هذا الشرح يرى كل عربي مفكّر ان لغتهُ في غنى عن اتخاذ الألفاظ الأعجمية لا سيما اذا كانت صيغها قد أُفرغت في قوالب لا توافق قوالب العربية ويشمئز منها العرب

ولا يقولن قائل انها «غريبة مهملة مبهمة منسوخة فيها تكلف» فهذه كلها قعقعة وجعجعة بلا فائدة اذ لست مما يقعقع له بالشنان . فعلى العرب ان يحافظوا على لغتهم من هجمات لغات الأعاجم ليتعلموا المحافظة على ادابهم وشرفهم وقوميتهم ولا يكلوا امورهم الى الاغراب فانهم لا يحنون على لغتنا حنوّنا عليها . وكفى ذلك لكل من يحب نفسه ان لم أقل وطنه وقوميته

واليوم في مصر وسورية وفلسطين والعراق اناس يرمون الى تمحيص العربية من الدخيل بقدر ما في الطاقة ويكرهون ما يخالف لغتهم

هذا ما كتبته على وجه السرعة وان شئت ان تنشر شيئاً من هذا الكلام فانت مخير فيه يا صديقي الحبيب حفظك الله

بغداد في ٢ شباط سنة ١٩٢٣ الاب انستاس ماري الكرملي

٣

استدراك على (الهيب (١)) من الالفاظ العباسية

بعد كتابة مقالة تفسير الالفاظ العبّاسية وقفت في مجلة العرب (٣ : ٤٧١) على أنْ الهيب لفظ مستعمل الى اليوم بالعراق للآلة التي تقلع بها صغار الشجر المسمّاة عند الفصحاء بالمجثاث والمجثّة وهو بهاء مكسورة وياء ساكنة ثمّ باء فارسية مثلّثة في الآخر .

احمد تيمور

(١) راجع هذه اللفظة في الجزء الثاني من السنة الحاضرة صفحة ٤٤

*

الالفاظ الحبشية

في اللغة العربية (١)

التابوت = كلمة حبشية الأصل تُلفظ عندهم بواو مخففة كلفظ o الافرنسية لان هذا الحرف موجود بين حروف هجائهم و يعنون بها الصندوق الذي توضع فيه الاشياء والآنية القدسية · واول ما دُعي عندهم بهذا الاسم الصندوق الذي كان الحجر المنقوشة عليه الكلمات العشر موضوعاً به · ولا يزال يُعبَّر عنه بالعربية بتابوت العهد · و يدعى اليوم عندهم بهذا الاسم الصندوق الذي تُحفظ به القرابين في الكنيسة وكذلك الحقيبة المحتوية على (الفرمان) الملوكي ببناء الكنيسة وصك تكريسها من رئيس الاساقفة و بعض الذخائر وهذه الحقيبة تُترك لها في الهيكل حفرة على قدر حجمها فتوضع بها وهي في الغالب منقورة من حجر ·

وقد نُقلت هذه الكلمة الى بلاد العرب بواسطة المبشرين الاحباش و بقيت مستعملة للدلالة على تابوت العهد التاريخي وعلى الصناديق (من حجر او خشب) التي وجدت فيها آثار اجسام الفراعنة وسواهم من العاديات · ويستعملها المسيحيون الى اليوم للدلالة على الصندوق الذي توضع فيه جثة الميت ·

الملاك = كلمة حبشية الأصل تُلفظ بلغتهم مَلْآك ولكنَّ العرب تصرفوا فيها حسب قواعد الاعلال فقالوا ملاك وقد وردت الكلمة ايضاً مخففةً بحذف الالف اي مَلَك ·

والملاك في الحبشية اسم مفعول لفعل « لاكَ » اي ارسل فيكون معناها المرسل او الرسول دلالة على ان الملائكة أُرسلوا من لدن الله تعالى في احوال كثيرة ذكرتها الكتب ·

ولقد ابقى العرب جمع ملاك على ملائكة كما تُجمع الكلمة في اصلها الحبشي اي ملاكْت

(لها تابع)

شفايه دي رعد

---

(١) تابع لما نشر في المجلد الثاني من هذه المجلة (صفحة ١٨٤ و ٣١٥)

مطبوعات حديثة

كتاب الاصنام

عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي بتحقيق احمد زكي باشا

طبع بالمطبعة الاميرية في القاهرة سنة ١٣٣٢ و—١٩١٤ م

في نحو ١٦٠ صفحة

لو احيا بالطبع كل عالم واديب كتاباً واحداً من كتب السلف لما بقي الى اليوم الا النادر من مخطوطات العرب ملقى في قماطر الخزائن غير مستفاد منه وقد اجاد صديقنا العلامة احمد زكي باشا احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي بنشره هذا الكتاب الممتع النادر الذي تجلى به زاوية من زوايا تاريخ العبادات قبل الاسلام عند العرب وجوّد من وراء الغاية في تحقيق الروايات وعلق شروحاً وحواشي على الاصل تكفلت بجلاء غامضه وبيان الوجه الصحيح من المتن وقدم له مقدمة على اصول علماء المشرقيات في الغرب عندما يحيون كتاباً للعرب من هذا القبيل واتبع ذلك بفهارس وجداول وراموزين مأخوذين بالتصوير الشمسي واتبعه بتكملة باسماء الاصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي وبكلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه فدل على علوّ كعبه في الآداب العربية والحضارة الاسلامية ومبالغته في التحقيق بحيث عدّ هذا الكتاب بطبعه ووضعه من اجمل ما طبعت مصر في هذا العصر ·

ومن جملة ما استفدناه من هذا الأثر النفيس ان العرب في جاهليتهم نقلوا عبادة بعض الاصنام من الشام وان صناعة النحت والنقش كانت في الحجاز راقية كما كانت في اليمن واليك عبارة المؤلف (ص ١٥) مرض عمرو بن لُحي — وكان يلي امر الكعبة في الجاهلية — فقيل له ان بالبلقاء من الشام حَمّةً ان اتيتها برئت فاتاها فاستحم بها فبرئ ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال : ما هذه فقالوا : نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة · وقال (ص ٣٨) كان لقضاعة ولخم وجُذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له

الأقيصر ... فكانوا يحجونه ويحلقون رؤوسهم عنده فكان كلما حلق رجل منهم رأسه القى مع كل شعرة قرة (قبضة) من دقيق ...

وقال (ص ٥١) كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم ذوو اقاربهم فقال رجل من بني قابيل : يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحاً قالوا: نعم . فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول ... ثم جاء قرن آخر فعظموهم اشد من تعظيم القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم ...

قال ابن الكلبي فقلت لمالك بن حارثة صف لي وداً حتى كأني انظر اليه قال : كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذُبر عليه حلتان متزر بحلة مرتد بأخرى عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة (جعبة) فيها نَبل .

وابن الكلبي كان من مفاخر الكوفة واليه المرجع في العالم بايام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها عدد صاحب الفهرست من مصنفاته ١٤١ كتاباً « وهذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجناية الدهر او بجريمه الانسان » وكانت وفاته في سنة ٢٠٤ ه . فنشكر للمحقق النقابة زكي باشا هديته هذه التحفة النفيسة التي طالما تعطشت لها نفوس الباحثين .

محمد كرد علي

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد المجمع اربع جلسات في اثناء هذا الشهر بحضور رئيسه واعضائه العاملين والمؤازرين وشهد جلسته الثالثة في ٣٠ نيسان دولة حاكم دمشق حقي بك العظم وحضرة كل من السيد حبيب الله خان عين الملك معتمد دولة ايران في دمشق ومهذب الملك مستشار سفارة ايران في وشنطون عاصمة الولايات المتحدة الاميركية وبعض العلماء

والادباء • فقرئت محاضر الجلسات كالعادة ووقّع عليها من شهدها من الاعضاء •

ثم عُرضت الهدايا التي وردت الى المجمع واهمها هدية الاستاذ زكي بك مغامز احد اعضائه في الاستانة • هي التاريخ العام الكبير في تسعة مجلدات باللغة التركية لمؤلفه احمد رفيق بك • وعُرضت ايضاً بعض نقود قديمة اهداها الى متحفنا السيد احمد فائق الخاني من دمشق فقرر المجمع ان يشكر المهديان كتابةً

وقرئت الرسائل الواردة اليه منها رسالة دولة حاكم دمشق المومإ اليه بشأن ما ارسله اليه متصرف حمص ينبئه به بوجود مغارة ذات نقوش رائعة وعاديات نفيسة في مدينة تدمر فهو يخشى عليها ان تسلب آثارها او تشوَّه محاسنها لكونها مفتوحة لكل طامح وطامع و يطلب من المجمع ان يتخذ الذرائع التي يراها لحفظها • فبعد المذاكرة تقرر ان يطلب من دولة الحاكم تحريض متصرف حمص على حفظها الآن بحفارة مضبوطة الى ان يتمكن المجمع من اتخاذ الوسائل الوجبة لحفظ ما لا ينقل من تلك الآثار في محله بعيداً عن ايدي العابثين به ، ونقل الآخر منها الى المتحف وكان مجمعنا قبلاً قد فاوض متصرف حمص بشأن هذه المغارة وآثار اخرى كما ذكرنا الاستاذ المعلوف فوجدنا في قيودنا ما يشعر بذلك في تاريخ ٢٣ حزيران سنة ١٩١٩

وتليت بعد ذلك رسالة السيد ميخائيل الصقال في حلب يشكر فيها المجمع لانتخابه اياهُ عضواً مراسلاً له فيها و يذكر ان ترجمته في حوزة الاستاذ المعلوف عضو المجمع واهدى الى المكتبة بعض مؤلفاته المطبوعة • ورسالة الاستاذ السيد قسطاكي بك الحمصي عضو المجمع في حلب ايضاً وهي تتضمن بعض مفاوضات بشأن المجمع واجتماع اعضائه الحلبيين لتنظيم فرع للمكتبة والمتحف فيها • ثم قرئت بعد هذا رسائل السادة محمد رضى الشبيبي من النجف الأشرف في العراق والشيخ عبد الحميد الجابري والبرديوط جرجس مَنَش من حلب يشكرونهُ فيها لانتخابه اياهم اعضاءً فيه • ومع رسالة الشبيبي ترجمة حياته ومقالة في وصف (بستان الاطباء) (١) لابن المطران وهو مخطوط نادر

---

(١) نشرت هذه المقالة في صدر الجزء الاول من السنة الحالية وسينشر الباقي في المجلة بفرص مناسبة

عثر عليه في النجف . ومع رسالة الجابري ترجمته ومقالة في الخط مع كتابين من تأليفه . ورسالة احمد باشا تيمور من القاهرة تتضمن وصف بعض الكتب والمخطوطات القديمة منها مخطوطات عثر عليها في طهران احد طلبة العلم فهو يراها من اندر الكتب وانفسها . ورسالة الامير فؤاد ارسلان النائب اللبناني يقترح فيها على المجمع تعزيز العربية وآدابها بتأليف كتب في الفنون الحديثة فتقرر ان يكتب اليه بعد شكره «ان في منطقة سورية عدة مؤلفات في فنون مختلفة و بعضها من العلوم العالية تأليفاً وتعريباً فعرض قسم منها على المجمع فأصلحه وطبع أهمه وأعدّ الباقي للطبع ومما يستحق الذكر ان اساتيذ المعهد الطبي العربي في دمشق ألفوا نحو اثنين وعشرين كتاباً وضعاً وتعريباً وجمعاً و بعضها في عدة مجلدات لم ينشر منها الى الآن سوى كتابين احدهما في طب العيون لرئيس المعهد والآخر في الجراحة لاحد اساتذته . وكذلك فعل اساتذة الحقوق فألفوا كتباً كثيرة لم يطبع منها سوى اثنين ايضاً وهما حقوق الادارة في مجلدين وشرح المجلة في ثلاثة مجلدات . ولو لم يتفق ان مؤلفيهما من ذوي اليسار لما أمكنهما طبعهما على نفقتهما . وفي ادارة المعارف كثير من المؤلفات في الفنون المختلفة مهيَّأة للطبع . فتكون اذن الحاجة ماسّة ليست الى التأليف بل الى النشر فمتى تيسر المال تمّ الطبع . فيكون الاقتصار الآن على ما وضعته حكومة سورية ومدارس مصر من الكتب الفنية والعلمية المدرسية اولى الى ان يتاح لنا الوصول الى الغاية التي نتوخاها و يرمي اليها مجمعنا منذ نشأته في اعداد الكتب بإنهاض همم المؤلفين وتشجيعهم بجوائز للتصنيف والجمع والتعريب » فكتب اليه بهذا كتاباً تناقلته الصحف في الوطن والمهجر

ثم تليت رسالة الشيخ كامل الغزي من حلب يشكر فيها انتخابه لعضوية المجمع وفيها ترجمة حياته ومقالة بقلمه في (الحالة الجوية في حلب والتغيُّر الذي طرأ عليها). ورسالة بعث بها الخوري بطرس جواد صفير من رومية في ايطالية الى الاستاذ المعلوف يخبره فيها انهُ كتب مقالات في المجلات الايطالية عن المجمع ودمشق وارسل اليه نسخها ومعرَّبها . فقرّر المجمع بعد المباحثة ان ينشر من كل ذلك ما يتعلق بالمجلة و يحفظ الآخر الى حين الحاجة اليه

ثم دار البحث في تعديل اوقات المحاضرات نظراً لقرب شهر رمضان المبارك

فاجمعت الآراء على المواظبة عليها وتبديل اوقاتها فتلقى في الساعة الأولى بعد الظهر من كل اسبوعين محاضرات للسيدات وفي الساعة الثانية ونيف بعد الظهر محاضرات للرجال في يوم الجمعة من كل اسبوع

واعيد البحث في انتخاب الدكتور صالح قنباز عضواً مراسلاً للمجمع في حماة لما له من الآثار المفيدة في اللغة العربية فتقرر انتخابه باجماع الآراء والكتابة اليه

واقترح الاستاذ سليم الجندي احد الاعضاء انتخاب الدكتور اسعد بك الحكيم الدمشقي عضواً مؤازراً في المجمع لما له من الخدم للعلم والادب العربي فانتخب بالاتفاق وقرّر ان يكتب اليه . وبحث في انتخاب عضو مراسل للمجمع في منطقة العلويين فاتفقت الآراء على انتخاب السيد ادوار مرقص المعروف بآدابه وآثار اقلامه

وأُحيل قانون المجمع الى السيد عارف بك النكدي ليراجعه ويقدم ملاحظاته عليه

وعرّب الرئيس مقالة بقلم الصحافي هنري بيدو من جريدة (لاسيري) في ما عرضه فخامة الجنرال غورو على المجمع العلمي الباريسي من اعماله العلمية في سورية قال منها : لا أدري هل يرجع تاريخ المجمع العلمي ومكتبته ومتحفه الى عهد الامير فيصل او كانت في زمن الاتراك . . ثم أثنى على تقاليد فرنسه في نشر العلوم والفنون مشيراً الى عطفها على العلوم العربيـة ذاكراً عناية المفوض السامي بمدرستي الطب والحقوق واصفاً ما جرى في الاحتفال بتقليد الشيخ سعيد الكرمي احد اعضاء المجمع العاملين (وسام جوقة الشرف) في دار الحكومة (١) . . ثم قال : انا ارى من خلال هـذا رمزين : احدهما ان فرنسا تكرم في هذا الشيخ العلوم الاسلامية . والثاني انها تتذكر العواطف القديمة وتشجع الجديدة

وتقررت احالة تقرير الاستاذ لويزميشال الفرنسي الذي اقترح عليه رئيس المجمع وضعه لكلية الآداب الى الاساتذة المغربي والجندي والنكدي لينظروا فيه ويبدوا آراءهم بما تضمنه

ونظر المجمع في اقتراح الاستاذ بولس الخولي احد اعضائه في بيروت الذي

---

(١) راجع وصف هذه الحفلة في المجلد الاول من هذه المجلة صفحة ٢٧٧

يطلب فيه وضع اسماء للرتب العلمية والالقاب التي تمنحها الجامعات الى طلابها فأُحيلت الى الاستاذ سلوم ليجيب عليها فأجاب

وسلمت اللوحة التي ارسلتها رئاسة المعارف الى المجمع لوضع كلمات فصيحة لاجزاء واعضاء الهيكل العظمي الى الاستاذ المعلوف ليضع تلك الالفاظ فتطبع وتوزع على المدارس فوضعها وطبعت

وتباحث المجمع في قانون (الجامعة السورية) المنوي انشاؤها في اول تشرين الاول القادم فتلا السيد عارف التنكدي المواد واحدة فواحدة وبحث في كل منها بالتعديل والتنقيح حتى استغرق ذلك جميع الوقت في الجلسة الاخيرة في ٢٧ منه وقرأ الاستاذ سلوم مقالة عثرات الاقلام فقرر نشرها في الصحف

اما محاضرات الرجال التي أُلقيت فهي (تأثير الشعر) للسيد حليم دموس بعد ظهر الجمعة في ٦ منه • و (القضاء في الاسلام والتطور الاجتماعي) للسيد عارف التنكدي في ١٣ منه • و (تتمة تاريخ الطب العربي) للدكتور السيد اسعد الحكيم في ٢٠ منه و (حل رموز ثلاثة آثار في متحفنا وهي ميترا وتنيت واسكولاب مع عرضها للانظار) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في ٢٧ منه • و (تاريخ الطب العربي) ثانية لاسعد بك الحكيم الذي اشرنا اليه قبلاً على الاطباء والصيادلة وطلبة الطب الساعة الثامنة والنصف ليلاً في ٢٨ منه و (الاختلافات والخاذير الناتجة من تحليل المواد الطبية البولية) للدكتور صفا بك الكيماوي من طلبة الطب في معهد دمشق الساعة الثامنة والنصف ليلاً في ٢٩ منه على من ذكر

اما محاضرات النساء فالقي منها في اثنائهِ (خديجة والاسلام) للشيخ المغربي قبل ظهر الجمعة في ١٣ منه • و (اثنا عشر كوكب في مصر والشام وحلب) وهن عائشة الباعونية ومعاصراتها اللواتي ورد ذكرهنَّ في الكواكب السائرة للنجم الغزي وهي للمغربي ايضاً في ٢٩ منه



بيان

المرجو من حضرات الاخوان الأفاضل الكرام تلبيتنا بما يأتي

(١) اعضاء مجمعنا العلمي في الشرق والغرب = كررنا الطلب مراراً بشأن اتحافنا بتراجم كل منكم ورسمه الشمسي لننشرها في مجلة المجمع ولم نحصل الاّ على قليل منها حتى الآن فنرجو ان تعيروا رجاءنا هذا التفاتاً مذكوراً وتعجلوا بإرسال الرسوم والتراجم واليكم الشكر مقدّماً

(٢) والمحاضرين بمجمعنا العلمي = نكرّر الطلب لتتحفونا بمحاضراتكم التي القيتموها في ردهة مجمعنا العلمي لاننا عازمون على طبعها بكتاب على حدة حرصاً على فوائدها وحفظاً لما فيها من المباحث الرائعة وتكون مكتوبة على صفحة واحدة بخط واضح ولكم الشكر بالتعجيل

(٣) ومراسلي هذه المجلة = نرجو ان تكتبوا مقالاتكم الشائقة بخط واضح على صفحة واحدة وان تكون المقالات تامّة لا بقية لها عندكم . وان تعذرونا على تأخير نشر ما يوافق غرض مجمعنا منها بحسب قرار الاعضاء في الجلسات العامة لازدحام المواد في حجمها الضيّق . وما لا ينشر منها لا يعاد الى مرسله

(٤) ومشتركي هذه المجلة = نرجو من كل مشترك ان يرسل قيمة الاشتراك نقداً مع الطلب وان يكتب عنوانه واضحاً . وان يفيدنا عن تأخر المجلة عنه او عدم وصولها اليه . ومتى نقل محله او غير رقم حانوته او بيته ان يفيدنا بسرعة . وهذه الاخيرة تتناول الذين تهدى اليهم المجلة ايضاً

وكل من لم يصله احد اجزاء المجلة ولم يخبرنا بعد شهرين على الأكثر من صدوره يتعذر ارساله اليه ثانية

N°. 3-4 Mars - Avril 1923 3 ème année

LA REVUE

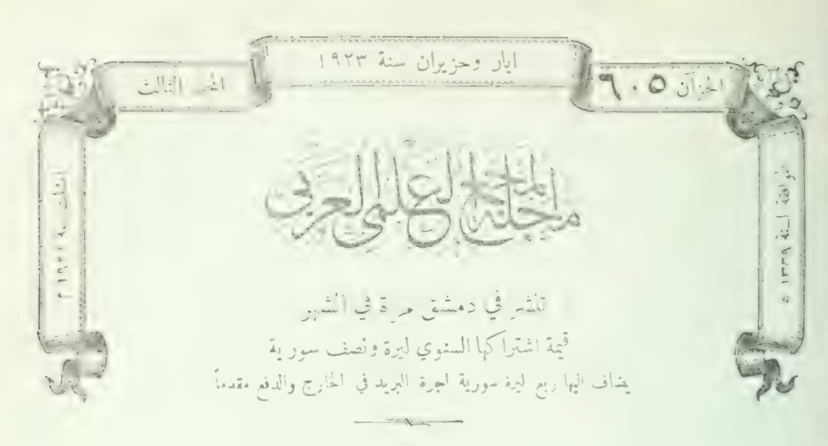
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs *Etranger 35 Frs*

TABLE DES MATIERES



فهرست الجزأين

﴿ مصنفات في مدارس دمشق ﴾

يحتاج مجمعنا الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فهو يعدّهُ للطبع بمعارضته بنسخ مختلفة منه ومن مختصراته فلهذا يرجو من ارباب الاطّلاع ان يرشدوهُ الى ما يوجد من نسخ المؤلفات الآتية في المكاتب ولا سيما ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض به نسختيهِ المخطوطة والمصوَّرة ويذيلهما بما فات المؤلف او كان بعدهُ الى يومنا الحاضر :

(١) كتاب (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وعندنا منه نسختان احداهما حديثة فيها خطأ وخرم والثانية بخط ابن المؤلف مصوَّرة بالشمس ولا تخلو من الخطإ والخرم

(٣) (مختصر تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

(٤) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ هـ وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ وبرلين ومكتبة المرحوم عبد القادر بك المؤيد وفي مجمعنا نسخة حديثة منه

(٥) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ ابي البقاء احمد البقاعي ذكره العلموي هذا فهو من معاصريه في القرن العاشر للهجرة ونسخته كانت في ديوان الاوقاف بدمشق مدوَّنة بسجّله وهي الآن مفقودة بفقد السجل

(٦) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ من مخطوطات برلين

(٧) ما ورد في المخطوطات والحواشي في المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجّل في صدر الكتاب الأيادي البيضاء لكل من يعاضدنا في عملنا هذا الخطير ليكون الكتاب محقّقاً وافياً بالمراد والله الموفق



الجزء ٥ في ايار سنة ١٩٢٣م رمضان وشوال سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تاريخ بغداد

لابي بكر احمد بن علي الخطيب

مولد المؤلف ووفاته

هو احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي المكنى بأبي بكر المحدث الفقيه · قال غيث بن علي الصوري : سألت ابا بكر الخطيب عن مولده فقال ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ وقيل انه ولد سنة ٣٩١ وتوفي يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة ٤٦٣ سنة اربعمائة وثلاث وستين ببغداد · وقال السمعاني انه توفي في شوال ودفن بجانب قبر بشر الحافي (١) في باب حرب · وروى المؤرخون في ذلك ان الخطيب اشتهى ان يحدث بتاريخ بغداد وان يملي الحديث بجامع المنصور وان يدفن عند قبر بشر الحافي فنال الثلاثة حدّث بالتاريخ (٢) وأذن له الخليفة بالحديث في جامع المنصور فلما مات اراد دفنه عند قبر بشر الحافي وكان قد حفر فيه ابو بكر احمد بن علي الطرثيثي (وفي ابن خلكان ابو بكر بن زهراء الصوفي) قبراً لنفسه وكان يمضي الى ذلك الموضع ويختم القرآن فيه ويدعو ومضى على ذلك عدة سنين

(١) ابو نصر بشر بن الحرث المروزي المعروف بالحافي من كبار الصالحين توفي سنة ٢٢٦ في بغداد (٢) ترى كثيراً من اسماء الرجال الذين رووا تاريخ بغداد في ما نذكره لك من السند الذي وجدناه على احد مجلدات التاريخ عند البحث في المجلد الثاني الموجود في مكتبتنا

فلمّا مات الخطيب سألوه ان يدفنوه فيه فأبى قال اسماعيل بن ابي سعد الصوفي فانتهى الخبر الى والدي فقال له : ياشيخ لو كان بشر في الاحياء ودخلت انت والخطيب اليه ايكما كان يقعد الى جنبه فقال : الخطيب . قال له : كذا ينبغي ان يكون في حالة الموت فانه احق به منك فطاب قلبه ورضي بان يدفن الخطيب في ذلك الموضع ودفن فيه وتم للخطيب ما اراد

حياته العلمية

كان الخطيب محدثًا فقيهًا انتهى اليه علم الحديث في وقته وقيل فيه خاتمة المحدثين وهو احد الأئمة المشهورين المصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين

ذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني ان رئيس الرؤساء تقدم الى القصّاص والوعاظ ان لا يورد احد حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعرضه على الخطيب فما امرهم بايراده أوردوه وما امرهم بحذفه حذفوه

وكان ولوعًا بالمطالعة فكان يمشي في الطريق وفي يده كتاب يطالعه

سمع في بغداد شيوخ وقته وبالبصره وبالدينور وبالكوفة ورحل الى نيسابور سنة ٤١٥ ثم عاد اليها سنة احدى وخمسين بعد فتنة البساسيري (١) لاضطراب الاحوال في بغداد وسكنها مدة وحدث فيها بعامة كتبه ومصنفاته الى صفر سنة سبع وخمسين فقصد مدينة صور بالشام وسكنها مدة كان يتردد فيها الى القدس للزيارة ثم يعود الى صور

حدث ابو سعد السمعاني قال : قرأت بخط والدي ما نصه : « سمعت ابا الحسين الطنبوري ببغداد يقول : اكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري بدأ بها ولم يتمها . وكانت للصوري (٢) اخت بصور مات وخلف عندها

(١) البساسيري هو ارسلان بن عبدالله التركي خرج على القائم بامر الله العباسي واخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ثم جاء طغرلبك السلجوقي بغداد فقتل البساسيري بعد سنة من اخراجه الخليفة وذلك سنة ٤٥٢ (٢) لعله محمد بن علي الصوري الذي يروي عنه الخطيب

اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب فلما خرج الخطيب الى الشام حصّل من كتبه ما صنف فيها كتبه « قال ابن الجوزي . عند سماع الحكاية : وقد يضع الانسان طريقاً فيسلكه وما قصر الخطيب على كل حال

وخرج الخطيب من صور سنة اثنتين وستين واربعمائة الى طرابلس وحلب فأقام في كل ايامًا قلائل ثم عاد الى بغداد اواخر تلك السنة واقام بها الى ان توفي

من اخذ منه ومن اخذ عنه

اخذ الخطيب العلم اول امره عن شيوخ وقته في بغداد والكوفة والبصرة والدينور واخذ الفقه عن ابي الحسن المحاملي والقاضي ابي الطيب الطبري ولقي بمكة ابا عبدالله ابن سلامة القضاعي فسمع منه بها وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت احمد المروزي في خمسة ايام قبل رجوعه الى بغداد

وروى عنه تاريخ بغداد من شيوخه ابو بكر البرقاني والازهري وغيرهما

وممن انتفع به كثيراً امام وقته حافظ المشرق الشيخ ابو الحسن الشيرازي (١) وكان يراجعه في تصانيفه ومن شيوخه ابو الحسن بن رزقويه المحدث الشافعي لازمه بضع سنين

مذهبه واخلاقه

كان الخطيب في اول امره حنبلي المذهب ثم اصبح شافعياً والظاهر ان التعصب المذهبي الذي ملك قوته في ذلك العصر لم يسلم منه الخطيب فقد بلغ منه التعصب للشافعية مبلغاً حتى ذم الحنابلة وذلك لما مال عنه اصحابه . وقد اذاه الحنابلة في جامع المنصور ومن اختياره للحديث الذي رواه عن احمد بن رزق بن عبدالله جد ابن رزقويه عن سفيان الثوري يعلم ان الخطيب اندفع مع ذلك التيار

وكان الخطيب يغلب عليه فعل البر والاحسان فكان جميع ماله لما توفي مائتي

---

(١) كان الشيرازي من الحفاظ المشهورين حتى لقب بحافظ المشرق كما لقب ابن عبد البر صاحب الاستيعاب بحافظ المغرب وقد مات الحافظان في سنة واحدة . وُلِد الشيرازي سنة ٣٩٣ وتوفي ٤٧٦ وتولى النظامية ببغداد

دينار فرّقها في مرضه الذي مات فيه صدقـة على ارباب الحديث والقراء والفقهاء واوصى ان يتصدق بجميع ثيابه ووقف جميع كتبه على المسلمين

وكان كما يظهر من تاريخه يذكر الخبر باسناده صحيحاً كان أو ضعيفاً وفي بعضهـا ينبّه على ضعف بعض الرواة وقد خلط الغث بالسمين من الروايات واظهر العنايـة بتراجم بعض المتصوفة فاطرأهم وذكر قسماً من مناقبهم وكراماتهم

اما في اختياره شعر من ذكره من الشعراء فقد دلّ على انه غير ضليع في علم الادب كما كان ينبغي ان يكون مثله في عصره ولعلّ انصرافه الى الحديث لم يترك له فرصة للتبحر في غيره . ولا اريد بذلك ان اختياراته للشعر غير حسنة بل اريد انهـا لا تتجاوز الطبقة الوسطى من اختيارات الادباء

موءلفاته

قال ابن خلكان : ان موءلفات الخطيب تزيد على الستين كتاباً وقال غيره انها تقارب المائة ومن موءلفاته بل أجلها واكبرها (تاريخ بغداد) ومن مؤلفاته ايضاً (كتاب البخلاء) و (كتاب الخيل) و (كتاب الطفيليين) و (شرح ديوان ابي تمام الطائي) قسم شعره فيه الى سبعة اصناف اكثرها المديح . و (التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف) و (القول في علم النجوم) و (تقييد العلم) و (اقتضاء العلم العمل) و (التفصيل لمبهم المراسيل) . و (التبيين لاسماء المدلسين) . و (تمييز المزيد في متصل الاسانيد) و (من وافق كنيته اسم ابيه) . و (كتاب من حدث فنسي) و (الرحلة في طلب الحديث) و (الرواة عن مالك بن انس) و (الاحتجاج للشافعي فيما اسند اليه والرد على الجاهلين بطعنهم عليه) و (روايات الصحابة في التابعين) و (الدلائل والشواهد على صحة العمل باليمين والشاهد) و (ايضاح الملتبس) و (الجامع لاخلاق الراوي والسامع) و (الكفاية في علم الرواية) و (المتفق والمفترق) و (السابق واللاحق) و (تلخيص المتشابه في بيان المهمل) و (الفقيه والمتفقه) و (غنية المقتبس في تمييز الملتبس) و (الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة) و (رواية الآباء في الابناء) و (المؤتلف والمختلف) و (المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف)

و (الموضح) و (نهج الصواب في ان التسمية من فاتحة الكتاب) و (الجهر بالبسملة) و (رافع الارتياب في الاسماء والالقاب) و (القنوت) و (صلاة التسبيح) و (مسند نعيم) و (النهي عن صوم يوم الشك) و (الاجازة للمعلوم والمجهول) و (روايات الستة من التابعين) و (تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم) و (كشف الاسرار) و (الكفاية في معرفة اصول علم الرواية)

تاريخ بغداد

قال في كشف الظنون (تاريخ بغداد) :

قيل اول من صنف لها تاريخاً احمد بن طاهر البغدادي وتلاه الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ فكتب على طريقة المحدثين (١) جمع فيه رجالها ومن ورد بها وضم اليه فوائد جمة فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع والذي بخطه كان وقف المستنصرية اربع عشرة مجلدة ثم تلاه الامام ابو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ فذيله على اسلوبه في خمس عشرة مجلدة ثم جاء عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى سنة ٥٩٧ والف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني وذكر ما اغفله او اهمله وسماه (السيل على الذيل) وهو في ثلاث مجلدات وكذا ذيَّله ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٦ وذكر ايضاً ما لم يذكره السمعاني ثم جاء ابن القطيعي والف صلة جعلها ذيلاً على ذيل ابن الدبيثي واخذ شمس الدين محمد بن احمد الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ذيل ابن الدبيثي وحصه واختصره في نصفه والحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فاوعى يقال انه يتم في ثلاثين مجلداً . والذيل على ذيل ابن النجار لتقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ وهو في غاية الاتقان والذيل عليه ايضاً لابي بكر المارستاني والذيل على ذيل المارستاني لتاج الدين علي بن

---

(١) يظهر لمن يتصفح تاريخ بغداد انه اشبه بكتب رجال الحديث منه بكتب التاريخ

المحب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ (كذا)

ومختصر تاريخ ابن الخطيب لابي اليمن مسعود بن محمد البخاري المتوفى سنة ٤٦١

انتهى ما ذكر في كشف الظنون

ان تاريخ الخطيب كما ترى قد نال حظاً واسعاً من عناية اولي العلم من المذيلين لكتابه ولذيول الكتاب والمختصرين له والكاتبين صلة للذيل وكان كما نقدم حدث فيه في حياته واحتفل العلماء بالكتاب حتى في حياة مؤلفه كما رأيت فيما ذكرناه عن كشف الظنون ان ابا اليمن مسعود بن محمد البخاري اختصره وهو من معاصري المؤلف على ما يظهر من تاريخ وفاته

وفي مكتبتي مجلدان من تاريخ بغداد مخطوطان كتب الثاني منهما قريباً من عصر المؤلف كما ستراه في وصفه

اما المجلد الاول

فهو يحوي (قسماً من الجزء الاول) من آخره ثماني صفحات وهو في اجمال البحث في محدثي بغداد وتفقههم الحديث وطريقتهم في ذلك . طول الصفحة فيه ستة وعشرون سانتيماً وعرضها ستة عشر وفيها خمسة عشر سطراً في السطر نحو من خمس عشرة كلمة وخطه من خطوط القرون الوسطى للهجرة وهو اميل الى الجودة ويغلب عليه الضبط الا قليلا

ثم (الجزء الثاني) خرم من اوله اربع صفحات والباقي منه ست وخمسون صفحة بخط الجزء الاول وقطعه ونعته وقد كتب على هامشه ما نصه بالحرف « بلغ تحريراً على الطبقات بتاريخ سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وثمان مائة » وفي اعلى الصفحة كلمة « سابعة » اما ابواب الجزء فهي باب الخبر عن مناقب بغداد وفضلها وذكر المأثور من محاسن اهلها ثم ذكر نهري بغداد دجلة والفرات وما جعل الله فيهما من المنافع والبركات ثم باب تعريب اسم بغداد ثم باب اخبار امير المؤمنين ابي جعفر المنصور ثم باب ذكر خبر بناء مدينة السلام ثم ذكر خط مدينة المنصور وتجديدها ومن جعل اليه النظر فيها ثم خبر بناء الكرخ وكتب في آخره (اخر الجزء يتلوه الثالث ان شاء الله

تعالى خبر بناء الرصافة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما)

(الجزء السابع) وهو كالأولين خطاً وقطعاً و يدخل في نحو ٥٨ صفحة ذهب منها من اوله صفحتان وفيه ذكر قطان بغداد ومن ورد اليها ممن اسمه محمد بن اسحق ثم محمد بن احمد وقد اطال في ترجمة محمد بن احمد ابي الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون ثم في ترجمة ابي جعفر الدقاق ثم في ترجمة محمد بن احمد ابن ابي دؤاد وختمه بنحو ما ختم به الجزء الثاني وفيه نحو مائة ترجمة

ثم (الجزء الثامن) وفي اوله : (الجزء الثامن من كتاب تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ رحمة الله عليه)

واستتبع فيه بذكر من اسمه محمد بن احمد واطال في ترجمة ابي علي الروزباري الصوفي وفي ترجمة ابي بكر المفيد وانتهى الجزء بعد ذكره مائة وثماني تراجم في ٦٤ صفحة بقطع الاجزاء الأول وخطها ووصفها وفيه ترجمة القاهر العباسي والبغوي

ثم (الجزء التاسع) وفي اوله : الجزء التاسع من كتاب تاريخ مدينة السلام الخ . . . .

وأتم فيه ذكر من اسمه محمد بن احمد ثم من اسمه محمد واسم ابيه ابراهيم واطال في الكلام على محمد بن ابراهيم الامام العباسي وعلى محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بمربع وعلى ابي حمزة الصوفي الدمشقي وعلى ابي امية الثغري البغدادي الطرسوسي

وختمه بالعبارة التي ذكرت فيما قبله وانتهى الجزء بمائة ترجمة ونيف في ٦١ صفحة بالقطع والخط والوصف وقد انمحت بعض سطوره من اعلى الصفحات

(الجزء العاشر) افتتح كما تقدمه وأتم فيه تراجم من اسمه محمد ابن ابراهيم واولهم محمد بن ابراهيم بن زياد الرازي واطال في الكلام عليه و يلي هذا الجزء بما يلي به الجزء التاسع من انمحاء بعض السطور العليا من صفحاته ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه اسماعيل واتى على ذكر الامام المحدث محمد بن اسماعيل البخاري فاستوعبت ترجمته معظم الجزء وكانت الرجال المترجمة في هذا الجزء اربعة وثلاثين وصفحات

الجزء ثماني وستون صفحة

وختمه بترجمة محمد ابن ابي العتاهية الشاعر المعروف بعتاهية

وقد صدّر ترجمة الامام البخاري بذكر من اخذ البخاري عنه الحديث ثم بذكر من روى عن البخاري ثم في اصله ونسبه ونشأته وورعه ثم في ذكر البصريين البخاري ومدحهم اياه ثم في وصف اهل الحجاز والكوفة له ثم في عقد البخاري مجلس التحديث ببغداد وامتحان البغداديين له ثم في ذكر البغداديين فضله ثم قول اهل الري فيه ثم في ما حفظ عن اهل خراسان وما وراء النهر في القول فيه ثم قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنيسابور ثم ذكر خبر البخاري مع خالد بن احمد الامير بعد عوده الى بخارى

(ثم الجزء الحادي عشر) وهو كما سبقه خطًّا وقطعًا ونعتًا اتم فيه من اسمه محمد واسم ابيه اسماعيل وابتدأه بترجمة الحسّاني واطال قليلاً في ترجمة ابي اسماعيل الترمذي ثم في ابي الحسن محمد بن اسماعيل النسّاج الصوفي ثم في ابي الحسين الرازي المكتّب محمد بن اسماعيل ثم ابي بكر المستملي الورّاق

ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه ادريس واستهل الكلام بترجمة الامام محمد بن ادريس الشافعي فكتب ست عشرة صفحة وقال في ختام الترجمة لو استوفينا مناقب الشافعي واخباره لاشتملت على عدة اجزاء لكنا اقتصرنا منها على هذا المقدار ميلاً الى التحقيق وايثاراً للاختصار ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نفرده لها ان شاء الله تعالى

ثم ذكر من اسمه محمد واسم ابيه اسد ثم من ابوه ازهر ثم من ابوه ايوب وتراجم الجزء ٤٣ وصفحاته ٥٦ (وبه انتهى المجلد الاول)

النبطيّة (لها تتمة) احمد رضى



تفسير الألفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الرابع)

(شاذ كلّي)

وفي (ص ١٤٧) . « وشرب أبو القاسم بن أَبي عبدالله البريديّ بالبصرة على ورد بعشرين أَلف درهم في يوم واحد على رخصة هناك واسترخاص من السلطان لما يشتهيه وطرح فيه عشرين أَلف درهم خفافًا وزنها عشرة آلاف درهم وشيئًا كثيراً من قطع الندّ المثاقيل اللطاف وقطع الكافور اللطاف والتماثيل ولعب به شاذ كُلّي وانتهب الفرّاشون الورد مع ما فيه من الدراهم والطيب » . قلنا هو لفظ فارسيّ مركّب من (شاد) بالدال المهملة وينطق بها ذالاً معجمة لوقوعها بعد حرف من أحرف العلّة على قاعدتهم ومعنـاه الفَرِح المسرور ومن (كُل) بضمّ الكاف الأعجميّة التي كالجيم المصريّة ومعناه الورد والمراد هنا السرور بالورد والظاهر أنه نوع من اللهو واللعب كان يعمل سروراً بالورد لم نقف على تفصيل في وصفه . ويعرف شيء من ضبطه من بيتين رويا لأَبي فراس في (ص ٢٣٤) وهما :

كأنّما تساقط الثلج — لعينَيْ من يَرَى
أَوراق ورد أبيض والناس في شاذ كلى

ولا يخفى أنّ قافيتهما مقصورة فيستدلّ منها ومن الوزن على أنّه بتحريك الذال وبفتح اللام المخفّفة وليحقّق . ولم أجد البيتين في ديوان أبي فراس المطبوع ولا في نسخة عندي منه مخطوطة بها زيادات .

(بغا)

وفي (ص ١٤٩) . « فقال له أيّها الأمير تنحّ عن الدست فانّ عليه شيئًا فلم يفهم الأمير مراده [illegible] عن دسته [illegible] فقال له الأمير يا بغا (بكلام الديلم) الى أين قال الى طيّاري أَنقل هـذا الدست اليه » . بُغا

*

بضمّ الأوّل مقصور عن بُوغا ومعناه في التركيّة الثور وقد أراد الأمير بقوله (يا بُغا) أي يا ثور شتم الرجل · وقد تسمّى به تركيّان من أمرآء الدولة العباسيّة وهما بُغا الكبير وبغا الصغير وفي أحدهما يقول الشاعر :

خليفة في قفص بين وصيف وبُغا
يقول ما قالا له كما تقول الببّغا

وتسمّى به من الجراكسة بمصر آقبغا ومعناه الثور الأبيض وأسنْبُغا ومعناه الثور الصحيح القويّ وهو من التسمّي بمكروه الأسمآء ومن هذا القبيل عند العرب كلب وكلاب وعجل وثور وغير ذلك ولولا خوف الاطالة لذكرنا ما قالوه في سبب تسمّي العرب بمثل هذه الاسمآء ·

(الديكدان)

وفي (ص ١٧١) · « فحضرت واخوتي وسلطان البلد وقد نصب ديكدان في صحن الجامع على دكّة ووضع فوقه طنجير » · الديكدان في الفارسيّة مركّب من ديك بكسر الأوّل ومعناه القدر والطنجير ومن دان ومعناه الظرف والمكان للشيء والمقصود آلة توضع عليها القدور عند الطبخ · فهو كقولهم شمعدان لما يحمل الشمع وسكّردان لخزانة الشراب وجاء النقلدان لوعاء النقل في بيت في حماسة ابي تمام ص ١١٥٠ والأشناندان لوعاء الاشنان ورد في قصة المأمون مع اليزيدي في ربيع الأبرار للزمخشريّ والمسواكدان لوعاء المساويك وورد في الموشّى (ص ١٤٢) وقالوا المرهمدان لخزانة الطبيب التي يخصّ فيها المراهم ورأيت في ذيل الفصيح لابن طيفون ما يدلّ على أنهم توسّعوا فأطلقوا المرهمدان على عيبة الطبيب التي لآلات الجراحة وأنواع الأدوية · ويقابل الديكدان من الفصيح المنصب كمنبر وهو حديد ذو ثلاث قوائم تنصب عليه القدر وقد عبّر عنه صاحب صبح الأعشى بالأثافي وفي هذا التعبير نظر · (لها بقية)

احمد تيمور



خزائن الكتب العربية

وعلم وصف مخطوطاتها

تمهيد

ان ما للكتب من المنزلة في ترقية الامم وحفظ آدابها واخلاقها وعاداتها واجتماعها وعمرانها وعلى الأخص تاريخها وشؤونها حداني الى وضع كتاب بعنوان (خزائن الكتب العربية في العالم) وصفت فيه بمقدمة مطولة الكتب عند الامم والمكتبات التي حوتها وآدابها وكتب الناس بها وفهارسها وعلم وصف الكتب ثم تطرقت الى وصفها عند العرب وما كان منها في الأزمنة القديمة وما بقي منها الى اليوم ونوادرها ومزايا مخطوطاتها وأهم ما طبع منها ونقدت الى ما يساوق هذه الابحاث من الفوائد الكثيرة الجديرة بها . ولقد طفتُ في سورية وفاوضت كثيرين لهذه الخدمة الوطنية التي ربما كنت قد قمت ببعضها

فعزمت الآن ان انتخب منهُ مقالات مختصرة في وصف نوادر المكتبات تلبية لطلب كثير من اعضاء مجمعنا وبينهم العلاّمة غريفيني في القاهرة برسالته في تشرين الاول سنة ١٩٢٢ . وسأنشر تحت هذا العنوان ما يكتبه الينا الاعضاء والادباء من نفائسها تنبيهاً للخواطر في الحرص عليها وتذكيراً لشركات الطبع والمكتبيين ان ينشروا اهمّها . راجياً من كل من يقف على شيء من المكتبات ان يتحفني بوصفها فأدوّنهُ في كتابي المطوّل او انشرهُ بهذه المجلة باسمهِ وله جزيل الشكر ووافر الفضل . وهذه نخبة من مقدمة الكتاب

كلمة في المكتبات العامة

اشتهرت الامم القديمة باقتناء المكتبات تفاخراً بها وساعدت الحكومات والعلماء في رفع لوائها ومن اقدم خزائن العالم مكتبة نفّر (نيبور) اول عاصمة لملوك بابل كانت في شيكاغو يختلف اليها الادباء فيطالعونها فلما دمر العيلاميون تلك الحاضرة في عهد ابراهيم الخليل تلف منها ما تلف والباقي دفن في بطن الارض فبقي مخبوءاً فيها

الى ان اكتشفتهُ البعثة الاميركية في صيف سنة ١٩٠١ م فبلغ عدد آجرّه (قرميده) ثلاثين الفاً وكل واحدة منها رسالة او مقالة خطت بالحرف المسماري على الغضار الذي هو اقدم اوراق اتخذها سكان تلك البلاد القدماء لتدوين آثارها العلمية واخبارها المدنية وشؤونها الاجتماعية

ومن اوائل الخزائن المصرية ما اسّسهُ رعمسيس الثاني في مدينة طيبة من بلاد الصعيد في القطر المصري في آخر القرن الرابع عشر للميلاد وسمّاها (مخزن طب العقول) وحفر فوق بابها هذه الآية (شفاء الارواح) وكانت كتبها الواحاً وملفات (ادراجاً) من البردي الذي كتب عليهِ قدماء المصريين وقد وصفها ديودورس المؤرخ الصقلّي في تاريخهِ و بقيت الى سنة ٣٢٧ ق م فشتت شملها الفرس لما غزوا مصر

واقدم مكتبة شرقية مكتبة كوتزكين في الصين جمعت سنة الف ومائة واثنتين وعشرين قبل الميلاد

وأول من أسس مكتبة يونانية بيزسترات وذلك قبل الميلاد بستة قرون في مدينة اثينة المشهورة في عالم التاريخ والأدب

وأسس بطليوس الاول ملك مصر (مكتبة الاسكندرية) في القرن الثالث قبل الميلاد وأتمها ولدهُ فيلادلفوس او بطليوس الثاني وقد بعثا البعوث و بذلا الجهد في ابتياع الكتب واستنساخها واستهدائها فكثر عددها فيها . واقتفى اثرهما بطليوس الثالث فأجبر الناس على وقف الكتب على تلك المكتبة او بيعها فزادها ارتقاءً ووسع نطاقها حتى عظم شأنها فرتبت المصنفات فيها بحسب مواضيعها . ويقال ان المكتبة الكبرى او الأم كانت نحو اربع مائة الف مجلَّد والصغرى او البنت كانت نحو ثلاثمائة الف . ولعل المراد مطلق الكتب ولو تكررت والرسائل الصغيرة ولو كانت ورقة واحدة

وانشأ الامبراطور يوليانوس المارق مكتبة في القسطنطينية وكتب على بابها : « ان لبعض الناس كلفاً باقتناء الخيل وللآخرين ولعاً بالطير ولأولئك صبابة بالوحوش اما أنا فميلي منذ نعومة اظفاري الى جمع الكتب »

واشتهر من مُلوك الرومان ألبيوس تراجان بانشائهِ أوسع المكتبات الملكية

وترتيبها وكان في رومية فقط في القرن الرابع للميلاد ثمانية وعشرون مكتبة عمومية عدا ما كان في غير رومية وقد تلف كثير من هذه المكتبات بغزوات البرابرة والحروب والنكبات الطبيعية كالحرائق والزلازل والاوبئة

وعلى الجملة فان القدماء اعتنوا بتدوين علومهم وتخليد آثارهم بمكتبات لا تزال التواريخ والحفريات تظهر منها خباياها وتكشف لنا خفاياها فيزداد تاريخها جلاء ووضوحاً ·

مكتبات العرب وفهارسها

وكلف العرب بجمع الكتب مثل غيرهم ولم نعلم شيئاً عن خزائنهم في عهد جاهليتهم ولكن اول من انشأ مكتبة في عهد الامويين على ما نعلم هو خالد بن يزيد الاموي في مدينة دمشق وبأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية كما ذكر ابن النديم في الفهرست ·

وفي زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي ترجمت كتب الفرس واليونان واسس هرون الرشيد مكتبة جمع فيها ما وجد من الكتب والرقوق والقباطي ونحوها ثم وسعها ولده المامون وسماها (بيت الحكمة) فكانت دار ترجمة ونساخة يختلف اليها الناس للاستفادة منها فأحسن ترتيبها في خزائن وتبويبها في فهارس تسهيلاً لمراجعتها ونقل عنها ابن النديم في الفهرست · وكان المامون عالماً نحريراً يحضر مناقشات علماء عصره ويناظرهم ويباحثهم مثل ما فعل والده الرشيد ولكنه تفوّق عليه فكان كثير الكلف بجمع الكتب شديد الحرص على تعريبها واستنساخها واستهدائها وابتياعها وكثيراً ما كان يراسل الملوك بشأن هذا الغرض ويضع في شروط معاهداتهم تقديم الكتب له باللغات التي اشتهرت بعهده فوفرت لديه المؤلفات المختلفة المواضيع وعرب كتابه عن الفارسية والهندية واليونانية والقبطية والسريانية · واشتهرت مكاتب الخاصة في ايامه ومابعدها مثل مكتبة الصاحب بن عباد والزمخشري ونوح بن نصر الساماني ملك بخارى وما وراء النهر وسابور بن ازدشير وزير بهاء الدولة بن بويه ونظام الملك وزير الدولة السلجوقية مؤسس المدرسة النظامية واسحق الموصلي

والفتح بن خاقان وخزائن مرو ووقفت الكتب على الجوامع والمساجد والديارات واشتهر النسّاخ مثل ابي الدر ياقوت المستعصمي وابن البواب وابن مقلة وابن هلال ٠

وكان للفاطميين في القاهرة مكتبات منها اربعون خزانة في قصر الخلافة وحده ملأى بنفائس المؤلفات ونوادرها وكان اشهرها الخزانة التي جمعت مائة الف مجلد منها ستة آلاف وخمس مائة مجلد في الفلك والطب ٠ وكان يختلف اليها المصريون لاستعارتها او مطالعتها والاستفادة منها ٠ واما خزائن القصر الداخلية فكان الاطلاع عليها محظوراً على العامة ٠ وقد ذكرها المقريزي في الخطط وقال إن نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) ابتنى بمراغة قبّة ورصداً عظيماً واتخذ خزانة ملأها بالكتب التي نهبها هولاكو التتري من بغداد والشام والجزيرة فجمع فيها أكثر من اربع مائة الف مجلد ٠ وبيعت في زمن صلاح الدين الايوبي واحترق كثير منها

وانشأ الخلفاء الامويون في الاندلس مكتبات اشهرها (مكتبة الزهراء) في قرطبة كانت في قصر الزهراء انشأها الحكم بن الناصر (مأمون الاندلس) وكان لكتبها فهرس في اربعة واربعين مجلداً وبولغ في عدد كتبها فجعل اربع مائة الف مجلد وهو عدد نادر في ذلك العهد ولكنه يدل على كثرة مؤلفاتها المكرّرة

ويقال انه كان في غرناطة وحدها سبعون مكتبة عامة عدا الخاصة وهي ليست بقليلة العدد ٠ وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه الذي نقله المقّري في نفح الطيب : اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبهِ حملت الى قرطبة حتى تباع فيها ٠ واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية ٠ وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب وصار ذلك عندهم من آلات التعيين والرئاسة ٠ والرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان يكون في بيته خزانة كتب ليقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد ظفر بهِ

وتلف معظم هذه الكتب في حصار البربر وحوادث اخراج العرب من اسبانيا والنكبات الكثيرة وحمل بعضه الى البلاد الأخرى وما بقي منه يملأ اليوم خزائن كثيرة في اسبانية وغيرها من الممالك الاوربية

وهكذا قل عن مكاتب المغرب ومصر وبلاد العرب وسورية والعراق والعجم والآستانة واسية الصغرى والهند وغيرها من البلدان العربية الحافلة بالمكاتب التي نقل كثير منها الى البلاد الاوربية وغيرها وتلف قسم غير قليل بالحوادث التي داهمت البلاد والكوارث التي انتابتها

ولهذه المكاتب فهارس قديمة وحديثة ذات شأن سنفرد لها مقالة خاصة ان شاء الله من اقدمها (الفهرست لابن النديم) وغيره

مكاتب دمشق

ذكر كثير من المترجمين والمؤرخين مكاتب دمشق العامة والخاصة مثل مكتبة قصر السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي وكانت خزائنها مرتبة مقسومة الى رفوف وخزائن ولها فهرست • ومكتبة المدرسة الناصرية التي شيدها الملك الناصر يوسف الايوبي وكتبها حملت من مصر • ومكتبة المدرسة العادلية حيث مجمعنا والمتحف العربي الآن • ومكتبة المدرسة العروية العظيمة شرقي الجامع الاموي شيدها ابن عروة الموصلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ١٢٢٣ م • ومكتبة دار الحديث الاشرفية وكانت فيها كتب مهمة • وهكذا في بقية المدارس الكثيرة والجوامع والكنائس •

ومن مكاتب الخاصة المهمة مكتبة الواقدي المؤرخ وابن فضل الله العمري وابن ابي أصيبعة وتلميذه ابن القفّ وابن خلكان وابن مالك النحوي • وابن المطران وغيرهم

ومن اقدم كتب دمشق ما كان في صحن الجامع الاموي في قبة الخزينة وهي صحف قديمة بالآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرية والقبطية والكرجية والارمنية والسامرية والعربية من عهد قديم اطّلع عليها المسيو فيوله H . Violet الالماني ونقلها الى الاستانة وبرلين سنة ١٩٠٨ وفي متحفنا العربي بعض هذه الآثار المفيدة سنصفها بمقالة خاصة

ولا تزال بقايا مكاتب دمشق في بعض الجوامع والمدارس والبيوت ومعظمها الآن في الظاهرية وكثير منها من النفائس وقد مرّت الاشارة اليها باختصار في الصفحة العاشرة من المجلد الاول

وبين المخطوطات كثير مما نسخه الدمشقيون المعروفون بجودة الخط وجمال النقش والتصوير والتجليد وكلها شاهدة بما كان عليه الاسلاف رحمهم الله من الاتقان والكلف بالكتب مما ربما افردنا له مقالات خاصة · ولا يزال خطاطو دمشق الى يومنا في مقدمة المجوّدين

علم وصف الكتب

هو فن عرفه العرب في ايام حضارتهم وولعهم بالمكتبات سموهُ علم (الوراقة) وتطلق الان على البحث عن الخزائن وما فيها وتعريفها بوصف وقياس والاشارة الى اسم مقتنيها ومؤلفها وترجمته باختصار ونقل شيءٌ منها ثم مزايا الكتاب ونقده واسم ناسخه وتاريخ نسخه ونوع خطه وسطوره وحروفه وماذا عرف عنه ومعارضته باشباهه الخ · فهو وان لم يبلغ عند العرب ما بلغه عند الافرنج من هذه التدقيقات فانه مفيد من وجوه كثيرة ولا سيما في هذه الايام اذ انهم تقصّوا في البحث عن المخطوطات وما طبع منها ومزايا النوعين الخ

وسمّى الافرنج هذا الفن Bibliographie وهو من كلمتين يونانيتين بيليون Biblion بمعنى ورق او كتاب وغرافون Graphon اي وصف فالمعنى وصف الكتاب وهو بمعنى الوراقة عندنا والورّاق عندهم Bibliographe والفهرس او البرنامج الذي يتضمن ذلك الوصف هو عندهم Catalogue

والوراقة حرفة اشتهر بها كثير من العلماء وكانت لها أسواق في الاندلس والمغرب ومصر والشام والعراق فمن ورّاقيهم سليمان الوراق في زمن المامون وغانم الوراق خريج ابي نؤاس وابن النديم صاحب الفهرست وابي المعالي سعد بن علي الخزرجي الوراق الخطيري المعروف بدلاّل الكتب · وياقوت الرومي الذي اشتغل بالنسخ والاتجار بالكتب فألف المعجمين المشهورين للادباء والبلدان وابي بكر الوراق التميمي وابرهيم بن المبلّط وصلاح الدين الكوراني الحلبي وسراج الدين الوراق الشاعر القائل في صناعته :

يا لائمي صحائفي قد سوّدت [illegible] وصحائف الابرار في [illegible]

وموبخ لي في القيامة قائلٍ أكذا تكون صحائف الورّاقِ

وكثيراً ما اعتقدوا ان الوراقة سبب لحرمان الرزق فقال ابن صارة الاندلسي الوراق يصفها :

اما الوراقة فهي انكد حرفةٍ أغصانها وثمارها الحرمانُ
شبَّهتُ صاحبها بابرة خائطٍ تكسو العراة وجسمها عريانُ

وسئل وراق عن حاله فقال : عيشي اضيق من محبرة · وجسمي ادق من مسطرة · وجاهي ارق من الزجاج · ووجهي عند الناس اشدّ سواداً من الحبر بالزاج · وحظي اخفى من شق القلم · ويداي اضعف من قصبة · وطعامي امرّ من العفص · وشرابي احرّ من الجمر · وسوء الحال ألزم لي من الصمغ — فورّى عن حاجاته وشؤونه بأدوات صناعته

وسمّي الوراق ايضاً الكتبي لاشتغاله بالكتب والأوراق وممن اشتهر بهذا اللقب ابن شاكر الكتبي المؤرخ وابن الكتبي الطبيب

واطلق على النسّاخ احياناً الوراقون و بينهم كثيرون من العلماء مثل أبي الفرج بن الجوزي وابن عبد الدائم المقدسي وابن الخازن وابن الوحيد

وكان لكبار المؤلفين نساخ ووراقون يخدمون كتبهم ورسائلهم فلهذا ارتقى هذا الفن ولا سيما النقش والتصوير والتجليد المزخرف وتلوين الورق واعداد الحبر الأسود والملوّن الخ

ولعلّ من كتب العرب المتعلقة بالوراقة كتاب (احصاء مقاصد واصفي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضارّ) للشيخ عبداللطيف البغدادي الآنف ذكره وربما كان نقداً لفهارس المكتبات والكتب

ومن المؤلفات في آداب الفن (تنويق النطاقة في علم الوراقة) للشيخ عبدالرحمن بن احمد بن مساك السخاوي المتوفى نحو سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦ م) و (نظم تدبير التسفير في صناعة الكتب التي [illegible] في المكتبة [illegible] بالقاهرة [illegible] وغيرها وفي غيرها في صناعة الخط وبري الاقلام وعمل الحبر وصقل الورق وإلاقة الدواة الخ

مكتبات الافرنج العربية وفهارسها

نقل الافرنج كثيراً من الكتب العربية الى خزائنهم ولا سيما في ايام الحروب الصليبية وبعثوا بعد ذلك البعوث الى الشرق ايام كان تجارهم فيه وقناصلهم وسياحهم ومرسلوهم ومندوبوهم وسفراؤهم فاستهدوا من الكتب ما استهدوا وابتاعوا ما ابتاعوا ونقلوا ما نقلوا وهي الآن تملأ صدور خزائنهم عدا ما تلف بالبحر عند نقله وبالحريق والنكبات ونحو ذلك . فغصت قصورهم ودياراتهم (اديارهم) ومدارسهم بنفائسها وتعددت نسخها في مكتبة واحدة وتوزعت مجلداتها في خزائن كثيرة فكان لهم اليد الطيبة بحفظها والاستفادة منها في ابحاثهم الكثيرة وهي التي حملتهم على اتقان علم المشرقيات وتعميمه في الممالك المختلفة في اوربة واميركة

ومما ظفرتُ به من هذه المباحث حاشية قرأتها في قطعة مخطوطة من (وفيات الاعيان) لابن خلكان في مكتبة دير الشير (قرب سوق الغرب في لبنان) جاء فيها ما ملخصهُ : انه في سنة ١٠٨٢ ﻫ (١٦٧١ م) ارسل لويس الرابع عشر ملك فرنسه الى جميع بلدان الاسلام عالمًا من النمسه لمشترى مؤلفات من الشرق بالعربية واليونانية والسريانية والتركية والعبرانية وكتب له وصاة الى جميع القناصل الفرنسيين ان يمدّوهُ بالمساعدات والمال فسار هذا العالم من باريس الى قبرص فابتاع منها مائة وثمانين كتاباً ثم الى حلب فاشترى نحو مائتين والى الشام واشترى كثيراً والى بلاد مصر ودير طورسينا واسلامبول وما اليها والى بغداد فبلاد العجم وذكرت في هذه الحاشية اسماء الكتب المطلوبة ولكنها بتحريف وتصحيف كثير «راجع تفصيل ذلك في مجلة الآثار (٣ : ٤٢٦ — ٤٢٩)»

فضمت صدور الخزائن الاوربية نوادر المخطوطات ونفائس الآثار الشرقية ولا سيما العربية فنشروا منها مؤلفات كثيرة لم يكن يخطر ببالنا ان العرب وضعوها او عرفوها وكلها آيات ناطقة بعناية هؤلاء المستشرقين في تجويد الطبع ووضع الحواشي والاستدراكات والفهارس والضبط على الاصل بكل دقة حتى انك تعجب في كثير منها مما تراه من التنقيب والتصحيح والتحقيق وان كانت لا تخلو احيانًا من مزالق كثيرة .

ولكنَّ خطبها هيّن عندما نعلم ان الواقفين عليها هم اجانب عنا يجهلون لغتنا ولا يشافهوننا بها ليدركوا اسرارها ويحذقوا دقائقها

واذا طالعت فهارس مكاتبهم العامة والخاصة وما تقصّوا فيها من المباحث المفيدة والأوصاف المدققة في تعريف الكتب وموضوعاتها ومؤلفيها ونسّاخها وانتقادها ونحو ذلك مع ما بذلوهُ من الجهد في ترتيبها وتبويبها ودلالتها بارقام خاصة على مواضعها من الخزائن والرفوف والفنون الى اشباه هذا عرفت منزلتهم من الحفاوة بالكتب وخزائنها . وكثير من تلك الفهارس كان مؤلفوها من لبنان في بلاد الشام مثل يوسف السمعاني في فهرست المكتبة الشرقية والمكتبة الثانية . والمطران اسطفان عوّاد في فهرست مخطوطات الفاتيكان وفهرست مخطوطات كيجي والمكتبة المديسية والخوري مخايل الغزيري في فهرست مخطوطات الاسكوريال وذلك منذ قرنين

فتحداهم في تنظيم تلك الفهارس علماء اوربة ووضعوا الفهارس المهمة للمكاتب الكبرى والصغرى في مجلدات على ابدع تنسيق واجمل تبويب . وسأُفرد ان شاء الله مباحث خاصة لوصف هذه الفهارس بالعربية والافرنجية في فرصة أُخرى

نوادر المخطوطات ومزاياها وما يطبع منها

كثيراً ما يظن سكان بلادنا وغيرها من البلاد العربية ان الكتاب اذا طبع مرة قلت قيمة نسخه المخطوطة مهما تعددت وكيفما كانت وذلك خطأ فاضح لأن للمخطوطات مزايا وخصائص تبقى آثار محاسنها فيها مهما تكرر طبعها وكثرت نسخها بين الايدي . فلا تزال المخطوطات المضبوطة مستنداً عند مسيس الحاجة اليها ومعتمداً اذا أُريدت مراجعتها . فهي اذن اشبه بالألماس الاصيل الصقيل الذي تزداد قيمته بنفاسته وقدمه . بخلاف الالماس المقلَّد او الكاذب الذي يظهر لك شفّافًا متألقًا بتداول ايدي الصناعة اياهُ فمها بلغ من نفسك رواؤهُ فانه ليس بالمنزلة التي للالماس الأصيل . ذلك عند من يميز مزاياهُ ويعرف خصائصه فلهذا يجب ان توضع ايدي الحرص على نفائس الكتب وذخائر المخطوطات التي تداولتها ايدي العلماء وجوّد النساخ في ضبطها واحسن الشرّاح في تعليق حواشيها فوضعوا عليها اسماءهم شاهدة بمحاسنها وتفوّقها

اذ يحتاج اليها الباحث يومًا لمعارضة نسخ اخرى مخطوطة او مطبوعة بها وتصحيح مافيها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة . وقد يكون في بعض النسخ تصاوير ورسوم ومخططات بديعة لم يتمكن الناشر من طبعها مع الحروف فيأتي زمن يرغب فيه الناشرون في وضع تلك التزاويق فاذا فقد مثل هذه النسخ المميَّزة والنادرة ضاعت فائدتها

ولهذا نرجو من اعضاء مجمعنا الكرام وقراء مجلتنا واصدقائنا الكثيرين المنتشرين في الاقطار الشرقية والغربية والاميركية ان لا يضنوا علينا بوصف المكاتب العربية ونوادر مخطوطاتها ومالها من المزايا وان كانت مطبوعة فان في تعريفها ومميزاتها فائدة للذين يتولون طبع الكتب ونشر المخطوطات في التحقيق والتحرير والضبط . وفي نشرها على صفحات المجلات ولا سيما هذه المجلة التي تتداولها ايدي علماء المشرقيات وغيرهم في الاصقاع البعيدة تذكير وتبصرة لروَّام هذه الآثار وروَّاد تلك النفائس .

هذا وان بعض النوادر التي يظن انها مفقودة اليوم يظهر محل وجودها والانتفاع بها من وصفها كما ترى في كتاب بستان الاطباء لابن المطران في الجزء الاول من مجلد هذه السنة وغيره مما سيأتي وصفه في نوادر كل مكتبة

بقيت لي كلمة اراها مهمة يجب التصريح بها (لأن من كتم داؤهُ تعذر شفاؤه) وهي ان كثيراً من مطابعنا العربية تظهر بمظاهر المطابع التجارية فتطبع المؤلفات على علاتها وكيفما اتصلت بها نسخها دون معارضة بنسخ ادق في كتابتها وضبطها ووقوف العلماء عليها احيانًا بل كثيراً دون مقابلة على نسختها السقيمة ايضاً فتتكرر الاغلاط ويتفشى التحريف والتصحيف فتمسخ تلك المطبوعات مسخاً يذهب بجمال فصاحتها وكمال بلاغتها . فيتصدَّى فريق من العلماء المحققين لمراجعتها وتصحيحها ووضع كتب او رسائل في ذلك مما يقتضي المشقة والعناء ويبقى مسجلاً على تقصير الناشر وإهماله هذا الواجب العظيم . وبين ايدينا كثير من هذه المطبوعات حتى من امهات المعاجم كلسان العرب الذي تصدَّى لتصحيحه بمقالات جمعت برسالة خاصة كل من المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي والعلاَّمة احمد باشا تيمور . وكالقاموس الذي استدرك ما فاته المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس) وغيرهما وياليتنا نعتبر بما روي عن غرائب قوانين الصينيين وهي ان من ألف كتاباً منهم عليه اعتراض يجلد

مائة جلدة ويقاص مدى الحياة ومن يقرأ تأليفاً معترضاً عليه يقاص ومن كتب في اقدم جرائدهم (باكين) واخطأ قصل رأسه

ولا نرى علاجاً لهذا الداء العضال الاّ الشركات العلمية واللجان الادبية المجهزة بالنفقات اللازمة والمؤلفة من نخبة العلماء المحققين كما هو الحال في مصر فان لجنة طبع الكتب اظهرت لنا كثيراً من المؤلفات التي تكاد تنافس ما يطبعه المستشرقون منها وتزيد عليها بجمال حروفها وجودة ورقها لولا نقص الفهارس في بعضها ومنها صبح الاعشى واساس البلاغة وتاج الجاحظ واصنام ابن الكلبي

وكذلك بعض المطابع الشهيرة في القطرين كمطبعة بولاق في مصر ومطبعتي الاميركان واليسوعيين في بيروت وغيرهما فان مطبوعاتها بغاية الضبط والتحرير والحسن والتنسيق ووضع الفهارس والحواشي والحركات ونحوها . فتنشر الى الآن مخاديم الكتب الرائعة

ولمجمعنا العلمي يد في هذا السبيل بانتقاد المؤلفات ونشر عثرات الاقلام والقاء المحاضرات وتصحيح الكتب واعداد بعضها للطبع بعد المعارضة والمراجعة . والوقوف في وجه كل ما يعبث باللغة وآدابها ويشوه محاسن مصنفاتها . وكذلك لغيره من الجمعيات الادبية التي ندعو لها ولهُ بالثبات لتظهر ثمار اعمالها دانية القطوف

عيسى اسكندر المعلوف

المجامع العلمية واللغة العربية

قال الاستاذ فقيد اللغة والادب الشيخ حمزة فتح الله «ان اللغة العربية ليست ضيقة النطاق كما يدعي بعضهم ولكنها واسعة الرحاب صافية الشراب قابلة الاتساع بواسطة الاشتقاق بحيث تستطيع ان تجاري اللغات الغربية في ميدان العلوم العصرية وفي حاجات المنشئين والمعربين اذا اتيح لها من يستخرج دررها ويستبحر في درسها ويرشد الكتاب الى اساليب التعبير البليغة فيها وهذا لا يتسنى الوصول اليه الاّ بتأليف مجامع علمية لغوية تسد هذه الثلمة وتحافظ على هذه اللغة الشريفة وتخلصها من شوائب الالفاظ العامية والكلمات الاعجمية» . وهو قول جدير بالاعتبار لان قائله من ائمة اللغة المحققين

اغلاط الرسم

يقسم الكتّاب الى ثلاثة اقسام: قسم يفكر بنفسه ، وقسم يفكر بفكر غيره ، وقسم لا فكر له لا في نفسه ولا في غيره .

اما طبقة الكتاب الذين يفكرون في انفسهم فهم قليلون ، وهم يَجْرُون في ما تخطه اناملهم على مناحي العرب النوابغ فلا يدنسون قلمهم ولا يلوّثونه بالشوائب التي تخلّ باساليب العرب ، او تثلم شيئًا من أحكام لغتهم ، وقواعد نحوهم ، واركان مذاهبهم ، فينزعون الى كل حسن محكم الوضع ، وينكبون عن كل غريب البناء ، وحشيّ التركيب ، حوشي الكلام . وهؤلاء هم صفوة ارباب القلم ، ونخبة حملة العِلْم الشريف ، وعددهم قليل شان النوابغ في كل أمر ومهنة وصناعة .

واما المفكرون بعقول غيرهم فهم الذين يندفعون الى الاقتداء بالسواد الاعظم من حملة الاقلام ، ولا يلتفتون الى ما سنّه السلف الصالح من الاوضاع والاحكام والاركان التي هي الأسس التي يبني عليها الخلف في ما يدوّنونه من بنات افكارهم .

وعدد هؤلاء الكتاب هم اغلب الصحافيين والمؤلفين العصريين نشء هذا الزمن وابناء هذا العصر ، وقد اعتزلوا الاسلوب المتبع ليتأثروا او يتعقبوا طريقة تكثر فيها المساوئ والشوائب .

واما طبقة الفُرَّغ من الفكر فهم في غنى عن وصفهم ففي نعتهم ما يكفي تعريفهم ، وعددهم لا يحصى .

مهدنا ذلك لاننا نرى كثيرين من حملة اليراع يكتبون بعض الالفاظ على غير طريقة العرب ولا يجرون على ما قرّروه من الاحكام ، فانك ترى كثيرين يكتبون الكلم التي فيها تتجاور النون الساكنة والباء المتحركة بميم وباء على طريقة الافرنج ، اي انهم يكتبون الامبراطور وبمبيّ وشمبانية وبمفيلية الى غيرها . وقد صرّح العرب ان مثل هذه الحروف تكتب بنون وباء ، ولهذا اذا تصفحت معاجم الناطقين بالضاد ودواوينهم ومؤلفاتهم لا تعثر فيها على حرف عربي واحدٍ جاورت فيه الميم الساكنة الباء المتحركة ان في الافعال وان في الاسماء . فانهم قالوا في الافعال : انبرى وانبثق

وانبعث وانبعج وانبتر . وقالوا في الاسماء : الانبوب والعنبر والعنبس والانبثاق والانبعاث . وقالوا في الاعلام : الأنبار وعنبسة وقنبر وقنبة وقنبان . ولم يخالفوا هذه القاعدة ابد الدهر .

ولما عرّب العرب كلمة الانبراطور ، قالوا فيها الانبراذور ، كما صرّح بها ابن خلدون في مقدمته ، او انبرطور كما ذكرها ابو الفداء في تقويم البلدان في كلامه عن المانية . ولما نقلوا ايضاً الى لغتهم المبينة كلمة compas الاعجمية قالوا فيها : قنباص او كنباص على ما في مقدمة ابن خلدون (ص ٥٤ من طبعة بيروت المشكولة الكثيرة الاغلاط التي وَسمت جباه الواقفين على ضبطها بعارٍ لا يمحى لما تدفق فيها من الاوهام الشنيعة) ويراد بها صحيفة مكتوبة عليها القوانين المحصلة عند النوتيين والملاحين على شكلٍ ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر على ترتيبها ومهاب الرياح وممرّاتها على اختلافها مرسوم معها في تلك الصحيفة وعليها يعتمدون في اسفارهم . ولم يقولوا فيها كمباص اي بميم ساكنة قبل الباء المتحركة .

ومن اغلاط الكتاب العصريين الفاحشة كتابة الالفاظ المضاعفة الحرفين بحرفين ممتازين ، وهو خطأ فاضح لا يغتفر ، واصحابه يجارون فيه السريان والاتراك فيرسمون مثلاً هوهزلزن والانبي ونحوهما هكذا : هوهزلزن والانبي ، مع ان اللغة صرحت بقبح هذا الرسم الشنيع .

وضعفاء الكتاب يقولون : سوريا وانطاكيا وصقليا وفرنسا وارمينيا وافريقيا والنمسا والمانيا وجرمانيا . وكلها ترفضها العرب فان السلف قالوا : سورية وانطاكية وصقلية وفرنسة وارمينية وافريقية والنمسة والمانية وجرمانية اي بهاء في الآخر لا بالألف ، اللهم الّا اذا كانت الالفاظ سريانية الاصل أو عبريتها فانهم أجازوا رسمها بالالف ، لان اللغتين المذكورتين تستعملان الالف في الآخر بخلاف العربية .

ويكتبون المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة ، فيرسمون راس المال وقائم المقام وراس عين وحسين قلي وفرج الله ، هكذا راسمال وقائمقام وراسعين وحسينقلي وفرجالله وكل هذا في منتهى القبح والشقح .

ومما يخطئ في رسمه اغلب الكتاب حتى اكابرهم قولهم : قالب كونت كذا

و برنس فلان ، ومس فلانة ومادمواز يل فلانة ، مع انهم يقولون المسيو فلان والمستر فلان ، فيجب ان يقال ايضاً الكونت فلان والبرنس فلان والمس فلانة والمادمواز يل فلانة اي بادخال ال على الالقاب كما هو واضح ، اذا ارادوا ان يتخذوا الالقاب الاعجمية في كلامهم ·

ومما يكاد ينخرط في هذا السلك تنقيط اليآء في آخر الكلم او اهمالها ، فان مطابع الاستانة و بعض مطابع مصر وسورية والعراق تهمل التنقيط بتاتاً و بعضها تتمسك به · ونحن نرى اهمال التنقيط خلةً شائنةً في هذا العصر وان كان قد اجازها الأقدمون اعتماداً على فهم القارئ ، لان اليآء العاطلة توقع القارئ في الارتباك وتضيع وقتهُ في تدبُّر اللفظة حينما تكون من الكلم التي تحتمل القراءتين ·

ولم نتمالك من الضحك حين وقفنا على طبع ديوان ابن الروميّ البارز من مطبعة الهلال ، فان الخطاط الشهير نجيب هواويني رسم يآء كلمة (الروميّ) منقطة بنقطتين ، فخالفهُ شارح الديوان الشيخ محمد شريف سليم واجبره على نزع النقطتين فجاءت يآء الرومي على الغلاف بدون نقطتين · وجاءت في اول صفحة الديوان بنقطتين ، لكن المؤلف عدَّ ذلك من الغلط ، فكتب في آخر الكتاب جدولاً لاصلاح ما ورد فيهِ من الخطإ فكتب في راس الجدول هكذا : الرومي ، صوابهُ الرومى ·

فقلنا في نفسنا : سبحانك اللهمّ موزّع العقول ، فلقد اعجمت عقولاً ، واضأت عقولاً ، فتبارك اسمك على مدى الدهور !

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

ما يعلو المياه اذا قدم

اذا قدم الماء علته ثلاثة اشياء الطُّحْلُب والعَرْمَض والغَلْفَق · فالطحلب مثل الرجرجة تغطي الماء · والعرمض خضرة رقيقة · والغلفق نبت عراض الورق ينبت نباتاً من اسفل الماء الى اعلاهُ · و يقولون : وَرِست الصخرة في الماء اذا ركبها الطحلب حتى تخضرّ وتملاسّ (المخصص لابن سيده)

صدى اعمال المجمع

نشكر للصحف الافرنجية والعربية التي نشرت بين اعمدتها كلمات بوصف بعض ما قام بهِ مجمعنا من الاعمال في مدة قصيرة ولا سيما بعد ان ظهر تقرير الرئيس عن مجمل اعمال المجمع في آخر السنة الماضية وطبع على حدته واطلع عليه الوطنيون والاجانب فعرفوا الشوط الذي سار فيه غير عابئ بالعوائق مستذلاً الصعاب لنيل الامنية التي هي مرماهُ بخدمة الوطن واللغة خدمة صحيحة

وكنا نودّ ان نقتطف من كل صحيفة بعض ما قالته لو كان لدينا مجال في هذه المجلة الصغيرة الحجم ولكننا نرى من الواجب ان نشير اليها مجملاً ثم ننتهز الفرص فننقل بعض اقوالها ·

« أ »

كتب حضرة الخوري بطرس جواد صفير اللبناني نزيل رومية (ايطالية) الى الاستاذ المعلوف عضو مجمعنا رسالة بتاريخ ٣ نيسان سنة ١٩٢٣ هاكها بنصها :

« وصلتني نشرة حضرة رئيس المجمع العلمي العربي فقرأتها وانعمتُ النظر فيها وشكرت فضلك على ارسالها · وطيه مقالة وجيزة نشرتها في الجزء العاشر من السنة الثانية لمجلة الشرق الحديث الايطالية بتاريخ ١٥ اذار الماضي (١) وهي مجلة شهرية بحجم المشرق البيروتية ومديرها العملي العلامة نلّينو عضو مجمعكم العلمي ومديرها الشرفي وزير البريد والبرق حاليًا واليك معرّبها عن الايطالية ·

ان مجلس الاتحاد السوري بعد ان قرّر استعادة التقسيمات الادارية التي كانت قبل الحرب اردف قراره بقوله : ان المجمع العلمي ايضًا يدخل في جملة التنظيمات التي الغيت لانه تأسس بعد الحرب الكبرى · فعلى اثر ذلك اذاع الاستاذ كرد علي رئيس المجمع تقريراً مرفوعًا الى رئيس الاتحاد السوري صرّح فيه بفوائد جليلة عن انشاء المجمع [illegible] بعض ما قاله [illegible] المستشرقين ·
واخيراً اشار الى الوسائل التي تضمن له توسيع نطاق اعماله وفوائده في المستقبل

---

(1) Oriente Moderno Anno II-N. 10-p. 629

☆

فمن تاريخ نشأته : انه تألف اولاً بهمة الامير فيصل باسم شعبة الترجمة والتأليف الاولى في خريف سنة ١٩١٨ ثم حوّلت هذه الشعبة الى ديوان المعارف في ١٢ شباط سنة ١٩١٩ وبعد ذلك صار هذا الديوان (مجمعاً علمياً) في حزيران من [illegible] سنة . الا انه ما كاد يمضي على هذا التحويل اكثر من خمسة اشهر حتى وقفت حركة المجمع . ولكن كتب له البقاء لانه قد هب الى حياة جديدة عاملة في ايلول سنة ١٩٢٠

اما اعماله فهي جديرة بالذكر لأنه قد نشر في مجلته مباحث تاريخية واثرية ولغوية ذات شأن واصلح لغة الدوائر والجرائد وادخل الفاظاً جديدة في معجم اللغة .

واعضاؤه فالعاملون منهم ثلاثة ما عدا الرئيس . والشرفيون واحد وسبعون وبين هؤلاء اشهر المستشرقين فانهم انتظموا في سلك هذه النهضة بطيبة نفس واكثروا من عبارات التحبيذ لها — وقد أورد السيد كردعلي بعضها في تقريره — وقبل الختام اشار الرئيس الآنف الذكر الى طرق ترقية المجمع فطلب من مجلس الاتحاد إرصاد ستة آلاف ليرة سورية لتأسيس داري كتب وآثار في حلب . واقترح اضافة ثلاثة اعضاء على الثلاثة العاملين ينتخبهم المجمع من الدول السورية الثلاث

فالمآثر التي قام بها اعضاء هذا المجمع والمساعي التي درأوا بها خطر اقفاله على ما يظهر جديرة بان تخلّد صفحة انيقة في تاريخ آداب اللغة العربية (اهـ)

ولقد ذيلتها مجلة (الشرق الحديث) بقولها : ان الشرق الحديث لا يسعه الا ان يضم صوته بالدعاء للمجمع العلمي العربي الدمشقي ان تتوفر لديه الوسائل التي تضمن له اطراد عمله الجزيل الفائدة الذي كان قد شرع به بهمة قعساء . وقد استغرب من [illegible] الاتحادي السوري ان يحاول في باكورة اعماله الاستئثار بعامل من اكبر العوامل الادبية في البلاد (١) (اهـ) . »

---

(١) ان مجلس الاتحاد السوري دافع عن مجمعنا ولا سيا فخامة رئيسه وبعض اعضائه وفي مقدمتهم فارس بك الخوري عضو مجمعنا دفاعاً حسناً اكثر من مرة فثبت بفضلها وفضل من وافقها فلهذا اقتضى بيان الحقيقة وشكرهم (مجلة المجمع)

(مجلة المجمع) فنشكر لحضرة كاتب هذه المقالة ولادارة المجلة [illegible]
ودفاعها عن مجمعنا شكراً وافياً بلسان المجمع والامة العربية والوطن السوري اذ وقفنا انفسنا لخدمة العلم باخلاص

ونكرر شكرنا لحضرة الاب صفير المومإ اليه لنشره مقالة ثانية عن مجمعنا واعماله باللاتينية في مجلة معهد الكتب المقدسة المسماة Biblica اي الشؤون الكتابية وهي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر وقد وعدنا بارسال المقالة ومعرّبها · ونثني عليه ايضاً لنشره مقالة ثالثة بالايطالية في جريدة (Ilmondo) [illegible] [illegible] مياهها وشوارعها وبيوتها و[illegible] [illegible] المتحدة لقدمها وتلقيبها (بعين المشرق) وكونها قلب سورية · ثم تطرق الى وصف اخلاق سكانها ولطفهم ومحافظتهم على وطنيتهم ومصنوعات بلدتهم الى امثال هذه الفوائد الكثيرة عن دمشق المحبوبة وعمرانها

مطبوعات حديثة

الالفاظ التركية والفارسية
الباقية في اللهجة الجزائرية

للشيخ محمد بن شنب : طبع في مدينة الجزائر سنة ١٩٢٢ في ٨٨ ص

Mohammed ben Cheneb : Mots turks et persans conservés dans le parler algérien

كل حين لنا أثر من آثار العلامة ابن شنب استاذ جامعة الجزائر وعضو مجمعنا العربي يدل على علو كعب في البحث وهمة عالية في النشر على اسلوب جديد يحبب المطالعة والتدبر حتى الى من لا يهتم بها · وهذا الكتاب على حروف المعجم ذكر فيه الكلمة التركية التي تعربت او سرت في كلام العرب وترجمها وشرحها بالافرنسية معتمداً على ما سمعه وسمعه غيره من علماء اللغة وحققوه في كتبهم فكان عدد تلك الكلمات ٧٢ كلمة لها مساس بالشؤون العسكرية و٣١ بالبحرية و٣٩ بالمأكولات و٥٩ بالادوات

والحرثي والماعون و٥٥ باللباس و٦٥ بالصنائع و٣١٣ كلمة في مقاصد مختلفة ·

ابو دلامة

الشاعر الهزلي في بلاط الخلفاء العباسيين الأول

تأليف السيد محمد بن شنب طبع في الجزائر سنة ١٩٢٢ ص ١٦٨

M. ben Chaneb : Abû Dolama

Poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides

هذا الكتاب بالافرنسية ايضاً من تأليف الاستاذ ابن شنب المشار اليه آنفاً قدم له مقدمة في تاريخ الادب العربي وتأثيره في الاجتماع والسياسة والعوامل التي أثرت فيه من دين ونحلة اورد جميع ما وقف عليه من شعر هذا الشاعر المشهور بهزلياته مما تفرق في بطون كتب الادب والتراجم والتاريخ والمحاضرات ونقله الى الافرنسية بسلاسة وامانة ليس بعدهما [illegible] واورد له في آخر الكتاب اشعارا سماها « القلامة من شعر ابي دلامة » استغرقت ١٤ ورقة ذكر فيها اختلاف النسخ والروايات المتعددة فدل على سعة علم وطول باع · ونلاحظ عليه انه نسب الخليفة المأمون العباسي الى التشيع وهو اقرب الى الاعتزال [illegible] وتشدد المأمون في خراسان ووعده الى علي بن موسى الرضا بالملك لا يقومان دليلاً على تشيعه على ان الشيعة انفسهم ينحون على المأمون و يبرأون منه · ومنهم من ادعى ان هذا الخليفة العالم دس السم لولي عهده وهو افتراء عليه ايضاً وهكذا فالمأمون الذي هو خير خلفاء بني مروان و بني العباس لم يرض السنة ولا الشيعة ومن يتدبر سيرته حق تدبرها يعرف مبلغ هذا الامام العادل من الفهم والعلم ولكن قاتل الله الاغراض السياسية التي خدع بها حضرة المؤلف · ونلاحظ على المؤلف ايضاً وضعه لهذه الكتب ذات الموضوعات العالية المفيدة بغير العربية وحبذا لو صحت نيته على تعريبها كلها بلغته الشريفة ليستفيد ابناء هذه الامة و يعلّم الناس باسلوبه اللطيف كيف يكون التأليف ·

حلية الفرسان

وشعار الشجعان

تأليف الشيخ علي بن عبد الرحمن المعروف بابن هذيل الاندلسي

نشره المسيولوي مرسيه L. Mercier طبع في انجر (فرنسا) سنة ١٩٢٢

ص ٩٨ على نفقة المكتبة الشرقية بباريز Librairie orientaliste

قسم المؤلف كتابه الى عشرين بابًا وهي في خلق الخيل واول من اتخذها وانتشارها في الارض وفي فضائل الخيل وما جاء في ارتباطها وفي حفظ الخيل وصونها وما تسميه العرب من اعضاء الفرس وفيما يستحب من اعضائها من الصفات وما يستحسن ان يكون شبيهاً به من الحيوان وذكر الشيات والغرر والتحجيل وفيما يحمد من الخيل وصفة جيادها واسماء العتاق والكرام منها وفي عيوبها واختيارها واختبارها وركوبها والمسابقة بالخيل والحلبة والرهان وفي اسماء خيل رسول الله وفحول خيل العرب ومذكوراتها والفاظ شتى وتسميات اشياء تختص بها الخيل وفي ذكر نبذة من الشعر في ايثار العرب الخيل على غيرها واكرامهم لها وافتخارهم بذلك وذكر السيوف والرماح والقسي والنبال والدروع والترسة وشبهها والسلاح والعدة على الاطلاق . هذه جملة ابواب الكتاب ومنه تفهم مقاصد المؤلف الذي كان في القرن الرابع عشر للميلاد وقد طبعه ناشره الفاضل طبعاً حجريًا مصححاً ما امكن بعض اغلاطه الشائنة تاركاً ما كان الخطب سهلاً فيه وقد ترجمهُ بالافرنسية ليستفيد منه من لا يحسنون اللسان العربي وعارض الاصل على اصلين كان احدهما عند السيد الخليل مدير المدرسة العليا للسان والآداب العربية والبربرية في رباط والآخر في خزانة كتب الاسكوريال في اسبانيا فجاء وافياً بالغرض دالاً على مبلغ علمه وادبه وباحياء علماء المشرقيات لامثال هذا الكتاب من كتب العرب يخدمون المدنية عامة والمدنية العربية خاصة ولذلك يستحق الناشر ثناء كل عربي لنشره كتاباً قلَّ المطبوع من نوعه بلغتنا خصوصاً ان من جملة مفاخر العرب العناية بخيلها والتفاخر بفرسانها

محمد كرد علي

الالفاظ الحبشية

في اللغة العربية

الطاغوت — كلمة حبشية الاصل لكنها محوّلة قليلاً عن لفظها الحبشي الاصلي الذي هو « طاوُتْ » (Tawot بطاء وليس بتاء لان الطاء موجودة في حروف الهجاء الحبشية) وتطلق عندهم على اصنام الوثنيين · وبعضهم يقولون طاغوث بقلب التاء ثاء

العمالقة — كلمة حبشية الاصل صيغة الجمع حفظت في اللغة العربية على نفس صيغة الجمع الحبشية « عمالِقْت » ولكنها شطت في المعنى اذ يراد بها الدلالة على شعب قديم يُنسب الى عماليق · اما عمالقت والأصحّ عمالكت فانها تكتب بالكاف لا بالقاف في الحبشية وهي جمعٌ لكلمة « عملاك » اي اله فيكون معناها الآلهة · للدلالة على آلهة الوثنيين ·

واعلم ان العين قد خفّف الحبش اليوم لفظها فصاروا يلفظونها كالألف لذلك اصبح عندهم اليوم ألفان الواحدة اصلية والثانية العين المخففة وهما كالهاء التي ذكرت في شرح كلمة حواريين ان اصلها حاء (١) · فكلمة املاك بالمفرد واملكت بالجمع لا يزالون يكتبونها بالألف التي كان اصل لفظها عيناً كما يكتبون [illegible] حواريت بالهاء التي كان اصل لفظها حاء · وكلا التخفيفين مذموم عند علماء الاحباش ·

شفايه دي دعد

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد مجمعنا في هذا الشهر ثلاث جلسات عامة فقط لوقوع شهر رمضان المبارك فيه وذلك برئاسة رئيسه وحضور اعضائه العاملين والمؤازرين والادباء ·

فقرئت محاضر الجلسات وصُدّق عليها · وعرضت الهدايا من كتب ومجلات

(١) راجع المجلد الثاني من هذه المجلة صفحة ٣١٥

وقرئ كتاب متصرف حمص الى دولة حاكم دمشق المحول الى مجمعنا ومآله : ان التمثالين اللذين في مدينة تدمر يكلف نقلهما الى متحفنا اربعين ليرة سورية فتقرر ان تطلب المحافظة عليهما و يوضعا امانة هناك الى ان يوافق على موازنة المجمع المالية فينقلا . وان يحافظ على ما لا ينقل من تلك المغارة النفيسة

وتليت دعوة رئيس امناء الجامعة الاميركية التي يكلف بها المجمع لشهود حفلة تنصيب رئيسها الجديد المستر بيرد ددج . فبالبحث تقرر ان يكتب الى الامناء تهنئة والى الفيكونت فيليب دي طرازي احد اعضاء المجمع في بيروت ان يمثل المجمع في تلك الحفلة

وقرئ كتاب رئيس المعارف المتضمن طلب رأي المجمع في (قاموس العوام) [illegible] القاموس تقرر اجابته ان المجمع كلف الاستاذ الجندي عضوه لينظر في الكتاب وسينشر مقالة فيه على صفحات الجرائد ومنها تعرف منزلة القاموس . وتليت رسالة الاب انستاس الكرملي من بغداد وفيها اقتراح انتخاب المستشرق الالماني الدكتور ارنست هارتزفيلد عضواً مراسلاً للمجمع لما له من الابحاث المفيدة عن آثار العرب . وقال : انه الآن يطوف انحاء العراق وبلاد فارس للبحث عن حضارة العرب والفرس وان له مؤلفات كثيرة في العراق . وانتخاب الاستاذين جميل صدقي الزهاوي وكاظم الدجيلي من علماء العراق فتقرر انتخابهم جميعهم والكتابة اليهم بشأن ذلك .

وقرئ كتاب رئيس المعارف الذي يطلب فيه وضع اسماء لجميع اعضاء الجسم واجهزته وعضلاته في الواح تطبع للمدارس فتقرر ان يعهد بذلك الى الاستاذ المعلوف فوضعها وطبعت

وارسل الاب الكرملي طي رسالته مقالة لمجلة المجمع في (درس المعربات) فقرئت وتقرر نشرها في [illegible]

وتذاكر بشؤون كثيرة منها البحث في قانون الجمعية العربية السورية الذي استغرق [illegible] عقد [illegible] الاثنين [illegible] هذا [illegible] .
والنظر في اقتراح الاستاذ المعلوف بشان جمع الآثار المبعثرة في مناطق الاتحاد السوري حرصاً عليها [illegible] فتقرر الكتابة الى مديرية الامور [illegible] بطلب

الايعاز الى حكام المقاطعات الثلاث بلزوم افادة المجمع عن الآثار القديمة الموجودة في مناطقهم والتي تظهر جديداً لاشتراك المجمع في هذه المناطق

ثم عرض على الاعضاء طلب مجلس الاتحاد السوري اصلاح نظامين له (اولها) قانون اعمال النفوس (والثاني) تقرير لجنة درس الجوازات فحوّلا الى الاستاذ المعلوف فاصلح لغتهما

ثم بحث المجمع في تعريب الالفاظ التي كلفه بها مدير نموذج الملك الظاهر فوضع لها الكلمات المناسبة وهذه هي مع اوضاعها وقد سبق ذكر بعضها في المجلة :

الفاتورة = وضع لها الفنداق وهو صحيفة الحساب — او القائمة او البيان * البوردرو = جدول المرتبات * البورصة = السوق المالية * جداول البورصة = جداول التسعير * الكامبيو = سعر الصرف

وقرأ الاستاذ المغربي مقالة من عثرات الاقلام فقرّر المجمع نشرها في الصحف ثم في مجلته

اما محاضرات الرجال فالتي منها في اثنائه (سكان الشام ولغاتهم) للاستاذ محمد كردعلي الرئيس في الساعة الثامنة والنصف من ليل ٣ منه بحضور فخامة رئيس دول الاتحاد صبحي بك بركات ودولة حاكم دمشق حقي بك العظم وانشد فخري بك البارودي قصيدة اخلاقية من نظمه . و (اثنا عشر كوكب في مصر ودمشق وحلب) للاستاذ المغربي وهي التي القاها على النساء في الشهر الماضي وذلك في الوقت المذكور من ليل ١٠ منه وانشد السيد عز الدين علم الدين موشحة في مجد العرب من نظمه (١) . و (خصائص اللغة العربية ولا سيما في النحت واجراس الكلام) (الارموني) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بعد ظهر الجمعة في ٢٥ منه واعاد السيد عز الدين انشاد موشحته الماضية

ومحاضرات النساء التي منها فقط (النساء العالمات في الاسلام) للشيخ احمد النويلاتي يوم الجمعة في ٢٥ منه كالعادة

---

(١) صارت المحاضرات ليلاً في شهر رمضان فقط ثم عادت الى خطتها قبل ظهر كل جمعة للنساء وبعده للرجال



الجزء ٦ في حزيران سنة ١٩٢٣م شوال وذي القعدة سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تاريخ بغداد

لابي بكر احمد بن علي الخطيب

(تتمة ما في الجزء الخامس)

المجلد الثاني

وفيه الجزء الـ٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ كتب على اول ورقة منه في اعلاها ما نصهُ : « شرع ٠٠٠٠٠ على المولانا (كذا) الملك الحسن العالم الورع ابو العباس احمد بن الملك الناصر يوسف بن ايوب رحمه الله وسمع ما قبله ايضاً بروايتي عن ابي منصور القزاز عن الخطيب سديد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن حامداً ومصليا ومسلمًا »

(الجزء التاسع والسبعون) من كتاب تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها من العلماء ٠ هو الاول في ذكر من اسمه عمر ثم كتب عليه ما يأتي :

(١) سمع هذا الجزء وما بعده الى آخر المجلد وآخره الجزء الخامس والثمانون على الشيخ الاجل سديد الدين ابي حامد عبدالله بن مسلم بن ثابت بن مسلمة المعروف بابن الجوالق بسماعه من القزاز بقراءة الشيخ الامام ابي نصر محمد بن السيد بن الزتبوني القاضي الاجل العالم الأوحد الحافظ ابو الحسن علي بن عبدالرشيد بن علي الهمذاني وابناه ابو محمد عبدالرشيد وابو منصور نصرالله والولد النجيب ابو عبدالله احمد ابن الشيخ الامام ابي محمد عبدالعزيز بن دلف الخازن والمشايخ ابو الحسن علي بن علي بن حسن بن نمروان وابو العباس احمد بن [illegible] بن ابي [illegible] [illegible] عبد المنعم

علي ... الحراني وابنه عبداللطيف وابو محمد عبدالواحد بن ابي الفتح بن الطراجهيلي ... وابو رشيد محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الاصبهاني وابو حفص عمر بن احمد بن محمد الهمداني وابواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن همام الاندلسي وابوسعد الحسن بن محمد بن علي بن لعا السباك وابوعبدالله محمد بن محمد بن ... وابوالمظفر يوسف بن علي بن شروان وابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن علي القطيفي ومحمد بن عبدالرحمن بن ابي عبدالله الشماع وعبدالرحمن بن ابي الحسن بن عبدالله بن البالوحى ومحاسن بن محمد واحمد بن محمد بن طلحة... وابو جعفر بن القاسم......

وذلك في جمادى الآخره سنة سبع وتسعين وخمسمائة

وفي أعلى الصفحة مكتوب «محفوظ بن البروري البغدادي» ثم في محل آخر منها « تملكه محمد جعفر الكاظمي عفي عنه » . وفي بعض الاجزاء مكتوب بخط كبير (وقف محرم مؤبد) وفيها ايضاً : الحمدلله وحده انهاه مطالعة وانتخب منه العبد محمد بن محمد بن الخيضري الشامي بدمشق سنة ٨٤٤

وفي آخره :

(٢) سمع (الجزء التاسع والسبعون) من تاريخ بغداد على الشيخ ابي منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القزاز بقراءة الشيخ الامام ابي الفضل محمد بن ناصر ابن محمد بن علي الشيخ الاجل العدل ابو طالب روح بن احمد بن محمد بن احمد الحديثي واخواه عمر وعلي والاجل ابو المظفر نظر بن عبدالله الاوى وابو عمران موسى بن عريب بن شبابه الربري وعلي بن اسامة بن صافع النقسي وعبدالرحمن بن علي بن الجوزي وابو الرضا بن محمد بن مقبل الصفار وجابر وفاطمة وزينب وليلى ورابعة اولاد الشيخ سعد الخير بن محمد الانصاري وفتاهم نافع وابو القاسم عبدالله بن علي بن محمد ابن محمد بن الفرا وعبدالله بن مسلمة بن النحاس ومسعود بن سلمان القصاب وابو بكر ابن ابي نصر بن مسعود القطان وعبدالرحمن بن المزكي بن عبدالله الحبشي وسمامل بنت ابي الفتح بن علي بن البنا وعبدالله بن محمد بن حمد واحمد بن علي بن عساكر البطائحي وذلك سادس ذي القعدة من سنة ثلث وثلاثين وخمسمائه

ثم يليها ثالثه

(٣) سمع (١) هذا (الجزء التاسع والسبعون) على الشيخ ابي حامد عبدالله بن مسلمة ابن ثابت بن النحاس الوكيل يعرف بابن الجوالق الشيخ الامام نجم الدين ابو محمد عبدالمنعم ابن ابي نصر بن ابي الجيوش سلمان بن سليم الناصراى وابنته ست الكتبة رابعة وست العلماء تناظر بنت محمد بن احمد بن عمر بن الحسن بن خلف القطيعي بقراءة ابيها . وابو المحاسن عبدالحليم بن محمد بن ابي السلام بن سمه وعبدالعزيز بن عثمان بن ابي بكر طاهر ومعالى بن اسماعيل بن محمد السمسار ومحمد بن عدام بن علي الحراسون وابو عبدالله محمد بن عمر بن عبدالغالب الدمشقي وابو بكر احمد بن محمد بن عمر الكرخي ويوسف بن علي بن مذكور مستقي الماء واسماعيل يوسف بن نصرالله بن دبوس والشيخان مسعود ومحمود ابنا فتح بن صدقه الفراشان ومسعود بن منصور بن ابي الفتح المصري وابوعبدالله بن كرم بن شجاع الخشاب ومحمد بن ابي الركاب بن ابي السلم العلام وابو الفرج بن بركي بن خزعل الناجز ومحمد وابراهيم ابنا الشيخ حسن بن ابي الحسن المصري والشيخ ابو الحسين علي المال بن علي بن بشير الشيباني وفتوح بن علي الخياط وابو الفتح يحيي بن علي بن محمد الصايغ والشيخ تامر بن سلطان الضرير ومحمد بن يونس بن الياس الفردوسي وذلك يوم الاربعا سابع عشرى ربيع الاول من سنة خمس وتسعين وخمسمائة

خط الكتاب يميل الى التعليق وهو جيد على الجملة طول الصفحة منه ٢٤ سانتيماً وعرضها ١٨ فيها ستة عشر سطراً والسطر نحو من اربع عشرة او خمس عشرة كلمة يغلب عليه عدم النقط شأن الخطوط في القرن الخامس على غاية من الصحة وعلى كل جزء منه سند الاجازة في رواية الكتاب متصلة بالمؤلف بطرق شتى وقد تقدم ذكرها هنا تحت عدد ١ و٢ و٣ كتب عليه وقف مؤرخ سنة ٦٤٢ وعليه بعد الوقف وقبله ما يشير الى انه مملوك شأن كثير من الكتب القديمة . وفي هذا الجزء نحو من مائة

(١) بعض الاسماء مشتبهة لم نتمكن من ضبطها لان الكتابة كلها غير منقوطة وخطها غير جلي

ترجمة وكذلك في بقية الاجزاء وارجح ان الكتاب يدخل في مائة جزء وهي في اربعة عشر مجلداً كما ذكره صاحب كشف الظنون اما صفحات كل واحد من الاجزاء الداخلة في هذا المجلد فهي على السواء كل جزء ٩٤ صفحة كراس واحد

(الجزء التاسع والسبعون) افتتحه بذكر من اسمه عمر واتم هذا الباب في الجزء الثمانين واول من اتى على ذكره هو عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو اخو واقد وعاصم

واطال الكلام قليلاً على ابي حفص عمر بن هارون الثقفي البلخي وكتب خمس صفحات في ذكر عمر بن حبيب العدوي البصري قاضي الشرقية في زمن المهدي والرشيد وذكر من وقاره انه كان لا يتكلم في طريقٍ ثم ذكر عمر بن شبة النميري البصري واطال الكلام عليه ثم ابا الحسين القاضي ابن ابي عمر الازدي ولم يختصر ثم ابا الحسن عمر بن الحسن الشيباني القاضي

(الجزء الثمانون) هو كالذي قبله قطعاً وخطّاً وعدد صفحاتٍ وتراجمه نحو المائة وفيه تتمة من اسمه عمر واكثر من اسمه عثمان وقد اطال الكلام في ذكر ابي حفص عمر بن جعفر الوراق البصري وابي حفص الواعظ المعروف بابن شاهين وابي الحسن عثمان بن ابي شبة العبسي الكوفي ثم في ذكر عثمان ابن الخطاب البلوي الاشج المغربي المعروف بابن الدنيا المعمر وذكر انه كان يقول عن نفسه انه ولد في اول خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما كان في زمن علي ابن ابي طالب خرجت انا وابي نريد اتاه وساق القصة بروايته عن ابن يعقوب الحفيد وانه حدث الحفيد عن علي بن ابي طالب عليه السلام بخمسة عشر حديثاً لم تجتمع لغيره منه وان الحفيد سأل مشايخ بلده عنه فقالوا هو مشهور عندنا بطول العمر حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن اجدادهم وان قوله بلقائه على ابن ابي طالب معلوم عندهم انه كذلك ثم ذكر ان وفاته كانت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع الى مكة

(الجزء الحادي والثمانون) ذهب اكثره وبقي منه ثماني عشرة صفحة فيها بقية من اسمه عثمان وبعض من اسمه علي وهو كما سبقه من الاجزاء وفيه ترجمة ابن جني وابي الحسن الاشعري وروى عنه انه كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال

ابن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري على عقبه وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً وذكر في آخره السند المتقدم تحت عدد ٢

(الجزء الثاني والثمانون) كتب على اوله ان فيه بقية حرف الجيم من آباء من اسمه علي وحرف الحاء والخاء والدال والراء والزاي و بعض حرف السين

وقد ذهب الجزء كله الا الورقة الاولى منه وفيها بعض من ترجمة علي بن الجهم الشاعر

(الجزء الثالث والثمانون) مخروم الاول بصفحة واحدة وفي اوله ترجمة علي بن سراج المصري واطال فيه الكلام على ابي الحسن علي بن ظبيان الكوفي قاضي القضاة في زمن الرشيد وعلي بن عاصم المحدث مولى قريبة بنت محمد بن ابي بكر الصديق فدخلت ترجمته في ست عشرة صفحة وعلي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي المديني احد ائمة الحديث في عصره ووقعت ترجمته في ثماني عشرة صفحة وعلي بن عيسى بن الجراح الكاتب وزير المقتدر ومما ذكره له ان ابا الحسين ابن ابي عمر القاضي حضر عنده فرأى الوزير عليه ثوباً استحسنه فادخل يده فيه يستشفه وقال بكم اشترى القاضي هذا الثوب فقال : بتسعين ديناراً قال الوزير : لكني لم البس ثوباً قط يزيد ثمنه على ما بين ستة دنانير الى سبعة فقال ابو الحسين ذاك لان الوزير يجمّل الثياب ونحن نتجمل بلبس الثياب وممن ذكره علي بن عيسى الرماني النحوي وعلي بن عبيدة الريحاني الكاتب

وذكر في آخر الجزء السند عدد (٢)

(الجزء الرابع والثمانون) هو كما سبقه وصفاً وقد قطع من آخره ورقتان وكتب على ظاهره : فيه بقية حرف العين في آباء من اسمه علي وحرف الغين والفاء والقاف والكاف و بعض حرف الميم وذكر في اوله ترجمة ابن الرومي الشاعر . ومما اختاره من شعره قولهُ :

ما انس لا انس خبازاً مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفهِ كرةً   وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائحة   في حومة الماء ترمى فيه بالحجر

وقوله :

ومهفهف تمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس
ترنو الكؤوس الى مراشفه وتجول بين انامل خمس
فكأنه والكأس في يده قمر يقبل عارض الشمس

وقوله :

اذا دام للمرء الشباب واخلقت محاسنه ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه يظن سواداً او يخال شبابا

وقوله وهو يجود بنفسه :

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما خطأ الطبيب اصابة المقدار

واطال في ترجمة ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني فاستغرقت تسع صفحات وترجم فيه ابا الحسن العسكري احد الائمة الاثني عشر . وذكر فيه القاضي التنوخي والبديهي الشاعر

(الجزء الخامس والثمانون) هو كما تقدمه وصفاً وتراجمه عددها ١٢٥ وكتب على اوله : فيه بقية ذكر من اسمه علي واكثر ذكر من اسمه عباس

ترجم فيه علي ابن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وذكر في هذه الترجمة ما دار بين الكسائي وسيبويه من المناظرة في قولهم (كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور الخ) واستبعد جداً ان يكون الكسائي واطأ العرب على الحكم له لان ذلك ما كان لو صحّ ليخفى على الخليفة والوزير واهل بغداد اجمعين

ثم ترجم ابا الحسن الاثرم وعلي ابن الموفق الزاهد المشهور . وذكر في ترجمة علي ابن هرون المنجم ما نصه : حدثنا التنوخي حدثني ابو الفتح احمد بن علي بن هرون بن يحيى المنجم حدثني ابي قال كنت وانا صبي لا اقيم الراء في كلامي واجعلها غيناً وكانت سني اذ ذاك اربع سنين اقل او اكثر فدخل ابوطالب المفضل بن سلمة او ابو بكر الدمشقي شك ابو الفتح الى ابي وانا بحضرته فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها فقال له الرجل يا سيدي لم تدع ابا الحسن يتكلم بهذا فقال له وما اصنع وهو

اللثغ فقال له وانا اسمع واحصل ما يجري واضبطه ان اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة وانما هي عادة سوء تسبق الى الصبي اول ما يتكلم بتحقيق الالفاظ او سماعه شيئاً يحتذيه فان ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول منه وان اخذ مرة في اول نشئه استقام لسانه وزال عنه وانا ازيل هذا عن ابي الحسن ولا ارضى بتركك له عليه ثم قال لي اخرج لسانك فاخرجته فتأمله فقال الجارحة صحيحة قل مائتي راء واجعل لسانك في سقف حلقك ففعلت فلم يستو لي فما زال يرفق بي مرة ويخشن علي اخرى وينقل لساني الى موضع موضع من فمي ويأمرني ان اقول الراء فيه فاذا لم يستو نقل لساني الى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع التي نقل اليها لساني فطالبني باعادتها والزمني ذلك حتى استقام لساني وذهبت اللثغة فأمر ان اطالب بهذا ابداً ويتقدم به الى معلمي واؤخذ بالكلام به ولا يسمح لي بالغلط فيه ففعل ذلك ومرنت عليه وما لثغت الى الآن

وترجم العباس بن الاحنف الشاعر فكان الخطيب في اختياره هنا اديباً حسن الاختيار من ذلك قوله بعد ذكر السند عن محمد بن يحيى بن العباس الصولي قال كنت عند ابي ذكوان وهو القاسم بن اسماعيل فقال انشدني عمك ابراهيم بن العباس لخاله العباس بن الاحنف :

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقاً
فكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدرى انه صدقا

ثم قال كأني اعرف شعراً اخذه العباس منه فقلت له انشدنا ابو العيناء عن الاصمعي لمزاحم العقيلي :

ألا يا سرور النفس ليس بعالم بك الناس حتى يعلموا ليلة القدرِ
سوى رجمهم بالظن والظن مخطئ مراراً ومنهم من يصيب ولا يدري

فقال هو والله الذي اردت وانشد المرزباني له :

اغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمنِ
فان اعش فلعل الدهر يجمعنا وان امت فبطول الهم والحزنِ

قد حسّن الحب في عيني ما صنعت حتى ارى حسناً ما ليس بالحسن
تعتلّ بالشغل عنا ما تكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

واسند الى علي بن هرون قال اخبرني ابي قال من بارع شعر العباس بن الاحنف قوله :

قد رق اعدائي لما حل بي فليت احبابي كأعدائي
املت بالهجران لي راحة من حر نار بين احشائي
فازداد جهدي وبلائي بها انا الذي استشفيت بالداء

واورد خبر موته هو وابو العتاهية وابراهيم الموصلي في يوم واحد في زمن الرشيد وذكر رواية اخرى عن عون بن محمد قال حدثني ابي قال انا رأيت العباس ابن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد

وذكر ترجمة العباس بن الفضل بن الربيع مولى المنصور · وترجمة ابي الفضل الرياشي من ائمة اللغة والادب وهو ممن اخذ عنه المبرد

وفي آخر الجزء وهو آخر المجلد السند في رواية الكتاب الى المؤلف بثلاثة طرق وهي التي تقدم ذكرها تحت عدد ١ و ٢ و ٣

هذا وصف ما عندي من تاريخ بغداد وسأنتخب منه بعض مقالات لهذه المجلة قريباً ان شاء الله

النبطيّة احمد رضى

فلان شديد الحجزة

الحُجْزة معقد الازار وفلان شديد الحُجْزة اذا كان صبوراً على الشدائد · سئل علي (رضه) عن بني امية فقال : اشدّنا حُجَزاً وأطلبنا للامر لا ينال فينالونه

(عن شرح الامثال)

تفسير الألفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الخامس)

(الخماسيّة)

وفي (ص ١٧١) . «فلمّا جئنا طلبوا زيتاً فأنفذت على يد غلامي فجاؤا بخماسيّة فصبّ في الطنجير» وبعده «فنزع ثيابه وعمل على بقيّة كانت في الخماسيّة من الزيت مقدارها نصف رطل» . والخماسيّة في الأصل قدر تسع خمسة أرطال على ما يظهر ثمّ استعملت بعد ذلك لقدور الزيت ونحوه بلا مراعاة مقدار ما تسع ومثله كثير ومنه قول العامّة بمصر (التليتي) لوعاء من الفخّار يختزن فيه السمن ونحوه وهو غير خاصّ بمقدار معلوم فمنه ما يسع ثلاثة أرطال أو أكثر أو أقلّ .

(الشارب)

وفي (ص ١٧١) . «ودعا شارباً فغسل يده غسلاً شديداً وذراعيه وصدره» . ولم يتبيّن لنا معنى الشارب هنا بل كان الأقرب أن يقال فدعا ساقياً أي حامل الماء فلينظر فلعلّه محرّف عنه أو يكون الصواب (شرابيّاً) أو يكون معرّباً من سار بالمهملة بمعنى الصاحب والمالك ومن آب بمعنى الماء وليحقّق .

(الجوارشن والروباس)

وفي (ص ١٧٨) . في استغفار لأحد الصوفيّة «الاستغفار صابون المعاصي والشكر لله عزّ وجلّ سفتجة الرزق والصلاة جوارشن المعدة والصوم روباس البدن واليقين الرأس الأكبر» . الجوارشن بضمّ الأوّل أو الجُوارش بلا نون من الأدوية المركّبة الهاضمة معرّب (گوارش) أو (گوارشت) بالكاف الأعجميّة وهما بهذا المعنى في الفارسيّة من (گواريدن) بمعنى الهضم وتقول معاجمها انه من مخترعات أطبّاء الفرس . وفي معجم دوزي نقلاً عن مفردات الكتاش المنصوري

*

« جوارشن معناه الهاضم اسم أعجميّ وقد نطق به بعض اللغويين جوريشاً وعلى ألسنة اللغويّين في أثناء الكلام الجواريش بفتح الجيم وترك النون فلعلّه جمع جِورش هذا المعرّب على قلّة استعماله » ومنه يستفاد تنوّع النطق بلفظه عندهم . وجاء في قصد السبيل للمحبيّ «الجوارش معجون فارسيّ معرّب كوارش وقيل مولّد من كلام الاطبآء معناه المسخّن الملطّف قيل وهي لغة قديمة والجديدة عندهم المقطّع للأخلاط وعربيّته الهاضوم (١) لأنّه يستعمل لاصلاح المعدة والأطعمة وتحليل الرياح ولم ينسب الى اليونان ولا الى الأقباط بحال وهو من خواصّ الفرس الذي افتتحه (٢) النجاشعة (٣) للعبّاسيّين ثمّ فشا وبعض الأطبّآء لا يراه » انتهى . قلنا ونسبه بعضهم لجالينوس ومنه الجوارشن الكمّونيّ لجالينوس الذي ذكره ابن سينا في قانونه في مقالة الجوارشنات وفي الطراز المذهب لنهاليّ « معرّب من كوارش وأصله كوارشت وينسب الى جالينوس فيقال جوارش جالينوس وعربيّته الهاضوم لأنه يهضم الطعام وفي النهاية أهدى رجل من العراق لابن عمر جوارش (٤) » انتهى . ورأيت في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٩ من طبعة بولاق) ما يستأنس به في تأييد نسبته لجالينوس قال : « مرّ طفيليّ بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلّم ثمّ وضع يده يأكل معهم قالوا أعرفت منّا أحداً قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا شعراً فقال الأوّل (لم أر مثل سرطهِ ومرطهِ) وقال الثاني (ولفّه دجاجة ببطّهِ) وقال الثالث (كأنّ جالينوس تحت ابطهِ) فقال الاثنان للثالث أمّا الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقّمه الجوارش كلّما خاف عليه التخمة يهضم به طعامه » انتهى .

أمّا هذه النون الملحقة عند بعضهم بآخره فالظاهر أنها بدل التآء التي في (كوارشت) ولم يذكره القاموس في جرش ولا جرشن بل ذكره في قمح فقال «القميحة الجوارش» وقال شارحه « بضمّ الجيم هكذا في النسخ وفي بعضها بزيادة النون في آخره » .

(١) ويقال له أيضاً الهضوم والهضّام . (٢) كذا بالنسخة . (٣) كذا بالنسخة ولعلّ الصواب البخاشعة بالبآء والخآء أي بنو بختيشوع . (٤) كذا بالنسخة بلا تنوين .

وفي مادّة جرشن من اللسان نقلاً عن النهاية « أهدى رجل من العراق الى ابن عمر جَوارشنَ (١) قال وهو نوع من الأدوية المركّبة يقوّي المعدة ويهضم الطعام قال وليست اللفظة عربيّة » .

هذا ما يتعلق بلفظه وأصله ومجمل معناه ونقول كتب الطبّ انّ أكثر ما يقع هذا الاسم على المعاجين التي تقع فيها الفلافل الثلاثة والزنجبيل والأفاويه وأضاف الأطباء الى هذه الأدوية الأدوية المسهلة وغيرها ويستعملونها في أمراض مختلفة بحسب ما أضافوه اليها انتهى . قلنا والعامّة في مصر الآن تقول فيه (الجراوش) بفتح الاوّل وتقديم الراء وتخصه بنوع من الحلوى تدخله الحشيشة .

وأمّا (الروباس) فلم أقف عليه بالواو والمذكور في كتب الطبّ والمفردات الريباس بالياء وهو نبات ذكروا له خواصّ منها انه هاضم مقوٍّ للمعدة مشهٍّ للطعام .

(لها بقية) احمد تيمور

الظاهر من آثار الشيخ طاهر

« او التذكرة الطاهرية »

من الذخائر النفيسة التي علقت بها يد المجمع العلمي آثار احد اعضائه المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وهي كنانيشه المشهورة . وقد جاد على المجمع بها ابن اخيه ابراهيم بك الجزائري لتحفظ كأثر ثمين في دار الكتب العربية و ينتفع بها الطلاب . وقد شكر المجمع له اريحيته هذه وحرصه على آثار عمه مذ اختار لوقايتها أمنع حصن واشد ركن .

وهذه الآثار هي التي كان يسميها صاحبها المرحوم (التذكرة الطاهرية) وكانت المجلة السلفية المصريّة تنشر منها نبذاً يعجب بها الفضلاء ويحرص على قراءتها العلماء . وهي تقسم الى اربعة اقسام :

(القسم الاول) حواشٍ على تفسير البيضاوي في اربعة مجلدات . وقد عمد المرحوم الى نسخة مطبوعة من البيضاوي فكتب على اطرافها هوامش وتعليقات

(١) كذا بالنسخة بفتح الاول وبلا تنوين

واكثر ما كان يكتب هذه الهوامش والتعليقات في كراريس وقراطيس يدسها بين الصفحات المطبوعة وقد اثبت في مكانها بخيوط متينة . لكن الهوامش والتعاليق المذكورة ليست مربوطة بمواضعها من الآيات بواسطة ارقام وعلامات ولذلك تقع صعوبة في تجريدها وجمعها بشكل تفسير مستقل وقد لاحظنا في هوامش الجزء الاول مسائل شتى ملخصة من الجرائد والمجلات وكتب العلم مما لا علاقة له بالتفسير . فكان المؤلف رحمه الله من شدة حرصه على العلم واختيار عيون مسائله لا يدع شيئًا منها يفلت من دون ان يقيده حتى في خلال صفحات تفسيره . ومن تصفح تلك التعليقات والشروح التي كتبها على تفسير البيضاوي ادرك لاول وهلة عظم فائدتها وحسن عائدتها

(القسم الثاني) قراطيس كبيرة بيضاء مطوية على نفسها طولاً وقد نمرت صفحاتها بالحبر الاحمر وكتب فيها بخط واضح مسائل مختلفة من العلوم الدينيـة . وترك بين المسألة والاخرى بياض يمكن الحاق شيء فيه وصفحات هذه القراطيس تبلغ زهاء الف ومائتي صفحة ولعلها هي التي كان يسميها المرحوم كاتبها (التذكرة الطاهرية) واظن انه يصعب رد مسائل هذا الكناش الكبير الى موضوع واحد بحيث يتألف من مجموعها كتاب واحد . فهي اذن لا تخرج عن كونها كناشًا جامعًا لمتفرقات المسائل العلمية .

(القسم الثالث) كراريس او كنانيش مستقلة تبلغ عدتها نحو بضعة وثلاثين ومائة كراس مختلفة القطع والحجم . كتبها المرحوم في مدن متعددة وازمان مختلفة وكان يكتبها بالقلم الرصاصي تارة والحبر المختلف الالوان تارة اخرى واودعها مسائل علمية مختلفة غاية في الفائدة والحسن وكثيراً ما كان يظفر في رحلاته المتعددة بكتاب نادر الوجود فيقتبس منه اهم مسائله او يلخصه كله في احد هـذه الكنانيش . واذا اراد ان ينتقد شيئًا مما يذكره في كنانيشه انتقده بعبارة موجزة جداً . ويظهر من مجموع آثار الشيخ طاهر انه رحمه الله ما كان يحب ان يضع تآليف مستقلة ينسبها لنفسه او يقال انه ما كان يحب ان يدون نوادره وافكاره العلمية وانما هو يفضل ان يختار للقارئ احسن وانفع ما في كتب العلم والتاريخ من المسائل والمباحث شأنه في ذلك شأن كثير من علماء السلف رضوان الله عليهم . ورسائله المطبوعة انما هي كتب مدرسية ألجئ الى كتابتها بسائق العمل الرسمي الذي كان يتولاه . وكتابـه في الاشتقاق

الذي طبع ونشر قبيل وفاته زمناً ما يخجل من طبعه ونشره لا احد اصدقائه المستفيدين من في مصر • ولقد رأيت له بين الكراريس المذكورة رسالة مستقلة في الرد على بعض المطاعن في الاسلامية كتبها سنة ١٢٨١ وبعد ان كتب اسمه واسم ابيه في ذيلها عاد فرمّجها لكن بقي اسم ابيه (صالح) ظاهراً فعلمت ان الرسالة له •

٤ القسم الرابع ١٠ صفحات ورق فيها خطوط وجداول مطبوعة وهي منتزعة من الدفاتر التي يستعملها كتاب دوائر المالية وقلم المحاسبة عمد اليها المرحوم الشيخ طاهر فطواها على نفسها وملأ حقولها وفراغاتها احصاآت وجداول وتقاسيم في علمي اللغـة والصرف وهي قديمة العهد ممزقة الاوراق يمكن الاستفادة من كل ورقة او ورقتين من اوراقها اما ان يتألف من مجموع ما فيها كتاب مستقل في اللغـة والصرف فاظنه متعذراً •

وخلاصة القول ان المرحوم الشيخ طاهر لم يكن يحب ان يترك لنا بعـد وفاته تصانيف يودعها آراءه وانما احب ان يترك لنا خيراً من ذلك : كنانيش اودعها احسن ما وقع عليه نظره مدة خمسين سنة من عمره بحيث لو جمعت هذه الكنانيش وطبعت لبلغت بضعة عشر مجلداً تقوم مقام بضعة عشر ولداً • وحينئذ تسمى (التذكرة الطاهرية) كما كان يدعوها في حياته رحمه الله

المغربي

الاوضاع العصرية

كنت قد ادرجت مقالةً بهذا العنوان في هذه المجلة (١ : ١٦١) وانقطعت عن نشر ما توفقت للعثور عليه في هذا المعنى لموانع حالت دون إتمامها ، ولما كان كثير من المستشرقين وكتاب ديارنا العربيـة يلحون عليَّ بتتبع البحث ، عـدت الى موضوعي • فاقول :

١٣ً ان الكاتب ليحار كل الحيرة في لغتنا هذهِ الشريفة ، وَما في بحرها من اللآلىء الرطبة فهذهِ كلة Polytechnique الافرنجية فانهُ لم يمضِ على وضعهـا اكثر من ١٣٠ سنة ، بخلاف العرب ، فانهم وضعوا لها لفظاً منذ قديم الزمن • فاللفظة

Polytecnicien مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما : الكثير الفنون ، او الكثير في فنّهِ ، وقد قال السلف في هذا المعنى الرميز (وهي الحرف ١٣ من اوضاعنا) . قال في تاج العروس (ومثلهُ في لسان العرب) الرميز : الكثير في فنّهِ كالربيز ، وعبارة اللسان : « يقال : فلان ربيز ورميز : اذا كان كثيراً في فنّهِ اه . كأنَّ العرب نقلوا تعريف الكلمة عن الافرنج أنفسهم ، أو كأنَّ الأَغراب (جمع غُرُب بمعنى غريب) اعجموا العربية بلفظة تؤدّي مؤدى الحرف العربي .

وعندي ان الرميز هو الاصل والربيز لغة فيهِ ، وكأَن الرميز هوَ المرموز اليهِ ، لان من كان كثيراً في فنّهِ خليق بان يرمز الى فضلهِ وغزارة علمهِ .

واما قلب الميم باءً فهو كثير في كلامهم ، ومنهُ قولُ الخفاجي في شرح الدرة : « الميم والباء يتعاقبان فتبدل احداهما من الاخرى كثيراً فيقولون لازب ولازم . وعجْب الذَنَب وعَجْم . وظاهر كلامهم انهُ مقيس مطرد» . اه وقد نصَّ صاحب التاج في ترجمة ب ن ج على ان قلب الميم باء : « هو عند مازن لغة مطردة .. وقال ايضاً : البُثْلة بالضم : الشهرة ... وقال شيخنا : صرحوا بانها لغة في مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميماً وبالعكس » . انتهى

وعليهِ اذا اردنا ان نعرّب قول الافرنج Ecole polytechnique قلنا : مدرسة الرِمَازة . والرِمازة مصدر رَمز ككَرُم . واذا اردنا الدِرّاسة التي تعين المرء لاكتساب المهارة في اتقان العلوم ، قلنا الرِمازة بالكسر وان لم ترد في ما نقل عنهم ، الا انهُ نقل عنهم ان قياس الصنائع الفِعالة بالكسر كالزراعة والحدادة والتجارة الى غيرها ، واما قياس الخُلق (بالضم) فبابهُ الفَعَالة (بالفتح) كالكرامة والمهارة والخطابة . والمراد بالرِمازة (بالكسر) ما يقابلهُ عند الافرنجة Polytechnic

١٤ً . وضع العصريون كلمة اللفافة لما يسميهِ الافرنج cigarett ومنهم من قال سيجارة او سيكارة او سيغارة ، كل واحد على حسب ما ينطق بالجيم الافرنجية ، واللفافة وردت بمعان كثيرة فعندي ان الاحسن ان يقال لما يسميه الفرنسيون cigare دُخْنة ، و cigarette دُخَينة مصغرة ، كما هي مصغرة في لغات الفرنجة . ويقال دَخَن fumer كما اتفق عليه جميع الكتاب والدخان هو التبغ . والدخان

وان كان مستعملاً في المعنى الشائع الا ان تسمية تلك المادة التي تصعد الدخان هي من باب تسمية الشيء بما يصير اليه ، كما جاء في سورة يوسف : اني أراني اعصر خمراً . ومعناه العنب .

واما الدُخَيْنَة فقد جاء عنها في كتب اللغة انها ذريرة او شبهُ ذريرة تدخَّن بها البيوت وانت خبير بان شكل السيكار شكل الذريرة فجازت هذه التسمية ايضاً من باب المشابهة والمشاكلة ، فضلاً عن ان معنى تدخين البيوت حاصل من العبث بها . وصحت ايضاً من وجهٍ اصدق على المعروفة بالسيكاره اذا صغرنا دخنة وقلنا دُخَيْنَة .

١٥ً . حار العصريون في وضع حرف مقابل لكلمة sénateur اي العضو في مجلس الاعيان او مجلس الشيوخ فمنهم من سماهُ (العين) وآخرون (الشيخ) ولكل من هذين اللفظين معانٍ كثيرة فحملها على معنى جديد لم يذكرهُ اللغويون ، وان صحّ وضعاً ، مما يستثقلهُ اهل الذوق السليم او الفطرة الصادقة العربية ، وعندي ان (الشَيِّر او (المُشاور) اقرب الى المطلوب ، على ان السلف الصالح قد عرّب الكلمة اليونانية الواردة في هذا المعنى وهي bouleutés فقالوا (بِلِّيت) وقد اضطربوا في تعيين معناها ، كما اضطربوا في ضبط سائر الالفاظ الدخيلة في لغتهم الشريفة .

وعندي ان هذه اللفظة احسن في اتخاذها من سواها ، لانها وان ظهرت في بدء سماعها غريبة بيد انها رقيقة طيبة في الاذن اذا ما وقعت فيها .

١٦ً . ولم اجد كلمة تقابل مقابلة متكافئة مثل الابتداء للافرنجية initiative فانها تعادلها في اشتقاقها ومعناها

١٧ً . وهل وقع في خلدك ان العرب الخلّص وضعوا كلمة للفظة inédit بمعنى غير المشهور من التآليف او القصائد او ما كان بهذا المعنى ؟ — قلتُ قد وضعوا لذلك لفظاً وهو الغميس . قال في التاج : الغميس : الذي لم يظهر للناس ولم يعرف بعد ومنهُ قولهم : قصيدة غميس وبمثل هذا الشاهد نطق معجم لاروس الصغير الذي يتداولهُ ابناء المدارس . وهذا من غريب الاتفاق .

١٨ً . واغرب منهُ انهم عرفوا المِعْيار بمعنى criterium اي ما يعرف بهِ صدق الشيء وذلك من باب المجاز ومنهُ اسماء كتب عديدة مصدرة بمعيار كمعيار

العلم للغزالي ، ومعيار الصدق للشيخ نجم الدين ، ومعيار الشعر لعزالدين الزنجاني الى غيرها مما يرى في المؤلفات المدون فيها اسمآء الكتب ·

١٩ً · ولا تتعجب بعد هذا وقد وقفت على جميع هذهِ الحروف اذا كان العرب عرفت الحِرْصيان أَو الخِرْصيان بحآء مهملة أو بخآء معجمة لما سماه المعربون العصريون بالبريطون péritoine فلقد جآء في التاج والقاموس : الحرصيان بالكسر باطن جلد البطن ، وكفى بذلك تعريفا دقيقاً لهذهِ الكلمة ·

٢٠ً ولا نخال انهم وقفوا عند هذا الحد فانهم قد عرفوا الاصطلاحات الحديثة التي تواطأ العلمآء على وضعها مثل قولهم omnivore فانها تعني الحيوان او الطائر الذي يأكل كل ما يقع بين يديه وقد سمته العرب «القارت او المقترت» قال اللغويون : القارت الذي يأكل كل شيء وجده ومثله المُقْتَرِت

٢١ً · وكثيراً ما تعلمت الفاظاً من اهل البادية في العراق فلا انسى هذهِ الكلمة التي التقطتها من فم اعرابي جاهل أُميّ وكان تد دخل مَرْنَبة لنا garenne وكان ذلك مسآء فجآء خزز فوجد الارانب عاشيةً فاختزّ منها (اي اخذ منها) واحدة احسنها صحة ولقاحاً وترك البقية على حالتها ، فقال لي · انظر كيف ان هذا الحيوان يختز احسن الاناث ، فقلت له وما معنى قولك هذا ؟ قال :ان هذهِ الدابة اذا ارادت فراخاً حسنة جآء الخزز (وهو ذكر الارانب) وانتقى منها احسنها للقاح وذهب بها · وهذا هو الاختزاز ،فقلت في نفسي ان العرب عرفت اذاً ما سمّاه المحدثون sélection فتعجبتُ من التفات العرب الى كل ما يقع تحت حواسهم ووضعهم الفاظاً تفيد المطلوب ·

ثم قدمت الدير وبحثت عن اللفظة في التاج فوجدتهُ يقول ــــ في النوادر : اختززتهُ : اذا اتيتهُ في جماعة فاخذتهُ منها ، واختززت البعير من الابل كذلك اي استقتهُ وتركتها · واصل ذلك ان الخزز اذا وجد الارانب عاشية اختز منها ارنباً وتركها · انتهى · فصح كلام الاعرابي ·

بغداد (له بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

آراء وافكار

أ

تبديل الحروف العربية

نشرت جريدة القبس الدمشقية بتاريخ ١٩ ك١ سنة ١٩٢٢ ما نصه :

عربنا هذه القطعة عن جريدة (لاسيري) ونحن نطلب رأي مجمعنا العلمي فيها :

انشأ محمد شاه تاتا هتنسكي احد سياسيي اذربيجان اسلوباً جديداً يسهل درس اللغات الاسلامية كل التسهيل وقد جرت الحكومة الاذربيجانية عليه في الحال فأدى ذلك الى مجادلات داخلية دامت نحو شهر . ولكن الدكتور ناريمانوف رئيس حكومة اذربيجان قد ناصر هذا الاسلوب اي مناصرة ، وصرح ان الحكومة الانقروية قررت استعمال الحروف اللاتينية عوضاً عن التركية

وطالما سعت الشعوب الاسلامية لتبديل الحروف العربية وبما انها لا تكفي لاداء جميع اصوات الحروف الموجودة في بقية اللغات الاسلامية فقد اضطرت الى وضع احرف جديدة فضلاً عن ان بعضها يمثل الحروف العربية ولكنه يخالفها لفظاً

وقد سعى كثير من المسلمين لتغيير الحروف العربية مثل ميرزا فتحالي اهوند مؤسس الادب الروائي في اذربيجان وميرزا ملكوم خان الكاتب السياسي العجمي المنشأ ، الارميني المولد ، فانه نشر بالحروف التي انشأها كتاب « الكلستان » للكاتب الفارسي (سعدي)

وفي بدء الحرب انشأ انور باشا حروفاً هجائية بناها على اسلوب حروف ميرزا ملكوم خان وجعل استعمالها اجبارياً في وزارة الحربية . ولما انفصلت البانيا عن تركيا استبدلت الحروف العربية بالحروف اللاتينية . واتراك الاناضول الارثوذكس يستعملون الحروف اليونانية في كتابة لغتهم التركية

وكذلك شركس القوقاز لهم لغة مؤلفة من سبعة وثلاثين حرفاً تشابه اللغة

الروسية كتابة ولفظاً • وقد اصدروا بهذه الحروف قصيدة شركسية عنوانها سوسروك (علم كاتب هذه المقالة ذلك في اثناء وجوده في القوقاز)

وقد طلب مسلمو القوقاز من (المجتهد) — وهو الرئيس الديني عند الشيعيين — ان يبيح لهم بكتابة القرآن بحروف لاتينية فلم يمانعهم في ذلك واجابهم ان هذا يظهر فضل الاسلام ولا يضر بشيء ولا يخالف الشريعة

ومن المعلوم ما بذلته الحكومة الروسية من الجهد لحمل التتر والكيرغيز والبشكير على جعل حروفهم روسية مع بعض تغيير فيها حتى انها نشرت كتباً وجرائد عديدة في قازان بالحروف المعدلة التي دعوها الحروف الاكاديمية

اما مقتضى الاسلوب الجديد المشار اليه في اول المقالة فقد اخذ سبعة وعشرين حرفاً من حروف الاسبرانتو ليطبقها على اللغات الاربع : الاذربيجانية والعثمانية والفارسية والعربية ولكنه وجد ان عدد الحروف اللاتينية لا يمكن ان يفي بالاصوات المستعملة في اللغات الاسلامية فاضاف اليها ثمانية عشر حرفاً تؤدي تلك الاصوات جميعها •

ولهذا اصبح من السهل في المستقبل تعلم القراءة بالحروف الجديدة وقد كان يلزم لذلك من قبل درس شاق يستغرق سنة كاملة

٣

ونشرت تلك الجريدة ايضاً في ١٧و١٨ اذار سنة ١٩٢٣ ما نصه:

جواب المجمع العلمي

كانت هذه الجريدة قد اقترحت بتاريخ ١٩ ك ١ سنة ١٩٢٢ على المجمع العلمي ابداء رأيه في مقالة عربناها عن جريدة لاسيري البيروتية الفرنسية بشأن كتابة اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية بحروف لاتينية فطرح المجمع هذا الاقتراح في جلسته العامة وبعد المباحثة اقر ان يكلف احد اعضائه العالم الاستاذ الياس بك قدسي انشاء مقالة في ذلك وهذه هي المقالة التي انشأها حضرته واقرها المجمع ننشرها بالحرف:

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي واعضائه الكرام

سألتموني ان أبدي رأيي في كتابة كلمات اللغة العربية بحروف لاتينية ولما

رفضت رأي القائلين بذلك كل الرفض كلفتموني ان آتي في جلسة ثانية بمقالة تتضمن البراهين المقنعة على فساد هذا الرأي فاقول :

اولاً — اي حاجة لنا الى هذا الانقلاب المستهجن الذي لا ينطبق على روح اللغة؟ فان لغتنا سامية وما بالهم يريدون ان يمثلوها بالفروع الآرية المشتقة من اصل واحد هو اللغة السنسكريتية او الهندية الاوربية ومنها الارمنية واليونانية والسلافية والانكلوسكسونية واللاتينية؟ فهو اقترح ان تكتب كلمات العربية بحروف سريانية او عبرانية وهما شقيقتان لها لكان يستصوب بعض هذه الفكرة بمعنى توحيد واشتراك الفروع السامية ولكن حينئذٍ يصح الاقتراح بان تكتب تلك اللغات بحروف عربية لان اللغة العربية أتت بعدهن كمصلحة لما سبقها من تلك الفروع

ثانياً — اذا بحثنا عن القصد من هذا الاقتراح وجدنا انه يقسم الى شطرين احدهما انه يسهل على الاعاجم معرفة لفظ الكلمات العربية بتمامه ويريدون ان يثبتوا هذا اللفظ بحروف من لغاتهم واذ ذاك لهم الحرية ان يستنبطوا من الاختراعات والاصطلاحات ما يشاؤون . وقد علمت بعضاً من الاصطلاحات وهي تختلف كثيراً بعضها عن بعض بل ان كل امة لها اصطلاحات خاصة بها فالطريقة الافرنسية تختلف كثيراً عن الطريقة الانكليزية وهلم جراً . حتى ان في كتاب ورد الي مؤخراً من احد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في باريس السيد بارتيلمي اراد ان يثبت لي به ما ورد من الابيات في كتابي (النوادر والفكاهات من احاديث الحيوانات) ويسألني هل تلفظ الكلمات كما نلفظها نحن باللهجة الشامية ام كيف تلفظ ومن ذلك الكتاب علمت انه مخطىء في كثير من الالفاظ . لكني فهمت اكثر من ذلك اي انهم قد اصطلحوا هناك على طريقة مستحدثة غريبة في بابها وهي انهم صاروا [illegible] عين بين الحروف الافرنسية ويمثلون الحاء بحرف h مسترسلاً الى اسفل والشين بحرفي s كبيرين هكذا SS بدلاً من ch لان ch هذه تلفظ عند الافرنسيين شيناً ولكنها عند الانكليز تلفظ تارة شيناً وتشيناً وتارة k كافاً فيتضح لنا ان المستشرقين وان عرفوا العربية الفصحى بتمامها يصعب عليهم معرفة لفظ الكلمات العامية في اقطار مختلفة فيعمدون الى معاجم اللغة فلا يعثرون على شيء من هذه فكيف يمكنهم ان يتوصلوا

الى ضبط ذلك بالدقة بالاصطلاحات التي ابتدعوها فان اللغة العامية تختلف كثيراً في البلاد العربية المتعددة بل في المدينة الواحدة يختلف لفظ السكان بين حي وآخر وهكذا تختلف لغة دمشق عن لغة لبنان ولهجة حلب عن لهجة حمص وحماه ٠ ولهجة محلة اليهود عندنا عن لهجة محلة المسيحيين وبوجه الاجمال ان هذا لا يقع تحت حصر ولا يحصره غير الناطقين به او (الفونوغراف) الحاكي فليجتهد اولئك بهذا الباب اما نحن فما الحاجة بنا الى كتابة لغتنا الفصحى بحروف لاتينية وحروفها العربية مع الشكل تفي بالمقصود تماما في كل الامصار وفي كل الازمنة ؟ واما اللغة العامية عندنا وفي امكنة اخرى فمها اختلفت لهجاتها لا تؤثر على لفظ الكلمة الفصحى ولا على كتابتها ٠ وهذا من جملة مزايا اللغة العامية التي سافرد لها بحثاً خاصاً اثبت فيه كيف ان اللغة العامية مهما اختلفت الفاظها بالتشديد او بالامالة او بالترخيم وما شاكل لا تؤثر على اللغة الفصحى اذ ان الكلمة الفصحى تكتب منها الحروف الصحيحة وحروف العلة في متن الكلمة والحركات الصرفية والاعرابية تكتب حول الكلمة فان كتبت ولفظت على صحتها جاءت الكلمة فصيحة ٠ وان تشكل بالحركات فتلفظها العامة اما على صحتها او مغلوطة بامالة او تشديد او غير ذلك فلا يؤثر ذلك على الكلمة الفصحى ٠ وهذا حفظ سلامة اللغة من ان يتطرق اليها الفساد كما حدث لغيرها من سائر اللغات ٠ فلو ادخلنا الحركات في متن الكلمة الفصحى واخذت العامة تلفظها كل بلد على اختلاف لهجتها كما تقتضيه الكتابة بحروف لاتينية قد لا يمضي علينا زمن طويل الا وتحول لغتنا الفصحى الى لغة خرقاء والعياذ بالله ٠ ولكن بانفصال اللغة الفصحى كما تقدم عن اللغة العامية بقيت اللغة سالمة قواعدها والفاظها واشتقاقها مدة خمسة عشر قرناً وستحفظ الى ما شاء الله فكأن اللغة الفصحى حديقة غناء فيها من الاشجار المثمرة وغير المثمرة يجملها الباهر ويرأس حراسها القرآن الشريف وما وصل الينا من اشعار الجاهلية وكتابات العلماء وما ضمنته معاجم اللغة ٠ وكأن اللغة العامية منطقة من غياض كبيرة تكتنف تلك الحديقة يتخللها الشوك والعوسج تنمو وتتكاثر بلا انتظام مستمدة ماءها ومقوماتها من الحديقة وهذه المنطقة تحميها من ان يتسرب اليها العوسج فيتلف اشجارها الجميلة ولا يسمح حراس الحديقة ان يدخل اليها شيء من المنطقة الخارجية ما لم يتحقق

مشابهته لاشجارها · واضرب لذلك مثلاً : ظهرت في السنين الاخيرة عربة نارية تجر وراءها عربات فاختار لها مخترعوها اسماً مستعاراً من اللغة اللاتينية هو Locomobile مؤلف من كلمتين معناهما المنتقلة من مكانها واذا بالمتكلمين باللغة العامية ارادوا ان يدخلوا كلمة لوكوموبيل بين كلماتهم اي ان يدخلوها بين تعبيرات اللغة الفصحى لكن علماء اللغة توفقوا بالحال ووجدوا لها كلمة تفي بالمقصود لا بل تفوق بالتعبير والمعنى الكلمة الغريبة · وهي القاطرة فقبلها الجميع ·

هذا ما اردنا بيانه عن الشطر الاول من قصد القائلين بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية · اما الشطر الثاني فهو اجتهادهم بضبط لفظ الكلمات الفصحى والعامية تسهيلاً للمستشرقين ولابناء العرب انفسهم ورداً على ذلك اقول :

١ — ان اللغة اللاتينية التي يقترحون علينا كتابة لغتنا الفصحى والعامية بحروفها هي غير ثابتة اللفظ لان الشعوب التي تفرعت لغاتها عن اللاتينية كالفرنسيين والانكليز والاسبان والايطاليين والبورتغاليين والفلامان والرومان والدنماركيين والاسوجيين والنروجيين (ما عدا ما دخل على بعض هذه اللغات من اللغات السكسونية والسكاندينافية) كل منها يلفظ الحروف مختلفة عن الاخرى الصوتية والساكنة · مثلا ان حرف C يلفظه الفرنسيون مثل سين اذا اتى بعده حرف صوتي خفيف ومثل كاف اذا اتى بعده حرف صوتي ثقيل اما عند الايطاليين فليس الامر كذلك وهكذا حرف G الجيم · وقل هكذا عن الحروف الصوتية I و E و U فانها تلفظ بالانكليزية تارة A كالهمزة وتارة ياء · وكلمة Action تلفظ بالافرنسية أكسيون وبالانكليزية أكشيون وبالايطالية أسيونه وفي لغات اخرى اسيو وأكسيو فليقل لنا المقترحون ايها نختار من بنات اللغة اللاتينية وهل ان اللاتينية نفسها خالية من التغيير والتقلب بلفظ حروفها ؟ هوذا حرف V يكون تارة خفيفاً وتارة ثقيلاً ويلفظ ايضاً فاء ولا يصح في عجالة مثل هذه ان نتوسع بايراد أمثلة عديدة من هذا القبيل فلنقترح على المقترحين ان يأتونا بطريقة تفوق طريقة كتابة لغتنا الفصحى بشكلها فنعتمد عليها · في اعتقد انهم لا يستطيعون ان يجدوا لان الحركات والعلامات التي نستعملها تفي بالمقصود تماماً

تأتينا رسالة باللغة الفصحى من مصر او مراكش او من الهند فنقرأها كما كتبها ولفظها مرسلها ونقرأ شعراً من اشعار الجاهلية فنلفظ كلماته كما لفظها قائله . اما اللغة العامية فلا يضبط لفظ كلماتها لا اللاتينية ولا سواها واقرب الطرق حروفنا العربية وشكلها على قدر الامكان

٢ — قال الاستاذ السيد انيس سلوم اننا لو غيرنا كتابة لغتنا لاوجب ذلك ان نحرق كلما كتب باللغة العربية من حين نشأة الامة الى يومنا هذا لانهُ ان كان في الجيل الحالي يوجد اناس يعرفون قراءة اللغة العربية بحروف الهجاء المعروفة منهم سوف تتعلم الناشئة الجديدة الكتابة واللفظ بالحروف اللاتينية ونصبح لا نعرف القراءة العربية فتهمل مطالعة الكتب المطبوعة والمخطوطات السالفة ويصبح لا يعرفها الا الذين يفنون حياتهم بمطالعة اللغات المائتة كاللاتينية واليونانية القديمة لانها تختلف كثيراً عن اللغات المحكية الان اه . وانا اوافق على ما قاله السيد الاستاذ انيس سلوم .

٣ — ان ضبط لفظ كلمات اللغة العربية بحروف لاتينية يضطرنا ان نكتب الحركات في هيكل الكلمة او تركيبها وهناك الطامة الكبرى لان الشعب العربي لا يلفظ الكلمات على شكل واحد في كل الامصار فيحدث ان يكتب كل حسبما يلفظ فتصبح الـ A اما E او I او U فتتشتت الامة جمعاء ونصير كاننا بناؤ و برج بابل . فلننظر ما حدث للغة اليونانية فانها على هذه الطريقة فقدت لفظها القديم فحرف H (إيطا) يلفظ الآن ياء وكان يلفظ في القديم é وحرف γ اليونانية أو الأكرك (ابسيلون) كان يلفظ u فالآن يلفظ ياء ومقطع OI كان يلفظ واو ، الان يلفظ ياء ومقطع EI كان يلفظ اي فالآن يلفظ ياء فاصبح لدى اليونان ثلاثة احرف ومقطعان

I H U OI EI

تلفظ كلها ياء . وهكذا حرف ω (اوميغا) كان له لفظ (أو) الممدودة فصار يلفظ الان O الخفيفة وحرف B كان يلفظ كالباء العربية فيلفظ الان V فاء . اتخذ مثالاً لذلك كلمة Bhrytos اسم مدينة بيروت كانت تلفظ بالقديم كلفظها العربي لان (الايطا) تلفظ u و(إبسيلون) تلفظ واواً و B تلفظ باء عربية فتغيرت كلها وصارت تلفظ

Viritos وهكذا نقول عن بيت لحم اصبح اليونان يلفظونها Vithleem

اورد لكم من هذا القبيل بعض امثلة لاعلام عربية وسواها كتبت بحروف لاتينية ونقلها كتاب الجرائد العربية الشط الادم (شات الادم) زوريخ Zurich (تسوريش) المقضبة (المخضابة) Le chatelet (لا كاتلي) Archangel (ارشانجل) péloponèse (البالوبوناسو) Chemin des Dames (شامن دى دامس) Boulogne (بولوغنا) جريدة L'homme libre (لاهوم ليبر) الله اباد (اللاها باد)

٤— قلت ان اللغة العربية اتت بكتابتها كمصلحة للكتابة عن الشعوب الاخرى التي احتكت بها كالعبرانية والسريانية فنرى ان حروف هذه اللغات مفككة بعضها عن بعض كأنها مسمارية بينما ان الكلمات العربية يلتصق اكثر حروفها بعضه ببعض وهذا الالتصاق يجعلها كتلة واحدة يشملها النظر بالحال كانها كتابة اختزال . وهذا يمكننا من الاختصار بالكتابة فالكتب العربية والجرائد سطورها بعيدة بعضها عن بعض فلا تضر النظر اما سطور اللغات الاوربية فانها قريبة بعضها من بعض واكثر الحروف قائمة ومتشابهة وهذا ما يضر النظر ويجعل اولئك القوم يستعينون بالنظارات لانهم اكثرهم يصبحون قصيري النظر بهذا السبب . فلا نبدل حروف لغتنا المجيدة بحروف لغة اخرى لا تضمن لنا صحة لفظنا لان حروفها غير ثابتة ولا وافية بالمقصود

٥ — ان اللغة الفاظها وكتابتها تحفظ معانيها وقومية المتكلمين بها فنحن ابناء العرب لنا لغة شريفة كاملة ثابتة نتخاطب ونتراسل بها ونحفظ اسرارنا بها عن كل من لا يعلمها فهل يجوز ان نترك الكنوز المحررة بها لنرضي بذلك بعض المستشرقين او الذين يتوهمون من ابنائنا انه بكتابة لغتنا بحروف لاتينية تثبت الفاظها . وهل يقبل الاجانب ان نعرض عليهم ترك حروفهم واتخاذ حروفنا لنضبط الفاظهم بها واي لغة مموجة الفاظها كاللغة الانكليزية مع ان حروفها لاتينية لا سيما ان الاختلاف بلفظ الكلمات

لا نراه في لغتها العامية بل يشمل هذا التموج اللغة الفصحى

هذا ما رأيته من البراهين الساطعة على رفض اقتراح القائلين بكتابة الفاظنا بحروف لاتينية

احد اعضاء المجمع العلمي

الياس قدسي

تنصيب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت

عقدت في ٢٢ حزيران الى ٢٧ منهُ لجنة الاحتفال جلسات حضرها نخبة كبيرة من متخرجي الجامعة ومريديها والقيت فيها المباحثات والخطب وفي آخر يوم اي ٢٨ منه ختمت بحفلة رائعة في تنصيب رئيسها الجديد حضرة المستر بيرد ددج الاميركي صهر المرحوم الدكتور هوَرد بلس رئيسها السابق حضرها كبار الرجال وعظماؤها في سورية وكان يمثل مجمعنا العلمي فيها الفيكونت فيليب دي طرازي احد اعضائه في بيروت فتليت الخطب المناسبة للمقام واهمها خطبة الرئيس الجديد التي وزعت على الحاضرين مطبوعة بالعربية والانكليزية وادب ثاني يوم خريجو الجامعة مأدبة تكريم للرئيس الجديد فنهنىء به الوطن والمعهد العلمي الشهير الذي نبغ بين مقاعده علماء وادباء يخدمون الوطن في جميع الاقطار احسن خدمة زاده الله نجاحًا ومتع الوطن بتلامذته النجباء

قيود لغوية

قال ابو البقاء في الكليات : الصافر ما لا يصيد من طير · والصقر كل طائر يصيد الا النسر والعقاب * الخرْج اخص من الخراج تقول : أدِّ خرج رأسك وخراج مدينتك * الخف الحذاء يجمع على خِفاف وخف البعير على اخفاف * خلون يقال لاربع مضين من الشهر وخلت لاحدى عشرة من الشهر لأن العرب تجعل النون للقليل والتاء للكثير

١٥

ومنها قولهم (ادعى الى الراحة من تلك الحالة الغير معينة) والصواب ان يقال غير المعينة لانه لا يجوز ادخال ال على المضاف وحذفها من المضاف اليه

ومنها قولهم (نشرناها في غير مكان من هذا العدد) يريدون ان يقولوا في مكان آخر اما قولهم غير مكان فمعناه مكانان او اكثر وهو غير مرادهم . وهذا الخطأ فاش في اكثر الجرائد

ومنها قولهم (جعلت مدينة كذا ميناءه الخاصة) والصواب ميناءه الخاص لأن ميناء مفعال من الونى وهو مذكر

ومنها قولهم (وسيباشر في تطبيق القانون) الصواب وسيباشر تطبيق القانون لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه

ومنها قولهم (احتفل بخطوبة فلانة) صوابه (احتفل بخطبة فلانة) بكسر الخاء لان الخطوبة لم ترد في اللغة اما الخُطبة بضم الخاء فهي كلام الخطيب

ومنها قولهم (هذان الفريقان يختلفان عن بعضهما) صوابه يختلف بعضهما عن بعض او احدهما عن الآخر

ومنها قولهم (تعيين في كل شهر ايام مخصوصة) صوابه تعيين ايام مخصوصة في كل شهر . لانه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه

ومنها قولهم (يشكو الناس من فداحة الرسوم التي تدفع الى الديون العامة) وقولهم (شعروا بفداحة الخطب) على توهم ان الفداحة من المصادر اللازمة كالسماجة مع ان الفعل من هذه المادة متعد يقال فدحه الحمل والأمر فدحا (لا فداحة) مثل قطعه قطعا — اذا شق عليه واثقله ولم يسمع على غير ذلك . فالصواب ان يقال ثقل الرسوم وشدة الخطب



*

مطبوعات حديثة

تجارة العراق قديماً وحديثاً

للسيد يوسف رزق الله غنيمة طبع في مطبعة العراق في بغداد ١٩٢٢—١٣٤١
ص ١٧٤ قطع الربع

هذه مجموعة محاضرات القاها المؤلف في المعهد العلمي في بغداد في منشإ التجارة واصلها عند المصريين القدماء وعند الفينيقيين في عهد الآثوريين والبابليين وفي عهد الماديين والساسانيين والتجارة في عهد العرب في الجزيرة على عهد الرسول وفي عهد العباسيين وبغداد واسواقها وتجارة الرقيق والضرائب في عهد العباسيين وغنى تجار بغداد وتجارة الشرق في القرون الوسطى والصليبيين وتجارة الشرق والالفاظ التجارية العربية في اللغات الاوربية وتجارة العراق في عهد المغول والتتر وعهد الاتراك حتى سنة ١٨٣١ والاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والشركة الهندية الشرقية في العراق والشعوب الاوربية التجارية فيها واقوال السياح في تجارة العراق واسباب رقي التجارة في تلك الحقبة وسياسة اوربا في العراق وما اقامته من الشركات والمصارف وتجارة العراق مع امم اوربا وامم آسيا وتجارة العراق قبل الحرب وبعدها وما كتب لها في العهد الاخير من الحركة واسباب الرقي. كل ذلك مأخوذ عن احصاءات موثوق بها مقتبس من كتب قديمة وحديثة عربية وافرنسية وانكليزية تدل على علو كعب المؤلف وسعة اطلاعه وجميل مأتاه واستبطانه اسرار هذا الموضوع في قطره فاستحق بذلك ثناء العلم التجاري بكتابه المفرد في بابه. وحبذا لو قام من اهل كل قطر من يؤلف مثل سفره لقطره جزاه الله عن الآداب خيراً م. ك

تاريخ حيفا تأليف السيد جميل البحري

طبع بالمطبعة الوطنية في حيفا سنة ١٩٢٢ ص ٥٣

لقد احسن من نشروا في العهد الاخير تواريخ خاصة ببلادهم كتاريخ صيدا وتاريخ حماة وتاريخ بعلبك وتاريخ القدس وتاريخ زحلة. ومؤلف تاريخ حيفا هو آخر من اهتم

لهذا الامر المهم فاستحق الثناء على عنايته بالعلم · وقد نسقه تنسيقاً لطيفاً تكلم فيه باختصار على اسم حيفا وتاريخها وحضرها وموقعها وسكانها واخلاقهم ومعيشتهم وحالتها المدنية والتجارية والسياسية والادبية وحالتها في الحرب الكبرى وتاريخ الكرمل ·

وقد ذهب المؤلف الى ان اصل اسم حيفا عبري وأن معناه المخفيّة او المظللة لان الكرمل يظللها من جنوبيها · · وقد ذكرت في الكتاب المقدس في سفر يشوع بن نون باسم اكشاف وكيفا وعرفت بعد ذلك باسم «كلاسون» وقد دعاها الصليبيون بورفيريا الجديدة نسبة الى ما كان يوجد على شواطئها من الاصداف التي منها كانت تؤخذ مادة الصبغ الارجوانية او البورفيرية ولا يزال هذا الاسم معروفاً لها ومذكوراً في ايامنا الحاضرة في النشيد الاسقفي لطائفة الروم الكاثوليك وقد اردف الى هذا الاسم كلمة «الجديدة» تمييزاً لها عن بورفيريا التي ذكرها التاريخ وهي على ثمانية فراسخ من صيدا ·

وقد رأينا الباحثين على خلاف مع المؤلف في اصل اسم هذه المدينة فقد قال الاستاذ بول Buhl في الموسوعات الاسلامية ان اسم حيفا لا يوجد في العهد القديم وقد ورد لاول مرة بصيغة حيفه في سفر يوشع وبصيغة حيفا في التلمود ولم يذكر لها شأن الا في منتصف القرن الحادي عشر وقد زارها ناصر خسرو ووصفها وصفاً مختصراً تكلم فيه على حدائق النخيل فيها وعلى قواربها العظمى من صنع سكانها · وقد دعاها بعضهم قلمون وقالوا ان معنى اسمها في التلمودية اي العبرانية المستحدثة الفرضة او المرفأ واشتقه بعضهم من الحَيَف · والحَيَف وهو من الحجر الجارح وقالوا ان معنى حيفا بالعبرانية الرأس او الارض الداخلة في البحر لانها أنشئت في جوار الكرمل محولها معتصم وملجأ ·

فعسى ان يزيد المؤلف هذه المسائل تحقيقاً في طبعته الثانية ويصحح بعض ما وقع له من الاغلاط المطبعية ويتوسع في الكلام على ربضها وقراها واقوال الأثريين فيها فقد كتب (ص ٦) عمر بن العاصي والصواب : عمرو بن العاص (و ص ٨ و ١٠) محمد ابو الدهاب والصحيح : محمد بك ابو الذهب · وجمع حرب على حروبات ، والصواب

حروب وقال غامضين على القذى والاحسن مغمضين او مغضين وقال (مؤلفين فرق متفرقة كانت تسمى حرب او حربة) والصواب (مؤلفين فرقاً كانت تسمى سرباً او سربة) واستعمل الزهو بمعنى النجاح والرقي ومعناها العجب فقال (تجارة حيفا في زهو وزهور ولا معنى لزهور) ولو قال بازهار لاصاب · وقال (احراش السنوبر) الصواب (حراج الصنوبر) (يعيشون كلهم بعرف وسلام منهمك التاجر بتجارته) الصواب (يعيشون كلهم في وفاق وسلام والتاجر منهمك بتجارته) الى غير ذلك من الاغلاط النحوية واللغوية التي نرجو اصلاحها · وقد استفدنا منه ان في الدير الذي شيد سنة ١٧٦٧ عند رأس الكرمل مكتبة فيها اسفار ثمينة وعاديات وحبذا لو وصفها المؤلف بتدقيق في طبعته الثانية

محمد كرد علي

كتاب تهذيب الالفاظ العامية (الجزء الاول)

للشيخ محمد علي الدسوقي طبع بمصر سنة ١٩٢٠ في ٣١٨ صفحة بقطع نصف

الفه قبلاً في رد اللغة العامية الى الفصحى مقدماً فيه الكلام عن ادواء اللغة واعراضها ثم بوّب الالفاظ بحسب مواضيعها واصلح خطأها العامي وسرد المعرّبات مما ملأ ١٨٥ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة في مصر سنة ١٩١٣ م ثم اعاد النظر في مازلَّ به القلم على عادة المؤلفين في مثل هذه المواضيع المبتكرة المتشعبة وصعوبة المراجع التي تعين على تحقيقها واظهر هذا الكتاب بمظهر جديد كبير الحجم غزير المادة وافر الفائدة فحوله الى قطع نصف نشر فيه نسخاً من الجزء الاول فقط تبسط في مقدمته وابحاثه تبسطاً كان رائدهُ التدقيق ولحمته وسداه التحقيق · ثم بدأ في القسم الاول منه وهو (ما تنطق به العامة صحيحاً ويظن انه عاميّ) فأوردهُ مرتباً على حروف المعجم وفيه طرائف لغوية بديعة · وعقبه القسم الثاني وهو (المحرف بالحركات) فسردهُ على ذلك الطراز الرائع · وجاء بعده القسم الثالث وهو (المصحَّف بالحروف) فنسجه على ذلك المنوال · واتبعه بكثير من مثل هذه التطوّرات في اللغة زيادة ونقصاناً وتبديلاً وقلباً ونسبة وسرد من ابواب الكتاب القسم الرابع من العامية وفصحاها في اثاث المنزل ومتاعه فقط وقد ادخل في الطبعة الثانية صوراً لتحقيق بعض الاشياء مستعيناً

ببعض الادباء واحسن الترتيب والتنسيق وكسر موضوعه على اربعة اقسام للالفاظ هي (١) العامي الذي له مرادف عربي (٢) العامي الذي ليس كذلك (٣) العربي الذي تنطق به العامة (٤) العربي الصحيح الذي ليس كذلك ·

واشبع الكلام على القسم الاول والثاني تركه لغيره والثالث اقتصر منه على ما رآهُ وافياً بالغرض مفرداً له جزءًا خاصاً والرابع ذكر منه ما دعت اليه الضرورة وفي الكتاب آراء تحتاج الى تمحيص لصعوبة التعريب والوضع

فنثني على همته وخدمته للغة وندعو لكتابه المفيد بالانتشار للاجتناء من قطوفه اللغوية الدانية راجين ان يتحفنا ببقية الاجزاء على هذا الاسلوب البديع وان يجيل فيها يد التهذيب تقصياً في التحقيق

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

عقد مجمعنا اربع جلسات عامة في تضاعيف هذا الشهر شهدها رئيسه واعضاؤُهُ ونخبة من العلماء والادباء فقرئت الرسائل الواردة في هذا الشهر وعرضت الهدايا التي وصلت اليه فيه : منها كتب ومجلات و بعض قطع من النقود النحاسية والخزفية بينها قطعة فضية من ضرب الملك العادل الايوبي صاحب المدرسة العادلية مقر المجمع والمتحف اهداها اليه بعضهم · وعُرض القسم الثاني من كتاب (ابن ماجد) في فن الملاحة الذي ارسله المسيو فرّان في باريز لمعارضته بالنسخة القديمة المخطوطة عندنا كما عارض المجمع القسم الاول منه له فشكرهُ عليه وسرَّ به كل السرور · وعرضت صورة السلطان صلاح الدين الايوبي بعد فتحه بيت المقدس وهي مرسومة بقلم المتفنن السيد جميل نجل العلامة الاستاذ مسعود الكواكبي الحلبي عضو مجمعنا · فأعجب الحاضرون باتقانها وتقرر ان يشكر عليها وان يجاز بتسعة كتب ادبية علمية من مكتبة الهدايا الموجودة عندنا لاجازة النابغين · ثم تليت رسالة عميد جامعة ستراسبورغ المؤذنة بأنه ارسل ثلاثة وستين مجلداً من مؤلفات جامعته في انواع مختلفة من العلوم كالحقوق والطب والصيدلة وغيرها ومما جاء فيها قوله: (ان الجامعة تتشرف باهدائها

بعض مؤلفاتها وهي اول هدية منها ترسل الى المجمع العلمي العربي الدمشقي) وتقرر ان يكتب اليها كتاب شكر وان تهدى اليها مجلة المجمع كلها . ثم قرئت رسالة مدير المجمع العلمي المعروف بدار المصنفين في (اعظم كده) بالهند وفيها يظهر سروره باعمال مجمعنا ونشر المقالات التاريخية في مجلته ويستأذن المجمع بترجمة مقالات غابر الاندلس وحاضرها لرئيس المجمع — الى اللغة الاردية . ومما جاء فيها : ان مسلمي الهند يودُّون الوقوف على شؤون المدرسة العلمية الدينية (اي الشميصاتية) التي أُنشئت في دمشق أخيراً وعن اساتذتها و برنامج دروسها ومبلغ اهتمام الامة والحكومة بها . فتقرر ان يكتب الى سماحة مراقب الاوقاف الاسلامية بذلك لترسل الافادات عنها من مظانّها . وقرئ كتاب من العلامة احمد باشا تيمور عضو المجمع في القاهرة مآلهُ : انه سُرَّ كل السرور بثبات المجمع وخروجه ظافراً من آخر مأزق دخل فيه وتُهدِّد بالتعطيل شاكراً لفخامة رئيس الاتحاد السوري وللاستاذ فارس بك الخوري عضو مجلس الاتحاد والمجمع لما بذلاهُ من الدفاع عن هذا المعهد العلمي الوطني المفيد . الى ان قال : ان اسميهما سيظلاَّن مقرونين بكل عمل نافع يأتيه المجمع اكثر الله امثالها في الامة العربية . وانتقل الى تبشير المجمع بانعام الحكومة المصرية برتبة (باشا) على الاستاذ الاثري الكبير احمد كمال بك امين دار الآثار في جزيرة بدران واحد اعضاء المجمع فتقرر شكر الاول وتهنئة الثاني . فكتب اليهما بذلك . وتلي كتاب الاستاذ الفيكونت فيليب دي طرازي عضو المجمع في بيروت الذي اظهر فيه شكره للمجمع بانتخابه اياه ليمثله في حفلة تنصيب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت كما سبقت الاشارة الى ذلك وانه يقوم بما نُدب اليه .

وبحث في الكتب المعروضة للبيع من خزانة المرحوم الشيخ صادق الميداني المتوفى حديثاً وانتقاء نفائسها لتضم الى المكتبة العامة . فاجاب السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العامة (الظاهرية) بان اسرة المرحوم الميداني تجمع الكتب لتعرضها للبيع فمتى تم لها ذلك انتخب منها الموافق

وقرئت مقالة (مجلة الزهرة) المنشورة في حيفا لصاحبها السيد جميل البحري وهي (في اعمال مجمعنا) فاذا به يقترح فيها علينا وجوب انتخاب اعضاء مؤازرين

للمجمع من اقطاب اللغة والادب في فلسطين وان يعمّ نشر مجلته في مدنها وانديتها للاستفادة منها · فوقع رأيه موقع الاستحسان وتقرر اجابته بالشكر وان يعهد اليه ببيان اسماء من يراهم من الفلسطينيين جديرين بالعضوية كي يؤازروا المجمع بآرائهم وكتاباتهم — وبتسمية الاندية والمعاهد الادبية التي يحسن ان توضع المجلة فيها ليُلبي طلبه

وتقرر بعد البحث ان يكتب الى الاستاذ الاثري المسيو دوسو من امناء متحف اللوفر في باريس كتاب تهنئة لتعيينه عضواً في مجمع الآثار والآداب فيها عوض استاذه الشهير المرحوم كلرمون غانو الذي سبقت الاشارة الى وفاته واحترام المجمع اياه

وتباحث الاعضاء في اقتراح الرئيس المتضمن انتخاب الشيخ سليمان احمد قاضي الطائفة العلوية في اللاذقية واحد علمائها والحاج محمد زين العابدين من علماء انطاكية العاملين · وفي اقتراح احد الاعضاء بشأن انتخاب السيد معروف الرصافي الشاعر العراقي الكبير اعضاء مراسلين للمجمع فتقرر بعد المناقشة انتخابهم وكتب اليهم

وقرأ الاستاذ سلوم مقالة من عثرات الاقلام اقر المجمع نشرها · وقرئ قرار من فخامة رئيس دولة الاتحاد السوري بشأن انشاء الجامعة السورية فدارت المناقشة حول بعض الشؤون المتعلقة بها واجل الكلام الى جلسات الشهر القادم لضيق الوقت بعد ان محّصوا بعض تلك الافكار ووضعوا الآخر تحت التمحيص

وطلب بعض الاعضاء تبيين المراجع اللغوية التي يثق المجمع بها لتكون فصل الخطاب في المسائل اللغوية ومرجعاً لابنائها يعوّل عليه فعدد الاستاذ سلوم وبعض الاعضاء المعاجم الآتية : تاج العروس ولسان العرب والمخصص والصحاح واساس البلاغة والمصباح وفقه اللغة وغريب الحديث والنهاية والمزهر واشباهها فتقرّر انها هي المراجع الاولى للمظانّ اللغوية ·

واقترح الدكتور اسعد بك الحكيم تعريب بعض الالفاظ فعربت وهي: قومسيونجي عربت بسمسار * جمرك — مكس * فاتورة — قائمة البضاعة * شك — سفتجة * بوليسة — حوالة * بوليسة الشحن — وصل الشحن * كمبيالة — صك * اوراق

ذات قيمة — اوراق مالية · شركولاري — نشرة تجارية

وذكر الاستاذ المعلوف ظهور اثر جديد في مدينة اللاذقية يستحق ان يحفظ فيها الى ان ينقل الى متحفنا لاهميته التاريخية · فتقرر مفاوضة الحكومة الاتحادية بهذا الشأن

ثم جرى الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً مؤازراً للمجمع في دمشق كما اشرنا الى ذلك قبلاً على الطريقة التي اختطها حديثاً وفقاً لاقتراح بعض اعضائه · فقدمه الى الحاضرين كفيله الاستاذ سليم الجندي تالياً صفحة من تاريخه وخدمته العلمية · فعقبه العضو الجديد بخطاب بليغ في (اللغة العربية وما تحتاج اليه) لتجديدها واستعادة مجدها القديم مفصلاً ذلك تفصيلاً واسعاً محيطاً باطراف الموضوع

وهكذا انفضت الجلسات المتوالية بهذا الشهر والقيت في اثنائه المحاضرات الآتية :

للرجال محاضرة (بين العرب والروم في بلاد الشام) للاستاذ كرد علي الرئيس يوم الجمعة في الساعة الرابعة بعد الظهر بتاريخ ١ منه وبعدها قصيدة (تأخرنا وتقدمهم) للاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك عضو المجمع · و (تعزيز اللغة العربية) للاستاذ انيس سلوم · و بعدها قصيدة الاستاذ سليم الجندي في (احياء اللغة العربية) تلاها عنه الاستاذ المغربي في ٨ منه · و (شيخ الاسلام ابن تيمية) للاستاذ الشيخ بهجة البيطار عضو المجمع · و بعدها قصيدة في (اللغة العربية وعناية المجمع العلمي بها) السيد حليم دموس في ١٥ منه · و (صفحة من تاريخ الامويين في الشام) للاستاذ كرد علي الرئيس · و بعدها زجلية ادبية انيقة مغزاها (عمل الافراد خير المجموع) للاستاذ الياس بك قدسي من اعضائه في ٢٢ منه · ثم (الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية) عند القدماء للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في ٢٩ منه

واما محاضرات النساء فيه فالقي منها (ازواج النبي (ص) للاستاذ الشيخ خالد النقشبندي يوم الجمعة الساعة التاسعة قبل الظهر في ٨ منه و (السيد الفيُّومي) للاستاذ المغربي في ٢٢ منه

بيان

المرجو من حضرات الاخوان الأفاضل الكرام تلبيتنا بما يأتي

(١) اعضاء مجمعنا العلمي في الشرق والغرب = نكرر لهم الطلب مرارا بان يتحفونا بتراجم كل منكم ورسمه الشمسي لننشرها في مجلة مجمعنا ولم نحصل الا على قليل منها حتى الآن فنرجو ان تعيروا رجاءنا هذا التفاتكم كرارا وتجاوزا بارسالها باسرع ما يكون تراجم ولكم الشكر مقدّماً

(٢) والحاضرين بمجمعنا العلمي = نكرّر الطلب لتتحفونا بمحاضراتكم التي القيتموها في ردهة مجمعنا العلمي لاننا عازمون على طبعها بكتاب على حدة حرصاً على فوائدها وحفظاً لما فيها من المباحث الرائعة وتكون مكتوبة على صفحة واحدة بخط واضح ولكم الشكر بالتعجيل

(٣) ومراسلي هذه المجلة = نرجو ان تكتبوا مقالاتكم الشائقة بخط واضح على صفحة واحدة وان تكون المقالات تامّة لا بقية لها عندكم • وان تعذرونا على تأخير نشر ما يوافق غرض مجمعنا منها بحسب قرار الاعضاء في الجلسات العامة لازدحام المواد في حجمها الضيّق • وما لا ينشر منها لا يعاد الى مرسله

(٤) ومشتركي هذه المجلة = نرجو من كل مشترك ان يرسل قيمة الاشتراك نقداً مع الطلب وان يكتب عنوانه واضحاً • وان يفيدنا عن تأخر المجلة عنه او عدم وصولها اليه • ومتى نقل محله الى غيره فعليه ان يفيدنا بسرعة • وهذه الاخيرة تتناول الذين تهدى اليهم المجلة ايضاً

وكل من لم يصله احد اجزاء المجلة ولم يخبرنا بعد شهرين على الأكثر من صدوره يتعذر ارساله اليه ثانية

N°. 5 - 6 Mai - Juin 1923 3 ème année

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs Etranger 35 Frs

TABLE DES MATIERES



تنشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية
يضاف اليها ربع ليرة سورية اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرست الجزءين





الجزء ٧ في تموز سنة ١٩٢٣م ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤١ المجلد ٣

تراجم الاعيان

من ابناء الزمان

في جملة ما وقع تصويره بالتصوير الشمسي هذه المرة من دار كتب الدولة في برلين كتاب « تراجم الاعيان من ابناء الزمان » للحسن البوريني رتبه على حروف المعجم فجاء في ٣٧٨ من قطع الربع الكامل . وقد كتبت هذه النسخة في اوائل رجب سنة ثمان وسبعين والف من الهجرة كتبها فضل الله بن محب الله بن محب الدين الشامي للمولى الشيخ محمد العزتي حفيد المولى شيخ الاسلام زكريا بن بيرام . قال « وقد تقيدت بجمعه من سبع مجاميع ولم يتيسر جمع الجميع فانه مفقود بل ليس له وجود فان بعض الاعيان لم يترجمهم المؤلف المرحوم الشيخ حسن البوريني الشامي علامة الزمان والبعض كان في هذه السنين بزوايا الخبايا كمين » والظاهر من هذه العبارة ان الكتاب كان مبعثراً ثم التقطه جامعه وناسخه فضل الله بن محب الله وقد كتب في آخره « الحمد لله على جزيل نعمائه : هذا التاريخ اللطيف من جملة كتب الفقير مصطفى بن السيد علي الحموي الدفتري بدمشق الشام . وهو بخط جميل يكاد يخلو من الاغلاط المألوفة للنساخ

ترجم البوريني في خلاصة الاثر بما يلي :

الشيخ حسن بن محمد الصفوري البوريني ذكره كثير من المؤرخين وارباب الآداب واثنوا عليه وكان فرد وقته في الفنون كلها ويحفظ من الشعر والآثار والاخبار والاحاديث المسندة والانساب ما لم ير قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من

علوم اخر منها اللغة والنحو والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً وألف التآليف البديعة منها تحريرات على تفسير البيضاوي وحاشيته على المطول وشرح ديوان ابن الفارض وهو اشهر تآليفه والتاريخ الذي هو احد مآخذ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المحبي وله رحلة حلبية واخرى طرابلسية وسبع مجاميع بخطه وسمها بالسبع السيارة وله رسائل كثيرة ومنشآت عديدة وجمع ديواناً من شعره وكان عالماً محققاً ذكي الطبع فصيح العبارة طليق اللسان متين الحفظ حسن الفهم عذب المفاكهة . أمّه من صفورية في فلسطين وابوه من بوريه من بلاد نابلس ولد ببوريه ثم هاجر به ابوه في سنة ثلاث او اربع وسبعين وتسعمائة وكان عمره احدى او اثنتي عشرة سنة ونزل بصالحية دمشق ولازم الاشتغال على علماء عصره الى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فحصل بدمشق قحط فارتحل مع والده الى بيت المقدس فاشتغل بها ايضاً بالعلم الى حدود سنة تسع وسبعين ثم عاد الى دمشق ودأب في التحصيل وتصدر للتدريس حج قاضياً بالركب الشامي سنة عشرين والف ودرس بالمدرسة الناصرية الجوانية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والفارسية والمدرسة الكلاسة وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ووعظ بجامع السلطان سليمان بدمشق وتعلم اللغة الفارسية حتى صار يتكلم بها وينظم وتعلم التركية ايضاً وكان غالب اعيان الشام من العلماء يغضون من البوريني لانطلاق لسانه وربما اوقعوه في مكروهات من القول والفعل وازدروا به وسعوا في توهينه وكان كثير التيقظ لمكايدهم . وكان صاحب بذرقة في تعبيراته وكان من عادته الاطراء في مدائحه فاذا كتب على شيء اطال جداً واشاع الناس عنه انه كان يدمن الشراب لانه كان يعاشر رجال الدولة كثيراً ويبيت عندهم فربما ذكر عنه جماعتهم مثل ذلك ولد في قرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفي في دمشق سنة ١٠٢٤

وذكر الشيخ نجم الدين الغزي في لطف السحر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر كلاماً يقرب من هذا قال : انه كان من عادة الشيخ حسن البوريني الاطراء في مديحه فاذا كتب على محضر كتب اكثر ممن كتب عليه وانه كان ينظم الشعر ويمدح ويثاب على مديحه وما كتب قصيدة الى قاض

او كبير الا وشكا من دهره وعرض بحاجته حتى كان صاحبه السيد القاضي المصارع ينكت عليه وفي غيبته اذا قرأ او قرئت له قصيدة فاستحسنها السامعون يقول السيد اصغوا هنيهة فان لسانه يجري الى الشحاذة والسؤال فاذا مرّ المنشد على تشكيه يقول السيد هذا ما ذكرته لكم . وكان الشيخ حسن يصبر على اذاه واذى غيره واكثر من يؤذيه مما يؤذيه حسد نفسه لانه ما كان يكون في مجلس عام الا كان بلبله . وكان له انصاف في البحث واعتراف لاهل الفضيلة بالفضيلة ليس له في مباحثته غيظ ولا حقد ولا تغليظ بل مباحثه صافية نظيفة لا تخلو من فائدة . قال وقد كان من اعاجيب الدهر وافراد العصر بحيث كان مقبول الخاصة والعامة فانه كان مقدماً عند القضاة والاكابر يصلونه ويبرونه ويحتملون كلفه حتى لقد بلغني انه كان على سفرة بعض قضاة القضاة في دعوة خصه بها مع بعض خواصه وقد كان اهدى له « بشكير » يساوي بضعة عشر ديناراً وضع على تلك السفرة فلما كان الطعام كان الشيخ حسن يأكل ويمسح يديه في البشكير فلما نظر القاضي الى ما صار قال هذا بشكير قد اتلفه الشيخ فارسله اليه اشارة الى معاتبة ما فقبله الشيخ حسن ووارب عن المراد ومع ذلك ترقى عندهم لفضله ولسانه وهيئته وطيلسانه حتى صار قاضياً بالركب الشامي مع انه شافعي المذهب وحج قاضياً سنة اثنتين وعشرين بعد الالف وكان مقبولاً عند العوام لانه كان يتنزل الى زياراتهم وكان يخالط اهل الادب منهم ويحضر جموعهم ويعرضون عليه ازجالهم فيحسنها ويبين محاسنها ونكاتها فيعودون اليه بصلاتهم اه

وقد اورد المحبي للبوريني لطائف وطرائف من شعره وادبه تدل على علو كعبه على ان تاريخه هذا ينم عنه ولو ساغ لنا ان نترجم الرجل بما نقرأه من اقواله لقلنا ان علم البوريني على الاصول المتعارفة في عصره كان لا بأس به وشعره وسط مستملح في الجملة ونثره متكلف ساقط نثر عصره عصر الانحطاط وكان يدهن لرجال الدولة كثيراً حتى تسلم له وظائفه وينجو من حسد معاصريه وربما كثر الحسد في المتصدرين للعلم غالباً في هذه البلاد اكثر من غيرها على ان قربه من رجال الدولة هيأ امامه محيطاً واسعاً كان يستقي منه مادة تاريخه وحظاً موفقاً لعمله . وكان يتلطف في الكلام على

الظالمين لانه من حزب الحكومة وفيه دعوى عريضة تظهر من خلال كلامه وقد استغرق عشرات من الصفحات في تاريخه بذكر ما كتبه من القصائد وما كتب اليه من الاماديح وذكر من حضر مجلسه واشياء مطولة لم تزد تاريخه الا تطويلا واملالا · وحرص على ذكر اهل الكرامات والمخرفين واطال جداً في تجميل صورة من كانت بينه وبينهم رابطة من الروابط واكثر من تراجم القضاة من الروم (الاتراك) وغيرهم ممن يمتّ اليهم بسبب واشبه بشعره حال المستكدين بالشعر فلم ينمّ قط كلامه عن شيء من الشمم ولا ارادة اصلاح ·

وقد ترجم كثيراً من مشاهير عصره منهم الطيبي نسبة لبيع الطيب واحمد العيثاوي لعيثا الفخار واحمد العنايابي الشاعر وبدر الدين الغزي وجمال الدين الفرفوري والعماد بن العماد الحنفي والشاعر الصالحي واحمد بن شاهين وغيرهم ·

وترجم كثيراً من وزراء السلطنة ومن امراء البلاد مثل الامير يونس الحرفوش صاحب بعلبك والامير يوسف بن سيفا صاحب عكار والامير احمد بن الامير قانصوه الغزاوي الساعدي امير عجلون وما والاها من بلاد الكرك والشوبك والامير احمد بن رضوان امير غزة والامير فخر الدين المعني وابن جانبولاد والامير منجك وترجم ابا بكر الصهيوني وقال انه كان متفرداً بدمشق بعلم النجوم سافر الى دار السلطنة بطلب من صاحب الرصد تقي الدين بن معروف الذي رام ان يبني الرصد بالقسطنطينية في زمن سلطنة السلطان مراد بن سليم ثم عدل عنه

وقد وقع لصاحب هذا التاريخ ان نقل فوائد تاريخية كثيرة منها وقعة ابن جانبولاذ اوائل المئة الحادية عشرة التي تقلص بها حكم الدولة العثمانية من غزة الى اذنة نحو سنتين واشتعلت الفتن في البلاد وكان ابن معن حاكم الشوف وصفد مع ابن جانبولاذ وابن سيفا حاكم عكار وطرابلس عليه · ووقعت في حلب ودمشق وقائع سفكت فيها الدماء كثيراً وقد فصل ذلك واكثر باسلوبه في السجع بحيث يملّ من تلاوتها القارئ · وهذه القصة خصها المحبي عن البوريني فيما يظهر في خلاصة الاثر فجاءت من الطف ما يسمع ولا غرو فللحلاوة التي يظهر بها الكلام موقع من النفوس ايضاً

وعلل سبب تخوف الدولة العثمانية من الامير فخر الدين المعني بانه اخذ يحصن قلعة الشقيف مدة اعوام ومما قال: ان ابن معن الدرزي الذي صار سنجق صفد من باب السلطنة العثمانية العلية بقسطنطينية عظم شأنه وارتفع مكانه وبعد صيته وكثرت امواله لانه تصرف في بلاد ما خطر في بال احد من الامراء المتصرفين فيها فكان متصرفاً في بلاد كفر كنه وبلاد عكا والساحل وصفد وبلاد ابن بشارة وبلاد الشقيف وبلاد جيرة صفد وتصرف ايضاً في بلاد بيروت وبلاد صيدا وفي بلاد جبيل كسروان وفي بلاد جبة المنيطرة وفي جبيس وانطلياس والبترون وفي الجرد والغرب والمتن والشوف والمقيطع والشحار وتصرف ايضاً في البقاع العزيزي وفي بلاد بعلبك بسبب انه حكم في البقاع وبعلبك الامير يونس بن الحرفوش من تحت يده فكانت في حكم بلاده وتصرف ايضاً في بلاد صور والمعشوقة وما كفاه ذلك حتى انه جاء الى قلعة الشقيف وحصنها وجددها وشحنها بالارزاق الكثيرة وجعل بها من آلات الحصار ما لا يعد ولا يحد واستمر في ذلك التحصين نحو عشرة اعوام فتفطن له الامراء والوزراء والوكلاء فعرض ذلك الوزير الكبير حافظ احمد باشا صاحب ايالة الشام الى باب السلطنة الاحمدية بقسطنطينية فعين السلطان احمد لاخذ ابن معن عساكر اناطولى وامرائها وامراء بلاد قرمان وعساكرها الخ وقال انه كان لفخر الدين المعني في حلب دار بديعة رآها البوريني وقد زعم اهل حلب قاطبة انها عُمرت في خمس سنين وصُرف على عمارتها خمسون الف دينار من الذهب

وقال في ترجمة الشيخ احمد اسد وكان من اصحاب الطريق يقيم في دير توفي فيه في سفح جبل بالقرب من قرية البعنة من عمل صفد وكان قديماً مسكن النصارى فاخرجهم منه المرحوم السلطان سليمان وامر الشيخ اسد بالاقامة فيه مع اولاده واتباعه فامتثل الامر وقطن فيه الى ان توفاه الله سنة ٩٧٧

ومن فوائده انه صدرت الدعوى على ناصر بن عبدالله بانه مفسد في الارض وابرز المدعي حكمين سلطانين بصلبه وكتب عليه ما شهدت به الشهود الذين حضروا للشهادة فصلبه باشا دمشق والسبب في الحقيقة انه كان يغلظ الكلام على بعضهم بسبب مسائل الاوقاف ولا سيما في وقف ابن المزلق المختلف عليه بين عم

القارى ومحمد بن حمزة · بمعنى ان أكلة الوقف ادعوا على من نعى عليهم عملهم دعوى زور صادقت عليها حكومة الوقت ومن هـذا شيء كثير كان يقع في ذاك العهد وكم من بريء اخذ بجريمة مذنب ونجا المجرم بسلام

ومن فوائده ما ذكره احد من اسروا من المسلمين ثلاثة اعوام في جزيرة مالطة ان غالب اهلها يعرفون العربية لانهم كانوا في الاصل في بلاد ساحل القدس ولما ملك بلاد الشام المرحوم السلطان العادل نور الدين الشهيد والمرحوم الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب خرج ملوك السواحل مع طوائف النصارى الى بلاد الافرنج فعين لهم ملك النصارى جزيرة مالطة فقطنوا بها · والغالب ان تبلبل الالسن في تلك الجزيرة واختلاط العربية بالايطالية وغيرها نشأ من ذاك العهد

وهاك الآن نموذجاً من تراجمه بحرفه نقرؤه لتستدل منه على رأفة ملوك الشرق باولادهم وعلى رعاياهم وهو مثال من ارتقاء عصر الظلمات والظلامات قال المؤرخ :

« السلطان ابو يزيد ابن المرحوم السلطان سليمان بن السلطان سليم خان ابن المرحوم السلطان ابي يزيد ابن المرحوم السلطان محمد فاتح قسطنطينية هو الامير ابو يزيد كان والده السلطان سليمان روحه الله في عرف الجنان قد فرق اولاده الثلاثة في البلاد وهم السلطان مصطفى والسلطان ابو يزيد صاحب الترجمة والسلطان سليم فلما طالت مدة والدهم السلطان تحرك كل واحد منهم الى السلطنة فاما السلطان مصطفى فقد اخذ خزينة مصر وهي مقبلة من مصر ذاهبة الى جانب ابيه فقال هذه نفقة ابي وكانت امه معه في بلده واما السلطان ابو يزيد فقد تحارب مع اخيه السلطان سليم على باب قونيه ووقعت الكسرة على ابي يزيد فولى هارباً الى جانب ديار العجم ومرّ من جانب بغداد الى ان وصل الى بلاد شاه العجم وهو شاه طهماسب ولد اسماعيل شاه قزلباش واستأذنه في الحضور اليه الى قزوين فاذن له في ذلك ولما قرب الى قزوين طلع الشاه الى استقباله ونصب اوطاقه خارج قزوين وتلاقيا على ظهور الخيل ولم يكن عند الشاه عسكر كثير وكان مع الامير ابي يزيد ما يزيد على عشرة آلاف رجل فقال له رجل من كبار جماعته يقال له قطز فرهاد اسمع من شوري واقتل الشاه فانك تصير مالكاً لديار العجم وربما تتوصل الى ان تملك ديار

الروم ايضاً فما اقدم ابو يزيد على ذلك فلما اجتمع بالشاه اظهر له الشاه كمال الخضوع والانقياد وانزله في مكان قريب منه وعلم الشاه انه لا يستطيع دفاعه ان نوى له غدراً لكثرة من معه فشرع في تفريق عسكره في بلاد كثيرة بان يرسل الى كل بلد جماعة ويأمر امير تلك البلد ان يقتلهم ولم يزل على ذلك حتى افنى جميع عساكره ولم يعلم ابو يزيد ما جرى لهم فبقي هو في [illegible] يسير معه من الاولاد الصغار الذين يخدمونه واستمر على ذلك مدة وكان قليل الاجتماع بالشاه على كثرة ركوب الشاه اليه . واخبرني من اثق به ممن كان حاضراً ناظراً لجميع ما صدر بينهما ان الشاه كان يدعو ابا يزيد الى البستان وكان يأخذ الفواكه الحسنة ويضعها على يديه ويمدها اليه ليأكل منها فكان يأكل منها ما اختار ولا يتكلم ولا يتواضع مع الشاه ولا يقول له شيئاً فلما تكرر ذلك منه ارسل اليه يعاتبه ويقول انا مثل ابيه واعرض عليه الفواكه بيدي فيأخذها ولا يتواضع معي بكلمة واحدة ابداً فارسل اليه ابو يزيد يقول له اما التواضع فشيء ما دخل بيننا ولا نعرفه الا مع الله تعالى الذي هو خالق الخلق وباسط الرزق فان كان اولاد الشاه يعرفون ذلك فليعلمونه حتى استعمله معه عند الاكرام . فلما سمع الشاه ذلك تغافل عنه واستمرت الوحشة تزيد بينهما الى ان نوى ابو يزيد على ان يغدر به [illegible] فنوى ان يضع للشاه السم في الطعام . وذلك ان الشاه خرج الى بستانه في ايام الفواكه ودعا من عنده من اولاد السلاطين والامراء وكان عنده نحو سبعة من اولاد السلاطين ولكن كان ابو يزيد اكبرهم واعظمهم فلما حلوا في البستان قال الشاه ليطبخ كل واحد منا طعاماً يعرفه على طريقة بلاده وقصد بذلك الانبساط معهم فوضع كل واحد فوطة واتزر بها وشرعوا في الطبخ على ما يعرفونه من الاساليب فنوى ابو يزيد على ان يضع السم للشاه في طعامه فشعر بذلك رجل كان من جماعة ابي يزيد ولكنه كان يأنس بالشاه ويختص بمصاحبته فاشار الى الشاه واعلمه بما نوى عليه ابو يزيد فاسرع الشاه في الذهاب من البستان ولم يأكل من الطعام فتعجب الحاضرون من ذلك فلما اطلع ابو يزيد على ذلك قتل ذلك الذي وشى به الى الشاه بانه يريد ان يسمه في طعامه فلما علم الشاه بقتل الرجل عاتب ابا يزيد على قتله فقال انا قتلت خادمي

والانسان اذا قتل خادمه لا يعاتب فيه فاضمر له الشاه الضغينة في نفسه وطلبه يوماً اليه فكأنه احسّ بالسوء فتعلل في الخروج كثيراً ثم ذهب مكرهاً فلما دخل عليه قام من مجلسه وامر بالقبض عليه فسارع عسكر الشاه الى القبض على ابي يزيد فلما شرعوا في ذلك قال قطز فرهاد لسلطان ابي يزيد كلاماً معناه ما سمعت من شوري يا صبي لما اشرت عليك بقبضه فذق طعم الاسر هذا جزاء من خالف ناصحه

فلما تم القبض عليه حبسه في بيت بستانه الذي داخل سراياه وارسل الى والده السلطان سليمان يخبره بالقبض عليه فارسل السلطان سليمان يقول للشاه اقتله او ارسله اليّ حياً فقال له لا اقتله ويبقى لك عليّ دم سلطان عظيم ولا ارسله اليك حياً لاحتمال ان تعفو عنه ويصير سلطاناً فلا تبقى له همة الا الانتقام مني ومن اولادي لكوني اهنته وقبضت عليه ولكن انت ارسل اليّ من خواصك من يقتله حتى اسلمه اليه فاضطر عند ذلك السلطان سليمان الى قتله وخاف من انتشار الفتنة ان بقي سالماً فارسل اليه جماعة وكبيرهم خسرو باشا الذي كان حاكماً في مدينة وان وحكم بغداد والشام مرتين وارسل مع خسرو المذكور مماليك يعرفون ابا يزيد حق المعرفة خوفاً من اخفائه واظهار غيره للقتل . وقال لخسرو اذا ظهر عليك ولدي في مكانك فانظر الى المماليك الذين معك فان قاموا وبادروا في الحال الى الوقوع على رجل ولدي ويده فاعلم انه ولدي والا فهو غيره فلما وصل الى قزوين طلب الشاه من خسرو باشا تمسكاً بخط السلطان وختمه بانه قد أذن له في تسليم ولده لخسرو باشا يقتله فاعطاه التمسك بذلك كما طلب ثم ارسله الى داخل البستان الذي فيه ابو يزيد وهو معه فلما وقع نظر المماليك على مخدومهم وابن مخدومهم بادروا اليه ليقعوا على يديه ورجليه يقبلونها فقال لهم خسرو باشا ما بالكم فعلتم هكذا فقالوا كيف لا وهو مخدومنا السلطان ابو يزيد فعلم عند ذلك انه هو فسلم عليه فقال له ابو يزيد يا لالا انا اعرف سبب قدومك الى هذه البلاد ولكن امهلني لاصلي ركعتين واطلب في اولادي لانظرهم فان لي نحو سنة ما رأيتهم فقال له حباً وكرامة فتوضأ وشرع في الصلاة فما امهله حتى فرغ منها بل بدر الامير بخنقه قبل حضور اولاده وكانوا اربعة اكبرهم ارخان وكان من احسن خلق الله صورة اخبرني من رآه انه ما وقعت عينه على

احسن منه شكلاً ولا الطف صورة فحضر اولاده فوجدوه قد قضى عليه فشرعوا في خنق اولاده الى ان بقي منهم واحد صغير فدخل تحت ذيل الشاه وقال له يا ابت اعتقني انت فقال له نعم ثم غمز عليه فقتلوه ايضاً وجهزوا اجساد الجميع وارسلوهم الى ديار والدهم السلطان سليمان فلما وصلوا امر السلطان بدفنهم

وبلغني ان السلطان سئل عن لباس ولده ابي يزيد فقال له خسرو باشا يا مولانا السلطان كان لباسه الصوف الفستقي وتحته المتقالي الازرق قال فبكى السلطان سليمان وقال : قبح الله طهماسب ما اقل مروءته اما كان يوجد عنده ثوب مذهب يلبسه لولدي ولكن الذنب لولدي حيث اوقع نفسه في يد عدو الدين والدنيا . وبلغني من الثقات ان شاه طهماسب ارسل يقول للسلطان سليمان انا راج منك ان تحسن اليَّ لكوني تكلفت على ولدك وعلى اولاده وعلى جماعته وخدمه فارسل له السلطان سليمان ست كرات كل كرة مائة الف دينار ذهباً وكتب له مع الدراهم ورقة بخطه ترجمتها بالعربي هكذا : شاه طهماسب بهادر اصلح الله شأنه نعلمه بعد السلام ان مملوكنا حسناً قد اخبرنا ان لك طمعاً في احساننا وقد رسمنا لك من مالنا باربع كرات ومن مال ولدنا سليم بكرة واحدة ومن مال وزيرنا رستم باشا بكرة واحدة ايضاً فالمجموع ست كرات

والعجب ان السلطان سليمان يعتقد ان الدراهم ارسلها صدقة والشاه يعتقد انها تاج ولعمري ان جميع الناس عابوا على طهماسب ما فعله مع ابي يزيد فانه ضيفه وقد خانه واخذ ماله وقتل رجاله وآخر الامر امسكه وحبسه وقصر في لباسه وفي خرجه واخذ اجرة على اتلاف ضيفه وحاصل الامر انها معدودة من قبائحه ومحسوبة من اعظم فضائحه نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل . وارسل ابو يزيد الى الشيخ منصور الدمشقي المعروف بخطيب السقيفة رجلاً حمله اليه ليسأله عن امر السلطنة هل هو له فاجابه بهذين البيتين وهما

ملك الملوك اذا وهب لا تسألن عن السبب
الله اعطى من ارا د فكن على نهج الادب

وكان قتل ابي يزيد المذكور في . . . . اه» هذا انموذج من كلام المؤلف اوسلوبه وليت شعري لو سئل حقيقة فكره في سليمان وكتب كتابة مؤرخ فيه ماذا

كان يقول في ملك قتل اولاده واحفاده متوهماً انهم ربما نازعوه في ملكه وبكي لان عدوه شاه قزوين لم يلبس ابنه الذهب وما بكت عينه على قتله واولاده صبراً على تلك الصورة الى غير ذلك من الفضائح والفظائع ولكن البوريني كان معذوراً في مصانعة القوم اذ ذاك لانهم اذا شعروا بانه ينقد اعمالهم يقتلونه في الحال . وشرب الدماء سهل عند اهل ذاك العصر كشرب الماء ولكن يكفيه شرفاً انه اورد هذه القصة على حقيقتها كما سمعها وللتاريخ بعده ان يمحص ولو لم يكن للمؤرخ اتصال برجال السياسة في عصره لما تيسر له ان يتلقط مثل هذه الاخبار ويدونها كما كان شأن ابن تغري بردي في القرن التاسع بمصر وكما كان شأن ابن اياس في العاشر بمصر ايضا وشأن الجبرتي بمصر ايضاً في القرن الثاني عشر فاستطاعوا لقربهم من مصادر السياسة ان يكتبوا تواريخ جميلة مثلوا بها عصورهم . اما في الشام فقد كتب البصروي تاريخه في عصر الظلمات ولما هلك هجم المترجمون فيه من الظلمة من اعيان دمشق وقالوا انه لا يدفن حتى يحرق كتابه وكذلك فعلوا . اما ابن بدير الحلاق فانه ضاع في الغمار وازدراه الناس في الغالب فلم يأبهوا له وبقي تاريخه يسجل عن عصره افظع المخازي الى غير ذلك مما كتب وضاع ويا للأسف

محمد كرد علي

استعمال « ها » التنبيه

جاء في مقدمة تاج العروج للسيد الزبيدي : قال بعض العلماء ان « ها » الموضوعة للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدءاً الاَّ اذا اخبر عنه باسم اشارة نحو (ها أنتم هؤلاء) ويمتنع اذا كان الخبر غير اشارة وقد ارتكب كثير من المصنفين ذلك منهم الفيروزابادي في مقدمة قاموسه اذ قال : (وها أنا اقول) وكذلك فعل جمال الدين بن هشام فانهُ في مغني اللبيب ذكر ذلك الشرط وخالفه بالاستعمال فقال : (وها انا بائح بما اسررتهُ)



تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء السادس)

(السحاة)

وفي (ص ١٨٥) . فورد عليه يوماً كتاب من عامل له من بلد بينه وبينه فراسخ كثيرة وقد سحاه بسحاة غليظة واجتهد أبو الحسين في قطع السحاة بيده وجهد جهداً شديداً فما كان له الى ذلك طريق » الى أن قال « فلما جلس بين يديه قال لصاحب الدواة أين ذلك الكتاب الذي ورد منه بالأسحاة الغليظة فأحضره فقال له اقطع هذه الأسحاة » وبعده « ارجع الآن الى عملك فانما دعوتك لتقطع هذه الأسحاة» . قلنا صوابها سحاءة بالمدّ وهي من القرطاس ما أخذ منه . كذا في المعاجم اللغوية واستعملها ابن حجر في رفع الاصر عن قضاة مصر بمعنى الجزازة فقال « فألقت الريح سحاءة في حجره فقرأها » وفي قضاة قرطبة للخشنيّ (ص ٩٥) « ثمّ أخذ سحاءة فكتب فيها » ومنها يظهر المراد من قول اللغويّين « ما أخذ منه » . وقد بيّن صاحب صبح الأعشى (ج ٦ ص ٣٥٧) معنى السحاءة عند الكتّاب ومنه يفهم المراد منها في عبارة النشوار فقال « الصورة الثالثة أن يلفّ على الكتاب بعد طيّه قصاصة من الورق كالسير في عرض رأس الخنصر ويلفّ على الكتاب ثمّ يلصق رأسها ويكون ذلك في الرقاع الصغيرة المتردّدة بين الاخوان . وتسمّى القصاصة التي يلصق بها سحاءة بفتح السين والمدّ ويقال بكسر السين أيضاً وربّما قيل سحاة ويقال فيه سحوت الكتاب أسحوه سحواً وسحّيته بالتشديد أسحّيه تسحيةً فهو مسحوّ ومسحيّ ومُسحًّى والأمر من سحوت الكتاب اسحُ ومن سحّيته بالتشديد سحِّ وأصله من السحو وهو القشر يقال سحوت اللحم عن العظم اذا قشرته » .

(الكستار)

وفي أوّل (ص ١٨٨) . « قلت قم معي حتى أعرّفك ذلك فأقمته ومضينا حتى

اجتزت بكسّار يبيع التمر في قصعة والذباب يحيط بها» . الكسّار هنا من كسّر الرجل اذا باع متاعه ثوباً ثوباً والمكاسرة ان يباع الشيء كذلك أي بعكس بيع الجملة وتسمّيها العامّة بمصر (البيع القطّاعي) والمراد هنا بالكسّار أحد صغار الباعة الذين يبيعون كذلك ولم تذكره المعاجم بهذا المعنى وانما ذكرت الكاسُور وفسّرته ببقّال القرى وقال شارح القاموس كأنه لبيعه الشيء مكاسرةً . قلنا ولا نرى بأساً من استعمال الكسّار في هذا المعنى وان لم تذكره المعاجم فصيغة فعّال كثيرة الورود في الحرف بل هي مقيسة فيها عند بعض الأئمة . والعرب تقول أيضاً أختى فلان اذا باع متاعه كسراً ثوباً ثوباً .

(البجاذيّ)

وفي (ص ١٨٨) . « فاخبرني انّه اشترى فصّين وباعهما على أنّهما بجاذيّين ولم يعرفها» وجاء في الحاشية « الصواب بزاديّان» . قلنا أمّا تصحيحه من جهة الاعراب فلا كلام فيه وأمّا تصحيح لفظه ففيه نظر لأنّه مقول باللفظين فلا وجه لأن يعدّ أحدهما خطأ وقد ورد بالجيم في بيت للفرزدق ذكر بالأغاني (ج ١٩ ص ٢١ من طبعة بولاق) وهو

أغرّك منها لوثة عربيّة علت لونها ان البجاديّ أحمر

وأصله في الفارسيّة (بجاده) بكسر الأوّل وقد يخفّفونه فيقولون بجاد ويطلق على الكهرباء وعلى حجر شريف أحمر اللون يشبه الياقوت فيه خاصّية الكهرباء في جذب التبن ونحوه كذا في معاجمهم . وأنشد الثعالبيّ لنفسه في خاصّ الخاصّ (ص ١٨٠ طبع السعادة بمصر) وفيه اشارة الى جذبه التبن

سأرسل بيتا يجمع الصدق والحسنا على لوعة تستغرق اللبّ والذهنا
غدوت نحولاً واصفراراً كتبنة وفوك بجاذيّ (١) غدا يجذب التبنا

وسمّاه الاتراك بزاديًّا وأصله عندهم من (بجاده) ولمّا استعمل في العربيّة عرّبوه بالبزاديّ والبجاذيّ وذكره بهما التيفاشيّ في كتاب الأحجار غير أنّه صوّب

(١) في النسخة بحاذيّ بالحاء المهملة وهو خطأ .

الثاني وذكر أنّه أحمر تعلوه بنفسجية الخ · وتكرر ذكره في نخبة الدهر لشيخ الربوة بالجيم ووصفه في (ص ٦٤) بنحو ما وصفه به التيفاشيّ · وجآء في الموشّى (أوّل ص ١٢١) بالجيم أيضًا وكذلك في ما يعوّل عليه محشيّ في حرف الباء · ولا نذكر أنّنا رأيناه بالزاي الاّ في عبارة التيفاشيّ · أمّا الدال فالغالب فيما رأيناه اهمالها فيه ورأينا بعضهم يعجمها وهو مقتضى القاعدة في الفارسيّة فكلّ دال عندهم تلي صحيحًا متحرّكًا أو أحد احرف العلّة ينطقون بها ذالاً معجمة مثل آمد وداد وافزود وديد فانّ الدال الأخيرة فيها معجمة في النطق عندهم وهو علّة قلب مثلها ذالاً معجمة في بعض الكلمات المعرّبة وقد نظم بعضهم هذه القاعدة فقال

ان تلت الدال صحيحًا ساكنًا أهملها الفرس والاّ أعجموا

فمن قال البجادي بالمهملة راعى صورة الكلمة ومن أعجم راعى نطقهم بها · وقد ورد البجاذي في النشوار أيضًا (ص ٢٣) بما نصّه « وجدنا فيها ثلاثين جامة بجاذيّ كلّ جامة فتحتها (١) شبر » ·

(الكرّاعة والصنّاجة والزفّانة)

وفي (ص ١٩٤) · « وهتك الستارة قال نخرج علينا جوار لم نر قطّ أحسن ولا أملح ولا أظرف منهنّ من بين عوّادة وطنبوريّة وكرّاعة وربابيّة وصنّاجة ورقّاصة وزفّانة بثياب فاخرة » · أمّا الكرّاعة فلم أقف على اشتقاقها وجآء عنها في شفآء الغليل « كرّاعة مغنّية على طبل صغير قال ابن الروميّ

ألق اليها أذنًا واستمع أبرد ما غنّته كرّاعهْ

كذا رأيته في بعض كتب الأدب » انتهى · وفي كنايات الجرجانيّ (ص ١٢٣ من طبعة مصر) « ويكنون عن القصير بفقّاعة قال ابن الروميّ

ألق اليها أذنًا واستمع أبرد ما غنّته كرّاعهْ

دحداحة الخلقة حدبآؤها قامتها قامة فقّاعهْ »

انتهى ولم يفسّر الكرّاعة · وفي حكاية أبي القاسم البغداديّ لأبي المطهّر

---

(١) في النسخة فتحها ·

الأزديّ (ص ٨ من طبعة هيدلبرج)

حنيذ لبس اليوم قميصاً فوق درّاعه
فما شبّهته الاّ بطبل فوق كرّاعه

هذا كل ما وقفت عليه عنها الاّ ما ذكره صاحب اللسان في آخر المادة من قوله «وأما الكراعة التي تلفظ بها العامة فكلمة مولّدة» وجاءت فيه مضبوطة بالقلم بفتح الأول وتشديد الكاف ونصّ شارح القاموس على التشديد فيها ·

وأما (الصنّاجة) فالضاربة بالصنج وهو شيء من صفر يضرب أحدهما على الآخر ويطلق أيضاً على آلة ذات أوتار فالمراد بالصناجة الضاربة بهذا وبذاك بل قال الشريشيّ في شرحه للمقامة السادسة والأربعين من المقامات الحريرية بأنها الضرّابة بالدفوف والطنابير وعود الغناء ونحوه من آلات اللهو قلنا ولا يستبعد ذلك وان كان الأصل فيها النسبة الى الصنج فله أشباه في توسّعاتهم ·

وأما (الزفّانة) فهي الرقّاصة من الزفن وهو الرقص ولكن ذكرها بعد الرقاصة يفيد ان عملها ضرب خاصّ من الرقص كان معروفاً عندهم فما الزفانة اذن وما عملها؟ اننا لو استخبرنا عنها المعاجم اللغوية لا تفيدنا الاّ الاختصار المعهود والتفسير بالمرادف وكل ما نستفيده عن اصل الزفن أنه اللعب بالدفع والرقص أو شبيه بالرقص المحكم الاّ بريقاً يومض من قول ابن جنّي في تفسير قول أميّة بن عائذ

مطاريح بالوعث مرّ الحُشُو رِهاجرن رمّاحة زيزفونا

فانه قال ان الزيزفون من الزفن لأنه ضرب من الحركة مع الصوت · فلا يبعد ان يكون عمل الزفّانة نوع من الرقص موقّع على صوت تغنّيه ولكنّا ما زلنا نجهل هذا النوع المخصّص في العرف بهذا الاسم · وقد استطرد المسعوديّ في خلافة المعتمد الى ذكر الرقص وأنواعه فأتى بكلام مختصر غالبه فيما يحتاج اليه الراقص في طباعه من الخفّة وحسن الطبع على الايقاع وغير ذلك وما يحتاجه في خلقته من طول العنق ولطافة الأقدام الخ ولم يذكر من أنواع الرقص الاّ كونها ثمانية أجناس: الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل وخفيف الثقيل الثاني وثقيله وخفيف الثقيل الاول وثقيله وهي نبذة حسنة على اختصارها غير أنها لا تفيدنا هنا شيئاً ·

وفسّر دوزي (الزفانة) الخفيف الغناء بلفظ Comedia نقلا عن معجم لاتيني" عربي" كان عنده وكأنه يريد نوعاً من الأضاحيك الغنائيّة أو المصحوبة بالرقص . وفسّر الزفّان بلفظ Comicus و Baladin أي الرقّاص المضحك اللاعب هذه الألاعيب وفسّره أيضاً في قول بلفظ Chanteur de Cantiques أي مرتل المزامير . وكل هذا أيضاً غير مفيد في تعيين مرادهم من الزفّانة في ذلك العصر وان كان فيه ما يستأنس به بعض الاستئناس ويعين على فتح باب البحث .

(لها بقية) احمد تيمور

محاضرات المجمع العلمي

قرأت في جريدة الف باء في عددها الصادر في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٣ ملاحظات على محاضرات مجمعنا العلمي بامضاء (ح ز) افتتحها كاتبها الفاضل بقوله : (نطالع في الصحف من حين الى آخر مواضيع محاضرات المجمع العلمي التي تتلى في كل اسبوع وكلها نراها تحوم حول موضوع واحد تقريباً هو العرب ومجدهم القديم واللغة العربية وماضيها وحاضرها وكل ما يتعلق بكلمة عرب من كل وجه ونادراً ما نقرأ عن موضوع سوى ذلك) الى ان قال (هذا لا يكفي اذا لم نقرنه بمواضيع عصرية تلزمنا ايضاً من علمية وفنية واجتماعية وسواها كالطب والموسيقى والكهربائية؟ ومطالعات فلكية) الخ

ولقد سرتنا يعلم الله هذه الملاحظة لدلالتها على عناية جمهرة الادباء بمحاضرات المجمع من جهة ولارشاد المجمع الى ما هو الاكثر والانفع منها من جهة ثانية . لكن لو راجع حضرة الملاحظ (سجل المحاضرات) المحفوظ في دار المجمع وأمرّ نظره على ما أُلقي منها في خلال خمسة الاشهر الماضية من هذه السنة لوجد الامر بعكس ما قاله ولرأى ان المحاضرات الادبية اللغوية اقل بكثير من المحاضرات الاخرى .

وهذه جريدة بمواضيع محاضرات الاشهر الخمسة نسردها مرتبة بحسب القائها :

١ — المرأة في جميع ادوارها التاريخية (اجتماع) ٢ — الحركة الدائمة (طبيعيات) ٣ — من لا يكرم نفسه لا يكرم (اخلاق) ٤ — صناعات دمشق القديمة والحديثة (صناعة) ٥ — هواء المدن (طب) ٦ — تاريخ العلم في سوريا في آخر القرون الاولى (علم وتاريخ) ٧ — مخطوط تاريخي دمشقي (تاريخ) ٨ — التراسل بحمام الزاجل (عمران) ٩ — لكل امرئ من دهره ما تعودا (اخلاق) ١٠ — هواء المدن (تتمة) (طب) ١١ — تاريخ العلم في سوريا في القرون الاخيرة (علم وتاريخ) ١٢ — نبأ عجب من انباء العرب (تاريخ وادب) ١٣ — تاريخ الطب عند العرب (تاريخ وطب) ١٤ — تأثير الشعر (ادب) ١٥ — القضاء في الاسلام (حقوق) ١٦ — تاريخ الطب عند العرب تتمة (الطب) ١٧ — وصف قطع من الآثار المحفوظة في متحف المجمع (ميثولوجيا) ١٠ — الاخلاق في الحقوق الدولية (حقوق) ١٩ — المحاذير الناتجة من تحليل المواد الطبيعية (كيميا) ٢٠ — سكان الشام ولغاتهم (في علم النسب واللغة) ٢١ — اثنا عشر كوكب (تاريخ واداب) ٢٢ — خصائص اللغة العربية (لغة واداب) ٢٣ — العرب والروم في سوريا (تاريخ) ٢٤ — تعزيز اللغة العربية (لغة واداب)

يتضح للقارئ من هذا الجدول ان المحاضرات التي موضوعها ادبي لغوي ثلاث او اربع · وبقية المحاضرات في علوم مختلفة

على اننا لا نلام اذا اقتصرنا في محاضراتنا على اللغة وآدابها اذ ان مجمعنا من نوع (الاكاديميات) التي انما تؤسس لغرض احياء لغة البلاد وانعاشها وتهذيب اساليبها واصلاح تراكيبها

هذا هو هدف (المجمع) او وظيفته الاولى التي يحرص عليها · ويغذّ السير اليها بقدر الطاقة · وبقدر ما تساعده عليه الاحوال ·

ولعل الملاحظ كان يريد ان يلوم المجمع على قلة محاضراته اللغوية والادبية فسبق قلمه وعكس الامر ولامه على كثرتها

ومما يحسن ذكره ان بعض الفضلاء المعجبين بمحاضرات المجمع اشار علينا بان نقصرها على المباحث اللغوية والادبية ونقلل ما استطعنا من المحاضرات الفنية

كمحاضرة (الحركة الدائمة) و (هواء المدن) و (تاريخ الطب) و (حقوق الدول (وتحليل المواد الطبيعية) فندع معالجة امثال هذه المواضيع الى قاعتي الخطابة في المعهد الحقوقي والمعهد الطبي

فكيف الجمع بين قول هذا الفاضل وبين قول الملاحظ الاخير ؟ ؟

على ان المجمع لم يأل في تكليف الاخصائيين في الفنون المختلفة القاء محاضرات في فنونهم فكانوا يعتذرون بكثرة اشغالهم . وآخر وعد من هذا القبيل تلقيناه من استاذ في فن الموسيقى فقد وعد بتهيئة محاضرة في فنه هذا والقائها في ردهة المجمع وسنعلن عنها في حينها ومهما يكن من الامر فالمجمع يشكر للملاحظ (ح ز) ملاحظته ويقدر له اهتمامه وعنايته .

وان ما يراه (المجمع) من اقبال جمهور الفضلاء والمتأدبين على محاضراته اكبر منشط له ومرغب في زيادة العناية والاهتمام والسلام .

المغربي

الاوضاع العصرية

(تتمة ما في الجزء الماضي)

٢٣ . واخذت كلمة اخرى عن المسيو موجيل L. Mongel وهو فرنسي متوطن بغداد منذ خمسين سنة كان مهندس الولاية سابقاً وقد عاشر الاعراب . قال: ووجدت العرب في العراق عرفوا منذ القدم ما نسميه في لساننا Saucisson . قلت : وما تريد بلفظتك ؟ قال : الصوسصون هو عبارة عن طائفة من الدغل او الشوك او الحطب او نحوها تكوم ثم تلف في البوادي وتربط بحبال اكثر ما تكون من قصب ، ثم تلقى على فم نهر يراد سدّه ، والذين يعهد اليهم هذا الامر يقبضون على الحبال و بعد أن توضع تلك الاكوام في محلها المطلوب يلقى عليها وعلى ما وراءها من التراب ما يكفي لمقاومة جريان الماء . ثم قال : والاعراب تسميه البَطْيخَة (اي وزان قرية) فشكرته عليها ، الا اني لم اجدها فى ما وصلت اليه يدي من الدواوين ،

انما وجدت : باطخ المآء : الاحمق . ولم يذكروا بطخ المآء ، وأظن ان هذا من ذاك .

٢٣ً . ولعلك تقول : ان السلف لم يعرف مثل قول الافرنج dénoncer un traité وقد فسَّرها اصحاب المعاجم الاعجمية العربية بقولهم : اشهر المعاهد بانتهآء مدة المعاهدة . فضلاً عن ان هذه العبارة الطويلة العريضة لا تؤدي المعنى المطلوب انما العرب قالت : خلع العهد او المعاهدة . وقد يكون هـذا عند انتهآء المدة وقد لا يكون . فلا تقل بعـد ذلك ان اللغـة المبينة قاصرة عن القيام بمـا عهد اليها .

٢٤ً . وهل تريد لك دليلاً آخر على ان هذا اللسان هو من ابلغ ما جآء عن الامم الخالية إن بائدة وان حية ترزق . فهذه كلمة ordinaire الدينية ، فانهـا وردت بمعنى الاسقف او الرئيس الديني الذي لهُ الحقوق المألوفة في منصبهِ بقوة ما خوِّل من السلطة عند اقامته رئيساً شرعياً لمن وَليَ امرهم . وهـذا سماه العرب الساعي . قال في التاج : « الساعي لليهود والنصارى : رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه ولا يقضون امراً دونهُ . وبالمعنيين فُسِّر حديث حذيفة في الامانة : وان كان يهودياً او نصرانياً ليردنهُ على ساعيهِ . » اه .

٢٥ً . وللنصارى ايضاً رئيس ديني هو دون المطران او الاسقف ويعرف بالفرنسية باسم vicaire général وقد عرفهُ العرب باسم العاقب . قال في لسان العرب : العاقب : الذي دون السيد ، وقيل الذي يخلفهُ . وفي الحديث : قدم على النبي (ص) نصارى نجران السيد والعاقب . فالعاقب من يخلف السيد بعدهُ ... وقيـل السيد والعاقب هما من رؤسائهم واصحاب مراتبهم ، والعاقب يتلو السيد . اه . قلت : وهذا الاخير هو الصحيح لان معنى الافرنجية vicaire العاقب وانمـا وصفوهُ بـ généalr ليعرف انهُ الذي يتلو السيد . فاحفظهُ .

٢٦ً . ورب قائل يقول : ان العرب لم يعرفوا الاستبحار في الحضارة كما تشاهده اليوم عند ابناء الغرب ، ولا نظن انهم وصفوا رجالاً ارصدوهم لاصلاح غروس الرياحين في البساتين [illegible] Jardiniers fleuristes [illegible] وعرفهم العرب وقد اوقفوا لبساتينهم رجالاً يعنون بذلك الاصلاح وسموهم عُشّقا

(بالتثقيل) قال في القاموس : العُشَّق : المصلحون غروس الرياحين ومسوُّوها · قال في محيط المحيط : مفردهُ عشيق او عشوق وكذا في الاوقيانوس لعاصم افندي

٢٧ · فهل تجسر بعد هذا وتماحكني فتقول لي صدقت في ما نقلت لكن كيف تقول في هذه الاوراق التي يسمونها fiches فهل نُقل عن سلفنا ما يفيد هذا المُفاد ؟

قلت : لقد عرف ابناء عدنان هذا الضرب من الورق ، ولا بد من شرح المصطلح الافرنجي ليعرف ما يرادفه في العربية · الفيش عندهم ورقة قائمة بنفسها يكتب عليها ما يراد تعليقهُ من الفوائد لِتُصَفَّ بعد ذلك بين أخواتها وينتفع بما علق عليها · وهذا فعلُ الكتبة عند تدوينهم من الفوائد التي يعثرون عليها في مطالعاتهم فاذا حان وقت الانتفاع بها استعملوها · والعرب سمت هذه الاوراق في العصر العباسي بالالواح من باب المشابهة · قال في معجم الادباء لياقوت الحموي في كلامهِ عن كيسان المعرف النحوي (في ٦ : ٢١٥) « قالوا كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدونا فيكتب في الواحهِ عما ينشدونا وينقل من الواحهِ الى الدفاتر غير ما فيها ثم يحفظ من الدفاتر غير ما نقلهُ اليها ، ثم يحدّث بغير ما حفظ · انتهى ·

فانت ترى ان تأليف الكتب في ذلك العصر كتصنيفها في هذا العهد حذو القذة بالقذة ·

٢٨ · وما تقول لو نبهتك الى ان السلف الصالح قد التفت الى وضع مسميات لاسماء علمية لم يضع لها علماء الفرنجة الى الآن اسماً خاصاً بها يميزها عن غيرها · فهذا قشر الجعل فانهم سموهُ carapace de coléoptère اما العرب فأسموهُ ليطاً بكسر الاول (اللسان والتاج) ·

٢٩ · وما عساي ان ازيد على ما تقدم · ازيد قولي ان الافرنج سموا ما يحدث من [illegible] فيبقى [illegible] champignon d'une mèche اما العرب فعرفتهُ باسم القِراط بكسر الاول ·

٣٠ · واليوم اقف عند العقد الثالث من المصطلح العصري بلفظ مجازي وهو : نَفَض يديهِ من الامر ، او ، قال : لا ناقتي في هذا ولا جملي ، او ، لا ناقة لي في

هذا ولا جمل ، وهو يعادل قول الفرنسيين je lave les mains d'une affaire . ولا بدلي من أن اعود الى الموضوع لاني قد ظفرت بمثل هذه الالفاظ او التعابير بطائفة جمة .

بغداد (لها بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

(لفظة التيغار)

اطلعت على ما كتبه صديقي العلامة (احمد تيمور باشا) في الجزء ٢ المجلد ٣ من مجلة المجمع العلمي في تفسير لفظة (التغار) من الألفاظ العباسية الواردة في (نشوار المحاضرة) ورأيت شكه في صحة المعنى الذي فسّر به هذا اللفظ في حاشية الكتاب وفي القاموس بالأجّانة وهي الطست تغسل فيه الثياب ونحوها . وبما أن (التيغار) معروف في دمشق والحكاية الواردة في النشوار تنطبق عليه ويجوز ان يكون هو المراد من التغار المذكور في ذلك الكتاب فقد رأيت ان بيان ما هو (التغار) في عرف الدمشقيين لا يخلو من فائدة فأقول :

(التيغار) (بالياء) في دمشق ويجمعونه على (تواغير) هو وعاء من الخَزَف يُستعمل في معامل النشا المعروفة بالقاعات وفي المصابغ وعند باعة العرقسوس ويشبه الخابية (الزلعة) المقطوعة من نصفها أي يشبه النصف الاسفل منها وتوضع هذه التواغير في المعمل صفوفاً بعضها في جانب بعض ويبنى حولها ما يشبه المصاطب فتكون ثابتة في أمكنتها . وينقع فيها القمح لعمل النشا والاقمشة لصبغها . فالتيغار بهذا المعنى قريب جداً من المراد في قصة النشوار . اما الاجّانة وهي الطست تغسل فيه الثياب ونحوها فأظنه ما يُعرف في دمشق بالجستر بتفخيم التاء وهو وعاء من الخزف ايضاً يشبه القصعة المصرية الا ان حفافته أعلى قليلاً من حافاتها ويستعمل لما نستعمل له القصعة والطست والماجور المصري أيضاً أي لعجن العجين وأحياناً يستعمل الصغير منه عند بعض الفلاحين كالأصيص لزرع الأزهار

رفيق العظم

كتاب الأزمنة والأمكنة

اذكرني وصفكم بمجلتكم الزاهرة « سنة ٢ ص ٣٣ » لكتاب الأزمنة لقطرب كتاباً من نوعه يظهر انه مأخوذ عنه وعمّن تقدمه بدليل استشهاد المؤلف في اكثر مواقفه بقوله قال الأصمعي وقال قطرب وقال ابن الأعرابي وقال غيرهم ممن اكثر من ذكرهم .

وهذا الكتاب هو كتاب الأزمنة والأمكنة للشيخ ابي علي المرزوقي الأصفهاني فرغ من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة عثر عليه السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوي من ادباء الهند وطُبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن في جزئين كبيرين سنة ١٣٣٢ هـ « ١٩١٤ م »

ولم نطّلع فيما طالعناه الى الآن على اسم هذا الكتاب او مؤلفه فأن الحاج خليفه لم يذكره في كشف الظنون كما ان الطابع لم يأتِ على ذكر اسم المؤلف بل اقتصر على كنيته ولم يذكر سنة وفاته مما يدل على انه لم يهتدِ اليها فالظاهر ان نسخة الأصل ظلّت مخبوءة في احدى الزوايا حتى قيّض الله لها الظهور على يد ذلك الأديب الذي ظنّها انها نفس كتاب الازمنة لقطرب وكاد يجهز على الحاج خليفه ويتهمه بضعف التحقيق الا انه عاد فأنصفهُ وقال « يمكن ان يكون كتاب الأزمنة من غير ذكر الأمكنة لقطرب النحوي او مع ذكرها غير واف بالمراد فتممه ابو علي المرزوقي الأصبهاني بلواحق وزوائد اضافها اليه » .

والكتاب يشتمل على ثلاثة وستين باباً ننقل منها فصلاً في البرق قال :

(البروق) ويقال برقت السماء وبرق البرق وبرق برقا وابرق القوم ابراقا اذا اصابهم البرق وتكشّف البرق تكشّفا وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشّف ولمع البرق يلمع لمعا ولمعانا وهي البرقة ثم الأخرى المرّة بعد المرّة ولمح يلمح لمحا ولمحانا مثل اللمع غير ان اللمح لا يكون الا من بعيد وتبسّم البرق تبسماً مثل التكشف واستوقد البرق الذي يملأ السماء . والسلسلة برق النهار او برق السحاب وهي البرقة الضعيفة قال

تربعت والدهر عنها غافل آثار احوى برقة سلاسل

ويقال [illegible] فيه مطر

ويقال خفق البرق خفقاً وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفواً وهو ان تراه من بعيد خفياً ويقال هو اخفى ما يرى من البرق ·

ويقال اومض البرق ايماضاً وهو الوميض وهو الضعيف من البرق

ويقال سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في [illegible] من غير سحاب [illegible] وضوء البرق مثل سناه

[illegible] البرق [illegible] في الغيم · [illegible] البرق تألقا مثل التشقق [illegible] في الغرة البيضاء وتلألأ تلألؤاً وهو السريع الخفيف المتتابع ·

ومصع البرق يمصع مصعا ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب

والهب الهابا وهو سرعة رجعته وتداركه وليس بين البرقين فرجة · والعراص الذي يلمح ولا يفتر نحو التبسم وقد عرصت السماء تعرض عرصاً اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة

[illegible] البرق فاذا [illegible] يشيمون برقة [illegible] عن [illegible] لتقيهم ·

ويقال برق وليف اذا لمع لمعتين وقد شبه ذلك بلمع يدين قال امرؤ القيس

اصاح ترى برقا اريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل

وقال الهذلي

تبسم بعد شتات النوى وقد بت اخيلت برقا وليفا

(١) كذا ولعل صوابه يشيمون من شام البرق نظر اليه اين يقصد [illegible]

وارتعج البرق اذا تتابع لمعانه قال ابوعبدالله سُئل بعضهم عن البرق فقال مصعة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد

وكان المصاع بما في الجون

ويقال ازعج البرق وبرق مزعج قال

سما أهاضيب وبرقاً مزعجا تجاوب الرعد اذا تبوجا

والتبوج مثل التكشف ويقال تبوج تبوجا

ويقال خفا البرق كاقيد الطير قال

خفا كاقيد الطير وهنا كأنه سراج اذا ما يكشف الليل اظلما

وقال عمر بن معدي كرب

يلوح كاءنه مصباح باز

قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فمصباحه لا يطفىء اه .

والكتاب كلُّه على هذا النسق البديع والتحقيق [illegible]

حيفا عبدالله مخلص

صدى اعمال المجمع

كان حضرة الفاضل (محمد كامل شعيب العاملي) قد ارسل الينا مقالاً طويلاً بني فيه على المجمع [illegible] وما يمكن منه في خدمة اللغة والآداب العربية . ثم أبدى آراء . وذكر اشياء . اقترح على المجمع مراعاتها والعمل بها . اذ أن فيها تكاملاً له . وتوفيراً لخدمته الوطنية . وقد كانت مجلة المجمع متوقفة عن الصدور يوم ورود المقال المذكور فأرجأنا نشره الى حين صدورها . ثم ان الفاضل المومأ اليه عاد فنشر مقاله الذي ارسله الينا بعنوان (المجمع العلمي العربي وآراء فيه) في جريدة الاتحاد [illegible] سنتها الثانية عشرة في [illegible] ثم [illegible] الى إعادة نشره في مجلة المجمع . فنكتفي بالثناء على كاتبه ونشكر له حسن ظنه . ومبلغ حميته

وسنعمل على تنفيذ ما أشار به مما يدخل تحت الامكان : فإن بعض ما ارتآه يتوقف العمل به على زيادة تخصيصات المجمع وتوسيع دائرة ميزانيته · كما يتوقف بعضه على زيادة اعضائه العاملين · أما ما ذكره من انتخاب الافاضل الذين سماهم اعضاء للمجمع فهذا لم يعزب علينا امره لكن انتخابهم دفعة واحدة غير متيسر فنحن نعمل على انتخابهم بالتدريج واحداً بعد واحد · بقيت لنا ملاحظة على احدى ملاحظاته . وهي قوله : إنه ينبغي للمجمع أن يجعل الانتظام في سلك اعضائه مكافأةً من يخدمه [illegible] بهباته فان هذا غير معهود في المجامع العلمية (الاكاديميات) التي يشتغل اعضاؤها في خدمة اللغة وآدابها · اذ ان المجامع العلمية المذكورة غير جمعيات [illegible] الاحسان والمشروعات الوطنية التي يراعى في اعضائها الجاه والثروة · نعم إن كل مجمع علمي لا ينبغي أن يقصّر في التنويه بأرباب الثراء الذين يعضدونه بهباتهم [illegible] وقفياتهم ويعلن الشكر لهم على صفحات الجرائد · وهذا ما كان من مجمعنا العلمي : فإنه اعلن غيرَ مرة شكره لاولئك الوجهاء الذين أهدوا اليه الكتب النفيسة والنقود القديمة والآثار ذات القيمة والذين تبرعوا بالجوائز المالية على وضع مصنفات في بعض الموضوعات المفيدة ·

وبالجملة فاننا نشكر للفاضل صاحب المقال عنايته واهتمامه ونرجو ان نوفق الى كل ما يُعلي شأن المجمع ويساعد على توسيع دائرة خدمته ونفعه ·

قيود لغوية

قال ابو البقاء في [illegible] [illegible] الذي [illegible] وهكذا كبّ واكبّ وقال الزوزني : ولا ثالث لهما = العمه في البصيرة كالعمى في البصر = المُرضع هي التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وضعها · والمُرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها للصبي · فيكون قول القرآن (الشريف) تذهل كل مرضعة عما ارضعت ابلغ من مرضع في هذا المقام وفي الاساس (كل من تقبّل بشيء مقاطعةً وكُتب عليه بذلك الكتابُ فعمله القبالة بكسر القاف · والكتابُ المكتوب عليه هو القبالة بالفتح)

عثرات الاقلام

١٦

ومنها قولهم (نحن مشعرون بتقصيرنا) صوابه شاعرون من الشعور لا من الاشعار والفرق بينهما ان الشعور من المصادر اللازمة والاشعار من المصادر المتعدية يقال شعر زيد بالأَمر شعورا اي علمه وأَشعر به فلانا اشعارا اي اعلمه به ونحن شاعرون بتقصيرنا ومشعرون غيرنا بتقصيره

ومنها قولهم (هذا الخيال المرعب) صوابه الراعب من رعب الثلاثي لا من أرعب الرباعي يقال رعب الأمر فلانا اي خوفه فالامر راعب وفلان مرعوب ولم يسمع ارعب الأَمر فلانا ومثل ذلك قولهم (عيش منهك) والصواب ناهك

ومنها قولهم (زرنا فلانا وعرفنا وضعيته) صوابه حالته لان الوضعية لم تسمع عن العرب بهذا المعنى وانما هي من اصطلاحات الأتراك

ومنها قولهم (ثار الحماس في افئدة الجند) يعنون به الشجاعة ولم يرد الحماس في اللغة لا بهذا المعنى ولا بغيره وانما هو من اغلاط الخاصة والصواب استعمال الحَمَس او الحماسة بالتاء كما تقول العامة · ومن دواعي العجب ان تخطىء الخاصة وتصيب العامة

ومنها قولهم (حرر المجلة والجريدة والرسالة) اي كتبها وانشأها وقولهم (وصل تحريركم) اي كتابكم · والذي في كتب اللغة تحرير الكتاب تقويمه وتخليصه باقامة حروفه وتحسينه باصلاح سقطه · واستعماله بمعنى الانشاء او الرسالة عامي

ومنها قولهم (فعل ذلك بصفته رئيسًا) صوابه باعتباره رئيسا او بحق رئاسته وهو الأفصح

ومنها قولهم (مكشوفة الوجه وبدون منديل) صوابه نقاب او قناع او لثام او برقع اما المنديل فهو ما يتمسح به وهو ما تسميه العامة المحرمة والأفصح في هذه الجملة ان يقال سافرة الوجه او بدون قناع

ومنها قولهم (التأشير على جواز السفر) صوابه الاعلام على جواز السفر اما التأشير فهو مصدر اشّر الأسنان اي حززها وحددها

☆

ومنها قولهم (التشكيلات العتيدة) صوابه التنظيمات او التنسيقات او الترتيبات المنتظرة او المقبلة : لأن معنى التشكيلات التصويرات ومعنى العتيدة الحاضرة المهيأة وكلاهما لا ينطبق على المراد • ومثل ذلك قولهم «تشكلت لجنة لأجـل التحقيق» صوابه تألفت لجنة

ومنها قولهم (هذه الحقيقة مهمولة منسية) صوابه مهملة من اهمل الرباعي لا من هَمل الثلاثي يقال اهمل زيد الأمر اي تركه ولم يستعمله عمدا او نسيانا فالأمر مهمل

ومنها قولهم (تهاملت الشركة في امر الماء) صوابه تكاسلت او توانت اوتهاونت

ومنها قولهم (اسهل عليَّ ان افعل هذا مما ان افعل ذلك) صوابه من ان افعل • والأفصح ان يقال (لأن افعل هذا اسهل عليَّ من ان افعل ذلك)

ومنها قولهم (قضت عليَّ الظروف • وبقدر ما تسمح الظروف) صوابه الأحوال لأن الظروف في اللغة الاوعية وفي اصطلاح النحاة الفاظ تدل على المكان او الزمان ولا شيء من ذلك يوافق المعنى المراد

ومنها قولهم (انذهلنا من المناظر البديعة) صوابه دهشنا او تعجبنا اما الانذهال فلم يرد في اللغة

ومنها قولهم (عرف الناس خطارة عملهم) صوابه خطورة عملهم او خطر عملهم اما الخطارة فلم ترد

ومنها قولهم (فلان يتعب ليقيت اولاده) صوابه ليقوت اولاده اي يعطيهم القوت لأن الفعل واوي ولا يصح ان يكون مضارع «أقات» الرباعي لان للاقاتة معنىً آخر غير المراد في هذه الجملة : يقال اقاته واقات عليه اقاتة اي اطاقه واقتدر عليه ومنه المقيت من الاسماء الحسنى ومعناه المقتدر

ومنها قولهم (قرر الحاكم اعفاء المدة الباقية عن المسجون) صوابه اعفاء المسجون من المدة الباقية

ومنها قولهم (اكتشفوا على بلاد جديدة) صوابه اكتشفوا بلاداً جديدة لان هذا الفعل يتعدى بنفسه فلا حاجة معه الى حرف الجرّ

مطبوعات حديثة

تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها

تأليف ابراهيم مغلطاي . نشره الاستاذ زترستين

في مطبعة ليدن سنة ١٩١٩

. اجاد العلامة زترستين Zetterstéen السويدي احد اعضاء مجمعنا العلمي بنشره هذا السفر النفيس الذي يكمل سلسلة التاريخ من سنة ٦٩٠ ه الى آخر سلطنة الملك المنصور ابي بكر ابن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي سنة ٧٤١ وفيه كثير من وقائع مصر والشام وفوائد كثيرة في آخره ذكر فيها المؤلف بناء البيت المقدس وفتوحه وعسقلان وفتوحها وذكر البلدان التي فتحها الفرنج منذ خرجها وهي مدينة نيقية بالروم وانطاكية والرُّها والبارة من عمل المعرة وسروج ومعرة النعمان والرملة والبيت المقدس وقيسارية وانطرطوس وجبيل وعكا وحق بسرفوت وتل اعدى وحصن الخربة وبلنياس وحصن ابن عكار والمنيطرة وحصن الاكراد وبيروت وصيدا وحصون الاثارب والشوبك والمرقب وتل قرادة وافلاطس وقلعة السن من الجزيرة واعزاز وتل هراق وحصن الحبيس والبيرة وصور وبانياس وقلعة غزة . وقد وضع لها الناشر فهرساً باسماء الرجال والقبائل وغير ذلك كي يسهل على المطالع الانتفاع منه بسرعة وفهرساً آخر باسماء الاماكن والامم فجاء في ٣٣٠ صفحة وقد حافظ الناشر على عبارة المؤلف وإن كانت اقرب الى العامية في الاحايين جزاه الله عن الآداب العربية خيراً ووفقه الى نشر مثله كما نشر غيره حتى الآن من آثار كتبة العرب

محمد كرد علي

اقدم نسخة من كليله ودمنه لابن المقفَّع

توفق طابع هذه النسخة الاب لويس شيخو من اعضاء مجمعنا الشرفيين الى نسخة في مكتبة دير الشير في جبل لبنان الغنية بمخطوطاتها وهي اقدم ما عرف منها بالعربية مؤرخة سنة ٧٣٩ ه (١٣٣٩ م) فطبعها اول مرة سنة ١٩٠٤ م على علاتها

وصدرها بدرس انتقادي مطول باللغة الافرنسية لتعريف الكتاب وتاريخه ونسخه والآن جدّد طبعها في هذه السنة بعد ضبطها ومعارضتها بنسخ مختلفة احداها في مكتبة نوري باشا الكيلاني في حماه فظهرت بحروف اسلامبولية جميلة خالية من الحركات مذيلة بمعجم لتفسير الالفاظ اللغوية فيها وفهرس لمواضيعها مما ملأ ٣٢٠ صفحة بقطع ربع فنشكر مهديها وناشرها ونحث المدارس على تعميم وضعها بين ايدي الطلبة فان ابن المقفّع معربها من ابلغ المنشئين وعبارته جامعة بين الطلاوة والرشاقة فهي من السهل الممتنع الذي لا يكاد يجاريه فيه غيره

كتاب فن الرمي

تشتغل ادارة مدرسة الدرك المنشأة سنة ١٩٢١ في دمشق قبلُ غيرها من الادارات بتعريب كتب العلوم والفنون وضبط عباراتها ووضع الفاظ عربية لمصطلحاتها ونشر بعضها ومما أُهدي الينا منها الآن كتاب (فنّ الرمي) صدّرته بموضوع الكتاب والغاية منه ثم تطرقت الى الفن واصوله باسلوب جميل مفيد ملأ ٢٠٨ صفحات بقطع ثمن وطبع نظيف ختمته باثني وثلاثين صفحة فيها رسوم للتمرين على العمل . وعبارة الكتاب مضبوطة وادارة المدرسة تفيد الفنون الحربية بمثل هذه المؤلفات التي طبعت منها (تعليم الدرك المشاة والخيالة) وهذا الكتاب . ولن تزال تشتغل في ثلاثة كتب اخرى هي (المعلومات الحقوقية والادارية) و (فن تخطيط الاراضي) و (نظام الدرك) وفقها الله الى ما به توسيع نطاق اللغة بمثل هذه المؤلفات شاكرين لها هديتها اللطيفة وآملين ان تبرز الى عالم المطبوعات بقية اعمالها المفيدة

روح القومية

رسالة تأليف مكس نوردو الالماني وتعريب عادل افندي جبر نشرت مطبوعة بمطبعة جريدة لسان العرب في بغداد في ٤٠ صفحة بقطع ثمن مستطيل وفيها مباحث اجتماعية عمرانية فنثني على معربها

علم الصحّة

انفع المؤلفات في كل عصر ما كان متعلقاً بالمدارس والبيت وباحثاً عن تحسين الصحة ولا سيما صحة الشبيبة التي عليها قوام النجاح في العالم . ولذلك اهتمّ القدماء فن الطب وعلم الصحة فقالوا (العقل السليم في الجسم السليم) وكثرت المؤلفات القديمة والحديثة في هذا الفن . اما كتاب (علم الصحة) موضوع كلامنا الآن فهو بحث طبي عمراني اجتماعي لحضرة النطاسي الدكتور امين افندي الجميّل من كبار اطباء لبنان الشديدي الغيرة على تعميم قواعد الصحة في البيت والمدرسة والعالم والناشرين مقالات رائعة في الطب والصحة بمجلات والجرائد في المشرق والمغرب ومحاضرات طبية تدل على تضلّعه من آداب الطبابة ولا سيما عند العرب . فافرغ جهده في افراغ هذه النسخة من كتابه بقالب جميل وعبارة طبية صحيحة واسلوب عصري مفيد استقرا فيها جميع الشؤون الصحية والمؤثرات الخارجية والداخلية والعوامل المختلفة في الاجسام وطريقة معالجتها بالذرائع البسيطة فملأ كتابه ٧٢ صفحة بقطع ثمن نشره في جريدة البشير البيروتية ثم جمعه بهذا الشكل المفيد مزيناً بالرسوم الكثيرة مطبوعاً باتقان بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وانجز منذ مدة قريبة . فنحث الادباء على الاستفادة منه . ونشكر للمؤلف عنايته بهذه المواضيع الناجعة . آملين ان يعم انتشاره في المدارس . ووددنا لو كان المؤلف قد ختمه بفهرس عام بحروف المعجم ولعله يفعل ذلك في طبعة ثانية

عيسى اسكندر المعلوف

دقات القلب

اهدى الينا الشاعر الأديب السيد اسكندر الخوري البيتجالي ديوانه الثاني الذي سماه (دقات القلب) وقد اودعه ما نظمه من القصائد في مواضيع الشعر المختلفة : واعجبنا من هذه المواضيع انها عصرية محضة استمدها ناظمها من واقعات طرأت ومناسبات عرضت فكان تأثيرها في النفس اجمل من تأثير شعر استمد قائله معناه من معاني الشعراء السالفين فاستعان بخيالهم ونسج على منوالهم . فنثني على الناظم الفاضل [illegible] فيها

لذة وارتياحاً . وقد طبع الديوان في مطبعة (بيت المقدس) في القدس طبعاً متقناً وصفحاته نيف ومئة صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش مصرية .

مجموعة النشاشيبي

للاستاذ (اسعاف النشاشيبي) تمكن من الأدب العربي إن ضاهاه فيه غيره فلن يضاهيه أحد في نوعٍ خاص منه : أعنى نقده . والتمييز بين حسنه وقبيحه . وجودة اختيار المقاطيع من منظومه ومنثوره . ومن حسن حظ البلاد الفلسطينية أن يتولى الاستاذ (إسعاف) امراً من امور (المعارف) فيها بحيث يدعوه عمله الى العناية بناشئيها . والاهتمام بتربيتهم تربيةً عربيةً محضة أخلاقاً ولساناً . ذلك ما رأينا أثره في كتابٍ أدبي عربي ألفه الاستاذ الموما اليه وسماه (مجموعة النشاشيبي) وقد ضمنه ما لذّ وطاب . ونفع وافاد : من مقاطيع النظم والنثر في كل فن من فنون الأدب والحكمة ومكارم الاخلاق : « ليرويها نشىء العرب . فيهتدوا بهداها . وانها لمن احسن الحديث . واكرم القول . قد شرف لفظها ومعناها — وهذه الاقوال كلها للمتقدمين الا قولاً من النثر واحداً أشاد بذكر العربية وحببها الى أهلها » الخ . وقد بلغت تلك المقاطيع المختارة اكثر من مئة وعشرين قطعة متفاوتة الدرجة تبعاً لتفاوت درجات المتعلمين المختلفين في صفوفهم المدرسية . والكتاب مركب من خمسة ابواب : (آيات) (أحاديث) (أمثال) (أقوال العرب) (أشعار العرب) ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب وعلوق النفوس به . وهوّي الايدي اليه — اتقان طبعه وورقه وحرفه وضبطه بالشكل ثم التعليق عليه بقلم المؤلف شرحا وبيانا . ويكفي أن يقال في جودة طبعه انه طبع في المطبعة السلفية لصاحبيها الفاضلين (محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان)

هذه كلمتنا في هذا الكتاب الذي نسدي لمؤلفه الشكر عليه ونلفت انظار المتأدبين والاساتذة اليه

المغربي

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

ان اشتداد الحرّ في هذا الصيف وذهاب معظم اعضاء مجمعنا المؤازرين للأصطياف خارج دمشق ووقوع عطلة عيد الأضحى الشريف فيه منعنا عن عقد جلساته العامة باوقاتها المضروبة فاجتزأنا عن ذلك بجلساته اليومية الخاصّة التي يشهدها رئيسه واعضاؤهُ الثلاثة العاملون . أما المحاضرات الاسبوعية فبقيت تلقى على الرجال كالعادة . واما المحاضرات التي تلق على النساء فاوقفت في اثناء الصيف لتعذر اجتماعهن بعد تفرقهن في المصايف ولشدة القيظ

واهم ما جرى في المجمع من الاعمال جلسة عامة في ١٢ منه شهدها فخامة صبحي بك بركات رئيس دول الاتحاد ورضى باشا الركابي حاكم دمشق العام سابقاً وفريق من الاعيان والعلماء فقرئت الرسائل : منها رسالة السيد زين العابدين المنتخب عضواً مراسلاً للمجمع في انطاكية ذكر فيها انه قبل العضوية بشكر لحسن ظن المجمع به ورسالة الشيخ احمد سليمان المنتخب عضواً مراسلاً له في اللاذقية أثنى فيها على المجمع لانتخابه اياه وبعث طيها بترجمة حياته .

وتليت رسالة الاستاذ الشيخ رضى الشبيبي العضو في النجف الاشرف جواب ما طلبه المجمع منه عن علماء بلاد فارس المشتغلين بالعربية وآدابها لانتخاب اعضاء له منهم جاء فيها : ان اكثر علماء تلك البلاد لم يتقنوا لغة القرآن الشريف وقلّما يوجد عالم يشتغل باللغة العربية وآدابها على ان هناك أناساً تخرجوا في تلك الديار واتقنوا العربية الى حدّ معلوم ولكن لهم من مناصبهم واشغالهم ما يمنعهم عن قبول عضوية المجمع وخدمته في بلادهم

وعُرضت بعض النقود القديمة التي اهداها بعضهم الى المتحف وفي جملتها نقد قديم للملك الصالح حفيد الملك العادل صاحب مدرستنا العادلية

وكذلك عرضت بعض الهدايا والمخلات الجديدة وقطعة نفيسة اهداها الخطاط الشهير نجيب بك هواويني الدمشقي خطاط جلالة ملك مصر مكتوبة بخطه الفارسي الرائع وهي وصف القاضي الارّجاني لتمثال شبذير اي حصان كسرى ابرويز وعليه

فارسه وما حوله من الآثار قرب قرميسين اي كرمانشاه في العجم ومعه رسالة يطلب فيها نظر المجمع في خدمته للخطوط العربيـة فبعد المباحثة تقرر انتخابه خطاطاً للمجمع وكُتب له بذلك

ثم تباحث الاعضاء بشأن تحويل الجوائز التي تبرع بهـا بعض الاعيان لمؤلفي بعض كتب اقترحوها كما سبق ذكر ذلك في المجلد الثاني من هذه المجلة ولم يقدم منها شيء حتى الآن بعد تكرير الاعلان وضرب آخر موعد لقبولها شهر ايلول القادم فقرروا ان تحوّل هذه القيم لطبع كتاب (ارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) وغيره من المخطوطات النفيسة وذلك بعـد استشارة المتبرعين ومفاوضتهم فكتب اليهم بهذا

وتفاوضوا بشأن التعجيل بنشر مجلة المجمع العلمي التي تقررت نفقاتها في الموازنة الاتحادية فوكلوا ترتيب موادّها واصلاحها الى الاستاذ المعلوف فبدأ بطبعها بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية لجمال حروفها ونظافة طبعها وتعجيلها فظهر منهـا الجزآن الأولان والعمل جار بانجاز ما تأخر منهـا واطّراد سيرها على طراز جديد وتحسين جميل استحسنه الاعضاء والمطالعون وفرض ان يكتب في كل جزء وصف مخطوط نادر وان تنشر المقالات بحسب ورودها ولا سيما ما تأخر منها في العام الماضي وما قبله واتمام مقالات عثرات الأقلام وان تنشر المحاضرات في كتاب على حدة فينفسح محلها في المجلة لمواضيع أخر مفيدة

وأُلقي من محاضرات (رحال محاضرة (فصحاء الاعراب) للاستاذ المغربي يوم الجمعة في ٦ منه الساعة الرابعة بعد الظهر وبعدها قصيدة في (عواطف الآباء) للسيد عز الدين علم الدين . و (الارادة القوية) للاستاذ انيس سلوم في ١٣ منه ختمها بقصيدة بليغة



الجزء ٨ في آب سنة ١٩٢٣م ذي الحجة ومحرم سنة ١٣٤١ المجلد ٣

خزائن الكتب العربية

(١) الخزانة التيمورية

تمهيد

أُولع العلاَّمة الكبير احمد باشا تيمور منذ صغره بالكتب فكان يقتني منها ما يناسب سنَّه الى أن وقعت يده على نوادر ونفائس كان يتشوف اليها ويتشوق فابتاع منها واستنسخ ما رآه جديراً بالحفظ حريًّا بالنشر فصارت خزانته اكبر خزانة خاصة في جميع العلوم والفنون وانفس مكتبة وجدت فيها النسخ النادرة بمزاياها ومما يمتاز به منشئ الخزانة حفظه الله كرمهُ الحاتمي على ارباب العلم ومريديه فلا يكاد احدهم يفاوضه في مسألة حتى يُبادر من فوره الى امداده بكل ما عندهُ من الافادات واذا اقتضت الحال تراهُ بعث اليه ببعض الكتب المخطوطة مع شدة كلفه بها وحرصه عليها ليقتبس منها ما يساعدهُ على عمله . وكفى بما نسخه من النوادر لمكتبة مجمعنا مما نوَّهنا به مراراً شاهداً بفضله فجزاهُ الله خيراً عن العلم ومتع الأدب بطول حياته المفيدة له ولطلابه

ولقد اطرفني قبل الحرب حسب طلبي منه بفذلكة وافية عن مكتبته الغنية بنوادرها وذلك بخطه النفيس واردفها منذ شهرين بفذلكة ثانية في ما جدَّدهُ بعد ذلك ومنهُ ومن رسائله الكثيرة الي ومفاوضاته الجمة اقتبست هذه المقالة تعريفاً بخزانته النادرة واليك الكلام مجملاً وسافرد لبعضها مقالات مفصَّلة ان شاء الله

ترتيبها ووقفها وعدد كتبها

كانت خزائن هذه المكتبة في داره في (عين سعادة) في القاهرة ثم نقلها الى قصره في (عين شمس) ثم الى احدى ابعديّاته في قويسنا من مديرية المنوفية ثم بعد الحرب خطر له نقلها الى القاهرة فبنى لها داراً وقفها عليها مع اوقاف ذات ريع لحفظها في شجرة الدر [illegible] نقلها منذ [illegible] قليلة ورتبها في خزائنها ورفوفها ووضع لها فهرساً عامّاً جيّد الترتيب مربوطاً بارقام تسهّل الوصول الى الكتاب من مظانّه بسرعة غريبة واعتنى بتجليد ما كان منثوراً منها واصلاح الخروم ووضع الفهارس والحواشي والملاحظات على معظم كتبها ان لم نقل كلها بشكل ضبط وتحرير وانتقد مزالقها ومغامزها وصحح [illegible] وقد توجد فيها بعض نسخ من الكتاب الواحد ولكن لكل واحدة منها مزايا ومميزات ذات شأن علمي مفيد واشد ما نقترحه على معالي مؤسسها ان يتفضل [illegible] بطبع فهرسها ولو مختصراً الى ان يقيّض له التوسّع به وتضمينه استدراكاته عليها ودقة نظره في كثير منها مما نحن في حاجة الى الوقوف عليه من قلم عالم كبير مثله مضطلع بفن وصف الكتب ونوادرها ومزاياها واقف على اسرار مؤلفيها وخصائص مباحثهم وفقه الله

حالتها قبل الحرب

وكان عدد كتبها قبل الحرب العامه (٧١٣٤) كتاباً المخطوط منها نحو ٣٥٦١ تقع جميعها في اكثر من ثمانية آلاف مجلّد وبينها من المخطوطات القديمة التي كتبت قبل الالف الهجري (٥٦٦) كتاباً اقدمها (الجزء الاول) من شرح ابي الحسن علي بن محمد الفارسي على الغاية في القراآت العشر وعللها لابي بكر احمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) فانه كتب سنة ٤١٣ هـ ويليه اعراب القرآن لمكّي بن حموش المتوفى سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ م) فانه كتب سنة ٤٩٠ هـ ونيف . وسبعة عشر كتاباً كتبت بعد الخمسمائة . وتسعة وثلاثون بعد الستمائة والباقي بعد ذلك الى سنة ٩٩٩ هـ

وبينها ايضاً ١٢٧ كتاباً بخطوط علماء وامراء مشهورين او عليها خطوطهم .

و١٢٢ بخطوط المؤلفين · فمن خطوط العلماء والامراء خط الامام الحافظ عبدالعظيم المنذري · والامام محمد بن ابي جعفر القرطبي · والمؤرخ الشهير السخاوي · والسيّد مرتضى الزبيدي شارح القاموس · والشيخ حسن والد الشيخ عبدالرحمن الجبرتي المؤرخ وولده عبدالرحمن · والامير بكار بن احمد · وعز الدين بن جماعة · والحافظ بن حجر العسقلاني · والامير عمر بن محمد حاكم مدينة سيس · وعبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الادب · وشيخ الاسلام زكريا الانصاري · وجلال الدين السيوطي · والامير جرامرد الناصري · والامير تاني بك · والشيخ نصر الهوريني · والشيخ حسن العطار شيخ الازهر والامير داود بن يوسف بن عمر ملك اليمن وملاّ علي القاري وابرهيم البقاعي ويوسف بن عبد الهادي وناصر بن ابي المكارم المشهور بالمطرّزي شارح المقامات الحريرية ومؤلف المغرب في اللغة وجلال الدين المحلّي ومحيي الدين السلطي وعلم الدين السخاوي صاحب سفر السعادة

ومن خطوط المؤلفين (تقريب التهذيب) للحافظ بن حجر العسقلاني بخطه كتبه سنة ٨١٧ ه وفي آخر النسخه كتابة بخط السيد مرتضى الزبيدي نصُّها : « جميع الكتاب بخط مصنّفه الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى ونفع به آمين · وكتب محمد مرتضى الحسيني حامداً ومصليّاً ومسلّماً ومستغفراً » ومنها (رمز الحقائق) لابي محمد محمود العيني شرح (كنز الدقائق) في الفقه الحنفي للنسفي كتبه مؤلفه سنة ٨١٦ه · و (النهاية في اتصال الرواية) في الحديث بخط مؤلفها الشيخ يوسف بن عبدالهادي · بآخرها ثلاث اجازات بخطه ايضاً · و (سرّ الروح) للشيخ ابرهيم البقاعي بخطه وهو مختصر كتاب (الروح) لابن القيّم · ومنتخب (نزهة الالبّاء في ما يروى عن الادباء) لعبد العزيز بن محمد بن ابرهيم بن جماعة كتبه سنة ٧٦٥ ه والاصل له ايضاً · ومجموعتان نفيستان للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي بخطه ومن تأليفه : احداهما فيها ١٤ رسالة منها الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) و (البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي) وهي رحلته الى الحجاز · و (هدية السالك الى ترجمة ابن مالك) وهو الاندلسي النحوي الشهير · والثانية فيها ٩ رسائل منها (تيسير الاعلام بمذاهب الائمة الاعلام) وهي اقوال فقهية باختلاف المذاهب

وكان ترتيب فهرس الخزانة على الفنون بدئ بالتفسير وختم بالجاميع وكل فن من هذه الفنون مقسم الى اقسام فالتفسير مثلاً مبدوء بالتفاسير ثم بتفاسير علماء الشيعة فالتفاسير الخاصة ببعض السور فالخاصة ببعض الآيات فآيات الاحكام فالمتشابه فاعراب القرآن فمبهمات القرآن فاسباب النزول والناسخ والمنسوخ فباقي علوم القرآن وملحقات التفسير من قراآت وتجويد ورسم . وكل قسم من هذه الاقسام رتبت كتبه على الاقدم فالاقدم في التأليف وذكر عقب كل كتاب ما يتعلق به من شروح وحواشٍ ومختصرات واليك تقويم كل فن بحسب ترتيبه :

التفسير	فيه	٣٨٠	كتاباً	المخطوط منها	٢٦٩
مصطلح الحديث	«	٧١	«	« «	٥٣
الحديث	«	٣٧٥	«	« «	١٢٤
العقائد	«	٤١٧	«	« «	٢٥٣
الأصول	«	١٣٤	«	« «	٠٦٦
الفقه	«	٥٣٧	«	« «	٣٦١
التصوف	«	٢٠٦	«	« «	١٤٧
الاخلاق	«	٢٦٧	«	« «	١٢٣
الحكمة	«	١١٦	«	« «	٠٥٦
المنطق	«	١١٣	«	« «	٠٥٤
آداب البحث	«	٠٣٦	«	« «	٠٣١
الوضع	«	٠٢٢	«	« «	٠١٨
اللغة	«	٢٧٤	«	« «	١٣٩
الصرف	«	٠٨٨	«	« «	٠٤٨
النحو	«	٤٠٣	«	« «	٢٦٠
البلاغة	«	٢٠٠	«	« «	١٢٧
العروض	«	٠٤٦	«	« «	٠٣٣

الشعر (١)	«	٦٤٧	«	«	«	٣٣٦
الادب (٢)	«	٤٥٦	«	«	«	١٩١
التاريخ	«	١٠٣٤	«	«	«	٣٠٥
الجغرافية	«	٠٠٧٠	«	«	«	٠١١
الطب	«	١٨٦	«	«	«	٠٦٨
الطبيعيات	«	٠٤٩	«	«	«	٠٠٨
الصناعة	«	٠٢٣	«	«	«	٠٠٤
الزراعة	«	٠٢٩	«	«	«	٠٠٤
الرياضيات	«	١٨٩	«	«	«	١١١
الفنون المتنوعة	«	٣٧٧	«	«	«	١٤٣
المجلات	«	٠٣٣	«	«	«	٠٠٠
المجاميع	«	٢٥٤	«	«	«	٢٢٠

حالتها بعد الحرب

اصبح عدد ما في هذه المكتبة حتى الآن ١١٨١٦ كتاباً تقع في مجلدات كثيرة ونحو نصفها مخطوط منها ٩١٩ مخطوط قديم مما كتب قبل الالف و٢٧٤ بخطوط علماء أو امراء او عليها خطوطهم ومنها ١٦٧ بخطوط المؤلفين . وقد الغي فن الفنون المنوّعة وجعل ما فيه فنوناً مستقلة . ونقلت المعاجم الفارسية والتركية وقواعد اللغات من فن اللغة وجعلت فنوناً مستقلة ايضاً . وصار عدد رسائل المجاميع خارجاً عن عدد الكتب المبيّن اذ اعتبرت المجموعة كتاباً واحداً . واليك اسماء الفنون على ما هو موجود الآن بحسب ترتيبها في خزائنها وعدد كتب كل فن منها ويقدر نصفها عموماً مخطوطاً والنصف الآخر مطبوعاً ، هي :

---

(١) يدخل فيه الدواوين والقصائد وشروحها (٢) يدخل فيه الانشاء والنظم والرسائل والخطب والمقامات والمنتخبات الادبية والمحاضرات والمواعظ والحكم الادبية والنقد [illegible]

التفسير	كتبه ٤٦٧	آداب البحث	كتبه ٠٥٣	الادب	كتبه ٠٧٨٤
مصطلح الحديث	« ١٢٨	الوضع	« ٠٣٠	الموسيقى	٠٠٦٥
الحديث	« ٥١٢	اللغة	« ٤٣٩	الفروسية	٠٠٧٤
العقائد	« ٦٤١	المعاجم الفارسية	« ٠٢٨	الالعاب	٠٠٢٨
الاصول	« ١٨٥	« التركية	« ٠٢٥	التاريخ	١٩٣١
الفقه	« ٧٣٢	« الافرنجية	« ٠٢٥	البلدان	٠١٣٨
الديانات	« ٠٣٩	« العربية «	« ٠٤٧	القصص	٠٠٧١
الغيبيّات	« ١٧٤	« التركية «	« ٠١٩	القوانين	٠٠٥٤
التصوُّف	« ٣١٤	اللغات	« ١١٤	الطب	٠٣٩٦
الاخلاق	« ٣١٢	المعالم (دوائر المعارف)	١٤٨	الطبيعيات	٠١٢٢
الاجتماع	« ٠٩٢	الفهارس	« ١٠٠	الصناعة	٠٠٥٠
الاقتصاد	« ٠١١	الصرف	« ١٤٤	الزراعة	٠٠٥٨
الفضائل والرذائل	« ٠٤٦	النحو	« ٦٥٠	التجارة	٠٠٠٩
التعليم	« ٠٨٥	البلاغة	« ٢٩٣	الرياضيات	٠٣٣١
الحكمة	« ١٤٣	العروض	« ٠٦٩	الجرائد	٠٢٧
المنطق	« ١٥٠	الشعر	« ١٠٧٧	المجلات	٠٤٠
				المجاميع	٣٤٦

هذا وصف اجمالي لهذه المكتبة الغنية بنوادرها وسافرد فصلاً لنفائسها مما يستحق ان يطبع والله الموفّق

اختلاف لغات العرب

قال السيوطي في المزهر : قال ابو زيد : الألفت في كلام قيس الاحمق وفي كلام تميم الاعسر * وقال الاصمعي : السليط عند عامة العرب الزيت . وعند اهل اليمن دهن السمسم * والسدفة في لغة تميم الظلمة والسدفة في لغة قيس الضوء * لمقتُ الشيء في لغة بني عقيل اذا كتبته وسائر قيس يقولونها بمعنى محوته

(١) اقرب الطرق

« الى نشر اللغة الفصحى »

(١)

سألت (رياسة المعارف) مجمعنا العلمي عن اقرب الطرق الى نشر اللغة الفصحى بين الجمهور وظاهر قولها هذا يشمل مسألتين

(الاولى) نشر اللغة الفصحى بتحصيل ملكة الكتابة والانشاء الفصيح فيها ·

(الثانية) نشرها بتحصيل ملكة النطق والمحاورة الفصيحة فيها · ولعل المسألة الثانية) هي ما تقصد اليه (رئاسة المعارف) في سؤالها ومع هذا ارى من المفيد الكلام على المسألتين معاً فأقول :

اما تحصيل ملكة الكتابة والانشاء باللغة الفصحى فطرائقه متيسرة سهلة الحصول وان الاقطار العربية التي سلكت هذه الطرائق نجحت وجنت منها ثمراً طيباً · وقام من ابنائها كتاب ومترسلون ومؤلفون لا يحصون · وهم وان تفاوتوا في درجات الاجادة — يكتبون لغة صحيحة · وعبارة فصيحة · خالية من العجمة المحتكاة · والعامية المبتذلة

اما هذه الطرائق أو الوسائط الموصلة الى نشر الكتابة باللغة الفصحى فهي امور :

١ — العناية بتعليم قواعد النحو والصرف واللغة والانشاء في المكاتب الابتدائية بحيث يكون التعليم عملياً يتوخى فيه تطبيق تلك القواعد وتمرين الناشئين على الكتابة الفصيحة وهذه الطريقة هي الاساس في تحصيل ملكة الكتابة ·

٢ — نشر الكتب ذات العبارة الفصيحة بين جمهور القراء فيطالعونها المرة بعد المرة ويحفظون عن ظهر قلب ما يستحلونه من نظمها ونثرها · وبهذه الصورة تنطبع الكلمات والاساليب الفصحى في نفوسهم فيأخذون في تقليدها اذا كتبوا · ويسهل

«١» وهو تقرير قدمه الاستاذ « المغربي » الى رئاسة المجمع العلمي جواباً على سؤال رئاسة المعارف : عن اقرب الطرق لنشر اللغة الفصحى

عليهم فهمها وفهم ما كان على غِرارها إذا قرأوا ٠

و (الكتب ذات العبارة الفصيحة) كثيرة : نذكر منها القرآن والحديث الشريفين ونهج البلاغة ومقدمة ابن خلدون ومصنفات الجاحظ وابن المقفع لا سيما كليلة ودمنة ٠ ومقامات البديع وترسلات الخوارزمي وابن العميد وما انشاه مقلدوهم الى هذا اليوم

ومن الكتب الفصيحة نوع يجب ان نخصه بالذكر وهو ما يسمى (المطبوعات) او النشريات (من [illegible] ومجلات : فان تلاوتها وادمان النظر فيها يقوي ملكة الكتابة الفصحى وفهم الكلام الفصيح ٠ ويحدث في النفس مقدرة على تحدّيه ومحاكاته ٠ وهذه المطبوعات من صحف ومجلات أقرب تناولاً من سائر الكتب الاخرى في تحصيل ملكة الكتابة الفصحى وذلك لسهولة الحصول عليها ٠ وكثرة هويّ الايدي اليها ٠ ولان موضوعاتها تشرح الاحوال الحاضرة التي تتعلق بالقراء مباشرة فهي من أجل ذلك تلذ مطالعتها لهم وتعلق عباراتها في اذهانهم ٠ ويصادفونها على أسلات اقلامهم كلما حاولوا كتابة او انشاءا ٠

ونريد بهذه المطبوعات ما يُكتب منها بلغةٍ صحيحة فصيحة كما اشترطنا ذلك في الكتب مذ مثّلنا لها بالقرآن ونهج البلاغة ٠ والا فان من المطبوعات ما هو مفسد للغة ٠ هادم لبنيانها ٠ مشوّه لمحاسنها

٣ — الطريقة الثالثة مما يساعد الجمهور على كتابة اللغة الفصحى هي ان يسمعوا الكلام الفصيح من أفواه الفصحاء فيشهدوا الخطب والمحاضرات في المعاهد والاندية والمحافل ويصغوا اليها ، ويتدبروا معانيها فيولّد ذلك في نفوسهم ملكة الكلام الفصيح ٠ وفهم الكلام الفصيح ٠ والمقدرة على كتابة الكلام الفصيح لكن لا بد من [illegible] ان تكون الخطب والمحاضرات فصيحة الاسلوب ٠ صحيحة العبارة ٠ والاّ التوى القصد وساءت العاقبة

وكما قلت ان الصحف والمجلات أشد تأثيراً في تقوية ملكة الكتابة من سائر الكتب الفصيحة اقول ايضاً ان الاصغاء الى تمثيل الروايات على مراسح التمثيل اشد تأثيراً في تكوين ملكة الفصاحة من سائر الخطب والمحاضرات وذلك لان نفوس المستمعين وهم ينظرون الى مراسح التمثيل تكون على أتم الانتباه والاصغاء لفهم وقائع

الرواية واستقصاء حوادثها . وحوادثُ الروايات تشبه الحوادث التي تقع للمستمعين في مسارب حياتهم . ومضطرب اشغالهم ومن ثم يشتد اصغاؤهم فيشتد فهمهم فيشتد تأثرهم فتشتد ملكتهم . ومثل إصغاء العامة الى تمثيل الروايات في تصحيح ملكاتهم اللغوية إصغاؤهم الى وقائع قصة عنترة واشباهها مما فيه جاذب لهم الى الاصغاء والانتباه : فان هذا مفيد جداً في نشر ملكة الكتابة الفصحى . وعندي ان قصة عنترة اذا لخصت وهذبت وطبعت ونشرت وكانت متضمنة للرسوم والتصاوير . كانت من خير ما يفيد الاحداث لغة عربية ، واخلاقاً عربية . وتاريخاً عربياً . بل ربما فضلت الروايات الاوربية التي انما تصف لنا التاريخ الأوربي والاخلاق الاوربية

هذه هي الطرائق الاولى الناجعة في تقوية ملكة اللغة الفصحى في نفوس ناشئتنا فهماً وكتابة : (١) تعلم مبادي اللغة العربية (٢) مطالعة الكتب والصحف الفصيحة (٣) سماع الخطب والمحاضرات الفصيحة

وقد عملنا معشر السوريين بهذه الطرائق منذ نحو قرن اي منذ أسست في بلادنا المدارس الابتدائية على الطريقة الحديثة وانتشرت الكتب والمجلات والصحف وأنشئت محافل الخطابة واندية المحاضرات ودور التمثيل والروايات فاصبح كثيرون من العامة بَلْهَ الخاصة في مدننا قادرين على الكتابة الفصيحة وتمييز الكلام الفصيح من غيره . كل منهم بحسب درجة ممارسته للطرائق المذكورة واستفادته منها

أما أن هذه الطرائق تركت أثراً في ملكاتنا فظاهر من المقارنة بيننا اليوم وبيننا منذ ستين او سبعين سنة : فان كثيرين من العامة اليوم يكتبون أحسن مما كان يكتب كثيرون من الخاصة في ذلك الوقت .

ولو شئت لعرضتُ مثالين من الكتابتين يظهر بهما الفرق جلياً ويظهر الفرق ايضاً اذا قارنا بين البلاد التي انتشرت فيها المدارس الابتدائية والمطبوعات والاندية كمصر مثلاً وبين البلاد التي لم ينتشر فيها شيء من ذلك كمراكش: فان اهلها المحرومين من هذه الوسائط ما زالوا محرومين من ملكة الكتابة الفصيحة . اللهم الا افراداً لا يصح ان يذكروا لقلتهم

☆

(٣)

فرغنا من الكلام في نشر اللغة الفصحى بتحصيل الكتابة الفصحى فننتقل الآن الى المسألة الثانية وهي نشر اللغة الفصحى من حيث تحصيل ملكة النطق والمحاورة بها من دون غلط . وهو الامر الذي قلنا ان لرئاسة المعارف اربا كانت تقصده حيث سؤالها واقتراحها على المجمع العلمي :

ان نشر ملكة التكلم باللغة الفصحى امر عسير بالنسبة الى نشر ملكة الكتابة بها نشر ملكة الكتابة الفصيحة تنال بالوسائط الثلاث المذكورة . اما ملكة التكلم باللغة الفصحى فلا بد فيها من مراعاة هذه الوسائط مع مراعاة واسطة اخرى هي الكل في الكل بل هي التي من دونها لا يمكن أبداً تحصيل ملكة التكلم باللغة الفصحى

وهذه الواسطة او الطريقة هي « ادمان التكلم والمحاورة باللغة الفصحى » والادمان المذكور انما ينبغي ان يؤخذ به الناشيء من ابنائنا منذ الصغر أما اذا كلفه أو أخذ به بعد الكبر فانه قلما يتيسر له ذلك باطراد .

ونحن اليوم كباراً وصغاراً فاقدون لملكة التكلم باللغة الفصحى . فاذا اردنا الحصول عليها كان لا بد ان نبتدئ من صغارنا فنعودهم التكلم [illegible] بها ونتكلفها نحن أيضاً اثناء محاورتهم

ولا يخفى ان الذين يحاورون الناشيء هم (١)أهله وخدامه في البيت (٢)أترابه والعامة الذين يتكلمون معه خارج البيت « ٣ » رفاقه ومعلموه في المدرسة التي يغادرها غالباً وهو ابن عشرين سنة

هذه المجالات الثلاث هي المعامل والفابريكات التي تتكون بها ملكة التكلم باللغة الفصحى

فأما المعملان الاولان (البيت) و (الشارع) فلا يمكن الاستفادة منهما ولا التعويل عليهما لان محاوري الناشيء فيهما هم الأهل والخدم والاتراب والعامة . وهؤلاء عاجزون عن التكلم باللغة الفصحى . فاقدون لملكتها . وفاقد الشيء لا يعطيه فلم يبق الا (الفابريكة الثالثة) اعني المدرسة . ومحاورو التلميذ فيها من رفاق ومعلمين وان كانوا فاقدي ملكة اللغة الفصحى مثله لكنهم يكونون عوناً له على تحصيلها

مذ يوطّنون نفوسهم جميعًا على التكلم بها وتكلّف معالجتها

لا جرم ان هذا الوسط (وسط المدرسة) هو أقرب واسطة لنشر التكلم باللغة الفصحى بين ابنائنا ثم بين جمهور أمتنا بالتدريج لكن يعترض ذلك صعوبتان :

(الصعوبة الاولى) ان لا يكون في المدرسة من يقدر على التكلم باللغة الفصحى سوى معلم العربية وربما كان هذا أحيانًا [illegible] عن محاورة تلامذته بالفصحى خشية أن يتلعثم بها فيهزأ به

(الصعوبة الثانية) اختلافنا في تعيين القدر اللازم من اللغة الفصحى الذي يجب أن يحاور المعلمون به تلامذتهم ويكلفونهم تحدّيه والنسج على منواله

للّغة الفصحى شُعَب وفروع متعددة : كلمات لغوية : منها الغريب ومنها غير الغريب · كلمات معرّبة · كلمات مولدة · اساليب في الانشاء والتعبيرات مختلفة · قواعد نحو تطالب بمراعاة علامات الاعراب وتركيب الجمل · قواعد صرفية تطالب بمراعاة ابواب الصرف ووجوه العلَل · وصيَغ الامثلة · قواعد علوم البلاغة · من معاني وبيان وبديع · قواعد علم التجويد التي تطالبنا بمراعاة مخارج الحروف · فما هو القدر اللازم من هذا كله فيتكلّفه المعلمون ويراعونه اثناء محاورتهم لتلامذتهم ؟ ؟

لا جرم اننا اذا عيّنّا المقدار وحدّدنا الدائرة التي يجول فيها المعلمون في المحاورة تلاشت هذه الصعوبة والصعوبة التي قبلها وسهل الامر على المعلمين واصبحت الثمرة على طرف الثُمام

والحق ان الاساس الذي يقوم عليه أمر تكلّمنا باللغة الفصحى شيئان لا غير :

١ — استعمال الكلمات العربية الفصيحة وترك الكلمات العامية المبتذلة

٢ — الحاق علامات الاعراب في آخر الكلمات وفقًا لقواعد علم النحو · فاذا قال لي قائل باللغة العامية مثلاً : (هلق إجا سعيد · شو بدّك منو : بتريد تشوفو حتى عيطلك الو) كان علينا في تصحيح عبارته ان نراعي امرين (١) استبدال كلمات فصيحة بكلماته العامية فنقول : (الآن جاء سعيد · ماذا تريد منه تريد تنظره حتى أناديه لك)

(٢) الحاق علامات الاعراب النحوية بآخر الكلمات المذكورة فنقول (الآنَ

جاءَ سعيدٌ . ماذا تريدُ منهُ . تريدُ تنظرُهُ لأناديهُ لك) فاصلاح اللغة العامية يكون بهذين الطريقين (طريق اللغة وطريق النحو) وأرى ان الاصلاح بالطريقين معًا متعسر أو هو لعمري غير ممكن : لانه مقاومة للطبيعة او هو محاولة شيء فطرتْ طباع البشر على ضده .

وبيان ذلك ان كل لغة فصيحة من لغات البشر لها بجانبها لغة متولدة عنها هي اللغة العامية او اللغة الدارجة . وهذه اللغة الدارجة هي في الحقيقة ابنة اللغة الفصحى بل زعم قوم ان العامية اختزال للفصحى . وطريقة اختصار في تعابيرها . وعدول الى ما هو الانسب والاصلح من احوالها

فلا يصح اذن التشاؤم بالعامية الى حدّ محاربتها أو ملاشاتها وإماتتها . وكل ما يجب ان نعمله هو اصلاحها وتهذيب حواشيها . وهذا الاصلاح بالنسبة الى لغتنا العربيه انما يكون بالطريقة اللغوية لا النحوية اي بتنقية الكلمات المبتذلة . والتعابير الرذلة . ووضع الكلمات الفصيحة مكانها . ففي العبارة العامية السابقة نضع (الآن) موضع (هلّق) و(جاءَ) موضع (اجا) و (ماذا) موضع (شو) (وتريد) موضع (بدّك) وهلم جرا

(٣)

وهذا القدر من اصلاح لغتنا العامية أراه كافيًا لنا . شافيًا من داء عجمتنا . اما الطريق الثاني في اصلاحها اعني مراعاة القواعد النحوية . وإلحاق علامات الاعراب بأواخر الكلمات فهو امر متعذر لان الحاق حركات الاعراب في الكلام متوقف على صناعة النحو التي لم يعد ممكنًا اكتسابها بالسليقة او بالتلقين كما كان شأن العرب الاولين مع اطفالهم بل لا بد من تعلّمها والتمرّن على تطبيق قواعدها كما هو شأن سائر الصناعات البشرية . وهو ما حققه العلامة ابن خلدون في مقدمته . والذي يمكنه ان يتعلم صناعة النحو من ابناء امتنا العربية واحد في الالفين أو في الثلاثة آلاف . وان شئت قلت اكثر من ذلك وهؤلاء القلائل الذين يتعلمون صناعة النحو اذا أرادوا مراعاة قواعدها والحاق علامات الاعراب في أواخر الكلمات أثناء محاوراتهم عدّ كلامهم في اعتبار الناس الذين يجهلون صناعة النحو تشدّقًا يبعث على الضحك والسخرية

وقد نزل بلدنا (طرابلس الشام) منذ سنين عالم من علماء الترك يتكلم العربية الفصحى وكان في زيارة يسكنني في طرابلس . فكان اذا اراد شراء شيء من الاسواق كلم الباعة بالعربية الفصحى وهو معذور : لأنه لا يعرف سواها : فكان يسألهم (بكم رطل الباذنجان) مُعرِباً الكلمات فكانوا يضحكون منه فيظن هو انه اخطأ الصواب فيعيد الجملة بعد ان يراعي قواعد النحو ماداً صوته بالحركات والسكنات . فيزدادون ضحكاً منه واستهزاء به وكان كلما ازداد في تطبيق القواعد ازدادوا هم من الضحك ويزداد هو من الغيظ والحنق . وفي آخر الامر ترك طرابلس ورجع الى بلاده محنقاً مغضباً

ويروى ان استاذاً من علماء الشام كان يتقعّر في الكلام ويراعي قواعد النحو فيه فأعلن انه يريد ان يتزوج امرأة متعلّمة فاضلة فظفر بها . لكنها اشترطت عليه ان لا يكلمها باللغة الفصحى المزعجة فرضي . وفي ليلة الزفاف قدم لها تفاحة فرغبت اليه ان يقشّرها ويأخذ نصفها ويعطيها النصف الآخر فقشّرها وقسمها ثلاثة اثلاث وغفل عن الشرط فقال لها متشدّقاً بحكم عادته (هذا الثلث لي وهذا الثلث لوالدتي وهذا الثلث لك) فنهضت صارخة مستغيثة مستجيرة من قبح ما سمعت واحتجت على مخالفة الشرط

على ان في مراعاة قواعد النحو والحاق علامات الاعراب بالجُمل التي تتألف منها أحاديثنا ومحاوراتنا تفريطاً في الوقت . وتضييعاً له : إذ ان الحديث الذي يُحكى عادة في دقيقة واحدة يضطر المعرب الذي يراعي القواعد ان يحكيه باكثر من ذلك . فانت ترى ان في مراعاة حركات الاعراب تفريطاً في الوقت واضاعة له وفي عدم مراعاتها توفيراً للوقت وحرصاً عليه ونحن وان كنا نحب ابن جني ونفطويه ونحرص على تنفيذ رغائبهم في مراعاة قواعد النحو لكننا نحب انفسنا اكثر . ونحرص على أعمالنا اكثر . على ان عرب الجاهلية انفسهم لا أظنهم كانوا يتكلمون بلغة واحدة معربة بحركات والسكنات في دار ندوتهم . وسوق عكاظهم . كما يتكلمون بها نفسها في خيامهم ومناهلهم . ومعاطن ابلهم . وربما جاز لنا ان نستدل على ان لهم لغتين (لغة فصحى ولغة دارجة) بنهي النبي (ص) عن التشدّق والتقعّر في الكلام . ولا يقول هذا لو لم يكن للعرب في ذلك العهد اسلوبان للخطاب : اسلوب

تكلّف وتعمّق · واسلوب عفوٌ سهلٌ لا تكلّف فيه ولا تشدّق · ·ماذا عساه يكون اسلوب التكلف والتشدق المنهى عنه سوى الذي يمطّ به المتكلم صوته · ويحرّك شفاهه بحركات الاعراب

وسواء قلنا ان العرب القدماء كان لهم لغتان او لغة واحدة يقدرون على مراعاة علامات الاعراب فيها — فاننا نحن اليوم ليس ميسوّراً ذلك لنا في محاورتنا العامة فلنكتفِ اذاً (بالاصلاح اللغوي أو الترميم اللغوي) وذلك بوضع كلمات فصيحة مألوفة مكان الكلمات العامية المبتذلة · فنستلّ حجراً كما يفعل مرمّم البناء المتهدّم · ضاربين صفحاً عن (الاصلاح النحوي) اي الحاق علامات الاعراب بآخر الكلمات · اللهم الا في خطبنا ومحاضراتنا وقصائدنا وأشعارنا وفي انديتنا العلمية والادبية · وفي كل ما نكتبه من الرسائل والمصنفات · والجرائد والمجلات · احتفاظاً بلغتنا الفصحى التي هي حياة مكتبتنا العلمية الموروثة عن الاسلاف ·

وخلاصة ما نجيب به (رئاسة المعارف) على سوءآليها عن أقرب الطرق لنشر التكلم باللغة الفصحى هو أن نتقدّم الى اساتذة المدارس باصلاح كلام التلامذة على (الطريقة اللغوية) فيكتفوا باستبدال الكلمات الفصيحة القريبة التناول بالكلمات العامية المبتذلة : فاذا سمعوا تلميذاً قال (بدّي) نبهوه الى (اريد) واذا قال (شو) ذكّروه (بماذا) أو (ايش) المنحوتة من اي شيء) فانها وردت في كلام الفصحاء : واذا قال (تعَاشُوف) حسّنوا له ان يقول مكانها (تعالى انظر) وهلمّ جرّا مكتفين الآن بهذا القدر من الاصلاح · في الإبانة والإفصاح · لأنه هو الممكن الميسور · الداخل تحت المقدور

(اذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع)

المغربي



كتاب الجمان

في جملة ما دخل دار الكتب العربية بدمشق في العهد الاخير من المخطوطات كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان للمسعودي فقدت من اوله ورقة او ورقتان فلم يعرف اسم المختصر والنسخة كتبت سنة ١٠٦٦ والغالب ان ناسخها تركي بدليل تساهله في بعض الاحيان بالالف واللام اداة التعريف فيثبتها في غير مكانها وينزعها من محلها كما قال احد الاتراك يوماً لجماعة من اهل دمشق : يا هل شام ماذا تريدون من الحلب . قالوا نريد ان تعيد الالف واللام الى اسم مدينتنا . فيقول الناسخ «اليزيد» ليزيد و «حيرة» لمدينة «الحيرة» وفيه تحريف كثير لكن خطه جميل مشرق وقع الكتاب في ١٣٥ ورقة منصفة القطع مستطيلة في كل صفحة ٣١ سطراً في كل سطر ١٢ كلمة وقد سقطت منه بعد الكراس الاول ورقة او ورقتان ايضاً .

بدأ المؤلف بخلق العالم وفي الصفحة الاولى كلام منقول عن وهب بن منبه والمؤلف على ما يظهر مولع بالنقل عن وهب بن منبه وعن كعب الاحبار من القصاصين الذين كانا يجيبان على كل سؤال سقيماً ورعياً وفي اجوبتهما من الغرابة ما تهش له العامة ثم تكلم على الانبياء الى مبعث الرسول عليه السلام وتخلل ذلك كلام على عهد الجاهلية ولا سيما اصنامهم وعباداتهم وعاداتهم واستغرق الفصل الاول من كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان ٤٣ ورقة واستغرق الفصل الثاني وهو في سيرة الرسول وغزواته واخباره ٣٨ والفصل الثالث في اخبار الخلفاء الراشدين والسلاطين كان في ٥١ ورقة وفيه كلام على الخلفاء الراشدين وتاريخ الخلفاء الأمويين وتاريخ العباسيين حتى الخليفة المستعين سنة ٨٤٥

ثم تكلم على ملوك مصر وهم العبيديون الذين تسموا الفاطميين وعلى البربر في افريقية وعلى ملوك فارس ومراكش والاندلس وختم الكتاب بالعلامات التي تكون بين يدي الساعة الى انقراض الدنيا .

والغالب ان هذا المختصر مأخوذ من اخبار الزمان للمسعودي واختصره مختصره ويظن انه محمد الشطيبي المغربي من اهل القرن التاسع على ما ذكر ذلك صاحب تاريخ

آداب اللغة العربية وقال انه توفى سنة ٨٧٢ ومنه نسخة في دار الكتب السلطانية بالقاهرة في ٤٣٤ صفحة الا انه قال انه تعرض لدولة الاكراد المماليك الى الملك الظاهر خوشقدم المتوفى سنة ٨٧٢ والنسخة التي بين ايدينا ليس فيها ذكر لهذه الدول الصغرى النورية والصلاحية والمماليك وغيرها

اما القول بان هذا المختصر هو من كتاب المسعودي مرآة الزمان الذي وقع في ثلاثين مجلداً فليس له ما يدعمه ولا ما يفنده لان لسان المسعودي يختلف في كتبه فلسانهُ في مروج الذهب (طبع باريز) غير لسانه في التنبيه والاشراف (طبع ليدن) ومعلوم ان المسعودي يحيل في كتبهِ كثيراً على كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وفيما تلاه من الكتاب الاوسط وعلى كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر وعلى كتابه فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف وعلى كتابه ذخائر العلوم وما جرى في سالف الدهور وعلى نظم الجواهر في تدبير الممالك والعساكر وعلى كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الاعصار وغير ذلك ·

وهاك نموذجات من هذا الكتاب : وبويع عثمان بن عفان رضي الله عنه في اول يوم من المحرم افتتاح سنة اربع وعشرين من الهجرة واسمه في الجاهلية والاسلام عثمان وينسب الى امية بن عبدشمس يقال له الاموي ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان يدعى في الاسلام بذي النورين وذلك انه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين اولاً الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولما ولي الخلافة لم يأخذ من بيت مال المسلمين شيئًا قط وانما كان يحفظه ويصرفه في سبيل الخير وكان يطعم الناس الطعام الطيب وهو صائم الدهر ولا يفطر الا على خبز الشعير والنحل في ماله (؟) حتى تعجب من ماله ؟ الى ان جهز جيش العسرة من ماله وحده الف حمل بسلاحها واقتابها وسبعمائة فرس انفق عليها عشرة آلاف دينار ارسل بها فصبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقلبها بيده ويدعو له بالبركة ثم اشترى عثمان رضي الله عنه ينزومه (؟) بخمسة وثلاثين الف دينار وسبلها في سبيل الله تعالى وافعال الخير التي اجراها الله على يديه

كثيرة لا تحصى . قال ابن قتيبة افتتح في ايامه الاسكندرية ونيسابور وسواحل الروم وفارس الاولى وفارس الاخيرة واصطخر الاخيرة وخوزستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية وحصون قبرس وقابس وساحل الاردن ومرو ومواضع كثيرة لا تكاد تحصى عدتها . وفي ايامه كثرت الاموال بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرت الخيرات وجاءت لها الخراجات من سائر البلاد وغرمت الجزيات ومطر الناس في جميع البلاد المتمتع بزهرة الدنيا وركوب الخيل والنعم الكثيرة في سائر الاقاليم التي في الدنيا وكثر مال عثمان حتى كان له الف مملوك وهو يوصل الاقارب بالاموال الجزيلة ولم يخلط من اموال المسلمين واخماس الغنائم في ماله شيئاً قط وفيها ورخ له رضي الله عنه انه كانت له مائة وعشرون غزوة حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد النبوية الا بدراً وبيعة الرضوان فانه لم يحضرهما لعذر كان به

ثم ذكر غزواته وكيفية مقتله وما اشترطه المصريون عليه في عزل عبدالله بن ابي سرح وتولية محمد بن ابي بكر مما هو مشهور مأثور . وهاك نموذجاً ثانياً :

قال المسعودي وكان سبب التباغض بين بني امية وبين العباسيين ان الكميت الشاعر المعروف بالفرزدق مدح النزارية فافحش في مدحه ففخروا بذلك على اليمانية فنهض عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وجعل يدور في بني هاشم ويقول : يا هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن ذكركم وفخم قدركم حين صمت الناس عن تعظيمكم فالتفتت الناس كلها له والقوا عليه الذهب والفضة والخواتم المثمنة والمتاع حتى النساء القت حليها له ثم قال عبدالله للكميت : يا ابا مستهل هذا جهد المقل ونحن في دولة اعدائنا بني امية فاستعن بهذا على دهرك . قال والله ما اردت بمدحي الا الله ورسوله لا اخذت شيئاً من الدنيا عليه فقال يا ابا مستهل هل لك ان تقول شيئاً لعل فتنة تقوم في اعدائنا قال نعم ثم ابتدأ بقصيدته التي في اولها يقول :

الا حييت عنا يا مدينا وهل بأس بقوم مسلمينا

وهي طويلة الى ان قال :

لنا قمر السماء وكل نجم تسير اليه ايدي المرشدينا
حمدت الله اذ سمى نزارا واسكنكم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا

في ذم اعدائهم جداً فقام دعبل الخزاعي لنقض هذه القصيدة وعارضها بمثلها يمدح اليمانيين ويعيب غيرهم بها فانشد عند ذلك يقول :

اسقني من ملاك يا ضعينا كفاك اليوم منا الاربعينا

الم تحزنك حدث الليالي بشيبين الذوائب والقرونا

فان يك ولد اسرائيل منكم وانتم بالاعاجم فاخرينا

فلا تنس الخنازير العوالي مسخن مع القرود الخاسئينا

فكان هذا اول الشنآن بين النزارية واليمانية ومنها تحزب الناس بالمناقب وثارت بينهم في البدو والحضر الى ان قام ابن محمد الجعدي متعصباً لقومه فانحرف الناس للدعوة العباسية وتقلقل الامر الى انتقال الدولة من بني امية الى بني هاشم ولم يبق معهم الا من فر بنفسه مستخفياً فقيل لبعض شيوخهم ما الذي سلب عنكم الملك فقال اشتغالنا باللذات واتباع الشهوات وتركنا سياسة الملك فضيعناه فضيّعنا .

هذان مثالان يستدل بهما على اسلوب المؤلف وربما كان المختصر قد اعتمد في نقله على كتاب اخبار الزمان ثم زاد اشياء كثيرة من ذلك ما نقله عن الاخبار لابي حامد الغزالي في ان هارون الرشيد لما ولي الخلافة زارته العلماء وهنئوه فاعطاهم الجوائز السنية وكان قبل الامارة يجالس العلماء ويظهر النسك واكثر جلوسه الى سفيان الثوري فلما ولي الخلافة زاروه كلهم الا سفيان فكتب له هارون يستعطفه ويستدعيه فأجابه سفيان بلسان شديد جداً الى غير ذلك من الحقائق وما يناقضها . وكيف كان الحال فهذا المختصر على كثرة ما شحن به من الخرافات لا يخلو من فوائد خصوصاً في العهد الذي سبق الاسلام وتبعه فان فيه كلاماً على القبائل والعبادات الاصلية وان لم يكن من غير المعروف فهو مفيد في بابه على كل حال .

محمد كرد علي



تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء السابع)

(البدرقة)

وفي (ص ١٩٦) . « وسألناه أن يحضرنا من نكتري منه فأو يبدرقنا ورحلناه » .
ولا يخفى انّ لفظ (فأو) محرّف والظاهر انّ الصواب (نكتري منه من يبدرقنا)
أي يخفرنا في الطريق فاذا فعلنا رحلنا أي سافرنا . والبدرقة بالدال المهملة وقد
تعجم (١) الخفارة ويقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة أي من يخفرها وهي فارسيّة
معرّبة والعرب تسمّيها عصمة لأنّها يعتصم بها . وفسّر ابن الداية البذرقة في
كتاب المكافأة (ص ٧٥) بخفارة الحدود . وفي قصد السبيل للمحبّي « البدرقة
وبالذال المعجمة جماعة تتقدّم القافلة للحراسة معرّبة أو مولّدة » . وقال شارح
القاموس « وأصل هذه الكلمة مركّبة من بدراه بمعنى الطريق الرديء فعرّبوا الهاء
بالقاف وأعجموا الذال » . قلنا معنى بد بالفتح الرديء كما قال ولكن أليس الأقرب
أن يكون التعريب من (بُد) بضمّ الأوّل بمعنى الصاحب أو الخادم أو مقدّم الجند
فيكون المقصود من بدراه خادم الطريق وخفيره أو نحو ذلك ثمّ فتح أوّله في التعريب .
بل يؤيّد ذلك ما جاء في المعاجم التركيّة عن لفظ (بَدْرَقَه) المفسّر عندهم بدليل
الطريق فقد قالوا ان أصله في الفارسيّة (بدرهه) ومعناه رئيس الطريق .

(الجوانبيرة والجوامرك)

وفي (ص ٢٠٠) . « وكتب يوماً الى عامل له في رستاق احمل اليّ مائتي
جوانبيرة فقال العامل « ما يصنع بهذه العجائز » الى أن قال فجمع من قدر عليه من
النسآء بين الشباب والعجائز وانفذهنّ وانهنّ لمّا وصلن الى الطالب أمر بأن يدفعن

---

(١) تقدّم في كلامنا على الجازي ذكر قاعدتهم في ذلك وهو ما قبل الدال هنا
صحيح متحرّك تعجم بعده في النطق

الى الطبّاخ فلمّا أخبروه بأنهنّ نسآء قال « انّا لله انّما أردت جوامرك (١) وكتبت جوذبيرة » . أما نبيرة فكلمة فارسية الأصل وقد فسرت في الحاشية بأنها مركّبة من جوان أي شاب وبير أي كبير السنّ وهو تفسير صحيح ويفهم من هذا التركيب أنّ المراد بها النَصَف بفتحتين وهي من النسآء التي بين الحَدَثة والمسنّة . ويلوح لي انّ اسم برجوان أحد أمرآء الدولة الفاطميّة وصاحب الخطّة المعروفة به الى الآن بالقاهرة مركّب من هذين اللفظين أيضًا ولكن بتقديم بير وهو الشيخ المسنّ وتأخير جوان وهو الشاب كأنهم أرادوا به من جمع بين حكمة الشيوخ وقوّة الشبّان ثمّ عرّب ببرجوان .

أمّا (الجوامرك) فقد فسّر بالحاشية بأنه مركّب من جوان ومن مُرْغ بمعنى الطائر وهو تفسير صحيح أيضًا أي ان معناه الفتيّ من الطير وقد ورد في الأغاني (ج ٣ ص ١٦٧ من طبعة بولاق) بالجيم في آخره في قوله « ومعه غلام يحمل قاطرميز نبيذ وجوامرجة مذبوحة مسمّطة » . ولزيادة التوضيح لمعناه نقول هو ما حرّفته العامّة بمصر بلفظ (شامرت) أو (شَمُرت) بالقصر وخصّته بالفتيّ من الدجاج ونرى أنه الأقرب للمعنى في أصل هذا اللفظ وقلب الجيم شينًا كثيرًا ما يفعلونه . ويجوز ان يكون التحريف عن (الشامرك) وهو أقرب الى لفظه وقد جآء عنه في حياة الحيوان للدميريّ « الشامرك الفتيّ من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصّع وكنيته أبو يعلى وهو معرّب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير » هكذا في النسخ المطبوعة من هذا الكتاب ومثله في قصد السبيل للمحبّي ولكن بغير عزو الى المرصّع ولا ذكر للكنية . ولا جدال في ان الفتيّ من الدجاج يكون أجودها لحمًا فلا عجب من أن يسمّى بشامرك أي ملك الطير ولكن العجب من الدميريّ في عزوه لابن الأثير ما لم يقله في المرصّع فان نصّ عبارته عن نسختين مخطوطتين عندي « أبو يعلى هو الشاهين وهو معرب الشاه مرغ أي ملك الطير » ولم يذكر الفتيّ من الدجاج والظاهر ان لفظ (قاله في المرصّع) سهو (قال في المرصّع ا

(١) كذا بالنسخة بلا تنوين

فتكون الجملة التي بعده هي المقولة لا التي قبله وبذلك يصح العزو . على أني راجعت نسخة قديمة الخط من حياة الحيوان فوجدت ما بها « الشامرك كنيته أبو يعلى وهو ملك الطير قاله في المرصع » ولا أدري أهذه النسخة ناقصة بعض العبارات أم ما في النسخ المطبوعة من الزيادة أصله حاشية لبعضهم أدخلها النساخ في متن الكتاب .

(الدراهم الطرية)

وفي (ص ٢٠٤ — ٢٠٥) . « أخرج كيسين في أحدهما دنانير وفي الآخر دراهم فوزن لي خمسمائة دينار من أحدهما ثم فتح الآخر فاذا هو دراهم طرية فوزن لي منها خمسمائة درهم » . ولا نعلم دراهم كانت تسمى بذلك الا أن تكون بضم الطاء وتشديد الراء نسبة الى الطرة التي يقال لها الطغراء وهي العلامة السلطانية ولكن لا يخفى ان نقش هذه العلامة على النقود حدث بعد ذلك العصر وأما التي قبل ذلك فكان ينقش عليها الاسم لا العلامة . والظاهر ان الصواب (الطبرية) بفتحتين وهي كلمة شامية كان يستعملها أهل نصيبين ومرادهم بالطبري ثلثا الدرهم ولكننا لا ندري أكان درهماً مضروباً بهذا النقص يوضع في الكيس حتى يصح ما صوبناه أم كان المراد قيمة اسمية يتعامل بمقتضاها كالحال في الدراهم السوداء والدنانير الجيشية .

(المخنكرون)

وفي (ص ٢٠٥) . « وقال لنا وقد غنى وشربنا نحن بالغداة في صورة العلماء وبالعشي في صورة المخنكرين » . وقد وردت الخنكرة في الأغاني (ج ٥ ص ١٥ من طبعة بولاق) في كلام المخارق يذكر فيه ابرهيم الموصلي وقد نالته صلات عظيمة من البرامكة بما نصه « ثم بكى وقال يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي » . وفي الأغاني أيضاً (ج ١٧ ص ١٢٣) « فضحت آباءك في قبورهم وسقطت الأبد الا من المغنين وطبقة الخيناكرين » . قلنا (الخيناكر) بكسر الأول وبالكاف المعقودة معناه في الفارسية الزامر ثم أطلق على الضارب على أي نوع من آلات اللهو ويطلق أيضاً على المغني فهو في معنى

(الآلاتيّ) في لغة عامة المصريين لأنهم يطلقونه على المغنّي وعلى ضارب الآلات . ويؤخذ من عبارة الأغاني أنهم استعملوه بأعجميّته ولم يعرّبوه الا في الكاف ثم اشتقوا منه فعلاً فقالوا خنكر يخنكر وهو مخنكر والظاهر أن الصواب في قوله (اذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء) أن يكون (لمثل) أي اذا أردت أن تخدم أحداً بالغناء فليكن ذلك لمثل هؤلاء الكرماء . ولم نقف على استعمال الخنكرة بعد ذلك العصر في شيء من الكتب والراجح انها استعملت مع توسّع في معناها وتنوّع حتى وصلت الى العامة بمصر فنقلوها الى معنى القيام بالخدمة في الأعراس والولائم والاكثار من الحركة في الذهاب والمجيء اهتماماً بشؤون المجتمعين ولكنهم أبدلوا الخاء هاء فقالوا (هنكر في الفرح) وفلان (بيهنكر) .

(الحديديّ)

وفي ص ٢٠٦) . « وأخبرني أنه كان معه في حديديّ لابن الحواريّ وقد حملهم الى بلاشكر ليتفرّجوا والحديديّ يمدّه الملاّحون بالقلوس » . وهو نوع من من السفن ولم أقف على وصفه ولا أعلم ان كان صحيح اللفظ او محرّفاً .

(الدُوباركة)

(وفي ص ٢١٧) . روى لاحدى الشواعر ابياتاً تعيب فيها رجلاً بقصر القامة منها

أهدِ له نفسك حتى اذا أشعل ناراً كنت دوباركهْ

وفسّرها المؤلف بقوله « الدوباركة كلمة اعجمية وهي اسم للُعَب على قدر الصبيان يحلّونها (١) اهل بغداد في سطوحهم ليالي النيروز المعتضديّ و يلعبون بها و يخرجونها في زيّ حسن من فاخر الثياب وحلي يحلّونها (٢) كما يفعل بالعرائس ويخفق بين يديها بالطبول والزمور وتشعل النيران » . قلنا هذا الوصف من فوائد الكتاب التي لا توجد في غيره واللفظة معرّبة عن (دوباروح) بضم الدال والراء وبالحاء المهملة في آخرها ومعناها في الفارسيّة العروس .

(لها بقية) احمد تيمور

(١) الأفصح (يحلّيها) . (٢) الصواب (يحلّونها بها) .

الاوضاع العصرية

(تابع لما في الجزء الماضي)

٣١ • من الالفاظ التي لم يهتدِ العلماء الى معرفة مقابل لها في العربيــة هي abracadabra وهي كذلك في جميع اللغات الافرنجية على اختلاف اهاليهــا • وقــد جاءَ عنهــا في المعجم الانكليزي لصاحبه John Ogihie المعروف باسم The Students english Dictionary ان براكادبرا كلمة شرقية الاصل تُتخذ للرقية وتكتب بصورة مثلث يكون سطرها الاول الكلمة كلها ثم في كل سطر يطرح منها حرف حتى ينشأ منها مثلث • انتهى • وفي معجم لاروس المصوَّر ما معناهُ : كلمة اعجمية سحرية كان الأقدمون ينسبون اليها خاصية شفاء بعض الامراض وَترِدُ ايضاً بمعنى الحرز او التميمة التي يكتب عليها هذا اللفظ • ومن خواص تلك اللفظة الساحرة انها كانت تُبرئ من حمّى الربع • وقد ذهب سيرنس سمّونيكس طبيب وشاعر من اوائل القرن الثالث للميلاد Serénus Sammonicus ان هــذا الحرف لا يعمل عمله الا اذا كُتب بصورة مثلث وبحيث يقرأ من كل جهة هكذا :

A B R A C A D A B R A
B R A C A D A B R
R A C A D A B
A C A D A
C A D
A

وكان يكتب على ورقةٍ كانت تطوى وتعلق في العنق • انتهى •

والذي عندي ان الكلمة من العربية «اَبْ رَقَى دَبْرَهْ» اي ان ابًا رقى دبرة وهو موتهُ فلفظها العوام بدون اعراب آخر الكلم

وشفاء الامراض بقراءة بعض الكلم عليها كان معروفًا في الجاهلية ولا جرم انهم كانوا يكتبون تلك الكلم على الورق على حدّ ما يفعلهُ بعضهم في هــذا العهد وكما فعلهُ كثيرون من اهل الغرب آخذين ذلك من اهل الشرق • والعرب تسمّي ذلك (التنشير) وقد نشّر عنه تنشيراً • ومنــهُ الحديث : انه اقال فلعل طبًا اصابهُ يعني

سحراً ثم نشّر بقل اعوذ برب الناس . وهو من المجاز . و (النشرة) بالضم : رقية يعالج بها المجنون والمريض ومن كان يظن ان به مساً من الجن ، وقد (نشرعنهُ : اذا رقاهُ (التاج بتقديم وتأخير) وهـذا ما يراد بالكلمة التي يعرفها اليوم الافرنج بالصورة التي ذكرناها .

والكلمة العربية تكتب هكذا لتتخذ حرزاً ونشرةً :

اب ر ق ى د ب ر ه

ب ر ق ى د ب ر

ر ق ى د ب

ق ى د

(وراجع ما جآء في دائرة المعارف للبستاني مادة ابراكادابرا ما يخالف ما قلناهُ)

٣٢ . السحيَّة او الساحية . ذهبت في العشر الثاني من شهر شباط من هذه السنة الى شمال شرقي (عليّ الغربيّ) في العراق بين بغداد والبصرة ، الى محل اسمهُ (دهرلان) حيث يشتغل الانكليز لإنباط عين نفط في (سياه كوه) أو (جبال حسن قلي خان) ، فركبت عجلة تسير على خطوط من حديد ، أي بعبارة اخرى ركبت سيارة تجري على خطين من حديد ليكون الجري اسرع وهي ممَّا يسمَّى بالانكليزية Trolley فقلت لمسيّرها ما اسم هذه المركبة قال اسمها السحية فقال آخر وكان بجانبه بل هي السحيَّة وقال ثالث : بل هي الصحيَّة . فتعجبت من هذه الاسمآء اذ وجدتها كلها عربية ولها وجوه صحيحة . فقلت لمن قال السَحيَّة : وما معنى هذه اللفظة ؟ قال : لانها تسحو في سيرها ما تصادفهُ اي تجرفهُ وتقشره لا تقف . فقال الثاني . اذ هي الساحية . فقلت لها . (والواحدة تأتي بمعنى الثانية) فلا خلاف بينكما . فقلت للثالث : وانت ما تقول في كلمتك الصحية ؟ فقال : لان الموكلين بالمرضى كانوا ينقلون المصابين بالادوآء على هذه المركبات لينقلوهم بسرعة الى المستشفيات . فرأيت ان لكل منهم وجهاً للتأويل ولذا يحسن بنا ان نتخذ السحية والساحية لهذا النوع من السيارات التي تجري على خطوط الحديد فالوضع حسن وقد شاع في العراق وخفيف على اللسان ولهُ وجه في الاشتقاق ولا اعتراض عليهِ

٣٣ · جاء في المقتطف ٦٢ : ٢٠٧ ما نصهُ : « لا نعلم من اول من استعمل الفعل ابرق لارسال الاشارات البرقية اي التلغرافية وحبذا لو احتفظ بهذا الفعل لتترجم بهِ كلمة Radio المشتقة من كلمة معناها شعاع فاننا نفضلهُ على كلمة شعَّ اما وقد شاع استعمالهُ في التلغراف السلكي فلا بدَّ من استعمال كلمة اخرى تدل على نقل الاشارات التلغرافية والاصوات التلفونية بامواج الاثير من غير اسلاك معدنية · انتهى

قلنا : اما الذي استعمل لاول مرة فعل ابرق لارسال الاشارات البرقية فنظن اننا لم نسبق اليه اذ استعملناها قبل ٢٧ سنة ، وكنا قد قرأنا انتقاداً لاحدهم في بعض الصحف المصرية ينكر فيها اشتقاق الابراق فعدنا الى ذكر مرادفات لها في مجلتنا لغة العرب في سنة ١٩١١ في ١ : ٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ · واما مرادف او مقابل كلمة Radio فهي ألمع والمصدر الالماع والواحدة منهُ الالماعة ·

٣٤ · في ديار الهند وبعض انحاء العراق ضرب من النارنج او الليمون يعرف عند العراقيين ببرتقال الهند وعند الفصحاء بالنفَّاش وسمي بذلك لانتفاشهِ وهو بالفرنسية Pamplemousse وبالانكليزية shaddock وفي التاج : النفاش فرع من الليمون اكبر ما يكون ·

٣٥ · المؤلفون اذا انشأوا كتباً لاول مرة يطرقون البحث سموهُ (سوانح) او خواطر او بالفرنسية Essai وكذلك يقال اذا كان ما يوشيه القلم من التصاوير وغيرها ·

٣٦ · ذكر لي الدكتور امين بك المعلوف ان اهل نجد يسمون المجموعة السماوية Croix du Sud نعيم وزان زبير ولعلها تخفيف نُعَيّم مصغر نعام · وعلى كل حال انها قديمة الوضع ويحسن بنا ان نحتفظ بها ·

٣٧ · يسمي الفرنسيون الولد الصغير Bébé والانكليز Baby ويلفظونها بيبي · والترك ببك (وتلفظ bébek) والفُرْس ببك (وزان سبب) ويريدون بها الاطفال الصغار اي ان اللفظ وارد عندهم بصورة اسم الجمع · والعرب تسمي الولد الصغير ابية كما في اللغات الافرنجية على ان هذه الكلمة العربية لا تعني الا البكر من الاولاد الصغار وهو مأخوذ من ابن تلفظ بالكلام · وفي محيط المحيط : ابية

☆

حكاية صوت الولد في اول تلفظهِ . والشاب الممتلىء البدن نعمةً . اه . والذي في دواوين العرب البية حكاية صوت ولدٍ (هكذا وردت عندهم منكرة لا معرفة)، واظن ان المراد بالشاب هنا: الطفل في اول نموهِ كما هو محصل معنى الشاب لغةً لا اصطلاحاً .

٣٨ً . المكايلة المقابلة بالمثل وهي بالفرنسية représailles

٣٩ً . وكان عند العبريين عادة دينيَّة يخرجون تيساً ويحملونهُ ذنوب الشعوب ولعناتهِ ثم يطردونهُ الى الصحراء وإلى مهاويها ، فاطلق الافرنج من باب المجاز اسم التيس المسرَّح (وهذا معنى اللفظتين Bouc émissaire) على كل من تنثال عليهِ اللعنات او يحمل مساوي قوم او جماعة فيقال فلان هو التيس المسرَّح للقوم الفلاني والعرب قالت في هذا المعنى : اللُّعْنة وزان غرفة .

٤٠ً . واذا كَرِه الفرنسيون رجلاً قالوا : هذا حيواني الاسود وبلسانهم bête noire والعرب تقول في هذا المعنى هذا الرجل قذىً في عيني .

٤١ً . ولم أرَ في ديوان لغة فرنسية عربية من عرف مقابل لفظة Fascines فهي الحطب وزان سبب بالعربية .

٤٢ً . وللافرنج مركبة ينقلون عليها الموتى ويسمونها Corbillard ويصدق عليها عند العرب الحَرَج فهو عندهم سرير يحمل عليهِ المريض او الميت وقيل هو خشب يشدّ بعضهُ الى بعض يحمل فيه الموتى

٤٣ً . والحَرَج غير الرِحالة التي هي Brancard عند الفرنسيين

٤٤ً . والمكان اذا كثر فيهِ الارنب سموهُ Garenne وفي العربية مَرْنَبة .

٤٥ً . واذا انتفشت القطَّة قال الافرنج Elle fait le gros dos وبالعربية ازبأرَّت .

بغداد (لها بقية) الاب انستاس ماري الكرملي



من اوضاع مجمعنا ومعرباته (١)

الحبس في النظارة	اختار لها المجمع =	التوقيف في دائرة الشرطة
رسمًا او رسميًا يقال كتب اليه رسمًا ومعاملة رسمية	=	(كتب اليه رسميا ومعاملة رسمية)
التقاعد	=	(الاتداع) قال في القاموس اتدع الدابة رفهها وتركها ولم يركبها واتدع بنفسه صار الى الدعة كما في التاج ورجل متدع اي متقاعد واتدعته الحكومة والاتداع التقاعد قال في اللسان ومنه الحديث الشريف (اركبوا هذه الدواب سالمة وابتدعوها سالمة) اي اتركوها ورفهوا عنها
الراتب وكيف يُشتق منه	= =	تقول رتب له راتبًا كما في المعجمات
السبارش	= =	اذا كانت بمعنى المبايعة بما يسميه العامة طلبة فهي استصناع او استجلاب واذا كان المراد منها احالة قسم من الراتب ليدفع في بلد آخر فهي (التوجيه)
باش بوزق	= =	(غير متجند)
ايداع الاوراق اي ارسالها من دائرة الى اخرى ذات علاقة بها	= =	(تحويلها)

---

(١) مما قرره المجمع في جلسته بتاريخ ٧ نيسان سنة ١٩٢٢

واني اقترح على المجمع العلمي الكريم ان ينشر محاضراته ليستفيد منها من كان بعيداً عن دمشق وادعو الشعب العربي الى الاقتداء بالدمشقيين والنسج على منوالهم

غريب

مطبوعات حديثة

الأدب العصري

في العراق العربي

اسم لكتاب في هذا الموضوع الفه فاضل من ادباء العراق وهو روفائيل افندي بطّي جمع فيه تراجم ادباء العراق المعاصرين من كتاب وشعراء وقسمه الى قسمين قسم المنظوم وقسم المنثور وقد وقع كل قسم من القسمين المذكورين في جزئين . جاءنا الجزء الاول من قسم المنظوم وهو في (٢٢٥) صفحة حسنة الورق متقنة الطبع وقد طبع في المطبعة السلفية بمصر . اما هذا الجزء فقد تضمن تراجم سبعة من شعراء العراق الرصافي والزهاوي والكاظمي (نزيل مصر) والشبيبي والعبيدي والدجيلي والهنداوي وشهرة هولاء الشعراء تغنينا عن الافاضة في وصفهم وتلقيبهم . وقد تكفل كتاب (الادب العصري) ببيان ملخص من تراجمهم واخبارهم وآرائهم وقطعة صالحة من شعرهم مع رسم كل واحد منهم فجاء الكتاب تحفة في جزالة الفائدة والنفع وجمال الشكل والوضع . فنثني على مؤلفه الفاضل ونحض الأدباء على اقتناء كتابه النفيس .

المغربي

موجز التاريخ العام

الجزء الاول في التاريخ القديم تأليف الطبيب بشير افندي القصار بمطبعة طباره في بيروت سنة ١٩٢٢ في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع

اشتمل هذا الموجز على تواريخ الممالك المصرية والكلدانية والاشورية والبابلية

والاسرائيلية والفينيقية وليديا والفارسية واليونانية والرومانية · مزينة برسوم جميلة على ورق صقيل · وضعت فيه المواضيع على الهامش تنبيهاً للمطالع ومباحثه مدرسية مفيدة ومؤلفه مدير (الكلية الاسلامية) في بيروت فنثني على مؤلفه وندعو للكتاب بالرواج

رحلة البطريرك مكاريوس الحلبي الى روسية

نخبة منها بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م بمطبعة حريصا سنة ١٩١٢

في ١٤٨ صفحة بقطع ربع

ان رحلة البطريرك الى روسية في القرن السابع عشر للميلاد من نفائس الكتب التي صنفها ولده ورفيق سفره لارشيديا كون بولس بالعربية فأفاض في وصف ما مرَّ به من البلدان في سورية والاناضول والفلاخ والبغدان (رومانيا) وروسيا وذكر سكانها وعاداتهم واخلاقهم مما فيه فائدة ولذة وقد ترجمت هذه الرحلة الى الانكليزية بقلم بلفور الانكليزي والى الروسية بقلم جرجي بك مرقص الدمشقي ونسخها المخطوطة العربية نادرة فانتخب الاب قسطنطين منها ما يتعلق بوصف بطاركة الشام واساقفتها وشؤونها وذيله بحواش واستدراكات وطبعه على ورق صقيل فنشكر له هديته ونتمنى الاقبال على كتابه

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

لم تعقد فيه الا جلسة واحدة عامّة لتغيّب الاعضاء والموآزرين وهي يوم الجمعة في ١٣ منه برئاسة رئيسه وحضور اعضائه وبعد ما جرى ما هو عاديّ في مفتتح العمل عُرضت بعض المطبوعات الافرنسية المهداة اليه وقرئت بعض رسائل العلماء من اعضاء المجمع مثل رسالة جامعة ستراسبورغ المؤذنة بوصول المجلة اليها واهتمام اساتذة الجامعة بمطالعتها مبيناً سروره بالعلاقات العلمية التي دارت بين تلك الجامعة ومجمعنا العلمي الدمشقي · وكتاب السيد كاظم الدجيلي احد علماء العراق المنتخب عضواً مراسلاً

للمجمع يشكر فيه الاعضاء لانتخابه ووعد انه سيبعث بترجمة حياته وبمقالة في وصف كتاب (المثالب) لابن الكلبي ورسوم منه وهو من المخطوطات القديمة النادرة . ورسالة السيدين عبد الستار الزعبي ونظير العابد يطلبان فيها اصل كلمة (مقهى) لمحل القهوة واشتقاقها فارتأى ان يوكل ذلك الى الاستاذ المغربي ليبدي فيه رأيه ويعرضه في جلسة عامة على الاعضاء ليقرروه

ثم عرضت اسماء مبادلات الصحف بمجلة المجمع والاعضاء المؤازرين والمراسلين فتقرر بالاتفاق ان لا تبادل الصحف السياسية ولا التي لا تداوم المبادلة من المجلات او الجرائد وان يقتصر على اسماء الجامعات والاعضاء والمبادلات التي كانت ترسل اليهم في الماضي مع زيادة بعض الصحف السورية الراقية

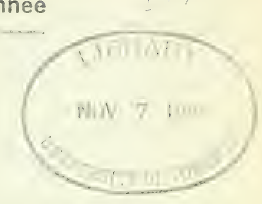
وكذلك أتمّ بعض الاعمال ولا سيما المجلة التي ظهر منها حتى آخر هذا الشهر ستة اجزاء على طراز جديد

والقي من المحاضرات للرجال القسم الاول من (آخر عهد الحكم العربي في الشام) يوم الجمعة في ٣ منه الساعة الرابعة بعد الظهر - وأتم القسم الثاني في ١٠ منه السيد محمد كردعلي . و (سويسرة افريقية او بلاد منليك) اي بلاد الحبشة في ١٧ منه الكافلير عبدالله بك رعد . وكان يوم الجمعة في ٢٤ منه موعد القاء محاضرة الاستاذ حنا الخباز رئيس الكلية الوطنية في حمص وصاحب مجلة الارشاد في (محاسن ما شاهدت في طوافي حول الارض) وبينما كان عائداً الى دمشق بسيارة تدهورت به نخلع كتفه فبادر حينئذ كل من السيدين المعلوف فالقى محاضرة في (التراسل بالبريد وبالنار) والمغربي محاضرة في (زيارة مخطوط قديم) . ويوم الجمعة في ٣١ منه القى الاستاذ الياس بك قدسي عضو مجمعنا المؤازر محاضرة في (اللغة العربية العامية ومنزلتها من الفصحى)

الخزانة التيمورية = هذه المقالة بقلم عيسى اسكندر المعلوف فترك اسمه فيها سهواً



N°. 7-8 Juillet - Août 1923 3 ème année



LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs *Etranger 35 Frs*

TABLE DES MATIERES



تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية

يضاف اليها ربع ليرة سورية اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرست الجزئين





الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٣م — محرم وصفر سنة ١٣٤٢ المجلد ٣

لغة العرب

في حياة فينلنديا العلمية (١)

تمتدُّ بقعةُ فينلنديا من الاوقيانوس المتجمِّد شمالاً الى بحر البلطيك جنوباً ومن بلاد الروسية شرقاً الى بلاد أسوج غرباً وُيربي عددُ سكانها على ثلاثة ملايين من النفوس يسمون انفسهم سوميين نسبةً الى اسم بلادهم في لغتهم الاصلية سومي Suomi ويدينون بالمسيحية ·

ولا شبهَ البتةَ بين لغتهم ولغات اوربا الا المجرية منها وانما قواعد صرفها تشابه قواعد صرف اللغة التركية وان كانت الفاظ كلتيهما لا تتشابهُ

ومما يدهش له العربيُّ انتشار الاعلام العربية البحتة فيهم مذكرةً كسالم وعمر وعلي وغيرها ومؤنثة كعدله وسلى وُسلمى وليلى وغيرها · ولا شك بانهم كانوا في علاقات ومواصلات تجارية مع العرب قبل ان دانوا لدولة اسوج سنة ١١٥٧ م · تشهد بهِ النقود المنقوشة بالكوفية والمحفوظة الى الآن في متحف قاعدتها مدينة هيلسينغفورس Helsingfors ·

وفي سنة ١٨٠٩ تقلص فيها ظل دولة اسوج وانقرضت سلطتها منها بتةً تخفقت فوقها الاعلام الروسية وحوَّمتْ عليها النسور القيصرية الى سنة ١٩١٧ حين تأججت في الروسية نار الفتنة فاحرقتها وحررت فينلنديا واهليها في مَنْ حررت من مخالبها فانشأ هولاء لهم حكومة جمهورية مستقلة تمام الاستقلال ·

---

(١) عرَّبها الارشدياكون توما ديبو المعلوف اللبناني نزيل تلك البلاد وارسلها الى مجلة ا

وقد برّز الفينلنديون في الحقبة الاخيرة على اكثر شعوب اوروبا بالرياضة البدنية والالعاب الاولمبية على اختلاف انواعها وتنوع طرائقها . فلم يقرعهم الا الانكليز والاميركان .

وللفينلنديين عناية كبيرة بالعلم وفنون الادب فلا تكاد تخلو لهم قرية من مدرسة ابتدائية او اعدادية . واعلى معهد علمي عندهم هو الكلية وكان تأسيسها سنة ١٦٤٢ في قاعدة البلاد وفيها يعنون الآن بدراسة اللغة العربية وربما ازدادوا عناية بها اذا تقدموا في العلوم والمعارف وفنون الادب

واول من جعل لغة العرب فرعاً قائماً بذاته في هذه الكلية هو المرحوم جورج اوجست وَلين Georg August Wallin في منتصف القرن الماضي ولم تكن الغاية من الاهتمام بتعلمها ههنا قبله الا مساعدة الافهام على ادراك متن التوراة العبراني فهو اولُ من احرز في فينلنديا حظاً صالحاً من معرفة هذه اللغة الشريفة ولم يخلفه لنكد الطالع خليفة منهم في معرفته اياها الى اليوم .

ولد الاستاذ جورج ولين سنة ١٨١١ في جزائر آلند Aaland الواقعة غربيَّ فينلنديا وحصل العلم في كليّتها المذكورة ووضع كتاباً باللغة اللاتينية سماه « اهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدمين » « De praecipua inter hodiernam Arabum linguam et antiquam differentia »

وسنة ١٨٤١ هاجر الى كلية بطرسبرج عاصمة الروسية وهناك تفرّغ لدراسة لغة العرب الى آخر سنة ١٨٤٢ على استاذها الشيخ الطنطاوي كما يسميه ولين نفسُه . وبتشويقات شيخه هذا اتقدت فيه الغيرة على نشر العربية واشتد به النزوع الى زيارة مواطنها فجاءها من فينلنديا سنة ١٨٤٣ وهو لا يبالي بمشقات هذه الشُقة المبرحة الناشئة عن عدم وجود البواخر المواخر والسكك الحديدية وقتئذٍ فهبط مصر فكانت له مقاماً ست سنوات متوالية سافر في غضونها الى بلاد الوهابيين وبغداد واصبهان وبصرى ودمشق دارساً عوائد البدو ولهجاتهم ومتحرياً التخلق باخلاقهم والتطبع بطباعهم ومستقصياً البحث عن حالة البلاد الطبيعية والجغرافية ومستصحباً في اسفاره هذه صندوقةً شحنها بالادويةِ والعقاقيرِ والآلات الطبية اذ كان له رحمه الله اطلاع

على اصول هذا الفن فأحبتهُ قبائل العرب واحبهم واحترمه رؤساؤهم واحترمهم وتزيّى بزيهم وتسمى باسم من اسمائهم اي «عبد الولي» الى يوم وفاته .

وفي سنتي ١٨٤٩ و ١٨٥٠ سكن لندن واشترك هنالك في تخطيط خريطة لبلاد العرب وسنة ١٨٥١ عُيّن استاذاً للغة العرب في كلية هيلسينغفورس فاحاطت بـه هنا جماعة كبيرة من شبان فينلنديا احاطة الهالة بالقمر يدرسون بقيادته وهدايته اللغة العربية باهتمام عظيم وحماسةٍ زاد في قوتها نشاط الشبيبة وحكمة الاختبار ولكنهم ما لبثوا أن خمدت نخوتهم وخبت حماستهم لمّا أنْ توفاه الله سنة ١٨٥٢ فدفنوه في هيلسينغفورس في الجبّانة القديمة واقاموا على ضريحه حجراً بسيطاً لم يُنقَش عليه الا اسمه «عبد الولي» بحروف عربية ولا يزال رسمه في زيٍّ شيخ عربي ذي عمامةٍ وقباء ونطاق يُزيّنُ الكلية الى هذا اليوم .

وقد نسخ «عبد الولي» بيده قصيدة ابن الفارض الحائية ومطلعها «أوَميضُ برق بالأبيرق لاحا» مع شرحهـا للشيخ عبدالغني النابلسي وطبَعَها بالحجر في هيلسينغفورس سنة ١٨٥٠ الموافقة لسنة ١٢٦٦ هجرية بعد ان ترجمها الى اللاتينيـة وعلّق عليهـا شروحاً إفادةً لتلاميذه . وله ايضاً مخطوطات عربيـة تحفظ في مكتبة الكلية المذكورة سنجتهد في ان نصفها لكم اذا وفقنا الله الى ذلك

ومما يخلق بالذكر «مذكِّراته» وهي وصف لما وقع له كل يوم مدة إقامته ست سنين في اصقاع العرب وقد طُبعت في خمسة مجلدات بعد موته ولا تزالـ تثير في قلوب قرائها من سكان الامصار الباردة محبـة حارة للعرب وحنيناً مبرّحاً الى الاطلاع على احوال اوطانهم الجميلة .

ولم يقم لسوء الحظ الى الان في تلاميذ «عبد الولي» من جاراه بالعزم والصبر فليس فيهم من يعرف العربية معرفته اياها وانما بعضهم هجرها بتاتاً وبعضهم اكتفى بفهم ما كان من متونها سهل المنال . فصاروا لا يعنون بهـا في كنيتهم الا لتفهم نصوص التوراة العبرانيـة وقراءة الكتابات على آجرّ اشور وبابل بقيادة الاستاذ تلكويست Tallquist وهدايته ما خلا افراداً منهم معدودين تفرّغوا لها بهمة وجد ونشاط وكد مثل أوينغا يوحنا افندي تَلْغرين Tallgren فانه باذلـ

جهد المستطاع في اخراج كتاب الى حيّز الوجود يجمع الالفاظ العربية المنتشرة في لغة الاسبان وهو قريب الظهور على ما يقال وفيه وصفٌ وافٍ لاحوال العرب في الاندلس وتأثيرهم وآدابهم وعلومهم وعوائدهم الى غير ذلك من الفوائد الجليلة .

واملنا وطيد ورجاؤنا اكيد بان فينلنديا بعد هبوبها الى مجاراة اوربا في العلم والحضارة والتمدن ستهبُّ الى مفاخرتها باتقان اللغة العربية في اقطارها ونشرها في اقاليمها اجتناء لاثمارها اليانعة في كل فن من الفنون وعلم من العلوم تقريباً . وقد قوّى فينا هذا الامل ايضاً مهاجرةُ التتر اليها من البلاد الروسية في الآونة الاخيرة وتهافتهم على تعلم هذه اللغة المُبينة البليغة إقامةً لشعائر دينهم الاسلامي واتماماً لفرائضه احسن اتمام فلا بدَّ من ان يؤثر اندفاعهم هذا على حالة البلاد فيدفعوها الى ان تعتني بالعربية الاعتناء التام والله ابصر بالعباد سبحانه انه هو العزيز العلام .

يوحنا أهتينين كَرْسكُّو الفينلندي

تاريخ بغداد

لابي بكر الخطيب

نخبة منه في وصف بغداد (١)

ذكر الخطيب في آخر الجزء الاول ما ورد من الاحاديث في ذم بغداد ثم طعن في اسانيدها ومتونها وخرّج بعضها على المدح واورد جملة صالحة مما ورد في مدح بغداد وتثبت اهلها في النقل واعتذر عما ورد في بعض المروي عنهم من الشذوذ والضعف الى ان قال : واهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في اخذ الحديث وادائه وشدة الورع في روايته اشتهر ذلك عنهم وعرفوا به

ومما ذكره في الجزء الثاني بروايتهِ المتصلة بسليمان بن موسى « اذا كان علم الرجل حجازياً وخلقه عراقيا وطاعته شامية فقد كمل » وقال : « اخبرنا ابو القاسم الازهري

(١) راجع في الجزءين الخامس والسادس من هذا المجلد صفحة ١٢٩ و ١٦١

حدثنا احمد بن محمد بن موسى حدثنا الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد بن العباس بن حيّويه قالا : قال ابو الحسن احمد بن جعفر المنادي : ان بغداد سميت حين سكنت مدينة السلام ... وكان بعض اخواننا اذا ذكرها يقرأ قوله تعالى : بلدة طيبة ورب غفور . قال ابو الحسين : هذا الى تركنا ذكر أشياء كثيرة من مناقبها التي افردها الله تعالى بها دون سائر الدنيا شرقا وغربا وبين ذلك من الاخلاق الكريمة والسجايا الرضية والمياه العذبة والفواكه الكثيرة الدمثة والاحوال الجميلة والحذق في كل صنعة والجمع لكل حاجة والامن من ظهور البدع والاغتباط بكثرة العلماء والمتعلمين والفقهاء والمتفقهين ورؤساء المتكلمين وسادة الحسّاب والنحويين ومجيدي الشعراء ورواة الاخبار والانساب وفنون الاداب وحضور كل طرفة واجتماع ثمار الازمنة في زمن واحد لا يوجد ذلك في مدن الدنيا الا بها لا سيما زمن الخريف ثم ان ضاق مسكن بساكن وجد خيراً منه وان لاح له مكان احب اليه من مكانه لم يتعذر عليه النقلة اليه من اي جانب من جانبيه اراده او اي طرف من اطرافه خفّ عليه ومتى هرب احد من خصمه وجد من يستره في قرب او بعد وان آثر ان يستبدل داراً بدار او سكة بسكة او شارعاً بشارع او زقاقاً بزقاق بغير ذلك من التبديل اتسع له الامكان في ذلك حسب الحال والوقت ثم عيون التجار المجهزين والسلاطين المعظمين واهل البيوتات المبجلين في ناحية ناحية تنبعث الخيرات بهم الى الذين هم في الحال دونهم غير منقطع ذلك ولا مفقود فهي من خزائن الله العظام التي لا يقف على حقيقتها الا هو وحده ثم هي بعد ذلك منصورة محبورة كلما ظن عدو الاسلام انه فائز باستئصال اهلها كبته الله وكبه بمنخريه واتى جلت قدرته بما ليس في تقدير الخلق اجمعين فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم

قال الخطيب : ذكر بعض من تقدم من العلماء بأخبار الاوائل ان ملك الازدوان وهم النبط كان في السواد قبل ملك فارس وان النبط هم الذين استنبطوا الارض وعمروا السواد وحفروا الانهار العظام فيه ويقال لهم ملوك الطوائف . وحكى الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عياش المنتوف قال : كان حد ملك النبط الانبار الى عانات كسكر الى ما والاها من كور دجلة الى جوخى وما حول ذلك من السواد . قال ابن عياش : وكانت سرّة الدنيا في ايدي النبط واعتبر ذلك ان الفرات ودجلة تنصبان

من الشام والجزيرة ولا ينتفع بهما حتى يأتيا بلادهم فيفجرونهما في كل موضع ثم يسوقون بقيتهما الى البحر . قال . كان ملكهم الف سنة وانما سموا نبطاً لانهم انبطوا الارض وحفروا الانهار العظام . منها الصراة العظمى ونهر ابّا ونهر سورا ونهر الملك . حفر الصراة العظمى فيروز جسنس . وحفر نهر ابّا ابّا بن الصامغان . وحفر نهر الملك اقورشه وكان احد ملوك النبط ملك مائتي سنة . قال . ثم وليت فارس فحفروا الانهار الصغار كوثى والصراة الصغرى التي عليها قصر ابن هبيره وكل سيب بالعراق ثم حفروا النهروان وكان يقال له نهر واي لانه اذا قل ماؤه عطش اهله واذا كثر ماؤه غرقوا

وجعل تعليل اسمها مدينة السلام لمقاربتها دجلة ودجلة تسمى وادي السلام وقصر السلام . وفي بغداد ذكر اقوالاً ذكرها غيره وذكر في لغات الكلمة انها بغداد وبغدان وهما اشهر اللغات فيها ومغدان وبغداذ بالذال وجعل هذه اشذ اللغات

وروى عن رجل من ولد الربيع لما اراد ابو جعفر ان يبني لنفسه كان يؤتى من كل مدينة بتراب فيعفن فيصير عقارب وهوامّ حتى أتى بتربة بغداد فخرج حرّارات فاتى الخلد فنظر الى دجلة والفرات فاعجبته فرآه راهب كان هنالك وهو يقدر بناءها فقال : لا يتم فبلغه فاتاه فقال : نعم نجد في كتبنا ان الذي يبنيها ملك يقال له مقلاص قال ابوجعفر : كانت والله امي تلقبني في صغري مقلاصا

ثم ذكر في خبر بناء مدينة السلام :

ان ابا جعفر ابتدأ اساس المدينة سنة خمس واربعين ومائة واستتم البناء سنة ست واربعين ومائة وسماها مدينة السلام

وان المنصور لما عزم على بنائها احضر المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين فمثل له صفتها التي في نفسه ثم احضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم واجرى عليهم الارزاق وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من امر البناء ولم يبتدئ حتى تكامل بحضرته من اهل المهن والصناعات الوف كثيرة ثم اختطها وجعلها مدوّرة

وروى عن محمد بن خلف قال الخوارزمي : واستتم حائط بغداد وجميع اعمالها بعد

مائة سنة وثمان واربعين سنة وستة اشهر واربعة ايام من الهجرة · ونقل عن يعقوب ابن سفيان ان المنصور فرغ من بناء مدينة السلام ونزلها ونقل الخزائن وبيوت الاموال والدواوين اليها سنة ١٤٩ · وروى عن احمد البربري ان مدينة ابي جعفر مائة وثلاثون جريبا خنادقها وسورها ثلاثون جريبا وانفق عليها ثمانية عشر الف الف وبنيت في سنة ١٤٥ ونقل عن بدر غلام المعتضد قال امير المؤمنين : انظروا كم مدينة ابي جعفر · فنظرنا وحسبنا فاذا هي ميلين في ميلين

ثم قال : ورأيت في بعض الكتب ان ابا جعفر انفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والابواب والاسواق الى ان فرغ من بنائها اربعة الاف (١) وثمان مائة وثلاثة وثمانين درهماً وذلك ان الاستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط الى خمس حبات والروزجاري يعمل بحبتين الى ثلاث حبات قال الخطيب : وهذا خلاف ما تقدم ذكره من مبلغ النفقة على المدينة وارى بين القولين تفاوتاً كثيراً ثم ذكر خبراً مسنداً الى داود بن صغير البخاري يقول فيه: رأيت في زمن ابي جعفر كبشاً بدرهم وحَمَلاً باربعة دوانيق والتمر ستين رطلاً بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم والرجل يعمل بالروزجار بالسور كل يوم بخمس حبات ونقل الفضل ابن دكين انه كان ينادى على لحم البقر في جبانة كندة تسعين رطلاً بدرهم ولحم الغنم ستين رطلا بدرهم ثم ذكر العسل فقال عشرة ارطال والسمن اثناعشر رطلاً قال الحسن بن سلام : فقدمت بغداد فحدثت به عفان : فقال كانت في تكتي قطعة فسقطت على ظهر قدمي فاحسست بها فاشتريت بها ستة مكاكيك دقيق

وحدّد الخطيب بغداد فقال :

اعلاها قطيعة ام جعفر دونها الخندق يقطع بينها وبين البناء المتصل بالمدينة وكذلك اسفل البلد من محال الكرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصراة وهذا حد المدينة وما اتصل بها طولا فاما حد ذلك عرضاً فمن شاطىء دجلة الى الموضع المعروف بالكبش والاسد · وكل ذلك كان متصل الابنية متلاصق الدور والمساكن

(١) كذا في تاريخ بغداد والظاهر سقوط كلمة الف بعد اربعة الاف كما في الطبري

والكبش والاسد الآن صحراء مزروعة وهي على مسافة من البلد وقال لي ابوالحسين هذال بن المحسن الكاتب حدثني ابو الحسن بشر بن علي بن عبيد الكاتب النصراني قال كنت اجتاز بالكبش والاسد مع والدي فلا اتخلص في اسواقها من كثرة الزحمة ثم اخذ في وصف المدينة وهندستها وابوابها وقصر المنصور في وسطها واسوارها واقسامها كل ذلك مفصلا مسهبا (وسترى قريباً بعضه) ثم نقل عن الجاحظ انه قال قد رأيت المدن العظام المذكورة بالاتقان والاحكام . بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان لم ارَ مدينة قط ارفع سمكاً ولا اجود استدارة ولا انبل نبلاً ولا اوسع ابواباً ولا اجود فصيلاً من الزوراء وهي مدينة ابي جعفر المنصور كأنها صبّت في قالب وكأنما افرغت افراغاً

وكانت تكنس الرحاب كل يوم يكنسها الفراشون ويحمل التراب الى خارج المدينة ولما علم ان بغال الروايا تصل الى الرحاب امر فاتخذت قني بالساج من باب خراسان الى القصر واوسع الطرق بمدينة السلام جعلها اربعين ذراعاً وبنى الكرخ بعد مضي مائة وست وخمسين سنة وخمسة اشهر وعشرين يوماً من الهجرة وبدأ بعد ذلك ببناء قصر الخلد بعد شهر واحد عشر يوماً ثم نقل الاسواق من المدينة الى الكرخ ورتبها كل صنف منها في موضعه وقال: اجعلوا سوق القصابين في آخر الاسواق فانهم سفهاء وفي ايديهم الحديد القاطع وامر ان يبنى لأهل الاسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة ويفرد لهم ذلك ولم يضع المنصور على الاسواق غلة حتى مات فوضعها المهدي

وصف مدينة المنصور :

قال الخطيب : وذكر وكيع فيما بلغني عنه ان ابا جعفر بنى المدينة مدوّرة لان المدوّرة لها معانٍ سوى المربّعة وذلك ان المربّعة اذا كان الملك في وسطها كان بعضها اقرب اليه من بعض والمدوّر من حيث قسم كان مستوياً لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا . وبنى لها اربعة ابواب وعمل عليها الخنادق وعمل لها سورين وفصيلين بين كل بابين فصيلان والسور الداخل اطول من الخارج وامر ان لا يسكن تحت السور

الطويل الداخل احد ولا يبني منزلا وامر ان تبنى في الفصيل الثاني مع السور المنازل لانه احصن للسور ثم بنى القصر والمسجد الجامع وكان في صدر قصر المنصور ايوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً وسمكه عشرون ذراعاً وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء سمكه الى اول حد عقد القبة عشرون ذراعاً فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعاً وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس وكانت القبة الخضراء ترى من اطراف بغداد . حدثني القاضي ابو القاسم التنوخي قال : سمعت جماعة من شيوخنا يذكرون ان القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس وفي يده رمح فكان السلطان اذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها على ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجياً قد نجم من تلك الجهة

انبأنا ابراهيم بن مخلد القاضي حدثنا اسماعيل بن علي قال : سقط رأس القبة الخضراء خضراء ابي جعفر المنصور التي في قصره بمدينة السلام يوم الثلاثا لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان ليلة ذا مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة . قال وكيع فيما بلغني عنه ان المدينة مدوّرة عليها سور مدوّر قطرها من باب خراسان الى باب الكوفة الفا ذراع ومائتا ذراع ومن باب البصرة الى باب الشام الفا ذراع ومائتا ذراع وسمك ارتفاع هذا السور الداخل وهو سور المدينة في السماء خمس وثلاثون ذراعاً وعليه ابرجة سمك كل برج منها فوق السور خمس اذرع وعلى السور شرف وعرض السور من اسفله نحو عشرين ذراعاً ثم الفصيل بين السورين وعرضه ستون ذراعاً ثم السور الاول وهو سور الفصيل ودونه خندق وللمدينة اربعة ابواب شرقي وغربي وقبلي وشمالي كل باب منها بابان باب دون باب بينهما دهليز ورحبة يدخل الى الفصيل الدائر بين السورين فالاول باب الفصيل والثاني باب المدينة فاذا دخل الداخل من باب خراسان الاول عطف على يساره في دهليز ازج معقود بالآجرّ والجص

عرضه عشرون ذراعاً وطوله ثلاثون ذراعاً المدخل اليه في عرضه والمخرج منه من طوله يخرج الى رحبة مادّة الى الباب الثاني طولها ستون ذراعاً وعرضها اربعون ذراعاً ولها في جنبتيها حائطان من الباب الاول الى الباب الثاني في صدر هذه الرحبة في طولها الباب الثاني وهو باب المدينة وعن يمينه وشماله في جنبتي هذه الرحبه بابان الى الفصيلين فالأيمن يؤدي الى فصيل باب الشام والأيسر يؤدي الى فصيل باب البصرة ثم يدور من باب البصرة الى باب الكوفة ويدور الذي انتهى الى باب الشام الى باب الكوفة على نعت واحد وحكاية واحدة والابواب الاربعة على صورة واحدة في الابواب والفصلان والرحاب والطاقات . ثم الباب الثاني وهو باب المدينة وعليه السور الكبير الذي وصفنا فيدخل من الباب الكبير الى دهليز ازج معقود بالآجر والجص طوله عشرون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً وكذلك سائر الابواب الاربعة وعلى كل ازج من آزاج هذه الابواب مجلس له درجة على السور يرتقى اليه منها . على هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة في السمآء سمكها خمسون ذراعاً مزخرفة وعلى رأس كل قبة منها تمثال تديره الريح لا يشبه نظائره وكانت هذه القبة مجلس المنصور اذا احبّ النظر الى السمآء والى من يقبل من ناحية خراسان وقبة على باب الشام كانت مجلس المنصور اذا احب النظر الى الارباض وما والاها وقبة على باب البصرة كانت مجلسه اذا احب النظر الى الكرخ ومن اقبل من تلك الناحية وقبة على باب الكوفة كانت مجلسه اذا احب النظر الى البساتين والضياع وعلى كل باب من ابواب المدينة الاوائل والثواني باب حديد عظيم المقدار كل باب منها فردان

وبعد كلام ذكر اكثره الطبري في تاريخه قال :

عدنا الى كلام وكيع المتقدم قال ثم تدخل في الدهليز الثاني الى رحبة مربّعة عشرون ذراعاً في مثلها فعلى يمين الداخل اليها طريق وعلى يساره طريق يؤدي الأيمن الى باب الشام والأيسر الى باب البصرة والرحبة كالرحبة التي وصفنا ثم يدور هذا الفصيل على سائر الابواب بهذه الصورة وتشرع في هذا الفصيل ابواب السكك وهو فصيل مادّ مع السور وعرض كل فصيل من هذه الفصلان من السور الى افواه السكك

خمس وعشرون ذراعاً ثم تدخل من الرحبة التي وصفنا الى الطاقات وهي ثلاثة وخمسون طاقاً سوى طاق المدخل اليها من هذه الرحبة وعليه باب ساج كبير فردين وعرض الطاقات خمس عشرة ذراعاً و[illegible] الى الرحبة التي بين هذه الطاقات والطاقات الصغرى مائتا ذراع وفي جنبتي الطاقات بين كل طاقين منها غرف كانت للمرابطة وكذلك لسائر الابواب الباقية فعلى هذه الصفة سواء ثم تخرج من الطاقات الى رحبة مربعة عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً فعن يمينك طريق يؤدي الى نظيرتها من باب الشام ثم تدور الى نظيرتها من باب الكوفة ثم الى نظيرتها من باب البصرة ثم الى وصفنا لباب خراسان كل واحدة منهن نظيرة لصواحباتها وفي هذا الفصيل يشرع ابواب لبعض السكك وتجاهك الطاقات الصغرى التي تلي دهليز المدينة الذي يخرج منه الى الرحبة الدائرة حول القصر من المسجد

ثم قال — بعد كلام طويل :

مدّ المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات وجرهما الى مدينته في عقود وثيقة من اسفلها : محكمة بالصاروج والآجر من اعلاها فكانت كل قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والارباض وتجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها في وقت . وجرّ لاهل الكرخ وما اتصل به انهاراً نذكرها بعد ان شاء الله

ثم ذكر بناء الكرخ ثم بناء الرصافة والظاهر ان هذا الوصف لمدينة المنصور وهي غير شاملة للكرخ والرصافة وان كان اسم بغداد يشملهما

النبطية احمد رضا

الاعجمي في العربية

الصير بالكسر الصحناة او شبهها والسُمَيْكات المملوحة يعمل منها الصحناء — قال الجواليقي : أحسبه سريانياً معرّباً لأن اهل الشام يتكلمون بهِ — ودخل في عربية اهل الشام كثير من السريانية كما يستعمل عرب العراق شيئاً من الفارسية

(التقريب لاصول التعريب للجزائري)

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الثامن)

(أبو مشكاحل)

وفي (ص ٢٦٢ — ٢٦٣) . في مخاطبة ابن الجصّاص للخليفة المكتفي « قال ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل فتنكّر المكتفي وتنمّر وهمّ به فأومى (١) اليه العبّاس بالامساك فامسك وترك العقد ابن الجصّاص بحضرة الخليفة وخرج فقال المكتفي للعبّاس بالله يخفى عليك هذه الكنية يلقبني بها العامة فقال لا والله يامولانا ولكن هذا رجل رقيع عامّي والعامة اذا افتخرت على انسان قالت له مثل هذا » . ومنه عرفنا انّ العامّة كانت تخاطب به من تفتخر عليه . وقد ورد باللام في آخره أيضاً في حكاية أبي القاسم البغداديّ لأبي المطهّر الأزديّ (أوّل ص٩٤) بما نصّه « فيقدّم صاحبه البيدق فيقول يا أبا مشكاحل لقمة » . والذي رأيناه أكثر وروداً في عبارات المولّدين (المشكاح) بلا لام في آخره وقد ذكره دوزي في معجمه ولم يتكلم عليه بسوى تفسيره بالفقير أو الصعلوك البائس وهو المفهوم من استعمالهم له في العبارات التي وقفنا عليها . وتكرر ذكره مراداً به الشخص الوضيع في نزهة النفوس ومضحك العبوس لابن سودون . وفي الكواكب السائرة للغزي في ذكره لمناقب ابن حبيب الصفدي وغضه من نفسه انّ الشيخ عليّ بن ميمون بعث اليه يستأذن في الزيارة فبعث اليه يقول « انّ مشكاح الأسواق لا يزار » . ولم تزل العامّة بمصر تستعمل المشكاح للوضيع المكثر الجولان في الطرق والأسواق ومن أمثالهم (اجري يامشكاح للّي قاعد مرتاح) يضرب لمن يتعب نفسه لاراحة غيره بلا طائل ومنها (جوّزوا مشكاح لريمه ما على الاتنين قيمه) يضرب في معنى وافق شنّ طبقه .

هذا ما يتعلّق بمعناه وقد وضح أمّا لفظه وأصله فلم أقف فيه على شيء مع كثرة بحثي عنه ويبعد أن يكون من (الكشخان) الذي يراد به في الفارسيّة الساقط أيـ

(١) كذا بنصه والصواب فأومأ .

بابدال النون لامًا والخاء حاءً مع قلب وتغيير فيه والراجح عندي أن يكون من اللغة الساسانيّة . وقد استعملوا في ذلك العهد لفظًا آخر قريبًا من لفظه ومعناه وهو (المشقاع) وورد في بيت في حكاية أبي القاسم البغداديّ (ص ٩) وهو :

لبست ذا القطن من البرد   أم أنت كمّثرى نهاوندي

بل أنت مشقاع له صولة   تشبه حقًّا صولة الجندي

وهو من ألفاظ اللغة الساسانية الواردة في قصيدة أبي دلف في قوله (اليتيمة ج ٣ ص ١٨٨) :

ومنّا كل مشقاع   من الفتيان كاللغر

وفُسّر بأنّه الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغر السفل . ثمّ قال (أوّل ص ١٩١) :

وأصحاب الشقاعات   من المشاطح العكر

ترى للتمل في كلّ — شقاع مائتي وكر

وفسّرت الشقاعات بأنّها جمع شقاع وهو الوطاء اذا كان من الوان أو لون واحد ويكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويبسطون الشقاعات ويصلّون عليها ولا يأوون الى موضع فلهذا يقال لهم المشاطح لأنّ المشطح هو الذي يطوف دائبًا ولا يفترّ انتهى . وكلها ألفاظ عاميّة ساسانيّة ان سهل معرفة معانيها من تفسيراتهم صعب ارجاعها الى أصولها الاّ بعناء ووقت

(البرّادة)

وفي (ص ٢٦٤) . « فتلمّحت الدار فوقعت عيني على برّادة عليها كيزان معلّقة في أعلاها » . يقال برَد الماء برداً وبرّده تبريداً اذا جعله بارداً أو خلطه بالثلج والبرّادة كجبّانة اناء يبرّد الماء وكوّازة يبرّد عليها الماء أي اناء توضع عليه كيزان الماء لتبريده وهو المراد هنا كما لا يخفى . والراجح في قول اللغويّين « اناء [illegible] » أن يكون المراد به ما نسمّيه [illegible] مصر (الراديّة) بتشديد [illegible] [illegible] قلة من الفخّار تبرّد الماء بتعريضها الهواء والغالب أن تكون من الفخّار الأحمر ولا ريب في

انّها محرّفة عن البرّادة بزيادة يآء النسبة . أمّا تعريفهم لها بالكوّازة فيحتمل أمرين الأوّل أن تكون شيئًا توضع عليه الكيزان معرّضة للهوآء لتبريد مآئها وهو المفهوم من تفسير البرّادة الوارد في شرح الشريشيّ على المقامة الثالثة عشرة الحريريّة (ج ١ ص ٣١٠ — ٣١١ من طبعة بولاق ١٣٠٠) فقد قال في كلامه على لغة أهل القبلة ويريد بهم أهل البلاد المغربيّة الواقعة جهة قبلة الأندلس « وعلى أنّ البربريّة غالبة على ألسنة أهل القبلة فهم يستعملون كثيراً من ألفاظ أهل العراق يقولون لفرق الناس الشماسك وكذا تسمية أهل سجلماسة ويسمّون البرّادة التي لشرب المآء بوقالاً وكذا تسمية أهل سجلماسة » الى أن قال « والبرّادة عندهم انآء من صفر فيها مخاطيف تعلّق فيها البواقيل وترفع للهوآء فيبرد فيها المآء » انتهى . الثاني أن تكون البرّادة وعآء للثلج توضع عليه كيزان المآء وهذه احدى الطرق التي كانت متّبعة عندهم لتبريد المآء اذا لم يريدوا خلطه بالثلج قال صاحب مطالع البدور (ج ٢ ص ٧١) « وما كان كافور يذوق الثلج وانّما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها وبهذا سلم من ضرر الثلج » ولا يتصوّر أن يكون الثلج في غير وعآء .

وجآء في بغية الوعاة للسيوطيّ (ص ٩١) في ترجمة محمّد بن القاسم الأنباريّ « ولم يشرب الى العصر فلمّا كان العصر قال لغلام الوظيفة فجآءه بمآء من الحُبّ وترك المزمّل بالثلج فغاظني ذلك » ومعنى المزمّل المحاط بشيء الملفوف بـه والمراد احاطة أواني المآء بالثلج وهي طريقة اخرى كانت لهم في التبريد به غير طريقة وضع الكيزان عليه . وجآء في كتاب (كنز الفوائد في تنويع الموائد) في الكلام على شرب المآء البارد على الطعام « [illegible] تبريد الماء المشروب المزمّل بالثلج المضروب » ومعنى ضرب الشيء بالشيء خلطه فالمـآء المضروب معناه المخلوط بالثلج وهو غير المزمّل فالصواب (والمضروب) بواو العطف ليستقيم الكلام .

والخلاصة ان [illegible] في عبارة الشريشي هي التي تعلّق عليها الكيزان معرّضة للهوآء وقد علمنا أنّها كانت تطلق أيضًا على انآء من الفخّار كالذي تسمّيه عامة

مصر بالبرّاديّة وعلى وعاء التبريد أي ما نسمّيه اليوم (بالتلاّجة (١)) والنصوص اللغوية غير مانعة من هذه الاستعمالات . وقد جاء التعبير عن (التلاّجة) بالثلجيّة في تاريخ الوزراء للصابئ (آخر ص ٢١٦ — ٢١٧) في قوله « فقال لأحد غلمانه استسق لنا من هذا الشيخ ماء ففعل الغلام وقام الشيخ مسرعاً فجاء بثلجيّة نظيفة فيها ماء بارد فشرب وانصرف » وجاء التعبير بها أيضاً في عيون الأنباء (ج ١ ص ٨٣) ولكن يظهر أنه أراد بها وعاء لصنع الثلج فقد ذكر صفة خلط الماء بالشبّ اليماني ومقدار ما يتخذ من كليهما وصفة العمل ثمّ قال « فاذا أردت العمل به أخذت ثلجيّة جديدة وفيها ماء صاف واجعل في الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشبّ ويترك ساعة واحدة فانّه يصير ثلجاً » . (لها بقية) احمد تيمور

شمس المعالي قابوس بن وشمكير (٢)

ورسائله المجموعة باسم (كمال البلاغة)

فصل مقتبس من (التاريخ اليميني) لابي نصر العتبي ، و (العبر) لابن خلدون ، و (الكامل) لابن الاثير ، و (عيون التواريخ) لابن شاكر و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (اليتيمة) للثعالبي ، وغير ذلك

بيت قابوس

الامير (شمس المعالي قابوس بن وشمكير) ملكٌ من ملوك الديلم على جرجان وطبرستان في القرن الرابع للهجرة . وصلت مقاليد الملك الى يد أسرته بثورة عمه (مرداويج بن زيار الجيلي) على سيده (أسفار بن شيرويه الديلمي) سنة ٣١٦ ، وكان

---

(١) المراد التلاّجة بالمثلّثة كما تقدّم . (٢) كتبت هذه المقالة وارسلت الينا قبل طبع (كمال البلاغة) فتأخرت الى الآن لكثرة المواد .

مرداويج قبل ثورته أميراً على جيش أسفار . ثم انتقل ملك مرداويج سنة ٣٢٣ الى أخيه (وشمكير) والد قابوس

ولم يكن لوشمكير وأخيه مرداويج ماضٍ تليد في النُبْل والحُكْم ، بل كانا قروِيين ساذجين يزرعان الارز في حقول بلاد جيلان . وانفصل مرداويج عن أخيه وشمكير ، فالتحق بخدمة جيوش المشرق ، الى أن صار قائد جيش (أسفار) فثار عليه وقد أورد ابن الأثير (في حوادث سنة ٣٢٠) ما قاله ابن الجعد في وصف وشمكير لمّا لقيه في حقول الارز ، وكان ذهب اليه رسولاً من قِبَل اخيه مرداويج ليقنعه بترك الفلاحة ومشاركته في ادارة الملك الجديد

أشرتُ الى ذلك ليعلم القارئ الفرق بين ما كانوا فيه وبين ما ذكره ابن خلدون (٣: ٢٠٠ و٤: ٤٢٩) من اتخاذ مرداويج كراسيّ من ذهب وفضة ، ولبسه التاج مظنة تاج كسرى ، واعتزامه الاستيلاء على العراق وتجديدَ قصور كسرى بالمدائن! . . .

وأرى أن منزع هذه الاحلام الشعوبية أنانيةُ مرداويج ، وليس لعصبية النسب دخل فيها ، لان الرجل ديلمي لا يمتّ الى الاكاسرة وقومهم بصلة . ولما كُتب له الفوز على سيده (أسفار) التفّ حوله الديلم وقوّادهم ، حتى لقد كان من أتباعه آل بويه الثلاثة ، وكان الحسين ابن العميد والد أبي الفضل وزيراً لوشمكير في الريّ

وأفضى ملك وشمكير في المحرّم سنة ٣٥٧ الى ابنه ظهير الدين ابي منصور بهستون ، حتى اذا توفي سنة ٣٦٦ تبوّأ (قابوس) سرير أبيه وعمه وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين الطائع لله العباسي

حياة قابوس .

ولد قابوس في أحضان الثراء والنعمة . وارتشف صفات الرجولة من يُنبوعها : أعني العصاميين أباه وعمه . وعلّمته التجاريب التي مرّت على بيتهم — زمن عمهِ وأبيه ، ثم في عهد أخيه — أن نوال المعالي ، منوط بسهر الليالي . فنشأ جامعاً لرقة الرخاء الذي ولد فيه ، وخشونة الحروب التي تقلبت عليهم — مع آل بويه وغيرهم — مدّة أبيه . وأكسبته تصاريف السياسة بصراً بالعواقب ، مقروناً اليه سوء الظن بالناس ،

فكان بسبب ذلك كيّساً حازماً مستبداً

ولما توفي اخوه بهستون سنة ٣٦٦ كان قابوس عند رستم بن المرزبان بجبل شهريار . وترك بهستون ابناً صغيراً بطبرستان في كفالة جدّه لامه ، فطمع له جدّه في الملك ، وبادر به الى جرجان ، وقبض على من كان عنده ميلٌ الى قابوس من القوّاد . وفي خلال ذلك وصل قابوس الى جرجان ، فخرج الجيش اليه ، واجتمعوا عليه ، وملكوه . وهرب انصار ابن بهستون ، فكفله عمه قابوس وجعله اسوة بنيه . وقام بأعباء الملك ، فأنفذ اليه أمير المؤمنين الطائع لله الخلعَ السنية والعهدَ على طبرستان وجرجان ، ولقّبه « شمس المعالي »

وفي السنة التي مات بها بهستون أخو قابوس مات ملك آخر عظيم السلطان في المشرق ، وهو ركن الدولة ابن بويه ، فنشأت هنالك فتنة بين عضد الدولة ابن بويه واخيه فخر الدولة ، واستولى الاول على بلاد الثاني غير محترم وصية ابيه له في اخوته . فلجأ فخر الدولة الى قابوس ، ورعى قابوس جواره فأبى ان يسلمه الى أخيه ، فأدّى ذلك الى اكتساح عضد الدولة مملكة قابوس سنة ٣٧١ واستيلائه عليها ، فخرج قابوس منها لاجئاً الى خراسان وأقام فيها الى سنة ٣٨٨

ويقول ابن العتبي — المعاصر لقابوس — واصفاً حالته النفسية في المدة التي فقد فيها ملكه : « أقام قابوس بخراسان ثماني عشرة سنة مصابراً للدهر على وقعاته ، وتصرّف حالاته . لم تغمز يد الحادثات قناته ، ولم يقرع صرف النائبات صفاته . ولم تنقص دوائر الايام مروته ، ولم تنقض صبوته . ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب له بسهم من نوافله ، ولم يرجع الى حظّ من عطاياه وفواضله ، فعلى الاكتاف خلعه ولباسه ، وتحت الافخاذ مراكبه وأفراسه ، وحشو البيوت بدره واكياسه »

وفي خلال نكبة قابوس توفي مؤيد الدولة بن بويه — الذي كانت مملكتا فخر الدولة وقابوس تحت يده — فاستولى فخر الدولة عليهما سنة ٣٧٣ . وقد تقدّم أن وفاء قابوس لفخر الدولة كان سبب نكبته وزوال سلطانه ، فلما صارت مملكة قابوس الى فخر الدولة صار حقاً عليه في شرع المروءة أن يردّه اليه ، وان يزيده عليه ، مكافأة على ما تقدم من فضله . ولكن فخر الدولة ابن بويه لم يفعل ذلك ، ... قال

انه شاور في الامر نديمه الصاحب بن عباد فثناه عن انفاذه · ولكن هـذا الواجب ليس مما يجوز فيه التردد او يحتاج فيه الى مشورة

وفي مجموعة رسائل قابوس — التي تدعى كمال البلاغة — رسائل كثيرة دارت بينه وبين الصاحب ابن عباد يتقاضى بها قابوس أمراً خطيراً من الصاحب ، ولا ريب عندي في ان ذلك كان في موضوع ملك قابوس ومطالبته به

ومات فخر الدولة ابن بويه سنة ٣٨٨ دون ان ينال قابوس منه مأرباً ، وخلفه على البلاد ابنه مجد الدولة — وكان امر الحكم الى والدته — فاخذ قابوس يستعد لاسترداد حقه بالقوة · فلما كانت السنة التالية جهز حملة عسكرية بقيادة خاله الاصبهبذ حاربت رستم بن المرزبان — خال مجد الدولة — في جبل شهريار فتغلبت عليه ، واستولى الاصبهبذ على الجبل ، وخطب فيه لشمس المعالي قابوس · ثم جهزت حملة ثانية على (آمد) بقيادة ابن سعيد فاستولى عليها وخطب فيها لقابوس

ولما أشرق نجم قابوس كتب اهل جرجان اليه يستدعونه فسار اليهم من نيسابور ، وزحفت حملتا الاصبهبذ وابن سعيد لتعضيده ، ودخل قابوس مدينة جرجان في شعبان سنة ٣٨٨ بعد ان لقي دفاعاً ضعيفاً من حاميتها · وحاولت جيوش مجد الدولة انتزاعها منه بعد ذلك ففشلت

ومن الحوادث المهمة في حياة قابوس ان خاله الاصبهبذ اغترّ بما ناله قابوس من معونته في استرداد ملكه ، وحدّث نفسه بالملك · وفي كتاب (كمال البلاغة) رسالة من قابوس اليه كتبها في خلال هذه الازمة وكلها ترغيب وترهيب · وقد اتفق يومئذٍ أن رستم بن المرزبان كان مستوحشاً من ابن اخته مجد الدولة ابن بويه فأراد رستم ان يبرهن لقابوس على اخلاصه له فسار بعساكره من الريّ قاصداً الاصبهبذ فهزمه وأسره ، واظهر دعوة قابوس بالجبل فانضافت هذه المملكة الى مملكة جرجان وطبرستان وولى قابوس عليها ابنه منوجهر ففتح بعض الريّ · وقارن ذلك استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان ، فراسله قابوس وهاداه وصالحه على سائر اعماله

قلت ان تصاريف السياسة جعلت قابوس كيّساً حازماً مستبداً · ومن شواهد ذلك انه لما زال عنه الملك بين سنتي ٣٧١ و٣٨٨ اختزن في قلبه قسوة على كثير من

الناس ، حتى اذا عاد اليه سلطانه ، واستفحل ملكه ، صار — كما يقول ابن خلدون — شديد السطوة ، مرهف الحدّ . واسرف في القسوة والاستبداد اسرافاً اكسبه بغض شعبه له ، ووحشة نفوس جنده منه ، فأدّى هذا الامر به وبهم الى قيامهم عليه واجماعهم على خلعه . وكان قابوس في اثناء ذلك باحدى القلاع فامتنع عليهم وانتهبوا موجوده ورجعوا الى جرجان مجاهرين بالثورة . واستدعوا ابنه (منوجهر) من طبرستان فأسرع اليهم مخافة ان يولوا غيره . واتفقوا على طاعته بأن يخلع اباه ، فأجابهم الى ذلك كرهاً

وسار قابوس من حصنه الى بسطام يقيم بها حتى تضمحل الفتنة . فساروا اليه ، واكرهوا منوجهر على السير معهم . فلما اجتمع الولد ووالده وقف قابوس على حقيقة الحال فآثر ان ينفرد هو للعبادة بقلعة انجيا ، واذن لابنه بالقيام بالملك حذراً من خروجه عنهم . وخشي زعماء الثورة من الجند مرتابين من قابوس ، فكتبوا من جرجان الى منوجهر يستأذنونه في قتله ، ولم ينتظروا ردّ الجواب بل قصدوا قابوس وجرّدوه من ثيابه ومنعوه مما يتدثر به في شدّة البرد ، فجعل يقول « اعطوني ولو جلّ دابة اتدثر به » فلم يعطوه فهلك . وذلك سنة ٤٠٣ لخمس عشرة سنة لاسترداد ملكه وسبع وثلاثين سنة لولايته

القاهرة (له تتمة) محب الدين الخطيب

المصغَّر لفظاً

ومما جاء على لفظ التصغير وليس بمصغر انما ياؤُهُ بازاء واو محوقل . قال الفارسي : هي اربعة مُهَيمن في صفة القديم سبحانهُ . ومُبَيْقِر يعني الذي يلعب البُقَيْرى وهي لعبة . ومُبَيْطِر للبيطار . ومُسَيْطِر يعني الوكيل . وحكى غيرهُ : مُهَيْنِم . فأما مُجَيْمِر اسم موضع فقد تكون ياؤُهُ للتحقير والالحاق

(المخصص لابن سيده)

ايقال اميركاني ؟

وقع جدال بين ادباء المقتطف بخصوص كلمة اميركاني وما ينسب الى اميركة . فكان رأي الدكتور صروف ان يقال : اميركي . ثم كتب حضرة العلامة جبر ضومط في مقتطف السنة ٦٣ : ١٦٢ وما يليها ما هذا نصُّه :

« ان النسبة الى اميركا (كذا بالف في الآخر) اذا حسبنا الالف في آخرها كالف صحراء وكيميا هي اميركائي واميركاوي او اميركي باثبات الهمزة او بقلبها واواً او بحذفها وحذف الالف قبلها تخفيفاً هذه الثلاث صور (كذا) - والاخيرة منها على خلاف القياس (كذا) — يجوز لك ان تعلل عن اختيارك للاخيرة منها بالخفة او بحسن وقعها في السمع او بالعلتين معاً كما اشار استاذي . وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا وهي ان تحسبها توهماً (ويهون لك هذا الحسبان ان اللفظة علم اعجمي) من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعاني وبهراني . ومن هذه الصور الاربع يجوز اختيار الاخصر والاوقع في السمع استحساناً على خلاف القاعدة . ولكن النسبة الى « اميركانٍ » لا يجوز فيها الا صورة واحدة اعني اميركاني . وليس لك فيها وجه للخيار اصلاً

فهل هذا الكلام صحيح ؟

قلنا : في هذا الكلام عدة اوهام واغلاط ونحن نبيّنها لك .

واول شيءٍ نأخذهُ على المحقق البحاثة كتابة آخر اميركة بالف . والعرب ما كانت تفعلهُ . الاّ اذا كان العلم إرَميّ الاصل او مأخوذاً عن الارميين (السريان او النبط او الصابئة) ولذا قالوا : رومة وصقلية وافريقية وارمينية وغرناطة واشبيلية الى غيرها ، لكنهم قالوا بكفيا وكفراذى وحيفا وعكّا الى غيرها من الاصل الارمي . وقالوا آسية واسيا ، اورفي او اوربا او اوربة ، الى غيرها من الالفاظ حسب الاصيل المنقولة عنهُ تلك الكلم . اما اليوم ونحن ننقل تلك الاعلام عن الافرنج راساً فلا يحسن بنا ان لا نختم تلك الاسماء الاّ بالهاء .

ثانياً . لا يمكن ان تعتبر الف اميركا (على فرض كتابتها بالالف) كألف صحراء وكيميا . لان الف صحراء ممدودة وهي تانيث اصحر ، واما الف كيميا فتسبقها ياء

والنسبة اليها تختلف على اختلاف آرآء بعضهم . وليس هنا محل بسط تلك الآرآء

ثالثاً . اما انهُ يقال اميركائي او اميركاوي فلا يجوز لك ذلك الاّ اذا مددت الف اميركا فقلت اميركآء . والا فان لم تمددها لم تجز لك تلك النسبة وليس لك بين النحاة من يقول بهذا الراي .

رابعاً . اما اميركي — وقد اعتبر العلامة ضومط هـذا الراي على خلاف القياس — فانهُ القياس عينهُ قال سيبويه في كتابهِ (٢ : ٧٨ من طبعة مصر) : «هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخره الفا وكان على خمسة احرف . تقول : في حبارى : حُبَاريّ وفي جمادى جماديّ وفي قرقرى : قرقريّ . وكذلك كل اسم كان آخرهُ الفاً وكان على خمسةِ احرف ولو قلت ذا لقلت في مقلولًى مقلوذي وهذا لا يقولهُ احد ، انما يقال مقلوليّ» . اه .

أَسَمِعَ حضرة المحقق فانهُ لا يقال اميركوي . واقبح منها اميركاوي . فانهُ لا يجوز لهُ ذلك الاّ اذا اعتبر الاصل اميركآء بالمدّ . ولم ارَ من اعتبر الف اميركا ممدودة الا على لغة من يمد المقصور على اختلاف انواعهِ وهي لغة ضعيفة فيقال حينئذٍ اميركاوي كما يقال زكرياوي في زكريآء . واما اميركائي فيقال اذا اعتبرت الهمزة فيها اصلية وهي لم ترد في لغة من اللغات ومع اصالتها لم يقولوا اميركائي كما لم يقولوا زكريائي بل زكرياوي على رأي سيبويه (٢ : ٧٩)

خامساً . قول الباحث : « هـذهِ الثلاث صور» قبيح والمعروف الثلاث صوراً (راجع شرح الطرة ص ٩٨) .

سادساً . قولهُ وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا . . . فتقول اميركاني على حدّ ما تقول صنعاني وبهراني في صنعآء وبهرآء . فهذا لا يجوز والسبب لان صنعاني وبهراني من الشاذ (راجع سيبويه ٢ : ٩٦) والشاذ لا يقاس عليه .

سابعاً . اما النسبة الى «اميركان» فلايقال الاّ « اميركي» وذلك لان الالف والنون ليستا من حروف جمع التكسير ، لانك اذا حذفتهما قلت «اميرك» وهي الحروف الاصلية من اميركة . فيكون الحرفان بمنزلة حرف واحدٍ في العربيـة وهو يآء النسبة ، ومن ثم لم يجز ادخال نسب على نسب إذ لا يدخل عندهم نسب على نسب .

فمعنى اميركان بالافرنجية اميركي واذا ارادوا الجمع زادوا السين في الآخر اما نحن فنزيد الواو والنون أو الياء والنون بموجب حالات الاعراب ونقول الاميركيون او الاميركيين لا الاميركانيون او الاميركانيين ·

وقد سأَل حضرة الباحث ما يقال في

1: The America College 2: The American College

فنجيب : ان الاول لا يقولهُ الانكليز او الاميركيون وان ارادوا قولهم : كلية اميركة قالوا : America's college واما الثاني فمعناهُ الكلية الاميركية واذا ارادوا كلية الاميركيين قالوا College of Americains او for Americains واستغنوا بالكلية الاميركية عن الكلية الخاصة بالاميركيين او كما يقول كلية اميركانية ، فان التركيب لم يفد ولا يفيد معنى كلية اميركانية ، بل كلية اميركية ، لان الواحد هنا يقوم مقام الجمع في جميع اللغات · فالقول كلية اميركية كقولك كلية ميركانية ، الا ان هذا التركيب العربي لا ينطق به فصيح ، بل العامي الذي لا يعرف قواعد لغتهِ

وسأَل الباحث سؤَالاً ثانياً وهو :

كيف ينسب الى الاسماء الآتية ؟ :

حمدان · نبهان · زيدان · عدنان · قحطان · ريدان · سعدان · يونان · سريان · افغان · يابان · جرمان · المان · بريطان · انكليكان · أميركان · سودان · رومان · ايران · عجمان · انسان · جثمان ·

قلنا : نقسم هذه الاسماء الى اربعة اقسام : المفردة ، والمجموعة جمعاً مكسراً ، والاصلية النون ، والزائدة النون ·

فيُنسب الى المفردة منها بزيادة الياء كما هي القاعدة المألوفة ، فيقال : حمداني · نبهاني · زيداني · عدناني · قحطاني · ريداني · سعداني · انساني · جثماني ·

وينسب الى الالفاظ المجموعة جمعاً مكسراً وليس من لفظها الواحد بزيادة ياء النسبة في آخرها (سيبويه ٢ : ٨٩) فتقول : سوداني وعجماني كما تقول اناسي في النسبة الى اناس لانهُ لم يكسر لهُ انسان وكما تقول في النسبة الى نساء نسوي ·

وينسب الى الالفاظ الاصلية النون بزيادة الياء عليها فتقول : يوناني · سرياني ·
افغاني · ياباني · جرماني · الماني · بريطاني · روماني · ايراني ·

وينسب الى الالفاظ الزائدة نونها بحذف هذه النون مع الالف التي تسبقها ووضع الياء بدلها فيُقال : انكليكي واميركي · وان كانت العامة تقول انكليكاني واميركاني · كما اذا اردت النسبة الى ايطالية وعربان (١) وعدوان : ايطالي وعربي وعدوّي وليس ايطالياني وعرباني وعدواني (اذا كان العدوان جمع (١) عدوّ · والا فان كان مصدر عدا فعدواني بنون وياء) لان النون هنا نون افراد لا نون جمع مكسر « وذلك ان آخر الاسم ما تحرك وكان حياً يدخله الجر والنصب والرفع فصار بمنزلة سلامان وزعفران وكالأواخر التي من نفس الحرف نحو احرنجام واشهيباب فصارت هكذا » (عن سيبويه ٢ : ٧٨) · نعم ان بعض العوام تقول ايطالياني وعرباني كما يقول بعضهم اسكندراني وكلواذاني في النسبة الى الاسكندرية وكلواذي ، لكن كلام العوام لا يتخذ حجة يسار عليها · وكذلك تقول العوام في النسبة الى اميركة اميركاني ، وليس في فكرهم ان ينسبوا الى الاميركان فيقولوا اميركاني

وقالت العرب في النسبة الى (١) سجستان : سجزيّ بحذف الالف والنون وقلب السين الاخيرة زايا (راجع القاموس في س ج ز) — وقالوا في النسبة الى (٢) طبرستان طبريّ (القاموس في طبر) — وقال النحويون : النسبة الى (٣) اذربيجان : اذري بالتحريك ، وقيل اذري بسكون الذال ، وقيل اذربي · كلٌّ قد جاء · (ياقوت في ١ : ١٧٢ من طبعة الافرنج) ولم يقولوا اذربيجاني — وقال ياقوت في (٤) ايراهستان : وسكانها الايراهيّة · — وقال في (٥) بالوجوزجان : ينسب اليها بالوجيّ — وقال في (٦) خان لنجان · وينسب اليها الخانيّ · — والنسبة الى (٧) خوزستان · الخوزيّ (اللغويون) - وقال ياقوت في (٨) دار واشكيذان · داريّ · —وقال

---

(١) العدوان جمع عدوّ في اللغة العامية لا في اللغة الفصيحة والعوام تجري في ذلك مجرى الفصحاء في جمع بعض الالفاظ الواردة على فعيل او فعول ، على فعلان كخليج وخلجان وخروف وخرفان ·

في (٩) جيلان . ينسب اليها جيلاني وجيلي ... وقد فرق قوم فقيل اذا نسب الى البلد قيل جيلاني واذا نسب الى رجل منهم قيل جيلي . اه — وهذا نص صريح يخالف ما نطق بهِ البحاثة . فجيلان كاميركان والنسبة الى واحد من اولئك القوم جيلي لا جيلاني وكذلك يجب ان نقول . اميركي لا اميركاني نسبة الى الاميركان — وهذا لو اخذنا الامر من باب المشابهة . — وقال ياقوت في (١٠) نخجوان : والنسبة اليها نَشَوِيّ .

فهذهِ عشرة الفاظ لا ينسَبُ اليها بزيادة الياء على آخرها بل على وجهٍ آخر على ١٠ تقدمت الاشارة اليه .

وقول البحاثة في ص ١٦٥ : « فان النسبة الى الاسم الاول العلم اي اميركا قد يجوز فيها استحسانًا على خلاف القياس اميركي » هو مخالف لنصوص النحاة ، فان القياس ان تحذف الالف (وان كتبتها بالهاء وهو الاجود) فتحذف الهاء وتزيد عليها ياء النسبة) وهو القياس وما يخالفهُ هو الشاذ لا المقيس .

واما اعتمادهُ على قول ناصيف اليازجي ويوسف الاسير والدكتور فانديك والدكتور يعقوب صروف فهذا لا يهدم قول النحاة ، لان مجاراة العوام غير الاعتراف بصحة الفاظهم . ووجود لفظة واحدة مخالفة للقياس لا يقيم قاعدة . واما الالفاظ التي اثبتت فيها النون فقد بيَّنا سبب اثباتها .

وفي النهاية أقول : النسبة الى اميركة واميركان اميركي وهو الوجه الصحيح ومن خالف فقد تبع العوام في مصطلحهم وشتان بين الفصيح والعامي !

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

اصل اسم البنّ اي القهوة

قال العلامة المرحوم احمد باشا كمال الاثري المصري في كتابه (العقد الثمين الصفحة الـ٨٤) ما نصّهُ

« وكان المصريون يطلقون على الحضرموت واليمن اسم (بون) فاخذ العرب هذا الاسم ووضعوهُ للبن المعروف بالقهوة وسموا هاتين الجهتين بالحضرموت واليمن (اه)

آراء وافكار

دار المعونة

ذكر المقريزي في كلامه على السجون من خططه (حبس المعونة) قال : ويقال له: (دار المعونة) وكانت اولاً تعرف بالشرطة (١) وكانت قبلي جامع عمرو بن العاص وأصلهُ خطّة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري اختطّها في اول الاسلام وقد كان موضعها فنساء واوصى فقال : ان كنت بنيت بمصر داراً واستعنتُ فيها (بمعونة المسلمين) فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم

وعندي كتاب مخطوط في خطط مصر ناقص الاول والآخر استطرد مؤلفه فيه الى ذكر المستخدمين ارباب الاقلام فذكر منهم المستوفي . وبعد ان بيّن اختصاص منصبهِ ذكر بعدهُ (المعين) فقال عنهُ : كاتب سرّ يدي المستوفي لمساعدته على هذه الاعمال المذكورة وليس عليه درك في شيء منها وانما يتوجّه عليه الدرك فيما لعلّه يتركه من جرائد الديوان من غير شاهد ليمضي عليه الوقت فتصير الجريدة شاهدة به وهذا مما لا يجوز الاغضاء عنه (انتهى) القاهرة احمد تيمور

قصيدة تدميث التذكير

وقع غلط في الصفحة الـ٩٢ من مجلتكم الحالية عندما نسبتم للمسيو بزولد Bezold نشر قصيدة تدميث التذكير في التأنيث والتذكير للامام الجعبري والصواب ان ناشرها هو العبد الحقير كما هو مطبوع في السطر الثالث من المقدمة باللغة الفرنسية وقد فاتني في ذلك الوقت ان اذكر : ان ديوان الجعبري كان طبع بمصر سنة ١٣٢٨ في ٥٤ صفحة الجزائر في ١٥ صفر سنة ١٣٤٢ محمد بن ابي شنب

---

(١) قال ابن الوردي في تاريخه بحوادث سنة ٥٦٦ ﻫ ما نصّهُ : وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبناها مدرسة للشافعية

(مجلة المجمع)

☆

قرية بالاس

سألت جريدة الحقيقة البيروتية (مجمعنا العلمي) عن اصل هذا الاسم فأحال الجواب اليَّ واليكه بحسب ما وصلت اليه يد البحث القاصرة :

ذهب بعضهم ان الصليبيين عند ما حاصروا دمشق وارتدوا عنها تركوا بعض الاسماء في ضواحيها مثل اسم جَرْمانا نسبة الى فرقة جرمانية خيمت فيها او الى قائد جرماني اسمه الكونت دي جرماني وقد ذكرها احمد بن منير الطرابلسي بابيات سمى فيها بعض ضواحي دمشق في الغوطتين الشرقية والغربية بقوله منها :

فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف الأعلى فسطرا فجرمانا فقابين

ومثل بستان الصليب في اول القصاع وغيرهما مما ليس ببعيد وان لم يظهر ما يؤيده من الادلة او الآثار

اما (بالاس) فيترجح انها اقدم تسمية من ذلك ولعلها يونانية بمعنى (قصر) أو أنها باسم إلهة لهم كانت تمثل برأس بومة وهو رمز اثينة إلهة الحكمة وفي دمشق وضواحيها كثير من هذه الاسماء اليونانية مثل بيت اورانس اي بيت السماء وعين ثرما وافتريس وغيرها مما ذكرته في محاضرتي (الحقائق التاريخية عن دمشق المنشورة في المجلد الاول والصفحة الـ ٣٤٩ من هذه المجلة · وفي مقالتي الاسماء اليونانية في دمشق وضواحيها المنشورة في المجلد الثالث والصفحة الـ ٧٨ منها) · ولقد ذكر بالاس حسّان بن ثابت الانصاري في قصيدته المشهورة المذكورة في معجم البلدان لياقوت الحموي [illegible] ديوانه المطبوع بقوله يمدح جبلة بن الايهم الغساني ويذكر ما حول دمشق من امارته :

لمن الدار اقفرت بمعانِ بين شاطي اليرموك فالصمّانِ

فحمى جاسم فاودية الصفر مغنى قبائل وهجانِ

فالقُرِيَّات من (بَلاَس) فدا — ريّا فسكّاء فالقصور الدواني

والقرى التي في البيت الثالث متجاورة والله اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

مطبوعات حديثة

الاسلام

M.E.Montet . L , Islam . Paris

تأليف الاستاذ ادوارد مونتيه استاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف

واحد اعضاء المجمع العلمي العربي

طبع في باريز بمعرفة مكتبة بايو وشركائه Payot & Cie

ان ما ينشره الاستاذ مونتيه الحين بعد الآخر في الاسلام يليق بعالم القرن العشرين لانه يكتب وقد نزع منه التقاليد القديمة والتعصب الذي يتلبس به طوعاً او كرهاً من نشأوا في الغرب ولم يخالطوا اهل الاسلام ولا درسوا اصوله وقواعده وتاريخه الا دراسة متقزز متحرز . وكتابه هذا موجز وقع في [illegible] صفحة تكلم فيه على بلاد العرب قبل محمد (عليه الصلاة والسلام) ومحمد والاسلام وعلى القرآن والدين المحمدي وعلى الوراثة في الاسلام والخلافة في الراشدين والامويين والعباسيين والاختلاف على الخلافة وعن الادارة على عهد الخلفاء وافاض في المعتقدات والشريعة والتصوف والاولياء والطرق والالحاد والتشيع والمذاهب وتناول البحث في الحركة العلمية والادبية والصناعية والفلسفية في الاسلام ثم ذكر احصاء المسلمين في القرن العشرين وانتشار الاسلام وتكلم على المسلمين في المستعمرات الاوربية والبلاد المحمية وعلى المسلمين في البلاد المستقلة كبلاد الاتراك والعرب والفرس وعلى الاصلاح الذي ينتشر في الاسلام والافكار الحرة مثل البابية والبهائية وعلى نشوء الاسلام ورقيه .

ومما قاله في الرسول انه كثيراً ما حكمت عليه الاحكام القاسية فذلك لانه نادر بين المصلحين الذين عرفت حياتهم بالتفصيل وان ما قام به لاصلاح الاخلاق وتطهير المجتمع يمكن ان يعد به من اعظم المحسنين للانسانية . وقال في كلامه على الهندسة العربية ان العرب اخذوا اولاً عن البزنطيين ولما ظهر الرسول كانت الهندسة اليونانية في اوج ارتقائها في الشرق وهذه الهندسة هي التي اوعز المسلمون للمهندسين

ان يتخيروها في الحال في بناء الجوامع والقصور وقد تألفت الهندسة العربية من القرن السابع الى القرن العاشر وفي خلال هذه القرون أُنشئ في القدس المسجد الاقصى وفي القاهرة جامع عمرو وجامع ابن طولون وفي اسبانيا جامع قرطبة . وقال ان الاسلام يسير في نشوئه سيراً حسناً خلافاً لما يدعيه بعضهم من ان سيره بطيء وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا لقيام امرهم بما حظرته الشريعة عليهم من تعاطي المسكرات فان في هذا المنع قوتهم وان القوى التي كانت فيما مضى عظمة الاسلام لم تدثر بل ان بقاياها آخذة بالمحافظة على المدنية الاسلامية وان كثيرين من اصحاب الارادات الحسنة من المسلمين ومثلهم من الاوربيين يودون التقريب بين المسلمين والمسيحيين وذلك لينتفع المسلمون من الاوربيين والاوربيون من اهل الاسلام ويتبادلوا الصناعات والمنافع المادية .

محمد كرد علي

مؤلفات محمد بك تيمور

كنا في السنة الماضية قرظنا الجزء الاول من مؤلفات فقيد الأدب والتمثيل المرحوم محمد بك تيمور الذي نشره اخوه محمود بك بعد وفاته وسماه (وميض الروح) . وقد أهدى الفاضل المشار اليه الينا اخيراً الجزءين الاخيرين اللذين يتضمنان بقية مؤلفات شقيقه المرحوم وقد سمى الجزء الثاني (حياتنا التمثيلية) وضمنه جميع ما كتبه المرحوم عن مسرح التمثيل من مقالات انتقادية ورسائل في تاريخ الفن وأضاف الى ذلك (رواية الهاوية) وهي آخر روايات الفقيد .

اما الجزء الثالث فقد سماه (المسرح المصري) وضمنه ثلاث روايات من روايات المرحوم التمثيليــة : وهي (العصفور في القفص) و (عبد الستار افندي) و (العشرة الطيبة) .

وهذان الجزآن كالجزء الاول : خزانة أدب وفن يرجع اليهـا محبو التمثيل العربي والمولعون بنقده وترقيته فيجدون فيها ضالتهم المنشودة ويظفرون منها بدررهم المفقودة وقـد نشرت في هذين الجزءين طائفة من الصور والرسوم التي تمثل مشاهد

التمثيل في بعض الروايات كما تمثل اشهر الممثلين والممثلات والمؤلفين الذين خدموا هذا الفن وبذلوا الطاقة في سبيل رفعة شأنه . والجزآن غاية في جودة الورق . وحسن الحرف واتقان الطبع وجمال التصوير فنسأل للمؤلف التيموري الراحة والرضوان كما نسدي للفاضل المهدي اطيب الثناء والشكران

المغربي

مشاهير شعراء العصر

أهدي الى المجمع العلمي القسم الاول من هذا الكتاب لجامعه الاديب السيد احمد عبيد احد اصحاب المكتبة العربية بدمشق وهو يشتمل على صور سبعة عشر شاعراً من مشاهير شعراء مصر واجوبتهم على كتاب الجامع اليهم وتراجمهم واقوال الادباء عن كل منهم ومختارات نفيسة من اشعارهم الاجتماعية والاخلاقية والغزلية المنشورة وجملة ما ارسلوه اليه من اشعارهم غير المنشورة وقد رتبت اسماؤهم على حروف الهجاء تفادياً من تفضيل بعضهم على بعض . وازدان هذا القسم بتفسير ما فيه من الالفاظ اللغوية والمعاني الشعرية باسلوب جديد والتنبيه على أهم الاغلاط الشائعة التي وقعت في بعض الابيات والاتيان بكثير من الفوائد اللغوية والقواعد النحوية وذكر بعض المترادفات والفاظ الاضداد والاستشهاد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاقوال البليغة وغير ذلك مما يشهد لجامعه بطول الباع وسعة الاطلاع فنحن نثني على همة هذا الفاضل لما عاناه من مشقة البحث العميق وما ابداه من حسن العناية والتحقيق ونرجو لكتابه الرواج والانتشار ونحض المتأدبين على اقتنائه لانه خزانة علمٍ نافع وحديقة ادب يانع

انيس سلوم

مذكرات جمال باشا

تعريب السيد علي احمد شكري طبع مصر سنة ١٩٢٣
في ٥٦٠ صفحة بقطع ثمن ورسوم

ظهر هذا الكتاب في صيف هذه السنة وفيه مقدمة للمعرب تبين الغرض من هذه المذكرات وتبرئة واضعها من بغضه للعرب وتزكية حبه لهم وشؤون اوربة مع

الترك الى امثال هذه المباحث السياسية التي وضعها قائدهم العظيم

فنحن لا ننظر الى الكتاب من الجهة السياسية بل نترك ذلك الى الصحف التي اخذت على نفسها ان تبحث بالسياسة · ولكننا ننظر اليه من وجوه التعريب وصحته فقد رأينا في الكتاب كثيراً من الاعلام المحرفة التي كادت تذهب بفائدته · فاجلنا فيها يد الاصلاح على قدر ما انفسح لنا المقام مما يمكن نشره في المجلة من نقد مستأذنين معرّبه الذي نرجو ان يصلح ذلك في طبعة ثانية

فما رأيناهُ فيه من الاعلام المحرفة قوله في الصفحة ١٢١ جنانين نابلس والصواب (جنين نابلس) وفي ١٢٢ (أفوليج) في مواضع منها عوض (عفّولة) و ٢٣٥ شكير في شقير و٢٥٥ الهلاسا والحافر وابين والهبرة الاولى والهبرة الثانية عوض الخلصه والحفير وإبن وخبرةوهذه تكررت ايضاً في صفحة ٢٥٦ · وفي صفحة ٢٦٥ بسكويت بدل بقسماط · و٢٧٩ تكررت أبين و٢٩٥و ٣٢٠ الحافر و ٣٠٠ اليامه عوض الجمّامه وتكررت في صفحة ٣٠١ — وجاء في صفحة ٣١٥ رمادية عوض رماضية · وفي صفحة ٣٣٦ ناهل مطران في موضعين عوض نخلة المطران و٣٣٧ انور علي باشا بن انور عبدالقادر والصواب الامير علي باشا ابن الامير عبدالقادر و٣٣٧ وعبدالحميد الهرافي عوض الزهراوي و٣٣٨ مهوند كيفيد علي عوض محمد كرد علي و٣٥٥ تيرا عوض صور وتكررت بتلك الصيغة و٣٦٢ هورنس في حوران وتكررت و٣٧٨ كابون عوض قابون و٣٧٩ عبدالقادر الخليل خطيب جامع اورمياده والصواب عبدالقادر الخطيب خطيب جامع بني امية · وتكرر هذا الخطأ وصفحة ٣٨٤ العظم ليد محمد باشا والصواب محمد فوزي باشا العظم و ٤٠٠ توفيق بك الباسط والصواب البساط و٤٦٣ حسان فليمي بك عوض احسان نسيمي بك · وفيها ايضاً مصطفى رنيزي باشا والصواب مصطفى رمزي باشا

هذا ما وقفنا عليه بلمحة طرف قليلة في الكتاب ولم نتتبعه كله فلعلّ هنالك هفوات اخرى ·

على ان الكتاب يدور كله حول السياسة التركية بازاء اوربة والعرب فيفيد من جهة المواقع والشؤون الحربية مما جرّته تلك الحرب الكبرى المشؤومة فكأنهُ تأييد

لما جاء في كتاب (الايضاحات السياسية عن ديوان الحرب العرفي في عاليه) الذي طبع ونشر بامر الباشا في اثناء الحرب

فنشكر لمعربه اظهاره هذا الأثر في لغتنا لنقف على اقوال قائد الترك وآرائه في الحرب العظمى

عيسى اسكندر المعلوف

الالفاظ الحبشية في اللغة العربية

القمّص = كلمة لا تزال مستعملة عند الاقباط في مصر ومعناها رئيس الكنيسة او رئيس الرهبان كما تستعمل الكنيسة الشرقية كلمة ارشمندريتي اليونانية للدلالة على نفس هذه الوظيفة . وهذه الكلمة هي حبشية الاصل الا انها تكتب عندهم بالسين لا بالصاد اي قُمُّس

القسّ = كلمة حبشية الاصل تُلفظ في لغتهم بحرف (è) بعد القاف اي (Kès) ومعناها الراهب او الكاهن في دين النصارى . وقد حفظ العرب جمع هذه اللفظة على صيغة جمعها الحبشية التي هي « قساقسْت » فقالوا قساقسة وزادوا عليها جمعاً آخر وهو قسوس . ولقد حرّف بعض العرب الكلمة ايضاً فقالوا فيها قسّيس وجمعوها على قسّيسين جمعاً سالماً فصارت مرادفةً لكلمة قِسّ الاصلية .

المنبر = كلمة حبشية الاصل . وقد ذكر بعض الكتبة ان اصلها في الحبشية « وَنْبر » اي كرسي فقلب العرب الواو ميماً واستعملوها في هذه الصورة .

يظهر ان الذين نسبوا الى العرب هذا التحريف لم يكونوا واقفين على اللغة الحبشية الاصلية اذ ان كلمة ونبر انما هي في الحبشية الامحرية المشتقة من الحبشية الكئز (اي الاصلية) والاحباش هم الذين عملوا هذا التحريف لدى نقل الكلمة الى اللغة الفرعية الامحرية . اما اصل الكلمة فهي مَنبر بالميم ولكنها مفتوحة . وهي لا تزال الى اليوم مستعملة عندهم للدلالة على سدة كبيرة ككرسي الملك او رئيس الدين او نحوهما فيدعون مثلاً سدة النجاشي « منبر داويت » اي سدة داود لانهم يعتقدون انه من سلالة سليمان بن داود من ملكة سبا احدى

زوجاته . اما كلمة ونبر فيطلقونها للدلالة على اي مقعد كان .

ولما انتقلت الكلمة الى العرب جاءتهم على وضعها الاصلي اي مَنبر وهم لم يبدلوا منها سوى فتح الميم بالكسرة فقالوا مِنبر

أمة = كلمة حبشية الاصل وهي عندهم مؤنث كلمة كَبْر وستأتي اي عبدة كثيرة الاستعمال في اسماء العلم المؤنثة فيقولون أمَتَ املاك (عبدة الله) أمَتَ كريستوس (عبدة المسيح) أمت مسكل (عبدة الصليب) ونحو ذلك من الاسماء . فنقلت الى العربية وبقيت على لفظ وضعها الحبشي وللدلالة على العبدة الرقيقة . وهي في لغتنا مؤنثة لا مذكر لها على نفس وضعها

شفايه دي رعد

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

لم يعقد مجمعنا جلساته العامة في هذا الشهر لاصطياف معظم اعضائه المؤازرين خارج دمشق ولكنه عقد جلساته اليومية على جاري العادة تحضرهـا الرئيس والاعضاء العاملون الثلاثة . وانجزوا بعض الاعمال الموكولة اليهم وقرروا ما يجب القاؤه من المحاضرات وما يجب نشره في المجلة من المقالات والمباحث . وما جرى من المفاوضات مع الحكومة والاعضاء الى غير ذلك من اعمالهم الخاصة . واطلعوا على الرسائل والهدايا الواردة الى المجمع من انحاء مختلفة

ومن محاضرات هذا الشهر محاضرة (الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع) للسيد سليم بك عنحوري عضو مجمعنا المؤازر في دمشق تلاها عنه الاستاذ المغربي لاسباب صحية وذلك في الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ٧ ايلول الحالي .

و(سائح يصف العالم الاسلامي في العصور المتأخرة على نمط رحلة ابن بطوطة في العصور المتقدمة) للاستاذ المغربي في ١٤ منه .

و (الراديوم وفنه) للدكتور فيليب بك بركات من بيروت في ٢١ منه

و (اعراس المأمون ببوران) للاستاذ قسطاكي بك الحمصي عضو المجمع في حلب . تلاها عنه الرئيس الاستاذ كردعلي في ٢٨ منه



الجزء ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣م — صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٢ المجلد ٣

مجموع في آثار فلاسفة اليونان

وقفتُ على كثير من المؤلفات الجامعة لاقوال فلاسفة اليونان وآدابهم وآثارهم واقتنيت بعضها وهي مختلفة في ترتيبها وتبويبها ولكنها تدل على عناية العرب بنقل فلسفة اليونان وحكمهم واخبارهم فمما يحضرني منهـا (كتاب ادبيات الحكماء الفلاسفة اليونانيين) وهو مجهول المؤلف يشبه من بعض الوجوه هذا الكتاب ولو انفسح لي المجال لعارضتُ النسختين وبينت الفرق بينهما . ومما طبع أخيراً في مصر من هذه المجاميع (الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) للاستاذ ابي الفرج بن الحسين بن هندو منقولاً عن نسخة في المكتبة الظاهرية عندنا كتبت سنة ٧٠٧ هـ بخط جميل من وقف اسعد باشا العظم والي الشام ومن مقتنيات محمد عاصم الفلاقنسي ويوحنا بن موسى عبد الحكيم المتطبب بدمشق . وفيها مشابهات للنسخة الموصوفة غير ان اغلاط طبعها كثيرة . الى اشباه هذين الكتابين من المجاميع مما ضمن اقوال الفلاسفة مثل العقد الفريد والمستطرف وغيرهما وكلها من الكلم النواجع والعظات المؤثرة التي نقلها العرب عن اليونانيين في صدر الدولة العباسية في ابان مجدها وترجمتها للعلوم عن اليونان حتى اتهم بعض الشعراء كالمتنبي وابن الرومي بتناول معانيهم من هذه الاقوال

ولكنّ هذه المجموعة التي نصفها الآن ربما كانت افضل المجاميع التي تعرّف فلاسفة اليونان وحكماءهم اوسع تعريف . واليك مختصر ما تضمنته :

وصف هذا الكتاب

من الكتب التي صورها رئيس مجمعنا الاستاذ السيد كردعلي هذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب في مونيخ عاصمة بافاريا وهو بقطع ثمن وخط قديم عليه مسحة من الجودة وفي كل صفحة منه تسعة اسطر وكل سطر ثماني كلمات بقلم غليظ عليه بعض الحواشي والتعاليق معظمها باللغة الفارسية وقليل منها بالعربية وبعض الفاظه مهملة او مغلقة او محرفة مما يدل على قدمه وفيه اغلاط في الاملاء ونحوه

واسمهُ في اوله هكذا (مجموع فيــه نقش خواتم الحكماء وآدابهم واجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الاعياد ونوادرهم في الالحان والموسيقى وآداب الفلاسفة بالحكمة وآداب افلاطون والحكماء ورسالة الاسكندر الى امّه وجوابها وموته واقوال الحكماء فيه وآداب فيثاغورس وغيره)٠ واليك تفصيل هذا المجمل كما في المجموع:

(١) نقش خواتم الحكماء والصفحة الاولى منه مطموسة لا تقرأ

(٢) اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الاعياد وتفاوض الحكمة بينهم

(٣) بيان اصل اجتماعات الفلاسفة لحنين بن اسحق

(٤) ما وجد حنين بن اسحق من حكمة ارسطاطاليس

(٥) اجتماعات الفلاسفة ومحاوراتهم

(٦) اجتماعات الفلاسفة ونوادرهم في الالحان والموسيقى

(٧) تركيب العود والاوتار

(٨) آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة ممن اشتهر ذكرهم بيننا من اليونانيين العظام واحداً واحداً ومنهم الاسكندر بن فيلبس المكدوني وتفصيل اخبارهِ وموتهِ واقوال امهِ وزوجتهِ وفلاسفتهِ وحجابهِ ومريديهِ امام تابوتهِ وتعزية ارسطاطاليس لوالدتهِ به بكتاب بليغ وجوابها لهُ (١)

(٩) سؤالات الفلاسفة واجوبتهم (١٠) مكاتبات الحكماء واجوبتهم

---

(١) وهو امتع فصول الكتاب وابلغها عظات وحكماً وهذا الباب طويل يعدُّ معظم الكتاب

(١١) آداب بعض الحكماء

(١٢) فلاسفة الجن وما نطقوا به بين يدي سليمان الحكيم

وهذا آخر فصول الكتاب الذي يقع في الف وثلاثمائة وصفحتين وفي آخره هذه العبارة :

وقع الفراغ من كتابته يوم الجمعة سابع المحرم سنة بست وخمسمائة هجرية ووافقه اليوم السادس من كانون الثاني سنة اثنين (كذا) وسبعين واربع مائة والف للاسكندر (١) وكتبه لنفسه حسن بن ابي الحسن الفاسول نفعه الله بما فيه وعلّمهُ خيراً امين)

وبعدها في آخر صفحاته هذه العبارة ايضاً : (قوبل على الأصل وكان اصله لا بعريف (كذا ولعلها لا يعرف) بحسب الطاقة والاجتهاد والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . . . .

انتقل الى ملك بو الفتح (ابي الفتح) بن ابو النجم (ابي النجم) المتطبب في مستهل المحرّم سنة ست وستمائة (٢) للهجرة » اه وتحته طابع ختم مشبك الحروف والكلمات فالكتاب اذن من الكتب القديمة خطاً وتعريباً وترتيباً

منتخبات منه

أنتخب منه ما سمح لي الوقت بمطالعته فمما حفر على خواتم الفلاسفة نقش خاتم بقراط : (المريض الذي يشتهي شيئاً ارجا عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً) . وخاتم جالينوس (من كُتم داؤهُ اعياهُ شفاؤهُ) . وخاتم فرفريس (فرفوريوس) : (من لزم الوفاء لزمهُ الرضاء ومن قلّ وفاؤه كثر اعداؤهُ) . وخاتم بطليوس : (التجني وافد القطيعة) وخاتم سولون : (من أمّلك لشيء زال عنك بزواله) . وخاتم لقمان : (السّتر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظننت) . وخاتم الاسكندر : (أحسن ان احببت ان يُحسن اليك) (٣)

ومن حكم الفلاسفة ما رواهُ حنين بن اسحق وهي حكمة ارسطاطاليس التي

(١) توافق سنة ١١١٢ م و ٥٠٦ هـ (٢) توافق سنة ١٢٠٩ م (٣) وفي مجلة الآثار (٢ : ٣٢١) مقالة مطولة في ما كتب على الخواتم منذ القديم الى اليوم تحسن معارضتها بهذه الاقوال هنا ولا سيما اقوال الفلاسفة

تلقنها عن افلاطون في صفحات منها قوله في آخرها : الجَزَع عند مصائب الاخوان احمد من الصبر · وصبر المرء على مصيبته احمد من جزعهِ · ليس شيء اقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم · من طلب خدمة السلطان بغير ادب خرج من السلامة الى العطب · الارتقاء الى السؤدد صعب · والانحطاط الى الدناءة سهل · فهذا الصنف من الآداب اول ما يعلّمه الحكيمُ التلميذَ في اول سنة مع خط اليوناني ثم يرفعهُ من ذلك الى النحو والشعر ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب ثم الى الموسيقى · ثم بعد ذلك يرتقي الى المنطق ثم الفلسفة وهي علوم الآثار العلوية · فهذه عشرة علوم يتعلمها المتعلم في عشر سنين · فلما رأى افلاطون الحكيم حفظ ارسطاطاليس لما كان يُلقى الى نطافورس وتأديته اياهُ كما القاهُ سرَّهُ حفظه وطبعهُ ورأى الملك قد أَمر باصطناعه اصطنعهُ هو واقبل عليه وعلّمه علمًا علمًا حتى وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفًا حكيماً جامعًا لما تقدم نعته

ومن احاديث اجتماعاتهم ما جاءَ فيه :

اجتمع عشرة من الفلاسفة في هيكل الرخام في يوم عيد ومع كل واحد منهم تلامذته فلما فرغوا من صلاتهم وقراءتهم جلسوا في الهيكل على درجهِ والتلاميذ بين ايديهم اسفل · فقال كل واحد منهم لتلميذهِ احفظ ما تسمع من الحكمة وليكن حفظ اجمعكم حفظ رجل واحد · فابتدأَ (الاول) فقال : من شغل نفسه بغير المهمّ اضرَّ بالمهمّ · قال (الثاني) : لسان الجهل في بعض القول انطق من لسان الحكمة · قال (الثالث) : ما حفظ النعمة مثل الشكر للمنعم · قال (الرابع) : ان لم تكن حكيماً نطوقًا فكن مستمعًا صموتًا · قال (الخامس) : من كتم مكنون دائه عجز طبيبهُ عن شفائه · قال (السادس) : شرّ الدنيا والآخرة في خطتين الفقر والعجز وخيرهما في الغنى والتقى · قال (السابع) : الصاحب السوء قطعة من النار · قال (الثامن) : الصبر على المكاره من حسن اليقين · قال (التاسع) : لكل عمل كمال وكمال الدين الورع عن المحارم ومعرفة الباري عزّ وجل باليقين به · قال (العاشر) غاية الشرف في الدنيا والآخرة حسن العقل

ومن اجتماعات الفلاسفة ونوادرهم في الالحان والموسيقى قول احدهم : الغناء

فضيلة شريفة تعذرت على المنطق في قدرته فلم يقوَ على اخراجها فاخرجتها النفس لحنًا فلما ظهرت سرَّت بها وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الطبيعة والتأمل لها · وقول آخر : فضل الموسيقى يأتلف مع كل آلةٍ كالرجل الأديب المؤتلف مع كل بشر · وقيل لصاحب الموسيقى : ما بال ترجيع الالحان وتكسير النغم وادارتها في الحلق والهوات تستحسن ونطرب لها ولا نطرب للحديث العارض فقال : ذلك التكسير والترجيع يكسبها لطافة وحلاوة كالماء الذي ينحدر من اعالي الجبال على الصخور احلى والطف واعذب من الماء الذي في بطون الاودية والعيون · وكان احد الفلاسفة اذا جلس على الشراب يقول للموسيقي : حرّك النفس نحو قواها الشريفة من الخير والبرّ والسخاء والشجاعة والرأفة والعدل والجود · قال : وخرج بعض الفلاسفة مع تلميذ له فسمع صوت قيثارة فقال لتلميذهِ امضِ بنا الى هذا القيثاري لعله يفيدنا صورةً شريفة · فلما قربا منهُ سمعا صوتًا رديًّا وتأليفًا غير متقن فقال الفيلسوف لتلميذهِ : يزعم اهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقًّا فصوت هذا يدل على موت البومة ·

وقال آخر : الغناء فضيلة شريفة عجز المنطق عن عبارتها لفظًا فابرزتها النفس لحنًا مصوغًا من جوهرها وادَّتهُ الى النفوس بطبعها فقبلته بذلك الطبع الذي اهدته اليها · وارتاحت اليه عند استماعهِ وحنَّت اليه وتذكرتهُ عند غيبتهِ حتى ردَّدتهُ ترديداً يُرتاح اليهِ ويلتذ لها ويخف عليها · قال ارسطاطاليس : نتائج الموسيقى استنهاض العاجز من الرأي واستجذاب العازب من الافكار وحدَّة الكالّ من الافهام والآراء حتى يثوب ما عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمتزج في كل رأي ونيَّة فيصيب ولا يخطئ ويأتي فلا يبطئ · وقال صولن عاينت الايائل عند الزمر وضرب الطبل تطاطئ رؤوسها حتى تنام من اللذة التي تجدها في ارواحها ·

وقال افلاطون : الصناعات ثلاث فاما ان يكون الكلام اكثر من الفعل في الصناعة واما ان يكون الفعل اكثر من الكلام واما ان يكونا متساويين · فالتي الكلام فيها اكثر من الصناعة فهي مثل الحكاية تكون باللفظ ولا تكون بالفعل

والتي الفعل فيها اكثر من الكلام فكالطبيب فان الفعل عملهُ بيده اكثر من كلامه ٠ واما التي يتساوى الكلام فيها بالفعل فالموسيقية فلذلك هي اشرف الصناعات وهو ان يكون كلامهُ وفعلهُ شيئًا واحداً مثل صاحب العود الذي غناؤهُ بازاء ضربه

هذا ما انفسح المجال لانتخابه من هذا الكتاب النفيس الذي جمع كثيراً من الفوائد المشتتة في بعض كتب العرب ٠ وبعض ما فيه لم نقف عليه في غيره مما وصلت اليه يد البحث ٠ وفي هذا القدر الآن تعريف للكتاب فانه مجموعة حكمة وادب وفنّ ٠ وهو جدير ان ينشر بعد اجالة يد التنقيح فيه وتذييله بحواشٍ وتفاسير توضح مبهماته ٠ ومعارضته بنسخٍ اخرى او مجاميع اتفق ما فيها مع ما فيه من المباحث والله المسؤول ان يوفّق مجمعنا الى نشر مثل هذه الآثار النفيسة متى توفرت لديه النفقات اللازمة بعناية الحكومة وارباب الفضل والاريحية الذين يعاضدونه بجوائزهم بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

الحفلة التأبينية

للعلامة الاثري المرحوم احمد كمال باشا المصري

وصف الحفلة

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر الحاضر غصت ردهة مجمعنا بجمهور المدعوين والمستمعين من طبقات مختلفة بين علماء وادباء ووجهاء لشهود الحفلة التي اقامها مجمعنا لتأبين هذا العلامة الاثري اللغوي احد اعضائه المراسلين في القطر المصري الذي فجعنا بوفاته في ٥ آب الماضي ففقدت الآثار علمًا من اعلامها واللغات القديمة ركنًا من اركانها

وكان في صدر الردهة رسم الفقيد مكبراً ملونًا رسمته ريشة المصور المتفنن الشهير توفيق بك طارق تذكاراً لهذه الحفلة منقولاً عن آخر رسم له

فألقى رئيس المجمع الاستاذ السيد كردعلي كلمة وافية في النبوغ المصري افتتح

فيها الحفلة . ثم احال الكلام الى الاستاذ المعلوف فألقى محاضرة في اصل الفقيد ونشأته واعماله الاثرية واللغوية وقد نشرناهما في ما يأتي . وعزّيا القطر المصري شقيق سورية بهذه الفاجعة العظيمة داعيين للفقيد بالرحمة والرضوان ولآله ولا سيما انجاله ومريديه بطول البقاء

ثم ختمت الحفلة بآيات قرآنية كريمة جُوّدت عن نفس الفقيد تلاها شيخ القراء عندنا الشيخ عبدالله المنجّد بصوته الرخيم ولفظه الفخيم . ثم عقبه الاستاذ عبدالوهاب بك العفيفي المصري بتجويد آيات اخرى كريمة اجاد فيها وختمها بشكر المجمع والسوريين لعنايتهم بتمجيد مصري عظيم وثنائهم على المصريين ونهضتهم فخرج الجميع آسفين لفقد هذا العلامة الكبير ومشاطرين القطر المصري شقيق قطرهم والمجمع العلمي مصيبتهما فيه ومكررين له الرحمات ولآله جميل العزاء

* * *

ما قيل فيها

الكلمة الافتتاحية التي القاها الاستاذ الرئيس السيد محمد كردعلي :

١

النبوغ المصري

يا سادتي ويا اخواني

منذ نحو مئة سنة والقطر المصري ينهض نحو الترقي ويحتذي مثال الغرب في نهوضه . وكان من قبل لولا جامعة الازهر الدينية اشبه بكثير من بلاد العرب في قلة العلم والنور . وبالأزهر المعمور لم ينفك المصريون على اختلاف اعصارهم وادوارهم ان يكون فيهم من اذا سئل سدّد في علوم الشريعة وما يلزمها من علوم اللسان .

ولقد خلد التاريخ اسم (محمد علي الكبير) جد الأسرة المالكة الحالية بما أسداه الى مصر من الايادي البيضاء فانعشها من سقطتها وايقظها من طويل رقدتها . ولو كتب له تحقيق جميع امانيه الشريفة لكان العرب اليوم من ارقى الدول الكبرى في العالم . فانه رحمه الله لم يترك باباً من ابواب النهوض المادي والعلمي الا وطرقه على اجمل صورة وعمل بجميع الاسباب لحياة مصر

وكان لعلماء الفرنسيس الذين استصحبهم نابوليون في حملته على مصر والشام يد طولى في وضع اساس هذه النهضة المباركة على النظام الاوربي . وعدّ علماء فرنسا من بعد العامل الأقوى في معاونة محمد علي على اسعاد القطر ثم جاء علماء الانكليز والالمان والطليان وغيرهم من امم اوربا وخدموا مصر بتنظيم سككها واصلاح ريها واحياء زراعتها واستخراج آثارها وانماء القوى المفكرة العاملة في بنيها

نعم كان العلم في مصر حتى الثلث الاخير من القرن الماضي لا يتعدى الا قليلاً دائرة الدينيات والادبيات . ولمحمد علي الكبير يرجع الفضل الاكبر في بث مبادئ العلوم التي يسمونها خطأً الحديثة اذ كان لاجدادنا فيها القدح المعلى وهم الذين نقلوها الى امم الحضارة الحديثة مشفوعة بابحاثهم وزياداتهم واختراعاتهم وبعد عهد محمد علي ضعفت العناية بالعلوم التي كان انقطع سندها دهراً طويلاً وكادت البلاد تدخل في سبات مؤلم وتنبت مميت . كما ضعف العلم بعد عهد شارلمان في فرنسا . وبين محمد علي وشارلمان شبه كبير في التناغي بحب المعارف والفضائل . وكذلك حدث في الاستانة بعد دور الفاتح فانقطعت الرغبة في العلم بموت السلطان محمد الثاني وكاد يزول كل ما أسسه لاحياء معالمه . والارتقاء والانحطاط ولا سيما في هذا الشرق القريب تبع للفرد اكثر من الجماعة فان اسعد الحظ الامة بسلطان عاقل عادل سعدت ونجحت والعكس بالعكس .

ولما انتهى في مصر دور الناقلين والمترجمين والجامعين والمقتبسين في بعض ضروب العلم جاء دور الباحثين والمؤلفين والمبدعين واستطاع المصريون باصلاح شؤونهم الاقتصادية ان يتلقوا العلم الصحيح في جامعات الغرب فكان لهم على الدوام بضع مئات من الطلبة وكثر ارتحال الاوربيين الى مصر وطواف المصريين في اوربا واشتد التمازج بين المصري والغربي فاقتبس المصري بعض ما ينقصه من اساليب النهوض وكان لادخال الاصلاح على الازهر وتأسيس مدرسة الالسنة ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي والحقوق والزراعة والهندسة وغيرها من المدارس العالية والثانوية والابتدائية ولا سيما الكتاتيب في القرى والمزارع ما نراه من آثار نهوضها فندهش له ونهش . وكلما كثر سواد المتعلمين هناك جاءت منهم طبقة

امثل من التي سبقتها . وتراجع كل نتفة في العلم والصنائع واصبحت الكلمة للاخصائيين والمفننين . وكلما استحكمت حلقات هذا الرقي استغنت مصر عن الغريب واكتفت بعقول العاملين من رجالها . سنة الخالق في النشوء والارتقاء

تطورت مصر في نهضتها الاخيرة اطواراً كثيرة فكان الضعف يعروهـا تارة والقوة تصاحبها اخرى . وكان يعد نوابغ رجالها بادئ بدء بالآحاد فأمسوا يعدون اليوم بالمئات . وكلما امتزج المصري بعنصر آخر من العناصر الشرقية حسنت ملكاته وصحت على الترقي ارادته ونياته . وقد نبغ فيها لعهدنا رجال ليسوا مفخراً من مفاخرها فقط بل هم مفخر العرب والشرق عامة ومنهم والحق يقال افراد لا يقلون عن أرقى علماء الغرب في ذكائهم ومضائهم وبحثهم ودرسهم وذلك في مجموع العلوم البشرية ولاسيما في الهندسة والكيمياء والتصوير والطبيعة والحقوق والطب والجراحة والسياسة والادارة ومن اعظم نوابغها زميلنا احد اعضاء المجمع العلمي العربي المرحوم احمد كمال باشا الذي نحتفل الآن بتكريم اسمه واستمطار الرحمات عليه فقد كان اجزل الله ثوابه مثال النبوغ المصري وآخر طراز كامل من افراد الدهر . رزق صفات العالم العامل وصرف نقد عمره في خدمة الآثار ولاسيما علم الآثار المصرية حتى اصبح على صعوبة هذا الفن وحداثته الحجة الثبت فيه فكان اذا ذكر في الغرب والشرق علم الآثار المصرية يتمثل في شخصه ويتجسد في جهاده . عمل هذا بعيداً عن الجعجعة في زاوية صغيرة من بلده فعمت شهرته الخافقين ولم تخف جلائل اعماله على الغريب دع القريب

ايها السادة . اذا قام مجمعنا بتعداد بعض مآثر نابغة الشرق في الآثار فانه يقضي واجبين واجب للعلم بتكريم احد حملته واساطينه وواجب آخر اعم وهو التنويه بذكر النابغين من المصريين وتمجيد النهضة العلمية المصرية التي لها الفضل الاعظم على نهوض العرب النازلين في ارجاء القارتين العظيمتين آسيا وافريقية

لمصر ولرجال مصر ولا نكران للجميل اثر ظاهر في الامة العربية والاسلام فاذا ذكرنا مصر فاننا نذكر آخر دولة انحطت من ممالك العرب واول دولة نهضت فيه . اننا بترداد اسم مصر نذكر امة حفظت لنا تراث الاجداد . ننوه بشعب كريم احتفظ

بلدانناو مشخصاتنا ولولا مصر بعد عهد الجراكسة والترك لاضمحلت العربية ومقوماتها ولتأخر نهوض العرب قروناً وكنا اقرب الى الاندماج في غيرنا من العناصر المتغلبة ولساءت حالتنا العلمية اكثر مما ساءت وشاهدنا ونشاهد تخريباتها في جسم جامعتنا ومجتمعنا

انتفع الشام وهو القطر الشقيق الاصغر لمصر المحبوبة بالنهضة المصرية اكثر من عامة الاقطار العربية للجوار واواصر القربى وكثرة التشابه بينهما ولان اقدارهما في عهد الدول الاسلامية كانت واحدة وحياتهما الاجتماعية متجانسة · هكذا كانت مصر والشام في دولة الراشدين والدولة الاموية فالعباسية فالطولونية فالفاطمية فالايوبية فدولة الاتراك المماليك فدولة الجراكسة فدولة الترك العثمانية وكانت مصر منبعث حضارة في معظم ازمانها كما كانت في العقود الاخيرة من حياتها ملجأ ومعتصماً للاحرار ومباءة ممتازة للعلم الاسلامي تأخذ عنها الاقطار والامصار ·

نعزي مصر بفقيدها النابغة ونحييها بهذه المناسبة ونرجو لها حياة طيبة بابنائها النجباء · نحيي بها اهم جزء من بلادنا العربية طالما حنى على العرب وحمل النور اليهم مغتبطاً · مصر اليوم باريز العرب وعاصمتهم الادبية تشبه ايطاليا في عهد النهضة اواخر القرون الوسطى وكان سرى منها ضياء المعارف والفنون الى سائر ممالك اوربا فقامت بتأثيرها المدنية الغربية الحديثة · ومن مصر سار امس ويسير اليوم وسيسير غداً شعاع من هذا النور النافع فيعم خيره الاصقاع العربيـة كافة ويومئذ يغتبط العرب ويهنأون لابرازهم بفضل قرائح بنيهم آثاراً حسنة في العلم والصناعة كما فعلت يابان في القرن الماضي وعندئذٍ يعيد الشرق الى الغرب ما كان استبضعه من بضائع العلوم والصنائع ويقضي الدين مع الشكر ويرد القرش عشرة فنعد شيئاً في مجموعة المدنية الحاضرة كما كنا في العصور السالفة كل شيء وكان لنا الأثر المحمود في تكوين المدنية الغابرة

والآن اترك الكلام لرصيفي الاستاذ معلوف يتلو على مسامعكم صورة مصغرة بل مجسمة من عمل عضونا الذي فجعنا بفقده يتمثل لكم فيها النبوغ المصري احسن تمثيل · ونرفع تعازينا واسفنا من ضفاف بردى الى بني قومنا على شطوط النيل المبارك لفقد رجلهم ورجلنا العزيز ونطلب له من المولى تعالى العفو والرضى والرحمة وانا لله وانا اليه راجعون ·

٣

فقيدنا وآثاره

وهذه المحاضرة التي القاها الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في الفقيد وآثاره نقتطف منها ما يحتمله المقام. قال بعد ان تلا ابياتًا لبعضهم في رثاء ابي الطيب المتنبي وجهها الى الفقيد آسفًا مترحماً :

العرب والافرنج والآثار المصرية

وصف قدماء المؤرخين آثار مصر ومنهم العرب ولكنهم لم يفهموا سرّ القلم الهيروغليفي (الكتابة المقدسة) ومن اشهر من وصف تلك الآثار من العرب المسعودي في (مروج الذهب) المطبوع وفي (اخبار الزمان) المخطوط النادر والقضاعي في (الخطط والاخبار) وعنه اخذ المقريزي في خططه التي وصف بها مصر احسن وصف واجاد بعده عبدالقادر البغدادي في (الافادة والاعتبار) . ثم ابن وصيف شاه في (جواهر البحور) وعنه اخذ المقريزي ايضاً في خططه وابن عبد الرحيم في (تحفة الالباب) وغيرهم . وسموا الكتابات المصرية بالقلم المجهول او البربائي او الهرمسي . فلما جاء نابوليون بونابرت بجيشه وفتح مصر وجد جنده حجر رشيد الشهير باللغات الثلاث فأعلاه كتب بالهيروغليفية وهي قلم الدين كالنسخي عندنا ووسطه بالديموتيكية وهي قلم الكهنة كالديواني في عيدنا وما تحتهما باليونانية المعروفة . فحل شمبوليون الفرنسي الكتابة بمعارضتها (١) . ونشأ من قراءة الكتابات القديمة علم فن الآثار المصرية Egyptologie فاعتنى به العلماء وكثر اختلافهم الى القطر المصري للوقوف على عجائبه النفيسة وكان اهم من اشتهر بذلك في مصر ماريت باشا مؤسس متحف بولاق [illegible] يليه الدكتور هنري بروغش ثم [illegible] بعده من علماء اوربة واميركة ممن لهم مباحث ومؤلفات في مصر ومكتشفاتها [illegible] ما انشئ في مصر لآثارها مدرسة اللسان المصري القديم سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) وكان مديرها بروغش المذكور فاقفلت بعد بضع عشرة سنة وجددها مسبرو ثم اقفلت

(١) راجع مجلة المجمع هذه (٢ : ٢٥٧)

الى أجل غير مسمى · فتخرج في هذه المدرسة المحتفل به فقيدنا المرحوم ونخبة من شبان مصر فلم يشتغل منهم بالآثار غيره وغير احمد بك نجيب الذي صار مفتشاً لدار الآثار المصرية · ولكن بعض طلبة الفقيد اشتغلوا بالآثار وهم من موظفي دار التحف الى الآن وقد اشتهروا بمؤلفاتهم ومعرباتهم ومباحثهم

نشأَةُ الفقيد وسيرته

هو المرحوم احمد بن حسن بن احمد · كان والده حسن احمد من جزيرة كريت (من امرة حكم بعض اسلافها مقاطعة هرقلية فيها) فجاء مصر وتديرها فولد له المحتفل به في القاهرة في ٢٩ شعبان سنة ١٢٦٧ هـ فاعتنى ابوهُ بتعليمه فادخله مدرسة المبتديان بالعباسية وهو في الثالثة عشرة من عمره فبقي فيها اربع سنوات وانتقل سنة ١٢٨٤ الى المدرسة التجهيزية فصرف فيها سنتين فحصل ما تفوق بـه على اقرانه بذكائه واجتهاده وسنة ١٢٨٦ دخل مدرسة اللسان المصري القديم فانكبَّ على درس المصرية القديمة على استاذه بروغش باشا المذكور فتضلع منها ومن غيرها وتوسم فيه اساتذته الفلاح باللغات والآثار · فأتم علومه وحذق اللغات العربية والفرنسية والالمانية والقبطية والحبشية فلقب باسم (كمال) لآدابه وتفوقه فصار عَلَماً لهُ ولمن بعده · ولما ذاق لذة علم الآثار وشاهد ما في دور التحف وما يظهر في الحفريات منها ازداد رغبةً فيه ومارس العمل ورافق كبار اساتذة العاديات والبعثات الحفرية · ونزعت نفسه الى ان يقلَّد عملاً في المتحف الوطني فلم يفلح لاسبابٍ

فاقتصر على ما وُكل اليه من الاعمال ولم ينفك عن استعمال ميله ومجاراة لذته بذلك الفن الحديث ومطالعة مجلاته ومؤلفاته ومشاهدة غرائبه مما هو عقيم في نظرنا مولّد عند غيرنا على جلالة شأنه والاعتماد عليه في تصحيح التواريخ وتحقيق الحوادث ولهذا افضتُ في فائدته بمحاضرة سالفة لي في هذا المقام عنوانها (كيف تحقق الآثار التاريخ)

فصرف رصيفنا حياته الطيبة بين درس وتدريس وتحبير وتحرير وتأليف وتعريب وتنقيب وتجوال واستشراف الحفريات الأثرية وزيارة المتاحف الاوربية

والاختلاف الى المتاحف المصرية وعادياتها النفيسة يراجع ويصحح ويستنسخ ويستنطق تواريخها وشؤونها ويدوّن ذلك في مقالات ومحاضرات وكتب بجلَد وثبات وتمهيد العوائق وإعراض عن الحُسَّاد

وكان همه في آخر حياته ثلاثة مشاريع مفيدة لبلاده التي افنى حياته بخدمتها ودرس آثار اسلافها اولها تجديد مدرسة اللغات القديمة لتكثير سواد الاثريين الوطنيين خدمة لمتاحفهم وتواريخهم . و (الثاني) تعميم المدارس والمتاحف ودور الكتب في انحاء القطر افادة لجميع طبقات المصريين و (الثالث) طبع معجمه الكبير في المقارنة بين اللغتين المصرية والعربية وما فيهما من الموافقات واسرار الاشتقاق

فظفر بامنيته قبيل وفاته بمساعدة وزارة المعارف فكافأته الحكومة بترقية رتبته وقررت تخصيص مبلغ من المال للمدرسة وللمعجم وبدأت المديريات تسعى بتحريضاته لتأسيس المدارس ودور الكتب والتحف في انحائها . فما كاد يغتبط بهذا النجاح بعد مطال طويل ومعاكسات كثيرة حتى وافته منيتهُ فجأة في الساعة العاشرة من مساء الاحد في ٥ آب الماضي في منزله بشارع جزيرة بدران واحتفل بدفنه ثاني يوم الاثنين عند الساعة الرابعة بعد الظهر بموكب حافل بكبار رجال الحكومة والعلماء والاعيان في مدفن اسرته بقرافة جلال الدين السيوطي وقد بكاهُ عارفو فضله والمستفيدون من آثاره بكاء آله رحمهُ الله

على اننا لا نخال وزارة المعارف الجليلة مهملة ما قررته من الانشاآت المذكورة خدمة للفقيد بعد موته وان حرمها في حياته . ولقد كتب اليَّ احد كبار الاصدقاء من مصر ان اصحاب المقتطف ينوون طبع المعجم على الحجر اذا احجمت المعارف عن طبعه كما وعدت وهي خدمة كبيرة للعربية والآثار تخلد لهم اطيب ذكر

اعماله ورتبه ومنزلته العلمية واخلاقهُ

كان رفيع المكانة في عيون من شدا شيئاً من الحضارة المصرية او عرف ذرواً من المباحث اللغوية القديمة ولا سيما معارضة اللغات . وعلى الاخص من ألف في

مثل هذه الموضوعات الشاقة · فاستشهد كثير من مؤلفي الافرنج والعرب وباحثيهم بكتبه واقواله وعجبوا من جلده وتنقيبه

واهم الاعمال التي مارسها وظيفة معاون ومترجم فرنسي في نظارة المعارف · ومدرّس اللغة الالمانية في المدارس الاميرية بمصر والاسكندريـة · ومترجم فرنسي بمصلحة البواخر البريدية وديوان الحربية · وكاتب فرنسي في ادارة المماكس (الكمارك) العامة · ومترجم ظهورات بنظارة المالية

ولما تولّى رياض باشا رئاسة مجلس النظار وضعه في المتحف كاتم اسرار ومترجماً واستاذاً للغات القديمـة · ثم صار بعد ذلك امين المتحف المصري ومساعداً فيه · ثم اعتزل العمل وبقيت له امانته شرفاً الى وفاته

وكان عضواً في كل من المجمع العلمي المصري · والجمعية الجغرافيـة · ومجلس المعارف المصري · والجمعية الرابطة الشرقية · ومجمعنا الدمشقي · واستاذاً للحضارة القديمة في الجامعة المصرية · ومدرّساً للحاقات العليا في مدرسة اللغات القديمة—التي سعى بانشائها اخيراً فوقّفت بوفاته لعدم وجود وطنيّ مثله كفء لتدريس اللغات القديمة — فقام بكل ما وكل اليه من الاعمال احسن قيام

وطاف في اوربة وزار دور التحف فيها وحضر بعض المؤتمرات الاثرية وآخر رحلاته سفرهُ الى باريس في صيف السنة الماضية لشهود الاحتفال بالعيد المئوي لشمبوليون

فنال من الأوسمة العثماني الثالث والرابع والمجيدي الثالث · ونوط (مدالية) المجمع العلمي المصري والرتبة الثانية المتايزة مع لقب بك وقبيل وفاته نال رتبة ميرميران

اما اخلاقه فكان رحمات الله عليه مثال الجدّ والصدق والحزم والروية والاقدام والجلد والثبات والقناعة · قليل الكلام كثير البحث عن الحقائق والاسانيد صالحاً محافظاً على مذهبه محسناً تربية اسرته ومخلصاً في خدمة وطنه ومنقطعاً الى ابحاثه ومحققاً في ما يكتبه ويؤلفه · نزوعاً الى توسيع دائرة العلوم الاثرية في قطر هو مهبط الآثار ومصدر العاديات لئلا يعد الوطنيون مقصّرين في معرفة ما تركه لهم اسلافهم من البدائع فتحط منزلتهم في عيون عارفيهم فصرف حياته محرضاً الحكومة واصدقاءهُ وانسباءهُ على اتقان ذلك فبرع فيها كثيرون منهم اخصهم ولده

الدكتور حسن بك مؤلف كتاب الطب المصري القديم وغيره وابن شقيقته محمد بك شعبان ونسيبه محمود افندي حمزه وهما الامينان بالمتحف المصري

خدمته للآثار القديمة

كان يخدمها بمؤلفاته ومقالاته ومباحثه الى ان عين كامرَّ في المتحف المصري ومشارفة الحفريات فتخرج على يده كثير من الذين نبغوا بهذا الفن لانه سعى سنة ١٩١٠ م لدى صاحب المعالي احمد حشمة باشا وزير المعارف بتأسيس مدرسة لتعليم اللسان المصري القديم فرخص له بذلك فانتخب سبعة من نوابغ الطلبة في مدرسة المعلمين العليا فدرسوا عليه وخدموا الآثار وبينهم ولده الدكتور حسن بك · وكذلك سنة ١٩[illegible] درس عليه ستة آخرون من طلبتها وبعضهم درس عليه في بيته بعد الغائها · وسنة ١٩٢١ سعى لدى جلالة الملك فؤاد الاول لتخصيص ثلاثة من المصريين لدرس هذا الفن في المتحف تخرجاً وتمريناً فبعد ان تلقوا تلك الدروس مدة انتقلوا الى اوربة لاتمامها · وسنة ١٩٢٣ استأنف سعيه في تجديد مدرسة علم اللغات القديمة وهي الهيروغليفية والهيراتية والديموتيكية والقبطية والعبرية واليونانية واللاتينية فقبلت وزارة المعارف اقتراحهُ واختارته ليدرّس اللغة المصرية والآثار فاعجلته المنون عن ذلك ولقد اجرى حفريات في بعض انحاء القطر ولاسيما في الوجهين القبلي والبحري وانشأ دور التحف في طنطا والمنيا واسيوط · وقرَّر كثيراً من الآراء بشأن الآثار المكتشفة (١) مثل اسم الريَّان بن الوليد فرعون مصر الذي كان في ايام يوسف الصديق فانه قرأ اسمه في آثار تل بسطة (نراوس) فخالفه بعض الاثريين ثم وافقه آخرون بعد ان وجدوا الاسم يقرب من هذا واستشهد المترجم بخطط المقريزي القائلة : ان اسم الريان في لفظ القبط هو (نراوس) · وله مقالات كثيرة اثرية وآراء في وصف

(١) راجع كتاب (اصداء التوراة) صفحة ١٢٠ والمقتطف ١٤ : ٣٠٦ و١٧ : ٥٦٣ و (الأثر الجليل) لاحمد بك نجيب المصري في مصلحة الآثار المصرية ص ١٥٢ و٢٦٦ و٢٨٦

جزيرة اصوان (١) والمطرية (٢) وآثار دهشور (٣) والفنون والصناعات المصرية القديمة (٤) ومقالة في توت عنخ امون وتاريخه (٥) وغيرها · وصرَّح بمعارفه الواسعة وانشائه للمتاحف وغيرها كثير من الاثريين منهم مسبرو مدير مصلحة الآثار المصرية في خطابه بالجمعية العلمية الفرنسية في باريس (٦) · اما مقالاته الاخيرة قبيل وفاته في (متاحف العواصم ودور الكتب والمكاتب القروية وفوائدها للبلاد) فبراهين دامغة على غيرته ولا سيما اعتماد الحكومة المصرية على آرائه بشأن آثار توت عنخ امون التي شرع بوصفها وحض الحكومة على حفظها

خدمته للغة العربية

الف معظم كتبه بالعربية واجتهد في الاستشهاد باقوال مؤرخي العرب وتطبيقها على الآثار او مخالفتها اياها · وولع بمعرفة اصول الاشتقاق والمعارضات باللغات السامية والهيروغليفية والقبطية ففتح له ذلك باباً واسعاً في اللغة فاعتقد بادئ ذي بدء ان اللغة العربية اصل للمصرية لما بينهما من الموافقة في كثير من الصور وكتب في ذلك مقالات وجمع آلافاً من الالفاظ ورتبها بمعجم

ولكنه لما عثر على نقوش الدير البحري في طيبة الغربية ازاء الاقصر في زمن الدولة الثامنة عشرة (١٦٠٠ — ١٣٨٠ ق م) وهي ارقى الدول المصرية غيَّر فكره الاول لأنه قرأ في تلك النقوش ما محصَّلهُ :

ان قبائل المصريين القدماء يدعون الأعناء (جمع عنو) ومعناهُ الاخلاط من الناس يكونون من قبائل شتى · فكانوا اشتاتاً اجتمعوا في وادي النيل واسسوا فيه مدناً كثيرة منها مدينة عين الشمس ويقال لها بالمصرية (العين البحرية) · ومنها ارمنت وهي (العين الجنوبية) ومنها دندره وهي قديماً (عين) · فلما كثر عددهم وضاقت بهم الانحاء [illegible] تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل فتوازعتهم البلاد هكذا :

---

(١) راجع المقتطف ١٥ : ٥١٣ (٢) المقتطف ١٧ : ٧٢٢ (٣) المقتطف ١٨ : ٤٦٦
(٤) راجع مجلة الآثار (٢ : ٣٠٦ و ٣ : ٥٤ و ١٠٣ و ١٥٣) (٥) المقتطف ٦٢ : ٦
(٦) راجع جريدة البشير البيروتية بتاريخ ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٣ م

ذهب الفريق الاول منهم وهو المعروف باسم (اعناء الحنو او اللوبيين) الى بلاد القيروان وتونس والجزائر فتديرها . وسار الفريق الثاني المسمى (اعناء المنتو) الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها ممتداً الى فلسطين . وسكن الفريق الثالث المسمَّى (اعناء السيتو) القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . اما الفريق الرابع المسمَّى (باعناء الكنوز) فهو اهل النوبة . فكانت لغة هذا الشتيت لسان البلاد المتكلمة الآن بالعربية . وعلى هذا المبدإ وضع معجمه المطوَّل معتقداً أن لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بنص النقوش الاثرية وكتب في ذلك مقالات كثيرة (١)

آثار اقلامه

ترك آثاراً كثيرة فمن مؤلفاته العربية المطبوعة (الكمالات التوفيقية في الاصول الجبرية) و (العقد الثمين في محاسن اخبار وبدائع آثار الاقدمين من المصريين) وهو اول كتاب تاريخي ظهر بالعربية مبنياً على علم العاديات . و (الفرائد الدرية في قواعد اللغة الهيروغليفية) و(اللآلئ الدرية في النبات والاشجار القديمة المصرية) رتبه على حروف المعجم بحسب اللغة البربائية وفي آخره فهرس لاسماء النباتات على حروف الهجاء العربية . و (بغية الطالبين في علوم وعوائد وصنائع واحوال قدماء المصريين) وهو كثير الفوائد في تفصيل معارف المصريين وفنونهم وآدابهم . و(الخلاصة الوجيزة ودليل المتفرج بمتحف الجيزة) . و(ترويح النفس في مدينة عين شمس) . و (المنتخبات الحديثة في علم الحساب) . و (الخلاصة الدرية في آثار متحف الاسكندرية) معرَّب . و (دليل دار التحف المصرية الفاخرة لمدينة القاهرة) معرَّب ايضاً . و (الحضارة القديمة) وهو مجموع ما القاهُ على طلبة الجامعة المصرية عن تمدن قدماء المصريين الى آخر الاسرة الرابعة عشرة من دُول مصر . و (الدر

(١) راجع المقتطف ٢٦٣:٥٩ و ٤٧٢ ومجلة المنار المصري ١٨ : ٢٦٦ فما بعد . وجريدتي المقطم والاهرام قبيل وفاته بقليل

النفيس في مدينة منفيس)

ومؤلفاته باللغة الفرنسية المطبوعة هي : (الدر المكنوز في الخبايا والكنوز) في [illegible] في العصر اليوناني والروماني) في جزءين • و (الموائد القديمة من الطبقة الوسطى الى عهد الرومان) في جزءين ايضاً • و (رسالة الملابس المصرية) و (رسالة الاشارات الهيروغليفية) و نبذ علمية متعلقة بالحفريات المصرية) نشرت في مجلة المتحف المصري السنوية (١)

ومن مؤلفاته المخطوطة كتابه الكبير المهم فهو (قاموس مقارنة اللغة الهيروغليفية بالعربية) يدخل في اثنين وعشرين مجلداً ضخماً باللغات المصرية القديمة والعربية والفرنسية وقد يعارض الكلمة باللغات الاخرى كالقبطية والحبشية والآرامية والعبرية الخ • وهو من اغرب المؤلفات في وضعه اذ يكتب الكلمة ويبيّن اشتقاقها ثم ما عُرف عنها من الآثار فيورده بنصّه ليعلم منه تاريخها ثم يردف ذلك بالالفاظ العربية التي تناسبها • فهو كتاب لغة وتاريخ وآثار وعلم اشتقاق وفلسفة لغة صرف على وضعه نحو ربع قرن ورتب كل حرف في مجلد واحد واضعاً اولاً الرسوم الهيروغليفية ثم الحروف الصوتية فيها ثم ما يقابلها في العربية ثم كتابة الرسوم والحروف معاً ثم ما يقابل الكلمة باللغة الفرنسية وهو عمل شاقّ (٢) وبقي من مؤلفاته اوراق مخطوطة كثيرة ورسائل ومقالات وكتب واضابير منها محاضرات اعدها للجامعة المصرية في حضارة عيلام وكلدة وبقية الدول الى ظهور الاسلام • ومنها رسالة في (مدينة منف) ورسالة في (التحنيط والجنازة) عند المصريين • والقواعد النحوية بالالمانية والعربية • ونبذ علمية اثرية نشرت في مجموعة الاعمال المصرية القديمة والاشورية ومجلة المعهد العلمي المصري ونشرة الجمعية الجغرافية

واما مقالاته فكثيرة لا يأخذها عدّ نشرت في المقتطف والهلال والمنار والعمران

(١) راجع (معجم المطبوعات) لصديقي الاستاذ يوسف افندي اليان سركيس الدمشقي نزيل مصر (٢) وكان بيد المحاضر صفحة منه بخط المؤلف ارسلها اليه قبل الحرب لينشرها في مجلة الآثار فعرضها على الانظار فأعجب الحاضرون بها

والآثار ومجلة المجمع العلمي العربي من المجلات وفي المقطم والاهرام واللواء المصري والوطن وغيرها من الجرائد في مواضيع شتى تدور حول اللغة والآثار ·

ومحاضراته كثيرة اهمها ما ألقي في الجامعة المصرية ونشر في مجلتها وجمع في كتاب على حدة ومنها ما القي في غيرها مثل محاضرة (تأليه الفراعنة عند المصريين واهتمامهم بالصناعة والادب) القاها في الاسكندرية في ١٢ حزيران سنة ١٩٠٨ نشرتها مجلة العمران المصرية · ومحاضرة (العربية والمصرية القديمة) القاها في مدرسة المعلمين الناصرية في القاهرة باوائل سنة ١٩١٤ ونشرها المقتطف (٤٤ : ٢٠٩) وله خطب في كثير من الحفلات

اختتام

هذه صورة معنوية لفقيد الشرق ومنها يتحصّل ان الاختصاصيين عندنا لا يزالون عالة على البلاد باعتقاد كثيرين منا · وكفى برصيفنا [illegible] والفن علمًا يجهلونه فلم يعبأوا به ولهذا كتب آخر مقالاته بتوقيع (أثري منبوذ) لما لاقى من [illegible] كسات ومناهضات التي نشأت لاحباط مساعيه [illegible] ·

فكان اثابهُ الله كثيراً ما يقول لاصدقائه الذين يحثونه على انجاز معجمه : «اني أوشكت ان اتم القاموس واقضي الغرض الذي وضعتهُ نصب عيني» ومما يؤسف له ان بعض الكتاب من اخواننا المصريين لم ترقهم مشاريعه الوطنية فنشروا مقالات قصدوا بها احباط مساعيه وربما كان ذلك لاغراض نفسية على ان فريقاً آخر منهم اظهروا فضل اعماله آسفين على فقده ومع هذا فانه لم يكافأ حتى الان بنشر سيرته وقد مرَّ على وفاته نحو شهرين ونصف · ولا بتثبيت نية وزارة المعارف على طبع معجمه وتجديد مدرسة اللغات ولا بنصب أثر تذكاري تخليداً لاسمه المحبوب · ولا برثائه بقصائد · ولا باقامة حفلات تأبينية له · مع اقامة مثل ذلك لمن هو دونه بمراحل في العلم والفضل

هذا هو الرجل الوحيد في الشرق الذي حذا حذو الغربيين باتقان فن حديث ظنوا انهم تفردوا به واحتكروا آدابه لاعقابهم فرأوا منه مجاراة لهم به وتفوقًا في التنقيب عنه وتقصيًا في مباحثه فاقروا له بالعلم والفضل رحمه الله عداد حسناته ·

مجمعنا واعضاؤه الكرام

وزع مجمعنا هذه الرسالة بالبريد خطاباً لاعضائه الوطنيين والاجانب في كل قطر فننشرها الآن على صفحات المجلة تذكيراً لهم بمعاضدة عملنا الوطني المحتاج الى مناصرتهم ولا نخال بعض المعرضين منهم يقاطعوننا الى هذا الحد فنشكر لمن يؤازروننا في هذا العمل منذ انشائه عنايتهم ولمن يواصلون المراسلة بعد انقطاعها تلبيتهم .

حضرة الاستاذ العلامة

انشئ المجمع العلمي العربي منذ خمس سنين نظم في خلالها اعماله وأسس خزانة كتبه وانشأ دار الكتب العربية العامة ودار الآثار ونشر مجلته الشهرية وهي الآن في سنتها الثالثة ويعمل على طبع المحاضرات التي القيت في ردهة الخطابة فيه وبعض المخطوطات العربية ليأتي بأثر يذكر مع طول الزمن للعلم والآداب عملاً بسنة المجامع الغربية التي سبقته في هذا الشأن وقد اختار اقدر من عرفهم من علماء الشرق والغرب امثالكم فضمهم اليه وافتخر بقبولهم فمنهم من آزروه فعلاً على عمله وأهدوا اليه مؤلفاتهم ومقالاتهم ومنهم من ظهر تخلفهم في هذا السبيل . وربما كان ذلك لعذر لهم . ولما كان عملنا لا يقوم ولا تظهر له فائدة عملية الاَّ بمناصرته مناصرة فعلية رأينا ان نهز اكفكم لتجودوا عليه بشيء من ابحاثكم ومقالاتكم وملاحظاتكم ولو مرة في السنة حتى يتم عملنا ويصبح عمل جماعة حقيقة ويصدر عن آراء ناضجة وعلم واسع .

لا جرم ان لكل عضو مزية في اخصائه ولا يتعذر عليه ان يوافينا بذروٍ من علمه ونحن نقبل ما تجود به قريحته باللغة العربية او بالافرنسية او بالانكليزية نعربه بامانة ونخرجه للناس . فالرجاء ان لا تضنوا علينا بما تعتقدون فيه فائدة للمجمع وقد عقدنا العزم ان نلقي الابحاث العامة في صورة محاضرات على الجمهور اولاً ثم ننشرها على حدة اما الابحاث اللغوية والادبية وغيرها فنزين بها صفحات المجلة حتى تكون صلة حقيقية بين الشرق والغرب ودمتم نوراً يقتبس منه العالمون والمتعلمون سيدي

دمشق في ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ — رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

قوانين الآثار

الصادرة من المفوضية السامية كما نشرتها الصحف بالحرف:

(أ)

الآثار والفنون الاسلامية

اصدر المفوض السامي القرار الآتي في تشرين الاول سنة ١٩٢٢ م :

المادة الاولى — لقد احدث في دمشق معهد لعلم الآثار والفنون الاسلامية مركزه بيت العظم الواقع في دمشق الذي هو ملك الحكومة الفرنسوية يقصد من وجود المعهد الافرنسي لعلم الآثار والفنون الاسلامية ما يأتي : (١) — تأسيس متحف ومكتبة والقاء محاضرات ودروس الخ (٢) — قبول طلبة على نفقة غيرهم يبيتون في المعهد ليتمكنوا من متابعة الدروس الخاصة والفنيــة التي يتفرغون لها (٣) — فتح مدرسة لفنون الزخرفة تطبق فيها العلوم الصناعية والفنية

المادة الثانية — يدار المعهد من قبل مدير من اعضاء اللجنة الأثرية الافرنسية في سورية يعين بقرار خاص من المفوضية العليا

المادة الثالثة — تتضمن هيئة الموظفين ما سوى المدير كاتباً ومحاسباً واستاذ رسم وقيّماً يعهد اليه بقاعة المعرض وستة اساتذة فنيين وحاجباً وآذنين يعين هؤلاء الموظفون ويدارون بقرار من مندوب المفوض السامي بناءً على اقتراح المدير الا المحاسب فلا بد لتعيينه من قرار المفوض السامي

المادة الرابعة — يعطى من ميزانية المفوضية العليا مساعدة قدرهـا خمسمائة الف فرنك باسم المؤسسة الاولى تحسب على الفقرة الرابعة من المادة السادسة من الفصل الثاني وذلك كما يأتي : (١) — اصلاح البيت — (٢) — مفروشات « امتعة ولوازم المتحف » ومشتري مواد أولية وما يلزم لسير المصانع

المادة الخامسة — بوسع المعهد الافرنسي لعلم الآثار والفنون الاسلامية ان يقبل عطايا واوقاف ويديرها وبوسعه بوجه خاص ان يتلقى مخصصاته من الميزانيات المحلية

وميزانية الاتحاد والاوقاف الاسلامية والامور الخارجية لتأمين نفقاته

المادة السادسة — ينوب المدير عن المعهد الافرنسي لعلم الآثار والفنون الاسلامية في وضع العقود المدنية التي ليست احتياطية محضة فيعرضها بادئ بدء على المفوض السامي لاخذ موافقته وبوسعه ان يقبل العطايا والوقفيات والمساعدات بشرط ان يوافقه المفوض السامي على ذلك

يقدم المدير في كل سنة بياناً للمفوض السامي عن اعماله المالية

(٣)

صيانة الآثار

هذا تعريب صورة القرار رقم ١٩٤٩ الذي اصدره فخامة الجنرال ويغند لانشاء دائرة مراسلين لمصلحة الاثار والفنون الجميلة في المفوضية العليا

ان المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية في سوريا ولبنان بناء على القرار الصادر في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ وبناء على اقتراح امين السر العام وأخذ رأي مستشار مصلحة الآثار يقرر :

المادة الاولى : لقد انشئت دائرة مراسلين لمصلحة الاثار والفنون الجميلة في المفوضية العليا مؤلفة من القاطنين في سوريا ولبنان من سوريين وافرنسيين

المادة الثانية : على هؤلاء المراسلين ان يساعدوا مصلحة الاثار والفنون الجميلة على تطبيق المندرجات المنصوص عنها في القرار ٥٦٠ بتاريخ ٢ آب سنة ١٩١٩ والقرار ٤٧ بتاريخ ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ تلك المندرجات التي تقوم موقتاً مقام قانون الآثار

المادة الثالثة : يطلع هؤلاء المراسلون مصلحة الاثار جميع الملاحظات الاثرية التي يلاحظونها في المناطق التي يسكنون فيها او المناطق التي يزورونها . ويبلغون فضلاً عن ذلك المفوضية العليا عن جميع الاكتشافات التي تكتشف في المستقبل ويهتمون بحراسة الاشياء المكتشفة ليثما توفد مصلحة الاثار من يفحصها ويستلمها

المادة الرابعة : يمكن لهؤلاء المراسلين ان يقوموا باختبارات او تنقيبات عن

الاثار في نقاط محدودة تحت شروط يصير تعيينها عند كل حادث على حدة

المادة الخامسة : لقد تعين مراسلاً لمصلحة الاثار في المفوضية العليا كل من حضرة ميشال الوف محافظ الاثار في بعلبك وجورج شهاب في بيروت

المادة السادسة : امين السر العام في المفوضية العليا ومستشار الاثار والفنون الجميلة مكلفان كل بما يختص به بتنفيذ هذا القرار

٣٠ حزيران سنة ١٩٢٣

(٣)

ما ورد في صك الانتداب عن الآثار العامة

في ٥ ت ١ سنة ١٩٢٣

المادة الرابعة عشرة — ان الدولة المنتدبة تضع وتنفذ ، في خلال اثني عشر شهراً تبتدئ من هذا اليوم ، قانوناً مختصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الاحكام الآتية ، ويضمن المساواة في معاملة جميع التابعين للدول اعضاء جمعية الامم فيما يختص بالحفر والتنقيب من الآثار والعاديات

١ = يجب ان يفهم « بالآثار والعاديات » كل صنع او انتاج أسفر عنه النشاط البشري قبل سنة ٧٠٠ .

٢ = يجب ان يكون التشريع المختص بحماية الآثار والعاديات ادعى الى التشجيع منه الى التهديد . فكل شخص يكتشف شيئاً من الآثار والعاديات من غير ان يكون حاصلاً على الترخيص المنصوص عليه في الفقرة الخامسة ثم يبلغ خبر هذا الاكتشاف الى السلطة ذات الاختصاص ، يجب ان يعطى مكافأة تكون على نسبة قيمة الأثر المكتشف

٣ = لا يجوز بيع شيء من الآثار والعاديات لغير السلطة ذات الاختصاص ما لم تعدل هذه السلطة عن اقتنائه . ولا يجوز اخراج اي أثر كان من البلاد الا بترخيص من السلطة المشار اليها

٤ = كل شخص يهدم او يتلف باهمال او بمجرد ميل الى ضرر اثراً من الاثار

يجزى بعقوبة سنتين فما بعد

٥ = يمنع كل نقب او حفر بقصد اكتشاف الاثار ويعاقب فاعله بغرامة اذا لم يكن حاصلاً على ترخيص من السلطة ذات الاختصاص

٦ = تعين شروط عادلة للتمكن من الحصول على استملاك وقتي او دائم للاراضي التي لها شأن تاريخي او اثري

٧ = لا يعطى الترخيص في الحفر والتنقيب الا لذوي الخبرة الكافية في علم الآثار والعاديات . ويجب على الدولة المنتدبة في اعطاء الرخص ان تنهج نهجاً لا يحرم معه علماء اية امة كانت بلا اسباب جديرة بالاعتبار

٨ = تقسم منتجات الحفر والتنقيب بين الاشخاص الذين قاموا بهما والسلطة ذات الاختصاص على النسبة التي تعينها هذه السلطة . واذا ظهر ان القسمة غير ممكنة لاسباب علمية وجب ان يعطى المكتشف تعويضاً عادلاً بدلاً مما يصيبه من الاثار المكتشفة

الهندسة

هذه الصناعة تسمى باليونانية جومطريا وهي صناعة المساحة . واما الهندسة فكلمة فارسية معربة وهي بالفارسية اندازه اي المقادير . قال الخليل : المهندس الذي يقدّر مجاري القنيّ ومواضعها حيث تحتفر وهو مشتق من الهندزة . وهي فارسية فصيّرت الزاي سيناً في الاعراب لأنه ليس بعد الدال زاي في كلام العرب . وقال بعضهم: هي اعراب انديشه اي الفكرة وليس ذلك بصحيح فان في بعض كلام الفرس (اندازه يا اختر ماري بايد) اي (الهندسة يحتاج اليها مع احكام النجوم) وقد يقع هذا الاسم على تقدير المياه كما قال الخليل لانه نوع من هذه الصناعة

(مفاتيح العلوم للخوارزمي)



آراء وافكار

(١)

استدراكات على مقالة وصف الربوة (١)

ص ١٤٨ وبركة لها في الربيع وردية (كذا) = (الوردية هنا البستان يزرع أزهاراً وورداً)

ص ١٤٩ في الأرض بدقاق (وفي الحاشية بدقماق) = (أظن لو تبقى على أصلها دقماق التركية لكان أحسن لأن الدقاق لا يوافق الدقماق وهذه من طوقمق أو طوقماق ومعناها المدق أو المدقة او الدقاقة ولم أعثر الى الآن على ورود الدقاق بهذا المعنى).

ص ١٤٨ الحلقية والمشعبذون والخايلية والحكوية = (الحلقية هم اللاعبون بالحلق . والحكوية هم مقلدو الناس في حركاتهم (٢)) .

ص ١٤٨ حمام النزه خربت وعمرت مراراً = (أنث الحمام وهو مذكر والعامة تؤنثه) .

ص ١٤٨ وفي واجهته البلقاء الخ = (استعمال الواجهة لوجه البناء استعمال فصيح) .

ص ١٥٠ سطر ٢ طول كل باع أحد عشر باعاً = (لعله (طول كل مرباع) وهي العصا الرابعة) .

ص ١٥٠ وطوله خمسة وعشرون فرساً = «فرساً» عامية وهي تخفيف «فرسخاً») (٣) .

---

(١) نشرت مقالة وصف الربوة في هذه المجلة (٢ : ١٤٧) وتأخرت هذه الاستدراكات الى الآن لاسباب اضطرارية

(٢) والحكوية يطلقون عندنا في سورية على القصّاص اي رواة القصص في القهاوي ونحوها وهم المسمّون في مصر (بالمحدّثين) (٣) ولعل فرساً تحريف قوس بمعنى ذراع

ص ١٥٠ منه لابن مطري = (مطري صوابه أصْطري أو أصْطلي من اليونانيّة *στολή* لنوع من ثياب الرجال)

ص ١٥٠ ويطوي = (صوابه يَطَّوي بمعنى ينطوي أي يجمع نفسه (عاميّة) .

ص ١٥٠ ادتندى = (لعلّه اذا تعدّى)

ص ١٥١ وحسن قوّة الأسهم (أظنها صحيحة لأنّ ما ينسب الى السهم ينسب أيضاً الى القوس فضلاً عن أنّها تحوي معنى يكون راجعاً الى حسن بري السهم) .

ص ١٥١ حين سرفة القوس = (لعلّه حين سوقة الفرس أو حين سَوْقِهِ الفرس أو سوق الفرس)

ص ١٥١ فسقيّة منصبّة = (الصواب متّسعة كأنّه يقول انّ الفسقيّة كبيرة واسعة غير صغيرة وليس الكلام عن انصبابها اذ لا بدّ لكلّ فسقيّة من أن تقذف الماء وتصبّه وانما القليل أو النادر أن تكون الفسقيّة كبيرة في المنازل أو القصور) .

ص ١٥١ لزهر السفرجل في حفلته (تكرر ذكرها في هذه الصفحة مراراً) = الصواب في جَفْلَتِه أي حين يكثر ورق الشجر وزهره) .

ص ١٥١ وطوله على ظهور الخيل مائة وتسعون فرساً (١) = (أظنّه فرسخاً لأن الفرس قصر الفرسخ عند بعض العوّام) .

ص ١٥١ ثمانية عشر بعد مائة قيساً = (القيس صحيح بمعنى القياس) .

ص ١٥٢ التين الماسوني = (صوابه المَيْسُونيّ) .

ص ١٥٢ أيّام وجود البلح = (أظنّه صحيحاً لأن البلح أو التمر يكون في وقت ازدهار حبّ الآس) .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

(١) لعلها قوساً كما تقدم آنفاً

(٣)

استدراك على مقالة لغة العرب في حياة فينلنديا العلمية (١)

(اولاً) في الصفحة ٢٥٧ والسطر الـ ١٠ يزاد على الاعلام العربية المؤنثة اسم «فريدة» · وفي آخر الفقرة الثالثة التي نهايتها (قاعدتها مدينة هيلسينغفورس) في السطر الـ ١٣ تزاد هذه الجملة:

«ومما يؤيد اتصال علاقات العرب مع اهل فينلنديا والشمال هو انه في صيف هذه السنة (١٩٢٣) وَجدَ العَمَلة ٦٠٠ قطعة فضية من نقود العرب مخبأة في معادن الفحم المتحجّر وتاريخها من القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة في بلاد اسلانديا الممتدة الى الجنوب من خليج فينلنديا «في المكان المسمى كوهتلا Kohtla»

(ثانياً) في الصفحة الـ٢٥٩ والسطر الـ١٩ يزاد بعد الفقرة التي آخرها (الاطلاع على احوال اوطانهم الجميلة) هذه الجملة:

«وكان الفينلنديون قبل «عبدالولي» قد نسوا تأثير العرب على اجدادهم الأقدمين فباتوا لا يعرفون عن بلادهم واحوالهم وتمدنهم وحضارتهم الا ما جاء عنها في التوراة والانجيل فهو الذي احيا في قومه ذكر العرب وآدابهم وتمدنهم القديم والحديث يشهد بصحة ذلك ولعهم بعده بتسمية شيائهم بأسماء عربية محضة كما فعل في هذه السنة المهندس بايونان Payunen الذي انشأ فلكاً سمّاه «الطير» وقد أحرز هذا «الطير» قصب السبق والجائزة الاولى في المسابقة البحرية التي تجري في صيف كل سنة في عاصمة بلادهم هيلسينغفورس»

فينلنديا في ٤ آب سنة ١٩٢٣ الارشيدياكون

توما ديبو المعلوف

(١) راجع الجزء التاسع من هذه السنة صفحة ٢٥٧ فصاعداً

عثرات الاقلام

١٧

ومنها قولهم (فقس الطائر بيضه تفقيساً)صوابه فقس بيضه فقساً بالتخفيف لأن الفعل ثلاثي ولم يسمع منه وزن فعل بالتشديد

ومثل ذلك قولهم (فقس السمن تفقيساً) اي غلاه وصفاه وهو من كلام العامة وصوابه سلأ السمن اي طبخه وعالجه وصفاه حتى خلص

ومنها قولهم (حوكم المجرمون وحكم عليهم بالموت بعد ان قامت على ادانتهم ادلة قاطعة) لا معنى للادانة في هذه الجملة لأنها مصدر ادان اي اخذ ديناً او اعطى ديناً ومن اخذ ديناً او اعطاه لا يستحق الحكم عليه بالموت ولعلهم ارادوا الدينونة اي القضاء وهي ايضاً لا تفيد المعنى المقصود الا بتكلف لأن الأدلة لا تقام على القضاء بل على الذنب فالصواب ان يقال بعد ان قامت الادلة على جريمتهم او جنايتهم او خيانتهم او غير ذلك من الالفاظ الدالة على هذا المعنى

ومنها قولهم (هـذه المسئلة حياتيـة) نسبة الى حياة والصواب حيوية لأن تاء التأنيث تحذف من المنسوب وحرف العلة الذي قبلها يقلب واواً فيقال في النسبة الى حماة وهراة وحياة حموي وهروي وحيوي للمذكر وحموية وهروية وحيوية للمؤنث

ومنها قولهم (ارادوا ان يخلق بين الفريقين عداوة ازلية) صوابه عداوة ابدية لان الأزلي ما لا نهاية له في اوله والابدي ما لا نهاية له في آخره وجاء في التعريفات للجرجاني الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي · والابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل · فلا يصح ان تنعت العداوة المذكورة في هذه الجملة بالازلية لأنها تتعلق بالمستقبل

ومنها قولهم (فلان متعوب وتعبان والقوم تعابى) صوابه متعب بفتح العين اسم مفعول من اتعب وجمعه متعبون او تعب بكسر العين على وزن كبد وجمعه تعبون ولا يقال متعوب من تعب الثلاثي لانه فعل لازم لا يبنى منه اسم مفعول ولا تعبان وتعابى لانه لم يرد الوصف من هذا الفعل على وزن فعلان حتى

يجمع على فعالى

ومنها قولهم (تولجوا زمام الاعمال) التولج الدخول والزمام لا يدخل بل يتسلم او يمسك او يقبض عليه فالصواب ان يقال تسلموا زمام الاعمال او قبضوا عليه او تولوه

مطبوعات حديثة

حقوق التجارة

طبع بمطبعة دولة دمشق سنة ١٣٤٠ = ١٩٢٢ ص ٤٦٥

اصدر حضرة الفاضل عثمان بك سلطان استاذ الحقوق التجارية والحقوق الاساسية والتاريخ السياسي في معهد الحقوق العربي بدمشق الجزء الاول من كتابه (حقوق التجارة) وهو مجموع الدروس التي القاها الاستاذ على طلاب الصف الثاني من المعهد المذكور فاذا هو سفر جليل جمع اشتات المسائل التجارية التي قلما توجد في كتاب واحد لأنه تضمن جميع الأحكام المتعلقة بالشركات التجارية واصول السفاتج والأسناد والافلاس مضافاً اليه جميع الذيول والتعديلات التي الحقت به الى غاية تموز سنة ١٣٣٥ مالية وهي تشمل قانوني الحوالة (الشك) والتأمين (السيكورتاه) الجديدين .

ولا اراني في حاجة الى بيان ما لهذا العلم من المكانة العالية في عالم التجارة اذ لا يخفى ان احكام الحقوق المدنية هي عامة ولا يمكن ان تتناول جميع معاملات الناس وعقودهم ولما كان اتساع نطاق التجارة في العصور الأخيرة قد احدث بين الأمم والشعوب تعاملاً مطرداً في الامور التجارية واوجد انواعاً من الأعراف لسير دولاب التجارة سيراً منتظماً جرياً مع الرقي المحسوس في جميع فروع الأعمال تجارية كانت او زراعية او صناعية قضت الضرورة على الحكومة العثمانية التي هي من حيث موقعها الجغرافي صلة بين الشرق والغرب بمجاراة الأمم الناهضة والسير في معاملاتها التجارية على النحو المتعارف عليه بين بقية الأمم فسنّت عام ١٢٦٦ قانون التجارة

البرية ثم عام ١٢٧٦ ذيلته بقانون آخر في تأليف المحاكم التجارية ووظائفها واصول الاحتجاج وغير ذلك من الأمور التي اغفلت ذكرها في القانون الأول وفي سنة ١٢٨٠ نشرت قانون التجارة البحرية واقتبست هذه القوانين كلها من القوانين الافرنسية خلا ما كان معارضاً للاحكام المدنية العامة فجاءت احكامها مشابهة للاحكام الافرنسية كل المشابهة وقد كان كتاب الاستاذ شرحاً لهذه القوانين والذيول مع بيان آراء علماء الحقوق فيما تضمنته من المسائل الحقوقية فأفرغ جهده في ايضاح ما غمض من عبارات القانون الأصلي وبيان المقصد الذي يرمي اليه واضع القانون لأن عبارة القانون مشوشة ومبهمة تقصر في كثير من المواضع عن ايضاح المراد ولا يوجد بين القوانين العثمانية قانون ركيك مشوش يشبه قانوني التجارة البرية والبحرية فكان للاستاذ فضل في ايضاح هذا الابهام وقد توسع في الشرح والايضاح فلم يترك شاردةً الا احصاها في هذا السفر فكان كتابه هذا اشبه بكتاب استاذ منه بكتاب تلميذ يغني المحامين والحكام عن مراجعة المآخذ ويرشدهم الى محجة الصواب في جميع المعاملات التجارية . والخلاصة ان كتاب المؤلف قد ملأ في خزانة المدونات العربية فراغاً كبيراً فخدم بذلك اللغة الشريفة العربية خدمةً يحمده عليها كل ناطق بالضاد .

اما ما يمكن الانتقاد عليه في هذا الكتاب فهو ما ورد فيه من المكررات التي يمكن الاستغناء عنها والاختصار في بعض مواضع كان يجدر الافاضة فيها وبعض اغلاط لغوية طفيفة قلما يسلم منها مؤلف كبير بهذا الحجم .

فنحن نشكر حضرة الاستاذ عنايته في تأليف هذا الكتاب النافع ونرجو ان لا تحرم اللغة العربية مؤلفاته ومؤلفات رصفائهِ في العلوم الاخرى التي يدرسها في المعهد راجين لكتابه اقباله ورواجاً

شاكر الحنبلي

مجلات وجرائد

أعيد نشر مجلة (المباحث) الكبيرة الحجم الشهرية لمنشئها السيد جرجي يني المؤرخ المعروف واحد اعضاء مجمعنا المراسلين في طرابلس الشام . وظهرت في بيروت مجلة (الحارس) لصاحبها السيد امين الغريّب الصحافي المعروف وهي نصف شهرية

في ٤٨ صفحة · ومجلة (صوت الحق) لحضرة الارشمندريت برنردوس غصن الراهب الباسيلي الحناوي شهرية في ٤٨ ص · ومجلة (القاموس العام) للسيد حنا ابي راشد شهرية مصورة في تراجم المعاصرين · و (المجلة الطبية العلمية) للدكتور فؤاد بك غصن شهرية في ٦٤ ص · ونشرت في حمص مجلة (جادة الرشاد) لصاحبها الاستاذ حنا الخباز منشئ الكلية الوطنية فيها وهي شهرية كبيرة الحجم · وظهرت في دمشق جريدة (الفيحاء) وهي اسبوعية مصورة في ثماني صفحات كبيرة لصاحبها السيد قاسم الهيماني · وفي كلٍّ منها مباحث مفيدة ومقالات رائعة فنشكر لاربابها هداياهم ونرجو لها الرواج والثبات في خدمة العلم والوطن

خلاصة اعمال المجمع في هذا الشهر

بقي المجمع يعقد جلساته اليومية حسب عادته وينجز ما لديه من الاعمال التي منها اصلاح بعض الكتب اهمها تتمة معارضة نسخة (ابن ماجد في الملاحة) الذي يطبعه المسيو فرّان في باريز بنسختنا المخطوطة القديمة وتعليق الحواشي والتفاسير عليها ليذيل بها نسخته · وكذلك معارضة كتاب (الدارس في المدارس) للنعيمي بنسخة كتبت بخط ولده كما سبقت الاشارة الى ذلك ويوم الجمعة في ١٩ تشرين الاول الجاري عقدت جلسة عامة شهدها رئيس المجمع وجميع اعضائه من عاملين ومؤازرين فقرئ محضر الجلسة الماضية ووقع عليه الاعضاء الذين شهدوها واعلن الرئيس وفاة رصيفنا العلامة الأثري الكبير احمد كمال باشا المصري وما كان لفقده من الاسف العظيم في سورية شقيقة القطر المصري ولاسيما في مجمعنا الذي خسر ركناً كبيراً من اركانه العلمية وعقد له حفلة تأبينية في هذا اليوم فأوقف الجلسة خمس دقائق احتراماً للفقيد ·

وبعد ذلك عرضت الهدايا من الكتب والصحف اهمها هدية معالي محمد عطاالله بك الايوبي مدير عدلية الاتحاد وهي سبعة عشر مخطوطاً عربياً في الدين والفقه والأدب وقاموس شمس الدين سامي التركي المطبوع في ستة مجلدات فقُرّر ان يرسل

الى المهدي كتاب شكر وتوصف هديته هذه في الجرائد وفي مجلة المجمع · وتباحث الاعضاء بشأن طبع المحاضرات التي تلقى في المجمع بكتاب على حدة او بملحق لمجلة المجمع وأجل البتّ في ذلك الى جلسة آتية ·

وقرئ كتاب الاستاذ قسطاكي بك الحمصي بشأن تأسيس فرع المجمع في حلب ثم بحث الاعضاء في الجوائز الثلاث التي تبرع بها بعض الاعيان لتأليف ثلاثة كتب ادبية وارتأوا تحويلها الى جوائز تعطى لمن خدم العلم من رجال الادب احسن خدمة ونفع ابناء الوطن بمؤلفاته · فقرروا استشارة المتبرّعين اولاً حتى اذا وافقوا حوّلت الجوائز · وتذاكروا ايضاً باقتراحات كل من العلامة احمد تيمور باشا بانتخاب السيد اسعد خليل داغر · ورئيس المجمع بانتخاب السيد يوحنا اهتينين كرسكو الفينلندي · والمغربي بانتخاب السيد مصطفى لطفي المنفلوطي اعضاء مراسلين للمجمع في مصر وفينلنديا فتقرر بالاتفاق انتخابهم والكتابة اليهم بذلك · ثم تلا الرئيس جواب مستشار الاوقاف الذي يعتذر به عن عدم تمكنه من اعطاء المجمع المدرسة الظاهرية التي طلبها لتوسيع المكتبة · وقُرّرت الجلسات العامة نصف شهرية عوض اسبوعية

اما المحاضرات التي القيت على الرجال في اثناء هذا الشهر فهي (الحرية الشخصية عند الامم الغربية) لإحسان بك الشريف الحائز على لقب دكتور في علم الحقوق من جامعة باريز في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٥ تشرين الاول الحالي وعقبه فخري بك البارودي بقصيدة رقيقة عنوانها (كلنا وطنيّ) * و(اليابان وزلازلها) للسيد اديب التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية في دمشق في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ١٢ منه * ومقالة (النبوغ المصري) للسيد محمد كردعلي رئيس المجمع ومحاضرة (فقيدنا العلامة الاثري احمد كمال باشا وآثاره) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في الحفلة التأبينية التي عقدت تذكاراً لوفاة هذا النابغة احد اعضاء مجمعنا العلمي في القطر المصري وذلك في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ١٩ منه * و(عمل الذهب بالطريقة الصناعية مع تجارب كيماوية) للسيد عبدالوهاب القنواتي استاذ الكيمياء في المعهد الطبي بدمشق في الساعة الثانية والنصف بعد ظهر الجمعة في ٢٦ منه



N°. 9 - 10 Septembre - Octobre 1923 3 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

prix d'abonnement (payable d'avance)

Interieur. 30 Frs *Etranger 35 Frs*

TABLE DES MATIERES



فهرست الجزأين



مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م — ربيع الاول والثاني سنة ١٣٤٢ المجلد ٣

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار

فيما يجب من حسن التدبير والنصيحة في التصرف والاختيار

هو مخطوط كتب عليه انه من تأليف الشيخ العمدة محمد بن محمد بن خليل الاسدي صاحب كتاب لوامع الانوار ومطالع الأسرار في النصيحة التامة لمصالح الخاصة والعامة وجاء في اول صفحة منه هذا الافراط في الالقاب التى كانت معهودة في الدولة الجركسية « برسم المقر الأشرف العالي المولوي الأوحدي الأكملي الأمجدي الامامي العلامي الافضلي العالمي الفاضلي المفوهي الفصيحي البليغي الاصيلي العريقي المنعمي المتصدقي السفيري الاميني اليمني السيدي المالكي المخدومي القاضوي الكمالي البازري الجهني الشافعي عظم الله شأنه » وجاء في آخره « وفرغ من تصنيف اصله المبارك في نهار الاثنين الخامس من شهر رمضان المعظم سنة اربع وخمسين وثمان مائة وتمت هذه النسخة المباركة في نهار الثلثاء تمام شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمان مائة للهجرة النبوية »

ولم نقف على ترجمة المؤلف والغالب انه كان في الشام وقدّمه الى رئيس رؤساء المسلمين في زمانه وعظيم الدولة الشريفة الاسلامية كاتب السر الشريف وصاحب دواوين الانشاء في الممالك الاسلامية . وقد ذكر فيه ما يتعلق بالحكام وولاة الامور واركان الدولة والقضاة ونوابهم والحسبة وتعديل النقود والمعاملات وما في ذلك من المغارم والكلف والجبايات وبيان اصول الاموال المحمولة للخزائن لتعريف قوت المال المعمور على ما كانت عليه من قديم الزمان وما تجدد وتغير واستمر الى الآن واسباب

الخال الموجب لنقص الاموال الديوانية وما يجب من حسن النظر في الدواوين
[illegible] يجب من [illegible] ولاة الامور وما يتعين من كنف
[illegible] مما [illegible] في اتساع الثروة في الدول الاسلامية :

[illegible] الفتوح وزادت القوة في ايام بني أمية وامتلأت الخزائن بالاموال و[illegible] [illegible] الاعمال حتى ان خزائن الطيب التي كانت لهشام بن عبدالملك كانت تحمل على عدة آلاف من الجمال وكان اذا تبخر بدمشق يشم رائحة بخوره اهل دمشق قاطبة ومن كثرة البخور يتصاعد ويخالط السحاب ويدخل في كل دار من كل باب واخبار بني أمية معلومة وقوة دولتهم الى انتهائها مفهومة · ولما آل الامر الى بني العباس اطاع دولتهم سائر الناس وبنيت مدينة بغداد في ايام المنصور بالله على جانبي الدجلة شرقاً وغرباً وامتدت عمارتها الى ان صارت مسيرة ثلاثة ايام ونقل انه كان بها ستون الف حمام (؟) على باب كل حمام خمسة مساجد وضاقت من كثرة عساكر المعتصم بالله الى ان امر ببناء مدينته المستجدة بقرية سامرا وسماها سرَّ من رأى

ولما توجه المعتصم بالله الى فتح عمورية الكبرى من بلاد الروم كانت عدة عساكره خمسمائة الف فارس على مقدمته من الخيول البلق ثلثون الف فرس وأُجيز المتنبي على شعره من الخليفة بخراج الموصل وكان المتنبي ينعل خيوله بالذهب · وامر جعفر بن يحيى وزير الرشيد بالله ان يضرب الذهب الذي يعين برسم الصدقات كل دينار مائة مثقال · واما اخبار الاغاني والأديرة والجوائز والمكارم والاسمطة والصدقات والصلات فاليها المنتهى في الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية · واخبار البرامكة متداولة تقرب من حد التواتر

واما النثار الذي كان في عرس المأمون بالله على بوران* بنت الحسن بن سهل فلم يسمع بمثله الا في عرس المتوكل على الله على بنت خمارويه بن طولون الذي حمل في جهازها الف هاون من الذهب وكان النثار الاول والثاني على ترتيب طبقات الناس اعطي كل واحد منهم على قدر مرتبته ومزيته وانعم عليه على مقدار مكانته اولاً بالفضة ثم الذهب ثم اللآلئ واصناف الجواهر ثم نوافج المسك والعنبر بما فيها من الاوراق المشتملة على الانعام لكل واحد اما بملك او اقطاع او ارض او بستان او حمام

لكل واحد بسهمه ونصيبه وقسمته

واما ما نقل من الاخبار عن مكارم الاخلاق وكثرة الاموال واتساع الاحوال في الدولة الاموية ثم في الدولة العباسية ثم في الدولة الفاطمية [illegible] والمنعة ونفوذ الاوامر وحسن السياسة واتساع الممالك والتمكن في الاقاليم وكثرة العمارة وفي اخبار المعز بالله الفاطمي لما اكمل عمارة المهدية من بلاد المغرب امر بان يرمى في داخل كل باب من ابوابها عدة من ارحية الذهب ملقاة على الطريق . ولما وصل المعز الى القاهرة كان في مخيمه اثنا عشر الف رحى من الذهب وهذا جميعه مما يدل على الاقبال والقوة والتمكن والسعة وعمارة الدنيا والاقاليم وتوفر المال والخراج بعد سعة البذل والمصارف .

وكان سيف الدولة بن حمدان بمدينة حلب ولم يكن معه غيرها وكان له من الفخامة والقوة والانعام والبذخ ما هو معلوم في سيرته . وفي اخبار الافضل ابن امير الجيوش من حسن السياسة والرئاسة والصدقات والانعام ما يعجب منه . وكان اذا جلس للناس جعل بين يديه كومين من الذهب والفضة وفوقهما مرطان معلقان كأنهما جرابان مملوآن وكلما نقص الكومان من جوائزه وانعامه افرغ عليهما من المرطين المعلقين الى ان يصيرا [illegible] واذا انقضى المرطان [illegible] مدة دولته في ذلك الزمان

وفي اخبار الدولة الطولونية ما يعجب منه من كثرة الخير والقوة والاحسان وكانت عدة العساكر المصرية في ايام الامير احمد بن طولون اثنى عشر الف مملوك وسبعة آلاف حر مرتزقة واربعين الف اسود . وكانت عادة [illegible] بني أُمية وبني العباس اربعون الف فارس واما عساكر الدولة الفاطمية فانها كانت عظيمة في غالب ايام دولتهم ولما ضعفت دولتهم في ايام العاضد كانت عساكرهم [illegible] الخمسين الف مقاتل ما بين فارس وراجل مقسمة في البر وفي الاسطول في البحر

وعرض السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رأس الدولة الصلاحية الايوبية عدة العساكر المصرية لما تجهز الى حصار عكا فكانت مائة وثمانية واربعين طلبًا حاضرة وذكروا ان منها عشرين طلبًا غائبة ورأس كل طلب امير مقدم بالطبول

والاعلام والكوسات واللبوس والزردخانات واقل عبرة الاطلاب من المائتي فارس الى الخمسمائة غير الاتباع . وافتتح الملك صلاح الدين رحمه الله الفتوحات العظيمة والقدس الشريف ودانت له الارض والبلاد وازال الدولة الفاطمية من مصر وخطب للدولة العباسية وكان من جملة اصحاب السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ابن آق سنقر المنتسب الى الملوك السلجوقية . وعظمت الدولة الصلاحية وامتدت من اليمن والحجاز الى الشام ومن مكة والمدينة الى مصر ومن مصر الى افريقية ومن الشام الى بلاد الاكراد ومن حصن كيفا الى ما يقارب بغداد ومن الموصل وديار بكر الى عواصم الروم

وقرر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الغاية في الدولة التركية عدة العساكر المصرية اربعة وعشرين الف فارس الامراء الالوف الخاصكية عدة اثني عشر (؟) امراء الالوف الخرجية عدة اثني عشر وعين لكل امير من الالوف الخاصكية الف دينار سعر الدينار عشرة دراهم ولكل من الالوف الخرجية خمسة وثمانون الف دينار وللسعر كذلك »

الى ان قال : بعد ان ذكر المقررات والمرتبات في زمن ابن قلاوون : ان ارتفاع مصر كان في ايام المقوقس قبل الفتوح عشرين الف الف دينار وبلغ الارتفاع في ايام عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار ولكنه ظفر بكنوز القبط وذخائرهم وبلغ الارتفاع في ايام عبدالله بن سعد اربعة عشر الف الف دينار وبلغ ارتفاع مصر في ايام بني أُمية وفي ايام بني العباس الى العرسين (كذا) الف الف مثقال لانها تميزت باعتبار استنباط الاراضي وتوطين العرب في البلاد وتميزت الديار المصرية في الدولة الطولونية بارتفاع المال وسعة الحال واما في الدولة الفاطمية فان الديار المصرية زادت وعظمت وكثر ارتفاعها لكثرة العمارة واستنباط الاراضي وحفر الخلجان بما كان للخلفاء من القوة والبذخ وكثرة الاموال . وجاءت الدولة الايوبية فلم يحدث فيها ما يوجب خراب البلاد الى ان جاءت الدولة التركية (اي الجركسية) فحصل في ايامهم الخلل في البلاد من بعد قتل الأشرف خليل ووقوع الخلف بين اركان الدولة على السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم وقع الغلاء العظيم في ايام

الملك العادل كتبغا . ولما آل الامر الى الملك المنصور لاجين ورفع اليه اختلال امر البلاد ونقص الارتفاع لوقوع الخلل في العمارة ولقوة القوي وضعف الضعيف وتغير الاحوال واستطالة اصحاب الاموال وانفراد اصحاب الوجاهة والجاه والمباشرين بالتدبير والتصرف بغير الحق في غالب الامور فاستشار في ذلك اهل الديانة والامانة والصيانة والتحرير فاشاروا عليه بروك (مساحة) الديار المصرية والبلاد الشامية وسائر الممالك وانصرم امره ولم يتم له ذلك ولما عاد الامر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون امر بالروك كما امر به الملك المنصور لاجين وأعانه الله عليه وأتمه على يديه وصار ارتفاع الديار المصرية ما يقارب العشرين الف الف دينار حسبما تعين في المصروف المقدم ذكره فيه وكان سعر الدينار من اثني عشر درهم الى او علم (؟)اي درهم من الفضة . . . كان الارتفاع ما يقارب الخمسة عشر الف الف دينار هذا ما يتعلق بالديار المصرية وعبرة البلاد الشامية هي عبرة الديار المصرية سواء في الروك الناصري من الارتفاع وعبرة العساكر في العدة اربعة وعشرون الف فارس وقرر في كل مدينة من مدائن الممالك النائب والقضاة والامرآء والاجناد والحكام والولاة والكشاف والدواوين والمباشرين والدولة الكاملة بحسب ذلك البلد وذلك الاقليم ويكشف في كل سنة مقدار الارتفاع ومقدار المصروف ومهما توفر بعد ذلك رفع علمه للمسامع الشريفة فيرفع منه ما يرفع محمولاً للخزائن الشريفة بالديار المصرية ويرفع منه ما يدخر في القلاع الحصينة لما يحتاج اليه عند حوادث الزمان

قال : وقد احاطت العلوم الكريمة ان دمشق كانت قاعدة الدولة الاموية . وكانت تخت دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر . وكانت تخت السلطنة بانفرادها في مدة الدولة الايوبية وكذلك حلب وحماة وحمص وبعلبك والكرك كلها تحوت ممالك وحكامها ملوك يركبون بابهة الملك وشعار السلطنة وكان السلطان الملك المؤيد صاحب حماة سلطاناً على قاعدة اسلافه ويركب بشعار السلطنة في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن بعده صارت حماة امارة ونيابة وكان يتحصل من كل مملكة من المال ما يوفي بمصروف ذلك العمل ويبقى من بعد ذلك ما يرفع للمصالح عند الاحتياج اليها ولم تنقرض الدولة الايوبية من الممالك

الشامية الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بوفاة السلطان الملك المؤيد صاحب حماة · وبين الروك الناصري وجلوس السلطان الملك الظاهر برقوق ثماني وستون سنة واستمرت عبرة العساكر في الديار المصرية للدولة السلطانية الملكية الظاهرية البرقوقية الجركسية اربعة وعشرون الف فارس وكذلك في الديار الشامية غير ان عبرة المتحصل من المال والارتفاع تغيرت باعتبار الحوادث التي يذكرها العبد مفصلة ان شاء الله تعالى ·

اول الحوادث اهمال ما يؤخذ من المال على وجهه وتجريد اسماء الاموال تؤخذ على غير وجهها وخلط المال الحلال بالمال الحرام اعتمد ذلك من سن السنة السيئة قصداً لضياع البركة من بين الانام · وبيان ذلك انه قد وجب في الشريعة المطهرة على الامام انه يأمر بتحصيل ما وجب استخراجه من المال الحلال على وجهه وانه يصان عن التدنس بالحرام لان المال الحلال محل للخير لما يوجد من آثار حلول البركة فيه والمال الحرام مفسد للمال الحلال ولا خير فيه · فاما المال الحلال فهو ما يؤخذ بحقه ويصرف على مستحقه من خراج الاراضي والبلدان بعد ما يجب من العمارة وتأمين الرعايا وقسم الغلال بالحق واستخراج الزكاة والجوالي والعشر والخمس بالشرع وكذلك ما يجب استخراجه من زكاة الاموال والبهائم والثمار والاصناف المعين فيها وجوب الزكاة وكذلك ما وجب فيه الحق من الركاز والمواريث والغنائم والفيء وغير ذلك مما يحمل لبيت المال من الاموال الواجبة والمباحة واما المال الحرام فهو ما يستخرج بخلاف [illegible] على غير وجه الحق حسب [illegible] وضعوه من الرسوم والاخذه الموضوعة في كل ديوان وما رتبوه واجروا به العوائد التي ما انزل الله بها من سلطان [illegible] المحصلات [illegible] التي لا حق فيها [illegible] على شيء [illegible] من مستخرجيها [illegible] فيها [illegible] [illegible] من وجوه التبعات والمظالم وضرب الخرجات على اموال الناس التي هي لهم بالحق واخذها منهم بوجوه المغارم وفي الظاهر ان هذه الاموال المحصلة بهذه الوجوه الخبيثة مصالح للسلطان ومعونة للاعوان وفي الباطن انما هي فساد وظلم وتخريب وفسوق وعصيان وعوائد رديئة قد ظهرت واستمرت وصارت من القواعد لتخريب البلدان اهـ

هذا نموذج لطيف من كتاب التيسير والاعتبار وهو كما تراه جميل في بابه مملوء بالفوائد المبعثرة في بطون الاوراق وفيه صفحتان في السبب الداعي الى خراب العمران في مصر والشام وعدد صفحات الكتاب ١٤٦ صفحة من قطع الوسط او اكبر منه كتب بحرف جلي تغلب عليه الصحة وفي كل صفحة ٢٠ سطراً وفي كل سطر من ٨ الى ١٠ كلمات وهو مجلد لطيف والنسخة الوحيدة منه في الخزانة التيمورية في القاهرة لصاحبها صديقنا العلاّمة احمد تيمور باشا وهي جديرة بالطبع خصوصاً وقد كان مؤلفها بعد ابن خلدون الحضرمي الذي كتب وحده في فلسفة العمران والتاريخ ·

محمد كرد علي

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تتمة ما سبق)

(البزماورد)

وفي (ص ٢٦٦) · « وكان في السفرة سكّين بزماورد عظيمة حادّة » · وفسّر البزماورد في الحاشية بأنّه اسم نوع من الطعام · قلنا هو كثير الورود في عباراتهم ويفهم من بعضها انّه طعام خفيف [illegible] في أيّ مكان ففي الأغاني (ج ٩ ص ٦٣ من طبعة بولاق) في نادرة حكاها اسحاق الموصلي وقد أعجله رسول الأمين عن الطعام ثمّ ذهب الى [illegible] شيء فقال : « وقمت على أثر قيامه فدعوت غلاماً لي فقلت : اذهب الى منزلي وجئني ببزماوردتين ولفّهما في منديل واذهب ركضاً وعجّل فمضى الغلام فجاءني بهما فلمّا وافى الباب ونزل عن دابّته [illegible] فأدخل الي البزماوردتين فأكلتهما ورجعت اليّ نفسي وعدت الى مجلسي » وفي كتاب بغداد لطيفور (ص ٢٠٤) في قصّة عن المأمون « ثمّ رفع رأسه الى الخبّاز فقال يا غلام

ائتهم بطعام خفيف فأُتينا بزماورد (١) فتناولنا منه شيئًا ثمّ قال النبيذ فأُدير علينا » .
ولكون البزماورد على ما وصفنا سمّاه المولّدون باسمين عربيّين وهما المهيّأ والميسّر
فأحسنوا كلّ الاحسان قال الراغب في محاضراته (ج ١ ص ٣٧٢) قيل البزماورد
نرجس الموائد وقد أحدثه الفرس في بعض الحروب واستخفّوا حمله في المعارك (٢)
سمّوه بزماورداً أي هو طعام أفاده الحرب ثمّ قيل بزم أورد وقيل سمّي زماورداً (٣)
وسمّي المهيّأ والميسّر قال الشاعر

أَكلُ (٤) الميسّر من رأسين باسكنّي لا يستطاع ولا سيفان في غمد »

انتهى ومن مستطرف ما رواه في الجزء الثاني (ص ٣٨١) في ذكر البليد من
الدوابّ « قيل لمكار حمارك يريد العصا فقال انّما أَغتمّ لو اراد بزماورداً (٥) » .
ويقال له المتك أيضاً بضمّ الأوّل على ما في المحتسب لابن جنّي . ومن كناه
أبو صادق ذكره المحبّي في ما يعوّل عليه وجاء بحاشية النسخة أنّه طعام من البيض
واللحم معرّب قلنا وقد سبقه ابن الأثير الى ذكر هذه الكنية في المرصّع .

أمّا أصل لفظه فقد جاء عنه في شفاء الغليل « الزماورد معرّب والعامّة تقول
بزماوَرد وليس بغلط لأنّه فارسيّة كما هو مسطور في لغاتهم وهو الرقاق الملفوف باللحم
بفتح الزاي كذا في حواشي الكشّاف وفي القاموس هو بالضمّ طعام من البيض
واللحم معرّب . وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمّى
في خراسان نواله ويسمّى نرجس المائدة وميسّراً ومهيّأ » انتهى ومثله في ما يعوّل
عليه للمحبّي ولا يخرج ما في شرح القاموس عنه . وأورده نهاليّ في الطراز المذهب
في الباء فقال « البزماورد نوع من الطعام فارسيّ وجعله القاموس عاميًّا قلت هو في
الأصل بزم آورد بالفارسيّة معناه الذي جيء به للمجلس ثمّ جعل علمًا على نوع من
الطعام » الخ . وفي المعاجم الفارسيّة انّ الزماورد بالفتح فيكون طعامًا يعمل من اللحم

---

(١) في النسخة (بزم آورد) . (٢) في النسخة المعازل وهو خطأ . (٣) في
النسخة زماورد وكذلك ما قبله وهو رزماورد بلا تنوين فيهما . (٤) في النسخة كل
(٥) في النسخة بزماورد بلا تنوين

والبيض والسمن ويسمّى أيضاً بلقمة القاضي ولقمة الخليفة وانّه يقال في لغة بالراء بدل الزاي . قلنا ومعنى بزم مجلس الصداقة والمحبة وآورد بالمدّ فعل ماضٍ من آوردن بمعنى توصيل الشيء ومنه تعلم وجه ما فسّره به نهاليّ من قوله (جيء به للمجلس) وأما قول الراغب انّ أصله رزماورد ومعناه أفاده الحرب فهو من رزم بمعنى الحرب وآورد المتقدّم ذكره أي ما جاء به الحرب وسبّبه أو ما جيء به لمكان الحرب .

بقي قولهم انّه يسمّى أيضاً بلقمة القاضي والمعروف عن هذه اللقمة انّها نوع من العجين المحلّى وهو الأشهر فيها ولكن لا مانع من أن تكون أطلقت في بعض البلاد على هذا الرقاق المحشوّ باللحم كما تقدّم كما انّنا رأينا بعضهم يطلق البزماورد على نوع من الحلوى أيضاً واليك ما وقفنا عليه في ذلك . جاء في كتب الاطعمة التي وقفنا عليها عن لقمة القاضي انّها نوع من الحلوى تصنع من العجين على نحو ما هو معروف عنها عند المصريّين الآن وذكرها ابن بطوطة في رحلته على أنها حلوى أيضاً . والذي في كتب الأطعمة عن أنواع البزماورد لا يخرج عن كونه لحماً أو لحماً وبيضاً يلفّ بالرقاق ليكون طعاماً مهيّأً محمولاً غير انّنا رأينا المقريزيّ يقول في خططه (ج ١ ص ٤٥٦ من طبعة بولاق) في وصف صلاة العيد عند الفاطميّين « ثمّ يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقيّة كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكنان والبسندود والبزماورد مثل الجبل الشاهق » فانّ ذكره له مع هذين الصنفين يشعر بأنه أراد به نوعاً من الحلوى كالكعك المسكّر أو أقراص السكّر ولا سيّما اذا ضمّ اليه قول الصفديّ في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (١) نقلاً عن تثقيف اللسان للصقليّ « ويقولون لضرب من حلواء السكّر بزماورد والصواب الزُماورد وكل ما عمل من السكّر حلوى فهو زماورد » انتهى .

(تتمّة) المهيّأ والميسّر ومثلهما المشطور (٢) من أقرب الالفاظ المرادفة لما نسمّيه

---

(١) منه نسخة شمسيّة بالخزانة الزكية بالقاهرة . (٢) المشطور الخبز المطليّ بالكامخ ولعلّه سمّي بذلك لأنه يقسم الى شطرين يجعل بينهما الكامخ فيكون موافقاً للسندوتش كل الموافقة .

*

الآن بالسندوتش Sandwich وهو فلقتان رقيقتان من الخبز يجعل بينهما ادام من الزبد والجبن أو اللحم أو الصحناة أو الكامخ أو نحوها ليكون منهما طعام خفيف مهيّأ سهل العمل سهل الحمل يأكله الشخص أين شاء . والأصل فيه انّ نبيلاً من الانكليز يسمّى بهذا الاسم كان مولعاً بأكله فاشتهر به وسمّي باسمه .

(الكلكون)

وفي (ص ٢٧٥) . « ذهب زمانك الذي كنت تخضبين فيه بالكلكين . يريد تطلين على وجهك الكلكون » . وفُسِّر الكلكون في الحاشية بأنه كلمة فارسية معناها لون الورد . قلنا لأنها مركّبة من كُل بضمّ الكاف الأعجمية ومعناه الورد ومن كُون بضمّها أيضاً ومعناه اللون ولكن المفهوم من العبارة ان المراد شيء آخر وان كان هذا اللون ملاحظاً فيه وهو نفس الطلاء أي المادّة التي يطلى بها الوجه المعروفة عند الأتراك بلفظ (دوزكون) وعند الفرس بلفظ (كلكونه) بهاء النسبة في آخره . والعرب تسمّيها الغُمْنة والغُمرة بضمّ فسكون فيهما وسمّتها أيضاً الحُمرة وهي الورس وأشياء من الطيب تطلي بها المرأة لتحسّن وجهها ولا يمتنع عندنا ان نسمّيها ايضاً بالدمام بكسر الأول وقد فسّر بعضهم قول الشاعر :

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه فالكلّ أعداء له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انـه لدميمُ

بأن الدميم هنا المطليّ بالدمام لتحسينه أي قلن لها حسنك ياهذه مصنوع . هكذا رأيته بخطّ بعض الفضلاء في حاشية كتاب في الأدب لا أذكره الآن والأكثرون على تفسير الدميم في البيت بالقبيح وهو الأظهر .

(المعيب)

وفي (ص ٢٧٧) . في كلام لبعض المكدين « ان هذا بلد حماقة ومال اني أريد أن اعمل معيباً » وفسّره المؤلّف بأنه كلمة لهم اذا أرادوا أن يعملوا حيلة كبيرة . قلنا أي من لغة المكدين المسمّاة أيضاً بالساسانية وهو مأخوذ من العيب ويسمّى في بعض القصص العامية (بالملعوب) ولعلّه الذي تقول له العرب (البند) وهو معرّب

ومعناه الحيلة والخديعة وفي أساس البلاغة هو كثير البنود أي الحيل وذكر ابن الطيّب في حواشيه على القاموس قولاً لبعضهم في قوله « البند حيل مستعملة » بأن الصواب حُبُل بضم الحاء والموحدة أي جمع حبالة قال والأول أشبه ·

(المطاولات)

وفي (ص ٢٨٤) · « دخل يوحنّا الى داري وبحضرتي مطاولات كثيرة فيها نارنج فحين رآها قال يوحنا منذ كم هذه الأطباق عندك » · ومنه يعلم ان المطاولات أطباق والذي يؤخذ من اللفظ أنها أطباق فيها طول وهو استعمال عاميّ ولم تزل العامة تستعمله الى الآن فتقول للشيء الذي فيه طول (مطاول) · وقال شارح القاموس في المستدرك على طول « ورجل طولانيّ بالضمّ ومطاول كثير الطول عامية » انتهى ولكن اكثر استعمال العامة له الآن في غير ذي الروح ·

(الخاتمة)

ولنختم تفسير هذه الالفاظ بالتنبيه على بعض أغلاط مطبعية وقعت في الكتاب · ففي أول ص ٤٢ « عليك لغريب وحق واجب » وجاء في الحاشية « في الأصل بحق » والظاهر ان الصواب (عليك لغريب بحق واجب) · وفي ٥٣

« ياأخرج الناس من إيقاعه وأدخل الناس الى الناس »

بقطع الهمزة من إيقاعه والصواب وصلها لضرورة الوزن · وفي ١٣٣ عاونني والصواب عاونّني بتشديد النون الأولى وبعده حليّهم والصواب حليّهنّ · وفي ١٤٤ غلام تغلب والصواب غلام ثعلب بالمثلّثة والعين المهملة · وفي ١٦٧

لما مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنباً ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنبُ

وجاء بعده « وعمل البيت الأوّل بيت تمام » والصواب (للبيت الأول) وبعده

فيا بعل ليلى ليس يجمع سلمها وحربي وفيما بيننا سبب الحربُ

بالاضافة والصواب (سبب حربٌ) برفعهما وهو مصدر وصف به والمعنى سبب محارب مانع للسلم · وفي ١٨٦

ومن كان يصفع في الله لا يـــمل ويشتد في غير لين

والصواب (ومن كان يصفع في الله لا ٠ يمل) الخ ٠ وفي ١٨٧ يطنزني والصواب يطنز بي وفي ١٩٥ أطلق نفسه معه والصواب معهم ٠ وفي ٢١١ شيخ من جيل الكتاب والصواب من جلة ٠ وفي ٢١٩

أيها العينان فيضا واستهلا لا تفيضا

والصواب (لا تغيضا) بالغين ٠ وفي أول ٢٣٣ « في صبوح ذكرته أو غبون » في بيت والصواب (غبوق) والأبيات قافية ٠ وفي ٢٦٨ الزائحة والصواب الزائجة بالجيم كما وردت بعد ذلك في الصفحة والله أعلم (اه) القاهرة احمد تيمور

شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ورسائله المجموعة باسم (كمال البلاغة)

«تتمة ما سبق في الجزء التاسع»

أدب قابوس

لا أعرف أسماء الشيوخ الذين اقتبس قابوس منهم أدبه الغض وعلمه الجم ٠ ولكن الذي وقفنا عليه من معارفه كاف للدلالة على الجهد المبذول في سبيل تثقيفه ، حتى أن خطه ايضاً كان في نهاية الحسن ، وكان الصاحب بن عباد يقول اذا رأى خطه « هذا خط قابوس ، أم جناح طاووس؟ »

كان عصر قابوس عصر التأنق في الاسجاع القصيرة بلا تكلف ، والتفنن ببدائع اللفظ من غير افراط ٠ وكان النثر ينتقل يومئذ من الاسلوب المرسل ، الممتاز بجزالة اللفظ ، وتناسق الاوضاع ، الى التزام السجع ، والتقيد بالجناس ، والتوسع في أنواع البديع ٠ غير ان ذلك الاسلوب الجديد أتيحت له يومئذ أقلام فحول ملكوا ناصية اللغة ، وازدادت معرفتهم بأسرار البلاغة ، واتسعت حيلتهم في ابتداع طرائق البيان ٠ وفي مقدمتهم ابن العميد والصاحب والخوارزمي والهمذاني والصابي وغيرهم من معاصري قابوس

ورسائل قابوس شاهد محسوس على انه من أهل هذه الطبقة الرفيعة ، بل ان جامع هذه الرسائل عبدالرحمن اليزدادي زعم أنه لم يكتب مثلها بالعربية لا قبلها ولا بعدها . وذكر السيد مصطفى صادق الرافعي في كتابه عن اعجاز القرآن (ص ١٨٤) ان من الملاحدة من زعم ان حكم قابوس وقصصه هي من بعض ما عورض به القرآن . ومهما تجرّدنا من مبالغة هؤلاء المتعصبين لقابوس لا نجد سبيلاً الى انكار ما نجده في رسائله من بلاغة وابداع ، وانما قصرت شهرته عمن ذكرناهم من معاصريه بين عامة زماننا لأن رسائله كانت نادرة الوجود في الاقطار (١)

وحسبنا شاهداً على أن قابوس كان أديب الملوك ومليك الادباء قول ابي منصور الثعالبي في اليتيمة : « أختم هذا الجزء الثالث من كتابي بذكر خاتمة الملوك وغرّة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان . من جمع الله له الى عزة الملك بسطة العلم ، والى فضل الحكمة نفاذ الحكم . فأوصافه لا تدرك بالعبارات ، ولا تدخل تحت العرف والعادات ، وآن لي أن أعمل كتاباً في أخباره وسيرته وذكر خصائصه ومآثره »

ومن أبدع ما وصف به هذا الملك الحازم الأريب قول معاصره ابي نصر العتبي في تاريخه المعروف باليميني :

« فالله شمس المعالي في همة بين المجرّة مجراها ، وفي بحار الكرم مجراها ومرساها . فلم يسمع في شيوخ الملوك بأشرف منه قيمة ، وأوطف ديمة ، واكرم شيمة ، وأصدق بارقة مشيمة . وأوفر عقلاً وتحصيلاً ، وأظهر جملة وتفصيلاً . وأغزى للنفس بعفاف الحكمة ، واجزى للبدن بكفاف الطعمة . قد فطم النفس عن رضاع الملاهي ، فلم يعرف اللهو ما هو ولا البطالة ما هي . علماً منه بأن الملك واللهو ضدّان ، وأن ليس

(١) ان صاحب (كشف الظنون) على كثرة ما اطلع عليه من الكتب العربية التي ملأت خزائن القسطنطينية في وقته لم يعرف (كمال البلاغة) الا من غيره فقال انه لشمس المعالي قابوس ، ولو رآه بنفسه لذكر عبدالرحمن اليزدادي جامع هذه الرسائل . وقد سرى هذا الخطأ الى مؤلف (قاموس الاعلام) فقال في ترجمة قابوس ، وله مؤلفات في جملتها (كمال البلاغة)

لالتقائهما تدان · نعم ولا احرص على انصاف الرعية ، وآخذ باطراف العدل في القضية · وأبرع في الآداب والحكم ، واجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم · ورسائله موجودة في البلاد ، عند الافراد · لكني أكتفي منها بلمعة من بوارق بيانه ، وزهرة من حدائق احسانه · · · الخ »

وقال ابن الأثير (في حوادث سنة ٤٠٣) : « وكان قابوس غزير الادب وافر العلم · له رسائل وشعر حسن · وكان عالمًا بالنجوم وغيرها من العلوم »

ومن شواهد علمه الرسائل الفلسفية التي في آخر (كمال البلاغة) · قال اليزدادي : « وقد ختمت الكتاب بها ليتعجب الناس منها ، كأنه موضع العجب لمن انصف واعترف بالحق · فمن أصعب الامور استعمال الكلام الرسائلي في شرح المعاني الفلسفية بتلك الفصاحة والعذوبة التي يعجز عنها الخلق قاطبة ! »

رسائل قابوس

كانت (رسائل قابوس) من الكتب التي نسمع بها ولا نراها ، حتى ورد في الايام الاخيرة من السيد نعمان الأعظمي ببغداد الى ادارة المطبعة السلفية بالقاهرة كتاب مخطوط عنوانه كمال البلاغة لعبدالرحمن بن علي اليزدادي ، وفي آخره « تمت الرسالة الهروية · · وفرغ من تحريرها · · احمد بن عثمان بن محمد · · يوم الخميس التاسع من صفر سنة ٦٣٣ (١) »

وهذا المخطوط في ٢٧٤ صفحة بطول ١٩٦ مليمتراً وعرض ٨٠ وفي كل صفحة ١٧ سطراً · وهو بخط نسخي حسن الضبط · ولما تصفحته وجدته مؤلفًا من كتابين اولها (كمال البلاغة) والثاني كتاب سمي في خطبته باسم (قنية المترسل وغنية المتوسل) ثم سمي في نهايته باسم (الرسالة الهروية) ولم نعرف اسم مؤلفه لسقوط ورقة أو اكثر من المجموعة ، فضاع بسبب ذلك مقدار وجيز من آخر (كمال البلاغة) ومثله من أول (قنية المترسل) · ومن الغريب أن أرقام الصفحات متصلة في موضع النقص ،

(١) ان رسم الرقم ٦ من تاريخ الكتابة يحتمل ان يكون ٩ لولا ان ظواهر النسخة تدل على قدمها فنرجح أنها من القرن السابع لا من القرن العاشر

ولكن كمال البلاغة ينقطع في نهاية الصفحة ١١٤ ويأتي كتاب قنية المترسل في رأس الصفحة ١١٥ مبتورَ الاول

وعندما تبين لنا النقص في مفصل الكتابين من هذه النسخة علمنا أن لدى السيد نعمان الاعظمي نسخة ثانية من كمال البلاغة فاستحضرناها بالبريد الجوّي . وهي تتضمّن بعد (كمال البلاغة) طائفة من منثور معاصري قابوس ومنظومهم . وفي مقدمتهم الصابي وابن عباد والباخرزي والميكالي والعتبي والضبي وغيرهم من المترسلين والشعراء . وفي خلال المجموع نبذ من (المنثور البهائي) لعلي بن محمد بن خلف ، وهو الذي نقل به حماسة ابي تمام من النظم الى النثر ووسمه باسم بهاء الدولة ابن بويه

وهذه المجموعة في ١١٦ صفحة بطول ٢٦ سنتيمتراً وعرض ١٥ وفي كل صفحة ٢٠ سطراً . وهي بخط فارسي معلق وليس فيها اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها . و(كمال البلاغة) لا يزيد في هذه النسخة على عشرين صفحة من صفحاتها الكبيرة الدقيقة الخط . وقد أسقط ناسخها من مقدمة اليزدادي ما يتعلق بأنواع البديع . وأهمل بيانات قدمها اليزدادي بين يدي بعض رسائل قابوس ، ولم يورد الرسائل الفلسفية التي في آخر الكتاب

وأهم ما استفدناه من هذه النسخة الثانية تكميل نقص مهم وقع في النسخة الاولى فأكملناه من تلك ووضعناه هو وجميع الزيادات التي استفدناها من النسخة الثانية بين هاتين العلامتين [ ]

وينقسم كتاب (كمال البلاغة) الى اربعة اقسام : الاول بيان أنواع البديع التي وجدها اليزدادي في كلام قابوس مما لم يسبقه اليها أحد . والثاني رسائل قابوس الى غير الصاحب بن عباد . والثالث رسائله الى الصاحب وأجوبة الصاحب عليها ، وأظن ذلك كان في المدة التي خرج فيها الملك من يد قابوس واستولى عليه فخر الدولة ابن بويه الذي كان الصاحب وزيراً له . والقسم الرابع رسائل قابوس الفلسفية

وبعد فان رسائل قابوس في منزلة عالية من البلاغة ، وما فيها من بديع فسلس مطبوع ، وسيكون لانتشار محاسنها على ألسنة الناس بعد طبعها أثر يظهر على أسلات اقلام الادباء ، كما رأينا فيما نشر قبلها من الآثار الادبية التي من درجتها . واما قول

اليزدادي : « ان احداً لم يسمع كلاماً مؤلفاً بالعربية مثل كلام هذه الرسائل ، وليس وراء هذا نهاية يرجى بلوغها ، لان اللسان العربيّ قد اتى منه ببيضة القصر » فاذاً نعدّه من اغراق الاعاجم الذي لا يوافقهم عربيّ عليه

وبالجملة فان رسائل قابوس من ابدع ما انتجته قرائح اهل القرن الرابع . وبقدر ما كنا آسفين على فقدها نسرّ الآن بوجودها وإحيائها بالطبع

شعر قابوس :

ونظم قابوس الشعر بالعربية والفارسية ، وكان مقلاًّ فيهما . ومن شعره العربي قوله :

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا	هل حارب الدهرُ الاّ من له خطَرُ
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف	وتستقرّ بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا	ونالنا من تمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم مالهـا عـدد	وليس يكسف الاّ الشمس والقمر

عبد الرحمن اليزدادي :

وآل يزداد من البيوت المعروفة في الاسلام بالعلم والادب والجاه . وقد اشتهر منهم في القرن الثالث ابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد الذي اتخذه امير المؤمنين المستعين العباسي وزيراً له سنة ٢٤٩ ، وللبحتري فيه مدائح بليغة وردت في ديوانه

ومنهم في القرن الرابع ابو العباس اليزدادي المعاصر للشمس محمد بن احمد المقدسي البشاري وذكره في (احسن التقاسيم) المؤلَّف في فارس سنة ٣٧٥

واشتهر منهم في الحديث ابو السفر يحيي بن يزداد

اما عبدالرحمن بن علي اليزدادي جامع رسائل قابوس فلم اظفر له بترجمة فيما عندي من الكتب ، رغم ما بذلت في سبيل ذلك من جهد ووقت ، وفوق كل ذي علم عليم (اه)

القاهرة محب الدين الخطيب

خزائن الكتب العربية

(٢) من نفائس الخزانة التيمورية

ان امهات هذه المكتبة الثمينة كثيرة ومعظمها من النفائس وربما وجد فيها من بعض المخطوطات نسختان او اكثر لكل منها مزايا ولقد سبق لسعادة صاحبها العلاّمة الكبير ان وصف بعضها في المجلات كالمقتطف والمشرق والهلال والمقتبس والآثار والمجلة السلفية واشباهها .

وكتب كثير من الواقفين عليها في وصفها او في وصف بعض مخطوطاتها مقالات في المجلات الشرقية والغربية (١) مما يدلّ على منزلتها في عالم التاليف ومما ضمته بين ضلوعها من الذخائر والنفائس والنوادر التي تحتاج في احصائها الى كتاب كبير . وطالما اختلف اليها كثير من علماء الشرق والغرب ولاسيما المستشرقين او كاتبوا صاحبها بشأن استنساخ بعض نوادرها مما طبع واعدّ غيره للطبع . وسعادته رعاهُ الله لا يفتر دقيقة عن إمدادها بما يظفر به ابتياعاً او استنساخاً . ولا يبخل بافادة الادباء والعلماء عما في دررها من الفرائد الحسان مما ينشر فيعم نفعهُ عالم الآداب العربيـة لأنهُ مشهورٌ بكرمهِ العلميّ وأريحيته الوطنية

ولما كانت هذه المكتبة في (قويسنا) لم يكن فيها نصف ما فيهـا من الكتب الآن وهي موقوفة جميعها وعلى كل كتاب خاتم الوقف وسيسجّل وقفها قريباً بالمحكمة الشرعية في كتاب وقف يذكر به وقف المكان عليها ووقف جزء من الارض يقوم بنفقاتها من بعدهِ — اطال الله عمرهَ — وهي الآن خاصّة ولكنه لا يمنع احداً من الاستفادة منها وسيشترط جعلها عامة من بعدهِ

وفيها مجاميع كثيرة ذات شأن أصف منها الآن مجموعة في طب العيون نفيسة

(١) راجع ما نشرتهُ مجلة المقتبس (٧ : ٤٣٧) من نوادر هذه الخزانة وهو غير ما ذكرته هنا . وما كتبهُ المرحوم جرجي زيدان عنها وعن نفائسها في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) وقد استعان بها على ابحاثه فيه

جداً كتبت سنة ٥٩٢ هـ بخط عبدالرحمن بن يونس بن ابي الحسن الانصاري وعليها خطوط من تملكها من الاطباء فيها ثماني رسائل من المؤلفات القديمة المفقودة وهي (١) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى الموصلي فيها دوائر ورسوم للعين (٢) كتاب معرفة العين وطبقاتها ليحيى بن ماسويه (٣) دغل العين له ايضاً (٤) تشريح العين واشكالها ومداواة عللها لعلي بن ابرهيم بن بختيشوع الكفرطابي (٥) المقالة الاولى والثانية والثالثة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى (٦) المنتخب في علم العين ومداواتها لعمار بن علي الموصلي (٧) كتاب حنين بن اسحق في تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس فيه خمسة رسوم ملوّنة للعين (٨) كتاب البصر والبصيرة لثابت بن قرة الحراني . وقد زار البارون سوبرانهيم وبعض مستشرقي الالمان من بضع عشرة سنة هذه الخزانة فأعجبوا بهذه المجموعة واستنسخوا بعض رسائلها وعني الدكتور مايرهوف الكحال المشهور برسالة حنين بن اسحق فكتب عنها رسالة بالالمانية نقل فيها رسومها بالتصوير الشمسي وطبعها في ليبسيك سنة ١٩١٠

ومن مزايا الخزانة وجود الخطوط الفائقة والرسوم في كثير من مؤلفاتها وبينها كتب الهيئة والطب والكيمياء والجغرافية منها رسالة في قوس قزح والكلام على انعكاس الضوء على ما وصل اليه علمهم ذات دوائر وخطوط مرسومة باتقان

فانتخبت في هذه المقالة ما رأيته نفيساً من اهم ما في ابواب برنامجها من المواضيع وربما كان في ما اهملته انفس منها مما لا يتسنّى الوقوف عليه الا لمن يصرف وقتاً طويلاً في تعقد آثارها وتقليب اسفارها وأنّى لي ذلك وانا بعيد عنها لم يظفرني الحظ بزيارتها فمعذرتي عند القراء الكرام مقبولة

فمن نفائس التفسير = بديع القرآن لابن ابي الاصبع المتوفى سنة ٦٥٤ تكلم فيه عن انواع البديع الواردة في القرآن الشريف

ومن مصطلح الحديث = حاشية الشيخ علي العدوي الصعيدي على شرح شيخ الاسلام زكريا الانصاري على الفية العراقي

ومن العقائد = عقيدة الشيخ علي بن مسافر العدوي المتوفى ٥٥٧ هـ بخط قديم مخرومة الآخر . وتلخيص المطالب العالية للفخر الرازي لخصها العلامة محمد بن تاماور

بن عبدالملك الخونجي من علماء القرن السابع للهجرة وقد فسّر بعض مشكلها حديثة الخط · والعواصم من القواصم لابي بكر ابن العربي نسخ في اواسط القرن الماضي من الاستانة

ومن الاصول = البحر المحيط للزركشي المتوفى ٧٩٤هـ في ثلاثة مجلدات ضخمة ·

ومن الفقه = رموز الكنوز للدميري مؤلف حياة الحيوان المتوفى ٨٠٨ هـ كله نظم في مجلدين كبيرين وفيهما فوائد كثيرة كالادب واللغة والتاريخ يستطرد اليها في نظمه

ومن الاخلاق = الآداب الملوكية لابي نصر الفارابي المتوفى ٣٣٩ كما كتب في اوله · ومجموعة فيها عشرون رسالة في الاخلاق على طريقة الحكماء في علم النفس منها تهذيب الاخلاق ليحيى بن عديّ اليعقوبي ثم تدبير الرجل لمنزله الخ قديمة الخط

ومن الحكمة = رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء للحكيم المجريطي المتوفى ٣٩٥ وفيها احدى وخمسون رسالة الفها على نمط رسائل اخوان الصفاء المشهورة بخط قديم وهي اطول بكثير من نسخة دار الكتب المصرية وفيها خرم

ومن المنطق = البصائر النصيرية كتبت سنة ٦٠٧ بغاية الصحة والنفاسة (١) · والآيات البيّنات للكاشي كتب ٦٧٢ وقوبل على نسخة المؤلف

ومن اللغة = ازهار الرياض المَريعة وتفاسير الفاظ المحاورة والشريعة لابي الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي ألفهُ سنة ٥٤٨ وهو من الالفاظ الكثيرة الجريان على الالسنة كتب سنة ٩٣٨ · وسفر السعادة وسفير الافادة لعلم الدين السخاوي المتوفى ٦٤٣ نسخت سنة ٦٣٥ اي في عصر المؤلف وفي اولها اجازة بخطه فهي في غاية ما يكون من النفاسة والضبط · والتنبيه على خطإ الغريبين الذي ألفه الهروي المتوفى سنة ٤٠١ تأليف ابي الفضل الفارسي السلامي المتوفى سنة ٥٥٠ · وكتاب القرطين

---

(١) طبع قسم من هذا الكتاب بالمطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩١ م ووقف على طبعه القانوني جرجس بك صفا وكاتب هذه المقالة عن نسخة قديمة مضبوطة لعلها هذه النسخة ثم طبعه العلامة الشيخ محمد عبده بعد ذلك بمصر كاملاً

للامام محمد بن احمد بن مطرف الكناني جمع فيه بين غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة نسخة نفيسة بخط اندلسي قديم · وعمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ للعلاّمة احمد بن يوسف السمين وهو ادنى كتاب ألف في غريب القرآن نسخة كتبت سنة ١١١٣ ﻫ · وتفسير غريب ما في الصحيحين مرتب على المساند للحميدي المتوفى سنة ٤٨٨ نسخة نفيسة جداً بخط قديم · ومطالع الانوار لابن قرقول المتوفى سنة ٥٦٩ اختصر فيه مشارق الانوار واستدرك عليه واصلح اوهامه كتب سنة ٨٢٢ · ونسيم السحر في خصائص لغة البشر مختصر مجهول المؤلف اشبه بفقه اللغـة للثعالبي · والتنبيهات على اغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري المتوفى ٣٧٥ نبّه فيه على اوهام نوادر ابي زياد الكلبي الأعرابي ونوادر ابي عمرو الشيباني وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري والكامل للمبرّد وفصيح ثعلب والغريب المصنّف لابي عبيد واصلاح المنطق لابن السكّيت والمقصور والممدود لابن ولاّد · وكتاب خلق الانسان لابن ابي ثابت ورّاق ابي عبيدة نسخة نفيسة كتبت ٥٣٩ · وشرح نوادر ابي زيد كتبت سنة ٦٧٥ بخط ابن منظور صاحب لسان العرب · وشرح ما في الزيادة من اللغات وهو في تفسير الفاظ لغوية زائدة عن الثلاثي مؤلفه مجهول بخط قديم

وستة كتب في الفروق اللغوية بمجموعة واحدة اهمها الفروق للامام ابي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ · وجنى الجنتين في نوعي المثنيين للامين المحبي مؤلف خلاصة الاثر المتوفى سنة ١١١١ رتبه على فصلين وتتمتين الفصل الاول في المثنى الحقيقي كالابيضين والاسودين وهو اكبر الاقسام والفصل الثاني في المثنى الجاري على التغليب كالعمرين والقمرين والتتمتان في ما اضيف الى كل واحد من النوعين · وكتاب المثنّى لمحمد بن بدر الدين المنشئ المتوفى ١٠٠١ · والتكملة والذيل على درة الغواص للحريري المتوفى ٥١٦ تأليف الامام الجواليقي المتوفى ٥٣٩ في آخرها كتاب الملاحن لابن دريد المتوفى ٣٢١ · وسواء السبيل في ما في اللغة العربية من الدخيل للمحبي صاحب خلاصة الاثر الآنف الذكر وصل فيه الى حرف الميم · ونحو ست عشرة رسالة في الاضداد اهمها الاضداد للصاغاني المتوفى ٦٥٠ والاضداد لابي الطيب اللغوي · والتذكير والتأنيث للسجستاني المتوفى ٢٥٥ بخط قديم وفي حواشيه فوائد كثيرة

ومن الصرف = تصريف الامام ابن مالك المتوفى ٦٧٢ ويليه شرح عليه لابن اياز النحوي المتوفى ٦٨١ . وعقود الزواهر للقوشي المتوفى سنة ٨٧٩ في الوضع والصرف والاشتقاق . وشرح الامام ابن جني المتوفى ٣٩٢ المسمّى المنصف على تصريف ابي عثمان المازني المتوفى ٢٤٨

ومن النحو = شرح اللمع لابن جني بغاية النفاسة كتب سنة ٥٨٤ . وشرح ابن بابشاد المتوفى ٤٦٩ على مقدمته كتب سنة ٧٠٤ . وشرح ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ على المفصل للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ . والتعليقات الوفية لشرح الدرة الالفية للشريشي المتوفى سنة ٦٨٥ غير شارح المقامات وهو شرح الفية ابن معطٍ وفيها خرم كتب ٦٩٢ . ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي المتوفى ٧٠٢ نسخ ٧٤١ . وتحفة الغريب للدماميني المتوفى ٨٢٧ على المغني لابن هشام المتوفى ٧٦١ ويسمّى الحاشية الهندية في مجلدين قديمة الخط وفي غاية النفاسة . والجُمَل للزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ نسخة نفيسة جداً وشرح ابن عصفور المتوفى ٦٦٣ عليها كتب سنة ٧٤٧ . والأنوار البهية في ترتيب الرضي على الالفية للملّوي رتب فيه شرح الرضي على الكافية على ابواب الالفية في جزءين . وشرح الفارضي على الالفية فيه خرم . ومنهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك لابي حيان التوحيدي المتوفى ٤٠٠ منه النصف الاول . والمقرب في النحو للامام ابن عصفور الآنف الذكر تكلم في آخره على الضرورات الشعرية .

ومن البلاغة = جواهر الكنز في علم البيان والبديع لاحمد بن اسماعيل وهو مختصر كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة لوالده اسماعيل بن احمد المشهور بابن الاثير الحلبي المتوفى ٦٩٩ (من غير ابناء الاثير المشهورين) . والدقائق ودرر الحقائق للموفق ابن المجد الخاصي وهو في البديع الّا انه تعرض فيه لفنون الشعر كتب سنة ١١٠٧ . ونصرة الثائر على المثل السائر للامام الصفدي بخطه وهي من النفائس . والدر الثمين في محاسن التضمين للادكاوي المتوفى ١١٨٤ بخط ولده . واللمعة في صنعة الشعر (اي البديع) وهي مختصر لابي البركات ابن الانباري المتوفى ٥٧٧ بخط قديم

ومن العروض = مختصر في العروض لابن جني المتوفى ٣٩٢ بخط قديم . والكافي في العروض والقوافي للامام التبريزي المتوفى ٥٠٢ في آخره فائدة عن ابي الحسن العروضي في طرائق الغناء بالاسباب والأوتاد اي للتطبيق على العروض وبعدها نوادر للخليل بن احمد في اختراعه العروض .

ومن الشعر = شرح الاعلم الشنتمري المتوفى ٤٧٦ على الدواوين الستة النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس . والجزء الثاني من الموازنة بين ابي تمام والبحتري للآمدي المتوفى سنة ٣٧٠ (وما طبع في الجوائب هو الجزء الاول فقط) . وديوان شهاب الدين الخفاجي المتوفى ١٠٦٩ بخطه . وديوان المحبي صاحب خلاصة الأثر المكرر ذكره بخطه . وديوان المعار وهو ابرهيم المعروف بابن غلام النوري المتوفى ٧٤٩ . والمختار السائغ من ديوان ابن الصائغ وهو محمد بن المحلّي بن الصائغ الطبيب من اهل القرن السادس . وديوان الحافظ احمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ كتب سنة وفاته . والحماسة البصرية لعلي بن ابي الفرج البصري الفها سنة ٦٤٧ . وشرح على ديوان الحماسة لابي تمام في مجلدين مجهول المؤلف . والاستدراك في الاخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية لضياء الدين ابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧ (وهو صاحب المثل السائر) انتقد فيه المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى ٥٦٩ في سرقات المتنبئ من ابي تمام واستدراك ما فاته منها وذكرهُ كشف الظنون باسم (الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية) . اما الدواوين فكثيرة لشعراء مختلفين وفيها مجاميع ونفائس نادرة

ومن الادب = ألحان السواجع بين المبادئ والمراجع للصلاح الصفدي المتوفى ٧٦٤ جمع فيه ما كاتب وكوتب به من النظم والنثر مرتبًا الاسماء على حروف المعجم . ودار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك المتوفى ٦٠٨ . والتطفيل لابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ بخط قديم . ومجموع كالكناش فيه نقول مختلفة بينها رسالة أمية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت في وصف مصر ومن لاقاه بها من الفضلاء وما انتقدهُ عليهم غير تامة وهي كذلك في المكاتب على ندرتها ومنها نقول من طبقات الاطباء ونفح الطيب . والحور العين وهي مقامة لنشوان الحميري المتوفى ٥٧٣ بيّن فيها عيوب

طوائف العلماء في كل علم ٠ وجمع الفوائد (وفي كشف الظنون مجمع الفوائد) لجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى ٧٦٨ جمع فيه مختارات شعرية ونثرية وفي اوله تفسير الفاظ مستغلقة نسخ سنة ١٠١١ وبسبب هذا الكتاب الف ابن نباتة (سجع المطوق) ٠ والتشبيهات المشرقية لابن ابي عون البغدادي المتوفى ٣٢٢ ٠ عدا المجاميع والكنانيش الكثيرة

ومن التاريخ = الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي المتوفى ٩٠٢ (١) ٠ ومختصر قلائد العقيان لابن خاقان والاختصار لابن فضل الله العمري المتوفى ٧٤٨ كتب بزمنه سنة ٧٢٠ ٠ وذيل الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لمؤلف الاصل ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ وهو بخطه وصل فيه الى ٨٣٢ ٠ وفوائد الارتحال ونتائج السفر في اخبار القرن الحادي عشر في التراجم لمصطفى بن فتح الله الحموي في ثلاثة مجلدات كبيرة ٠ والجزآن الـ١٢ والـ٢٠ من عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤ بخطه ٠ ومراتب النحويين للامام ابي الطيب عبدالواحد اللغوي المتوفى ٣٥١ نسخة جيدة جداً بخط قديم ٠ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي المتوفى ٧٦٤ يوجد من اجزائهِ الأول والثالث والخامس والسادس والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ٠والجزء التاسع من الجامع المختصر لابن الساعي المتوفى ٦٧٤وتاريخ الجنابي وهو السيد مصطفى بن أمير حسن الامامي قاضي حلب المتوفى ٩٩٩ ٠والجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين لابن دقماق القاهري المتوفى ٨٠٩ الفه باشارة من الظاهر برقوق بخط قديم مخروم ٠ والجزء المفقود من النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي المتوفى ٨٧٤ ينتهي في سنة ٨٠٠ نسخ سنة ٨٦١ ٠وهو يتمم نقص ما طبع من هذا التاريخ ٠ وغير ذلك كثير لا تحتمله هذه العجالة

ومن المعالم (او دوائر المعارف) = الابحاث المسددة في الفنون المتعددة لصالح

(١) وصف سعادة صاحب المكتبة هذه النسخة في مجلتي (الآثار) ونشر بعض فصولها (٢ : ٦ و ١٢٥ و ١٦٦) ٠ وبقي عندي مما لم ينشر مقالة (في تاريخ العلم بالبلدان رفعة وانحطاطاً) فنشرتها في مجلة المجمع هذه (٢ : ٧٣)

بن مهدي المعروف بالمقبلي مؤلف العلم الشامخ المتوفى ١١٠٨ فيه مسائل متنوعة · واقسام في الضوابط العلمية وتعريفات العلوم وموضوعاتها والاسئلة والاجوبة والمناظرات والردود واشباهها مما هو جزيل الفوائد · والفوائد الخاقانية الاحمد خانية لمحمد امين ابن الصدر الشرواني المتوفى ١٠٣٦ ألفه باسم السلطان احمد خان بن محمد بن مراد العثماني وجمع فيه ٥١ علمًا · واقاليم التعاليم للخوييّ المتوفى ٦٩٣ وهو غريب الترتيب والاسلوب في سبعة فنون في كل فن سبعة مباحث وفي كل مبحث سبع مسائل سمان وسبع عجاف اي ظراف مستملحة

ومن الجغرافية وكتب البلدان = قطف الازهار لابي السرور البكري المتوفى ١٠٠٧ وهو اختصار خطط المقريزي وذكر ما استحدث بعدهُ الى القرن الحادي عشر · ومناهج الفكر ومباهج العبر للوطواط الكتبي المتوفى ٧١٨ ﻫ يوجد منه الجزء الاول في السماء والثاني في الارض كتبتا سنة ٧٥٧ وينقص الثالث والرابع في الحيوان والنبات (١) · واخر الشام في حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام للتمرتاشي الفه سنة ١١٠٦ (لها تتمة)

عيسى اسكندر المعلوف

انشد غانم بن وليد النحوي لنفسه :

ثلاثة يجهل مقدارها الامن والصحة والقوتُ
فلا تثق بالمال من غيرها لو انّهُ درٌّ وياقوتُ

---

(١) توجد نسخة كاملة منه في مكتبة الموارنة بحلب وصفها صديقي البردبوط جرجس منش عضو مجمعنا في حلب في مجلة المشرق (١٠ : ٧٢١ و٧٧٤) ووصفتها في مجلة النعمة الدمشقية (٢ : ٥٧ و٩٧) وفي مجلة المقتبس · وفي مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت نسخة من قسم النبات وفي مكتبتي قطعة قديمة منه

آراء وافكار

(١)

حول العثرات

افدتم كثيراً بفتح باب عثرات الاقلام وما أدى اليه من المباراة بين الادباء وبما سلكتموه من تجنب ما في منعه مناقشة

ولكني رأيت في اجزاء من مجلة مجمعنا الموقر انكم عددتم من العثرات قولهم (لم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) وقلتم لا معنى للتطاحن هنا

والذي اراه انهذا المنع محل للجدال والمناقشة اذا كان المراد من الكلمة شدة الحرب فقد اطلق العرب على الحرب اسم طحون قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا (١)

وقال ابن بشار الانباري في شرحه

« مرداة صخرة تشبّه بها الكتيبة فقال : جعلنا قراكم اذا نزلتم بنا الحرب ولقيناكم بكتيبة تطحنكم كطحن الرحى وقال :

متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا (٢)

يكون ثفالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة اجمعينا

اراد بالبيت الاول . اننا متى حاربنا قوماً كانوا لنا كالطحين للرحا

واراد بالبيت الثاني . ان قضاعة تطحنهم الحرب كما تطحن الرحا ما يلقى فيها من الطعام . قاله ابن بشار الانباري في شرح المعلقات

وقال المهلهل

كأنا غدوة وبني ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال زهير :

فتعرككم عرك الرحا بثفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم

(١) هو البيت ٥٧ من المعلقة برواية ابن بشار (٢) هما البيتان ٢٤ و ٢٥ برواية ابن بشار

وهذا الاستعمال كثير في اشعار العرب . فاذا صح ان يطلق على الحرب انها تطحن وانها تطحن كما تطحن الرحى . والتطاحن تفاعل . كان استعمالها في شدة الحرب غير بعيد عن الصواب لان الجيشين اذا احتربا طحن كل واحد منهما الاخر

المظاهرات والتظاهرات = في الاساس ظاهره عاونه وفي المصباح المظاهرة المعاونة وتظاهروا تقاطعوا وولى واحد ظهره الى صاحبه وفي القاموس تظاهروا تدابروا وتعاونوا ضد . وفي الكشاف سحران تظاهرا اي تعاونا وفيه وان تظاهرا عليه اي تعاونا فلن يعدم من يظاهره . وفيه تظاهرون وتتظاهرون وتظهرون اي تتعاونون . وفي المختار المظاهرة المعاونة والتظاهر التعاون

اذا كان كلا الحرفين بمعنى المعاونة وكان المجتمعون على اظهار امرٍ متعاونين يظاهر بعضهم بعضاً او هم متظاهرون والاسم المظاهرة او متعاونون والاسم المعاونة صح اطلاق المظاهرة والتظاهر فكيف كانت الكلمة الاولى خطاء والثانية صواباً ؟ ؟ ثم ان التظاهرة مفردة التظاهرات غير واردة في كتب اللغة فيما احسب ولم نسمع تعاونة وتقاتلة من التعاون والتقاتل لنبني عليها تظاهرة من التظاهر

ثلج واثلج = لمَ لا يصح مثلج من بناء المفعول على وزان مُكرَم فقد ورد اثلجتنا السماء في الحقيقة واثلجت صدري بخبرك في المجاز فنحن مثلجون وصدري مثلج وفي الاساس ثلجت نفسه واثلجتُ تثلج وفي قول عمرو بن سعيد الاشدق :

« فاليوم اثلجنا الصدور بقتله »

اي بردنا حرارة الثكل بادراك الثأر

التداوي = لا أرى ما يمنع من استعمالها وقد وردت في كلام الثقات بلا نكير ووردت في عرض كلام الائمة ووردت في الشعر كما استشهدتم وفي غيره « تداويت من ليلى بليلى من المنى » . وفي المصباح الدواء ما يتداوى به

نهك وانهك = لا شبهة ان نهك افصح واحسن ولكن انهك لغة نص عليها المصباح وعرفت من كلام غيره وهي وان كانت ضعيفة لا تعد من الخطأ

النبطية جبل عامل احمد رضا

(٣)

كتاب الازمنة والامكنة

ان السيد عبدالله مخلص ذكر بمجلتكم الزاهرة (٣ ص ٢١٣) كتاب الازمنة والامكنة لابي علي المرزوقي . وقال : ان مؤلف الكتاب غير معروف سوى كنيته ونسبه . ولكنه من مشاهير ادباء القرن الخامس اسمهُ احمد بن محمد بن الحسن وكانت وفاته سنة ٤٢١ فيما ذكره ياقوت في كتاب (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) نشر مرجليوث (جلد ٢ ص ١٠٣) ومن كتبه الباقية الى الآن (شرح الحماسة) غير مطبوع ونسخه في برلين ولوندرة والقاهرة والقسطنطينية (وشرح المفضليات) ولم يبق منه الا نسخة في الكتبخانة البرلينية انظر كتابي في تاريخ الآداب العربية (ج ١ ص ٢٠ (١٠١ 6) Brockelmann بروكلن

مطبوعات حديثة

كتاب معاني الشعر

لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني ، من أئمة اللغة والنحو الذين اشتهروا في القرن الثالث للهجرة ، ويكفي لمعرفة منزلة هذا الكتاب ان راويه الحجة الثبت أبو بكر بن دريد صاحب المقصورة المشهورة : عنيت بأبرازه من خبايا الزوايا جمعية الرابطة الادبية في دمشق في مائة وخمس وثلاثين صفحة من نحو صفائح هذه المجلة لأصل الكتاب ، وست وثلاثين صفحة لتراجم الشعراء الوارد ذكرهم فيه ، ويلي ذلك فهارس اربعة تسهيلاً لمراجعة القطعات الشعرية واسماء الشعراء والأعلام والقوافي ، على ورق جيد ، بحرف جميل ، وقد ضبطت أبيات الأصل جميعها بالشكل الكامل ، وذيل كثير من صفائحه بشروح لطيفة ، ، فيها بيان أبحر القطعات وحل بعض الالفاظ والتراكيب ، وقعها أفاضل اعضاء الرابطة — المنحلة — فجاء هذا الكتاب شهي المجتنى ، حرياً بان يقتنى ، يستحق طابعوه الشكر والثنا ، وقد لاحظت انه مع المبالغة في تصحيحه

وبيان ما وقع فيه من خطإِ الطبع في بضع صفحات ، بقيت غلطات أحببت ان أذكر أهمها ليضم الى جدول الخطإِ والصواب ، عسى ان أُحسب في زمرة من خدم الكتاب :

فمن ذلك ما ورد في الصفحة (٤٠) وتكرر في غيرها «دوأد» هكذا على وزن معبد وصوابه «دؤاد» كسعاد . وفي الصفحة (٦٠) : «النبيكة . . . جمعها نبك ونباك . . . فلتراجع النبائك» = لا حاجة إلى هذا فان النبائك جمع نبيكة وهو مقيس في هذا الوزن . وفي الصفحة (٦٣) : «إستوغل الرجل غسل مغابنه» = ليس في الأصل لفظ استوغل ليكتب عليه هذا التفسير ولعله قد كتب سهواً عند ما أُريد أن يكتب على لفظ «إستولغ» وهو من ولغ الكلب أي شرب بلسانه . وفي الصفحة (٧٧) : «وجاهُ» كأن الواو عاطفة بعدها (جاهُ) ، (والصواب (وِجاهَ) مثل (تِجاهَ) زنة ومعنى . وفي الصفحة (٧٨) : (ووجاها «كذا») والصواب و (وِجاهَ) ، يعني وقوف الشاعر (وِجاهَ) ، وليس المراد (وِجاهًا) عطفاً على (كفاحًا) ، وحينئذٍ لا لزوم لوضع «كذا» للتردد . وفي الصفحة (٩٠) : (نساء يرون) صوابه (نساء يرين) لأن الضمير للنسوة . وفي الصفحة (٩٢) : (بيننا) صوابه (بينها) والضمير يرجع إلى الابل ، وقد تكرر ذلك في الصفحة (١٨١) . وفي الصفحة ذاتها : «أساخت» والصواب «اصاخت» بالصاد . وفيها ايضاً : «ضوامر» وفي الصفحة (٩٣) : «والضوامر» وفيها كذلك : «لم نجد الضوامر بهذا المعنى . . .» = هذا من ظن الحرف بالراء وهو بالزاي ومعناه التي لا تجتر كما فسر في الأصل . وفي الصفحة (١٠٦) : «فتوسمْنَ» صوابه «فتوسمَنْ» بنون التوكيد لا نون النسوة . وفي الصفحة (١١٢) «الرأي مدى» و (ثم «٢») و («١» لم نجد من فسر الرأي بمدى الطرف) = الاضطراب في عبارة الأصل من زيادة (ال) قبل (أي) وزيادة (ي) بعد (مد) ، وبذلك تصح العبارة فانه اراد تفسير قول الشاعر (اذ حال دون الرأي شخص تطالا) فقال : (أي مد الطرف اذا حال شخص بينه وبين طرفه) فمد الطرف تفسير للتطالل والرأي هنا مصدر رأى بمعنى نظر وليس هو الرأي بمعنى الاعتقاد . وفي الصفحة (١٢٩) : (لئن «١») و («١» هكذا في الاصل) = لا حاجة إلى هذا فالذي يظهر انه يريد تفسير قول الشاعر (لئن قاظ) فلم يوضع اللفظ المفسر بين قوسين وسقط لفظ (قاظ) : وحق العبارة هكذا «لئن قاظ»

لم تصحبه الخيل إن نقيظ ·

الى غير ذلك مما خطبه سهل يرجى ممن سيعيد طبعه ان يصلحه (١) ·

محمود الكموالبي

سير التاريخ الاسلامي

تأليف السيد اديب التقي البغدادي طبع بمطبعة الترقي بدمشق
سنة ١٣٤٠ ص ٨٢

هو مختصر في سيرة بعض رجال الاسلام العظام كتبه مؤلفه للتلامذة المبتدئين باسلوب فصيح مقبول وحلاه ببعض الرسوم · وقد وقعت له فيه بعض هفوات منها (ص ٥٢) ان للجامع الاموي بدمشق اربع منارات مع انها ثلاث و (ص ٥٤) ان قصر حجاج بدمشق هو للحجاج بن يوسف الثقفي والارجح انه كان للحجاج بن عبدالملك بن مروان و (ص ٦٣) ان المأمون بنى المدارس الكثيرة والصحيح ان المدارس لم يشرع ببنائها في بلاد الاسلام الا في القرن الخامس · واخطأ كل الخطإ في قوله (٦٤) ان المأمون لما نقمت عليه أُسرته لاخراجه الملك من ايديهم بعهده الى علي بن موسى الرضا بالخلافة دس الى هذا السم وقتله · والمأمون لم يثبت من تاريخ صحيح انه سم ولي عهده وهو يعتقد فيه الفضل والعلم والصلاح · وهذا عمل نذل لا يصدر عن امير المؤمنين المأمون بحال وهو اعلم خليفة واحلم خليفة واسوس خليفة عفا عن الخوارج على ملكه الذين حاربوه سنين طويلة وكان من الأسهل عليه ان يعزل من ولاية عهده من لم ترض به أُسرته وهو في قوة من سلطانه · ونغمة تسميم علي بن موسى الرضا قال بها بعض مؤرخي الشيعة زوراً وبهتاناً · وقوله (ص ٧٦)

(١) بقيت ملاحظة نبديها لحضرات ناشري الكتاب وهي انهم اغفلوا ذكر النسخة الاصلية التي نقلوا عنها نسختهم وهي في دار الكتب العربية بدمشق في مجموعة رسائل ادبية ولغوية مضبوطة بالشكل الكامل متناً وشرحاً وقد كتبت في اوائل القرن الخامس للهجرة أفما كان الاجدر ان يصفوا هذه النسخة ومزاياها والاشارة الى انها اصل لما طبع على طريقة المستشرقين (مجلة المجمع)

ان التكية التي غربي مدينة دمشق هي من بناء السلطان ياوز سليم وفيها اربع مآذن والصحيح ان التكية الكبرى من بناء السلطان سليمان وفيها مأذنتان فقط والصغرى من بناء السلطان سليم ليس فيها مأذنة . وفي (ص ٧٧) الشيخ محيي الدين العربي والصواب محيي الدين بن عربي فعسى ان يصلح هذه الهنات في الطبعة الثانية

التاريخ العام

لمؤلفه السيد اديب التقي البغدادي جزآن طبع الأول في مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤١ (ص ١٨٤) والثاني بمطبعة العرفان في صيدا ١٣٤٢ (ص١٩٢)

خص المؤلف الجزء الاول بالكلام مختصراً على القرون القديمة والقرون الوسطى والجزء الثاني بالقرون الاخيرة والعصر الحاضر وكان عليه ان يبين مآخذه ولو بصورة مجملة في اول الكتاب ولم يعزُ في الجزءين جملة لاحد ما خلا قطعة (١٨٢ ج ١) نقلها عن مجلة العرفان واستبان انها نقلت للاعلان عن المجلة والكاتب فقط . والجزآن على ما ظهر لنا معربان عن التركية كما يفهم من بعض الاعلام التي حرفها الناقل على مثل تحريف الاتراك لها في الرسم فيقول: آفريقه . قاركه ميش . آريستو . جول سيزار . قاليغولا . سجيليا . بورتكيز . قريستوف قولومب . القالونيين . انكليقان . الساقسون . مينورك . لايبزيغ . قافور . قاربوناري . قاله دونيا . بيزرته . الهيقسوس . باويرا . حتى . والعرب اصطلحت ان تطلق على هذه المسميات: افريقية . قرقميش . ارسطو . يوليوس قيصر . كاليكولا . صقلية . بورتغال . كريستوف كولمبس . الكلفنيين . انكليكان . السكسون . مينورقه . ليبسيك . كافور . كاربوناري . كيدونيا . بيزرت . الهكسوس . بافاريا . الحثيون .

واستعمل كثيراً من الكلمات التركية مثل « مؤسسة » للمعهد و « المناسبات » للصلات او العلائق و « المستملكة » للمستعمرة و « هيكل ظفر » لقوس النصر و « الانهماك في التجارة » بدل تعاطي التجارة و « مؤسس » علم كذا واضع علم كذا وغير ذلك مما تسرّب اليه من الاصل التركي الذي عرب عنه ووقعت له بعض اغلاط نحوية قليلة وفي العدد خاصة واغلاط في التركيب وعبارته مع هذا اقرب الى السلامة من بعض المؤلفين الذين يكتبون الكتب المدرسية لعهدنا في بلاد الشام . ومن

اغلاطه «ورق البابيروس» اي البردي . (اصطخر وبرسه بوليس) وبرسبوليس هي مدينة اصطخر . (يوجهون جدهم خصيصاً الى الزراعة) الاحسن الى الزراعة خاصة (واجبات البراهماوي) البرهمي (البوهمياويين) البوهميين (كان يتزى بازياء) يتزيا بازياء (نفوذ قسوس روما المدعوين «بابا») والبابا غير القسوس ودرجته العظمى في رجال الدين الكاثوليكي معروفة والقسيس صغير جداً بالنسبة اليه . وجمع سيداً على اسياد والصواب سادة او سادات وقال (البطرا) والصواب البتراء او وادي موسى وذكر ان اليرموك قرب الكرك والصواب ان بينهما مسافة لا تقل عن عشرات من كيلومترات . ونهر اليرموك في طرف الغور يصب في نهر الاردن وبقربه وقعت الموقعة المشهورة . (اصبح يملك على مملكة واسعة) من تراكيب العامة . (انفصلت اجزاءها عن بعضها بعضاً) بعضها عن بعض (يدافعوا عن بعضهم بعضاً) يدافعوا بعضهم عن بعض . (يزوغ عن محجة الصواب) زاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه اخاف ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ اي اجور واعدل عن الحق . (مربحة جداً) رابحة . (عوام الناس «بورجوا») والصحيح ان البورجوا هم سكان المدن او اهل الطبقة الوسطى من الناس . (حجر عثرة في سبيل الدعوة) عثرة في سبيل الدعوة . وقال ان مذبحة القديس برتلماوس قتل فيها بباريز ما ينيف على عشرة آلاف والصواب مئة الف وادعى ان اميركا الشمالية تنيف على ثمانين الفاً والصواب مئة وعشرة ملايين (اعتناق المذهب) انتحاله (شركات تروست الصناعية) وتروست ليست اسماً لهذه الشركات بل هي شركات الاحتكار

وارتأى «ان الاولى والاقرب الى النصفة اتخاذ ظهور الدين الاسلامي خاتمة للقرون الاولى ومبدأً للقرون الوسطى لان انقراض رما الغربية كان هدماً لاسس مدينة عظيمة تولاه بعض قبائل الجرمان المتوحشة» ومعلوم ان القرون الوسطى تبدأ بحسب عرف المؤرخين من الغربيين من انقراض رومية الغربية الى انقراض دولة الرومان الشرقية او فتح الاتراك للقسطنطينية سنة ٨٥٧ — ١٤٥٣ م

وليس في تاريخ صحيح ان الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم الشام للمرة الاولى مع عمه (١٠٩ ج ١) لقي راهباً اسمه «بحيرا» ولا في سفرته الثانية انه اجتمع براهب

اسمه « نسطورا » . وانحى انحاءً شديداً على يزيد بن معاوية (١٣٣ ج ١) ولا يدعم قوله ما ذكره ثقات المؤرخين الذين كتبوا تاريخ الاسلام بخلو غرض مذهبي امثال ابن قتيبة وابن جرير الطبري وابي حنيفة الدينوري . وكذلك اخطأ في دعواه (١٤١ ج ١) ان دولة بني أمية قامت على غير دعائم رصينة وكان اساسها التفريق بين المسلمين في بادىء الامر مع ان بناء دولتهم كان لاول امره على غاية الإحكام والنظام والحرص على مجد العرب والاسلام كما ذكر ذلك الثقات ولولا ذلك لما استقام امرهم وظفروا بخصومهم الاقوياء . ودس مثل هذه الافكار المنبعثة من مؤثرات المعتقدات يخدش وجه التاريخ ويلقن ابناء الامة تحريفاً يعبث بحكمهم الصحيح على تاريخ امتهم .

ومن هذا القبيل وبمثل تلك المؤثرات قال المؤلف (١٧٥ ج ١) « وكان ممن برع في الفقه واشتهر به جعفر الصادق بن محمد الباقر من ائمة آل البيت النبوي والائمة الاربعة ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل » مع ان فقهاء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم يعدون بالعشرات ومنهم زيد بن علي (طبعه الاستاذ غريفيني في ميلانو) ومن هذا البحر والقافية (١٣٥ ج ٢) ان جيش العراق في آخر عهد الحكومة التركية كان « بقيادة العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي » على حين كان الاولى ان يتعرض المؤلف لفتنة النجف الاشرف التي وقعت زمن الحرب العامة وقتل فيها مئات من الابرياء وان يلم مثلا بالحرب التي نشبت بين الانكليز والعراقيين منذ نحو ثلاث سنين وهلك فيها عشرات الالوف من الجانبين فان امثال هذه الكوائن اجدر بالتدوين وان يستظهرها التلميذ من ان يستظهر اسم رجل ويترك عشرات من امثاله لم يتعرض لاعمالهم التاريخية وقد قام بامثال عمله واحسن منه كثير من الرجال خلال الحرب العامة في معظم اصقاع البلاد العربية والتركية

وانا لنثني على اجتهاد المؤلف على ما في مصنفه من النقص والسقطات ونود لو كان عرض كتابه على احد الحذاق بالنقد كما فعل في كتابه « مناهج التربية والتعليم » المعرب عن التركية الذي طبعه سنة ١٣٣٧ هـ وعرضه على المجمع العلمي العربي اولاً فاصلح غلطاته كلها فان كتاباً مدرسياً يجب قبل كل كتاب ان يخلو من الشوائب وتعليم الاطفال صحيفة مغلطة آفة واي آفة على العلم وطالبيه .

محمد كرد علي

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٢ كانون الاول ١٩٢٣م — ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٤٢هـ المجلد ٣

طبقات الحنابلة

وقفتُ على قطعة صالحة من هذه الطبقات المخطوطة في مكتبة زميلي العلاّمة الشيخ سعيد الكرمي احد اعضاء مجمعنا وهي بخط قديم خرمت من اولها وآخرها تقع في ٢٦٨ صفحة بقطع كامل من النصف العادي · ويليها كتاب آخر في الحديث ربطمعها بمجلّد واحد · ولا تخلوهذه النسخة من تصحيف لان الخط كان غير منقوط ثم نقط بعد ذلك فاصلحتُ ما امكن اصلاحه مما انتخبته هنا

ومما بقي من التراجم فيها سيرة ١٦٧ عالمًا اولها ترجمة يعقوب بن ابرهيم بن احمد بن سطور العكبري البرزبيني من اهل القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للميلاد وآخرها ترجمة عبدالله بن علي الفرايرمن اهل القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد والمترجمون فيه معظمهم عراقيون · توسع المؤلف في تراجم العظماء منهم وأَفاض في أَوصافهم واعمالهم بكل استقراء وتقصٍ · وممن أَطال في سيرته يحيى بن محمد بن هبيرة العالم العادل صدر الوزراء الذي وصفه بالعلم الواسع والرئاسة التامة فجاءت ترجمته في نحو اربعين صفحة · ومما اوردهُ من شعرهِ قوله :

يلذُّ بهـذا العيش من ليس يعقلُ ويزهد فيـه الأَلمعيُّ المحصِّلُ
وما عجب نفسي ان ترى الرأي انما — العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعلُ
الى الله اشكو همة دنيوية ترى النصر الاّ انها تتأوّلـ
ينهنهها موت النبيه فترعوي ويخدعها روح الحياة فتغفلُ
وفي كل جزء ينقضي من زمانها من الجسم جزء مثلهُ يتحلّلُ
فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي وجسم الفتى في شغله وهو يعملُ

ومما جاء فيه من المنظومات المستشهد بها قول بعضهم منشداً لغيره :

ولا تمشِ فوق الارض الاّ تواضعاً فكم تحتها قوم هم منك أرفعُ
فان كنتَ في عزّ وحرزٍ ومنعةٍ فكم مات من قومٍ هم منك امنعُ

وقول الدينوري البغدادي منشداً ايضاً :

تمنَّيتَ ان تمسي فقيهاً مناظراً بغير عناء والجنون فنونُ
وليس اكتساب المال دون مشقَّةٍ تلقَّيتها فالعلم كيف يكونُ

ومن اشعار المترجمين ما انشده ابرهيم بن دينار لنفسه :

يا دهر ان جارت صروفك واعتدت ورميتني في ضيقةٍ وهوانِ
أنى اكون عليك يوماً ساخطاً وقد استفدتُ معارف الاخوانِ

وانشد بعض الشعراء حين موت يحيى بن محمد بن هبيرة :

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى ملكاً ماجداً بهِ يستعانُ
واذا مات من زمانٍ كريم مثل يحيى بـهِ يموتُ الزمانُ

وقال ابن القطيعي انشدني ... سعدالله بن الدجاجي لنفسهِ :

ملكتمُ مهجتي بيعاً ومقدرةً فانتم اليوم أغلالي وأغلى لي
علوتُ فخراً ولكني ضنيتُ هوًى فانتم اليوم إعلالي وأعلى لي

وزاد بعضهم ثالثاً لها بقولهِ :

أوصى ليَ البينُ أن اشقى بحبكمُ فقطع البين اوصالي واوصى لي

وانشد ابو الخطاب الكلوداني لنفسهِ :

أنا شيخ وللمشايخ بالآداب علم يخفى على الشبّانِ
فاذا ما ذكرتني فتأيّد(١) فهو قرضٌ يُردُّ بالميزانِ

وقال ابن الجوزي ينشد تحت دار امير المؤمنين المستضيء :

ستنقلك المنايا عن ديارك ويبدلك الرَّدى داراً بدارك
وتترك ما عنيتَ بـه زماناً وتنقل من غناك الى افتقارك

(١) كذا في الاصل ولعلها فتأبّه او فتأدب

فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك

ومن منظومات المترجمين قول احدهم :

اصبحتُ في الناس حراً غير ممقوتِ اذا رضيتُ بميسورٍ من القوتِ
ياقوتَ نفسي اذا ما درّ خلفك لي فلستُ آتي على درٍّ وياقوتِ

وقول الآخر :

عجباً لي وقد مررتُ بآثارك أنى اهتديتُ نهج الطريقِ
أتراني انسيتُ عهدك فيها صدقوا (ما لميّتٍ من صديقِ)

وما ألطف قول بعضهم :

وكم شامت بي عند موتيَ جاهلٍ بظلمٍ يسلُّ السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا ينالهُ من الضرّ بعدي مات قبل مماتي

وقول الآخر وفيه منتهى الحلم والحكمة :

واني لأترك عور الكلام لئلاَّ أُجابَ بما أكرهْ
أصمُّ عن الكلم المحفظات واحلمُ والحلم بي أشبهْ
إذا ما أثرتُ سفاهَ السفيهِ عليَّ فانيَ لا اسفهْ
فكم من فتى يعجب الناظرين لهُ ألسنٌ وله أوجُهْ
ينام اذا حضر المكرمات وعند الدناءة يستنبهْ

وذكر في ترجمة ابي محمد التميمي من اهل القرن الخامس للهجرة : « ان لهُ شعراً حسناً قال ابن السمعاني : انشدنا هبة الله بن طاووس بدمشق انشدنا التميميّ لنفسهِ :

وما شنآن الشيب من اجل لونهِ ولكنهُ حادٍ الى البين مسرعُ
اذا ما بدت منه الطليعة آذنت بأن المنايا خلفها تتطلعُ
فان قصّها المقراض صاحت بأختها فتظهر تتلوها ثلاثٌ واربعُ
وان خضبت حال الخضاب لأنَّهُ يغالب صنع الله واللهُ أصنعُ
فيضحي كريش الديك فيه تلمُّعٌ وأفظع ما يكساهُ ثوبٌ ملمّعُ
اذا ما بلغت الاربعين فقل لمن يودّك فيما تشتهيه ويسرعُ
هلمُّوا لنبكي قبل فرقة بيننا فما بعدها عيش لذيذٌ ومجمعُ

وخلّي التصابي والخلاعة والهوى وأمّ طريق الحق فالحق أنفعُ
وخذ جنة تنجي وزاداً من التقى وصحبة مأمونٍ فقصدك مُفْزِعُ

وهذا من ابلغ ما قيل في وصف الشيب وما يعقبه من الاستعداد للموت والتزوّد بصالح الاعمال

ومن احسن ما يختم بهِ وصف الكتاب قول الشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد بن المتوكل على الله العباسي الهاشمي المقريء المتوفى سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) مجيزاً :

أجزتُ للسادة الاخيار ما سألوا فليرووا(١)عني بلابخسٍ ولا كذبِ
مهما أحبُّوهُ من شعرٍ ومن خبرٍ ومن جميع سماعاتي من الكتبِ
وليحذروا السهو والتصحيف من غلطٍ ويسلكوا سنّة الحفّاظ في الأدبِ

وقولُهُ متفنناً :

بشرقي بغداد لي حاجةٌ سافضي وما خلتها تنقضي
ديونٌ على ماطلٍ ظالمٍ ووجد بمستكبرٍ مُعرضِ
احنُّ اليهِ حنين المحبّ ويهجرني هجرة المبغضِ

وقولُهُ في التعفف بالهوى :

ألا بأبي من صدَّ عني وانهُ على صدّهِ شخصٌ اليَّ حبيبُ
تجنبني خوف الوشاة وفي الحشى رسيس جوىً ما ينقضي ووجيبُ
ولي كبد حرّى عليه قريحةٌ وقلبٌ معنّى في هواهُ يذوبُ
ثمُ نسبوا حبّي الى غير عفّةٍ وظنُّوا بنا سوءاً وذلك حوبُ
ووالله ما حدّثتُ نفسي بريبةٍ وحاشا لمثلي ان يقال : مريبُ

وقوله يفتخر بأنه حنبليّ :

ياذا الذي اضحى يصول ببدعةٍ وتشيُّع وتمشعر وتمعزلِ

---

(١) لا يستقيم الوزن بدون اسقاط واو الجماعة ولو قال (يروون عني) لتخلص من هذه الضرورة

لا تنكرنَّ تحنبلي وتسنُّني فعليهما يوم المعاد معوَّلي
ان كان ذنبي حبّ مذهب احمدٍ فليشهد الثقلانِ أني حنبلي

هذا ما جال بهِ القلم في انتخاب بعض أمثلةٍ مختلفة من شعر هذه الطبقات اما التراجم فمطوَّلة لا ينفسح المجال لذكر شيءٍ منها وفي القليل غنى الكثير

عيسى اسكندر المعلوف

فتوى لغوية

في كلمة (المقهى) وجواز استعمالها

كتب اديبان من شبان دمشق الى المجمع العلمي يستفتيان (عن كلمة مقهى واصلها وهل هي كلمة عربية تستعمل لمحل القهوة ام لا ؟)فرأينا ان نجيبهما شاكرين لهما عنايتهما بلغتهما وحرصهما على التفقُّه فيها . فنقول :

القهوة في اللغة العربية معناها الخمر وسموا اللبن المحض قهوة لكونه يدار على الشاربين كما تدار قهوة الخمر كما في التاج ولم يكن العرب يعرفون نبات البن فلما اكتشف في العصور المتأخرة واتخذ الناس من مسحوق حبه هذا الشراب الاسود المغلي بالماء على النار ورأوه يدار على الجلاس كما تدار الخمرة — سموه قهوة باسم الخمرة ثم توسعوا في الاطلاق فسموا حبه ايضاً قهوة الى ان غلب اسم القهوة عليهما اخيراً ولم يعد يفهم منه الخمرة اصلاً . فالقهوة بمعنى مغلي البن من صنيع المولدين لكنهم حذوا في وضعه حذو اهل اللسان الذين سموا اللبن المحض قهوة لأنه يدار على الشاربين كما تدار قهوة الخمر . وكما ولد المتأخرون اسم القهوة لشراب البن المغلي ولدوا ايضاً استعمالاً ثانياً له اعني اطلاقه على المكان المعد لشرب مغلي البن . فاصبح اسم القهوة مشتركاً في عرف المولدين بين معنيين : مغلي البن ومكان شربه وليس صنيعهم هذا بدعاً في اللغة ولا افتئاتاً على اهلها بل هو مراعى فيه طريقتهم في تفريع كلمات اللغة وتنميتها واشتقاق بعضها من بعض أليست لغتنا تسمي العنصر الكاوي (ناراً) ثم اطلقت اسم

النار في المكان الذي تضرم فيه (النار) لتعذيب المجرمين · فليس في اطلاق القهوة على مكان شربها خروج عن اللغة · ولا تمرد على العرب · وعلى هذا يصح ان نقول بنينا قهوة · واستأجرنا قهوة · ودخلنا القهوة · ورأيت فلانًا في القهوة · ثم نجمع قهوة على قهوات كما نجمع خلوة على خلوات وهفوة على هفوات وشهوة على شهوات ·

والتوليد في اللغة ليس بضاعة محتكرة لاهل قرن دون قرن : فيجوز لنا نحن في هذه الايام ان نولد من الكلمات ما شئنا كما ولد المولدون قبلنا ما احتاجوا بشرط ان نحذو حذو اهل اللغة الاولين ولا نخرج عن قواعدهم وطرائقهم وهذا ما حمل طائفة من كتاب زماننا على توليد كلمة (مقهى) لمكان شرب قهوة البن · فاصبح لمكان شربها اسمان مولدان (قهوة) و (مقهى)

وقد شرحنا آنفًا كيف كان توليد اسم القهوة اما (المقهى) فتوليده الموافق لقواعد اللغة ان يلفظ به (مُقْهى) بضم الميم لا (مَقهى) بفتحها وبيان ذلك ان اسم المكان نوعان :

(النوع الاول) ما اشتق من الاسم الجامد على وزان (مفعلة) نحو (مأسدة ومبطخة ومقثأة) من الاسد والبطيخ والقثاء ويكون معناها الاماكن التي يكثر فيها الاسود والبطاطيخ والقثائي

(النوع الثاني) ما اشتق من الفعل فان كان الفعل ثلاثيًا فاسم المكان منه على وزن (مفعل) بفتح العين كمقتل من القتل او على وزن (مفعل) بكسر العين كمضرب من الضرب · وان كان الفعل زائدًا على الثلاثي فاسم المكان منه على وزن اسم مفعوله كمدحرج اسم مفعول واسم مكان ايضًا بمعنى مكان الدحرجة و (مكرم) اسم مفعول واسم مكان ايضًا بمعنى مكان الاكرام ومستخرج اسم مفعول واسم مكان ايضًا بمعنى مكان الاستخراج فكلمة (مقهى) انما يريدون بها اسم المكان الذي تشرب فيه قهوة البن فهو اذن اسم مكان من فعل (اقهى) لا من الاسم الجامد (القهوة) قال في القاموس : اقهى (من باب اكرم) دام على شرب القهوة فيصح ان نشتق منه اسمًا للمكان الذي يداومون فيه على شرب قهوة البن · وهذا انما يكون (مقهى) بضم الميم لا بفتحها · ولو فتحنا ميمه لكان اسم مكان لقهي الثلاثي ولم يرد

في لغة العرب فهي بمعنى شرب القهوة او داوم على شربها نعم ورد بمعنى آخر ضد ما يريدونه من (مقهى) يقال (قهي من الطعام) اذا كرهه واجتواه ولم يستطب طعمه او لم يستطعم به فهل يصح ان نشتق من هذا الفعل الثلاثي (مقهى) بفتح الميم للدلالة على مكان شرب القهوة والقهوة تشرب بلذة وتلحز . لا بكره وتقزز .

بقي ان يقال لماذا لا يكون (مقهى) بفتح الميم اسم مكان مشتق من (القهوة) نفسها لا من فعل (اقهى) ؟!

نقول لا يجوز ذلك لان (القهوة اسم جامد واسم المكان القياسي منه على وزن (مفعلة) كما مر في (مأسدة ومبطخة ومقثأة افكان الواجب ان يقال (مقهاة) بالتاء في آخره لا مقهى بدونها . ويكون اصل مقهاة (مقهية) اعلت بقلب يائها الفا . على انه لا يصح ان نقول (مقهاة) بالتاء ونريد بها مكان شرب القهوة وانما نريد الارض التي تزرع بها القهوة فنقول : ان فلانًا يملك عشرين (مقهاة) وله من (المقاهي) كذا وكذا ويستغل من مقاهيه كل سنة الف اردب قهوة كما نقول يملك عشرين مبطخة ومقثأة وله من المباطخ او المقاثي كذا وكذا . فالمقهاة اذن هي لغة المكان الذي تنبت فيه القهوة اما ان يقال انها مكان شرب القهوة فهذا لا يجوز ولا يوافق قواعد اللغة . وانما الجائز والموافق هو (مقهى) بضم اوله وبحذف التاء من آخره كما مر .

ومحصل القول انه يجوز لنا اليوم ان نستعمل كلمة (مقهى) المضمومة الاول للمكان الذي يداوم فيه على شرب قهوة البن . ونسمي هذه اللفظة مولدة لا عربية الاصل اما مقهى في اصل اللغة العربية فتفيد معنى المكان الذي يداوم فيه على شرب قهوة الخمر كما لا يخفى . فلو كنا اليوم نستعملها في هذا المعنى ونقيمها مقام (الحانة) او (الخمارة) لكان صنيعنا اشد انطباقًا على استعمال العرب . ومع كل هذا فليس هناك مانع يمنع من استعمالها بمعنى مكان شرب قهوة البن واعتبارها صحيحة فصيحة ما دام استعمالنا لها على وفق قواعد العرب . ومراعى فيه طرائقهم ومناحيهم

الزهاوي



خزائن الكتب العربية

(٢) من نفائس الخزانة التيمورية

« تتمة ما في الجزء الـ١١ »

ومن نفائس الطب = برء الساعة لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ ويليه الروض الاريض في علاج المريض للفخر الرازي المتوفى ٦٠٦ والمنجز لمحمود بن احمد الامشاطي وهو شرح الموجز لابن النفيس المتوفى ٦٨٧ نسخة كتبت سنة ٨٨٩ وقرئت على المؤلف وعليها خطه . والجزء الثاني من كامل الصناعة لعلي بن العباس المجوسي من نسخة جيدة جداً قديمة الخط . وكتاب الخواص والاشياء المقاومة للامراض بخواصها لابي بكر الرازي . وكشف الرين في احوال العين لابن ساعد الانصاري المتوفى ٧٤٩ . واصول تركيب الادوية لمحمد بن علي السمرقندي قديم الخط . وشرح مسائل حنين بن اسحق العشر لابن ابي صادق ابي القاسم كما في كشف الظنون ولكنه قال في خطبة الكتاب : (قال جدي ابو القاسم عبدالرحمن بن علي بن اسحق) والموجود نصف الكتاب فقط اي خمس مسائل . والاعضاء الآلمة لجالينوس ترجمة حنين بن اسحق في ست مقالات . ويليه كتاب البول لاسحق بن سليمان الاسرائيلي وهو عشرة ابواب والموجود منه الى السادس فقط وهما بخط اندلسي قديم . والادوية القلبية للشيخ الرئيس بن سينا المتوفى ٤٢٨ مرتبة على حروف المعجم بخط حديث . والمصباح في الادوية المجربة الصحاح مجهول المؤلف تليه نبذة في الاوزان الطبية كثيرة الفائدة في معرفة المصطلحات كتب سنة ١١٥٧ . وشرح فصول ابقراط مجهولة المؤلف ولكنها نفيسة جداً حسنة الخط والضبط نسخت سنة ٧٥٥ . والمغني في الطب البيطري لاحد ملوك اليمن قديم الخط . والمنهاج المنير في اسماء العقاقير مجهول المؤلف ولكنه مفيد في اللغة لما فيه من المصطلحات . ومنتخب الغافقي في الادوية المفردة لابن العبري المؤرخ واصل الغافقي مفقود الآن وهذه النسخة بغاية

النفاسة كتبت سنة ٦٨٤ وربما كانت الوحيدة (١) . وكتاب السموم ودفع مضارّها لابي موسى جابر بن حيان الصوفي نسخة جيدة جداً كتبت سنة ٦٣٩ وفي اولها خطوط مالكيها ومنهم صلاح الدين الصفدي (٢) . وكتاب الطب ليوحنا بن ماسويه المتوفى ٢٤٣ وفي اوله ترجمته ومؤلفاته بخط نسخي حديث بديع سنة ١٣٣١ . وكتاب الحميات ليوحنا هذا الفه للمأمون بخط قديم . والمقالة الثانية من كتاب جالينوس في اسباب الامراض ترجمة حنين بن اسحق قديمة الخط . والجامع المنصوري للرازي . واغذية المرضى لنجيب الدين السمرقندي . والتصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي المتوفى بعد سنة ٤٠٠ قديمة الخط . والاصول في الطب لابن رضوان المتوفى ٤٥٣ غالبه مضبوط بالشكل جميل الخط قديمه . ومختصر مفردات ابن البيطار من اهل القرن السابع للهجرة لابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى ٧١١ والنصف الاخير بخط مختصره كتبه سنة ٦٥٤ . تقويم الابدان لابن جزلة المتوفى ٤٩٣ مجدول (٣) . والادوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين لحمد طاهر الهروي . وكتاب غنى ومنى لابي منصور الحسن بن نوح القمري من شيوخ ابن سيناء . ومادة الحياة في معرفة السموم لمحمد بن ابي بكر الفارسي بخط قديم . وشرح برهان الدين النفيس بن عوض على الاسباب والعلامات لنجيب الدين السمرقندي . وكتاب منافع اعضاء الحيوان مكتوب عليه لعيسى بن علي الطبيب تلميذ حنين بن اسحق وصاحب تذكرة الكحالين كتب ٨٧٤ . وما لا يسع الطبيب جهله لابن الكتبي البغدادي ألفه ٧١١ (٤) . ومجاميع أُخر مفيدة

ومن الطبيعيات = سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار وهو نفيس مجهول المؤلف . والاحجار لارسطو من الترجمات القديمة وفي آخره ورقة في الخرز من

---

(١) كتب الصديق يوسف اليان سركيس فصلاً عنها في المقتطف (٥٨ : ٢٣٠)
(٢) كتب العلامة الاستاذ صرّوف بحثاً عنها في المقتطف (٥٨ : ٤٠) (٣) طبع معظمه بدمشق في اثناء الحرب . ونسخه المطبوعة نادرة الآن [illegible] في دار الكتب الظاهرية نسخة نفيسة منه اقتناها مجمعنا في اول انشائه مع مخطوطات نادرة

رسالة مفقودة وهو بخط قديم . والاحجار الملوكية للتيفاشي المتوفى ٦٥١ وتليه نبذة من كتاب الاحجار ليعقوب الكندي خط قديم نفيس . وطوق الحمامة للامام السيوطي في الحمام وانواعه . وخواص الاحجار لشمس الدين محمد بن احمد صفر الغساني الدمشقي . ومنافع الحيوان لعبدالله بن جبريل بن بختيشوع (١) المتوفى سنة ٤٥٠هـ . ونزهة النفوس والافكار في معرفة النبات والاحجار والاشجار لعبدالرحمن الداودي المتوفى ٨٥٦ كتب ٨٤٨ وفي اثناء النسخة وقفات وصفه السخاوي في التبر المسبوك ص ٤٠١ بقوله : « نزهة النفوس والافكار في معرفة خواص الحيوان والنبات والاحجار في ثلاث مجلدات »

ومن كتب الصناعة = عمدة الكتاب في صفة الحبر والاقلام والخط للامير المعز بن باديس المتوفى ٤٥٤ ويقال انه الف باسمه فقط وليس له . وعلم الساعات والعمل بها وهو في الساعات المائية وفيه رسوم للشيخ رضوان ابن محمد الخراساني الذي كان موجوداً سنة ٥٦٤ منقول حديثاً . والحيل الجامع بين العلم والعمل لابي العز اسمعيل ابن الرزاز الجزري من علماء القرن السابع الهجري نسخة كتبت حديثاً مصورة وهو الذي ذكره كشف الظنون باسم كتاب (الآلات الروحانية) يعد من اهم ما كتب في هذا الموضوع وقد ظفر به الالمان في مدة الحرب في الاستانة فترجموا منه فصولاً كثيرة نشروها بتعاليق . وكنز الفوائد في تنويع الموائد مجهول المؤلف وهو في الطبخ ومفيد في معرفة الاسماء الاطعمة من جهة اللغة .

ومن كتب الزراعة = جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة للشيخ محمد بن محمد الرضي الغزي العامري المتوفى سنة ٩٣٥ وضعه في ثمانية ابواب وفي كل باب فصول (٢) . والفلاحة الرومية في اجزاء موجود منها اول الجزء الثاني

---

(١) وفي مكتبتي نسخة من كتاب (الروضة الطبية) له وهو نادر (٢) اختصره الشيخ عبد الغني النابلسي باسم (الملاحة في علم الفلاحة) وطبع في دمشق وبيروت وابن كنان سنة ١١٥٢ هـ وعبدالقادر الخلاصي سنة ١٢٠٠ هـ باسم (عمدة الصناعة في علم الزراعة)

ومفقود عشرون ورقة فقط كتب سنة ٦٩٤ · وقطعة من كتاب في الفلاحة تحتوي على الباب الثامن في تركيب الاشجار · والفلاحة المنتجة لطيبغا الجركمشي

ومن كتب الرياضيات = علل الزيجات لعبدالله بن مسرور الحاجب قديم الخط · وتكميل تذكرة نصير الدين الطوسي المتوفى ٦٧٢ في الهيئة للفارسي · والتكملة في شرح التذكرة النصيرية لمحمد بن احمد الخضري كتب ١٠٥٣ · وتوضيح التذكرة النصيرية الآنفة الذكر للنيسابوري · وتشريح الافلاك لبهاء الدين العاملي المتوفى ١٠٣١ · واللمعة في حل الكواكب السبعة لشهاب الدين احمد بن غلام الله بن احمد الشهير بالريشي مجدولة وفي اولها لوحة مذهبة من الصناعة العربية القديمة كتبت سنة ٨٥٨ · وجدول المنحرفات لرسم المزاول لسبط المارديني المتوفى ٩٣٤ حديث الخط · وتحفة الالباب في بيان احكام الأذناب لعبدالله بن احمد المقدسي وفيه وصف المذنبات ورسومها اتمهُ سنة ١٠٧٨ · وصور الكواكب الثوابت ورسمها في السماء والكرة وموقعها من الفلك لعبدالرحمن بن عمر الصوفي المتوفى ٣٧٦ وفيه صور كثيرة وكانت نسخته العربية مفقودة ولا يوجد منه الا التراجمات الافرنجية · وتقويم الكواكب السبعة السيارة مجدول متقن ومؤلفه كان في اول القرن التاسع الهجري وفيه رسوم للقمر والبروج والخسوف ملوّنة بخط قديم · وكتاب معرفة المساحة ليعقوب بن محمد السجستاني من اهل القرن الرابع · وكتاب القوانين في صفة القبان والموازين فيه رسوم لانواع الموازين وفي احدى حواشيه ان لمؤلفه كتاب سبيل النجاح في معرفة الرجّاح لم يذكره صاحب كشف الظنون وهو مخروم الاول كتب سنة ١١٥١ وفي آخره منظومة للشيخ يحيى قنور في ما يتعلق برسم القرطسون · وخزينة الرشيد لابي الوليد في مسألة الاستيعاب للعمل بصدر الوزة وجناح الغراب في الهيئة وفي اولها شرح اسماء اجزاء الآلات مجهولة المؤلف · والمنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لسليمان بن احمد المهري المحمدي حديث الخط · والعمدة المهرية في ضبط العلوم

البحرية له ايضاً بخط حديث (١) زيج وضعه مؤلفه بعد الالف للهجرة • مقالة في التحليل والتركيب لابن الهيثم المتوفى ٤٣٠ يليها كتاب في التحليل والتركيب والاعمال الهندسية لابرهيم بن سنانة في آخره وقفة •

ومن كتب الفروسية = من قسم الصيد وتربية الخيل الخ القانون في علم البيزرة اي تربية الجوارح للاصطياد بها في مقالتين الأولى في الضواري وانواعها وتدريبها ذات ٥٢ باباً والثانية في عللها ومداواتها في ٦٣ باباً مجهول المؤلف • وكامل الصناعتين المعروف بالناصري في البيطرة والزردقة اي فن تربية الخيل وتدريبها لابي بكر بن بدر البيطار باسطبل الناصر محمد بن قلاوون بخط قديم واصل الكتاب مصوّر بالالوان • وقد ترك محل الصور بياضاً ولم يصوّر فيه الاّ رسوم السمات والكيّات وكان يعد مفقوداً ولم توجد منه الاّ الترجمة الفرنسية لبرّون Berron المطبوعة بباريس ١٠٥٢ — ١٨٦٠ م •والاقوال الكافية والفصول الشافية تأليف ملك اليمن علي بن داود من الاسرة الرسولية الغسانية المتوفى ٧٦٤ نسخت سنة ١٠٥٢ • وقطر السيل في امر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى ٨٠٥ اختصرهُ من تأليف الشرف الدمياطي واضاف اليه اشياء وجعله سبعة فصول كتب سنة ٨٥٨

(ومن قسم فنون القتال وآداب الجنود الخ) • الفروسية المحمدية لابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ في فنون القتال من الرمي والنضال والمسابقة وانواع السلاح الخ • وكتاب في رمي النشاب مجهول المؤلف وهو مختصر في علل الرمي واسماء الأئمة المقتدى بهم فيه وآداب الرمي كالاعتماد على العين اليسرى وهيئة الجلوس وما يفضل به بعض الرماة على بعض الخ كتب سنة ٨٤٠ • وكتاب في الرماية بالمدافع والمراد البنادق لاحد المغاربة الذي كان سنة ١٢١٠ هـ قسمهُ الى سبعة فصول بخط مغربي

(ومن قسم فنون القتال الجديدة وتدريب الجنود) كتاب السعي المحمود في

---

(١) وفي الظاهرية عندنا نسخة قديمة منها وهي التي نعارض بها ما يطبعه في باريز الينا العلاّمة فرّان احد اعضاء مجمعنا

تأليف الجنود للشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي المشهور بابن العنّابي المتوفى سنة ١٢٦٧ وكان مفتي الاسكندرية في عهد محمد علي باشا عزيز مصر وهو [illegible] ب الجنود وجواز تنظيمهم على النظام الجديد • و (بلوغ المقصود) اختصار السعي المحمود لابرهيم السقا المتوفى ١٢٩٨ اختصرهُ باشارة من محمد علي المشار اليه وعليه حواشٍ كثيرة

(ومن قسم الالعاب) كتاب لعب الشطرنج الهندي جمع الاستاذ ابي الفرج المظفر ابن سعد المعروف باللجلاج الشطرنجي مما اخذهُ على ابي بكر الصولي المتوفى ٣٣٥ المشهور بهذا اللعب نسخة قديمة فيها رسوم الرفع واللعب • وكتاب في الشطرنج مما نقل عن الصولي والعَدَلي وفيه رسوم للرفع واللعب ايضاً (ومن قسم خيال الظل) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب الكحال المتوفى ٧١٠ (١) قديم الخط نادر جداً

(ومن قسم آداب التعليم والتعلم) زغل العلم للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨ بيّن فيه عيوب طوائف العلماء في كل علم وما ينبغي لهم عمله • والقانون في احكام العلم والعالم والمتعلم لحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة ١١٠٢

(ومن قسم آداب التأليف والمطالعة) التعريف بآداب التأليف للسيوطي بيّن فيه فوائد تأليف الكتب وآدابه • وفيض الحرم في آداب المطالعة وما ينبغي عمله للاستفادة بها لاحمد بن لطف الله المولوي في القرن الحادي عشر الهجري • ورسالة في آداب المطالعة في مقدمة ومقصد ووصية للشيخ حامد بن برهان ابن ابي ذر الغفاري •

(ومن قسم الاقلام القديمة) كتاب في الاقلام القديمة وصورها لابن الدالي اورد فيه صورة ١٤٥ قلماً • ومباهج الاعلام في مناهج الاقلام مجهول المؤلف في الغيبيات وفي آخره صور الاقلام القديمة • وشوق المستهام في معرفة رموز الاقلام لابن وحشية من اهل القرن الرابع للهجرة مقسوم الى ثمانية ابواب فيها صور الاقلام القديمة العربية وغيرها(٢) •

---

(١) استنسخ هذا الكتاب من التيمورية المستشرق جورج يعقوب وطبع منه قطعتين في مونيخ سنة ١٩١٠ ولم نعلم بعد الحرب ماذا جرى بهِ (٢) طبع في لندن سنة ١٨٠٦ مترجماً بالانكليزية للاستاذ يوسف همّر Hammer ولكنه نادر الوجود الآن

(ومن قسم صناعة الخط خاصة) مقدمة في صناعة الخط لامام الصناعة ابي علي ابن مقلة المتوفى ٣٣٨ . وشرح منظومة الكتابة لعلي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى في اوائل القرن الخامس للهجرة اولها :

يا من يروم صناعة التحرير ويريد حسن الخط والتصوير

والشارح ابن الوحيد . ورسالة في صناعة الخط وبري القلم لعبدالرحمن بن يوسف المعروف بابن الصائغ المتوفى ٨٤٥ وفيها تاريخ الخط العربي وانواعه من طومار وجليل وريحاني الخ وذكر اسماء ائمته وما ينبغي عمله لاجادته ثم اتى على صور الحروف وهي قديمة نفيسة ربما كانت هي (تحفة اولي الالباب) الموجودة نسختها في دار الكتب المصرية

(ومن قسم المترجم اي الكتابة الرمزية) ارجوزة في المترجم وانواعه وحل رموزه لعلي بن محمد الشهير بابن الدريهم الموصلي المتوفى نحو سنة ٧٦٢ اولها :

قال علي ابن الدريهم اشتهر وهو الى الغنيّ ربّه افتقر

وفيها صور بعض الاقلام وتحريف كثير . وارجوزة أخرى لاحد المغاربة في المكاتبة السرية ولكنها ركيكة مختلة الوزن

(ومن قسم الموسيقى) كتاب الموسيقى للامام الفارابي المتوفى ٣٣٩ تكلم فيه عن العود والطنبور البغدادي والخراساني والمزامير والرباب . والشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين عبدالمؤمن بن فاخر البغدادي المتوفى ٦٩٣ الفها لشرف الدين هارون بن الوزير محمد صاحب الديوان لما صار استاذاً له (١) . والادوار والايقاع لصفي الدين عبدالمؤمن المذكور قديمة الخط . ورسالة في الموسيقى للشيخ محمد سنار رتبها على بابين الاول في اصول النغم والثاني في ضروبه .

هذا عدا المجاميع والرسائل والنسخ المتكررة الكثيرة وهي تعدُّ بالمئات ولها مزايا نادرة حفظ الله جامعها الكريم عضداً للعلم

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) بحث البارون كارادوفو Carra de Veaux بالفرنسية عن هذا الكتاب في المجلة الاسيوية ثم طبع ذلك على حدة في باريس سنة ١٨٩١ ولم يقف على وفاته بل وصف الكتاب ومؤلفه وترجم فقرات منه

صدى اعمال المجمع

في روسية

نشر العلاّمة المستشرق اغناطيوس كراجكوفسكي عضو المجمع العلمي الروسي وعضو مجمعنا واستاذ العربية في جامعة بطروغراد بمجلة (الشرق البطروغرادية) الروسية التي يتولى انشاءها مع نخبة المستشرقين في تلك البلاد مقالة مطولة عنوانها (الاكادمية العربية في دمشق) بقلمه فنشكر لاولئك العلماء الاعلام الذين انزلوا العربية منزلتها همتهم ولحضرة منشئ المقالة عنايته باللغة العربية التي نشر كثيراً من نفائسها مثل ديوان الوأواء الدمشقي والمرأة الجديدة لقاسم امين وغيرها من المؤلفات والمعربات والانتقادات · وهذه خلاصة معرَّب تلك المقالة (١)

«من احسن ادلة التقدم في الحياة العمرانية للبلاد العربية ظهور (المجمع العربي في دمشق) وفكر انشائه قديم واشد الداعين اليه حديثاً هو الطيب الذكر جرجي زيدان ···· وقد ارتأى رحمه الله ان اعمال هذا المجمع ينبغي ان تدور حول تأليف معجم كامل وجمع مواد لتاريخ ادبيات اللغة · فانشاء هذا المجمع يقتضي ربط اللغة الادبية العصرية بالقديمة والعامية وامكان رفع احدى اللهجات العصرية الى مقام لغة ادبية عامة تحل محل اللغة القديمة المهملة ····· فحل هذه المشاكل ربما ساعد العربية على الخروج من مأزقها الموجودة فيه الآن

ولكن الخوف من انفراط عقد الوحدة الجنسية قد اوقف العقول الراجحة عن اهمال اللغة القديمة وان كان فهمها يحمل على عناء الدرس الطويل في المدرسة لأن الانتقال الى احدى اللهجات الأخر يدعو الى انقسام الاقاليم العربية الى مقاطعات كثيرة مختلفة الاساليب في التعبير فيعسر على الواحدة فهم الأخرى · واما الآن فان البلاد موحدة ادبياً بلغة واحدة ادبية عصرية وان كانت هي للجميع نسبيةً على حدٍّ سواء

(١) عربها حضرة الاستاذ انطونيوس ابرهيم الخوري في قازان (روسيا) ببعض تلخيص فاقتطفنا منها هذه المقالة

ومن الغريب ان عمل المجمع الثاني اي تاريخ الادبيات العربية لا وجود له بالمعنى العلمي حتى الآن . وقد سبق المستشرقون الغربيون العرب فيه . واما جرجي زيدان صاحب الفكرة والداعي اليها فقد خطط شكله العام حسبما عنَّ له بآخر تأليف أتمه قبل وفاته ..

ان نبأ تأسيس المجمع العلمي في دمشق لا في مصر — حيث نمت في العهد الاخير الآداب والعلوم العربية نمواً غريباً — اذهل اصدقاء الشعب العربي وحملهم على الخوف من ان يتهيج الشعور الوطني [illegible] الفرصة للانتفاع [illegible] تفرق السياسي الكائن الآن بين عربيي [illegible] تمدن العصري الاساسيين — الشام ومصر — مما يدعو الى المنافسة الى [illegible] مفيدة للمدنية عامة . على ان قائمة اسماء الاعضاء العاملين في انماء هذا المجمع الجديد دلت على حسن الخط انه وان كانت دمشق المركز فتدور حول البلاد العربية قاطبة . ودائرة اعماله اوسع واكثر تشعباً مما اراد زيدان .... ففيه نرى ممثلي سائر المراكز الكبيرة للحياة العصرية العربية في الشام ومصر والعراق وافريقية حتى في القسطنطينية حيث تأثير الجالية العربية فيها اكبر من عددها ولا يقل عن ذلك ايضاً مجموع اعضاء المجمع العاملين الذين اتفقوا مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واجناسهم على خدمته باخلاص (١) ... وكذلك الاعضاء من مستشرقي الاوربيين ... فان هذا المجمع يضم اليه اكثر العلماء في جميع البلاد العربية . واما عدم وجود اعضاء من الغرب الاقصى وشبه جزيرة العرب فليس بغريب لان تلك البلاد حتى ايامنا الحاضرة لم تخرج بمدنيتها الروحية عن حدود القرون الوسطى فلم ينشأ فيها علماء من الدرجة المشار اليها .

وكل اعضاء المجمع يوحدهم اطلاعهم على الاساليب العلمية الاوربية التي اقتبسوها اما بتحصيلهم في مدارس اوربية او باختصاصهم بدرس تلك الطرق على احدث ما عرفه العصر

ومما يستجلب الانتباه ايضاً خلو المجمع من اصحاب الخطط التقليدية الدينية الضيقة

(١) وهنا سرد بعض اسماء الاعضاء مبيناً آثارهم وخدماتهم للعربية

بين المسلمين والمسيحيين . ومن السياسيين الذين يفضلون السياسة على العمران ...
مما يظهر أن المجمع يربطهم المبدأ الجنسي . فهذا يسوغ لنا ان نعدهم زعماء العربية الفتاة
لا بحسب اعمارهم ولكن بحسب ارواحهم . وكلهم ليسوا من اولي الفكر النظري فقط
بل من ارباب الفكر المنطبق على العمل . من اساتذة وصحافيين ومنشئي جرائد ومجلات
قريبين من الحياة ومطاليبها . وهذا وحده على ما نخال يساعدهم على الوصول الى
ما وضعوه نصب عيونهم بلا خطإ وايجاد الذرائع الموصلة الى اظهاره لحيز الوجود

اما اختيار الاعضاء من البلاد الخارجية فيدل على لطف وأدب كبيرين ونظر
علمي حقيقي . ومن البديهي ان ادخال الاعضاء الاجانب من ممثلي جميع الشعوب
الاجنبية المعدودين من كبار المستشرقين هو شجاعة لا يستهان بها

ويغلب على الظن ان هذا الاختيار بني على قرب هؤلاء الاعضاء من حياة البلاد
العربية العصرية وفوق كل ذلك فاننا لم نرَ بين اسمائهم اسماً لم تسعد بشرفه المنتديات
المستشرقة في اوربة ....

ومما مرَّ نستدل ان العرب قد تمكنوا من عمل ما يتصوَّره الغرب مستحيلاً في
اوربة بعد الحرب اعني ربط جميع البلاد العربية بمنتدىً علمي واحد بل ربط جميع
علماء المشرقيات في اوربة . وهنا ايضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي يمكننا بملء
الجرأة ان نسمي الشعب الشرقي معلم الغربيين . وفي هذا وحده خدمة وفضل للمجمع
العربي لا حدَّ لهما

اما الحكم على مقاصد هذا المجمع واعماله فعسر جداً لخلو يدنا مما نشره من
المباحث والخدم التي لم تصل اخبارها بعد الى بطروغراد . على اننا نستنتج من بعض
ما نشره ولو على سبيل التقدير — ان دائرة اعماله تحيط بجميع العلوم التاريخية
والفلسفية دون ان يقيد نفسه باللغة وبتاريخ الادبيات . واعظم انتباهه منصرف الى
الفنون الجميلة (١)

(١) لا يصدق ظن حضرة الكاتب بهذه الفقرة لان المجمع منصرف الى خدمة
اللغة وآدابها والتاريخ اكثر من انصرافه الى الفنون وان كان لم يهمل هذه

ومشروعا المجمع مدينان في سورية . (الاول) المتحف الذي عرف من زمن في القاهرة ولم يعرف في البلاد السورية الا الآن و (الثاني) المكتبة المخصصة للأدبيات العربية الجديدة [illegible] بأهميتها لان انظار الشرق والغرب حتى الآن كانت منصرفة على الغالب الى درس الادبيات القديمة . اما الجديدة الناشئة منذ مائة عام فقد حدثت حديثة غير جديرة بالالتفات اليها . فاذا تم جمع المؤلفات المطبوعة في القرن التاسع عشر على اساس قويم في مكتبة المجمع كانت مرجعاً لدرس هذه الادبيات لم تسبقها اليه دار الكتب المصرية ولا المكتبة الشرقية في بيروت ولا غيرهما

فالمجمع العلمي الجديد في دمشق باعتنائه مع مشروعاته الاولية مهم للشرق العصري ونهضته .... على اننا نأسف كل الأسف ان روسية وعلماء الروس ليس في وسعهم حتى الآن التعرف رأساً باعمال اخوانهم هؤلاء في البلاد العربية

بطروغراد (روسية) اغناطيوس كراتشكوفسكي

آثار مدينة جبيل

سبق لنا وصف مدينة جبيل وما ظهر فيها من الآثار في السنة الماضية وما قبلها في الصفحة الـ ١٩٨ من المجلد الثاني لمجلة المجمع هذه

ثم ظهر منها في هذه السنة نفائس ذات قيمة تاريخية كنا نودّ وصفها بتطويل ولكننا اقتصرنا الآن على ما نشرته الحكومة عنها باختصار الى ان نعود الى التفصيل . ولما كثرت مطالبة المجلس النيابي اللبناني والصحف للحكومة بحفظها في البلاد بمتحف خاصّ اجابت الحكومة بما محصّلهُ :

ان الآثار اللبنانية التي استخرجت من سنتين حتى الآن اودعتها كلّها بناء (الدياكونيس) في مدينة بيروت . واما ما لم يمكن نقله منها فابقته في اماكنه في مدينة جبيل وفي الخان الفرنسي في صيداء . على أن ما تنقلهُ من ذلك الى فرنسة فستعيدهُ الى هذين المستودعين بعد اصلاحهِ ودرسهِ بتدقيق لمعرفة قيمته التاريخية . ولا نخال الحكومة

مخلفتهم وعدها حفظاً لآثارنا في بلادنا . واليك ما اذاعته الحكومة :

(أ)

ارسلت المفوضية العليا الى المجلس النيابي لائحة بما وجد من الآثار والعاديات في جبيل في ايار الماضي هذا نصها :

١ مدفن فينيقي يرجع تاريخه الى عهد الاسرة الثانية عشرة من أُسر الفراعنة

٢ الاشياء التي وجدت في قبو المدفن هي : اناءآن من الرخام الابيض احدهما يبلغ علوه ٢٨ سانتيمتراً والثاني ٣٣ س واناء من نوع الخزف صقيل براق واناء من البرنز ونحو عشرة صحون وردية اللون بلا نقش وعشر جرات يبلغ طول اكبرها ٦٠ س واحداها مكسورة مشتملة على اشياء مختلفة من البرونز واربع اوانٍ من الخزف الأحمر لماعة واناءآن في شكل كأس من النوع نفسه واربع قطع من البرونز شبيهة بكؤوس صغيرة وحربة وعدة آثار صغيرة من البرونز

٣ الاشياء التي وجدت في المدفن نفسه : قطعة من السلاح في شكل منجل كانت الى جنب الميت واناء من الفضة علوه ١٤ س وكأس من الفضة ايضاً واناء ثمين مصنوع من نوع المرمر وقاعدته وطوق فوهته من الذهب وعليه بعض حروف هيروغليفية وابريق من البرونز

٤ ما وجد من الحلى عقد من الجمشت مؤلف من مئة حجر وحجرين كريمين كانت مبعثرة في التراب وعوذة (تعويذة) حديدية عليها رقيقة من الذهب وقطعة جعران من الجمشت معها كؤوس من ذهب وورقتان من ذهب طولها ٨ س وزنتهما ٤ و ٥ غرامات وقطعتان في شكل طاسة صغيرة من ذهب واوراق اخرى من ذهب مختلفة الاشكال والحجوم وعدة رقائق من ذهب ايضاً

هذا هو بالاختصار بيان للآثار المكتشفة التي تستحق الذكر وتعتبر ذات شأن تاريخي وكلها مرسومة مع الشروح الوافية المختصة بها في كراسة المفوضية العليا فكل عضو من اعضاء المجلس النيابي المحترم يمكنه ان يطلع على رسومها كما يمكنه ان يشاهدها في متحف (الدياكونيس)

(٣)

نشر قلم المطبوعات بعد ذلك ما يأتي وفيه تحريف بالاسماء ابقيناهُ على علاته :

من المعلوم ان المدفن الذي اكتشف اتفاقاً في شباط سنة ١٩٢٢ على صخور جبيل أدى الى دهليز في جوف الارض لم يمكن يومئذٍ فتحه كلّهُ وقد تمكن المسيو مونته من تنظيفه الان فوجد فيه قبراً جديداً (هو القبر الثالث) دفن فيه ابن الذي حفر المدفن الاول وقد وجد في هذا المدفن آنية خزفية نقش عليها (امنمحت الثالث) (١٨٥٠ — ١٨٠٠ قبل المسيح) ووجد في القبر الجديد آنيتان عليهما (امنمحت الرابع ابن امنمحت الثالث وخليفته الذي حكم من ١٨٠٠ — ١٧٩٢ قبل المسيح ويستفاد من هذا طبعاً ان ملك جبيل الذي تلقى الهدايا من امنمحت الرابع هو نفسه الخليفة المباشر للملك الذي تلقى الهدايا من امنمحت الثالث وهو المدفن الذي اكتشف فيه الناووس سنة ١٩٢٢

ان القبر الجديد مؤلف كالقبرين السابقين من بئر محفورة في الصخر تؤدي الى حجرة وكانت الحجرة مسدودة بعد الدفن والبئر مملوءة من الادوات والمهات ومقفلة من اعلاها ببلاط بني فوقه هيكل ليس له من اثر وقد وقى البلاط الحجرة وقاية تامة غير ان الأتربة تسربت من خلال مسام الصخر وتراكمت في الحجرة على ارتفاع ٥٠ سنتمتراً تقريباً فغطت كل الموجودات

ولا شك ان الناووس كان كسابقه من الخشب المذهب عليه رصائع من الصيني لم يبق منها الا قطع صغيرة ولم يبق ايضاً الا بعض عظام غير محفوظة تمام الحفظ وهذا بيان الاشياء التي وجدت :

١ — جرار ودلاء وصحون واطباق من الخزف

٢ — آنية وصحون من البرونز

٣ — آنية من الرخام جميلة الصنع مع غطائها وعليها الكتابة الهيروغليفية الآتية: (خدام الاله بون ابن دشمسن فليعش امنمحت الى الابد)

٤ — صندوقة للحلى طولها اربعة عشر سنتمتراً وعرضها ثمانية مودعة في كتلة من الخزف الفاخر المحلي بالذهب على طراز الناووس وعلى الغطاء كتابة هيروغليفية محفورة

حفراً بديعاً وهذه ترجمتها : (فايعش الالهبون سيد الارضين ملك مصر البحرية والقبلية مع خرون راع المحبوب من توم سيد هليوبوليس الممنوحة له الحياة الابدية) وقد سقط حجر على الصندوقة ففتحها والارجح انها كانت تحتوي على الحلى التي وجدت بجانبها وهي :

٥ — رصيعة نوط « مداليا » ذهبي وحجارة كريمة

٦ — صورة وسلسلة ذهبية (٤ و ٥ x ٥) تمثل مرتين الملك جالساً امام النسر شعار ملوك الفراعنة

٧ — خاتم من الذهب وخنفسة من الجمشت

٨ — لآلئ وبلور وجمشت كان يتألف منها عقود

٩ — سوار ذهبي وخنفسة

١٠ — سوار ذهبي ووجد بالقرب الى الصندوق حلى واسلحة وشعارات

١١ — صولجان على شكل ساق نبات البردي من خشب وذهب عليه اسطوانة من الفضة تمثل الشمس

١٢ — سلاح من البرونز بقبضة ذهبية عليه نقوش مفضضة

١٣ — خنجر ذهبي كبير

١٤ — حلية رفيعة ذهبية مصنوعة على شكل هلال ينتهي طرفاه برأس نسر

١٥ — عصا من ذهب وخشب

١٦ — صولجان من البرونز

١٧ — كأس من الحجر

١٨ — كاس من الذهب

١٩ — طاسة من الفضة

٢٠ — وعاء صغير من العظم فيه مسامير من الذهب

٢١ — وعاء فضي بشكل آنية الشاي

٢٢ — وعاء مكسور من الخزف

٢٣ - رصائع ذهبية وقبضات اسلحة وبقايا اشياء لم تعرف ماهيتها بعد (اه)

نظام حفر الآثار

منشور رقم ١٠٣

يتعلق باعطاء وتجديد رخص البحث والتنقيب

ان عدم ثبات الحالة الدولية كان الى هذا الحين يعوق سلطات الانتداب التي حلت محل الدولة العثمانية فيما لها من الحقوق الممتازة المختصة بالمناجم عن الشروع في اعطاء رخص البحث والتنقيب او تجديدها · على ان المعاهدة التي وقع عليها مؤخراً في لوزان تسمح بالاهتمام في القريب العاجل بتطبيق نظام المناجم الذي يضمن استثمار الموارد المعدنية في سوريا ولبنان على وجه مناسب معقول

وفضلاً عما تقدم فانه كان من الصعب جداً اجابة طلبات الرخص التي وردت على الحكومات المحلية او المفوضية العليا او تجديدها اذ لم تكن واحدة منها منظمة تنظيماً اصولياً اي مطابقة للقانون العثماني الصادر سنة ١٩٠٦ بشأن المناجم الذي لا يزال نافذاً مرعي الاجراء حتى انه لو امكن نظرياً منح هذه الطلبات لتعذر اجراء ذلك عملياً لعدم وجود التدقيق اللازم

فبناءً عليه قررت ان جميع طلبات رخص البحث والتنقيب او طلبات تجديدها المقدمة الى السلطات العثمانية او الى سلطات الحلفاء منذ اول شهر آب سنة ١٩١٤ يجب تجديدها بدون استثناء سواء كان بموجب سند ايصال مرسل ام لم يكن

وان الغرض من هذا المنشور الذي ندعو به الذين قدموا الطلبات الى تجديدها هو ان نبين لهم المعاملات الواجب عليهم اتمامها لتكون عرائضهم مقبولة

(١) المهلة = تنتهي المهلة الممنوحة لمن يهمهم الامر في ٣١ ك ٢ سنة ١٩٢٤ وكل شخص لا يكون قد جدد طلبه السابق قبل نهاية هذا التاريخ لا يبقى له حق في المطالبة بحقوق البحث والتنقيب في ارض منحت رخصة التنقيب فيها لآخرين

(٢) = الايضاحات الواجب تقديمها = يعد لغواً كل طلب لا يكون محتوياً على الايضاحات الآتية وهي :

(ا) اسم الطالب وكنيته وجنسيته ومحل اقامته · واذا كان الطالب شركة

فكل شريك فيها يجب ان تذكر عنه جميع هذه الايضاحات واذا كان الطالب شركة مساهمة مغفلة (انونيم) فيجب ان تذكر جميع الايضاحات المار بيانها عن كل عضو من اعضاء مجلس ادارتها (ب) حالة الارض الجغرافية معينة مسافة وعلواً بطريقة الفصل والترتيب (ت) نوع ملكية الارض شرعاً (وقف او ملك خاص الخ) (ث) الاملاك الملاصقة اذا اقتضت الحال (ج) المعدن او المادة المطلوب البحث عنهـا (ح) مقدار رأس المال المعد لهذه الابحاث بوجه التقريب

(٣) = الاوراق الواجب ضمها الى الطلب = كل طلب يجب ان تضم اليـه الاوراق الآتية والا عدّ لغواً

(ا) تعهد يسرد تفصيله في فقرة آتية (ب) خريطة الارض (بمقياس واحد على ١٠٠٠٠) مع الدلالة الواضحة على الحدود المرسومة بخطوط مستقيمة متصلة بنجوم ثابتة (ت) كشف تقريبي بالاشغال الواجب تتميمها (ث) نسخ مصدقة عن جميع الاوراق والصكوك التي من شأنها ان ترشد السلطات المنتدبة الى صحة الطلب المقدم اليها صكوك شركة او ملك او ارث او وكالة الخ

(٤) التعهد = ان التعهد المنصوص عليه آنفاً يجب ان يحتوي على جميع المواد الآتية وان يكون فيه توقيع الطالب او توقيع وكيل مفوض قانوني يعترف بأهليته والا عد باطلاً وان يتعهد صراحة بما يأتي :

(ا) ان يخضع للشروط التي يضعها القانون المتبع نهائياً في سوريا ولبنان فيما يختص بالمناجم (ب) انه لا يتخلى باي وجه كان ولأي شخص كان عن رخصة البحث والتنقيب التي يمكن اعطاؤها او تجديدها له بدون اجازة صريحة من المندوب السامي (ت) انه لا يطلب اقل تعويض فيما اذا كانت رخصة البحث والتنقيب الموقتة لم تبرم بالرخصة النهائية (ث) انه يعوض مالك الارض مما يمكن ان يلحقه بها من الضرر بسبب البحث والتنقيب او الاستثمار (ج) انه يدفع الى صندوق المفوضية العليا ضمانة يعين المندوب السامي مقدارها تأميناً للتعهد المقدم ذكره (ح) انه يصدق على هذه التعهدات اذا منح الامتياز

(٥) المرجع = يجب تقديم الطلب وما يلحق به من الاوراق في غلاف مضمون

الى (١) المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية في سوريا ولبنان (٢) امانة السر العامة

وعند وصول هذا الطلب يدقق فيه وفي الاوراق التابعة له فاذا ثبت انها متممة وقانونية يرسل لمقدمها سند ايصال يثبت له حق الاولية ويكون هذا بمثابة رخصة موقتة في البحث والتنقيب . اما اذا كان الطلب غير قانوني او غير متمم فيرجع لمرسله ولا تعطى الرخصة النهائية في البحث والتنقيب الا بعد التحقيق وتقرير اهل الخبرة كما نص على ذلك القانون العثماني الصادر سنة ١٩٠٦

ويجب ان تحسب مهلة ستة اشهر ما بين ارسال سند الايصال الذي هو بمثابة رخصة موقتة في البحث والتنقيب وارسال الرخصة النهائية

بيروت في ١٧ ت ١ سنة ١٩٢٣ ويغاند

آراء وافكار

ملاحظات في تفسير الالفاظ العباسية

الدستاهيجات

ذهب حضرة اللغوي الكبير الى ان (الدستاهيجات) هي « الدعائم التي تبنى بجوار الاسوار لتقويها » . وهذا صحيح . وتكون مدوَّرة الشكل كأنها الهاون . والكلمة منحوتة من الفارسية من (دسته' سنك) فعربت بحذف السين والنون وبنحت الكلمتين وجعلها كلمة واحدة ومعناها الهاون .

اما (المسنَّاة) فهي العرم اي ما يبنى للسيل ليردّ الماء وبالفرنسية Quai لكنها ليست بالخزان اي Barrage . والمسناة كلمة معروفة الى عهدنا هذا في العراق كله، كما ان الخزَّان معروف عندنا بالسدّ ومنهُ سد الهندية . والمسنَّاة غير مشتقة من سنَّى يُسنّي بتشديد حرف النون ، وإنما هي مشتقة من سنَن يُسنّن المخففة بصورة سنَّى ، مثل تلعّى واصله تلعّع ، وتظنّى اصله تظنّن ، وتغاضى في تغاضض . ومعنى سنّن : عمل سِنًّا أو اتخذ في الماء سِنًّا . و(السِنّ) عند العراقيين : بناء يتقدم

في الماء لكسر صولته وشدَّته واسمهُ بالفرنسيه épi

واما (البغلة) فليست بالدستاهيج ، وانما هي بناء يتخذ لتحصين موضع ويكون بارز الزاوية واكثر ما تُبنى في وسط الفُصْلان او على ضفاف الانهار الى مثلها حفظاً للموضع من التهدُّم والانهيار ، ويطلق على كل بناء محدَّد الطرف يتخذ لكسر شوكة الماء ، كما يطلق ايضاً على كل بناء ينتهي بحدٍّ محكم الشدّ يستند اليه بناء آخر او حائط وبالفرنسية éperon

واما الدعامة التي تسند الحائط وتبنى الى جنبه ليدعم عليها فهي (الظِئْر والظِئْرة) وهي غير (الطبر) بباء موحدة تحتية على الأصح ، وبالفرنسية Arc-boutant

الكردناك

ذكر حضرة الصديق العلاّمة معنى الطوابيق (ص ١٠) انها جمع طابق وهو ظرف من الحديد أو النحاس يطبخ فيه . قلنا : الطوابيق جمع طاباق او طابوق وهو اللبن المشويّ في النار . اما طابق فيجمع على طوابق . وشيلمة شوي على النار المفروشة على الارض وليس على الطوابق بمعنى القدور المفتوحة المتخذة من الحديد او النحاس . والطاباق او الطابوق معروف عند العراقيين بمعنى الطوب عند المصريين .

وقول الصديق : « ان ما عزاهُ لمروج الذهب لم نجدهُ فيه » بنفيه وجودنا اياهُ في اول حوادث سنة ٢٨٠ هجرية .

وقد وردت الكردناج في كثير من الكتب الخطية بصورة (كردباج)، ولاجرم ان الناسخ تذكر كلمة سكباج وزيرباج ودوغباج ونارباج ومزيرباج واصبيذباج . ومنهم من صحَّفها بصورة (جرذباج) (راجع فقه اللغة للثعالبي المطبوع في مصر بعناية السيد مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣١٨ في الصفحة ١٩٨ ، فهي خطأ من الطابع أو من الناسخ الأول)

وجاء ذكر الكردناك او الكردناج في كتاب منافع الادوية وغيره من كتب الطبّ قال شارح الكتاب المذكور (ص ٧) : الكردناك او الكردناج : هو اللحم المشويّ في الحديد على النار بطريق الدوران . وعندي ان صواب هذا البيت :

يشوي لنا الشيخ سورين دواجنه ، بالجردناج وسحاج الشقابين

هو : يشوي لنا الشيخ رامين دواجنه بالجردناج وسَجّاع الشفانين

✲

والمراد ان ابن رامين يشوي لنا دواجنه جردناجاً وكذلك يفعل بالشفانين (جمع شفنين وهو نوع من الدباسي معروف بهذا الاسم (اي شفنين) الى عهدنا هذا في العراق كله) والمراد بالدواجن الفاخر منها وهي لا تكون كذلك الا حية . كأنه يقول يذبح لنا دواجنه وشفانينه وهي حية ويتخذ منها كردناكاً . ويقال بدل سجّاع : شحّاج من شحج وهو يقال في الغراب والانسان ، كما يقال في البغل من باب التوسع في المعنى (راجع اللسان والتاج) وفي سائر الطيور ايضاً .

ومن مرادفات السفول : المِنضاج ولم يذكرها صديقنا اللغوي الكبير .

التغار

اصاب صديقنا المحقق في قوله إن التغار في حكاية المعتضد واسمعيل بن بلبل غير الاجانة . نعم ان التغار هناك بمعنى حفرة في الارض تكون كالتنور وقد ذكرها بهذا المعنى ابو الوليد مروان بن جناح في كتابه الاصول العبرية المطبوع في اكسفرد سنة ١٨٧٥ بعناية نوباور (ص ٢٩٣) .

والمراد بالاسفيداج الحي النورة وبالفرنسية Chaux vive

الهيب

الهيب . معروف عندنا في العراق الى يومنا هذا (راجع لغة العرب ٣ : ٤٧١) بالمعنى المذكور في نشوار المحاضرة (٨٦) ويسميه بعضهم الهيب بباء مثلثة في الآخر ومنهم من يقول الهيم بميم في الآخر والهيمة بميم وهاء في الآخر والكلمة من الفارسية (هيمه) ومعناها العصا او العود او جذع الشجرة . وسبب التسمية ظاهر لا يخفى على احد

الزوبينات

ليسمح لي حضرة الاخ المحقق ان اقول : ان الزوبين عند الفرس غير الزبقين او الصابقين عند الترك (ولم اجد في ما بيدي من الكتب التركية سبغين بهذه الحروف ، بل ما تقدم ذكره مع زبقون وزبقين) والفرس يريدون بالزوبين (وردت ايضاً براء مثلثة فقط) ما ذكره حضرة العلامة المحقق والكلمة سنسكريتية الاصل وهي عند اليونان Sibunos او Sibunès مما يدل على ان هذا السلاح قديم العهد عند الاقدمين وسمّاه العرب ايضاً (المِطْرد (١)) واما الزبقين عند

الترك فهو آلة اخرى ذات شعب محدّدة تنتهي بنبل صغير وكثيراً ما تتخذ لصيد السمك الطافي على وجه الماء او السابح عليه وهو بالفرنسية foène وبالانكليزية fizgig وسمّاها العراقيون منذ عهد العباسيين الى يومنا هذا با (لبال) (راجع مادة ب ي ل في التاج)

واما المطريان الواردة في الدرر المنتخبات المنثورة فقد وردت في كتاب الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات ، لمحمد علي الانسي بصورة مطربان بباء موحدة قبل الالف في مادة زبقين وصابقين (ص ٢٧٩ و ٣٢٦) [illegible] المعاجم وأظن انها تصحيف « مِطْرَدَان » كأن الناقل جمع مِطْرداً بالالف والنون كالفارسية . والعرب لا تقبلهُ (٢) ولعلّ الرواية الصحيحة الطريّان بطاء وراء مهملتين مكسورتين وياء مثناة مشدّدة ثم الف ونون . وهي اسم البال او المطرد (٣) عند صابئة البطائح والكلمة من أصل ارمي من مادة ط ر ي اي طرح وطرد وضرب ودفع . ووجه التسمية ظاهر كما في العربية فزاد الكاتب ميماً لجهله اللفظة . وهذا عندنا هو الصحيح .

السكباج

السكباج على ما ايّدهُ صديقنا البحاثة مركب من (سك) اي خل . و (باج) بمعنى لون او طعام . على انهُ قال : « واما باج بمعنى اللون من الاطعمة فلم اعثر عليهِ في المعاجم الفارسية ، والأظهر ان يكون معرباً عن ([illegible]جة) مصغر ([illegible]) بمعنى [illegible] . .

---

(١) ذكر فلرس في معجمه الفارسي اللاتيني ان الالفاظ الفارسية . « ملك » (بضم الاول وفتحهِ) و « ما كان » و « روبين » براء مثلثة في الاول وباء مثلثة بعد الواو) وفيها لغات كلها بمعنى مِطرد العربي . [illegible] doration وهي كالطِراد المكسور الاول بمعنى المطرد . (٢) عندي ان وزن فعلان بتثليث الاول واسكان الثاني فارسيّ الاصل نشأ عند العرب من اختلاطهم بالفرس في عهد الجاهلية . (٣) جاءت لفظة المطرد ايضاً عند المولدين بمعنى العلم الصغير . قال في الصحاح في مادة (ل و ى) الالوية : المطارد وهي دون الاعلام والبنود . وقال

أمّا نحن فرأينا يخالف رأي حضرة الصديق وعندنا ان (با) لغة في (وا) وكلاهما بمعنى لون او طعام ، كما ورد في كتبهم اللغوية الفارسية ، وابدال الباء من الواو وبالعكس معروف واشهر من ان يذكر . واما الجيم المذيلة للكلمة فهي جيم التعريب وكثيراً ما يزيدها العرب في آخر الكلمات الفارسية المنتهية باحد احرف العلة او بالهاء تنبيهاً على عجمتها . فقد قالوا في (زيربا) زيرباج . وفي (كندو) (كندوج) وفي (دوني) دونيج . وفي (رنده) رندج .

ولهذا نوافق الصديق في قولهِ (ص ٤٨) : « الاقرب عندنا ان يكون معرّباً عن (سِكْبا) وهو في الفارسية الطعام المطبوخ بالخلّ او بأيّ شيء حامض فلما عرب الحقت بآخرهِ الجيم . » .

الجذر

الجذر بمعنى اجرة البغايا والقيان ونحوهن معروف الى يومنا هذا في العراق . واظن ان الاصل فارسيّ من (كذرا) بكاف فارسية (او بجيم مصرية) ومعناها

المسعودي في كلامهِ عن الضحاك : وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية وهي الاولى : الراية والمطرد والعلم . وقال الثعالبيّ في كتابهِ اللطائف متكلماً عن القطاس وسمّاهُ هناك الخشقاء (وصحفها دوزي فقال الخشفاء بفاء) الخشقاء الذي تتخذ من عرفهِ وذنبهِ المذابّ ورؤوس المطارد ووردت على قلم الطبري في تاريخهِ مراراً عديدة . والاصل في ذلك انهم كانوا يجعلون على رؤوس المطارد او الحراب اعلاماً صغيرة عليها شارة الملك او شارة السرية او اسم الجنديّ الذي بيده المطرد او المطارد فاذا حارب وغرز في عدوهِ المطرد عرف من العلم غارز المطرد ، ثم تجوزوا في التسمية حتى اطلقوا اسم الفرع على اسم الاصل فسموا العلم نفسهُ بالمطرد . ومصارعو الثيران في بلاد الاندلس يتخذون الى اليوم المطارد وفي رؤوسها الاعلام الحمراء فاذا غرزوها في الثور عُرف منها صاحبها ، فاتخاذ الاندلسيين لهذهِ المطارد يرتقي الى العرب حين كانوا في تلك الأنحاء . واحفظ ذلك ولا تنسهُ .

العَوْل وكفايــة المعاش والمأن · وسبب الوضع ظاهر · والكلمة مشتقة من كذشتن الفارسية ·

المخذَّف

المخذَّف مشتقة من الخذْف بفتح وهو الرديء من القول ، والفاسد الفظ من الكلام · (راجع التاج عن الجوهري في مادة ر ب ح ، في الكلام عن الرباح كسحاب) فقد اصاب حضرة علاَّمتنا تيمور باشا بقولهِ ان المخذَّف الأحمق المغفَّل الأبله ·

الدهق غير الوهق

الدهق (وبالارمية دهقا على مألوف لغتهم أي بألف في الآخر) يرادفهُ عندهم (قوفا) وهو قضيب طويل متين يدخل في عروة ما يراد رفعهُ بين اثنين · وقد تكون هذهِ العروة حلقة او نحوها يحتال على وضعها في ما يراد حملهُ او نقلهُ · وقد جاءَت الدهق بهذ المعنى في الكتب الارمية العربية منذ عهد العباسيين بل قبل ذلك ، في اسفار التوراة المنقولة الى العربية وقد ذكرنا من المرادفات العربية في المعاجم المذكورة : الفقع والقوب واللفَّاء وهذهِ كلها غير واردة في كتب السلف التي في ايدينا ·

على ان الدهق وردت ايضاً بمعنى آلة للعذاب ، لكن كما ذكرت في بحث النقل او الحمل فهي بالمعنى الذي ذكرناهُ · من ذلك ما ذكرهُ حضرة العلاَّمة الاخ احمد تيمور باشا في نقلهِ كلام الصابئ : « يحملها حمالون بدهق » بخلاف ما ذكرهُ للبيهقي بخصوص الجارية فان الدهق وردت هناك بمعنى المقطرة

المصقلة

واما المصقلة فأظن انها مشتقة من الصقالة بالمعنى الذي ذكرهُ المحقق ، ثم اشتق الكاتب منها فعلاً وهو (صقل) بمعنى دفع الشيء الثقيل على خشبةٍ ثم اتخذ من هذا الفعل اسم آلة فقال : (مِصْقَلة) وعندي انها تقال على هذا التوجيه وليست بخطإٍ ·

الدستنبويه

كتب دوزي في معجمهِ يقال : دستبويه وضبطها بفتح الدال وسكون السين ولم يضبط التاء يليها باء مضمومة بعدها واو وياء مفتوحة · وقال : اما دستنبويه (اي بنون بعد التاء) فخطأ · — والحال : وردت عند العرب والفرس بالنون وبدونها ·

وكلتا ما فصيحة . وهي مركبة من دست وانبوي وهذه مشتقة من انبوئيدن ومعناها «نشر رائحة» طيبة او كريهة ، ولم تختص انبوي بالرائحة الخبيثة الاّ في آخر عصر اللغة الفارسية . وهذا مما يحصل من كتاب (برهان قاطع) ولهذا نرجح اشتقاقها من (دست انبوي) على (دستان انبوي)

* * *

استحسنتُ ما كتب عن السحاة والكسّار والبجاذي . أمّا الكرّاعة فهي المغنّية على الكَرَع والكرع عود يضرب به على طُبَيْل وكان يتخذ في أوّل الضرب به من كَرَع أو كَرَاع الدوابّ أو الطيور ولا سيما من أوظفة بنات الماء ثم أطلق على الطبيل نفسه . والكرّاعة الضاربة بالكرع من باب النسب . هـذا الذي وجدته مقيّداً ومدوّناً في معجمي ولا أتذكّر المأخذ الذي نقلت عنه .

و (الزفّافة) وردت بصورة (الدفّافة) (المغنّيه على الدف) في ثمرات الأوراق (٢ : ٨٢) المطبوع على حاشية محاضرات الأدباء في مطبعة السيّد ابرهيم المويلحي سنة ١٢٨٧ وبين رواية نشوار المحاضرة المطبوع وبين رواية ثمرات الأوراق اختلاف عظيم في الأعلام والالفاظ . وقد ذكر صاحب الثمرات حكايات أُخرى منقولة عن النشوار فلتراجع لتضبط الرواية وتصحّح .

وأحسن في قوله ان البدرقة من (بُد) و (راه) بمعنى خادم الطريق وخفيره . وتعليله الجوانبيرة والجوامرك والدراهم الطريّة والمخنكرون كلّه حسن . أمّا الحديديّ فأظنّ الصحيح هو الجدي وهو من المراكب التي ذكرها أبو القاسم في جملة ما عدّد منها . ولا أُوافقه على ان الدوباركة من (دوباروح) بمعنى العروس في الفارسية لأن الدوباروح او الدوباروخ (لعدم وجود حاء مهملة في الفارسية الصحيحة) هو «عروس دربرده» والمراد منه الكاكنيج وليس العروس بمعنى الحديثة الزواج ولعله تسرّع في النقل فلم يتثبّت مساقط المعنى من المبنى . والاّ فمعنى التركيب الفارسيّ كما لا يخفى عليه «ستر باب العروس» فأين هـذا من الدوباركة» . (انتهى)

بغداد : في ١٠ ت ٢ سنة ١٩٢٣ الاب انستاس ماري الكرملي

الغرب الأقصى

انكم تطلقون اسم « القطر المراكشي » على بلاد « الغرب الاقصى » ومعنى هذا « بلاد مراكش » او بعبارة أصح « عمل بلد مراكش » وتخرج من هذه التسمية بقية البلاد . ويطلق المراكشيون على بلادهم اسم « الغرب الاقصى » . أليس من المفيد استعمال هذا المصطلح للتعبير عن تلك البلاد اي ان يقال بعد الان « الغرب الاقصى » بدلاً من مراكش كما هو مصطلح اهل تلك البلاد واقرب الى الصحة لانه يتناول القطر بأسره

طنجه　　　　ميشو بلّير

احد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبوعات حديثة

حظ الطب العربي

في نشوء الطب الفرنسي

La part de la médecine arabe dans l'évolution de la médecine française

طبع في باريز سنة ١٩٢٢ بالمطبعة الشرقية في ١٦٣ صفحة بقطع ربع

وضع زميلنا الزحليّ الدكتور يوسف حريز باللغة الفرنسية في باريز تحت هذا العنوان كتاباً أدلى فيه بشكل حجة دامغة واسناد متين يؤيد فضل العرب على الحضارة الاوربية وبوجه خاص على نشوء الطب في فرنسا مما دل على طول باعه وذلك في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . قال في المقدمة كلمة في نشوء النهضة العلمية العربية ثم بحث في الفصل الأول بصورة موجزة فيما كانت عليه الأمة العربية في القرن التاسع والعاشر في الشرق وفي الاندلس من الحضارة والمدنية الرفيعة بعكس اوربا التي كانت تتخبط في ذلك العهد في ليل أليل من الجهل . ثم ذكر النهضة الأوربية والذين قاموا

بها وفي مقدمتهم جربر الأورلياكي الذي حاز مقام البابوية في آخر ايامه تحت اسم سلفستر الثاني وقد أيد المؤلف اقوال الدكتور غوستاف لبون وهنرى مارتن والمعلمة الأفرنسية الكبيرة القائلين بان جربر قد تلقن علومه في الأندلس عند العرب وبعد ان قطع منها شوطًا بعيدا عاد الى اوربا فكان اول العاملين على ايقاظها وانهاضها فقد ادخل اليها الأرقام العربية ونشر فيها العلوم الرياضية ولا سيما الطبية في فرنسا بواسطة مكتب ريمس وشارتر • وبحث في الفصل الثاني في مكتب سالرنه في ايطاليا فقال اذا لم يقر العرب عينًا برؤية رايتهم تخفق على حصون هذه المدينة التي حاصروها مراراً فحسبهم انتصاراً خفوق ألوية معارفهم على مكتبها الشهير • ثم افاض في ترجمة قسطنطين الأفريقي الذي كان العامل الأقوى في النهضة العلمية الأوربية في القرن الحادي عشر فذكر انه قضى تسعًا وثلاثين سنة في تحصيل العلوم في الاقطار العربية ثم قدم الى سالرنه فنشر فيها العلوم العربية بواسطة مكتبها وبعد ان ذكر ما وضعه في اللغة اللاتينية من المؤلفات التي كان لها تأثير عظيم في نشر الطب العربي في فرنسا أيد ان خير تلك المؤلفات كان منتحلاً : (فالفياتيك) لم يكن الا زاد المسافر لابن الجزار و (البانتيني) لم يكن الا الملكي لابن عباس المجوسي • ثم بحث في الفصل الثالث في عهد الترجمة في الغرب فقال : ان طليطلة كانت في القرن الثاني عشر مجمع انوار انبعثت منه انوار العلم العربي على الغرب فقد اسس فيها في ذلك العهد مكتب ترجمة نقل الى اللاتينية جل المؤلفات العربية في جميع العلوم على اختلاف موضوعاتها وان اشهر العلماء المترجمين الذي كان له القدح المعلى في هذا المعترك هو جرار دي كريمونا فقد ترجم وحده ستة وسبعين مؤلفًا من اعظم المصنفات العربية من اشهرها في الطب القانون لابن سينا والجراحة لأبي القاسم والحاوي للرازي • اما الفصل الرابع فقد بحث فيه المؤلف بصورة مسهبة عن مدرسة مونبليه التي كان للعرب وتآليفهم في نشوئها ونموها ونجاحها الحظ الأوفر مستنداً في تأييد ذلك الى النصوص الصحيحة والروايات الموثوق بها • واخيراً بحث في الفصل الخامس في مدرسة باريز وما كان للمصنفات العربية في تدريسها من المكانة والحرمة مستنداً في ذلك الى نصوص تاريخ مكتبتها لفرانكلن • ثم اختتم الكتاب بدعوة الأمة الفرنسوية التي

كان للطب العربي في نشوء طبها الحظ الأوفر ان نقابل الاحسان بالاحسان فتذكر عهد طليطلة وجرار دي كريمونا فتمد الى الطب العربي يداً ملؤها الكرم والاخلاص فتنهض بمعهده الدمشقي الى مصاف المدارس الطبية في فرنسا مما يشكرها عليه كل ناطق بالضاد ٠ وقد ذيل المؤلف الكتاب بسرد الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي مرتبة على الحروف الهجائية وهي تعد بالمئات ٠ ومما سرّنا أنّه سينشر هذا الكتاب باللغة العربية قريباً ليطلع عليه من لا يعرف الافرنسية

ومما تقدم تجلى لنا جلالة المباحث التاريخية التي ضمها هذا الكتاب المفيد والخدمة الجلى التي قام بها مؤلفه لامتهِ العربية وياحبذا لو نهج جميع ابناء هذه الامة العاكفين على موارد العلم في عواصم اوربا على اختلافها هذا المنهج الشريف فيجعلون باكورة اعمالهم التنقيب عما طمسته عوامل الاهمال من آثار اجدادهم في بناء صرح تلك العلوم التي يدرسونها فيظهرونه للملإ ٠ ولعمر الحق انه خير عمل تتطلبه الأمة العربية من ابنائها يخلد من ذكراهم ويرفع من مكانتهم ويستوجب لهم خالص الشكر وجزيل الاحترام

احد اعضاء المجمع العلمي

الدكتور اسعد الحكيم

المخطوطات العربية

في كلية الآباء اليسوعيين في بيروت

نشر الاستاذ الاب لويس شيخو رئيس تحرير مجلة المشرق واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي كراسة ملحقة بفهرس المخطوطات العربية في العلوم والدين المحفوظة في خزانة كلية اليسوعيين في بيروت وقد كتبها بالافرنسية على غاية التدقيق ووصل الآن الى عدد ٢٤٥

فلاسفة العرب

P. M. Bouyges. S. J.

Notes sur les philosophes arabes connus des Latins au Moyen Age

نشر الاب بويج من الآباء اليسوعيين في بيروت مفكرات بالافرنسية على فلاسفة

العرب الذين عرفهم اللاتين في القرون الوسطى ذكر فيها كل ما عرف من الكتب والرسائل في المكاتب المختلفة التي كتبها الفيلسوف ابو الوليد بن رشد Averroès وذلك بتدقيق يحمد عليه . وحبذا لو ترجمت هذه الرسالة والتي سبقتها بالعربية ليستفيد منها ابناء العربية ايضاً فيزيد شكرنا للمؤلفين المشار اليهما

الحقوق الادارية

تأليف شاكر بك الحنبلي جزآن

طبع بمطبعة حكومة دمشق ١٣٣٩ — ١٣٤٠ (١٩٢١ — ١٩٢٣)

لصديقنا الاستاذ مؤلف هذا الكتاب همة عالية في التأليف والتعريب والنشر فلا يكاد ينهي موضوعاً حتى يعمل على معالجة آخر . وقد خص عمله في الكتب المدرسية غالباً . وآخر ما وفق الى طبعه كتاب «الحقوق الادارية» وهو موضوع طريف لم يعهد فيما نعلم ان نقل شيء منه الى اللسان العربي . وقد اعتمد في تأليفه على مظان اكثرها بالتركية ومنها ما نقل عن الافرنسية ومنها ما هدته اليه التجربة وتجربته واسعة لانه عانى شؤون الادارة بالعمل سنين طويلة . ومن عانى التأليف والترجمة يقيم الاعذار للمؤلف على ما سبق به قلمه من الهفوات التي لا يكاد يسلم منها كتاب . وفي يقيننا انه يصلح هذه الهنات الطفيفة في الطبعة الثانية وهي مع هذا لا تضر بجوهر الكتاب . وهذه الهفوات مما عمت به البلوى في مصطلح الناس في هذه الموضوعات المنقولة عن اللغة التركية ومنها ما يغتفر الآن ومنها ما في اللغة مندوحة عنه . وعساه في طبعة اخرى يضيف الى انواع السلطات سلطة من يدعي انه ظل الله في الارض وانه غير مسؤول . وان يضيف الى ترتيبات دولتي المانيا والنمسا القديمة ترتيباتهما الحديثة من مثل ذكر جمهورية المانيا وانحلال امبراطورها وان يذكر «وزارة التموين» في جملة النظارات التي احدثت خلال الحرب في اكثر الدول . وتمزيق النمسا وترتيباتها بعد استقلال الخروات والسلاف وغيرهم عنها واصول حكومة روسيا البلشفية وما انفصل عنها . فان اكثر الامم الشرقية والغربية قد ادخلت بعد الحرب اوضاعاً جديدة في اداراتها . والكتاب القاه مؤلفه محاضرات على طلاب معهد

الحقوق بدمشق . فنشكر للمؤلف هديته للعالم العربي ونتمنى له التوفيق الى اخراج امثال هذا الكتاب المفيد للامة

محمد كرد علي

صحيفة الجامعة المصرية

ظهرت هذه المجلة الشهرية في أول تشرين الاول الماضي للمحاضرات والرسائل ينشئها طلبة الجامعة المصرية . وفيها مقالات ومحاضرات لبعض اساتذة الجامعة ونبهاء طلبتها وبرنامج دروسها الى كثير من الفوائد العلمية والادبية والتاريخية . كل جزء في ٩٦ صفحة بقطع كبير فنشكر لمنشئيها غيرتهم على اللغة وندعو لها بالرواج

معارف دمشق

هي مجلة شهرية تبحث في التربية والتعليم والآداب وتنشر خلاصة اعمال المعارف في دمشق جاءنا الجزء الاول منها فرأينا فيه مقالات جيدة في التعليم والادب وفوائد جميلة تنير العقول مكتوبة بقلم بعض رجال ادارة المعارف واساتذتها في هذه العاصمة وهي في ٤٠ صفحة فنحث الاساتذة والطلاب على مقتناها

خلاصة اعمال المجمع

في شهر تشرين الثاني الماضي (١)

عقد المجمع جلساته اليومية كالعادة للمفاوضة بالشؤون الكثيرة وبما يلقى عليه من الاسئلة وما يطلب منه من الاعمال اما جلساته العامة فكانت في اثناء ذلك الشهر اثنتين بعد ظهر يوم الجمعة في ٢ تشرين الثاني و١٦ منه حضرها مع الرئيس والاعضاء العاملين الاعضاء المؤازرون فقرئ محضر الجلسات الماضية ووقعوا عليه ثم عرضت هدايا المطبوعات التي وردت في اثنائه فكان أهمها هدية جامعة امستردام وهي اثناعشر مؤلفاً باللغة الهولندية

(١) عزمنا منذ الآن ان ننشر في كل جزء خلاصة الشهر الذي قبله لكي يتسنى لنا اصدار الجزء قبل نهاية الشهر

ثم قرئ كتاب الشيخ عبد الحميد الكيالي من اعضائه في حلب ومآله : ان البناء الذي يتخذ فرعاً للمجمع في حلب يحتاج الى مائة ليرة سورية لترميمه عدا ما يجب وضعه فيه من الخزائن والاثاث فتقرر ان يكتب الى الحكومة بشأنه . فصرفت القيمة وأرسلت للترميم والاعداد . وتليت رسالة السيد اسعد داغر المنتخب عضواً جديداً وفيها شكر لانتخابه وطيها مقالة في (النهضة العلمية الحديثة والانتقاد) تقرر نشرها بمجلة المجمع

وتباحث اعضاء المجمع بانتخاب رصفاء لهم الاساتذة الدكتور فيليب حتي والسيد عبد الباسط فتح الله في بيروت والسيدين اسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني في القدس الشريف فأقروا انتخابهم وان يكتب اليهم بذلك

ثم أعيد البحث في كتاب المحاضرات وطبعه على حدة او الحاقه بالمجلة وافراد نسخ منه بعد الطبع فاختار بعضهم ان يزاد حجم المجلة فتنشر المحاضرات فيها ثم يفرد منها خمس مائة نسخة تطبع على حدة فتقل نفقاتها بهذه الواسطة فأقرّوا هذه الطريقة

ثم بحثوا في اقتراح الرئيس انتخاب الاستاذ كراجكوفسكي العالم الروسي المشهور بالبحث عن مدنية العرب (١) فأقروا انتخابه والكتابة اليه بذلك

وتلا الاستاذ المغربي مقالة (فتوى لغوية في كلمة مقهى) وهي تلبية لاقتراح السيد نظير العابد احد ادباء دمشق فوافقوا على نشرها بالصحف والمجلة (٢) . وتليت مقالة من (عثرات الاقلام) ارتأوا نشرها في الصحف والمجلة

وقرئت رسالة السيدين الدكتور فيليب حتي واسعاف النشاشيبي المتضمنين شكر المجمع على انتخابهما عضوين مؤازرين وقرئ قانون المجمع الداخلي وعدّلت موادّه فأصلح معظمه وارجئ الباقي الى جلسة قادمة

وعرض ما قوبل من كتاب (الملاحة) لابن ماجد طبع المسيو فرّان فتقرر ارساله اليه وانجاز الباقي منه

---

(١) وهو الذي نشرنا له مقالة في تاريخ المشرقيات بروسية في الصفحة ٣٦٧ من هذا الجزء (٢) نشرت في الصفحة الـ٣٥٧ من هذا الجزء

ثم شاهدوا ترميم ضريح الملك العادل في تربته المقببة الى يسار الداخل من باب العادلية وكان القبر دارساً فسعى المجمع باقامة الضريح على طراز الأضرحة في القرن السابع للهجرة وهو من احجار المرمر المقطوعة من المزة المنحوتة ذات لون احمر فيه نقوش طبيعية بديعة وقد حفر على شاهدته بخط المتفنن السيد ممدوح الدمشقي بالقلم النسخي الانيق ما نصهُ :

« هذا ضريح الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان صاحب مصر والشام وما اليهما . ولد سنة اربعين وخمسمائة . وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة للهجرة رحمهُ الله »

وسترصف ارض القبة حول الضريح بالبلاط المنحوت وتبيض القبة فيتم بهذا ترميم المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع ودار الآثار

اما المحاضرات التي القيت على الرجال في هذا الشهر فهي (اساس التمدن الحقيقي) للاستاذ انيس سلوم في الساعة الثانية والنصف بعد ظهر الجمعة في الثاني من تشرين الثاني و (صيارفة الشام منذ مائة عام) للشيخ عبد القادر المغربي الجمعة في ٩ منه . و (ادوار ملوك التركمان الاتابكية في الشام) للاستاذ رئيس المجمع محمد كردعلي الجمعة في ١٦ منه . و (الرياضة البدنية عند العرب والافرنج الى يومنا) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في يوم الجمعة ٢٣ منه وهي تتمة محاضرته الالعاب الاولمبية السابقة . و (صفحة مطوية من ايام الدولة النورية) للاستاذ كردعلي الآنف الذكر ثم قصيدة شاعر مصر حافظ بك ابرهيم في سفره الى ايطالية قرأها الاستاذ سلوم وذلك في يوم الجمعة في ٣٠ منه

كتب ابو البركات عبد القاهر بن علي بن ابي جرادة الخطاط الشهير بليقة الذهب :

ما اخترت الا اشرف الرتب خطا اخلده في الكتب
والخط كالمرآة ننظرها فنرى محاسن صورة الادب
هو وحدهُ حسبٌ يطال به ان لم يكن للمرء من حسب
ما زلتُ انفق فيه من ذهبٍ حتى جرى فكتبتُ بالذهب

خلاصة اعمال المجمع في هذه السنة

كلمة عامة = من مراجعة ما مرَّ في خلاصات كل شهر ومن تقرير رئيس المجمع الذي سيلقيه في آخر السنة وينشر في اول جزء للمجلة من السنة القادمة ان شاء الله يقف المطالع على اعمال مجمعنا من وصف جلساته واعضائه المنضمين اليه حديثاً وزوار داري الآثار والكتب ومحاضرات شهر كانون الاول هذا والهدايا واصلاح الكتب والأوضاع والمعربات واصلاح لغة الكتّاب واشباه ذلك

الهدايا = كثرت الهدايا الى داري الآثار والكتب مما ذكرناه في وقته وفاتنا منه ذكر هدية نفيسة من معالي الامير سعيد الحسني وهي ثمانية مجلدات مخطوطة ومطبوعة ذات مباحث مفيدة مع شعار وإطار والاستاذ مسعود الكواكبي عضو المجمع في حلب نزيل دمشق الآن كتاب احكام القرآن في ثلاثة مجلدات . والسيد احمد عارف الزين منشىء مجلة (العرفان) في صيداء عشر مجلدات من مطبوعات مطبعته فوضعت هديتهم في دار الكتب مسجلة موقوفة للمطالعين باسمهم الكريم وعلق الشعار والإطار في صدر ردهة المحاضرات فنشكر لهم ولمن اتحفونا بهداياهم سابقاً اريحيتهم

مقالات المجلة = اتحفنا كثير من رصفائنا الاعضاء الكرام بمقالات رائعة وانتقادات واستدراكات نشرنا قسماً منها وارجأنا الباقي الى السنة القادمة مراعين بذلك مواقيت ورودها ومواضيعها وعلاقاتها لان كثيراً منها كان متأخراً من السنوات الماضية لصغر حجم المجلة فنرجو ممن ارسل الينا مقالات او يرسلها حديثاً ان لا يعجل بلومنا على عدم نشر ما لا يوافق موضوع المجلة أو لتأخير ما يوافقه منها الى ان يأتي دوره فان الضرورة احكاماً والكريم من عذر لا من عذل . منتهزين هذه الفرصة لشكرهم على غيرتهم الوطنية ومؤازرتهم لمجلتهم هذه الادبية

مبادلات المجلات والجرائد = نرجو من الرصفاء الذين يبادلوننا بصحائفهم اطراد ارسالها الينا لنقابلهم بالمثل واذا تأخر صدور بعض اجزاء من مجلتنا عن ميعاده فلا يكون ذلك التأخير الموقت مدعاة لقطع المبادلة . شاكرين لهم حسن الظن بنا

بوصف بعض اعمال المجمع وذكر محاضراته ومجلته وتنشيطه على السعي في ترقية اللغة والآداب العربية

مشتركو مجلتنا = نرجو ممن يريد تجديد اشتراكه في السنة القادمة او الابتداء بالاشتراك ان يفيدنا قبل دخولها ويرسل قيمة الاشتراك مقدمًا وان يصحح لنا عنوانه اذا كان قد غيّره . شاكرين لهم عنايتهم بها

شكر الرصفاء = نشكر لرصفائنا اعضاء المجمع المنتشرين في الاقطار الشرقية والغربية عنايتهم بما كتبوه ويكتبونه للمجلة من المقالات وما أثنوا به على المجمع ومجلته ومحاضراته واعماله وما اتحفوا به داري الآثار والكتب من النفائس . وان يكتبوا ما يرسلونه الينا من المحاضرات والمقالات على صفحة واحدة بخط واضح وان لا يكلفونا اعادة ما لا يوافق غرض المجلة من المقالات . اما المحاضرات فستنشر في الكتاب الذي ازمعنا نشره في القريب العاجل ان شاء الله

رجاء وختام

لا نزال نكرر الرجاء ان تحفنا الرصفاء اعضاء المجمع برسومهم وتراجمهم ومقالاتهم وانتقاداتهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم وافادتنا عن نوادر المخطوطات ومحل وجودها وان يداوم الدمشقيون على حضور الجلسات العامة للاستفادة من ارائهم شاكرين لكل من ساعدنا في عملنا وارشدنا الى الصواب في ما زلت به اقلامنا حبًّا للتنشيط والتمحيص

وفي الختام نحمد الله تعالى الذي يسّر لنا انجاز المجلد الثالث من هذه المجلة ونسأله ان يمنّ علينا بالثبات في اطّراد نشرها تباعًا مدبجة باقلام الرصفاء سائرة على النهج الطبيعي في الارتقاء محسنة اختيار مباحثها وتوسيع نطاقها وتنويع مقالاتها . وان يوفقنا الى خدمة اللغة والوطن بعناية الحكومة الجليلة ومؤازرة الاصحاب المخلصين

الفهرس العام للمجلد الثالث من مجلة المجمع

«مرتب على حروف المعجم»

فهرس الاعلام

من كتبة المقالات والمراسلين على حروف المعجم

« أ »

مصنفات في مدارس دمشق

يحتاج مجمعنا الى الاطلاع عليها

صحت عزيمة مجمعنا على طبع كتاب (ارشاد الدارس) للنعيمي ان شاء الله فهو بعدّه للطبع بمعارضته بنسخ مختلفة منه ومن مختصراته فلهذا يرجو من ارباب الاطلاع ان يرشدوهُ الى ما يوجد من نسخ المؤلفات الآتية في المكاتب ولاسيما ما كان منها مضبوطاً محققاً ليعارض به نسختيهِ المخطوطة والمصوَّرة ويذيلهما بما فات المؤلف او كان بعدهُ الى يومنا الحاضر :

(١) كتاب (الدارس في اخبار المدارس) لاحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ذكره السخاوي في الضوء اللامع

(٢) (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس) للشيخ ابي المفاخر محيي الدين النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وعندنا منه نسختان احداهما حديثة فيها خطأ وخرم والثانية بخط ابن المؤلف مصوَّرة بالشمس ولا تخلو من الخطإ والخرم

(٣) (مختصر تنبيه الطالب هذا) للشيخ شمس الدين محمد بن علي المعروف بابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ

(٤) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ ه وهو من مخطوطات المتحف البريطاني ومكتبة مونيخ وبرلين ومكتبة المرحوم عبدالقادر بك المؤيد وفي مجمعنا نسخة حديثة منه

(٥) (مختصر التنبيه ايضاً) للشيخ ابي البقاء احمد البقاعي ذكره العلموي هذا فهو من معاصريه في القرن العاشر للهجرة ونسخته كانت في ديوان الاوقاف بدمشق مدوّنة بسجلّه وهي الآن مفقودة بفقد السجلّ

(٦) (تاريخ معاهد العلم في دمشق) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ ه من مخطوطات برلين

(٧) ما ورد في المخطوطات والحواشي من المجاميع ونحوها عن المدارس والجوامع وما يتعلق بها

فنسجّل في صدر الكتاب الأيادي البيضاء لكل من يعاضدنا في هذا العمل الخطير ليكون الكتاب ممحّصاً وافياً بالمراد والله الموفق

«٣»

طبع محاضرات المجمع

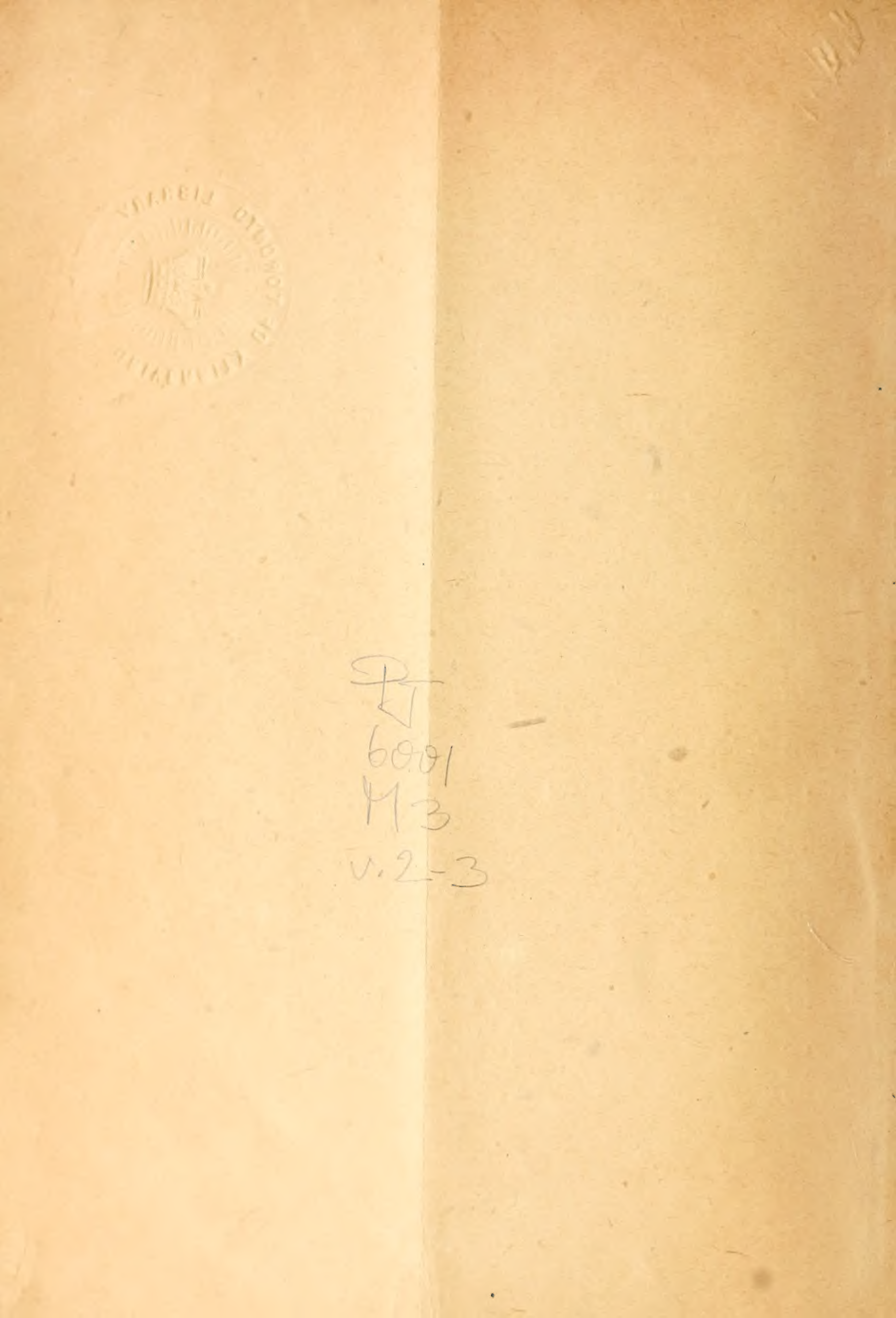
تقرر بعد المباحثة في جلسات المجمع العامة (كما مرّ بك في خلاصة الاشهر) جمع كل ما أُلقي من المحاضرات في ردهة مجمعنا العلمي الكبرى بحسب اوقات تلاوتها سواء كان الذين قد القوها من اخواننا اعضاء المجمع او من غيرهم من الادباء الذين لبوا اقتراحنا . فننشر محاضراتهم واحدة واحدة في مجلتنا مبتدئين من اول السنة القادمة بعد زيادة ٣٢ صفحة على كل جزء منها ونفرد خمس مائة نسخة منها مطبوعة على حدة توفيراً للنفقات وحفظاً لآثار علمائنا وادبائنا وتلبية لالحاف كثيرين بطلب نشرها مطبوعة ليقف عليها الذين لم يسمعوها . فنرجو من كل من القى محاضرة في مجمعنا ان يبادر الى ارسالها بسرعة مكتوبة على صفحة واحدة من كل ورقة بخط واضح لننشرها في المجلة . ولقد كررنا طلب ذلك منهم مراراً فنرسل الآن آخر رجاء آملين ان يلبوا نداءنا فيرسلوا الينا محاضراتهم . ومن اعرض عن سماع النداء لا يسوغ له ان يلومنا اذا اغفلنا محاضرته . ولقد اعذر من انذر . والسلام خير ختام

اصلاح أهم غلط الطبع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	٨	كلماتكم السمحاء	كلماتكم السمحة
»	١٤	التهاون	التغاضي
»	»	لا اتمكن بأن اعرض	لا أتمكن من ان اعرض
٢٦	١٠	تهاءُل	تغاضٍ
٢٦	آخر الصفحة	وثم اقاموا المهرجانات لقدومه	فاقيمت المهرجانات لقدومه
٢٧	٦	وعندما يأون الاوان	وحينما يئين الاوان
٣٧	آخر سطر في الحاشية	والى جنوبيها السيفية	والى شمالها الغربي السيفية
٥٤	٥	ما تعريبه	ما نصُّهُ
٥٩	١٣	هي «هزار»	هي «صد هزار»
٧٣	١٤	وستون حمايلي	وستون حمائلياً
»	١٥	وستون بازوند	وستون بازونداً
»	١٧	وثلاث صوانٍ	وثلاث صواني
٨٠	١٢	الى الشمال في بيت	الى الشمال بيت
٨٠	٢٠	برفقة صديقي	بمرافقة صديقي
٨٦	١٣	وصلات ... مع الدولة	وصلات ... بالدولة
٩٥	١٧	العائدة على احياء	العائدة الى احياء
٩٨	١٤	بلاد ما بين النهرين	بلاد بين النهرين
٩٩	٢	زحفاتهم على	حملاتهم على
٩٩	١٥	الكائن ضمن البحيرة	الداخل في البحيرة
١٠٠	١٨	ظرانية	ظرّبة
١٠١	٢	محرف	محرفاً

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٢	١٧	البوابتين	البابين الكبيرين
١٠٣	١٢	نقلدوا الصناعات	قلدوا الصناعات
١٠٣	١٨	وسمك ٤٠	ونحن ٤٠
١١٠	١٠	....	العنوان (الدهق والمصقلة)
١٢٥	١٥	يشكر ..لانتخابه	يشكر .. على انتخابه
١٩٤	٧و٨	بورية	بورين
١٩٧	١٩	قرية البعثة	قرية البعنة
٢١٢	١٤	العرقسوس	عرق السوس
٢١٨	٢١	قرّر الحاكم ...	اقر الحاكم اعفاء المسجون
٢١٩	٧	قلادون	قلاوون
»	١٢	وعكاوحق بسرفوت	وعكا وحصن بسرفوت
٢٢٠	٩	قبل غيرها	مثل غيرها
٢٢٥	١٦	ومنه ومن رسائله	ومنها من رسائله
٢٢٦	٢	عين سعادة	درب سعادة
٢٢٦	٥	في شجرة الدر	في شارع شجرة الدر بالجزيرة
٢٢٨	٨	المخطوط منها ٢٦٩	المخطوط منها ٢٦٧
»	٢٤	العروص	العروض
٢٢٩	١٥	٩١٩ مخطوط قديم	٩١٩ مخطوطاً قديماً
٢٣٠	١٩	....	التوقيع (عيسى اسكندر المعلوف)
٢٣٧	٢٤	وبنهي	بنهي
٢٣٨	٧	فنستل حجراً	فنستل حجراً ونضع حجراً
٢٤٠	٢٤	ينزومه (؟)	* بئر رومه (ركية عذبة في ضاحية المدينة)

وهناك اغلاط اخرى لا تخفى على اللبيب



N°. 11 - 12 Novembre - Décembre 1923 3 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas
prix d'abonnement (payable d'avance)
Interieur. 30 Frs Etranger 35 Frs

TABLE DES MATIERES





